

ان الحكم لواحد) قيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا (رب السموات والارض) خبر بعد خبرا وخبر بعد متداخدا وقتا
 أي هورب (وما بينهما ورب المشارق) أي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم
 في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فإنه أراد مشرق في الصيف
 والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فإنه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (اننا زينا السماء الدنيا) التقري
 مكم تأنيث الادي (زينت الكواكب) حفص وحزرة على البديل من الزينة والمعنى اننا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
 أبو بكر على البديل من محل بزينة أو على ضمها راعى أو على افعال المصدر منوناتي المفعول بزينة الكواكب غيرهم بإضافة المصدر
 الى الفاعل أي بان زانتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته ١٧ الى المفعول أي بان زان الله الكواكب

وحسنا لانها الغاز بنت
 السماء لحسنا في أرضها
 وأصله بزينة الكواكب
 لقراءة أبي بكر (وحفظا)
 محمول على المعنى لان المعنى
 اننا خلقنا الكواكب
 زينة للسماء وحفظا من
 الشياطين كما قال ولقد
 زينا السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوما للشياطين
 أو العمل المعلى مقدر كانه
 قبل وحفظا من كل شيطان
 زيناها بالكواكب أو معناه
 حفظناها حفظا (من كل
 شيطان مارد) خارج
 من الطاعة والضمير في
 (لا يسمعون) لكل شيطان
 لانه في معنى الشياطين
 يسمعون كوفي غير أبي بكر
 وأصله يسمعون والسمع
 تطلب السماع يقال تسمع
 فسمع أو فملم يسمع وينبغي
 أن يكون كلاما منة نظاما

بهذه الأسماء وقيل فيه ضمها تقديره ورب العاقبات والجزات والتاليات وجواب القسم
 قوله تعالى (ان الحكم لواحد) وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله
 تعالى بهذه الأشياء ان الحكم لواحد وانما أقسم بهذه الأشياء للتنبية على شرف ذواتها
 وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات
 والارض وما بينهما) يعني أنه المالك القادر العالم المنتزه عن الشريك وقوله (ورب المشارق)
 فيسأل أراد والمغرب فاكفي باحدهما قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك
 المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر
 رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذين
 الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء وبالغرب بين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالشارق
 والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع شرفت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع
 غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب قوله تعالى (اننا زينا السماء الدنيا) يعني
 التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض (زينت الكواكب) قال ابن عباس بضوء
 الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها اولم تحصل هذه الكواكب في
 السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينها أشكالا متناسبة والمختلفة في
 الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت في الليلة المظلمة الى
 السماء ورأى هذه الكواكب الرواهر مشرفة متلاثة على سطح أزرق نظروا في الزينة
 (وحفظا من كل شيطان مارد) أي وحرطها السماء من كل شيطان مارد دعوات يرمون بالشهب
 (لا يسمعون الى الملا الأعلى) يعني الى الملائكة والكعبة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين
 يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به أولساءهم الانس وبوهون
 بذلك انهم يعلمون الغيب فنههم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقتدون)
 أي يرمون بها (من كل جانب) أي آفاق السماء (دحورا) أي يبعثونهم عن مجالس الملائكة

٣ خازن ح مبتدأ اقتصاص السماء بحال المسترفة للسمع وأنهم
 لا يتدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أصله لثلاثيته وانخذت اللام كما حدثت في جنتك أن تكرمني فبقي
 أن لا يسمعوا وانخذت ان واهد در عملها كما في قوله لا اله الا هو الذي أجرى أحضر الوحي و منه تعسف يجب صوت القرآن عن مثله
 فان كل واحد من المومنين غير مردود على تعزاده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت ولا تسمع ولا يسمع اليه يتحدث
 وسمعت حديثه والى حديثه أن المعدي بعينه الادراك والمعدي بالي بعيد الاصعاء مع الادراك (الى الملا الأعلى) أي
 الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان لارض (ويقتدون) يرمون بالشهب (من كل
 جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا واللاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقصدون للدحور وهو الطرد أو
 مدحورين على الحال أولان القذف والطرده مسقار بان في المعنى مكانه قيل بدحور أو قدقا

(ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا هم جرمون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع يدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئا من كلامهم بسرعه (فأنتبه) لخطفه (شهاب) أي نجم رجم (ناقب) مضى (فاستفتنهم) فاستغبر كفر مكة (أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة أو أصعب خلقا وأشدقه على معنى الرد لتكاريهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (امن خلقنا) يريد ما ذكر من خلقه من الملائكة ١٨ والسماوات والأرض وما بينهما وحي عن تغليب الله قلاما على غيرهم ويدل عليه

قراءة من قرأهم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق أو لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة أو احتياج عليهم بان الطين اللدزب الذي خلقوا منه تراب في ابن استنكروا أن يخلقوا من تراب منه حيث قالوا أإذا كنا ترابا وهذا الملقى بعضه ما يتاوه من ذكر انكارهم البعث (بل عجبتم) من تكذيبهم اياك (ويستخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبتم من انكارهم البعث وهم يستخرون من أمر البعث بل عجبتم حجة وعلى أي استعظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشيء بقرده لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه

(ولهم عذاب واصب) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الحكمة من كلام الملائكة (فأنتبه) أي لخطفه (شهاب ناقب) أي كوكب مضى أقوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يجلبه وقيل سمي النجم الذي ترى به الشياطين ناقبا لانه يثقبهم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين الى حيث يعلمون أن الشهب تعرفهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البحر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستفتنهم) يعني سل أهل مكة (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) يعني من السماوات والأرض والجبال وهو استغفام تقرير أي هذه الاشياء أشد خلقا وقيل أم من خلقنا يعني من الامم الخالصة والمعنى ان هؤلاء ليسوا بأحكام خلقنا من غيرهم من الامم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جند حر لاصق زج يعلق باليد وقيل من طين نقي (بل عجبتم) قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو صك التعجب من الآدميين لان العجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت في حجة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون معنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستعظام والرضا كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وفي حديث آخر عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكمال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجنييد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن واقع رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فحجب قولهم أي هو صك ما تقول وقرئ بفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجبتم من تكذيبهم اياك وهم يستخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبتم (ويستخرون) واذا ذكروا الايد كرون) أي واذا وعظوا لا يتعظون (واذاروا الآية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (يستخرون) أي يستهزئون وقيل يستدعي بعضهم بعضا الى ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحريين) أي بين (أندامننا وكناتر ابا وعظاما) انما لمبعوثون أو آباؤنا الاولون قل نعم وأنتم

داخرون

الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبتم (واذا ذكروا الايد كرون) ودأبهم انهم

ادا وعظوا بشي لا يتعظون به (واذاروا الآية) مجرزة كانشقاق القمر ونحوه (يستخرون) يستدعي بعضهم بعضا ان يسخر منها أو يبالغون في المضربة (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحريين) ظاهر (انذا) استغفام انكار (متاونا كنا ترابا وعظاما) انما لمبعوثون) أي أنبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أو آباؤنا) معطوف على محمل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى ايبعث ايضاً آباؤنا على زيادة الاستبعاد يمتنون انهم أقدم فبعثهم ابعدا وبطل أو آباؤنا بسكون الواو مدني وشامى أي ابعث واحدا منا على المبالغة في الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما القلتان (وأنتم

داخرون) صاغرون (فانماهي) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فاهي الا (زجوة واحدة) وهي لا يرجع الى شيء
 انماهي مبهمة موضعا خبرها ويجوز قلنا البعث زجوة واحدة وهي النخعة الثانية والزجوة الصيغة من قولك زجرا الى
 الابل أو الغنم اذا صاح عليها (فاذا هم) احياء بصرا (ينظرون) الى سوء اعمالهم أو ينتظرون ما يحل بهم (وقالوا يا ربنا) الويل
 كلمة يقولها القائل وقت الهلكة (هذايوم الدين) أي اليوم الذي ندان فيه أي تجازي باعمالنا (هذايوم الفصل) يوم القضاء
 والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذايوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة
 بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذايوم الدين ١٩ من كلام الكفرة وهذايوم الفصل
 من كلام الملائكة جوابا

لهم (احشروا) خطاب الله
 للملائكة (الذين ظلموا)
 كفروا (وأزواجهم) أي
 وأشباههم وقرنتهم من
 الشياطين أو نساءهم
 الكافرات والواو بمعنى
 مع وقيل للعطف وقرئ
 بالرفع عطف على الضمير
 في ظلموا (وما كانوا يعبدون
 من دون الله) أي الأصنام
 (فاهدوهم) دلوهم عن
 الاصمى هديته في الدين
 هدى وفي الطريق هداية
 (الى صراط الجحيم) طريق
 النار (وقضوهم) أحبسوهم
 (انهم مسؤلون) عن
 أقوالهم وأفعالهم (مالكم
 لا تناصرون) أي لا ينصر
 بعضكم بعضا وهذا توخي
 لهم بالعجز عن التناصر بعد
 ما كانوا متناصرين في
 الدنيا وقيل هو جواب
 لابي جهل حيث قال يوم
 بدر نحن جميع منتصر

داخرون) أي صاغرون (فانماهي زجوة واحدة) أي صيغة واحدة وهي نخعة البعث (فاذا هم
 ينظرون) يعني احياءه (وقالوا ياويلنا هذايوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذايوم
 الفصل) أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) أي في الدنيا (احشروا)
 أي اجمعوا (الذين ظلموا) أي اثمركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وأزواجهم) أي أشباههم
 وأمثالهم فكل طائفة مع مثاتها قائل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أزواجهم
 أي قرنائهم من الشياطين يقرب كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم الشركات (وما
 كانوا يعبدون من دون الله) أي في الدنيا يعني الأصنام والطواغيت وقيل ايليس وجنوده
 (فاهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار (وقضوهم) أي
 احبسوهم (انهم مسؤلون) المسألة والى النار حسب وعند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن
 جميع أقوالهم وأفعالهم ويروي عنه عن لاله الا الله وروي عن أبي برزة ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لا تزول قدماء يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن عمره (١) فيما أفناه وعن علمه
 ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ومن جمعه فيما أبلاه وفي رواية عن شبابه
 فيما أبلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء
 الا كان موقفا يوم القيامة لازمابه لا يفارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرأ وقضوهم انهم مسؤلون
 (مالكم لا تناصرون) أي تقول لهم خزنة جهنم تو بجالسهم مالكم لا ينصر بعضكم بعضا وهذا
 جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى (بل هم اليوم مستسلون)
 قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم أدلاء منقادون لا حيلة لهم (وأقبل
 بعضهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) أي يتخاضعون (قالوا) يعني الرؤساء لا اتباع
 (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) أي من قبل الدين فتضلوننا وترونا ان الدين ما تضلوننا به وقيل كان
 الرؤساء يصلحون لهم ان الذين يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتن لنا فوثقنا بيمانكم
 وقيل عن اليمين أي عن العزة والقدرة والقول الاول أصح (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع
 (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان
 لنا عليكم من سلطان) أي من قوة وقدره فقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) أي ضالين
 (حق علينا) أي وجب علينا جبا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأنا

وهو في موضع التصب على الحال أي مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلون) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا
 ونحوه عن عجز كلهم مستسلم غير منتصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتخاضعون) قالوا
 أي الاتباع للتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن القوة والقهر اذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أي انكم
 اتحلوننا على الضلال وتفسروننا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل آيتم أنتم الايمان وأعرضتم عنه مع
 تمسككم منه مختارين له على الكفر غير مجتهدين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلبكم به تمسككم واختياركم (بل كنتم
 قوما طاغين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (حق علينا) فله منا جبا (قول ربنا
 (١) قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ بإثبات الف ما الاستفهامية وهو قيل

انما اذاقوا (يعني وعيد الله بان اذاقوا لعذابهم لانه لم يزلوا يوحى اليه انهم لا يذوقون ولكنه جعله
 الى لفظ التكلم لانهم مشككون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله • فقد زعمت هو اذن قل مالي • ووحى قولها فقال قل
 مالك (فأغويناكم) فدعونا كم الى الفخر (انا كنا غاوين) فأردنا اغواءكم لئلا تكونوا أمثالنا (فانهم) فان الاتباع والمتبعين جميعا
 (يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك فعل بالجرمين) أي بالمشركين انا مثل
 ذلك الفعل تفعل بكل مجرم (انهم كانوا اذاقوا لهم لاله الا الله يستكبرون) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا واولوا
 الا الشريك (ويقولون ائنا) بهم تزين شاي وكوفي (لتاركوا آهتنا الشاعرجنون) يعنون محمد اعلي به السلام (بل جاء الحق)
 ودعى المشركين (وصدق المرسلين) ٢٠ كقولهم مصداق لما بين يديه (انكم لذاقوا العذاب الاليم وما تجزون

الاما سكنتم نعمالون) جهنم من الجنة والناس اجمعين (انما اذاقوا) يعني ان الضال والمضل جميعا في النار
 (فأغويناكم) يعني فأضلناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) أي ضالين
 قال الله تعالى (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الرؤساء والاتباع (انا كذلك فعل
 بالجرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء تم بين تعالى انهم اتبعوا في ذلك العذاب
 باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذاقوا لهم لاله الا الله يستكبرون) أي
 يستكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها (ويقولون ائنا لتاركوا آهتنا الشاعرجنون)
 يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رد عليهم (بل جاء الحق وصدق المرسلين) يعني انه
 اتى اتي بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد وفي الشرك (انكم لذاقوا العذاب الاليم
 وما تجزون اما سكنتم نعمالون) أي في الدنيا من الشرك والتكذيب (ال) أي لكن وهو
 استثناء منقطع (عباد الله الخالصين) أي الموحدين (أولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشيا
 وقيل حين يشتهونه يوثقون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر
 ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي الشراكها طهاو بايها وكل طعام
 يؤكل للتذوق والقوت وقيل ان رزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ
 العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا يبدفهايا كلونه للتذوق
 ويجوز ان يراد رزق معلوم منعت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة
 ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشيا والنص اليه أسكن
 (وهم مكرمون) ممنعون

الاما سكنتم نعمالون) فسر الرزق المعلوم بالقواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ العصاة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ العصاة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة لا يبدفهايا كلونه للتذوق ويجوز ان يراد رزق معلوم منعت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنص اليه أسكن (وهم مكرمون) ممنعون

(في جنات النعيم) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر (ولا هم) وكذا (على سرر متقابلين) التقابل اتم للسرو وراس (يطاف عليهم بكاس) بغير همز أبو عمرو ووجزة في الوقت وغيرها بالمهمزة يقال للرجل حاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر فيها كاس وعن الاخش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من غير معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعبون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في أنهار كما يجري الماء قال الله تعالى وأنهار من خير (بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصفة باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو ذات لذة (للشاربين لافهاغول) أي لا تغتال عقولهم تقمور الدنيا وهو من قاله بعله غولا اذا أهلكه وأفسده

(ولا هم عنها يتزفون) يسكرون من تزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران تزف وصرتوف يتزفون على وجزة أي لا يسكرون أو لا يتزف شراهم من تزف الشارب اذا ذهب عقله أو شراهم (وعندهم فاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يعدن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي تضلوا واسعة العين (كلهن بيض مكنون) مصون شبيهن ببيض النعام المكنون في الصفاة وبنات شبه العرب النساء وتسمين بيضات الخلدور وعطف (فأقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون) على يطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم ٢١ وعليهم في الدنيا إلا أنه حتى به ما ضيا

على ما عرف في أخباره (قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئتلك) به حزينين شاعى وكوفى (لمن المصدقين) بيوم الدين (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا نالمدينون) لمجربون من الدين وهو الجزاء (قال) ذلك القائل (هل أنتم مطلعون) الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى أهل النار أو قال الله تعالى لاهل الجنة هل أنتم مطلعون الى النار فقلوا أئنا نلمنكم من منزلة أهل النار (فأطلع) المسلم (فأراه) أى قرينه (فى سواء الجحيم) فى وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان تخففه من العقوبة وهى تدخل على كاد كما تدخل على سكان واللام هى العارفة بينهما وبين النامية والارداء الاهلاله وبالياه فى الحادين يعقوب (ولولا

(ولا هم عنها يتزفون) أى لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينقد شرابهم ثم وصف أزواجهن فقال تعالى (وعندهم فاصرات الطرف) أى حاسبات العين غاضات الميون قصرن أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم (عين) أى حسان العين عظامها (كلهن بيض مكنون) أى مصون مستور شبيهن ببيض النعام لانها تنكها بالريش من الريج والغبار فيكون لونها أبيض فى صفة ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهوان تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض العمامة وتسمين بيضات الخلدور قوله عز وجل (فأقبل بعضهم على بعض) أى من أهل الجنة فى الجنة (يتساءلون) أى يسأل بعضهم بعضا عن حاله فى الدنيا (قال قائل منهم) أى من أهل الجنة (انى كان لى قرين) أى فى الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه هوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما فى سورة الكهف فى قوله واضرب لهم مثلا رجلين (يقول أئتلك لمن المصدقين) أى بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا نالمدينون) أى مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام إنكارى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أنتم مطلعون) أى الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل الجنة هل أنتم مطلعون أى لمنظر كيف منزله أخى فى النار فيقول أهل الجنة أنت أعرى بمننا (فأطلع) أى المؤمن قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (فأراه فى سواء الجحيم) أى فرأى قرينه فى وسط النار سمى وسط الشئ سواء لاستواء الجوانب منه (قال تالله ان كدت لتردين) أى والله لقد كنت ان تم لكى وقيل تعوبنى ومن أغوى انسا ناقده أرداه وأهلكه (ولولا نعمة ربى) أى رحمة ربى وانعامه على بالاسلام (لكنت من المحضرين) أى معك فى النار (أفما نحن بميتين الاموتنا الأولى) أى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا يقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم فى انهم لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعم لا على طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ليسوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سرورا وشكرا وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (لمثل هذا) أى المنزل والنعم الذى ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم (فليعمل

نعمه ربى) وهى العصة والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام (لكنت من المحضرين) من الذين أحضروا العذاب كما أحضرت أنت وامنالك (أفما نحن بميتين الاموتنا الأولى وما نحن بمعذبين) الفاء للعطف على محذوف تقديره أئنا نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وهوان لا يدقوا الا الموتة الأولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لحكم ما شر من الموت قال الذى يتمنى فيه الموت وهذا قول يقول المؤمن بعد ما نعمه الله بسمع من قرينه ليكون توبخا له وزيادة تمذيب وهو تفتانص على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا تخوف المرأة أو منقطع وتقديره ولكن الموتة الأولى قد كانت فى الدنيا ثم قال لقرينه تقر به الله (ان هذا) أى الامر الذى تمنى فيه (لهو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل (لمثل هذا فليعمل

العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير نزلًا) تمييز (أم شجرة الرقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام
والشراب خير نزلًا أم شجرة الرقوم خير نزلًا والنزل ما يقام للنزل بالمكان من الرزق والرقوم شجر من يكون يتأمة (أنا جعلناها
قائمة للظالمين) محنة وعذاب لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق
الشجر فكذبوا (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى ذركتها (طلعتها كأنه رؤس
الشياطين) الطلع للخنزير فاستعير لسطوع من شجرة الرقوم من حلقها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة
وفجح المنظر لان الشيطان مكروه ٢٢ مستعجب في طباع الناس لا اعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة عرفاء قبضة

المنظر هائل جدا فانهم
لا تكون منها) بن الشجرة
أي من طلعتها (فالتون
منها البطون) فالتون
بطونهم لما يغلبهم من
الجوع الشديد (ثم إن لهم
عليها) على أكلها (الشوبا)
نخلطا ومزاجا (من جيم)
ماء حار يسوي وجوههم
ويقطع أمعاءهم كما قال
في صفة شراب أهل الجنة
ومزاجه من تسنيم والمعنى
ثم إنهم يعلون البطون من
شجرة الرقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يستقون إلا بعد ملي
ثم يذيب لهم بذلك العطش
ثم يسقون ما هو أحر وهو
الشراب المشوب الجيم
(ثم إن مرجعهم لآلئ
الجيم) أي أنهم يذهب
بهم عن مقارهم ومنازلهم
في الجحيم وهي الدرجات
التي استكوهوا إلى شجرة
الرقوم فبأكلون إلى أن

العاملون) هذا ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته قوله تعالى (أذلك) أي الذي ذكره
لأهل الجنة من النعيم (خير نزلًا) أي رزقا (أم شجرة الرقوم) التي هي نزل أهل النار والرقوم
شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقون على أشد كراهة وقيل
هي شجرة تكون بارض تمامة من أحيث الشجر (أنا جعلناها قائمة للظالمين) أي للكافرين
وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصناديد
قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم والرقوم بلسان بربراز بدو التمر وقيل هو بلغة أهل اليمن
فأدخلهم أبو جهل بيته وقال باجارية زقينافاتهم بالز بدو التمر فقال أبو جهل تزقوا فهذا ما يوجبكم
به محمد فقال الله تعالى (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى
ذركتها (طلعتها) أي ثمرها سمي طلعا لطلوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم
الشياطين بأعيانهم شبهها بهم لقبهم عند الناس فإن قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه
التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس فبح الشياطين وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أفج الأشياء
في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في فبح المنظر والعرب إذا رأته منظرًا
فبحا قالت كأنه رأس شيطان قال امرؤ القيس

أقتلتني والمشر في مضاجعي * ومنونة زرق كانياب أغوال

شبه سنان الرمح بانياب الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قبضة منتنة تسمى رؤس
الشياطين فسميها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيصة المنظر شيطانا
(فانهم لا تكون منها) أي من ثمرها (فالتون منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها
حتى تملئ بطونهم (ثم إن لهم عليها الشوبا) أي خلطا ومزاجا (من جيم) أي من ماء شديد الحرارة
يقال إنهم إذا أكلوا الرقوم وشربوا عليه الجحيم شاب الجحيم الرقوم في بطونهم فصار شوبا لهم
(ثم إن مرجعهم لآلئ الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الجحيم (إنهم ألقوا) أي
وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) أي يسرعون وقيل يملأون مثل عملهم
(ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أي وأرسلنا
فيهم رسلا منذرين (فانظر كيف كان عاقبة المذنبين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب
(الاعباد الله المخلصين) أي الموحدين نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف أهلكنا المذنبين

الا

بتلوا ويستقون به وذلك ثم يرجعون إلى ذركتهم ومعنى التراخي في ذلك ظاهر

إنهم ألقوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة أنه بتقليد الآباء في الدين
وإتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والأهراع الأسراع الشديد كأنهم يمتحنون حثا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك
بريس (أكثر الأولين) يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب
فانظر كيف كان عاقبة المذنبين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا (الاعباد الله المخلصين) أي الذين آمنوا منهم
بإخلاقهم الله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين * ولما ذكر إرسال المذنبين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المذنبين أتبع
لذ ذكر فوج ودعاء آباء حين آيس من قومه بقوله

ولقد نادانا نوح) دعانا لنخصيه من الفرق وقيل أريد به قومه أي منسوب فانخصر (فلنعم الجييون) الامم الدان على نعم جواب
 اسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله نعم الجييون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء
 والمعنى انا جبناء أحسن الاجابة ونصرناه على أعدائه وانتم مناخضهم بأبلغ ما يكون (وتجيناها وأهلها) ومن آمن به وأولاده (من
 لسركب العظيم) وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) وقد بقي غيرهم قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه
 لسلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق الى المغرب وياقت وهو أبو الترك
 ويا جوج وما جوج (وتركنا عليه في الآخرة) من الامم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسلمون عليه تسليما
 ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة آتزلناها (في العالمين) أي ثبت هذه التسمية لهم جميعا ولا يتناول أحد
 منهم منها كانه قبل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم (انا كذلك نجزي المحسنين)
 عمل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا (الله من عبادنا المؤمنين) ٢٣ ثم عمل كونه محسنا بانه كان عبدا مؤمنا

ليربك جلالة محل الايمان
 وانه اقصرارى من صفات
 المدح والتعظيم (ثم أغرقنا
 الآخرة) أي الكافرين
 (وان من شيعته لبراهيم)
 أي من شيعة نوح أي ممن
 شابهه على أصول الدين
 أو شابهه على التصلب في
 دين الله ومصايرة المكذبين
 وكان بين نوح وابراهيم
 ألفان وسفانة وأربعون
 سنة وما كان بينهما
 الاثنيان هود وصالح (اذ
 جاء به) اذ نطق بعاني
 الشيعة من معنى المشايعة
 يعني وان ممن شابهه على
 دينه وتقواه حين جاء به
 (بقلب سليم) من الشرك
 أو من آفات القلوب

الاعباد الله المخلصين قوله عز وجل (واقعدنا نوحا) أي دعاه به على قومه وقيل على دعاه به أن
 ينجيه من الفرق (فلنعم الجييون) نحن أي دعانا فاجبناه وأهلكنا قومه (وتجيناها وأهلها من
 لسركب العظيم) أي من نعم الذي خلق قومه وهو الفرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) يعني ان
 الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان
 معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في قول الله عز وجل (وجعلنا ذريته هم الباقين) قال هم سام وحام وياقت أخرج الترمذي وقال
 حديث حسن غريب وفي رواية أخرى سام أبو العرب وحام أبو الحبش وياقت أبو الروم
 وقيل سام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان وياقت أبو الترك والخزري ويا جوج
 وما جوج وما هنالك (وتركنا عليه في الآخرة) أي أبقينا له نساء حسنا وذر أجيالهم
 بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام على نوح في العالمين) أي سلام عليه منا
 في العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرة ان يصلى عليه الى يوم القيامة (انا كذلك نجزي
 المحسنين) أي جزاه الله ما حسنه الله الحسن في العالمين (انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا
 الآخرة) يعني الكفار قوله عز وجل (وان من شيعته) أي من شيعة نوح (لبراهيم)
 يعني انه على دينه ومثله ومناهجه وسنته (اذ جاء به بقلب سليم) أي مخلص من الشرك والسك
 وقيل من الغل والغش والحقد والحسد يجب للناس ما يجب لنفسه (اذ قال لايه وقومه ماذا
 تعبدون) استفهام توبيخ (أتعبدون آلهة دون الله تريدون) أي أنا فكون افكاهو أسوأ الكذب
 وتعبدون آلهة سوى الله تعالى (فما ظنكم برب العالمين) يعني اذ القينموه وقد عبدتم غيره انه يصنع
 بكم (فتنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعا ملهم

لبراهيم أو محذوف وهو اذ كرو معنى المحي بقلبه به انه اخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضر ب المحي عملا لذلك
 (اذ يدل من الاولى) قال لايه وقومه ماذا تعبدون أفتعبدون آلهة دون الله تريدون) أفتعبدون آلهة دون الله تريدون
 آلهة من دون الله افكاهو استفهام المفعول به على الفعل للعناية وقد قدم المفعول له على المفعول به لانه كان الالههم عنده ان
 يكاهو سم بانهم على اهلك وباطل في شركهم ويمجوز أن يكون افكاهم مفعولا به أي تريدون افكاهم فسر الافك بقوله آلهة
 دون الله على انها فك في نفسها أو حال أي تريدون آلهة من دون الله أفكاهم (فما ظنكم) أي سئ ظنكم (رب العالمين)
 أتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء وانظر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلم انه المنة
 الحقيقة فكان حقيقا بالعبادة (فتنظر نظرة في النجوم) أي تنظر في النجوم راميا ببصره الى السماء متفكرا في نفسه كيف
 ل أو اراهم انه ينظر في النجوم لا اعتقادهم علم النجوم فاهمهم انه استدلل بامارة على انه يسقيم (فقال اني سقيم) أي مشاركة
 وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكلوا يخافون المدوي يسترقوا عنه فهر وامنه الى هيدهم وتركوه في بي
 ليس معه أحد فعمل بالاسقام مفضل وقالوا علم النجوم كان حقا ففسخ الاشتغال بعرفته والكذب حرام الا اذا عره

والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام أي سأسقم أو عن الموت في عنقه سقيم ومنه المثل كفي بالسلامة إذا
 ومات رجل بجثة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي أصح من الموت في عنقه أو أوداني سقيم النفس لكفركم كما يقول أنا مريض
 القلب من كذا (قولوا) فأعرضوا (عنه مدبرين) أي مولين الادبار (فراغ إلى آلهم) فقال اليهم سرا (فقال) استهزاء (ال)
 تآكلون) وكان عندها طعام (مالكم لا تنطقون) والجمع بالواو والنون لما أنه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فأقبل
 عليهم مستغنيا كأنه قال ضربهم ضربا لان فراغ عليهم يعني ضربهم أو فراغ عليهم ضربا أي ضربا (باليمن) أي ضربا
 شديدا بالقوة لان اليمن أقوى الجار حثين وأشد هما بالقوة والمثانة أو بسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لا كيدن
 أصنامكم (فأقبلوا إليه) إلى ابراهيم ٢٤ (يزفون) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل

في الزيف از فافا فكانه
 قد رآه بعضهم بكسرهما
 وبعضهم لم يره فأقبل من
 رآه مسرعا نحوه ثم جاء من
 لم يره بكسرهما فقال لمن رآه
 من فعل هذابا لهتنا
 انه لمن الظالمين فأجاوه على
 سبيل التعريض بقولهم
 سمعنا في يذكركم يقال له
 ابراهيم ثم قالوا يا جهمهم
 نحن نعبدها وانت
 تكسرهما فأجابهم بقوله
 (قال أتعبدون ما تعبدون)
 بأيديكم (والله خلقكم
 وما تعبدون) وخلق
 ما تعبدونه من الاصنام
 أو ما صدر به أي وخلق
 أعمالكم وهو دليلنا في
 خلق الأعمال أي الله
 خالقكم وخالق أعمالكم
 فلم تعبدون غيره (قالوا)
 ابنوالة) أي لاجله (بنينا)
 من الحجر طوله ثلاثون
 ذراعا وعرضه عشرون

من حيث كانوا يتعاطون ويتعاطون به ثلاثين ذكرا واعليه وذلك انه أراد ان يكايدهم في
 أصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغدع يد ويجمع فكانوا يذبحون على
 أصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عبدهم وزعموا
 التبرك عليه فاذا انصرفوا من عبدهم أكلوه فقالوا لابراهيم الاتخرج معنا إلى عبدي فانظر
 في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس أي مطعون وكانوا ينفرون من المطعون فراروا عليه وقيل
 من يرض وقيل معناه متساقم وهو من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة الانبياء
 وقيل انه خرج معهم إلى عبدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم لهشتكي
 رحلي (قولوا عنه مدبرين) أي إلى عبدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام
 فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) أي مال (إلى آلهم) أي ميلة في خفية (فقال) أي لا أصنام
 استهزأ بها (الانا كلون) يعني الطعام الذي بين أيديكم (مالكم لا تنطقون فراغ) أي مال (عليهم
 ضربا باليمن) أي ضربهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة
 عليهم وقيل أراد باليمن القسم وهو قوله وتالله لا كيدن أصنامكم (فأقبلوا إليه) أي إلى ابراهيم
 (يزفون) أي يسرعون وذلك أنهم أخبروا واصنع ابراهيم ما آلهم فأسرعوا إليه ليأخذوه
 (قال) لهم ابراهيم على وجه الحجاج (أتعبدون ما تعبدون) أي بأيديكم من الاصنام (والله خالقكم
 وما تعبدون) أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان
 أعمال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا) بنوالة بنينا فاقوه في الحجيم) قيل أنهم بنوالة حائطان من الحجر
 طوله في الهماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملتؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار
 وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فأرادوا به كيدا) أي شرا وهو ان يحرقوه (فجعلناهم الاسفلين)
 أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني ابراهيم (اني ذاهب إلى ربي) أي
 مهاجر إلى ربي والهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سبهدين) أي إلى حيث أمرني بالمصير
 إليه وهو أرض الشام فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال (رب هب لي من الصالحين)
 أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بغلام حلیم) قبل غلام في صغره حلیم في كبره وفيه بشارة انه
 ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم قوله تعالى (فلما بلغ معه السعي) قال ابن

ذراعا (فألقوه في الحجيم) في النار الشديدة وقبل كل نار بعضها فوق بعض
 فهى بحميم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين عند الالقاء نخرج من النار (وقال اني
 ذاهب إلى ربي) إلى موضع أمرني بالذهاب إليه (سبهدين) سير شدني إلى ما فيه صلاح في ديني ويعمقني ووفقني سبهدين
 وما يعقوب (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة تلعب في الولد (فبشرناه بغلام حلیم)
 قهوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ أو ان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حاسم
 (فحلیم أعظم من حلیم حين عرض عليه أبوه الذبح فقال مستجدي ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك) فلما بلغ ما أتبع
 وأبغى) بلغ أن يسمى مع أبيه في أشغاله وحوادثه معه لا يتعلق ببلوغه بلوغه ما مع احد السعي ولا
 ذل

عباس

عباس بن يحيى المشي معه الى الجبل وعنده انه لما شب حتى بلغ سبعين مع ابراهيم والمعنى بلغ ان
 ينصرف معه ويدينه في عمله وقيل السبي العزل لله تعالى وهو البادية قبل كان ابن ثلاث عشرة
 سنة وقيل سبع سنين (قال يابني اني اري في المنام اني اذبحك) قيل انه لم يرفى مناها انه ذبحه وانما
 امر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرا فقدمه ورويا الانبياء حق اذارا واششياً فعلاوه
 واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه على قوانين مع اتفاق أهل
 الكباين على انه اصحق فقال قوم هو اصحق واليه ذهب من الصحابة عمرو على وابن مسعود
 والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاخبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
 وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اصحق وروى
 انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اصحق قال كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير
 قال رأى ابراهيم ذبح اصحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى
 به المنصر من منى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت
 له الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن
 المسيب والشعبي ومجاهد والريبع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكبي ورواية عطاء بن أبي
 رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المقصدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اصحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ
 معه السعي أمر بذبح من بشره وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اصحق كما قال تعالى في
 سورة هود فبشرناه باباصحق وقوله وبشرناه بابصحق نبيامن الصالحين بعد قصة الذبيح يدل على
 انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمّل من الشدة اذ في قصة الذبيح فتبب بما ذكرناه ان اول الآية
 وآخرها يدل على ان اصحق هو الذبيح وبما ذكر ايضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان
 بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اصحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان
 الذبيح هو اسمعيل بأن الله تعالى ذكر البشارة بابصحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى
 وبشرناه بابصحق نبيامن الصالحين فدل على ان المذكور غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة
 هود فبشرناه باباصحق ومن وراء اصحق يعقوب فكيف بأمره بذبح اصحق وقد وعده بتافله
 وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالمبردون اصحق في قوله واسمعيل وادريس ودا الكفل
 كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه
 وعد اياه من نهبه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز برجلان من
 علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم
 قال يا امير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم بامعشر العرب على ان يكون اناكم
 هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اصحق أبوهم ومن الدليل ايضا ان قرني الكبش كانا
 معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي
 رأيت قرني الكبش موطأين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام
 وان رأس الكبش اعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس وقال الاصمعي سألت
 أبا عمرو بن الملا عن الذبيح اصحق كان أو اسمعيل فقال بالاصمعي أين ذهب عقلك متى كان اصحق
 بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

(ذكر الاشارة الى قصة الذبيح)

لان صلة الصدقات تقدم
 عليه فبقي ان يكون يسا لنا
 كانه لما قال فلما بلغ السعي
 اي الحد الذي يتقدر فيه
 على السعي فيل مع من
 قال مع أبيه وكان اذ ذلك
 ابن ثلاث عشرة سنة
 (قال يابني) حقه الباقون
 بكسر الهمزة التي ارى في
 المنام اني اذبحك) وبفتح
 الياء فهم ما حجازي وأبو عمرو
 قيل له في المنام اذبح
 ابنك ورويا الانبياء وحى
 كالوحى في البقطة واعا
 لم يقبل رأيت لانه رأى
 مرة بعد مرة فقد قيل
 رأى ليلة التروية كان
 قائلا يقول له ان الله
 يأمرك بذبح ابنك هذا
 فلما أصبح روى في ذلك
 من الصباح الى الراح
 أمن الله هذا الحلم أم من
 الشيطان فن ثم سمي يوم
 التروية فلما أصمى رأى
 مثل ذلك فعرف أنه من
 الله فن ثم سمي يوم عرفة
 ثم رأى مثل ذلك في الليلة
 الثالثة فهم بغيره فسمى

اليوم يوم النصر (فاتظفر
 ماذا ترى) من الرأي على
 وجه المشاورة لا من رؤيته
 العين ولم يشاوره ليرجع
 الى رايه وعشورته ولكن
 ليعلم أين يرجع أم يصبر
 على وجزة أي ماذا تبصر
 من رأيك وتبديها قال
 يا أبت افعل ما تؤمر (أي
 ما تؤمر به وقرئ به) (سجدي)
 ان شاء الله من الصابرين)
 على الذبح روي أن الذبح
 قال لا يسه يا أبت خذ
 بناصيتي واجاس بين
 كفي حتى لا أؤذيك اذا
 أصابتني الشفرة ولا
 تذبني وأنت تنظر في
 وجهي عسى أن ترجي
 واجعل وجهي الى الارض
 وروى اني سجدت وأنا ساجد
 واقرا على أي السلام
 وان رأيت ان ترد قبصي
 على أي فافعل فانه عسى ان
 يكون اسهل لها (فلما
 أسلمنا) انقاد الامر لله
 وخضعنا عن قتادة اسلم هذا
 ابنه وهو هذا نفسه (وتله
 للجبين) صرعه على جبينه
 ووضع السكين على حلقه
 فلم يعمل ثم وضع السكين
 على قنائه فانقلب السكين
 ونودي يا ابراهيم قد صدقت
 الرواية ان ذلك المكان
 عند الحضرة التي يجي
 وجوابها محذوف تقديره
 فلما أسلمنا وتله للجبين

قال العلماء بالسيرة واخبار الماضين ما دعا ابراهيم ربه فقال ربه لي من الصالحين وبشر
 به قال هو اذ الله ذبح فلما ولد وبلغ معه السبي قيسل له أوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله
 تعالى اياه بالذبح فقال لا تصق انطلق تقرب لله قربانا أحسنكينا وبعلا وانطلق معه حتى
 ذهب به بين الجبال فقال العلامة يا أبت ابن قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فاتظفر
 ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر وقال محمد بن سفيان كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ ارار
 هاجروا سهل جعل على البراق فينه ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله
 بالشام حتى اذ بلغ اسمعيل معه السبي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه
 وتعظيم حرمانه أمر في المنام بنذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله بأمرك
 يدع ابنك هذا فلما أصبح تروى في نفسه أي حكم من الصباح الى الراح أمس الله هذا الحلم أم من
 الشيطان فمن ثم سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان
 ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على
 نحره سمي ذلك اليوم يوم النصر فلما يتقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك
 (فاتظفر ماذا ترى) أي من الرأي على وجه المشاورة فان قلت لم يشاوره في امر قد علم انه حتم من
 الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل
 به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ووثقت قدمه ويصبره ان يخرج
 ويراجع نفسه ويوطنها وياتي البلاء وهو كالسنانس به ويكتسب الثوية بالانقياد لامر الله تعالى
 قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك في المنام دون البقطة وما الحكمة في ذلك قلت ان هذا الامر
 كان في نهاية المشقة على الذابح والمذبح فورد في المنام كالتروية له ثم تأكد حال النوم بأحوال
 البقطة فادتظا هرت الحال ان كان ذلك أقوى في الدلالة زور وبالانبياء وحى وحق (قال يا أبت
 افعل ما تؤمر) أي قال العلامة لا يسه اعمل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك
 قال لابنه يا بني خذ الجبل والديا وانطلق الى هذا الشعب تخمط فلما حلا ابراهيم بانسه في
 الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ما تؤمر (سجدي ان شاء الله من الصابرين) انما علق
 ذلك بشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بصحة الله تعالى
 ولا قوة على طاعة الله الاتبويق الله (فلما أسلمنا) يعني انقادوا وخضعوا لامر الله وذلك ان ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أي صرعه على الارض قال ابن
 عباس اضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبت اشد در باطى صكيبلا
 اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليهما شي من دمي فينقص أجرى وتراه أي فخرن
 واستحشعرتك وأسرع من السكين على حلق ليكون أهون على فان الموت شديد وادا أتيت
 أي فاقرأها السلام هي وان رأيت ان ترد قبصي على أي فافعل فانه عسى أن يكون اسهل لها
 عسى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بني على أمر الله فعمل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم
 أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقد ربطه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه
 حدها مرتين أو ثلاثا بالجرح كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قيل ضرب الله تعالى صفيحة من
 نحاس على حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا فقال الابن عند ذلك
 يا أبت كفي لوجهي فانك اذا نظرت وجهي رجفتي وأدركك وقفة تحول يسلك وبين أمر الله
 تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فأخرج منها عمل ابراهيم علمه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع

(وتأديناه انبا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) التي حلفتما امرنا بالذبح في المسام من تسييم الولد للذبح كان ما كان عما نطق به الخيال ولا يصيبه الوصف من امتياز هه اوجد هه الله وشكرهم على ما اتم به عليهم من دع البلاء العظيم بعد حصوله او الجواب قبلنا منه وتأديناه معطوف عليهم (انا كذلك نجزي المحسنين) لتلليل لتحويل ما نطقوا به من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين الذي يتميز به المخلصون من غيرهم او الخنة البينة (وقديناه بذبح) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكباش الذي قره هاييل قبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح النام ابناءهم (عظيم) ضم الجنة سبعين وهي السنة في الاصحاحي ٢٧ وروى انه هرب من ابراهيم عند

السكرين على قضاء فاعتلت ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم اذبح عند هذا آل ابراهيم لا اذبح منهم أحد ابدأ فتملى الشيطان في صورة رجل واتي أم الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم يا بئتك قالت ذهب به ليحطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حباله من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطبع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشي على آثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى اين يذهب بك ابوك قال ليحطبا لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به و به فسمعوا طاعة فلما امتنع الغلام اقبل على ابراهيم فقال له ابن تربيما الشيخ قال هذا الـ عب الحاجة لـ فيه قال والله اني لا ارى الشيطان قد جاءك في منامك فامر ان يذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عبد الله فوالله لا مضين لا مررى مرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد و امتنعوا منه بعون الله تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وهو قوله تعالى فلما اسلموا وتله للعبدين (وتأديناه) أي فنودي من الجبل (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال الطاعة والاقتداء لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قبل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقه الوصل منه الذبح قلت جعله مصداقا لانه بذل وسعه ومجهوره واتي بما أمكنه وقيل ما بهله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلامه الامر الله تعالى وانقيادهم لذلك فذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا كذلك نجزي المحسنين) يعني جزاء الله باحسانه في طاعته العفون ذبح ولده والمهني انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (ان هذا هو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده (وقديناه بذبح عظيم) قبل نظر ابراهيم فاذا هو

الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرى وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر لله الحمد في سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والا طهر ان الذبح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انابا الذين يجين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابره عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح آخر ولده تقريبا وكان عبد الله آخر ارفداه جماعة من الابل ولان قورن

الكباش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت في رمس الحجاج وابن الزبير وعن الاصمعي انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح فقال يا صمعي أين عزب عنك عقلك ومتى كان اذبح بكه وانما كان اسمعيل بكه وهو الذي بنى البيت مع آبيه والمصر بكه وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق ويذل عليه كتاب يفة قوب الى يوسف عليهم السلام من بقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خلد الله وانما قيل وقديناه وان كان القادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المتسدى منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكباش ليقتدى به وههنا اشكال وهو انه لا يجوز ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطعه على شقه وامر ارافداه على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فشمعنى القداء والغداء هو الخليص من الذبح بسبل وان لم يكن فسامع

قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يقصد فيها الوصع منه الذبح أصلاً أو بدلاً ولم يهتج والجواب انه عليه السلام قد نزل وسعه وفعل ما يفعل الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم ووهب الله الكعبة ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقية في نفس اسمعيل بدلا منه وليس هذا بمتبع منه للحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتاً الا ان المحل الذي اضيف اليه لم يحمله الحكم على طريق الفساد دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال على ان المبتغى منه في حق الولدان يصير قرباناً بنسبة الحكم اليه مكرماً بافداءه الحاصل لمرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما السخ ٢٨ بعد استقرار المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لانها (وتركنا عليه في

الاخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك تجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغف بطرحها كقضاء ذكره مرة من ذكره ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمق نبيا) حال مقدرة من اسمق ولا يد من تقدير مضاف محذوف أي وبشرناه بوجود اسمق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل التثنية لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسمق) أي أفضنا

بجبريل ومعه كبش اصلي اقرن فقال هذا فداء ابنتك فاذبحه وكونه فكبر ابراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فأخذ ابراهيم وآتاه المتصر من منى فذبحه قال أكثر المفسرين كان هذا الذبح كشارهي في الجنة أربعين خريفاً وقال ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم قبل حوله ان يكون عظيماً وقد تقبل مرتين وقيل سمي عظيماً لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه ومنه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابليس من الاروى أهبط عليه من نبي (وتركنا عليه في الاخرين) أي تركنا له ثناء حسناً في بعده (سلام على ابراهيم كذلك تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه باسمق نبيا من الصالحين) أي بوجود اسمق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمق بعده هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبيح هو اسمق قال سفي الأية وبشرناه بنبوة اسمق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به مرتين ولد وحيد نبياً (وباركنا عليه) يعني على ابراهيم في اولاده (وعلى اسمق) أي يكون أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) أي مؤمن (وظالم لنفسه) أي كافر (مبين) أي ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن قوله عز وجل (ولقد مننا على موسى وهرون) أي أنعمنا عليهم بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما) يعني بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعني الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل هو انجياؤهم من العرق (ونصرناهم) يعني موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) أي على القبط (وأتيناهما الكتاب) يعني التوراة (المستقين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على طريق الجنة (وتركنا عليهما في الاخرين) أي الثناء الحسن (سلام على موسى وهرون) انا كذلك تجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) قوله عز وجل (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في محضه وقال أكثر المفسرين هو نبي من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فصاح بن العيزار بن

عليهما بركات الدين والذبا وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى اسمق بان آخر جنان صلبه ألف نبي هرون اولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان انقيت والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يندم امر الطبايع والناصر وعلى ان الظلم في أعقابهم لم يعد عليهم باعيب ولا تقيصة وان المرء اتقيا عيب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يده لا على ما وجد من أصله وفرعه (ولقد مننا) أذمنا (على موسى وهرون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) من العرق أو من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) أي موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وأتيناهما الكتاب المستقين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) صراط أهل الاملام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (وتركنا عليهم في الاخرين) سلام على موسى وهرون انا كذلك تجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ان الياس بن المرسلين) هو الياس بن ياسين من ولد هرون أخي موسى وقيل هو ادريس النبي عليه السلام وقرأ ابن

بذكر الاشارة الى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاعخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها ومن دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يعنون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل فبعدهم ما سوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ لك اسمع آجب وكان قد اُضِل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه اسمه بعل وكفوا قد فنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجمالهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدقة يحفظونها عنه ويلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقته فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فعصبت من رجل مؤمن جنبته كان يتعش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وأمره أن يخبرها أن الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظلما و آتى على نفسه انهما لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنينة الى ورثة المقتول اهلكهما في حوف الجنينة ثم يدعها ما جفتين ملقائين فيها ولا يتبعان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم يتعذبن الياس وقتله فلما حس الياس بالشكر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل وخلق الياس بشواهي الجبال فكان يأوي الى الشهاب والكهوف فتى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسكن الكهوف في الجبال وطال هيبان قومه ضاق بذلك ذراعا فوحي الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والحزج الذي أنت فيه ألسنت أمبني على وحيي وحتي في أرضي وصفوتي من خلقي سئني أعطك فاني ذورحة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تبتني وتلمحتني يا باني فاني قد ملت بني اسرائيل وما في فوحي الله تعالى الي يا الياس ما هذا اليوم الذي أعمرى منك الارض وأهلها وانما صلاحها وقوامها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن ساني أعطك فقال الياس ان لم تقني فاعطني نارى من بني اسرائيل قال الله عز وجل وأي شئ تريد أن أعطيك قال تملكني خزائن السماء سبع سنين فلانسير عليهم صحابة الابد عوني ولا تطرعا عليهم قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلمهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا راحم بخلي من ذلك وأن كانوا ظالمين قال قست سنين قال انا راحم بخلي من ذلك قال نعم سنين قال انا راحم بخلي ولكن أعطيك نارك ثلاث سنين أجعل خزائن المطر بيدك قال الياس فيأى شئ أعيش يارب قال أمضرك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وترا بك من الريف والارض التي لم تقط قال الياس قد رضيت فأمسك الله عز وجل عنهم المطر حتى هلكت المشاية والهوام والشجر وجهه

مسعود رضى الله عنه
وان ادريس في موضع
الياس

الناس جهدا شديدا والياس على حاله مستغنيا من قومه بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط ثم اليباس بجهوز فقال له اعدك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت فليس قال فدعا به ودعا فيه بالبركة ومسسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خنوابها زيتا فلما رأوا ذلك عندها قالوا من أين لك هذا قالت هي من رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرّفوه وقالوا ذلك اليباس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه أوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن أخطوب به ضرفا وتنه وانضت أمره فدعا لابتها فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع اليباس وآمن به وصدقته وزمعه وذهب معه حينما ذهب وكان اليباس قد كبر وأسن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى اليباس انك قد أهلكك كثيرا من اطلاقك لمن لم يعص من البهائم والدواب والطيرو والهوام يجلس المطر فيزعمون ان اليباس قال يا رب دعني أكن أنا الذي أذعهم بالفرج كما هم فيه من البلاء عليهم يرجعون مساهم فيه ويتزعون عن عبادة غيرك فقبيل له نعم فجاء اليباس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهائم والدواب والطيرو والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون أن تعلموا ذلك فانرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل فزعمتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما أنتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا بانابائهم ودعوا فم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا اليباس ان اذعنا أهلكنا فادع الله لنا فدعا اليباس ومعه اليسع بالفرج فخرجت صحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم أرسل الله عز وجل عليهم المطر وأغانهم وحييت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم يتزوعوا عن كفرهم وأقاموا على أحب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك اليباس دعار به عز وجل ان يرجعه منهم فقبل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج الى موضع كذا فاجابه من شيء فاركبه ولا تمبه ففرج اليباس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اقبل فرس من نار وقبيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي اليباس فوثب عليه فانطلق به الفرس فتساده اليسع يا اليباس ما تأمرني فتذف اليه اليباس بكسائه من الجوا الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى اليباس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وكساه الربس فصار انسيا ملكا أو ضيا ماما وياوسط الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدو لهم فقصدتهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتلوا امرأته اربيل في الجنينة التي اغتصبتها امرأة الملك من ذلك المزم من فم تدل جنتها ماملقناتين في تلك الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ما ونبأ الله سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده قائمت به بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقه اليسع روى السدي عن يحيى بن عبد العزيز عن أبي رواد قال اليباس والخضر يصومان رمضان ببيت المقدس ويوفيان الموسم في كل عام وقيل ان اليباس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان اليباس بن المرسلين (اذ قال لقومه الاتقون بالله) يعني أن يعبدون بعلا وهو من كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدنيتهم بعلبك قبل البعل الرب بلفظة أهل اليمن (وتندرون) أي وتتركون عبادة (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه قائم للخضرون) أي في النار (الاعباد الله المخلصين) من قومه

(اذ قال لقومه الاتقون بالله) (الأتقون بالله) (أتعدون) (بعلا) هو علم لصم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتوا به وعظموه حتى أخذموه أربع مائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان موضعه يقال به بك فركب وصار بعلبك يهون من بلاد الشام وقيل في اليباس وانضرت انما حيان وقيل اليباس وكل بالفيافي كما وكل الخضر البحار والحسن يقول قد هلك اليباس والخضر ولا تقول كما يقول الناس انما حيان (وتندرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين (الله ربكم ورب آبائكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابي هريرة على البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء) (مكذبوه قائم للخضرون) في النار (الاعباد الله المخلصين) من قومه

وتركنا عليه في الاخيرين سلام على الياسين) اي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيثون يعني اباحيبيب عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شاي وتافع لان ياسين اسم آبي الياس فأضيف اليه الال (انا كذلك تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لو طمان المرسلين اذ نجيناه وأهله اجمعين الايجوز اني الغابرين) في الباقيين (ثم دمرنا) أهلكننا (الاخيرين وانكم) يا أهل مكة (التمرون علم مصعبين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقت عليه مطلق (أفلا تعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فها هيكم عقول تعتبرون بها وانا علم محتم قصة لوط ويونس ٣١ بالسلام كما حتم قصة من قبلها

لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس لمن المرسلين اذ أتى) الاياق الحرب الى حيث لا يهتدى اليه الطلب فسمى هربه من قومه بغيا اذ نوبه اباة مجازا (الى الغلث المتحورين) الملوء وكان يونس عليه السلام وعند قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقف فقالوا ههنا عبد آتق من سيده وفيما يزعج البجارون ان السفينة اذا كان فيها آتق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال آتق انا آتق ورج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعههم مرة أو ثلثا بالسهم والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمه) فالتقمه

من قومه الذين آمنوا به فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه في الاخيرين سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالقطع قيل أراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وفيه بعد وقرئ الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين (انا كذلك) تجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قوله تعالى (وان لو طمان المرسلين اذ نجيناه وأهله اجمعين الايجوز اني الغابرين) أي الباقيين في العذاب (ثم دمرنا) أي أهلكننا (الاخيرين وانكم) أي يا أهل مكة (التمرون علم مصعبين) أي في وقت الصباح (وبالليل) أي وبالليل في أسفاركم (أفلا تعقلون) أي فتعتبرون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) أي من جملة رسل الله تعالى (اذ أتى) أي هرب (الى الغلث المتحورين) أي الملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعند قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور عنهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتدمت السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آتق من سيده فاقترعوا فوقف على يونس فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال آتق انا آتق ورج بنفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنتان له فجاءه مركب فاراد أن يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فحبال المرح بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة أخرى فأخذت ابنه الأكبر وجاءت فأخذت الابن الأصغر فبقى فريد فجاءه مركب فركبه وقعد ناحية من القوم فلما هرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والام يحصل وقوف السفينة فيماتراه من غير ربح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فخرج سهمه فترقه فلان يفرق واحد خمر من غرق البكل فاقترعوا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) أي فقارع (فكان من المدحضين) يعني من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبيا (فالتقمه الحوت) أي ابتلعه (وهو مليم) أي آتق بما يلام عليه (فلولا أنه كان من المسبحين) أي من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم ممالا حيا فشكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذ ذكروا الله في الرخاء يذكرهم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا اذكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا أنه كان من المسبحين (اللبث في بطنه الى يوم يبعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبت في بطنه الى يوم يبعثون أي لصار بطن الحوت قبره الى يوم القيامة قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرحناه انما أضاف النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو الما بذلان أفعال العباد كما مخلوقة لله تعالى (بالعراء) أي

الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسبحين) من الذاكرين الله كثير بالتسبيح أو من القائلين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (اللبث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر ليتمه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت قبره الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو اربعين يوما وعن الشعبي التقمه ضعوة ولفظه عشية (فنبذناه بالعراء) فالتقيناه بالمكان الظالم الذي لا شجر فيه ولا نبات

(وهو سقيم) عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدن العسي حين يولد (وانبتنا عليه شجرة) أي أختها فوقه ظلة كما يطيب البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه القرع وقائدة انه ان الذباب لا يجتمع عنده وانه أسرع الاتجار بنا وامتداد اوراقها وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تصيب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس (وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث اليهم قسلا الالتقام فتكون قدمه مضمرة (أوزيرون) في مرأى الناظر أي اذا رآها الرائي قال هي ٣٣ مائة ألف أو أكثر وقال لزجاج قال غسبر واحد معناه بل يزيرون قال ذلك القراء أبو

عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فأمنوا) به وعباس أرسل به (فقتلناهم الى حين) الى منتهى آجالهم (فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتهم أهم أشد خلقا وان تباعدت بينهما المسافة أمر رسول الله باستفتاه قريش على وجه انكار البعث أو لانه ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القصة الضيبي التي فهموها حيث جعلوا الله تعالى الاناث ولا نفوسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستكفاهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) حاضر و تخصيص علمهم بالمشاهدة استزاهم وتجهيل لهم لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه بخلق

بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) أي عليل كالقرع الممطوقيل كان قد بلبل لجه ورق عظمه ولم تبق له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشية (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت يتسدى وينسط على وجه الارض كالقرع والقمح والبطيخ ونحوه وهو يقطين قيل انبتنا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يمكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها ابكرة وعشية حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى فنام نومة ثم استيقظ وقد دبست الشجرة وأصابه حر الشمس فخرن خرنا شديدا وجعل يبكي فأرسل الله تعالى اليه جبريل وقال أنخرن على شجرة ولا تخرن على مائة ألف من أمتك قد أسطروا وتابوا (وأرسلناه الى مائة ألف) قيل أرسله الى أهل نينوى من ارض الموصل قيل ان يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم نانيا وقيل كان ارساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارساله الى قوم آخرين غير القوم الاوالبين (أوزيرون) قال ابن عباس معناه وزيرون وقيل معناه بل يزيرون وقيل أو على أصلها والمعنى أوزيرون في تقدير الرائي اذا رآهم قال هؤلا مائة ألف أوزيرون على ذلك فالشك على تقدير الخلقين والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا وبعضه ما روى عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أوزيرون قال يزيرون عشرين الفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يزيرون بصحا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فأمنوا) يعني الذين أرسل اليهم يونس بعده مائة العذاب (فقتلناهم الى حين) أي الى انقضاء آجالهم قوله عز وجل (فاستفتهم) أي فسئل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبيخ (الربك البنات ولهم البنون) وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا الله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشئ الذي يستنكف منه المخلوق كيف ينسب للمخالف (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) أي حاضر وخلقنا اياهم (الا انهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولد الله) أي في زعمهم (وانهم الكاذبون) أي فيما زعموا (اصطفى البنات) أي في زعمهم (على البنين) وهو استهزاءهم توبيخ وتقرع (مالكم كيف تحكمون) أي بالبنات والله وليكم بالبنين (أفلا تدكرون) أي أفلا تتعظون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على ان الله ولدا

الله علمه في قلوبهم ولا يخبر صادق ولا بطريق اسمه دلالات ونظر أو معناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فراط جهلهم كانوا شاهدوا خلقهم (الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهزرة للاستهزاء وهو استهزاءهم توبيخ وحذف هزرة الوصل استغناء عنها مزمرة الاستهزاء (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدكرون) بالتصنيف جزرة وعلى وحذف (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله

(فأولئك يا أيها الذين آمنوا الذين آمنوا بالله وحده لا يشركون به شيئا) وهو زعمهم أنهم بناته أو قولوا إن الله تزوج من الجن فولد منه الملائكة (ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زهه نفسه عن الولد والصاحبة (الاعباد لله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراف من الاستثناء وبين ما وقع منه ويعوز أن يقع الاستثناء من أو يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به (فأنكم يا أهل مكة وما تعبدون) وما تعبدون أي ما أنتم وهم جميعا (عليه) على الله (بفاتنين) بعضا من (الامن هو صال الجحيم) بكسر اللام أي لستم تعبدون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصالوا بها يقال فلان فلان على فلان أمر أنه كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فأنكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام ٣٣ ما أنتم على عبادة الأوثان بعضا من أحد الامن قدر عليه أن

(فأولئك يا أيها الذين آمنوا الذين آمنوا بالله وحده لا يشركون به شيئا) وهو زعمهم أنهم بناته أو قولوا إن الله تزوج من الجن فولد منه الملائكة (ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زهه نفسه عن الولد والصاحبة (الاعباد لله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراف من الاستثناء وبين ما وقع منه ويعوز أن يقع الاستثناء من أو يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به (فأنكم يا أهل مكة وما تعبدون) وما تعبدون أي ما أنتم وهم جميعا (عليه) على الله (بفاتنين) بعضا من (الامن هو صال الجحيم) بكسر اللام أي لستم تعبدون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصالوا بها يقال فلان فلان على فلان أمر أنه كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فأنكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام ٣٣ ما أنتم على عبادة الأوثان بعضا من أحد الامن قدر عليه أن يصلح الجحيم أي يفعل النار وقيل ما أنتم بعضا من الامن أو جبت عليه الضلال في السادة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع نصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجه أن يكون جمعا حذف النون للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والمصالح على معناه (وما أنا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانالخن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة وأنصف حول العرش داعين المؤمنين (وانالخن المسجونون)

(فأولئك يا أيها الذين آمنوا الذين آمنوا بالله وحده لا يشركون به شيئا) وهو زعمهم أنهم بناته أو قولوا إن الله تزوج من الجن فولد منه الملائكة (ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زهه نفسه عن الولد والصاحبة (الاعباد لله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراف من الاستثناء وبين ما وقع منه ويعوز أن يقع الاستثناء من أو يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به (فأنكم يا أهل مكة وما تعبدون) وما تعبدون أي ما أنتم وهم جميعا (عليه) على الله (بفاتنين) بعضا من (الامن هو صال الجحيم) بكسر اللام أي لستم تعبدون أحدا إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصالوا بها يقال فلان فلان على فلان أمر أنه كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فأنكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام ٣٣ ما أنتم على عبادة الأوثان بعضا من أحد الامن قدر عليه أن يصلح الجحيم أي يفعل النار وقيل ما أنتم بعضا من الامن أو جبت عليه الضلال في السادة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع نصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجه أن يكون جمعا حذف النون للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والمصالح على معناه (وما أنا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وانالخن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة وأنصف حول العرش داعين المؤمنين (وانالخن المسجونون)

خازن ح المتزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا أو ما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة أنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مقفرون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا الكفرة إذا صح ذلك فأنكم وألحتكم لا تقدرين أن تقنوا على الله أحد من خلقه وتضاهوا الامن كان من أهل النار وكيف تكون مناسبة رب العزة وما نحن الاعبيد إلا بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه نظرا خشوعا لعظمته وضع الصافون أقدامنا لعبادته مسجدين كما يجب على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسجدون لله ويترهونه عما لا يجوز عليه (وان كانوا يقولون) أي مشركو قريش قبل بعثته عليه السلام

(لو ان عندنا ذكر من الاولين) الى كتاب من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل (الساكنين في العباد الله المتكلمين) لا نعلمنا العباد لله ولما كتبنا كما كذبوا ولسنا لنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو مخرج من بين الكتب (فكفروا به فسوف يعلمون) مغيبة تكذيبهم وما يصل بهم من الانتقام وان مخمفة من الثقيله واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولون مؤكدين للقول جادين فيه فكيف بين اول امرهم وآخره (واقدم سبقت كلمتنا للعبادنا المرسلين) الكلمة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد به لوهم على عدوهم في مقاوم الجحاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلبني في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصر وافي الدين انصر وافي العقبي والحاصل ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبارة للغالب (مقول عنهم) نأعرض عنهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة ٣٤ التي أمهلها فيها أو الى يوم بدر أو الى فتح مكة (وأبصرهم) أي أبصر ما بيننا لهم

يومئذ (فسوف يبصرون) ذلك وهو الوعيد لا للتعبيد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون (أفبعذابنا يستجيبون) قبل حينه (فاذا نزل العذاب بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين) صباحهم واللام في المنذرين منهم في جنس من أنذر والآن ساء وبس يقتضيان ذلك وقبل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يمكنه مثل العذاب المازل بهم بعد ما أنذروه فأنكروه بجيش أنذرهم مجموعهم قومه بعض ناصحهم فلم يلتفتوا الى إنذاره حتى أتاهم بغتة فشن عليهم الغارة

عليه وسلم (لو ان عندنا ذكر من الاولين) يعني كتابا مثل كتاب الاولين (الساكنين في العباد الله المتكلمين) أي لا نعلمنا العباد لله (فكفروا به) أي فلبأناهم الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيه تهديد لهم قوله عز وجل (واقدم سبقت كلمتنا للعبادنا المرسلين) يعني تقدم وعدنا للعبادنا المرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أي بالجمعة البالغة (وان جندنا) أي خزينا المؤمنين (لهم الغالبون) أي لهم النصر في العاقبة (مقول) أي أعرض عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعني الموف وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب (وأبصرهم) أي اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعذابنا يستجيبون) فاذا نزل يعني العذاب (بساحتهم) أي بخصرتهم وقيل بفنائهم (فساء صباح المنذرين) أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله أكبر خرجت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيده الوعيد العذاب فقال تعالى (وتول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يرول السكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم زه نفسه فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) أي الغلبة والقدرة وفيه إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث (عما يصفون) أي عن انقاذ الشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لان أعلى مراتب البشر ان يكون كما لا في نفسه مكملا لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا حرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهم ادهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الأعداء ونصرة

وكانت عادة معاويرهم ان يغيروا اصباحا سميت الغارة صباحا وان وقت في وقت آخر (وقول عنهم حتى الانبياء حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما تأتي ليكون تسلية على تسليمة وتأكيد الوقوع الميعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الغمليين معاصر التقييد بالمفعول وانه يبصرون وهم يبصرون ما لا يحيط به الا من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد أهدم أعداء الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربه وما لكها كقوله تمز من تشاء (عما يصفون) من الولد والمأحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذ كر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الأعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما حولوه في العاقبة من النصر عليهم فخمها بجموع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم

من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يجابوا به ولا يفتلوا به من محضات كتابه الكريم ومودعته فخرا به
 الجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه
 سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية
 كوفي وتسع بصرى وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التصدي
 والتنبيه على الاجازة أتبعه القسم مخدوف الجواب لدلالة التصدي عليه ٣٥ كانه قال (والقرآن ذي الذكر)

أي ذى الشرف انه لكلام
 مهجور ويجوز أن يكون
 ص خبر مبتدأ مخدوف
 على انه اسم للسورة كانه
 قال هذه ص أي هذه

الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يجابوا به ولا يفتلوا عنه لاروى عن
 علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من أحب ان يكال بالمكال الا وفي من الاجر يوم القيامة
 فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية
 وسبعمان وثمانون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الحمد وصادق الوعد
 والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي
 الذكر) قال ابن عباس أي ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو
 قوله تعالى من أقدم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب
 القسم مخدوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما لا امر كما تقول الكفار دل على هذا المخدوف قوله
 تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا وموضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل
 الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل الاكاذب الرسل وقيل
 جوابه ان هذا الرزق وقيل ان ذلك الحق تخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم
 وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله
 تعالى أقدم بصادق القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا ومن أهل مكة في عزة أي حبه وجاهلية
 وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن)
 يعني من الامم الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول العقوبة (ولات حين مناص)
 أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال
 بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وحذوا وحذركم فلما نزل بهم العذاب يندروا لوال مناص فانزل الله
 عز وجل (ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول (وعجوا) يعني كفار مكة (ان جاءهم
 منذر منهم) يعني رسولا من أنفسهم يندروهم (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل
 (اجعل الآلهة الها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فسق ذلك على قريش

السورة التي أعجزت العرب
 والقرآن ذى الذكر كما
 تقول هذا حاتم والله تريد
 هذا هو المشهور بالسقاء
 والله وكذلك اذا قسم بها
 كانه قال أقسمت بص
 والقرآن ذى الذكر كانه
 لمجزم قال (بل الذين
 كفروا في عزة) تكبر عن
 الاذعان لذلك والاعتراف
 بالحق (وشقاق) خلاف
 لله ورسوله والتكبر في
 عزة وشقاق للدلالة على
 شدتهم ماوتغافها وقرئ
 في غرة أي في غفلة عما
 يجب عليهم من النظر
 واتباع الحق (كم
 أهلكنا) وعبدلذوي
 العزة والشقاق (من
 قبلهم) من قبل قومك
 (من قرن) من أممة
 (فنادوا) فدعوا واستغاثوا
 حين رأوا العذاب (ولات)

هي لا المشبه بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على ريب وتم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم يدخل الاعلى الاحيان
 ولم يبرز الا احد مقتضيتها اما الاسم أو الخبر وامتنع بروزها جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعده الاحفش انها الاناقية
 للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنى الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعندنا
 ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجوا ان جاءهم) من ان جاءهم (منذر منهم) رسول
 من أنفسهم يندروهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر (وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا

ان هذا الشيء عجيب) ولم يقل وقالوا اظهار الغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوكلون في الكفر المتهمكون في النفي اذ لا كفر ابلغ من ان يسبوا من صدقه الله كاذبا سحوا او يتجهوا من التوحيد وهو الحق الابح ولا يتجسوا من الشرك وهو باطل الخبيث وروى ان عمر رضي الله عنه لما سلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نصبا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجنتناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر ابا طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ما دايسألوني فقالوا ارفضنا وارضى ذكرا لهتنا ونذعك والهك فقال عليه السلام اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجحيم قالوا نعم وعشر اى نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة ٣٦ الها واحدا اى امير ان هذا الشيء عجيب اى يبيع في العجب وقيل العجب ما له مثل

و فرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للام من قريش وهم الصناديد والاشراق وكافوا خمسة وعشرين رجلا كبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا الى ابي طالب فأتوا الى ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما آتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فأرسل اليه ابا طالب فدعا به فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دايسألوني قالوا ارفض آلهتنا ونذعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجحيم فقال أوجهل لله أبوك لتعطينيها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا الشيء عجيب) اى عجب (وانطلق الملا منهم) اى من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب (ان امشوا) اى يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اى ائتمروا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشيء يراد) اى الامر يراد بنوا ذلك ان عمر رضي الله عنه لما سلم وحصل للمسلمين قوة بما كانوا هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بعمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا (ما سمعنا بهذا) اى بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الاخرة) قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه (ان هذا الاختلاف) اى كذب واقتماع (الآنزل عليه لذكرك) اى القرآن (من بيننا) اى يقول أهل مكة ليس هو با كبيرنا ولا أمر فانا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) اى وحى وما أنزلت (بل لما يذوقوا عذاب) اى لو ذاقوه لما قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعنى مفاتيح النبوة يعطونها من شاءوا (العزير) اى فى ملكه (الوهاب) الذى وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما)

والعجب ما لا مثل له (وانطلق الملا منهم ان امشوا) وانطلق اشراق قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب المنيد قائلين بعضهم لبعض ان امشوا وان جمعتى اى لان المنطلقين عن مجلس التناول لا بد لهم من ان يسكروا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلقهم متضمنا معنى القول (واصبروا على عبادة آلهتكم ان هذا الامر) لشيء يراد اى يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا يبيع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نواب الدهر يراد بنا فلان انك كالتامنه (ما سمعنا بهذا)

بالتوحيد (في الملة الاخرة) فى ملة عيسى التي هى آخر الملل لان النصرى مثلثة غير موحدة اى ملة اى قريش التي ادركنا عليها آياتنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاف) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (الآنزل عليه لذكرك) القرآن (من بيننا) انكروا ان يختص بالشرف من بين اشراقهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن (بل لما يذوقوا عذاب) بل هم يذوقوا عذابى بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ اى انهم الا يصدقون به الا ان يسبوا المذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يعنى ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا ويغيروا النبوة بهن صناديدهم ويترفضوا بها عن محمد وانما الذى يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خاتمه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بها مواقعها الذى يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا فى الامور الربانية والديابرة الالهية التى يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تمكهم بهم غاية التهمك فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلق والتصرف فى قسمة الرحمة

(فليس تقوا في الاسباب) فليس عدوا في الخارج والطريق التي يتوصل بها الى السماء حتى يدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا
 الوحي الى من يختارون ثم وعدت عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند) مبتدأ (ما) صلة مقوية للكثرة المتدأة (هنالك)
 اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لئلا يثقل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينسب لاهم
 ليس من اهل لست هنالك خبر المبتدأ (مهزوم) مكسور (من الاحزاب) متعلق بجند لوجوهزوم ير يساهم الاجتهد من الكفار
 المتخزيين على رسول الله مهزوم مما قريب فالانبال بما يقولون ولا تكفرت لسانه يهدون (كذبت قبلهم) قيل اهل مكة (قوم
 نوح) نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من مذبح باربعة
 اوتاد في يديه ورجليه (وعمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (واصحاب الايكة) ٣٧ الغيبة شعبيا (اولئك الاحزاب)
 ارايد هذه الاشارة الاعلام

أراد بهذه الاشارة الاعلام
 بأن الاحزاب الذين جعل
 الجند المهزوم منهم هم هم
 وانهم الذين وجد منهم
 التكذيب (ان كل الاكذب
 الرسل) ذكر تكذيبهم
 أولا في الجملة الخبرية على
 وجه الابهام حيث لم يبين
 المكذب ثم جاء بالجملة
 الاستثنائية فأوضحه
 فيها وبين المكذب وهم
 الرسل وذكر ان كل واحد
 من الاحزاب كذب جميع
 الرسل لان في تكذيب
 الواحد منهم تكذيب
 الجميع لاتحاد دعوتهم وفي
 تكرير التكذيب وايضا
 بعد اتمامه والتنويع في
 تكريره بالجملة خبرية
 أولا وبالاستثنائية ثانيا
 وما في الاستثنائية من
 الوضع على وجه التوكيد
 أنواع من المبالغة المحبلة

أى ليس لهم ذلك (فليس تقوا في الاسباب) يعنى ان ادعوا شيئا من ذلك فليس عدوا في الاسباب التي
 توصلهم الى السماء ليا توامها بالوحي الى من يختار واوقيل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها
 من سماء الى سماء وهذا امر توخي وتخييز (جند ما هنالك) أى هؤلاء الذين يقولون هذا القول
 جند ما هنالك (مهزوم) أى مغلوب (من الاحزاب) يعنى ان قرشاً من جملة الاجناد الذين
 تصبغوا وتحزبوا على الانبياء بالتكذيب قهروا واهلكوا انجبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فها تآويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى مصارعهم
 ببدر ثم قال عز وجل معنى الانبياء صلى الله عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو
 في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر
 ولقد غنونا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
 وقيل ذو قوة وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفي رواية عن
 ابن عباس رضى الله عنهما ذوالجنود والجمع الكثيرة يعنى انهم يقولون امره ويشدون ملكه
 كما يقوى الوتد الثنى وسببت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كفاوا ضرورها ويندونها في
 اسفارهم وتبيل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها وكان اذا غضب على أحد
 مده مستلقيا بين أربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركة حتى يموت وقيل يرسل عليه
 العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد واحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه (وعمود قوم لوط
 واصحاب الايكة اولئك الاحزاب) أى الذين تحزبوا على الانبياء فأعلم الله تعالى ان مشركى قرش
 حزب من اولئك الاحزاب (ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب) يعنى ان اولئك الطوائف والامم
 الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم
 العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين (وما ينظر) أى ينتظر (هؤلاء) يعنى كفار مكة
 (الاصححة واحدة ما لها من فواق) أى رجوع والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم
 اذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عمل لنا قننا) أى حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول

عليهم باستحقاق أشد العقاب وابلغه ثم قال (فحق عقاب) أى فوجب لذلك ان احاقهم حق عقابهم عداى وعقابي في الحالين يعقوب
 (وما ينظر هؤلاء) وما ينتظر اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب (الاصححة واحدة) أى النسخة الاولى وهي
 الفزع الاكبر (ما لها من فواق) وبالضم حمزة وعلى أى ما لها من توقف مقدرا فواق وهو ما بين حلقى الحالب أى اذا جاء
 وقتها تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض اذا رجع الى
 الصحة وفواق الناقه ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريدانها نسخة واحدة فحسب لانتى ولا ترد (وقالوا ربنا عمل لنا قننا) حظنا
 من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل المزج عمل لنا نصيبنا منها ونصيبنا من العذاب الذي
 وعدته كقولهم ويستجأونك بالعذاب وأصل القط القط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصيغة الجائزة قط
 لانهما قطعة من القرطاس

(قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك ومن نفسك ان تزل فيما كلفك من مصابرتهم وشغل اذاهم (واذ كر عبد ناداود) وكرامته على الله كمنزل تلك الالة اليسيرة فلقى من عتاب الله ما لقي (ذا الابد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الابد القوة في الدين قوله (انه اواب) أي رجع ٣٨ الى مرضاة الله تعالى وهو زميل لذي الابد روى انه كان يصوم يوما ويقطر يوما

وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا حفرنا) ذلنا (الجبال معه) قيل كان تضرها انها تدير معه اذا أراد سيرها الى حيث يريد (يسجن) في معنى مسجات على الحال واختار يسجن على مسجات ايدل على حدوث التسبيح من الجبال شيأ بعد شيء وحالا بعد حال (بالعشي والاشراق) أي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أي تضيء وهو وقت الضحى وأما شرقها فطالوعها تقول شرقت الشمس ولسا تشرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الابهة الالية (والطير محشورة) وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سجع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسجعت فذلك حشرها (كل له اواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه مسجع

وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحرث استجبالا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كتابنا القط الصبيفة التي حشرت كل شيء قيل لما نزل في الحاقه فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشماله قالوا استمزا جعل لنا كتابنا في الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قطننا أي حسابنا يقال لكاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أي على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ كر عبد ناداود) ذا الابد) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويقطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سده وقيل معناه ذا القوة في الملك (انه اواب) أي رجع الى الله عز وجل بالنوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل سجع بلفظة الحبشة (انا حفرنا الجبال معه يسجن) أي بتسبيحه اذا سجع (بالعشي والاشراق) أي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وتباهي ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت أمر بهذه الالية لأدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فداها بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي أخرجه في الصحاح من حديث أم هانئ في صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستر به بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات فقلت يا أم هانئ ذلك ضحى ولهم ما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير أم هانئ فانما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتنا يوم فتح مكة فاعتدل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه تم الركوع والسجود قوله تعالى (والطير) أي وسخرنا الطير (محشورة) أي مجموعة اليه تسبح معه (كل له اواب) أي رجع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه (وشددنا ملكه) أي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس بحرا به كل ايلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصني بقرة فسأله داود فجمده فسأل الاحرار البيدة فلم يكن له بينة فقال له ما داود قوما حتى انظروني امر كما فوحى الله الى داود في منامه ان يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا وابتأ عجل عليه حتى أتيت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يقبل فأوحى اليه الثالثة ان يقتله أو تأتيه العقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي ان أسلك فقال تقبلي بغير بينة فقال داود نعم والله لا نغدن أمر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تبخل حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغفلت والذهداقتله فبذلك أخذت فأمر به

لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع داود الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويدم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال والطير لله اواب أي مسبح مرجع للتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه حول بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه

(واكتسبها الحكمة) الزور وعلم الشرائع والجليل كل كلام الخبيث فهو مكتمل (والخطاب المصطلح في الكلام) الفصل
 والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشبهتين وقبل للكلام البين فصل بمعنى المقبول كضرب الامير وفصل
 الخطاب البين من الكلام المخلص الذي يتبين من مخاطب به لا يتبس عليه

الفصل كالصوم والزور
 والمراد بفصل الخطاب
 الفاصل من الخطاب الذي
 يفصل بين الصحيح والناقد
 والحق والباطل وهو
 كلامه في القضايا
 والحكومات وتدابير المالك
 والمشورات وعن علي رضي
 الله عنه هو الحكم بالبينه
 على المدعي واليمين على المدعي
 عليه وهو من الفصل
 بين الحق والباطل وعن
 الشعبي هو قوله أما بعد
 وهو أول من قال أما بعد فان
 من تكلم في الامر الذي
 له شأن يفتتح بذكر الله
 وتحميده فاذا أراد ان
 يخرج الى الغرض المسوق
 له فصل بينه وبين ذكر
 الله بقوله أما بعد (وهل
 انالك نبؤ الخصم) ظاهره
 الاستفهام ومعناه الدلالة
 على انه من الانبياء الجسيمة
 والخصم الخصم وهو
 يقع على الواحد والجمع
 لانه مصدر في الاصل
 تقول خصمه خصما
 واتصاب (اذ) محذوف
 تغديره وهل انالك نبأ
 تحاكم الخصم أو بالخصم
 لما فيه من معنى الفعل
 (تسور والحرب) نعمدوا

داود فقتل فاشتدت هيبته بنى اسرائيل عند ذلك اداود وشتديه ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا
 ملكه (وآتينا الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس
 يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان
 البينة على المدعي واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم يتقطع وينفصل به وقال ابي بن كعب
 فصل الخطاب التهود والايان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حبه الله تعالى
 والثناء عليه أما بعد اذ اراد التروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام
 قوله عز وجل (وهل انالك) أي وقد انالك يا محمد (نبؤ الخصم) أي خبر الخصم فاستمع له تنصصه
 عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الاخبار العجيبة والتشويق الى
 استماع كلام الخصم والخصم يقع على الواحد والجمع (اذ تسور والحرب) أي صعدوا وعلاوا
 الحرب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والعبادة والمعنى انهم أتوا
 الحرب من سورة وهو أعلاه وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام واختلف
 العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر زهارة
 داود عليه الصلاة والسلام مما يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف
 المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها ٣ وأما ما قاله المفسرون ان داود عليه
 الصلاة والسلام تقي يوما من الأيام منزلة آياته ابراهيم واصحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم
 الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخالف فيه لعبادة به عز وجل ويوم لنفسائه واشغاله
 وكان يجهد فيما يقرأ من المكتب فضل ابراهيم واصحق ويعقوب فقال يارب أرى الخبير كاه
 قد ذهب به آباء الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا بآيالاتهم بتلها فصبروا واعلموا بتل
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بفرود ذبح ابنه وابلى اسحق بالذبح وبذهب بصبره وابلى
 يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتني بتل ما ابتليتهم
 صبرت أيضا فاوحى الله عز وجل اليه انك سبتلي في شهر كذا في يوم كذا فاخترت فلما كان اليوم
 الذي وعده الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فينمى هو كذلك
 اذ جاء الشيطان وقد تمثل له في صورة جماعة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناهاها من
 الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فديده لياخذها ويرهبها بنى اسرائيل لينظروا
 الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤبسه من نفسها فامتد اليها
 لياخذها فتحت قبعها فطارت حتى وقعت في حكة فذهب لياخذها فطارت من الكوة
 فنظر داود أين تقع فبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة فتسل وقيل
 رآها فتسل على سطح لها فرآها من أجل النساء خلقتا فحبب داود من حسن ما وحات منها
 التفتاة فأبصرت ظله ففقت شعرها فغطى بنمها فزاده ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل هي
 شابع بنت شابع امرأة أوربان حسانا وزوجها في غرارة باللقاء مع أيوب بن صوربان أخت
 داود فكتب داود الى ابن اخته ان أبعث أوربان الى موضع كذا ووقمه قبل التابو وكان من

سوره وترتوا اليه والسور الحائظ المرتفع والحرب العرفة والمسجد أو صدر المسجد

٣ قوله وأما ما قاله المفسرون الخ لم يذكر حوايه وقد ذكره صاحب الكشاف فقال بعد ذكر القصة فهذا ونحوه مما يقع ان
 يحدث به عن بعض المتسعين بالصلاح من أمناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء اه

(اذ) يدل من الاولى (ادخلوا على داود ففرح منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في حمورة انسانين فطلبان ان يدخلوا عليه فوجده في يوم عبادته فغصوا بالحرس فغصوا عليه الحمران ففرحوا به ففرح منهم لانهم دخلوا عليه الحمران في غير يوم القضاة لانهم زلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر ميتة محذوف ٤٠ أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) امتدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق

ولا تشطط) ولا تنجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وأرشدنا الى الوسط الطريق ومحجته والمراد من الحق ومحضه روى ان أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرائه فيتزوجها اذا أعجبته وكان لهم عادة في الموساة بذلك وكان الانصار واسون المهاجرين يبتل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقت عينه على امرأته أوريا فاحبها فسأله النزول لها عنها فاستحي ان يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان وقيل له انك صرح عظيم منزلك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة الستزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هوالة وقهر نفسك والصبر على ما امتصت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زاته

قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد بعبثته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابنته الى عدوك وذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابنته الى عدوك وذا وكذا أشد منه بأسا فبعثه ففتح له في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ففهي أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيتزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أعفاه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سبب امتحان داود انه كان جزأ الدهر اجزاء يوم النساءه ويوم العباده ويوم الحكم بين بني اسرائيل ويوما يذاكرهم ويذاكرونه ويبيكهم ويبيكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا قتل النساء فأضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتمص فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وامر ان لا يدخل عليه أحدا وكب على قراءة التوراة فبينما هو يقرأ اذ دخلت حامية وذكروا ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملك اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العباده حتى رزله حافظه من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني باي شيء أنتم موكلون قالوا انك تصالح أعمالك ووافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف أكون لو خلوت ونهسي وتقي ذلك ليعلم كيف يكون فأوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما تقدم جد واجتهد في العباده الى ان ظن انه قد غلب نفسه فأراد الله تعالى ان يعرفه فضعفه فأرسل طائرا من طيور الجنة وذكروا ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لا عدل بينكم ولم يستثن فابتلى وقيل انه أعجبه عمله فابتلى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبان ان يدخلوا عليه فغصوا بالحرس فغصوا عليه الحمران ففرحوا به ففرح منهم لانهم دخلوا عليه جالسان وهو يصلي يقال كانا جبريل وميكائيل فذالك قوله عز وجل وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسورا والمحراب (اذ دخلوا على داود ففرح منهم) أي خاف منهم حين هجموا عليه في محرابه فغير انه فقال لهم امن ادخلوا على (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) أي تمدى وخرج عن الحد جثالة لتقضي يتناق فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف يتصور البني منهما والملائكة لا ينبغي بعضهم على بعض قلت هذان معارض الكلام لا على تحقيق البني من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بني أحدهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تنجر في حكمك (واهدنا الى سواء الصراط) أي أرشدنا الى طريق الحق

ان خطب على خطبة أحبه المؤمن مع كثرة نساءه وما يتحكي انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزوة والى الصواب البلاغ وأحب ان يقتل ليتزوجها فلا يلبق من المتسمين بالصلاة من أفتاء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال على رضى الله عنه من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حذو الصرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سرا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال

جر لسماي هذا الكلام احب الى ما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله به صفة عليه السلام ليس الا
 طلبه الى زوج المرأة ان يتزل به عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونه المبلغ في التوبيخ
 من قبل ان التأمل اذا اداه الى الشعور بالمرض به كان اوقع في نفسه واشتد كامن قلبه واعظم اثر فيه مع مراعاة حسن
 الادب وترك المجاهرة (ان هذا اخي) هو يدل من هذا او تحير لان والمراد اخوة الدين او اخوة السداقة والالفة او اخوة
 الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء (له تسع وتسعون نجة ولى نجة واحدة) ولى حصص والنجة كناية عن المرأة
 واسا كان هذا تصوير للمستلة وفرضا لها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في انفسهم كما تقول لى اربيعون شاة ولك اربيعون
 نخلطناها وما لك من الاربعين اربعة ولا ربهما (قال اكلنبا) ملكتها وحقيقته اجعلنى اكلها كما اكل ما تحت يدي
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما جعلها كفى لى نصيبى (وعزنى) وغلبنى يقال عزه وعززه 21 (فى الخطاب) فى انحصومة

أى انه كان أقدر على
 الاحتجاج منى وأراد
 بالخطبة مخاطبة الحاج
 الجادل أو أراد خطبت
 المرأة وخطبها هو مخاطبتي
 خطبا أى غالبتي فى
 الخطبة فغلبتني حيث
 زوجها دونى ووجه
 التمثيل ان مثلت قصة أو
 رابع داود بقصة رجل
 له نجة واحدة وغلبته
 تسع وتسعون فأراد
 صاحبه نحة المائة قطع
 فى نجة خليفه وأراده
 على الخروج من ملكها
 اليه وواجه فى ذلك
 بحاجة حريص على بلوغ
 مراده وانما كان ذلك
 على وجه التصاميم اليه
 ليحكم بما حكم به من قوله
 (قال لقد ظلمك بسؤال

والصواب فقال لماذا وذكما فقال أحدهما (ان هذا اخي) أى على ديني وطريقي لامن
 جهة النسب (له تسع وتسعون نجة) بمعنى امرأة (ولى نجة واحدة) أى امرأة واحدة والعرب
 تنكى بالنجة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم لانه لم يكن هناك ذماج ولا
 بغي (قال اكلنبا) قال ابن عباس أى اعطينها وقيل معناه انزل لى عنها وضها لى واجعلنى
 كافلها والمعنى طلقها لى تزوجها (وعزنى فى الخطاب) يعنى غلبتني وقهرتني فى القول لانه أقصر
 منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت لى على لضعفى
 فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود
 حيث كان لى داود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها داود لى نساءه (قال داود
 لقد ظلمك بسؤال نجتك لى نعاجه) أى بصمها لى نعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم
 يكن سمع قول الأخرى قلت معناه ان كار الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد
 اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخلطاء) أى الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض) أى
 يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحدا (وقليل ما هم) أى
 هم قليل وما صلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل لما قضى داود بينهما نظرا أحدهما
 لى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه بذلك قوله تعالى (وظن
 داود) أى أيقن وعلم (انما سماه) أى ابتليناه وامتحاناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه
 الملكان ففضى على نفسه تحولا فى صورتها وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه ففهم
 داود انه اتعاظى به وروى البخوى بإسناد الثعلبى عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر لى المرأة فهم فقطع على نى اسرائيل
 أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر الهدو فقتل فلان بى يدي التابوت وكان التابوت فى ذلك
 الزمان يستنصر به ومن قدم بى يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج

6 خازن ح نجتك لى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لضعف
 خليفه والسؤال مصدر مضاف الى المنقول وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كأنه قبل باضافة نجتك لى نعاجه على
 وجه السؤال والطلب وانما ظلم الأخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحكم فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا لى دان
 أخذها منه واكل نه ابنى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرب بنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود
 أنت أحق ان يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كبت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا فمرف ما وقع فيه (وان كثيرا من الخلطاء)
 الشركاء والاحباب (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات) المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى
 منه بعضهم (وقليل ما هم) مالا ليهام وهم مبتدأ وقليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعيره لان الظن الغالب
 يدانى العلم (انما افتناه) ابتليناه

المرأة ونزل الملك كان يقصان عليه قصته فظن داود فوجد في كثر أربعين ليلة أنه اجدا حتى نبت
 الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جهته وهو يقول في سجوده رب زل داود
 زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم تر حم ضف داود ولم تغر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في
 الخلق من بعده فحماه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك اللهم الذي
 هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لي اللهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
 لا يميل فكيف يفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت
 ربك عن ذلك وان شئت لا عمل قال نعم فخرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل
 جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه فقال قل لداود ان
 الله تعالى يجمعكم ليوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول
 الله تعالى فان لك في الجنة ماشئت وما اشئت عوضا عن دمك فهذه أقاويل السلف من أهل
 التفسير في قصة امتحان داود

فصل في تزيه داود عليه الصلاة والسلام مما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه
 الله تعالى ببقوته وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه واتمه على وحيه وجعله واسطة
 بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه
 فكيف يجوز أن ينسب اليه بعض اعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب
 والحريث العمري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حديثكم حديث داود على ما روي به
 القصص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز
 ان يلتفت الى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
 المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في
 قصة داود وظن داود انما اقتناه وليس في قصته داود وأوربا حبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل
 مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام نحر الدين حائل القصة يرجع
 الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق
 بما قل أن يظن داود عليه الصلاة والسلام هذا او قال غيره ان الله تعالى أتى على داود قبل هذه
 القصة وبعدها وذلك يدل على استقامة ما تلاوه من القصة وكيف يتوهم عاقل أن يقع بين
 مدح ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء وقالوا أنت في مدح
 تخصص كيف تجرى ذم انما مدحك والله تعالى منزوع عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت
 في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما اقتناه وقوله فاستغفر ربه
 وقوله وأتاب وقوله فغفرنا له ذلك فالتيسر في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان
 مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها محيط بالبون باكمل الاخلاق والاصناف وأسناها فاذا
 نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قبل حسنات الارباب
 سيئات المقرين فان قلت في هذا القول والاحتمال فإني الامتحان في الآية قلت ذهب
 المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد
 على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكلمتها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وأنكر
 عليه شغله بالديار وقيل ان داود عني أن تكون امرأته أوربا فاعتق أن أوربا هلاك في الحرب
 والمالغ داود فقله لم يخرج عليه كما خرج على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على

ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك
 المرأة ووطن نفسه عليها فلما اصاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاعتم لذلك
 اوريا باعتابه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة تطاها وعنده تسع وتسعون
 امرأة ويبدل على هذه الوجه قوله وعز في المطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما
 في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا بها فعوتب داود بسبب احدهما خطبته على خطبة
 اخيه والثاني اظهار الحرص على الزوج مع كثرة نساؤه وقيل ان ذنوب داود الذي استغفر منه
 ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الحميمين وكوبه قضي لاحدهما قبل سماع كلام
 الآخر وقيل هو قوله لاحد الحميمين لقد ظلمت بسؤال نجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه
 ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للمواو استغفل داود بالاستغفار والتوبة
 فثبت بهذه الوجوه تراه ذاعلمه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم وقوله عز وجل
 (فاستغفر ربه) أي سأله ربه الغفران (وخيرا كما) أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان
 كل واحد منهما يه انصاه وقيل معناه وخيرا ساجدا بعد ما كان راكعا والله تعالى اعلم بمراده
 في فصل في اختلاف العلماء في سجدة من هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه
 الله تعالى الى انها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة
 وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام
 السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة من روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه
 وسلم سجدها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة من ليست من عزائم السجود
 وترايت النبي صلى الله عليه وسلم سجدها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجدني من قراء
 ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فهداهم اقتده فقال نبيكم عن امرأ ان يقندى بهم فسجدها
 داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
 سجدي من وقال سجدها داود توبة فسجدها شكري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
 قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من وهو على المبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد
 الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي وانكبي رأيتكم تشوفتم تنزل وسجد وسجدوا فخرجه
 ابي داود وقوله تشوف الناس يعني تموا وتاهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الائمة وانانائم كافي خلف شجرة
 فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتم تقول اللهم اكتب لي بها اجر وحط عني بها وزرا واجعلها
 لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجده فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول
 الشجرة أخرجه الترمذي قال المسرورون سجدها داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا الحاجة أو
 لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت
 العشب حول رأسه وهو ينادي به عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده
 سبحان الملك الاعظم الذي ينبتني انطلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين القلوب
 سبحان خالق النور الهى خابت بيني وبين عدوى ابليس فلم أقم لصنفته اذ نزلت بي سبحان خالق
 النور الهى أنت خلقتني وكان في سابق علك ما أنا الله صائر سبحان خالق النور الهى الويل لدارد

(فاستغفر ربه) (لأنه)
 (وخيرا كما) أي سقط
 على وجهه ساجدا لله توبته
 دليل على أن الركوع
 يقوم مقام السجود في
 الصلاة اذ انوى لان المراد
 مجرد ما يصلح تواضعا عند
 هذه التلاوة والركوع في
 الصلاة يعمل هذا العمل
 بخلاف الركوع في غير
 الصلاة

يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهى بأى عين أتظن اليك
يوم القيامة وانما ينتظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم امامك
يوم القيامة يوم نزل اقدم الخطاين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من
عند سيده سبحان خالق النور الهى انالاطيق حرميسك فكيف اطيق حزنك سبحان خالق
النور الهى انالاطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل
لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستر الخطاين بخطاياهم
دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد علم سرى وعلايتى فاقبل معذرتى
سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك الهوانى سبحان خالق النور الهى
أعوذ وجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى مررت اليك بذنوبى
واعترفت بخطيئتى ولا تصعلنى من القاطنين ولا تجزىنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث
داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرمى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود
أجاء أنت فتعظم أظما أن انت فسقى أمظلم أنت فتتصر فاجيب فى غير ما طلب ولم يجب فى
ذكر خطيئته بشئ مخزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر حوفه ثم أرسل الله
تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود آناه نداءنى فغضرت لك قال يلرب كيف وانت
لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أو ربا فتاده وأنا أسمع نداءك فتخل منه قال فانطلق داود وقد
ليس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أو ربا يقال من هذا الذى قطع على لذنى وأيقظنى قال
أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تصلى لى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عرضتلك للقتل قال بل عرضتلى الجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أنى
حكم عدل لا أقضى بالتعنت الا علمتسه انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فتاداه فأجابته فقال من
هذا الذى قطع على لذنى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبى الله ليس قد عفوت عنك قال نعم
ولكن انما فعلت ذلك بك لكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاها مرة فلم يجبه
وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود اذا وضعت الموازين بالتقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين
يصب على وجهه مع الخطاين الى النار سبحان خالق النور فآناه نداء من السماء يا داود قد
غفرت لك ذنبك ورجعت بكاءك واستجيت دعاءك وأقلت عشرتك قال يارب كيف وصاحبى
لم يعف عنى قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له
رضيت عسى فيقول يارب من أين لى هدى ولم يبلغه هملى فاقول هدا عوس من عبدى داود
فاستوهبك منه فهبك لى قال يارب الا ان قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه
وخر راكعا (وأنا ب) أى رجوع (فغفرنا له ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد
المغفرة (الزنى) أى لقربة ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومقلب قال وهب بن منبه
ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكر على خطيئته ثلاثين سنة لا يرفأدمه لى لا
ولانهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم
للقصابين بنى اسرائيل ويوم لئسانه ويوم يسبح فى الجبال والقيافي والساحل ويوم يخلفى
داره فيها أربعة آلاف محراب فيصنع البه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك
فادا كان يوم سياحته يخرج الى القيافى ويرفع صوته بالترامير فيبكي وبكى الشجر والرمال والطيور

(وأنا ب) ورجع الى الله
بالتوبة وقيل انه يقى
ساجدا أربعين يوما وليله
لا يرفع رأسه الا الصلاة
مكتوبة أو ما لا يدمنه
ولا يرفأدمه حتى نبت
العشب من دمعه ولم
يشرب ماء الا ونشأه دمعه
(فغفرنا له ذلك) أى زلته
(وان له عندنا الزنى) لقربة
(وحسن ما ب) مرجع
وهو الجنة

(يادود انا جعلناك خليفة في الارض) أي استقلناك على الملك في الارض اوجعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق وقبه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي يحكم الله
اذ كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أي هوى النفس في قضائك ٤٥ (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله

ان الذين يضلون عن سبيل
الله) ذنبه (لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم
الحساب أي بنسيانهم
يوم الحساب وما خلقنا
السماء والارض وما
بينهما) من الخلق (باطلا)
خلقنا باطلا لا للحكمة بالغة
أو مبطلين عاشرين كقول
وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما الا عينين وتقديره
ذوي باطل أو عبثا
فوضع باطلا موضعه أي
ما خلقناه ما بيننا ما
للعبث واللعب ولكن
للحق المبين وهو انا خلقنا
نفسا أو دعناها العقل
ومضناها التمكين وازحنا
علاها ثم عرضناها للناس
العظيمة بالتكليف
واعدنا لها عقوبة جزاء
حسب أعمالهم (ذلك)
اشارة الى خلقها باطلا
(ظن الذين كفروا)
الظن بمعنى المظنون أي
خلقها للعبث لا للحكمة
هو مظنون الذين كفروا
وانما جعلوا ظانين انه
خلقها للعبث لا للحكمة
مع اقرارهم بأنه خالق

والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي ويبكي
معه الجبال والحجاره والطير والذواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل
فيرفع صوته ويبكي فببكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم
نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل
الدار التي فيها المحاريب فينسط فيها ثلاث فرس من مسوح حشوه هاليف فيجلس عليها ويحجي
أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود
عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال
يبكي حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرح يضطرب فيجيء ابنه سليمان
فيصمله يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عادل
بكاه داود بكاه أهل الدنيا بعده وعن الأوزاعي من فوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل
عبي داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين يتقطان ماء ولقد خذت الدموع في وجهه تكديدا
الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب اغفرت لي فكيف لي أن أنسى
خطيئتي فاستغفر منها والخطائين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى
فأرفع فيها طعاما ولا تشرابا الا بكي اذ أراها وما قام خطيبي في الناس الا وبسط راحته فاستقبل
بها الناس لير واوسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر بالخطائين قبل نفسه وعن الحسن قال
كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخطائين يقول تعالوا الى داود
انطاطى ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قفصه فلا
يرال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الخبز والرماد فبأكله ويقول هذا كل
الخطائين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف
الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر
عقاب الله انما تعبت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واداد كروحة الله تراجت وقيل ان الوحوش
والطير كانت تسمع الى قراءته فلما فصل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يادود
ذهبت خطيئتك بجملاوة صوتك قوله عز وجل (يادود انا جعلناك خليفة في الارض) أي
لتدبر أمر الناس بأمرنا فالحكم فيهم (فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل (ولا تتبع الهوى)
أي لا تلج مع ما تشتهي اذا خالف أمر الله تعالى (فيضلك عن سبيل الله) أي عن دين الله وطريقه
(ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي بما تركوا الايمان
يوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء قوله تعالى (وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) قال ابن عباس لا لتوابع ولا لعقاب وقيل معناه
ما خلقناه لعبثا لا لتبى (ذلك ظن الذين كفروا) يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم
لغير شئ وانه لا لعبث ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار) أي من النار من جعل الذين آمنوا وعملوا

السموات والارض وما بينهما لقوله وان سألتهن من حرق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى أن خلقها لعبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي
سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن حده فقد حده الحكمة في خلق العالم (فويل للذين كفروا من النار) من جعل الذين
آمنوا وعملوا

الصالحات كالمفسدين في الارض أم تجعل المتقين كالقهار) أم منتظعة ومعنى الانتظام فيها الابتكار والبرادة أو لفظ
 الجزاء كما يقول الكفار لا ستوت أحوال من صلح وأفسد وانق وجر ومن سوى بينهم كان سبها ولم يكن حكيمًا (كتاب)
 أي هذا كتاب (أرناك اليك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبر وآياته) وأصله ليتدبر وأقرئ به ومعناه ليتشكر وا
 فها يقضوا على ما فيه ويعاوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عميد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا
 سدوده ليتدبروا على الخطاب بعد حذف إحدى التاءين يزيد (ولينذكر أولو الألباب) وليتعضب بالقرآن أولو العقول (ووهبنا
 لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود وإسرايل ووهبنا لداود من بالمدح محذوف (أنه أواب) وعلل كونه ممنوحا
 بكونه أوابا أي كثير الرجوع ٤٦ إلى الله تعالى (أعرض عليه) عن سليمان (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الخليل

الصالحات كالمفسدين في الارض) قيل ان كمار قريش قالوا للمؤمنين انما نعطي في الآخرة
 من الخير ما تعطون فترت هذه الآية (أم تجعل المتقين) يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم (كالقهار) أي الكفار والمؤمنين لا تجعل الفريقين سواء في الآخرة
 (كتاب أرناك اليك) أي هذا كتاب يعني القرآن (أرناك اليك مبارك) أي كثير تحريمه
 ونفعه (ليدبر وآياته) أي ليتدبروا وينشكروا في أسرارها العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل
 تدبر آياته إنما هي في أو مره ونواهيها (وليس ذكر) أي وليتعضب (أولو الألباب) أي ذوو العقول
 والبصائر قوله تعالى (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أواب أعرض عليه بالعشي الصافات
 الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فأصاب منهم ما أصاب
 وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل لأنها كانت خيلا من البحر لها أجنحة فصلى سليمان
 عليه الصلاة والسلام الصلاة الأولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه
 فعرض عليه نهاتس مائة فرس فنبهه الصلاة العدمر فادأ الشمس فغرت بتوفات الصلاة
 ولم يعلم بذلك هيبة له فأنعم لذلك وقال ردوها على فأقبل اضرب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا
 إلى الله تعالى وطالب المرزاة حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وإن كان حراما
 علينا وبقي منها مائة فرس فإذ في أيدي الناس من الخليل يقال انه من نسل تلك المائة فلما
 عقرها الله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرمح تجري بأمره كيف شاء وقوله
 تعالى أذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد قيل هي الخيل الثلاثة على ثلاث قوائم قيمة
 الرابعة على طرف الحافر من رجل أريد وقيل الصاقن التي ثم وجاء في الحديث من سره أن
 يقوم له الناس صفوفًا يلعبون أمته من النار أي قياما الجياد أي الخيل السريع في الجري
 وأحد جياد قال ابن عباس يريد الخيل السواق (فقال أني أحببت حب الخيل) أي آثرت
 حب الخيل وأراد بانها غير الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها الخير الاجر والغنية وقيل حب
 الخيل يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه (عن ذكر ربي) يعني صلاة العصر (حتى
 توارت) أي استترت الشمس (بالجرب) أي ما يجهبها عن البصر يقال ان الجباب جبل دون

القائمة على ثلاث قوائم
 وقد قامت الاخرى على
 طرف حافر (الجياد)
 المراع جمع جواد لانه
 يوجد بالركض وصفها
 بالصفون لانه لا يكون
 في الهجان وانما هو في
 العرب وقيل وصفها
 بالصفون والجلودة
 ليجمع لها بين الوصفين
 اليهودين واقفة وحاربه يعني
 اذا وقعت كانت ساكنة
 مطمئة في موافقها واذا
 جرت كانت سرا ما خفا
 في جربها وقيل الجباد
 الطوال الاعناق من
 الجيد وروي ان سليمان
 عليه السلام غزا أهل
 دمشق ونصيبين فأصاب
 ألف فرس وقيل ورثها من
 أبيه وأصابها أبوه من
 العمالة وقيل خرجت
 من البحر لها أجنحة فتمد

قاف

يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها لم تزل تعرض عليه حتى

غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فأنعم لما فاتته فاستتردها وعقرها تقربا لله فبقى مائة فاق في أيدي الناس
 من الجياد لمن نسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الرمح تجري بأمره (فقال أني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي)
 أي آثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا عن الزجاج فأحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستجبوا للمعنى في الهدى وعن يعنى
 على ومعنى الخيل -يرا كان نفس الخيل لعلق الخير بها كما قال عليه السلام انليل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة
 وقال أبو علي أحببت جمعني جلست من أحباب البعير وهو يركب وكه حب الخيل أي المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى
 توارت) الشمس (بالجباب) والذي دل على أن الضمير الشمس مرورد ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر أو الضمير
 للصافات أي حتى توارت بجباب الليل يعني الظلام

قال عيسى بن مسعود سنة تغرب الشمس من ورأته (ردوها على) أي رددوا الخيل على (فطلق مصصا
 بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أي جعل يضرب سرونها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن
 عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبي الله سليمان لم يكن يقدم على مجرم ولم يكن
 ليثوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقرب الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعفه الله
 تعالى على عقربه الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه
 ذبحه أو تصدق بدمه أو قيسل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي
 الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال معني رددوها على يقول بأمر الله تعالى
 لللائكة الموكلة بالشمس رددوها على فردوها عليه فصلي العصر في وقتها قال الامام غير الدين بل
 لنفسه برالحق المطابق لافاظ القرآن ان تقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كأنه
 كذلك في ديننا ثم ان صلح عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو نخاس وأمر باحضار الخيل
 وأمر باجرائها وذكر اني لأحبها لاجل الدين واصيب النفس وانما أحبها لأمر الله تعالى
 وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها
 حتى توارت بالجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله رددوها على فلما عادت
 اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من
 أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى
 انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره
 فكان يمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه
 ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المتكررات والمخطورات والجهب من الناس كيف
 قبلوا هذه الوجوه الضيقة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بترك الوجوه فاقولك فيه
 فنقول انها من مقامان المقام الاول ان يدعى ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه
 التي ذكرها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان
 يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت
 على صحة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات قوله عز وجل (واقصدننا سليمان) أي
 اختر بناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان
 بعد نبته في جربة من جزائر البحر يقال لها صيدون وهم املك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه
 سبيل لمكانه في البحر وكان الله له الى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمنع عليه شيء في بر ولا
 بحر انما يركب اليه الريح فنفرج الى تلك المدينة فعمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها يجنوده
 من الجن والانس فقتل ملكها وصبي ما فيها وأصاب فيما أصاب بتلك الملك يقال لها جردة لم
 يرمتها حسنا ولا الا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاستلمت على جفاعتها وقتلته فقه
 وأحبها حبلا بحبه شيئا من نساءه وكانت على منزلتها عند لا يذهب خزنها ولا يرغامها فسق
 ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني
 أذكر أي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيصرتي ذلك فقال سليمان فعد أيدك الله به ملكا
 هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه رهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما تراه من الحزن فلوأنتك أمرت الشياطين فصوروا لي
 صورته في داري التي أنا فيها اراها بكثرة وعشبة الرجوت ان يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني

(ردوها على / أي قال
 للملائكة رددوا الشمس على
 لاصلى العصر فذنت الشمس
 له وصلى العصر وأردوا
 الصافنات (فطلق)
 مصصا بالسوق اول اعناق
 فجعل يمسح مصصا أي يمسح
 السفب وتها وهي جمع
 ساق كدار ودور وأعناقها
 يعنى يقطعها لانهم امنتمه
 عن الصلاة تقول مسح
 علاوته اذا ضرب عتقه
 ومع المسفر الكتاب اذا
 قطع اطرافه بسيفه وقيل
 انما فعل ذلك كما وردها
 أو شكر ردا للشمس وكانت
 الخيل ما كولة في شريعتهم
 لم يكن اتلافا وقيل مصصا
 يده استقصا لها وانما
 بها (ولقد فتنا سليمان)
 ابتليناه

بعض ما أجسد في نفسي فأمر سليمان الشياطين فقال متوا اليها صورة أبيها في دارها حتى
 لا تنكر منه شيئا فتلاوه لها حتى تطورت الي أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه
 فالتمته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تقعد اليه في
 ولا يدها تشبه يدها ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عشية بمثل ذلك
 وسليمان لا يعلم بشي من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك أصعب بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد
 عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شي من بيوته دخل حاضر سليمان أو غائبا فأتاه فقال
 يا بني الله كبيرني وورق عظمي ونقد همري وقد خان مني الذهب وقد أحببت أن أقوم مقام ما قبل
 الموت أذكرفيه من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم وعلى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا
 يجهلون من كثير أمرهم فقال افضل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضي من
 أنبياء الله تعالى وأنتي على كل نبي بما فيه وذكرا فضله الله تعالى به حتى انتهى الي سليمان فقال
 ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك
 وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى
 ملئ غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا أصف ذكرت من مضي من أنبياء الله تعالى
 فأنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتني جعلت تنفي علي خيرا
 في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى فما الذي احدثت في آخر همري فقال
 أصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في داري قال في
 دارك قال فان الله وأنا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شي بانك ثم رجع
 سليمان الي داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولادها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها
 وهي ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة
 قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الي فلاة من الارض وحده وأمر برماذ ففرش له ثم أقبل تائباً الي الله
 تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وعمل به في ثيابه تدللا الي الله تعالى ونصر عا اليه يبكي ويدعو
 ويستغفر مما كان في داره قبل بزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الي داره وكانت له أم ولديته قال
 لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو اراد اصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر
 وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبها فانها
 شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي أمينة فارتته اياه فجعله
 في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس
 وخرج سليمان فاتي أمينة وقد تغيرت حالته وهيشه عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت
 من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير
 ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل
 فيقول أنا سليمان بن داود فيجتون عليه التراب ويقولون انظر والي هذا المجنون أي شي يقول
 يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الي البحر فكان ينقل الحيتين لاهصاب السوق
 ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويسوي الاخرى فيأكلها فكانت
 على ذلك أربعين صباحا عدا ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان أصف وعظما بني اسرائيل
 انكروا وحكم عبد الله الشيطان في تلك المدة فقال أصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من
 اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل علي نساءه فأسألن هل

انكروا من خاصة امره ما انكروا في عامة الناس وعلا نيتهم فدخل على نسائه فقيل ويمكن
 هل انكروا من ابن داود ما انكروا فقال اشهد ما يدع امرأة منافق دمه سا ولا يغتسل من الجنابة
 فقال ان الله واناليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليلسط الشيطان على نسائه
 نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اشدهما
 في الامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فذف انخامه فيسه
 فبلته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما امسى اعطاه سمكته
 فباع سليمان احداها باربعة وبقرن الاخرى لبشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذها
 وجعله في يده ووضع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل الناس عليه وعرف الذي كان
 دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان
 ياتوه بصخر فطلبوه حتى اخذوه فاتي به فاخذ له في جوف حفرة وسد عليه باخري ثم اوثقها
 بالحديد والرصاص ثم امر به فخذ فوره في البصر وتبيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام
 ان جرادة كانت ابرنسانه عنده وكان ياتنها على خاتمه فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان
 خصومة فاحب ان ترضى له فقال نعم ولم يفعل فان لي بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان
 سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فابتن سليمان
 بالفتنة فاتاه آصف فقال انك مغتور بذلك والخاتم لا يتماسك في يده فصر الى الله تعالى تائبا
 فاتي اقومه ملك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك فصر سليمان الى الله تعالى تائبا واعطى
 آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فاقام آصف في ملك سليمان بسيرته اربعة عشر يوما
 الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره واعاد الخاتم
 في يده فثبت فهو الجسد الذي اتقى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان
 عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي
 فابتلاه الله تعالى وذكروا نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اباه قال القاضي عياض
 وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه
 وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى
 الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنة ما اخرجاه في الصحبين من
 حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن
 الالهة على تسعين امرأة كاهن تاتي بغار من يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء
 الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وام
 الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجعون وفي رواية لا طوفن
 بجانه امرأة فقال له الا لك قول ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي اتقى
 على كرسيه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثنى لما استغرقه من الحرص وغاب عليه من التمني
 وقيل نسي ان يستثنى كما صح في الحديث اي نفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي
 اتقى على كرسيه انه ولده ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نعتل من
 البلاء فسيبنا ان تقتل ولده او تبخله فعلم بذلك سليمان وامر الصحاب فشمه فكان يريه في
 الصحاب خوفا من الشياطين فيبهاهوا ومشتغل في بعض مهماته اذ اتى ذلك الولد ميتا على
 كرسيه فعاتبه الله على حوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتببه نخطئه فاستغفر ربه

(والقينا على كرسية) سر بملكه (جسدائهم أناب) رجع الى الله قبل أن يسلمان بعد ما ملكت عشر من سنة وملك بعد الفتنة عشر من سنة وكان من قننته أنه قوله ابن فقالت الشياطين ان ما شئتم ننفلك من المغفرة فبئسنا ان نقتله أو نخيله فلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذوه في الصحابة خوفا من مضرة الشياطين قالوا واده ميتا على كرسية فقتبه على رانه في ان لم ينوكل فيه على ربه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا تطوفن الليلة على مبيد امرأة كل واحدة منهن تأتي بشار من يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فبقي به على كرسية فوضع في حجره فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرمانا أجمعون وأما ما روى من حديث الخاتم والشیطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فن أباطيل اليهود (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا) قدم الاستغفار على استهاب الملك جريا على عادة ٥٠ الانبياء عليهم السلام والمصلحين في تقديم الاستغفار على السؤال (لا ينبغي) لا يتسهل

فذلك قوله عز وجل (والقينا على كرسية جسدائهم أناب) أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما وقيل أناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سألت ربه المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) أي لا يكون لاحد من بعدي وقيل لا تسلمني في باقي عمري وتعلم به غيري كما سلمته مني فيما مضى من عمري (انك أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدي مشعر بالحسد والحرص على الدنيا فقلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا تنافسا بها ولكن كان قصده في ذلك أن لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومجزة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب ان يخص بخاصية كما خص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وبراء الاكاه والابصر فسأل شيئا يختص به كما روى في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عصفرا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتي فامكني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلما كرت دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاشعا قوله تعالى (فمضرناله الريح تجري بأمره رخاء) أي لينت ليست بما صفة (حيث أصاب) أي حيث أراد (والشياطين) أي ومضرناله الشياطين (كل بناء) أي يبنون له ما يشاء (وغواص) يعني يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أي ومضرناله آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاد) أي مشدودين في القيود مضروا له حتى قرنهم في الاصفاد (هذاعطاؤنا) أي قلنا له هذاعطاؤنا (فامن) أي أحس الى من شئت (أو أمسك) أي من شئت (بغير حساب) أي لا حرج عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد من عباده الا علمه تبعه الاسلام فانه ان أعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطائونا فامن على من شئت

ولا يكون (لاحد من بعدي) أي دوني وبقبح الباء مسدفي وأبو عمرو وانما سأل بهذه الصفة ليكون مجزاة لاحسدا وكان قبل ذلك لم يضرناله الريح والشياطين فلما دعا بذلك مضرت له الريح والشياطين ولم يكن مجزاة حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب فمضرناله الريح) الريح أبو جعفر (تجري) حال من الريح (بأمره) بأمر سليمان (رخاء) ائنة طيبة لا ترزعج وهو حال من ضمير تجري (حيث) ظرف تجري (أصاب) قصد وأراد والعرب تقول أصاب الصواب فأحاط الجواب (والشياطين) عطف على الريح أي مضرناله

الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أي ويغوصون له في البحر منهم لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى ومضرناله كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البديل (مقرنين في الاصفاد) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والاصحاح القبيد وسمى به الطاء لانه ارتبط بالذم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفالك فقد أطلقك (هذا) الذي أعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامن) فأعط منه ما شئت من المنة وهي العطاء (أو أمسك) عن العطاء وكان اذا أعطى اجر وان منع لم يأتم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذاعطاؤنا كما كثير الايكاد بقدر على صوره أو هذا التصير عطائونا فامن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك

(وان له عندنا لذي وحسن ما تب) لثني اسم ان والتخبر به والعامل في عند الخبر (واذ كر عبدنا أيوب) هو بدل عن عبدنا أو عطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أنى مسنى) باني مسنى حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحد المال بانه مسه لانه فائيب (الشیطان بتصب) قراءة العامة بتصب يزيد تهجيل نصب بتصب كرشدو وشد يعقوب بتصب على أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منزل به من البلاء ويضربه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في أن يكفه ذلك فكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجليل وروى انه كان يعود ثلاثه من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يتلى الانبياء والصالحين ودكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فأكلها وجاره جاثع أو رأى مشكرا فسكت عنه أو ابتلاه الله لرفع الدرجات بلالته سبقت منه (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أركضنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اركض برجلك الارض وهي ٥١ أرض الجاهلية فضر بها فنبعت

عين قميل (هذا مغسل بارد وشراب) أي هذا ما تعقل به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهره وقيل نبعت له عينان فاطغسل من أحدهما وشرب من الأخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى بأعينهم وراده مثلهم) رجعة مناوذ كرى لاولى الالباب) مفعول لهما أي الهية كانت للرجعة له ولتذ كبرأولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره ورضيم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على اركض

منهم نحل عنه وأمسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لا تبعه عليك فيما تتعاطاه (وان له عندنا لذي وحسن ما تب) اما ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة قوله عز وجل (واذ كر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بتصب) أي عسقة (وعذاب) أي ضر وذلك في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب (اركض) يعني انه لما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض أي اضرب برجلك) يعني الارض ففعل فبعت عين ما عذب (هذا مغسل بارد) أمره الله تعالى أن يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض رجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ما عذب أخرى فشرى منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل (وشراب) وهبنا له أهله ومثلهم معهم رجعة منا) أي انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرجة لا على اللزوم (وذ كرى لاولى الالباب) يعني سلطنا البلاء عليه فصبرتم أزلائه عنه وكشفنا ضره فشكره وموعظة لذوى العقول والبصائر (وخذ بيدك ضغنا) أي ملء كفك من حشيش أو عيدان أو ریحان) فاضرب به ولا تخنث) وكان قد حلف أن يضرب امرأته مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فأفتاه في ضربها وسهل له الامر وأمره بان يأخذ ضغنا يشتمل على مائة عود صغار فيضرب بها ضربة واحدة ففعل ولم يخنث في عينه وهل ذلك لا يوب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والشافعي انه خاص بإيوب قاله مجاهد واحتلف الفقهاء فيمن حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجهدها وضرب بها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبرو قال أبو حنيفة والشافعي اذا ضرب به ضربة واحدة فأصابه بكل سوط على حدة فقد بر واحتملوا معوم هذه الآية (انا وجدنا صابرا) أي على البلاء الذي ابتليناه به (نعم العبدانه) أي اذ كر عبدنا إبراهيم واسحق ويعقوب) أي اذ كر صبرهم فأبراهيم ألقى

(بيدك ضغنا) حزمة صغيرة من حشيش أو ریحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما مضى من الشجر (فاضرب به ولا تخنث) وكان خائف في مرضه ليضرب امرأته مائة اذا برأ فخلل الله عينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرجعة باقية ويجب أن يصيب المصروب كل واحدة من المائة والسبب في عينه انها أطأت عليه داهية في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذوابها رغبين وكننا متعلق أيوب عليه السلام اذ افام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترجه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكوى حتى وخرنى الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب) انه أواب واذ كر عبادنا) عبدنا مكر (إبراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحد فأبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما علمت أيديهم

وان كان محمولا لا ينافي فيه البشارة بالابدي او كان العمال جنما لا ابدى لحسم وعلى هذا وروى قوله (اولى الابصار) اي اولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون الاعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوى الدنيا في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبون العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيده على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (انا اخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخالصة) بخالصة لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اعني اوهى او الجهر على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الاخرة يعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الدار الدار الاخرة ويرهدونهم في الدنيا كما هو دين الانبياء عليهم السلام او معناه انهم يذكرون ذكر الاخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخالصة ذكرى الدار على الاضافة مدق ونافع وهى من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغيره ذكرى وذكورى مع صفة مضافة الى المفعول اى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل ٥٢ خالصة بمعنى خالص فهى مضافة الى العمال اى بان خلصت لهم ذكرى الدار على

انهم لا يشعرون ذكرى الدار بهم آخر اعماهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا وهذا شئ قد اخلصهم به فليس يذكروا غيرهم فى الدنيا بثل ما يذكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق علينا (وانهم عندنا لمن المصطفى) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخيار) جمع خير او خير على التخصيف كما موات فى جمع ميت او ميت (واذ كراهميل والبسج) كان حرف التعريف دخل على

فى النار مصبروا وصق اصبغ للذبح فى قول فصبرو يعقوب ابى بفقد ولده وذهب بصرة فصب (اولى الابصار) قال ابن عباس اولى القوة فى طاعة الله تعالى (والابصار) اى فى المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد اكثر الاعمال والبصر اقوى الادراك فصبهم سماعا عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية واشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى واشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فصب عن هاتين القوتين بالابدي والابصار (انا اخلصناهم) اى اصطفيناهم وجعلناهم انا خالصين (بخالصة ذكرى الدار) قبل معناه اخلصناهم بذكرى الاخرة فليس لهم ذكرى غيرها وقيل زعمنا من قلوبهم حب الدنيا وذكراها واخلصناهم بحب الاخرة وذكراها وقيل كانوا يدعون الى الاخرة الى الله تعالى وقيل اخلصوا يحوف الاخرة وهو الخوف الدائم فى القلب وقيل اخلصناهم بأفضل ما فى الاخرة (وانهم عندنا لمن المصطفى) يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والا كدار (واذ كراهميل والبسج) اى اذ كراهم بفضلهم وصبرهم لتسلط طريقتهم (وكل من الاخيار) قوله عز وجل (هذا ذكر) اى الذى يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جميل تذكرون به (وان للفتين لحسن ما تب) اى حسن مرجع ومقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الاخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قبل تفتح ابوابهم بغير فتح لها يسد بالامر يقال لها انفتحت انفتحت (متكئين فيها يدعون فيها باقا كهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) اى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل معنا تحبات لا يتباغضن ولا يتغابرن ولا

بصا من

بسج (وذا الكفل) وكل القنوين عوض عن المصاف اليه اى وكلهم

(من الاخيار) هذا ذكر وان للفتين لحسن ما تب) اى هذا شرف وذكور جميل يذكرون به ابدان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الاخرة الى مغفرة قرب جميل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن ما تب (مفتحة) حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها ما فى الفتين من معنى الفعل (لهم الابواب) ارتفاع الابواب بانها قاعل مفتحة والعائد محذوف اى مفتحة لهم الابواب منها تحذف كما حذف فى قوله فان الجميم هى المأوى اى لهم ابوابها الا ان الاول اجودا وهى بدل من الضمير مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الابواب وهو من بدل الاشتمال (متكئين) حال من الجوروف لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها باقا كهة كثيرة وشراب) اى وشراب كثير محذوف اكتفاء بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) اى قصرن طرفهن على ارواجهن (اتراب) لذات اسنانهم كاسنانهم لان الثعالب بين الاقران ائبت ككأن اللذات سمين اترابا لان الثعالب مهن فى

وقت واحد

(هذاما توعدون) وبالباغضك وأوهرو (ليوم الحساب) أي ليوم تحترق كل نفس بما عملت (إن هذا الرزقنا ما له من نقاد) من انقطاع والجسمة حال من الرزق والعامل الإشارة (هكذا) خبر وليستد محذوف أي الأمر هذا وهذا كما ذكر (وان للطنين لشر ما تب) مرجع (جهنم) بدل عنه (بصاوتها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تختم من النار بالمهاد الذي يفتشسه النائم (هذا فليذوقوه جحيم وغساق) أي هذا جحيم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحجم خبره وغساق عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو جحيم وغساق بالتشديد جزء وصلى وحسن والقساق بالتشديد والتخفيف ما يتساق من صديده أهل النار ينقل تحسفت العين إذا سال دمه أو قيل الجم يحرق بجره والغساق يحرق بجره (وآخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصري أي ومذوقات أي من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة (أزواج) صفة ٥٣ لا تحوله يجوز ان يكون ضربا

(هذا فوج مقتصم معكم) هذا فوج مقتصم معكم هذا ج جمع ككثيف قد اقتصم معكم النار أي دخل النار في صحتكم والاقتصام الدخول في الشيء بشدة والقصة الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يتولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتصموا معهم الضلالة فيقتصمون معهم العذاب (لأمر حبايهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول من تدعوه من حباي أتيت رحبا من البلاد لأضيقا أو رحبت بلاد لرحبا ثم تدخل عليه لأني دعاء السوء وبهم بيان للدعوة عليهم (انهم صالوا النار) أي داخلوها وهو تعليل لاستجابهم الدعاء عليهم

(هذاما توعدون ليوم الحساب) أي قيل للمؤمنين هذاما توعدون أو قيل هذاما توعد به المنقون (إن هذا الرزقنا ما له من نقاد) أي دائم ما له من نقاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه قوله تعالى (هذا) أي الأمر الذي ذكرناه (وان للطاغين) يعني الكافرين (لشر ما تب) يعني لشر مرجع يرجعون إليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم بصاوتها) أي يدخلونها (فبئس المهاد) أي الفرائض (هذا فليذوقوه جحيم وغساق) معناه هذا جحيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرق فحيم بجره كما تحرقهم النار بجرها وقيل هو ما يسيل من القمع والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المتين والمعنى هذا جحيم وغساق فليذوقوه (وآخر من شكله) أي مثل الجميم والغساق (أزواج) أي أصناف آخر من العذاب (هذا فوج مقتصم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتصم معكم النار أي داخلوها كما دخلتموها أنتم قبل انهم يضررون بالمقامع حتى يقتحموها بأنعمهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة (لأمر حبايهم) أي الاتباع (انهم صالوا النار) أي داخلوها كما صابناها نحن (قالوا) أي قال الاتباع للقادة (بل أنتم لأمر حبايكم) أي لا رحبت بكم الأرض والعرب تقول من حباي أو أهلا وسهلا أي أتيت رحبا وسعة (أنتم قد دعونا) يعني وتقول الاتباع للقادة أنتم بدأتكم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قد دعتم لنا هذا العذاب بدعائكم أيانا إلى الكفر (فبئس القرار) أي فبئس دار القرار جهنم (قالوا) يعني الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا) أي شرعه وسنه لنا (فزدنا بضعفاني النار) أي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن عباس حبات وأفاحي (وقالوا) يعني كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم في النار (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) أي في الدنيا (من الأشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وإنما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم (أخذناهم مضريا أم زاعغا عنهم الإبصار) يعني ان الكفار إذا دخلوا النار تطروا فمروا فيها الذين كانوا

وقيل هذا فوج مقتصم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا من حبايهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لأمر حبايكم) أي الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلو ادلك بقوله (أنتم قد دعونا) والضمير للعذاب أولصلبهم أي انكم دعوتونا إليه فكفرنا بأتباعكم (فبئس القرار) أي النار (قالوا) أي الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا فزدنا بضعفانا) أي مضاعفا (في النار) ومعناه ذاصف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذابا ضعفا هو ان يزيد على عذابه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (مالنا لا نرى رجالا) يعنون فقراء المسلمين (كنا نعدهم) في الدنيا (من الأشرار) من الأردال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (أخذناهم مضريا) بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجال مثل كنا نعدهم من الأشرار ووجهه زنة الاستغناء عنهم على انه انكار على أنفسهم في الاستغناء عنهم مضريا مدني وجزء وعلى وخلف والمفضل (أم زاعغا) مالت (عنهم الإبصار) هو متهمل بقوله مالنا أي مالنا لا نراهم في النار كانوا

ليسوا فيها بل أراغمت عنهم أبصارنا فلا تراهم وهم فيها هم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم (الحق) صدق كأن لا محالة لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاوتهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين مما عايناهما ولان قول الرسول لامر حبايهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة فسمى التقاوت كله تخاصما لا يشبهه على ذلك (قل) يا محمد لم شرى مكة (انما انا منذر) ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله تعالى (وما من اله الا الله) وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان ٥٤ تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد) بل ان لا شريك لك (القهار) لكل شيء (رب السموات

والارض وما بينهما) له الملك والروبية في العالم كله (العزير) الذي لا يقاب اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أي هذا الذي أنبأتم به من كوفي رسول منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبا عظيم) لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لي) حصص (من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون) احص لصة قبوته بأن ما ينبي به عن الملا الاعلى واختصاصهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحى من الله تعالى (ان يوحى الى) الا انما انا نذير مبين) أي

بعضون منهم فقالوا ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم مضر باليد دخلوا معنا النار ام دخلوها فراغمت عنهم الابصار أي ابصارنا فلم تراهم حين دخلوا وقيل معناه ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا ما ونص لانعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا (ان ذلك) أي الذي ذكر (الحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أي في النار وانما اسماء تخاصم لان قول القادة للاتباع لامر حبايهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أي يا محمد لم شرى مكة (انما انا منذر) أي تخوف (وما من اله الا الله الواحد) يعني الذي لا شريك له في ملكه (القهار) أي الغالب وقبه اشده عار بالترهيب والتضويق ثم اردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه ربا يشعر بالترهيب والاحسان والكرم والجلود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ورحم (قل هو نبيا عظيم) يعني القرآن قاله ابن عباس وقيل يعني القيامة (أنتم عنه معرضون) أي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدق في نبوتى وان ما جئت به لم أعلمه الا بالوحى من الله تعالى (ما كان لي من علم بالملا الاعلى) يعني الملائكة (اذ يختصمون) يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا تمكن قلت لاشك انه جرى هنالك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو على تجاوز الجواز لهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة (ان يوحى الى) أي انما علمت هذه المخاصمة ووحى من الله تعالى الى (الا انما انا نذير مبين) يعني الا انما انا نذير مبين لكم ما تاتونه وتجنبونه عن ابن عباس رضى الله عنهم اقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ربي في أحسن صورة قال احببه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتي حتى وجدت بردها بين يدي أو قال في نحري فقلت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والتمنى على الاقدام الى الحافات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد ادا صليت فقل اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون

لا انما انا نذير مبين ومعناه ما يوحى الى الا لا نذير عذوب اللام وان تصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع قال على معنى ما يوحى الى الا هذا هو ان انذروا بلع ولا افرط في ذلك أي ما امر الامم الا امر وحده وليس لي غير ذلك وبكسر انما يزيد على الحكاية أي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادهى شيئا آخر وقبل الباء العظيم قصص آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضى الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم القيامة والمراد بالملا الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاوت بينهم واذ يختصمون متعلق بمحذوف اذ المعنى ما كان لمن علم بكلام الملا الاعلى وقت اختصاصهم

قال والدراجات افشاء السلام والطعام الطعام والصلوة باللبل والناس نيام وفي رواية قتلت
ليتك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال حديث

حسن غريب

وفصل في الكلام على معنى هذا الحديث وللعلماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث
الصفات مذهبان • أحدهما وهو مذهب السلف امراره كما جاء من غير تكليف ولا تشبيه
ولا تعطيل والايان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى
ليس كشيء شيء وهو السميع البصير المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على
معنى الحديث تشكك على أساده فنقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في أسنده فرواه زهير
ابن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن
سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن حاصر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى بن زيد عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن
السكسكي عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس
وقال فيه أحسبه قال في المنام ورواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال
البحاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد إلا أنهم يضاربون فيه وهو حديث
الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته نظر وأحسن طريق فيه رواية
جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على أن ذلك كان في المنام فامتاؤ به
فإن الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون البارئ تبارك وتعالى مصورا
ولا أن يكون له صورة لأن الصور مختلفة والميات متضادة ولا يجوز إضافة ذلك إليه سبحانه
وتعالى فاستحال أن يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور بقوله أنا في ربي في أحسن صورة
يحتمل وجهين • أحدهما وأنا في أحسن صورة كأنه زاده جالا وكالا وحسنا عند رؤيته وقائدة
ذلك تعريفة لنا أن الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته به وانما التغيير وقع بعد
اشدة الوحى وثقله • الوجه الثاني أن الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى أنه
راه في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والانصال اليه وأنه تلقاه بالاكرام والاعظام
والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى أنه جميل ومعناه أنه جميل في أفعاله وذلك نوع من
الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع الى
صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا منتهى ولا غاية
وراه ويكون معنى الحديث على هذا تعريضا ما ترايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته
ربه عز وجل فاحبر عن عظمته وعزته وكبريائه وبهائه وبعده عن شبه الخلق وتزجيه عن صفات
القصص وأنه ليس كشيء شيء وهو السميع البصير • وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين
كتفي حتى وجدت بردها بين يدي فتأويله أن المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع
في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى إياه وانعامه عليه بان شرح
صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه أحد حتى وجد برد النعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه
وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى إياه وانعامه اذ أراد شيئا أن
يقول له كس فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته محاسة أو مباشرة أو نقص وهذا

اذ قال ربك يدل من اذ يخطي سمون اي في شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (الملائكة اني خالق بشر من طين) وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها (فاذا صويته) فاذا اتممت خلقته وعدنته (ونفخت فيه من روحي) الذي خلقته واضافه اليه تخصصا كبيت الله وناقة الله والمعنى احببته وجعلته حسانا متمسكا (فقعوا) امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (له ساجدين) قيل كان اجنحه يدل على التواضع وقيل كان سجدة لله او كان سجدة الصفة (فصعد الملائكة كلهم اجموعون) كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فاذا انهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في اوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باباء الامم (قال يا ابليس ما منعك ان تسجد) ٥٦ ما منعك عن السجود (ما خلقت بيدي) اي بلا واسطة امتثالا لامر الله واعظاما

خطابي وقد مر ان ذا اليمين يباشر اكثر اعماله بيده قلب العمل باليمين على سائر الاعمال اني تباشر بغيرها حتى قيل في ٤٤ لقلب هو ما عملت يداك وحدثي قيل ان لا يدين له يداك او كنا وقلوبك نفع وحي لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي (استكبرت) استفهام انكار (ام كنت من العالين) من عالون وفتت وقيل استكبرت الا ان ام تزل مذكت من المستكبرين (قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) يعني لو كان مخلوقا من نار يا اسجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف

هو البق بتزويده وحل الحديث عليه واذا حلنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية الباري عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والتخبر والرجعة للراقي وسبب اختصام الملا الاعلى وهم الملائكة في الكفارات وهي انحصار المذكورة في الحديث في ايها افضل وسميت هذه السماء مخاصمة لانه ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة عليه والله تعالى اعلم قوله عز وجل (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشر من طين) يعني آدم (فاذا صويته) اي اتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي) اضاف الروح الى نفسه اضافة ملك على صبيلا للتشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف فسمى يسرى في بدن الانسان سر بيان الضوء في القضاء وكسر بيان النار في القهم (فقعوا له ساجدين) فصعد الملائكة كلهم اجموعون الابليس استكبر) اي تعظم (وكان من الكافرين) قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اي توليت خلقه (استكبرت) اي تعظمت بنفسك عن السجود له (ام كنت من العالين) اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال انا خير منه) يعني لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) والنار اشرف من الطين وافضل منه واخطا ابليس في القياس لان مال النار الى الرماد الذي لا ينفع به والطين اصل كل ماهونام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومه لوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وافضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصمة فالطين خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسب ولكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب ربحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل من ذلك النسب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) اي من الجنة وقيل من الخلقه اني كان فيها وذلك لان ابليس تجبر واضر بالخلقه فغير الله تعالى خلقه فاسود وفتح بعد حسنه ونورانيته (فانك رجيم) اي مطرود (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) فان طلت اذا كان الرحم بمعنى الطرد

اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار قلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وكذلك وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح (قال فاخرج منها) من الجنة او من السموات او من الخلقه التي انت فيها لانه كان بعضه بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان ابيض وفتح بعدما كان نورانيا (فانك رجيم) مرجوم اي مطرود وتكبر ابليس ان يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك امره (وان عليك لعنتي) بفتح الياء مدني اي ابعادي من كل الخير (الي يوم الدين) اي يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته غابتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه الامنة في الدنيا وحدثها فاذا كان يوم الدين اقترن به العذاب فينقطع الانفرد ولما كان عليه اللعنة في او ان الرجعة فالولي ان تكون عليه في غير اوانها وكيف

تقطع وقد قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين (قال رب فأتطرق) فامهلى (الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذي تقع فيه النخعة الاولى ويومه اليوم الذي هو وقت النخعة بضم من آخره ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لا تغو بهم اجمعين) أى أقسم بعزة القوهى سلطانية وفهره (الاعبادك منهم المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى أو على الخبر أى انا الحق وغيرهم بالنصب على انه مقسم به كقوله الله لا فعلن كذا ٥٧ يعنى حذف عنه الباء فاتصّب

وجوابه لا ملان (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق أو الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به (لاملان جهنم منك) من جهنك وهم الشياطين (ومن تبعك منهم اجمعين) من التبعين والتابعين اجمعين لا أترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن أو

وكذلك اللعنة لزم التكرار فى الفرق قات الفرق ان يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الجنة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع اللعنة من أنواع العذاب ما ينسى بذلك اللعنة فكانها انقطعت عنه (قال رب فأتطرفى الى يوم يعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعنى النخعة الاولى (قال فبعزتك لا تغو بهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فبالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه (لاملان جهنم منك) أى بنفسك وذريتك (ومن تبعك منهم اجمعين) يعنى من ذرى آدم (قل ما أسئلكم عليه) أى على تلبىخ الرسالة (من أجر) أى جعل (وما أنا من المتكافين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكاف له (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الاذكر) أى موعظة (للعالمين) أى للخلق اجمعين (ولتعلمن) يعنى أنتم يا أهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعدحين) قال ابن عباس بعد المرت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذ ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا نبيك ان خبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الزمر

نزلت بركة الاقوله تعالى قل يا عبداى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل قل يا عبداى الذين آمنوا اتقوا ربكم عوضا عن قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مسدنيات من قوله قل يا عبداى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تشعرون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنان وسبعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وثمانية أحرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم)

(٨ - خازن ح)

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للتكف ثلاث علامات ينزع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم (ولتعلم نبأه) نبأ القرآن وما يمه من الوعد والوعيد وذ كر البعث والنشور (بعدحين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذ كر كما افتتحها بالذ كر والله الموفق ﴿سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أى القرآن مبتدأ خبره (من الله) أى تزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله (العزيز الحكيم) فى تدبيره

(اننا نزلنا اليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتسكرا لان الاول كانه نزلنا اليك الكتاب بالحق اي لا يملك ان ياتي بالكتاب (فاعبد الله خصوصا) حال (الملايين) اي محضه الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السرفالدين منسويب بمخلصا وقرى الدين بالرفع وحق من رضه ان يقر ان محضه (الاله الدين الخالص) اي هو الذي يجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة من كل شائبة كمد لاطلاعه على الغيوب والامراروعى قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه اولياء) اي الهه وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) مصدر اى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيما هم فيه يختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ٥٨ (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفارا) اي لا يهدى من هو في علمه انه يختار الكفر يعنى

لا يوقه للهدى ولا يبينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكنههم قلوبهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه محضه عليهم بقوله (لو اراد الله ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء) اي لو اراد ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء ما تظنون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتساؤون (سبحانه) زده ذاته عن ان يصكون له اخذ ما تشاء من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعنى انه واحد متبرق عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والاولاد قهار غلاب ام كل شئ ومن الاشياء الهتهم فاني يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق

اي لا من غيره (اننا نزلنا اليك الكتاب بالحق) اي لم ننزله باطلا لغير شئ (فاعبد الله محضه الدين) اي الطاعة (الاله الدين الخالص) اي شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس يدين الله الذي امر به لان رأس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) اي من دون الله (اولياء) يعنى الاصنام (مانعبدهم) اي قالوا ما تعبدهم (الايقربونا الى الله زلفى) يعنى قربة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) اي من امر الدين (ان الله لا يهدى) اي يرشد له (من هو كاذب) اي من قال ان الهه تشفع له (كفار) اي باقتضاه الهه دون الله تعالى (لو اراد الله ان يخذلنا لاصطفي مما يخلق ما يشاء) اي لا يختار مما يخلق ما يشاء يعنى الملائكة ثم زده نفسه فقال تعالى (سبحانه) اي تزيهه عن ذلك وعما يليق بطهارة قدسه (هو الله الواحد) اي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد (القهار) اي الغالب الكامل القدره قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعنى يغشى هذا هذا وقيل يدخل احدهما على الآخر وقيل ينقص من احدهما ويريد في الآخر فانقص من الليل زاد في النهار وما تنقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان بكر احدهما على الآخر وذلك بقدره قادر عليهم ما قاهرهما (ومضى الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) يعنى الى يوم القيامة (الاهو العزيز الغفار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزا كامل القدره مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم (ثم جعل منها زوجها) يعنى حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وانزل لكم من الانعام

السموات والارض وتكوير كل واحد من الملايين على الآخر وتخصير النيران وجرهم لاجل مسمى ثمانية وبت الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشاركه في ان يخالص بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير اللف والى يقال كاره امامه على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منها يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشببه في تعييبه اياه بشئ ظاهر لرف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار وان هذا يكر على هذا كروا متباين فشببه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها على اتر بعض (ومضى الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) اي يوم القيامة (الاهو العزيز) الغالب القادر على عقاب من لم يعترف بتخصير الشمس والقمر في يوم من بمضىهما (الغفار) لمن فكر واعتبر فآمن بغيرهما (خلقكم من نفس واحدة) اي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجها) اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذئبة خلق بعد ذلك حواء (وانزل لكم من الانعام) اي جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع

آدم عليه السلام ثم انزلها والانه لا تبيض الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها (ثمانية ازاواج) ثم
 واتى من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج اسم لو اخدم معه آخر فاذا انقرد فهو فرد ووتر (بخلقكم
 في بطون امهاتكم خلقتم من بعد خلق) نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم الى عمام اطلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة
 او ظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه مفعولاته هو (الله ربكم له الملك لا اله الا هو) فاني تصرفون) فكيف

يعلمكم عن عباده الى
 عبادة غيره ثم بين انه غني
 عنهم بقوله (ان تكفروا
 فان الله غني عنكم) عن
 ايمانكم وانتم محتاجون
 اليه لتضربكم بالكفر
 واتقاكم بالايمان (ولا
 يرضى لعباده الكفر) لان
 الكفر ليس برضا الله تعالى
 وان كان بارادته (وان
 تشكروا) فتؤمنوا (رضه
 لكم) أي يرضى الشكر لكم
 لانه سبب فوزكم فيبيدكم
 عليه الجنة يرضه بضم الهاء
 والاشباع مكى وعلى رضه
 بضم الهاء بدون الاشباع
 نافع وهشام وهاصم غير
 يحيى وحجاد وغيرهم
 رضه (ولا تزروا زرة ووزن
 أخرى) أي لا تؤخذ أحد
 بذنب آخر (ثم الى ربكم
 مرجعكم) الى جزاء ربكم
 رجوعكم (فينبئكم بما كنتم
 تعملون) فيضبركم بأعمالكم
 ويحجزكم عنها (انه عالم
 بذات الصدور) بخصيات
 القلوب (وادامس
 الانسان) هو أبو جهل
 أو كل كافر (ضرب) بلاء
 وشدة والمس في الاعراض

ثمانية ازاوج) يعني الابل والبقر والغنم والمعز والمراد بالازواج الذكر والانثى من هذه
 الاصناف وفي تفسير الازال وجوه قيل انه هنا يعني الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان
 لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير انزل الماء الذي
 تعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم انزلت الى الارض (بخلقكم
 في بطون امهاتكم) لما ذكر الله تعالى اصل خلق الانسان ثم اتبه به ذكر الانعام عقبه بذكر طالة
 مشتمكة بين الانسان والحيوان وهي صكونها مخلوقة في بطون الامهات وانما قال في
 بطون امهاتكم لتغليب من بعد قل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقنا من بعد خلق)
 يعني نطفة ثم علقه ثم مضغه (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
 المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أي الذي خلق هذه
 الاشياء ربكم (له الملك) أي لا لغیره (الا اله الا هو) أي لا حائق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله
 تعالى (فاني نصر فون) أي عن طريق الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل (ان تكفروا فان
 الله غني عنكم) يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليعبر الى نفسه نفعاً ولا يدفع عن نفسه ضرراً
 وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقه من المنفعة ودفع الضرر ولا يلهو لو كان
 محتاجا لكان ذلك نقصا تاول الله تعالى منزوع عن النقصان ثبت بما ذكرنا به غني عن جميع العالمين
 فلو كفروا واصرروا عليه فان الله تعالى غني عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعني
 انه تعالى وان كان لا ينفسه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس
 لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
 فعلى هذا يكون عاماني اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله
 وأجراه قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان
 يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا
 عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بغضه والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في
 ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا (وان تشكروا)
 أي تؤمنوا ربكم وتطيعوه (رضه لكم) فيثيبكم عليه (ولا تزروا زرة ووزن أخرى) تقدم بانه
 (ثم الى ربكم مرجعكم) أي في الآخرة (فينبئكم بما كنتم تعملون) أي في الدنيا (انه علم بذات
 الصدور) أي بما في القلوب قوله تعالى (واذا مس الانسان ضرا) أي بلا عوشدة (دعاه به مننيا)
 أي راجعا (اليه) مستعتبا به (ثم اذا حوله) أي اعطاه (نعمة منه نسي) أي ترك (ما كان يدعو
 اليه من قبل) والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كسفه (وجعل الله أندادا) يعني
 الاصنام (ليضل عن سبيله) أي ليرد عن دين الله تعالى (قل) أي لهذا الكافر (تمتع بكفرك قليلا)
 أي في الدنيا الى انقضاء أجلك (انك من اصحاب النار) قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي

جحاز (دعاه به مننيا ليه) راجعا الى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثم اذا حوله) اعطاه (نعمة منه) من الله عز وجل (نسي ما كان
 يدعو اليه من قبل) أي نسي ربه الذي كان يتضرع اليه وما يعي من كقوله وما خلق الذكروا الا نسي أو نسي الضر الذي كان يدعو
 الله الى كسفه (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل) ليضل مكى وأبو عمرو ويعقوب (عن سبيله) أي الاسلام (قل) يا محمد (تمتع)
 بمر تهديد (بكفرك قليلا) أي في الدنيا (انك من اصحاب النار) من اهلها

(أمن) قرأ التخصيف مكر ونافع وحزة على ادخال همزة الاستعظام على من وبالتشديد ضمهم على ادخال ام عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره امن (هو قانت) كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير في قانت (يحذر الآخرة) أي مذب الآخرة (ويرجو رجعة ربه) أي الجنة ودلت الآية على ان المؤمن يجب ان يكون بين الخوف والرجاء يرجو رجته لا يحمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم

حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر (أمن هو قانت) قيل فيه حذف مجازة كمن هو غير قانت وقيل مجازة الذي جعل الله أعداد اخير ام من هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك انك من اصحاب النار ويامن هو قانت أنت من اصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وهما رسولان وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه (آناء الليل) أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيصعبون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع المهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذ اصاب القانت فارغ عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطالب الاصيل وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر (يحذر) أي يخاف (الآخرة ويرجو رجعة ربه) قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهي انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يصف الخذر اليه تعالى وقال في مقام الرجاء ويرجو رجعة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى ان ينسب الى الله تعالى وبعضه هذا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتهد ان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله تعالى ما يرجو منه وآمنه مما يخاف اخرجته الترمذي (قل هل يستوى الذين يعلمون) أي ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون هم رواد واصحابه والذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي وقيل افتخ الله الآية بالعمل وختمها بالعمل لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كماله وفضله (انما ينذ كراولو الابواب) قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي بطاعته واجتناب معاصيه (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الحسنة والعاقبة في هذه الدنيا (وأرض الله واسعة) قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حسنة على المهجره من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلد فلهرب منه وقيل نزلت في مهاجرى الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا

المؤمن يجب ان يكون بين الرجاء اذا جاوز حده يكون أمنا والخطي اذا جاوز حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يأمن من روح الله الا القوم الكافرون فيجب ان لا يجاوز احدها حده (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويعتنون فيها ثم يقتنون بالدينا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء واريد به التشبيه اي كما لا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي (انما ينذ كراولو الابواب) جمع لب اي انما يعظ بوعظ الله اولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلايا عند

الاكثر (اتقوا ربكم) يا من اتوا امره واجتناب نواهيها (الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي

اطاعوا الله في الدنيا وفيه تعلق باحسنوا الاجسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا هم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة فحسنة بالحسنة والعاقبة ومعنى (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للمفترين في الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون في اوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلايه كثيرة فتصلوا الى بلاد آخر وقتدوا بالانبياء والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم

(الصابرون) على مقارفة او طاعتهم وعشارتهم وعلى غيرهما من شجر الغصن واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخبير (اجرم بغير حساب) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يمتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجراي موفرا (قل اني امرت ان اعبد الله) بان اعبد الله (مخلصا له الدين) اي امرت باخلاص الدين (وامرت لان اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وما بقهم في الدنيا والاخرة ٦١ والمعنى ان الاخلاص له السبقة

في الدين فن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتهم منزلا منزلة المختلفة بين فصيح عطف أحدهما على الآخر (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آياتك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام الانتظر الى آياتك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزرى فترت رداعلمهم (قل الله اعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بانه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس العمل واتبائه وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا الأمر تهديد وقيل له عليه السلام ان حلفت دين آياتك فقد خسرت فترت (قل ان

(انصابوني الصابرون اجرم بغير حساب) قال علي بن أبي طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحس لهم حثيا وروى انه يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وينصب عليهم الاجرم بغير حساب حتى يتقى أهل العافية في الدنيا لو ان أجسادهم تقرض بالمقارن لما يذهب به أهل البلاء من الفضل قوله عز وجل (قل يا محمد اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين) اي مخلصا له التوحيد اي لا أشرك به شيئا (وامرت لان اكون اول المسلمين) اي من هذه الامة قبل امره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم امره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستغاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو اول الناس شروعا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبئ على ان غيره أحق بذلك فهو كالترغيب لترغيبه (قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جعلت على هذا الذي أتيتنا به الا تنتظر الى آياتك وجدك وقومك فتأخذ بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الاتي فجز العير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ووزارته ومنصب نبوته اذا كان خائفا محذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك (قل الله اعبد مخلصا له ديني) فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وفي قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بانه مأمور من جهة الله تعالى بالانبات بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصا له دينه لان قوله امرت ان اعبد الله لا يفيد الا حصرا والمعنى الله اعبدوا ولا اعبدوا أحد غيره ثم اتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس أمر اهل المرامنة الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم) يعني أزواجهم وخدمهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى خسروا أنفسهم وأهلهم ومنزلهم وقيل خسروا انفسهم بدخول النار وخسروا الاهل بأن يفرق بينه وبين أهله (الاذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) اي أطباق وسرادقات (ومن تختم ظلل) اي فراس ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحتها بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحتها من النار يكون ظلة لا تخترقها في النار لانها دوكان الثالث أن الظلة الضمانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايداء والحراة سميت

الخاسرين) اي الكاملين في الخسران الجامع لوجوهه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) باهلا كما في النار (وأهلهم) اي وخسروا أهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسروا انفسهم بغاية الفطاعة في قوله (الاذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجمله بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبين والخسران وتعمته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا الجنة نار او بالدرجات درجات (لهم من فوقهم ظلل) (من النار) (من تختم ظلل) (أطباق من النار) وهي ظلل لا تخترق اي النار محيطه بهم

(ذلك) الذي وصف من العذاب أو ذلك الظل (يخوف الله به عباده) ليؤمنوا به ويحبتوا ما فيه (بعباد فاتقون) ولا تمضوا
 لها وحب مصطفى خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فعلمت من الظلمة ان كالمكوت
 والرجوت الا ان فيها قلبا بتقديم اللذام على العين اطلقت على الشيطان أو الشياطين ليكون الطاغوت مصدرا وفيها ما لغات
 وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البغاة بناء على لغة فان الرجوت الرجة الواسعة والمكوت الملك المبسوط
 والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال
 من الطاغوت أي عبادتها (وأنابوا) ٦٢ رجعوا (إلى الله لهم البشري) هي البشارة بالثواب لتلقاها الملائكة عند حضور

الموت مبشرين وحين
 يمضون (فبشر عبادي
 الذين يستمعون القول
 فيتبعون أحسنه) هم الذين
 اجتنبوا أو أنابوا وإنما أراد
 بهم أن يكونوا مع الاجتناب
 والالتابة على هذه الصفة
 فوضع الظاهر موضع
 الضمير أراد أن يكونوا تقيين
 في الدين يميزون بين الحسن
 والاحسن والفاضل
 والافضل فاذا اعترضهم
 أمران واجب وندب
 اختاروا الواجب وكذا
 المباح والتدب حرص على
 ما هو أقرب عند الله وكثر
 قوانا أو يستمعون القرآن
 وغيره فيتبعون القرآن أو
 يستمعون أو امر الله فيتبعون
 أحسنها فهو القصاص
 والعصو ونحو ذلك أو
 يستمعون الحديث مع
 القوم فيه محاسن ومساو
 فيحدث بأحسن ما سمع
 ويكف عما سواه (اولئك

بأسمها لاجل الممانعة والمشاكلة (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين لانهم اذا هموا حال
 الكفار في الآخرة ضا فوا فخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (يا عباد
 فاتقون) أي خافون قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الاوثان (ان يعبدوها
 وأنابوا إلى الله) أي رجعوا إلى عبادة الله تعالى بالكفاية وتركوها ككافة غيره (لهم
 البشري) أي في الدنيا وفي الآخرة اما في الدنيا فالثناء عليهم بصلاح أعمالهم وعند نزول الموت
 وعند الوضع في القبر واما في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز
 الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة
 بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) يعني القرآن
 (فيتبعون أحسنه) أي أحسن ما يؤمرون به فيعلمون به وهو ان الله تعالى ذكره في القرآن
 الانتصار من الظالم وكره المقوعنسه والنفوا أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والخص
 فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه
 كله حسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما سلم أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جاءه عثمان
 وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فأخبرهم بما يمانه
 فآمنوا فتركت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل زلت هذه الآية
 في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبو ذر وسلمان الفارسي
 (اولئك الذين هداهم الله) أي إلى عبادته وتوحيده (واولئك هم اولو الاب) أي حق عليه
 كلمة العذاب) قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأ
 جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا أباب (أفأنت تنفذ من في النار) أي لا تقدر عليه قال ابن
 عباس رضي الله عنهما يريد بالهيب وولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
 مبنية) أي منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها (تجري من تحتها الانهار) وعد الله
 لا يختلف الله الميعاد) أي وعدهم الله تلك الغرف والمنار وعد الا يخافه (ق) عن أبي سعيد
 الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل
 الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل
 ما بينهم فقالوا يا رسول الله ما زال الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال

الذين هداهم الله واولئك هم اولو الاب) أي المستمعون به قولهم (أفأنت تنفذ آمنوا
 من في النار) أصل الكلام من حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفأنت تنفذه جلة شرطية دخلت علمها هزة الانكار والفاء
 فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها اللطاف على محذوف تقديره أفأنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب ووضع من
 في النار موضع الضمير أي تنفذه فالآية على هذا جلة واحدة أو معناه أفن حق عليه كلمة العذاب بنحو منه أفأنت تنفذه أي
 لا يقدر احد ان يتقدم من أصله الله وسبق في علمه انه من أهل النار (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) أي لهم
 منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعني للكفار ظلال من النار وللتقيين غرف (مبنية تجري من تحتها الانهار) أي
 من تحت منازلها (وعند الله لا يخلف الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤن كذلان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً في كل ماء في الأرض فله من السماء ينزل منها إلى الأرض ثم يشقيه الله فسلكه) فادخله (ينابيع في الأرض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق في الأجساد وينابيع نصب على الجمال أو على الطرق وفي الأرض صفة لينايبع (ثم يخرج به) بالماء (زرعاً مخففاً ألوانه) هيئاته من خضرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بر وشعر ومسم وغير ذلك (ثم يخرج) يخرج (قتراه مصفراً) بعد نضاره وحسنه (ثم يجعله حطاباً) فتأتمت كسراً فاطمأنت ما تفتت وتكسر من التبت وغيره (ان في ذلك) في أنزال الماء وإخراج الزرع (الذكرى لاوى الالباب) ٦٣ لتذكير أو تنبيه على أنه لا بد من ضائع حكيم وان ذلك كائن عن

تقدير وتوبيخ لا عن إهمال وتعطيل (أفمن شرح الله صدره) أي وسع صدره (للإسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال إذا دخل النور القلب انشرح وانضح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فهو على نور من ربه) بيان وبصيرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه ففسا قلبه فخذف لأن قوله (فويل للقاسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أي من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أي إذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم تساو كقولهم فزادتهم رجساً إلى رجسهم (أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في إيقاع

أمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله العا برأي الباقي في الاتق أي في ناحية المشرق أو المغرب قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أي أدخل ذلك الماء (ينابيع في الأرض) أي عيوناً ومسالك ومجاري في الأرض كالعروق في الجسد قال الشعبي كل ماء في الأرض من السماء نزل (ثم يخرج به) أي بالماء (زرعاً مخففاً ألوانه) أي مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يخرج) أي يبس (قتراه) أي بعد خضرته ونضرة (مصفراً ثم يجعله حطاباً) أي فتأتمت كسراً (ان في ذلك لذكرى لاوى الالباب) قوله عز وجل (أفمن شرح الله صدره) أي وسعه (للإسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد (فهو على نور من ربه) أي على يقين وبيان وهداية روى البغوي بإسناد الثعالب عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانضح قلنا يا رسول الله فما علامات ذلك قال الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والأهـب للموت قبل نزول الموت (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جودة وصلابة تحصل في القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كلما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به تست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بيـدة عن قبول الحق فان ساءها لذكر الله لا يزيدا الا قسوة وكدورة سحر الشمس يلبس الشمع ويهـد الخ فذلك القرآن يلبس قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد به قوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا تزغ منهم الرجفة (أولئك في ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبي بن خلف وقيل في علي وحزرة وفي أبي لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعني القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ والاخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام واجزله وبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع بحالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثاني وهو كون القرآن من احسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب مغزى عن التناقض والاختلاف مشتمل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والحننة والمار (كتاباً متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً (متافى) أي

اسم الله مبتدأ وبناء على نضم لاجل احسن الحديث (كأياً) يدل من احسن الحديث أحوال منه (متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك (متافى) نعت كتاباً جامع متنى بمعنى مردد ومكرر رأيتني من قصصه وآياته وأحكامه وأوامره ونواهيـه ووعده ووعيدـه ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يبنى في التلاوة فلا يلبس وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان لكاتب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملة الأترك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابهاً كما تقول رأيت رجلاً احسناً منائل والمعنى متشابهة مثانيه

(تقشع) تضطرب وتضرب (منه جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقشع الجلد اذا تقبض تقبضاً شديداً والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده أصابهم ٦٤ خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشع جلد المؤمن من خشية الله

تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت
عن الشجرة اليابسة ورقها
(ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله) أي اذا
ذكرت آيات الرحمة لانت
جلودهم وقلوبهم وزال
عنهما ما كان بهما من الخشية
والقشعريرة وعدى بالي
لتضمنه معنى فعل متعدداً
كأنه قيل اطمانت الى ذكر
الله لينة غير منقبضة
واقهر على ذكر الله من
غير ذكر الرحمة لان وجهته
سبقت غضبه فلا صالة
رحمته اذا ذكر الله لم يخطر
بالبال الا كونه رؤفاً رحيماً
وذكرت الجلود وحدها
اولاً ثم قرن بها القلوب
ثانياً لان محل الخشية
القلب فكان ذكرها
بعض من ذكر القلوب (ذلك)
اشارة الى الكتاب وهو
(هدى الله بهدي به من
يشاء) من عباده وهو من
علم منهم اختيار الهدى
(ومن يضل الله) بخلق
الضلالة فيه (فقاله من
هاد) الى الحق (أفمن يتقى
بوجهه سوء العذاب يوم
القيامة) كمن آمن من
العذاب فحذف الخبر كما
حذف في نظائره وسوء
العذاب شدته ومعناه ان

يتقى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والاحبار والاحكام (تقشع) أي تضطرب وتضرب
(منه جلود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشعريرة وهي تغير يحدث في جلد الانسان
عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون
ربهم (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي لذكر الله تعالى قيسل اذا ذكرت آيات الوعيد
والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت
قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجا روى عن العباس بن
عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى
تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال
بعض العارفين السيارون في بيدها جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم
جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعته أولياء الله الذي نعمت الله به ان تقشع جلودهم
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعمت به ذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو
من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لبلدني أسماء بنت أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضاؤون اذا قرئ عليهم
القرآن قالت كانوا كما نعمت الله عز وجل ندمع اعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت لها ان
ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا حدهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا
انه اذا قرئ عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما الخشي الله وما نسقط وقال ابن عمر
ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر
عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على
ظهر ريت باسطاً رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان روى بنفسه فهو صادق فان
قلت لم ذكرت الجلود وحدها وأولاً في جانب الخوف ثم قرنتم معها القلوب ثانياً في الرجا قلت اذا
ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر
الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والقشعريرة لينا في
جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجا اكل منها في مقام الخوف لان الخبر مطلوب
بالذات والخوف ليس بطالب واذا حصل الخوف اقشعرت منه الجلود واذا حصل الرجا اطمان
اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من
يشاء) أي هو الذي يشرح الله صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسياً
مناقباً لقبول الهداية (فقاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب)
أي شدته (يوم القيامة) قيل يجبر على وجهه في النار وقيل يرى به في النار من كوسا فأول شيء تمسه
النار وجهه وقيل هو الكافر يرى به من كوسا في النار مغلوله يدها الى عنقه وفي عنقه صخرة من
كبريت مثل الجبل العظيم تقشع من النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على
وجهه لا يطبق دفعها عنه للأغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية أفمن يتقى بوجهه سوء

العذاب الانسان اذا لقي مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتقى بوجهه لانه
أعزأعضائه عليه والذي يتقى في النار يلقى مغلوله يدها الى عنقه فلا يتبأه ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخوف بغيره
وقاية له ومحاماة عليه

(وقيل للظالمين) أي تقول لهم خزنة النار (ذوقوا وبال) ما كنتم تكسبون (كذب الذين من قبلهم) من قبل فرعون (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يظنسون ولا يخطر ببالهم ان الشراياتهم منها يدينهم آمنون اذ فوجئوا من ما منهم (فأذاهم الله انغزى) الذل والمغار كالمسوخ والحمص والعتق والبلاء وضرو ذلك من عذاب الله (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لا آمنوا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) لينظروا (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاف زيدا رجلا ٦٥ صالحا وانسانا عاقلا قد ذكر رجلا

أو انسانا أو كيدا أو نصب على المدح (غير ذي عوج) مستقيما يرثا من التفاضل والاختلاف ولم يقبل مستقيما للشعاريان لا يكون فيه عوج فظ وقيل المراد بالعوج الشك (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله مثلا رجلا) بدل فيه شركاء متشاكسون متنازعون ومختلفون (ورجلا سلما) مصدر سلم والمعنى ذاسلامه (الرجل) أي ذاخلوص له من الشركة سالما مكر وأبو عمرو أي خالصا (هل يستويان مثلا) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوي صفتها وحالها وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين (الجد لله) الذي لا اله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعد اشتراكه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل

العذاب كن هو آمن من العذاب (وقيل للظالمين) أي تقول لهم الخزنة (ذوقوا) أي وبال ما كنتم تكسبون (أي في الدنيا من المعاصي) كذب الذين من قبلهم أي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذاهم الله انغزى) أي العذاب والهوان (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) قوله عز وجل (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) أي ينظرون (قرآنا عربيا) أي فصيحاً يعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته (غير ذي عوج) أي مترها عن التفاضل وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غير ذي لبس وقيل غير مخلوق ويرى ذلك عن مالك ابن انس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعة من التابعين ان القرآن ليس بمخالق ولا مخلوق (لعلهم يتقون) أي الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكري في الآية الاولى على التقوي في هذه الآية قلت سبب تقديم التذكري ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على حقوى النبي واختلط بعنايه اتقاء واحترامه قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) أي متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والشكس السيئ الخلق المخالف للناس لا يرضى بالانصاف (ورجلا سلما لرجل) أي خالصا لا يشريكه فيه ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل يملك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يتجادون فيه من شئ فاذا حنت لهم حاجة يتدافعونه فهو منصرف في امره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر يملك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته فأى هذين العبدين أحسن حالا واجد شأنا وهذا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذي يعبد الها واحدا أحسن وأصلح من حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلا) وهذا استفهام انكار أي لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى (الجد لله) أي الله الجد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الحق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أي ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له قوله تعالى (انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون) أي يموتون وذلك أنهم كانوا يربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا فلامعنى للتربص وشهادة القاتق بالفاني وهيل نبي الى نبيه نفسه

(٩ - خازن ح)

واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به ويتعاورونه في مهن شتى وهو متعبر لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته ومن يطلب رزقه ومن يتمس رقه فقهه شعاع وقبه أوزاع والمؤمن يعبد له سيدا واحد فقهه واحد وقلبه مجتمع (انك ميت) أي سموت (وانهم ميتون) وبالخصيف من حل به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو وتساءلتني نفسير ميت وميت * فدونك قد سموت ان كنت تعقل فمن كان ذاروح فذلك ميت * وما الميت الا من الى القبر يحمل كانوا يربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر ان الموت يعمهم فلامعنى للتربص وشهادة القاتق بالفاني وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم انفسكم أي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان

(ثم انكم) أي انك واياهم فغلب ضمير الخطاب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربك تختصمون) فتخرج أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلبوا في العناد ويتمدرون بالطائل تحته تقول الاتباع أطعنا ساداتنا وكبراءتنا وتقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الا قدمون قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما خصوصتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا ومن أبي العالية ٦٦ نزلت في أهل القبلة وذلك في الدماغ والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى

والبكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتي (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعني الحق والمبطل والطالم والمطلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن جرير رضي الله عنهم ما عشنا برهة من الدهر وكننا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف تختصم ودينا واحد وكتابتنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كما نعول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد وهذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لآخيه من عرض أو مال فليخلفه اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنبت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذت من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قوله تعالى (فن أظلم من كذب على الله) فزعم ان له ولدا أو شريكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أي بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم مثوى) أي منزلة ومقام (للكافرين) قوله تعالى (والذي جاء بالصدق وصدق به) أي والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه القرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يحيى به يوم القيامة وقد أدا واحقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أي الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) أي في أقوالهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا)

الى قوله (فن أظلم من كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الايمان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) اذ جاءه فاجأه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لاهمال روية أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (اليس في جهنم مثوى للكافرين) أي لظولاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما أراد موسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يمتدنون فلما قال تعالى (أولئك

هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا او الوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان الخبر يسدي اضمارا الذي وذا غير جازأ و اضمارا لفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا

ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعبء من غير تفضيل كقولك
 الأصم أعدل بنى مروان (أليس الله بكاف) أدخلت هزة التنكير على كلمة النقي فأفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها (عنده)
 أي محمد صلى الله عليه وسلم عبادة حرة وعلى أي الأنبياء والمؤمنين وهو مشتمل أنا كضيفنا المستهزئين (ويخوفونك بالذين
 من دونه) أي بالآوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قرىشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نضاف أن نخجلك
 آلهتنا وان نحن على عيبك مضرتنا العيبك اياها (ومن يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز
 ببالغ منيع) ذي انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد أقربش ووعيد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم
 مع عبادتهم الآوثان مقرون بأن الله تعالى خلق السموات والأرض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
 الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر) ٦٧ مرضض أوقفوا وغير ذلك (هل هن
 كاشفات ضره) دافعات

كاشفات ضره) دافعات
 شدته عنى (أو أرادني برجة)
 صفة أو غنى أو نحوهما
 (هل هن محسكات رحته)
 كاشفات ضره ومحسكات
 رحته بالنون على الاصل
 بصري وفرض المسئلة في
 نفسه دونهم لانهم خوفوه
 معرفة الآوثان وتخبياها فافهم
 بأن يقرهم أولابان
 خالق العالم هو الله وحده ثم
 يقول لهم بعد التفرير فان
 أرادني خالق العالم الذي
 قررت به بضر أو برجة هل
 يقدرن على خلاف ذلك
 لما ألختمهم قال الله تعالى
 (قل حسبي الله) كافيالمرة
 أو ناسك (عليه يتوكل
 المتوكلون) يروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم سألهم
 فسكنوا فنزل قل حسبي الله

أي يستره عليهم بالمعزة (ويجزئهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) أي يجزيهم بحسن
 أعمالهم ولا يجزيهم عساوياً قوله عز وجل (أليس الله بكاف عبده) يعني محمد صلى الله عليه
 وسلم وقرى عباده يعني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء فكما هم الله
 تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه
 وسلم مضرة الآوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا وألصبتكم منهم خيل أوجتون (ومن
 يضلل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) أي منيع في ملكه
 (ذي انتقام) أي منتقم من أعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن
 الله) يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه
 عند جمهور المفسرين فان فطره الخالق شاهدة بحمد هذه العلم فان من تأمل عجائب السموات
 والأرض وما فيها من أنواع الموحودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى
 ان يجتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير أو دفع ضر وهو قوله
 تعالى (هل أفرأيت ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (ان أرادني الله بضر) أي بشدة
 وبلاء (هل هن كاشفات ضره أو أرادني برجة) أي بنعمة وخير وبركة (هل هن محسكات رحته)
 فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكتبوا فقال الله تعالى (رسوله صلى الله عليه وسلم) قل
 حسبي الله أي هو قوتي وعليه اعتمادي (عليه يتوكل المتوكلون) أي عليه يتق الواثقون (قل
 يا قوم اعلموا على مكانتكم) أي اجتهدوا في أنواع مكرم وكيدكم وهو أمر تهديد وتوبيخ (انى عامل)
 أي فيما أمرت به من إقامة الدين (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) أي أنا وأنتم (ويجذل
 عليه عذاب مقيم) أي دائم وهو تهديد وتخويف (اننا لنرا عليك الكتاب) يعني القرآن (لنناس
 بالحق) أي ليهتدى به كافة الخلق (فن اهتدى لنفسه) أي ترجع فائدة هدايته اليه (ومن ضل
 فأعياصل عليها) أي يرجع وبال ضلالتة عليه (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم ولم تؤاخذوا

وانما قال كاشفات ومحسكات على التانيث بهد قوله ويخوفونك بالدين من دونه لانهن اناث وهن اللات والعزى ومناة وبيتهن
 بهم ويعبودهم (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها والمكاتبه في المكان
 فاستمرت عن العين للعين كما يستعارها وحيث للزمان وهما المكان (انى عامل) أي على مكاتبى وحدى للاختصار ولما فيه من
 زيادة الوعيد والايذان بأن حاله تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه الا ترى الى قوله (فسوف تعلمون من يأتيه
 عذاب يخزيه ويجذل عليه عذاب مقيم) ككف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالباً عليهم في الدنيا والاخرة لانهم اذا آناهم
 انخزي والعداب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عز رزم أوليائه وبذلك دليل من أعدائه ويخزيه بصفة للعداب
 كقيم أي عذاب مخزله وهو يوم يدر عذاب دائم وهو عذاب النار مكانتكم أبو بكر وحماة (اننا لنرا عليك الكتاب) القرآن
 (لنناس) لاجلهم ولا جل حاجتهم اليه لينشر او ينفذ وافتقروا داعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية (بالحق فن اهتدى
 لنفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فأعياصل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم بوكيل)

يعقبه ثم انصرف عنه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) لان النفس الجليل سماه ووثقها بالثبات وقرأه
يسلب ما هي بصحة حساسة ذرا (والتي لم تحت في منامها) ويتوفى النفس التي لم تحت في منامها اي يتوفاها حين تمام تشبها
لذاتها حين الموت حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموت كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يشوفكم بالليل (فيمسك) النفس
(التي قضى) قضى جزءه وعلى (عليها الموت) الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية (ويرسل الاخرى) الناعقة (الى اجل مسمى) الى
وقت ضرب به موتها وقيل يتوفى النفس اي يستوفىها ويقبضها وهي النفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى النفس
التي لم تحت في منامها وهي نفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لان نفس الحياة اذ لورالت زال معها النفس
والنام يتنفس ولكل انسان ٦٨ نفسا احدها نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز

وهي التي تفارقه اذ نام
(وروي) عن ابن عباس
رضي الله عنهما في ابن آدم
نفس وروح بينهما شعاع
مثل شعاع الشمس
فالنفس هي التي بها العقل
والتمييز والروح هي التي
بها النفس والتحرك فاذا
نام العبد قبض الله نفسه
ولم يقبض روحه وعن
علي رضي الله عنه قال
تخرج الروح عند النوم
ويبقى شعاعها في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا
انتبه من النوم عاد الروح
الى جسده بأسرع من
لحظة وعندها رأت نفس
النائم في السماء فهي
الرؤيا الصادقة ومارأت
بعد الارسال فيلقنها
الشیطان فهي كاذبة
وعن سعيد بن جبير ان
أرواح الاحياء وأرواح
الاموات تلتقي في المنام

عنه قيل هذا منسوخ بآية القتال قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) أي الارواح (حين موتها)
أي يقبضها عند فناء كلها وانقضاء اجسامها وهو موت الاجساد (والتي لم تحت في منامها)
والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس
هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي
يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس (فيمسك التي قضى عليها
الموت) أي فلا يردها الى جسدها (ويرسل الاخرى) أي يردها النفس التي لم يقبض عليها الموت الى
جسدها (الى اجل مسمى) أي الى أن يأتي وقت موتها وقبل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم
تخرج النفس وتبقى الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان أرواح
الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله تعالى فاذا أرادت الرجوع الى اجسادها
أمسك الله تعالى أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء
مدة آجالها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى
أحدكم الى فراشه فليقبض فراشه بذكره اذ لا يرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي
وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارجهوا وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين فان قامت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم
ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله
تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة
ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك لايات لقوم
يتذكرون) أي في البعث وذلك أن توفى نفس النائم وارسلها بعد التوفى دايلا على البعث ودليل
ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تقط في امسالك ما تمسك من الارواح وارسل ما ترسل منها
قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد (أولو كانوا) يعني الالهة
(لا يعلمون شيئا) أي من الشعاء (ولا يعقلون) أي انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة (قل لله
الشعاء جميعا) أي لا يشفع أحد الا بذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو الشافع في

فيتعارف منها ما شاء الله ان يتعارف معك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها
الى انقضاء مدة حياتها وروي ان ارواح المؤمنين تخرج عند النوم في السماء فن كان منهم طاهرا أذن له في الصلوة ومن لم
يكن منهم طاهرا الم يؤذن له فيه (ان في ذلك) ان في توفى الانفس مائة وثلاثة وامسكها وارسلها الى اجل (لايات) على
قدره الله وعلمه (لقوم ينفكرون) يميلون فيه أفكارهم ويعتبرون (أم اتخذوا) بل اتخذوا بيش والهزيمة للانكار (من دون
الله) من دون اده (شعاء) حين قالوا هو لا شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا بذنه (قل أولو كانوا) لا يكون شيئا ولا
يعقلون) معناه أي يشفعون ولو كانوا لا يعلمون شيئا قط ولا عقل لهم (قل لله الشعاء جميعا) أي هو مالكها ولا يستطيع أحد
بشعاءه الا بذنه وانتصبا جميعا على الحال

(له ملك السموات والارض) ثم رتقوه لله الشماخة جميعاً لأنه اذا تكلم الملك كله والشفاة من الملك كان مالكاً لها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة (واذا ذكر الله وحده) سداً للمعنى على قوله وحده أي اذا قرأ الله بالذ كر ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أي فترت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة) واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لاقتنائهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفر والان فيه تضالاً لهمهم وقد تقابل الاستبشار والاشمزاز اذ كل واحد منهما غاية في باب الاستبشار أن يمتلئ قلبه سروراً حتى يتبسط له بشره ووجهه وبهليل والاشمزاز ان يمتلئ غماً وغبطاً حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه والعمل في اذاً ذكر هو العامل في اذا المقاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجروا وقت الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أي باقاطر وليس بوصف ٦٩ كما يقوله المبرد والفراء (عالم الغيب والسهادة) السر والعلانية

(أنت تحكم) تقضي (بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من الهدى والضلالة وقيل هذه محامدة من النبي للشركين الى الله وعن ابن المسيب لا أعرف آية قرئت فذبح عندها الا

الحقيقة وهو يأذن في الشفاة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أي لا ملك الا حديقهما سواء (تم اليه ترجعون) أي في الاخرة قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت) أي فترت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة) قيل اذا اشماز القلب من عظم غمه وغبطه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الغبرة والظلمة (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) أي يفرحون والاستبشار أن يمتلئ القلب سروراً حتى يظهر على الوجه بهليل قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه بكمال قدره وكمال العلم (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) أي من أمر الدين (م) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتخ صلواته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتخ صلواته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل (ولو أن للذين ظلموا مني الارض جميعاً ومثله معه لاقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم حين بعثوا مالم يحتسبوا أنه نازل بهم في الاخرة وقيل ظنوا ان لهم حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عرفوا علم ابداهم من الله مالم يحتسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جرح عند الموت فقيل له في ذلك فقال أحسني أن يبدو لي مالم أكن أحسب (وبداهم سيئات ما كسبوا) أي مساوي أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى (وحاق) أي نزل بهم ما كانوا يستنزون فاذا حس الانسان ضرر) أي شدة (دهاناً ما ادخولناه) أي أعطيناه (نعمة من انما أوتيناه على علم) أي من الله تعالى علم اني له أهل وقيل على خير عمله الله عنده (بل هي فتنة) يعني تلك

(يوم القيامة وبداهم من الله مالم يكونوا يحتسبون) وظهر لهم من مصخط الله وعذابه مالم يكن قط في حسابهم ولا يحدون به نفوسهم وقيل عملاً اعمالاً حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفیان الاورى انه قرأها فقال وبل لاهل الربا وبل لاهل الربا وجرح محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أحسني آية من كتاب الله وتلاها فانما أحسني أن يبدو لي من الله مالم احتسبه (وبداهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرضت بحائف أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم وأحاط (ما كسبوا به يستنزون) أجزاء هزتهم (فاذا حس الانسان ضرر دهاناً ما ادخولناه) أي أعطيناه تفضلاً يقال حولي اذا أعطاك على غير جزاء (نعمة من) ولا تقف عليه لان حواب ادا (قال انما أوتيناه على علم) متى أنى سأعطاها ما في من فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الصمير في أوتيناه وهو للنعمة نظر الى المعنى لان قوله نعمة مناشياً من النعمة وقسمها منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها أي ان الذي أوتيناه على علم (بل هي فتنة) انكاره كأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان

لأن أشكرهم لا تكفروا لما كان الخبير وثنا على فتنه ساغ تأنيث المتبدد الاجله وقرئ بل هو قننة صلى وفق انما اوتيته (ولكن اكثرهم لا يعلمون) انها قننة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده استمازت على معنى انهم يشتمون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآية واذا من احد هم ضر دعاهم استماز بذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما من الاى اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد له تعرض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم به يا امر من الله وقوله أنت تحمق بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تاكيد لانكار استمازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدا تدون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجراءة الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاماً او اياهم خاصة ان عنيهم به ٧٠ كأنه قيل ولو ان هؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا ومثله معه لا تمدوا به حين حكم

النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعنى انها استدراج من الله تعالى (قد قالها الذين من قبلهم) يعنى قارون فانه قال انما اوتيته على علم عندي (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) أى فما اغنى الكفر من العذاب شيئاً (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفار مكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بعمجين) أى بغائتين لان مرجعهم الى الله تعالى (أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء) أى يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أى يقترو ويقتض على من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أى يصدقون قوله تعالى (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناساً من أهل الشرك قتلوا قاتلاً كثيراً وارتكبوا الحرامات وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذى تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا بان ما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى قوله فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات قال يبذل شركهم ايماناً وزناهم احصاها وتزلت قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضاً قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعو الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعون الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى بلى اثمنا يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فأنزله الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً وقال وحشى هذا شرط شديد على لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال وحشى أرا في بعدنى شبهة فلا أدري أى يغفر لي أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا الجاء فاسلم وعى ابن عمر رضى الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتسوا فكانت تقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً اقوم أسلموا ثم تركوا دينهم اعداب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكاتبها عمر بن

عالمهم بسوء العذاب وأما الآية الاولى فلم تقع مسببة وماهى الاجلة ناسبت جلة قبلها فعطف عليها بالواو نحو قام زيد وقد عمرو وبيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يؤمن بالله فاذا ما ضربه التجا اليه فهو ذائب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا ما ضربه التجا اليه فتجيب بالفاء مجيئك بهاثة كان الكافر حين التجا الى الله التجا المؤمن اليه مقم كفرة مقام الايمان في جعله سبباً في التجا (قد قالها) هذه المقالة وهى قوله انما اوتيته على علم (الذين من قبلهم) أى قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي

وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها (فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا وما يصيبون منها (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاها سيئات كسبهم او مسمى جزاها السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) أى من مشركى قومك (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أى سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيد رحمتهم عنهم الرزق ففقطوا سبع سنين (وما هم بعمجين) بغائتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقيل لهم (أولم يعلموا أن الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويقدر وقيل يجعله على قدر القوت (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادى الذين) وبسكون الياء بصري وجزرة وعلى (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصى والغلو فيها (لا تقنطوا) لا تياسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله

انططاب

انلطاب رضى الله عنه بيده ثم بعثهم الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك
 الفقهاء فاسلموا جميعا وهاجروا . وعن ابن عمر ايضا قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نرى او نقول للنس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطبعوا الله واطيعوا
 الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فالتازت هذه الآية فلما ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكفار
 والفواحش قال فكما اذا رأينا من اصاب شيئا منها قلنا هلك فنزلت هذه الآية فكففتنا عن
 القول في ذلك وكما اذا رأينا من اصاب شيئا من اصاب شيئا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا
 رجونا له وقوله اسرفوا على انفسهم أى تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب
 الكبائر وغيرها من الفواحش لا تقتطوا من رحمة الله أى لا تأسوا من رحمة الله والقتل من
 رحمة الله والامس من مكر الله من الكبائر (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)
 قال قلت جعل هذه الآية على ظاهرها يكون اغترابا بالعاصي واطلاقا في الاقدام عليها وذلك
 لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصي انه لا مخلص له من العذاب فان
 من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومضى تابزال عقابه واصرص
 اهل المفرة والرحمة فمضى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وسمحت التوبة غفرت ذنوبه
 ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء
 عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضل رحمة الله والتوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب
 مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا وله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم

في فصل في ذكر ما دلت تتعلق بالآية **يَوْمَ يَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا وَسُحَابًا مَسْمُومًا** روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل
 المسجد فادأفأص يقص وهو يذكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقتط الماس ثم قرأ
 قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقتطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا عن
 اسمعيل بن زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين اسرفوا على
 انفسهم لا تقتطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى آخرجه الترمذى وقال
 حديث حسن غريب (ق) عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فاني
 راهبا فقال هل لي من توبة قال لا تقتله وجعل يسأل فقال له رجل انت قرية كذا وكذا
 فادركه الموت فضرب صدره بخوف فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله
 تعالى الى هذه ان تقرى وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد أقرب
 الى هذه بسبر فغفر له لفظ البحارى ولمسلم قال فدل على راهب فاتاه فقال له ان رجلا قتل
 تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا تقتله فكم له به مائة ثم سأل عن أهل الارض
 فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
 اطلق الى أرض كذا وكذا فانها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك
 فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختمت فيه ملائكة
 الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقرى والى هذه ان تباعدى وقال قيسوا
 ما بينهما فانهم ملائكة في صورة آدمي فجعلوا بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان
 أدنى هو له ففاسوا فوجدوه أدنى الى الارض الذى أرادته ملائكة الرحمة (ق) عن ابي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل اسرف على نفسه وفي

ان الله يغفر الذنوب جميعا
 بالعضو عنها الا الشر لثوق
 قراءة النبي عليه السلام
 يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى
 ونظير في المبالاة نفي
 الخوف في قوله ولا يخاف
 عقابها قيل نزلت في
 وحشى قاتل حنزة رضى
 الله عنه وعن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما أحب
 انى الدنيا وما فيها هذه
 الآية (انه هو الغفور)
 بستر عظام الذنوب
 (الرحيم) بكشف وظائف
 الكروب

(وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ) وتوبوا إليه (وأسلموا له) وأخلصوا له العمل (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أن لم تتوبوا قبل نزول العذاب (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقوله (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) أي يفتحوكم وأنتم غافلون كأنكم لاتحسبون شيئا ففرط غفلتكم (أن تقول) لئلا تقول (نفس) نعم أنكرت لأن المراد به بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من النفس اما بلحاظ في الكفر شديدا أو بعذاب عظيم ويجوز ٧٢ أن يراد التكثير (يا حسرتنا) الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي على الأصل

ويا حسرتناي على الجمع بين العوض والمعوذ منه (على ما قرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في جار مجت (في جنب الله) أمر الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال أتاني جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان بين الجانب والجنب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب السكايه لانك اذا أنبت الامر في مكان الرجل وحيره فقد أنبت فيه ومنه الحديث من الشرك اتلني أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي لاجله وقال الزجاج مناه فرط في طريق الله وهو توحيدده والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحضر من أهله ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال مخربتي (أو تقول لو أن

ر واية لم يعمل شيئا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبيته اذا أنا مت فأحرفوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الریح فوالله ان قدوتي على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحد افلا مات عمل به ذلك فاهم الله تعالى الارض فقال اجبي ما فيك منه فضلت فاذا هو قائم فقال ما جعلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال تخافتك فغضبه بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل رجلان متحابان أحدهما مذنب والاخر في العبادة مجتهد وكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له انصر فقال خلني وربي أبعثت على رقبيا فقال والله لا يغفر لك الله أو قال لا يدخل الجنة فقبض الله أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال رب تبارك وتعالى للمجتهد أ كنت على ما في يدي قادرا وقال للذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار قال أبو هريرة تكلم والله بكامة أو بعث دنياه وآخرته أخرجيه أبو داود عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب السماء عتات السماء العتات المصاب وقيل هو ما عسى لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقاوب ملاها قوله عز وجل (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ) أي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (وأسلموا له) أي أخلصوا له التوحيد (من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) أي لاتؤمنون منه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) يعني القرآن لانه كاه حسر ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح ليحذب وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع النافع وترك العمل بالمسوخ (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) يعني غافلين عنه (ان تقول نفس) أي لئلا تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف أن تصير والى حال أن تقول نفس (يا حسرتنا) أي ياندي وياخرفي والقصر الاعتمام والمزور على ما فات (على ما قرطت في جنب الله) أي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما صنعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله تعالى (وان كنت لمن الساخرين) أي المستهزئين بدين الله وبكابه وبرسوله وبالؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى يحضر بأهلها (أو تقول لو أن الله هداني) أي ارشدني الى دينه وطاعته (لكنت من المتقين) أي الشرك (أو تقول حين ترى العذاب) أي عيانا (لو أن لي كرة)

الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنت من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى أي هذا الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا الاتباعهم لو هدا نال الله لهدانا كما يقولون لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعونناكم اليه ولكن علمنا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يمتدوا والحاصل ان عند الله لطف من أعطى ذلك اهتدى وهو السوفيق والعصاة ومن لم يعطه صل وغوى وكان استصبايه العذاب وتضييعه الحق بعد ما صكن من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجمه الى

الدنيا (فاكون من الحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت) وكنت من الكافرين (بلى ربه من الله عليه كما أنه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبيتك الهداية من التوبة وسبيل الحق من الباطل ومكة ذلك من اختيار الهداية على الغواية واشتياق الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وضعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به فاتعاجا التصنيع من قبلك فلا عذر لك و بلى جواب أنفي تقديري لأن المعنى لو أن الله هداني ما هديت وانما لم يقرب الجواب به لانه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة النريك والولد اليه ونفى الصفات عنه (وجوههم مسودة) خبر والجملة في محل نصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب فمفعول ثان (أليس في جهنم مثوى) منزل (للتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بممازتهم) بصلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظهر بمراده منه وتفسير المفازة (لا يسمهم السوء) النار (ولا هم يحزنون) كانه قيل وما ممازتهم فقبل لا يسمهم السوء أى ينصهم بنفى السوء والحزن عنهم أى لا يمس ابدانهم اذى ولا قلوبهم حزى او بسبب ٧٣ منجياتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أى

أى رجعة الى الدنيا (فاكون من الحسنين) أى الموحدين ثم اجاب الله تعالى هدايتا وويل بان الاعذار ائمة والتعابيل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت ليست من الله (واستكبرت) أى تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) وبوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) أى زعموا انه ولدوا وشركوا وقبل هم الذين يقولون الاشياء المبتدأ شتافعلنا وان شتنام نفع (وجوههم مسودة) قيل هو سواد مخالف لسائر انواع السواد (أليس في جهنم مثوى للتكبرين) أى عن الايمان قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بممازتهم) أى الطرق التى تؤديهم الى الفوز والنجاة وفري بممازاتهم أى ينصهم بقوزهم بالاعمال الحسنة من النار (لا يسمهم السوء) أى لا يصيبهم المكروه (ولا هم يحزنون) الله خالق كل شئ) أى ما هو كائن أو يكون فى الدنيا والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكولة اليه وهو القائم بحفظها (له مقاليد السموات والارض) أى مغانج خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الرازي

منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها ولا محل للايتمهم على النفس الا اول لانه كلام مستأنف ومجمله النصب على الحال على الثانى بممازاتهم كوفى غير حصص (الله خالق كل شئ) ردى على المترلة والثنوية (وهو

لم يؤذها الذي بصوت تعريده ولم يدخل ثقلها ما قليد

والعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الحرائن ومدبر أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض الثبات (والذين كفروا بآيات الله) أى كهدوا بآياته الطاهرة الباهرة (أولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل (ذل أفضير الله تأمروني أعبد

(١٠ - خازن م) على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه تولم فلان يملك مقاليد الملك وهو المغانج واحدها اقليد وقيل لا واحدها من لفظها والسكامة اصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) وهو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بممازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينما باله خالق كل شئ فهو مهمين عليه فلا ينفي عليه شئ من اعمال المكلفين فيها وما يجوزون عليها ويعاينيه على ان كل شئ فى السموات والارض فالله خالقه وخالق باه والذين كفروا ويوجدون ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده وأسئغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوجدها ويعددها ومعانيها خير السموات والارض من تكلم بها من المؤمنين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلت توحيدها وتعبدها أولئك هم الخاسرون (قل لمن دعا الى دين آباءك) (افضير الله تأمروني أعبد)

تأمر وفي مكة تأمر وتنتهي على الأصل تأتي تأمر وفي مدني وانتصب أفتبرأ لله بعبادتنا هم وفي آخر النص ومعه شاه أفتبرأ لله بعبادتنا هم
 وهذا البيان (أيها الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت
 ليصطنعنك) الذي علمت قبل الشرك (ولتكفون من الغاسرين) وانما قال لئن أشركت على التوحيد والموحى بهم جماعة
 لأن معناه أوحى إليك لئن أشركت ليصطنعنك وإلى الذين من قبلك مثله واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام
 الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين اعني حوايي القسم والشروط وتفاصيل هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسوله لا يشركون
 لأن الخطاب للنبي عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والحالات يصح مرضا وقبل لئن طالعت غيري في
 السر ليصطنع ما بيني وبينك من السر (بل لله فاعبد) رد لما امره به من عبادة آلهتهم كانه قال لا تسجدوا له بعبادته بل ان
 عبادت فاعبد الله فحذف الشرط ٧٤ وحمل تقديم المفعول عوضا عنه (وكن من الشاكرين) على ما انف به عليك من ان جعلك

سيد ولد آدم (وما قدروا
 الله حق قدره) وما عظموه
 حق عظمته اذ عولوا على
 عبادة غيره ولما كان
 العظيم من الاشياء اذا عرفه
 الانسان حق معرفته
 وقدره في نفسه حق تقديره
 عظمه حق تعظيمه فيل
 وما قدروا الله حق قدره
 ثم نبههم على عظمتهم وجلالة
 شأنه على طريقة التخييل
 فقال (والارض جميعا
 قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه)
 والمراد بهذا الكلام اذا
 اخذته كما هو بجملة
 ومجموعه تصور عظمتهم
 والتوقيف على كنه جلالة
 لا غير من غير ذهاب
 بالقبضة ولا باليمين الى
 جهة حقيقة اوجه مجاز

أيها الجاهلون) وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آياته فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع
 قد قام بانه هو المستحق للعبادة فن عبده غيره فهو جاهل (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك
 لئن أشركت ليصطنعنك) أي الذي علمته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد
 لغيره (ولتكفون من الغاسرين بل الله فاعبدوا) من الشاكرين (أي لانعامه عليك قوله تعالى
 وما قدروا الله حق قدره) أي ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ثم أخبر عن عظمتهم
 فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
 يشركون) (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والتبر
 والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم
 يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعبا وتصديقا له ثم قرأ
 وما قدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون
 أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي
 رواية يقول أنا الله يقبض أصابعه ويسطها ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون
 وفي رواية يقول أنا الله ويقبض أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه
 حتى اني أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللجباري ان الله يقبض يوم
 القيامة الارض وتكون السموات بيمينه ويقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا

والمراد بالارض الارضون السبع تشهد ذلك قوله جميعا وقوله والسموات
 ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقبض للبالغه والارض عبدة وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال اي والارض اذا كانت
 مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطى قبضة من كذا تر يدعني
 القبضة نسبة بالمدرك والاعني والارضون جميعا قبضته اي دوات قبضته يقبضن قبضة واحدة يعنى ان
 الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يدلن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبض قبضة بكف واحد كما تقول الجزر وكف
 لقم ان اى لاتي الاباكلة فدة من اكلاته واد اريد معني القبضة قظا هرا لان المعنى ان الارضين بجملة مقدار ما يقبضه بكف
 واحدة والاطويات من الطي الذي هو ضد التمر كما قال يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب وعادة طوى السجل ان يطويه
 بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مداع ولا منازع و بيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفتيات بقسمه لانه اقسام ان يقبضها (سبحانه
 وتعالى عما يشركون) ما بعد من هذه قدرته وعظمتهم وما اعلاه مما يضاف اليه من الشركاء

(وتفتح في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والحور العين ومالك والربابية (ثم تفتح فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى وتفتح في الصور فتجته واحدة ثم تفتح فيه فتحة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها وليكونها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يعقبون ابصارهم في الجهات نظر المجهوت اذا فاجاه خطب أو ينتظرون أمر الله فهم ودلت الآية على ان الفتحة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع كما قال وتفتح في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة (وأشرق الارض) أضاءت (بنورها) أي بعدله بطريق الاسعارة ٧٥ يقال للملك العادل أشرقت

الآفاق بذلك وأضاءت الدنيا بقسطك كما يقال أظلمت البلاد بعبور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يزيلها حيث ينشرفها بطله وينصب فيها موارين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للبقاع من العدل ولا أعمر لها منه وقال الامام أبو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نوراً فينور به أرض الموقف واضاقته اليه تعالى للخصص كبيت الله وتاقه الله (ووضع الكتاب) أي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى بليم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجي بالنبيين) يسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم

المالك ابن مالوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليمين شمال لان الشمال محل القصد والضيف وقد روي كلما يديه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاءها التوقيف فص نطقها على ما جاءت ولا تكفيها وتنتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل (وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض) أي ماتوا من الفزع وهي الفتحة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النمل تفسيره هذا الاستثناء وقال الحسن الامي شاء الله يعني الله وحده (ثم تفتح فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي الفتحة الثانية (فاذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فهم (ق) عن أي هريره رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفتين أربعون قالوا أربعون يوم قال أبو هريرة آيت قالوا أربعون شهرا قال أبو هريرة آيت قالوا أربعون سنة قال آيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قوله تعالى (وأشرق الارض بنورها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فابصارون في نوره كالابصارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة (ووضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان همه أعمال جمع الخلق من المبدأ الى المنتهى (وجيء بالنبيين) يعني ليكونوا شهداء على أممهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يراد في سياستهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو اعلم بما يعملون) يعني به سبحانه وتعالى عالم بماهه المهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوقا عسيفا (زمرا) أفواجا بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة وقبل جماعات منه فرقة واحدة ثم مرة (حتى اذا جاؤها ففتحت أبوابها) يعني السببية وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) يعني تو بيعا وتقر به (الم يأتيكم رسل منكم) أي من انفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

(والشهداء) الحفظة وقيل هم الابراقي كل رمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بتعني العلم كما اقتضها بانبات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو اعلم بما يعملون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشرا لا يراد في شرو ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عسيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سبقوا الى حبس أو تذل (زمرا) حال أي أفواجا منفردة بعضهم في اثره من (حتى اذا جاؤها ففتحت) بالتخفيف فيما كوفي (أبوابها) وهي سعة (وقال لهم خزنتها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب أهلها (الم يأتيكم رسل منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء

يومكم هذا) أي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار اليوم القيامة (قالوا بلى) أتوانوا وتوا علينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي ولكن وجبت علينا كلمة الله لا ملائكة جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا وإنما غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أي مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لأن مثوى المتكبرين قاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إليه مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) المراد سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم ٧٦ الأراكيب إلى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين

على بعض الملوك (حتى إذا جاؤها) هي التي تحكي بعدها الجمل والجله لمكية بعدها هي الشرطة الأار جزاءه محذوف وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى إذا جاؤها) ونصت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) أدخلوها فحذف دخولها لأن في الكلام دايلا عليه وقال قوم حتى إذا جاؤها جاؤها ونصت أبوابها ففتح جاؤها وقع مجيئهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فإياها أو ما أبواب الجنة فحذف فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو كأنه قال حتى إذا جاؤها وقد نصت أبوابها طبتم من

يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي وجبت (على الكافرين) وهي قوله تعالى لا ملائكة جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله عز وجل (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) فإن قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير إذا ساق إلى الحبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنهم يذهبون إليها راكبين والمراد بذلك السوق اسراعهم إلى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين (حتى إذا جاؤها ونصت أبوابها) فإن قلت قال في أهل النار فصت بغير واو وهما نازدا حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه أحدها أنها زائدة الثاني أنها وال حال مجازة وقد فصت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو في الآية الأولى لبيان أن أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمه في ذلك أن أهل الجنة إذا جاؤها ووجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار إذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان أن أبواب الجنة ثمانية ونصت هناك لأن أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وسبعة وثمانية فإن قلت حتى إذا جاؤها شرط فإن جوابه قلت فيه وجوه أحدها أنه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على أنه يقع في السكال إلى حيث لا يمكن ذكره الثاني أن الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخولها محذوف دخولها دلالة الكلام عليه (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أي ابشروا بالسلامة من كل الآفات (طبتم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل ادقطعوا النار حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى إذا هذبوا وطبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واحمديه سلام عليكم طبتم (فادخلوها خالدين) وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا سيقوا إلى الجنة فادخلوها إليها ووجدوا عسديا بمشيرة يخرج من تحتها عيمان فيغتسل المؤمن من أحدهما فيطهر طاهره ويشرب من الأخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أي بالجنة (وأورثنا لأرض) أي أرض الجنة تصرف فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (نبؤا) أي نزل (من الجنة) أي في الجنة (حيث نشاء) فإن قلت فإني في قوله حيث نشاء وهل يتبؤا

دنس المعاصي وطهرهم من خبث الخطايا وقال الزجاج أي كتم طبيين في الدنيا ولم تكونوا حبيبين أي لم تكونوا أصحاب خبائث وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لأنها دار الطيبين ومثوى الطاهرين فطهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها إلا مناسبا لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى (وأورثنا الأرض) أرض الجنة وقد أورثوها أي ملكوها وجعلوا ملوكها وأطلق تصرفهم فيها كما يشاءون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه (نبؤا) حال (من الجنة حيث نشاء) أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وزيادة على الحاجة فيقبوا أي فيصعدون أو مقر من جنته حيث يشاء

(فتم اجر العاملين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) اي محققين من حوله ومن لا ابتداء القاية اي ابتداء حضورهم من حول العرش الى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (بمحمدرهم) اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واسبح قوتوس وب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعب لذوال التكليف (وقضى بينهم) بين الائمة والامة وبين اهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل ٧٧ وقيل الحمد لله رب العالمين) اي يقول اهل الجنة شكرا حين

احمدهم مكان غيرهم قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وحسن اور يادة على الحاجة فثبتوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزولون فيها حيث شاؤوا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل (فتم اجر العاملين) اي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) اي محققين محيطين بحاقته وجوانبه (يسبحون بمحمدرهم) وقيل هذا تسميع تلذذ لا تسميع تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) بين اهل الجنة واهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) اي بقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد في آخر الامر وهو استقرار العرشين في منازلهم فبه بذلك على تجميده في بدهاء كل امر وحاتمه والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

سورة حم المؤمن وسمى سورة غافر

وهي مكية قبل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والتي بعدهم وهي خمس وخمسون آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق برتاد لاهله منزلا فربا رغبت فيمنما هو يسير فيه ويتعجب منه ادهبط على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب منه واعجب فليل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شئ ليا بوليا ب القرآن الخواميم وقال ابن مسعود اذ وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة انا بق فبين وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضى الله عنه ما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروم ون حروف اسم الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حلیم وحيد وحى وحكم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملائكة ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء اي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب من الله العزيز) اي سائر الذنب (وقابل التوب) اي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لم قال لاله الا الله وقابل التوب عن قال لاله الا الله (شديد العقاب) من لا يقول لاله الا الله (دى الطول) اي السعة والعلى وقيل دى العصل والهم وأصل الطول

أهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بئى اسرائيل والزمر والخواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضى الله عنهما

سورة المؤمن مكية وهي خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) وما بعده بالاماله حرة وعلى وخلف ويحى وحاد وبين الفتح والكسر مدنى وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) اي هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أى الميع بسططاه

عن ان يقول عليه مقول (العليم) بمن صدق به وكذب وهو تهديد للشر كمن وبسارة للمؤمنين (غافر الذنب) سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبه الراحم (شديد العقاب) على المحققين (دى الطول) ذى العصل على العارفين اودى

الغيبى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لم قال لاله الا الله شديد العقاب لم لا يقول لاله الا الله والتوب والنوب والاب اخوات في معنى الرحوع والطول العنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تمر بها وتتكبرها واوصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فغفرتان لانه لم يردجهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكبر اصافتهما غير حقيقية وانما اريد بنبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة وهى لى هو يدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لتسكنة وهى

اخادة الجمع للذنب التامينين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكنها طاعة من الطاعات وان يصعب الخفاء للذنب كان لم يقب
 كانه قال جامع المفردة والقبول وروى ان عمر رضى الله عنه اقتعد ربالا ذابا من شد يد من أهل الشام فقبل له تتابع في هذا
 الشراب فقال عمر لكتابه كتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم
 الى قوله المصبر وحتم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبنا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما آتته العقيقة
 جعل يقرؤها ويقول قد وعى الله ان يغفر لي واذن في عقابه فلم يبرح يردد ها حتى بكر ثم نزع فاحسن النزوح وحسنت توبته
 فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم انا كزل زلة فسد دوه ووقفوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعداءنا
 للشياطين عليه (لا اله الا هو) صفة ٧٨ ايضا الذي الطول ويجوز ان يكون مستأنفا (اليه المصبر) المرجع (ما يجادل في آيات

الله الا الذين كفروا) ما يخصم فيها بالكذب بها والانتكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيما لا يباح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله (فلا يغروك تقابهم في البلاد) بالتجارات النافقة والمكاسب المرجحة سالمين غائبين فان عاقبة امرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم اهلكت وقال (كذبت قبلهم قوم نوح) نوحا (والاحزاب) اي الذين كفروا على الرسل وناصروهم وهم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم (من بعدهم) من بعد قوم نوح (وهمت

الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لا اله الا هو) اي هو الموصوف بصفات الواحدانية التي لا يوصف بها غيره (اليه المصبر) اي مصبر العباد اليه في الاستخفاف له تعالى (ما يجادل) اي ما يخصم ويحاجج (في آيات الله) اي في دفع آيات الله بالكذب والانتكار (الا الذين كفروا) قال ابو العالى آياتنا ما شهدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفر اوجه اوداود وقال المراء في القرآن كفروا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله عز وجل جعل بعضه ببعض وانما انزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكتبوا بعضه ببعض فاعلمتم منه مقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجالين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلا يغروك تغلبهم) اي نصر فقوم (في البلاد) للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم المذاب (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) اي الكفار الذين كفروا على انبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح (وهمت كل امه برسولهم لياخذوه) قال ابن عباس ليقبلوه ويمسكوه وقيل لياسروه (وجادلوا) اي حاصموا (بالباطل ليدحضوا) اي ليلبوا (به الحق) الذي جاءت به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) اي ارلتهم من الهلاك ما هم وما هم بانزاله بالرسول وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم انيس كان مهلكا مستأصلا (وكذلك حقت) اي وجدت (كلمت ربك) اي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت (على الذين كفروا) اي من قومك (انهم) اي بانهم (احزاب النار) قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل جملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة اوردتهم الله تعالى باربعة آخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم اشرف الملائكة وافصلهم لقرهم من الله عز وجل وهم

كل امه) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب (برسولهم لياخذوه) ليمتكنوا منه فيقتلوه على والاخذ الاسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليلبوا به الايمان (فاخذتهم) مظهر مكي وحقق يعني انهم قصدوا اخذهم فجاءت جزاءهم على ارادة احد الرسل ان اخذتهم فعاقبهم (فكيف كان عقاب) وبالباية يقرب أي فانكم تمرون على بلادهم فتعانيون اوردلك وهذا تقريره معنى التجيب (وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا) كلمت ربك محقق وشاى (انهم احزاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من احزاب النار ومعناه كما وجب اهلاكمهم في الدنيا بالذباب المستأصل كذلك وجب اهلاكمهم بعذاب النار في الآخرة أو في محمل الصب بحدف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قرش ومعناه كما وجب اهلاكمهم اولئك الامم كذلك وجب اهلاكمهم هولاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من احزاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار (الذين يحملون العرش

المكرويون سادة الملائكة
 صفة لاصحاب النار وفساده
 ظاهر وروى ان جملة
 العرش ارجلهم في الارض
 السفلى ورؤسهم قد خرفت
 العرش وهم خشوع
 لا يرفعون طرفهم وفي
 الحديث ان الله تعالى امر
 جسد الملائكة ان يندوا
 وروحا بالسلام على جملة
 العرش تقضي الالم على
 سائر الملائكة وقيل حول
 العرش سبعون ألف صف
 من الملائكة يطوفون به
 مهلين مكبرين ومن
 ورائهم سبعون ألف صف
 من الملائكة قيام قد
 وضعوا أيديهم على عواتقهم
 يهللون ويكبرون ومن
 ورائهم مائة ألف صف قد
 وضعوا الايمان على الشماثل
 ما منهم أحد الا وهو يسبح
 بما لا يسبح به الاخر
 (يسبحون) حبر المبتدأ وهو
 الذين (بجهدهم) أي مع
 جده اذ البناء تدل على ان
 تسبحهم بالجدلة (ويؤمنون
 به) وقائده مع علمنا بان جملة
 العرش ومن حوله من
 الملائكة الذين يسبحون
 بحمده مؤمنون اظهروا
 شرف الايمان وفضله
 والترغيب فيه كما وصف
 لا يبداء في غير موضع
 بالصلاح لذلك وكاعقب
 أعمال الخير بقوله ثم كان

على صورة الاعمال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسنو ووجه ثور
 ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجهه مخافة أن ينظر الى
 العرش فيصق وجناحان يفرح بها في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتعبد
 ما بين اطلاقهم الى ركبتهم كما بين السماء الى السماء وقال ابن عباس جملة العرش ما بين كعب أحداهم
 الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى ان اقدمهم في تخوم الارض والارضون
 والسموات الى عجزهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملكوت والمملكوت
 سبحان الهى الذى لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان ارجلهم في الارض
 السفلى ورؤسهم خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء
 السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها
 وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله
 عز وجل من جملة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أنخرجه
 أبو داود وأما صفة العرش فتبين انه جوهره خضراء وهو من أعظم المحلوقات خلقا وروى
 حنفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القاعة من قوائم العرش والقاعة الثانية
 كتحققان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف لون من السور لا يستطيع
 ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد
 بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور
 وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض قوله
 (ومن حوله) يعنى المطاعين به وهم المكرويون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه
 ان حول العرش سبعة الاف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء
 ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف
 قيام ايديهم قد وضعوها على عواتقهم فادامعوا تكبيرا ولتلك وتبليهم رموها
 أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأحلك انت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والحلق
 كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء وهؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليهم على
 اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بضمه ولا يسبحه الا آخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة
 عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول
 لعرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در
 ابيض وسبعين حجابا من باقوت احمر وسبعين حجابا من ررجد اخضر وسبعين حجابا من نلج
 وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلم الا الله عز وجل قوله تعالى (يسبحون
 بحمدهم) اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بأنه هو المنعم على
 الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظيره فان قلت
 قدم قوله يسبحون بحمدهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فما فائدة
 قوله ويؤمنون به قلت فائدة التنبية على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز
 وجل محضيا عنهم بحجب جلاله وجاهه وكاله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب جملة العرش
 ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم
 يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على صفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني

يؤمنون به ويستغفرون ان في مثل حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة
 الشفقة وان تبعدت الاجناس والامناكن (ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) والرحمة
 العلمها اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك وعلتك ولكن ازيل الكلام عن أصله بان اسند الفعل الى
 صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز بالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين علمت منهم التوبة
 لتناسب ذكر الرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طريق الهدى الذي دعوت اليه (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن
 التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم) من في موضع نصب عطفا على هم في وادخلهم أو في وعدتهم والمعنى وعدتهم ووعدت من
 صلح من آباءهم (وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) أي الملك الذي لا يغاب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا
 خالبا عن الحكمة وموجب حكمتك . ان تنفي وعدك (وقهم السيات) أي جزاء السيات وهو عذاب النار (ومن تق

السيات يومئذ قد
 رحمة وذلك) أي رفع
 العذاب (هو الفوز العظيم
 ان الذين كفروا ينادون)
 أي يوم القيامة اذ دخلوا
 النار ومقتوا أنفسهم
 فيناديهم - ثم خزنة النار
 (لمقت الله أكبر من مقتكم
 انفسكم) أي امقت الله
 انفسكم أكبر من مقتكم
 انفسكم فاستغنى بذكرها
 مرة والمقت اشد البغض
 واتصبا (اذتدعون الى
 الايمان) بالمقت الاول
 عند الرخصى والمعنى انه
 يقال لهم يوم القيامة كان
 الله يفت انفسكم الامارة
 بالسوء والكفر حين كان
 الانبياء يدعونكم الى

آدم (ويستغفرون للذين آمنوا) أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قبل هذا الاستغفار من
 الملائكة مقابل لتوهم أ تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا
 تداركوه بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشي بكرهه
 ان يستغفله (ربنا) أي ويقولون ربنا (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلتك
 كل شيء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهله قبل المطالب بالدعاء فلما قدموا
 الثناء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) أي دينك (وقهم عذاب الجحيم)
 قال مطرف أنصح عبدا لله للؤمنين الملائكة وأغش الخلق للؤمنين هم الشياطين (ربنا
 وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت
 العزيز الحكيم) قبل اذ ادخل المؤمن الجنة قال أين أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي
 فيقال انهم لم يبعده او اعملك فيقول اني كنت أعمل في ولهم فيقال ادخلوهم الجنة فاذا اجتمع
 بأهله في الجنة كان أكل لسوره ولذته (وقهم السيات) أي عقوبات السيات بان
 تصونهم عن الاعمال الفاسدة التي توجب العقاب (ومن تق السيات يومئذ) أي من تقه
 في الدنيا (فقد رحمتهم) أي في القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أي الذم الذي لا ينقطع
 في جوارملك لا تصل العقول الى كنه عظمته وجلاله قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون)
 أي يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعانوا العذاب
 فيقال لهم - (لمقت الله) أي اياكم في الدنيا (أ أكبر من مقتكم انفسكم اذتدعون الى الايمان
 فتكفرون) أي اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا امننا اثنتين واحييتنا اثنتين) قال ابن
 عباس رضي الله عنهما كانوا في اصلاب آباءهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم الموتة

الايمان فتأبون قبوله وتتخارون عليه الكفر أشد مما تقنونهن اليوم وانتم في النار اذ وقعتم فيها باتباعكم هو ان
 وقيل معناه لمقت الله اياكم الان أكبر من مقت بعضكم بعض كقوله ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويان بعضكم بعضا
 واذتدعون لتعليل وقال جامع العساوم وغيره اذ منسوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أي يعقبتهم الله حين دعوا الى الايمان
 فكفروا ولا يتصعب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم انفسكم فلا يعمل في اذتدعون
 لان المصدر اذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بتسامه وما يتعلق به يؤذن بتقصاه ولا
 بالثاني لا اختلاف الزمان وهذا لانهم مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فتكفرون) فتصرون على الكفر
 (قالوا ربنا امننا اثنتين واحييتنا اثنتين) أي اماتين واحييتنا أو موتتين وحياتين وأراد بالاماتين خلقهم أمواتا أولا واماتهم
 عند انقضاء آجالهم ووصح ان يسمى خلقهم أمواتا اماته كما صح ان يقال سجان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس
 ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع
 أحدا للجائز فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كتنقله منه وبالأحياء بين الأحياء الاول في الدنيا

والاحياء الثانية البعث وتعمل عليه قوه وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وتعمل الموته الاولى في الدنيا والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياؤه في القبر بعد موتهم للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) فلما رأوا الاجابة والاحياء قد نكر راعلهم علموا ان الله قادر على الامادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من محاصمهم (فهل الى خروج) من النار الى نوح من الخروج سريع أو بطيء ولتقتض (من سبيل) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تضرعاً ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذا ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا) أي ذلك ٨١ الذي أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى

خروج قط بسبب كفرتم
 بنوح عيسى الله وإيمانكم
 بالاشراك به (فالحكم لله)
 حيث حكم عليكم بالعذاب
 السرمد (العلي) شأنه فلا يرد
 قضاؤه (الكبير) العظيم
 سلطانه فلا يحد جزاؤه
 وفصل كان الخروجية
 أخذوا قلوبهم لاحكم الله
 من هذا وقال فتادة لما
 خرج أهل حوراء قال على
 رضى الله عنه من هؤلاء
 قيل المحكمون أي يقولون
 لاحكم الله فقال على
 رضى الله عنه كلمة حق
 أريد بها بطل (هو الذي
 يريكم آياته) من الريح
 والاصحاب والعدو والعرق
 والصواعق وتحتها (وينزل
 لكم من السماء) وبالتخفيف
 مكى وبصرى (رزقا)
 مطر الاله سبب الرزق وما
 يتذكر الامن ينسب) وما
 يتعظ وما يعتبر بآيات الله
 الامن يتوب من الشرك

التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا في الدنيا ثم
 أحيوا في القبر للسؤال ثم أميتوا في قبورهم ثم أحيوا للبعث في الآخرة وذلك أنهم عدوا الأوقات
 البلاء والخنة وهي أربعة الموتة الاولى ثم الحياة في القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث
 فاما الحياة الاولى التي هي من الدنيا فلم يعدوها لانها البست من أقسام البلاء وقيل ذكر حياتين
 وهي حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهي الموتة الاولى في الدنيا ثم الموتة الثانية في القبر
 بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها (فاعترفنا بذنوبنا) يعني انكارهم البعث
 بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألو الرجة بقولهم (فهل الى خروج)
 أي من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعزل
 بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تهلافاً وتضرعاً
 والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه
 اذا ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود
 في النار بأنكم اذا ادعى الله وحده كفرتم يعني اذا قيل لا اله الا الله أنكروتم ذلك (وان يشرك به)
 أي غيره (تؤمنوا) أي تصدقوا بذلك الشرك (فالحكم لله العلي) أي الذي لا أعلى منه (الكبير)
 أي الذي لا أكبر منه قوله عز وجل (هو الذي يريكم آياته) أي عجائب مصنوعاته التي تدل على
 كمال قدرته (وينزل لكم من السماء رزقا) يعني المطر الذي هو سبب الارزاق (وما يذكر) أي
 يتعظ بهذه الآيات (الامن ينسب) أي يرجع الى الله تعالى في جميع أموره (فادعوا الله مخلصين
 له الدين) أي الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفيع الدرجات) أي رافع
 درجات الانبياء والاولياء والعلماء في الجنة وقيل معناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع
 بعظمته في صفات جلاله وكاله ووحده انتم المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذو
 العرش) أي خالقه ومالكه والفائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود
 بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالاته على كمال القدرة أقوى (يلقى
 الروح) يعني ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيا الارواح كما تحيا الابدان بالارواح (من أمره)
 قال ابن عباس من قضاؤه وقيل بأمره وقيل من قوله (على من يشاء من عباده) يعني الانبياء
 (لينذروهم التلاق) يعني لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه

(١١ - خازن ح) ويرجع الى الله فان المعاد لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للنبيين (فادعوا الله) فاعبدوه
 (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش)
 يلقي الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف ومعنى ربيع الدرجات رافع السموات
 بعضها فوق بعضها أو رافع درجات عباده في الدنيا بالمرتلة أو رافع منازلهم في الجنة وذو العرش مالك عرشه الذي فوق السموات
 خلقه مطافا للملائكة اظهار العظمة مع استغنائه في مملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحياه القلوب (من
 أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عباده لينذر) أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة
 يعقوب لينذر (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الارض والاولون والآخرون التلاقى مكى ويعقوب

(يومهم بارزون) ظاهره ان لا يستترهم شيء من جبل أو آفة أو بنام (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (من الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بعد أول من أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) لما قرران الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزي بما كسبت علمت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأندرههم يوم الآزفة) أي القيامة سميت ٨٢ به لآزوفها أي تقربها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أي التراقي

يعنى ترفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فيتفصوا ويتروحوا (كاظمين) محسكين بحناجرهم من كظم القربة شدرأسها وهو حال من القلوب محمول على أعمالها وانما جاع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (ماللظالمين) الكافرين (من حميم) محب مشفق (ولاشفيع يطاع) أي يشفع وهو حجاز عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله ولا ترى الضب بها ينحمر يريد به نفي الضب وانحماره

يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقي الخلق والخلق وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرعع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم (يومهم بارزون) أي خارجون من قبورهم ظاهره ان لا يستترهم شيء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون بها مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا (من الملك اليوم) أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الأولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالمتؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المتزلة الرفيعة في المقبي والكفار يقولونه على ميل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا (اليوم تجزي كل نفس بما كسبت) يعني يجزي الحسن باحسانه والمسي باسائه (لا ظلم اليوم) أي ان الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد (ان الله سريع الحساب) أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد قول تعالى (وأندرههم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة سميت آزفة لتقرب وقتها وكل ما هو آت فهو قريب (اذ القلوب لدى الحناجر) وذلك انها تزول عن اماكتها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكتها ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا (كاظمين) أي مكروبين محتلين خوفا وخزنا حتى يضيق القلب عنه (ماللظالمين من حميم) أي من قريب ينفعهم (ولا شفيع) أي يشفع لهم (يطاع) أي فهم (يعلم خائفة الاعين) أي خباياها هي مسارقة النظر الى ما لا يبصر وقيل هو نظر الاعين لما نهى الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يدلم مضمرة القلوب (والله يقضي بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الاصنام (لا يقضون بشيء) لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء (ان الله هو السميع) أي لا قوال الخلق (البصير) أي بافعالهم

وان احتمل اللفظ اتناء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) او مصدر يعني اخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يبصر (وما تخفى الصدور) وما تشره من أمانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظره وهكزته من محضته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائفة الاعين خبر من أخباره في قوله هو الذي يركب آياته مثل يلقى الروح ولكنه يلقى الروح فعدل بقوله لينذر يوم النفاق ثم استطرذ كراحوال يوم النفاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبهذا ذلك عن أخواته (والله يقضي بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يصوبون بشيء) وهذا تم كهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي أو لا يقضي تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقر بقوله يعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور ووعد لهم بان يسمع ما يقولون ويصبر ما يدعون وانهم يعاقبهم عليه وتقر بنفي ما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر

(أولم يسبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل وحده ان يقع بين همرتين الا ان أشد منهم ضلع المعرفه في أنه لا يستعمل الا في الكلام فاجرى مجراه منكم شاق (وأثارا في الأرض) أي حصونا وقصورا (فأخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) ولم يكن لهم شيء يقمهم من عذاب الله (ذلك بأنهم) أي الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي) قادر على كل شيء (شديد العقاب) اذا عاقب (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) وبجته ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فهو السلطان المبين مصر أو كذابا فلسياحهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا (واستصيوا نساءهم) فتردعه (وما كيد الكافرين الا في ضلال) ضياع بعضي أنهم باسروا قتلهم ٨٣ أولا لها غنى عنهم وتغضاه الله

بأظهار من خافوه فما يقيني
 عنهم هذا القتل الثاني
 وكان فرعون قد كصع
 قتل الولدان فلما بعث
 موسى عليه السلام
 وأحس بأنه قد وقع أعاده
 عليهم غيظا وظنانه أنه
 يصددهم بذلك عن مظاهره
 موسى عليه السلام وما
 علم ان كيدهم ضائع في
 الكرتين جميعا (وقال
 فرعون) لملته (ذروني
 أقتل موسى) كان اذا هم
 يقتله كفوه بقولهم ليس
 بالذي تخافوه هو أقل من
 ذلك وما هو الا ساحر واذا
 قتلته دخلت الشبهة على
 الناس واعتقدوا انك
 عجزت من معارضة بالجهه
 والظاهر أن فرعون قد
 استيقن أنه نجي وان ما جاء

(أولم يسبروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا أشد منهم قوة
 وأثارا في الأرض) أي المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد
 قوة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) أي يدفع
 عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
 فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب) قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
 مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا) يعني
 فرعون وقومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون كان
 قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فنهاه أعيدوا
 عليهم القتل (واستصيوا نساءهم) أي استصيوا النساء ليصدوه بذلك عن متابعه موسى عليه
 الصلاة والسلام ومظاهره (وما كيد الكافرين) أي وما كيد فرعون وقومه واحتيالهم (الا
 في ضلال) أي ينهب كيدهم باطلا ويحقيق بهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي ملته
 (ذروني أقتل موسى) وانما قال فرعون هذا لانه كان في خاصة قومه من عنده من قتل موسى وانما
 منهوه عن قتله لانه كان منهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر
 ضعيف فلا يقدر ان يغلب مصرنا وان قتله قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن جوابه
 فقتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه أرسله اليه فيمنعه منا (انني أخاف أن يبدل
 دينكم) يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه (أو ان يظهر في الأرض الفساد)
 يعني بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره (وقال موسى) يعني لما توجه فرعون بالقتل (انني
 عدت بربي وربكم) يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة الا بان استعاد
 بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بليسة (من كل متكبر) أي متعظم عن الايمان

به آيات وما هو محسوس ولكن كان فيه خب وكان قتلا سفا كالدماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم
 ما كرهه ولكن كان يخاف ان هم يقتله ان يماجل بالهلاك وقوله (وليدع ربه) شاهدا صدق على فرط خوفه منه ومن دعونه ربه
 وكان قوله دروني أقتل موسى تمويه على قومه واهتمامهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع (انني
 أخاف) ان لم أقتله (ان يبدل دينكم) ان يغير ما أنتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام (أو ان يظهر) موسى (في الأرض
 الفساد) يضم الباء ونصب الدال مدني وصري وحض وغيرهم يفتح الباء ويرفع الدال والاول أولى لمواقفة يبدل والفساد في
 الأرض التقاتل والتهايج الذي يذهب معه الامن وتنهط المزروع والمكاسب والمعاش ومهلك الناس قتلا وضياحا كما قال
 اني أخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من العتب بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن
 ومعناه اني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (انني عدت بربي وربكم
 من كل متكبر

لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله وربكم يموت لهم على أن يقتدوا به في معرفة وإقامة عبادته ويصنعوا بالتواضع عليه اعتصامه وقال من كل متكبر فنتقل استعداده فرعون وغيره من الجبابرة وليصكون على طريقة التعريض فيكون أبلغ وأراد بالتكبر الامتناع عن الاذعان للحق وهو أجمع امتكار وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والحرارة على الله وعباده ولم يترك عظمة الا ارتكها وعذت ولذت اخوانا وعنت بالادغام أو هو وحزرة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرا ئيليا من آل فرعون صلة ليكنتم أي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان أو حبيب أو خزيب أو خزيب والظاهر الاول (أقتلون رجلا ان يقول) لان يقول وهذا النكار منه عظيم كانه قيل أترتكبون الغفلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة ومالككم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله (ربي الله) ٨٤ وهو ربكم أيضا لاربه وحده (وقد جاءتم) الجملة حال (بالميدات من ربكم)

يعنى أنه لم يحضر لتصحیح قوله ببيئته واحدة ولكن بيئات من عنده من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يك كذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصعب بعض الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يباين من أن يكون كاذبا وصادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يخطاه وان يك صادقا يصعب بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع أنه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسوا كالطريق الانصاف

(لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني اسرائيل فلي هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن خزيب ٣ عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (أقتلون رجلا ان يقول) أي لان يقول (ربي الله) وهذا استهزاء من انكاره وهو اشارة الى التوحيد وقوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان يك كذبا فعليه كذبه) أي لا يضركم ذلك انما به ودوبال كذبه عليه (وان يك صادقا) أي فكذبتموه (يصعب بعض الذي يعدكم) قيل معناه يصعب الذي يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب السكوت (ان الله لا يهدي) أي الى دينه (من هو صرف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعاء الكعبة اذا قبل عقبين أبي معيط فاحذع بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وحنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فأخذ بطنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض) أي غالبين في الارض أي أرض مصر (فن ينصرونا) أي يمننا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فإنه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حصل بكم (قال فرعون ما أرى لكم) أي من الرأي والنصيحة

بغاية هو أقرب الى تسليمه له وليس فيه نفي اصابة السكوت فكا به قال لهم

أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والاخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا الغيبيل أيضا وتفسير البعض بالسكوت مزيف (ان الله لا يهدي من هو صرف) مجاوز للحد (كذاب) في ادعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله وأهلكه فمقتضون منه ادلو كان مسرفا كذبا بالاهداء الله بالنبوة ولما عذبه بالبينات وقيل أو هم ان معني بالسرف موسى وهو يعنى به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) ظاهرين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في أرض مصر (فن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا) يعني ان لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تعسوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للباس الله أي عذابه فإنه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد ودل ينصرونا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلم بان الذي ينصرونهم هو ما هم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم)

٣ قوله خزيب كذا بالاصل الطبع وفي نسخة خط بايد بنابر خزيل وفي النسفي ما يرى صحيح

(الاماري) أي ما تبر عليكم برأي الاجاري من قوله يعني لا استصوب الاضطره وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما اهدىكم سبيلها
 الرأي) (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما اعلمكم الاما علم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا امر عنكم خلاف
 ما اظهره يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعر العقوف الشديد من جهة موسى عليه السلام
 ولكنه كان يقبلد ولو لا استشعاره لم يستشراحه ولم يقف الامر على الاشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
 الاحزاب) أي مثل ايامهم لا تخافوا اضافة الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وما دعوهم وثورود الذين من بعدهم) ولم
 يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هو لا مدؤم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر
 المعصية وكون ذلك دائبا لتعلمهم ولا يفترون عنه ولا يدمن حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف
 بيان للمثل الاول (وما الله يريد ظلما للعباد) أي وما يريد الله ان يظلم عباده ٨٥ فيعلمهم بتغير ذنب أو يزيد على قدر

ما يستحقون من العذاب
 يعني ان تدمرهم كان
 صدلا لانهم استحقوه
 باعمالهم وهو ابلغ من
 قوله وما ربك بظلام للعبيد
 حيث جعل العنق ارادة
 ظلم منكرو من بعد عن
 ارادة ظلم فالعباده كان
 عن الظلم ابعده وأبعد
 وتفسير المعتزلة بانه لا يريد
 لهم ان يظلموا بعيدلان
 أهل اللغة قالوا اذا قال
 الرجل لا تخرا لا يريد ظلما
 لك معناه لا يريد ان يظلمك
 وهذا تخويف بعذاب
 الدنيا مخوفهم من عذاب
 الآخرة بقوله (ويأتونم
 اني اخاف عليكم يوم
 التناد) أي يوم القيامة
 النادى مكي ويعقوب
 في الحلالين واثبات الياء هو
 الاصل وحذفها حسن

(الاماري) أي لنفسى (وما اهدىكم الاسبيل الرشاد) أي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى ثم
 حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون ورد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحصل به ما حصل
 بالامم تبه بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح
 وما دعوهم وثورود الذين من بعدهم) أي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى آتاهم العذاب
 (وما الله يريد ظلما للعباد) اي لا يظلمكم الا بعد اقامة الحجية عليهم (ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
 التناد) يعني يوم القيامة معي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس بامامهم وينادى
 بعضهم بعضا فينادى أصحاب الجنة النار وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة وينادى فيه
 بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سبه سعادة لا يشقى بعدها أبدا و فلان بن فلان شقى
 شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وينادى بين يذبح الموتى ما أهل الجنة خلود بلا موت وبأهل النار
 خلود بلا موت وقيل ينادى المؤمن هاؤم افروا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني لم آوت كتابيه
 وقيل يوم التناد ينادى يوم النار من نذ البعير اذا نفر وهرب وذلك انهم اذا سمعوا نذير النار نذوا
 هر بافلا يأتون قطارا من الاقطار الوجدوا الملائكة صفوا عليه ف يرجعون الى المكان الذي
 كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من
 عاصم) أي عصمكم من عذابه (ومن يضل الله فغاله من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعني
 يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أرباب متفرقون خير أم
 الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون
 موسى وقيل هو فرعون آخر (فمازلتم في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده
 لا شريك له والمعنى انهم بقوا ساكنين في نبوته لم يتغيروا بتلك البينات التي جاءهم بها (حتى اذا
 هلك) يعني مات (فلم لن يبعث الله من بعده رسولا) أي اقمتم على كفركم ووطنتم ان الله لا يجدد
 عليكم الحجية وانما قالوا ذلك على سبيل التمسى والتمنى من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا
 ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس فوهم لن يبعث الله من بعده

لان الكسرة ندل على الياء واخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب
 النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد الا ان فلان سبه سعادة لا يشقى بعدها أبدا
 الا ان فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من
 عذاب الله) (من عاصم) مانع ودافع (ومن يصل الله فغاله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن
 يعقوب وقيل يوسف بن افرام بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر
 الى زمنه وقيل فرعون آخر وبعثهم بان يوسف آتاكم من قبل موسى بالجزات (فمازلتم في شك مما جاءكم به) شككمتم فيها ولم
 تراوا ساكنين (حتى اذا هلك فلم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكما من عند انفسكم من غير برهان أي اقمتم على كفركم ووطنتم
 انه لا يجدد عليكم ليحيا الجنة

(كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف و جازا بده منه وهو جوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أناهم كبر مقتدا) أي عظيم بغضا وفاضل كبر ضمير من هو مسرف وهو جوع معنى وهو حد لفظا لحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بدني هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر مقتده جدال الذين يجادلون كبر مقتدا) عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قلب بالتنوين أبو عمرو) وانما وصف القلب بالكبر والتكبر والتعبر لانه منبهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة (وقال فرعون) توعيم على قومه أو جهلامنه (ياها مان ابن لي صرحا) أي قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان ٨٦ بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر (لعل) وبفتح اليا عجزا وشامى وأبو عمرو

رسولا تصديقاً لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف) أي في شركه وعصيانه (مرتاب) أي في دينه (الذين يجادلون في آيات الله) قيل هذا تفسير للسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالكذب (بغير سلطان) أي بغير حجة وبرهان (أناهم) من الله (كبر) أي ذلك الجدال (مقتدا عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قوله عز وجل) (وقال فرعون) يعني لوزيره (ياها مان ابن لي صرحا) أي بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بهد وقد تقدم ذكره في سورة القصص (لعل) أبلغ الاسباب أسباب السموات) أي طرفها وأبوها من سماء الى سماء (فاطلع الى اله موسى واني لاظنه) يعني موسى (كادبا) أي فيما يدعي ويقول ان له ربا غيره (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) قال ابن عباس رضي الله عنهما صدده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفخ أي وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا في تباب) أي وما كيدته في ابطال آيات موسى الا في خسارة وهلاك (قوله تعالى) (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد) أي طريق الهدى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أي متعة يتنعمون بها مدة ثم تنقطع (وان الآخرة هي دار القرار) أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خسر من الفاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والاخرة خزرفا بقا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باق (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم حالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) أي لا تبعه عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير تقدير (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى

(أبلغ الاسباب) ثم أيدل منه تفصيها لشأنها وابانة انه يقصد أمر اعظما (أسباب السموات) أي طرفها وأبوها وما يؤدى اليها وكل ما أدلك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فاطلع) بالنصب حذف على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع عطف على أبلغ (الى اله موسى) والمعنى فانظر اليه (واني لاظنه) أي موسى (كادبا) في قوله له اله غيري (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد (زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) المستقيم وفتح الصاد كوفي ويعقوب أي غيره صد أو هو بنفسه صد وداو المزين الشيطان

بوسوسه كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصد هم عن السبيل أو الله تعالى ومثل ذلك يضلهم أعمالهم فهم النار يعمهون (وما كيد فرعون الا في تباب) حمران وهلاك (وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني) اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب وسهل (اهدكم سبيل الرشاد) وهو تقيض النفي وفيه تعريض شبيهة بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل النفي أجل أولا ثم فسرها فتحريم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمنع يسيرا فالخلاص الهائل الشر ومنبع الفتن وتنتهي بتظيم الآخرة وبين انها هي الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هي دار القرار) ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقة كل منها يثبط عما يثبط لما يثبط بقوله (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكي وبصري ويزيدو أبو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوة الى دين الله الذي شرته الجنات ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله (ويا قوم مالي) وفتح اليا عجزا و أبو عمرو (أدعوكم الى النجاة) أي الجنة (وتدعونني الى

النار تدعوتى لا كفر بالله) هو بذلك من الدعوتى الأولى فقال نداءه الى كذا ودعاه له كما يقال هذاه الى الطريق وهذا له (واشرك به ما ليس لي به علم) أي برويته والمراذني العلم في المعلوم كأنه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس به كيف يصح ان يعلم لها (وانادعوكم الى العزيز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكبر التدا على زيادة التنبية لهم والا يقاطع عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانهم آل فرعون وحي بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هو يدان للمجهول وتفسيره يختلف الثالث (لاجرم) عند البصريين لاراد لنداءه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ماني حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعونه (ان ما تدعوتني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعوتني اليه ليس له دعوة الى نفسه قطاي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه

يدعي الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منقعة كذا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه بالجزاء في قوله كما تدان تدان (وان مردنا الى الله) وان رجوعنا اليه (وان المسرفين) وان المشركين (هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم) اي من النصيحة عند نزول العذاب (واقض) واسلم (امرئ) وبتغيب اليباء مدني وابو عمرو (الى الله) لانهم توعده (ان الله بصير بالعباد) بأعمالهم وما لهم (فسواه الله سميات ماكروا) سدان مكرهم وما هو به من الحاق انواع العذاب من خلفهم وذي

النار) معناه انادعوكم الى الايمان الذي يوجب النجاة من النار وانتم تدعوتني الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسرد ذلك فقال (تدعوتني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم) أي لا اعلم ان الذي تدعوتني اليه الله وما ليس به كيف يعقل جعله شركا للاله الحق ولما بين انهم يدعون به الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله (وانادعوكم الى العزيز) أي في انتقامه من كفر (الغفار) أي لذنوب أهل التوحيد (لاجرم) يعني حقا (ان ما تدعوتني اليه) يعني الصنم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقبل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تسبرأ من عابديها (وان مردنا الى الله) أي مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه (وان المسرفين) يعني المشركين (هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم) أي اذا طابت العذاب حين لا ينفعكم الذكر (واقض امرئ الى الله) اي ارد امرئ الى الله وذلك انهم توعدهم لمخالفتهم (ان الله بصير بالعباد) يعني يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سميات ماكروا) أي ما اردوا به من الشرك قيل انه نجما مع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيا (وحاق) أي نزل (بال فرعون سوء العذاب) يعني الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود اروح آل فرعون في اجواف طيور رسود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقبل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا يستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر اعان الله تعالى منه بجنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار يقال هذا مقعده حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون) أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (اشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذي كانوا يمدنون

انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريما من القبي طلبه ففهم من آكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بال فرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب او خبر مبنيا محذوف كأنه قيل ماسوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احواقهم بها يقال مرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) اي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وقما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس آخر او بنفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال نظرية جهنم (ادخلوا آل فرعون) من الاذلال مدني وحجرة وعلى وحفص وخلف يعقوب وغيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (اشد العذاب) اي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر

في جمع خادم (فهل أنتم مغنون) دافسون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا أنا بل ننبأ) الثنوين نحو من المضاف إليه أي أنا كنا ننبأ لا يعني أحد من أحد (إن الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار لغزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وإغمارهم بالنار لغزنتها لأن في ذكر جهنم هو بلا وتفظيحا ويحتمل أن جهنم هي أبعاد النار قرا من قولهم بنجر جهنم بعيدة القمر وفيها أعنى الكفار وأطعامهم فامل الملائكة الموكلين بهذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهاذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) يقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الغزنة تويض لهم بعد مدة طويلة (أولم تك) أي

بها مند أغرفوا قوله تعالى (واذ يبعثون) أي واذا ذكر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعني أهل النار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا لكم تبعاً) أي في الدنيا (فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (أنا كل فيها) يعني نحن وأنتم (إن الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (لغزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا) يعني الغزنة (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) يعني لا عذر لكم بعد بحجج الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فدعوا) يعني أنتم أنالنا ندعوا لكم لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم قوله عز وجل (إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كأنصر يحيى بن زكريا لما قتل فإنه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الأشهاد) يعني ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الأشهاد وهم الحفظة من الملائكة شهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا نوحاً إسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكري لاولى الألباب) قوله تعالى (فأصبر) أي يا محمد على أذاهم (إن وعد الله حق) أي في إظهار دينك وإهلاك أعدائك قال الكافي نسخة آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصغائر وهذا على قول من يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الأولى والأفضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغائر على الأنبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لسيبه صلى الله عليه وسلم ليزيده درجة ولا يصير سنة لغيره من بعده وذلك لأن مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عما لا ينبغي والأشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من

أولم تك قصة وقوله (تأتيكم رسلكم) تفسير للقصة (بالبينات) بالمعجزات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الغزنة تم كما هم (فادعوا) أنتم ولا استجابة الدعاء لكم (ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الغزنة (إننا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) يوم يقوم الأشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني أنه يعلمهم في الدارين جميعاً بالحجة والنظر على مخالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الأحيان أمضانا من الله والعاقبة لهم وينج الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور

كما تقول جنتك أمس واليوم والأشهاد جمع شاهد كما صاحب وأصحاب يريد الحفظة والانبيا فالانبيا الدنوب يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على نبي آدم بما عملوا من الأعمال تقوم بالبناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوني ونافع (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرايع (وأورثنا نوحاً إسرائيل الكتاب) أي التوراة والإنجيل والزبور لأن الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعده هذا إلى هذا (هدى وذكري) إرشاداً وتذكيراً واتصافهم على المفعول له أو على الحال (لاولى الألباب) لذوى العقول (فأصبر) على ما يجرك قومك من الغصص (إن وعد الله حق) يعني إن ما سبق به وعدى من نصرتك وإعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك

(وسبح بحمديك بالعشي والابكار) أي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقبلهما صلاتنا العجبر والعصر وقيل قل سبحان الله
 وبصده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) لاوقف ٨٩ عليه لان خبر ان (ان في صدورهم

الأكبر) تعظم وهو
 ارادة التقدم والرياسة
 وان لا يكون احد فوقهم
 فلهذا عادوك ودفعوا
 آياتك خيفة ان تتقدمهم
 ويكفروا تحت يدك وأمرتك
 ونهيك لان النبوة تحتها
 كل ملك ورياسة أو ارادة
 ان يكون لهم النبوة
 دونك حسدا وبغيا ويذل
 عليه قوله لو كان خيرا
 ما سبقونا اليه أو ارادة
 دفع الآيات بالجسد
 (ما هم ببالغية) بالغي
 موجب الكبر ومقتضاه
 وهو متعلق ارادتهم من
 الرياسة أو النبوة أو دفع
 الآيات (فاستعذب الله)
 فالتعذب اليه من كيد من
 يمسدك ويغني عليك
 (انه هو السميع) لما
 تقول ويقولون (البصير)
 بما تعمل ويعلمون فهو
 ناصر لك عليهم وناصرك
 من شرهم (خلق السموات
 والارض أكبر من خلق
 الناس) لما كانت
 مجادلهم في آيات الله
 مشتملة على انكار البعث
 وهو أصل المجادلة ومدارها
 حجوا بخلق السموات
 والارض لانهم كانوا
 مقرين بأن الله خلقها
 فان من قدر على خلقها

الذئوب والثاقب الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمديك) أي زهدك عمالاً يليق
 بجلاله وقيل صل شاكر الربك (بالعشي والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة العجبر وقال ابن
 عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم) يعني كفار قريش
 (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الأكبر) قال ابن عباس ما جعلهم على تكذيبك الاماني
 صدورهم من الكبر والعظمة (ما هم ببالغية) يعني ببالغي مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه ان
 في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك وقيل
 زلت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال
 يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا قال الله تعالى (فاستعذب الله) أي من
 فتنة الدجال (انه هو السميع) أي لا قولهم (البصير) أي بأفعالهم قوله عز وجل (خلق السموات
 والارض) أي مع عظمها (أكبر من خلق الناس) أي من اعدائهم بعد الموت والمعنى انهم
 مقرين ان الله تعالى خالق السموات والارض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف
 لا يقرن بالبعث بعد الموت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث
 لا يستدلون بذلك على توحيد خلقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أي أعظم من خلق
 الدجال ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال
 في فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من
 الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه
 أعور العين اليمنى كأنها عنبه طائفة ولابي داود الترمذي عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
 في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركوه وما من نبي الا وقد أنذره
 قومه لقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن
 الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي
 الا وقد أنذرتهم الا عور الكذاب الا أنه أعور وان ربكم ليس بأعور ومكتوب بين عينيه
 كافر وفي رواية اسم بين عينيه كافر ثم تجي لك في يقرؤه كل مسلم عن أسماء بنت يزيد
 الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
 سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء ثلث قطرها
 والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض نباتها كلها فلا تبقى ذات ظف
 ولا ضرب من من البهائم الا هلكت ومن أشد فتنته انه يأتي الاعراب فيقول أرأيت ان أحيت
 لك ابلك ألست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما تكون
 ضرعاً وأعظمه أسمة ويأتي الرجل قدمات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحيت لك
 أخاك وأباك ألست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم بما حدثهم قالت
 وأخذ يلهمني الباب فقال مهمهم أسماء فقالت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فانا حجيجه والا فان ربي خلقني على كل مؤمن قالت أسماء فقالت يا رسول الله

والله انما لنهجن عينا في اختبره حتى نخرج فكيف المؤمنين يومئذ قال يخرجهم ما يجزي اهل
السماء من التسبيح والتعديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الدجال
في الارض أربعين سنة كاشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام
السمعة في البار هذا حديث أخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول
الله ما البثه في الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كما يأمركم
هذه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته أنكفيناه صلاة يوم قال لا أدروا والله قدوة قلنا
يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استذرت الریح وفي رواية أبي داود عنه من
أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوارك من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه
الصلاة والسلام عند المناوة البيضاء شرق دمشق فيدركه عند باب لدقيقته (ق) عن حذيفة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى
الناس انه نار فماء بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي
يرى أنه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الأحدثكم حديثنا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يبجي بمثال الجنة
والنار فالتى يقول انها الجنة هي النار واني أنذركم كما أنذرتهم قومه (ق) عن المعوية بن شعبة
قال ما سألت أحدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته هو أنه قال لي ما بضر ك قلت
انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع بالدجال فليأت منه فوالله ان الرجل يأتيه وهو يحسب
أنه مؤمن في تبعه مما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود
(ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا يسقطه الدجال الامكة
والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صاهين يحرسونها فينزل السبعة ثم ترجف المدينة
باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر و منافق (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر أحد
ثم تصرف الملائكة وجوهه قبل السام وهذا الميهلاك عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خراسان يتبعه
أقوام كان وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصهبان
سبعون ألفا عليهم الطباسة عن مجمع بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب لدا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ
محيي الدين النووي قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للذهب
الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من المقدرات
من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز
الارض له وأمره السماء ان تعطرق قطر والارض ان تبث فتنبث ويقع كل ذلك بقدره الله
تعالى وقتنته ثم يجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره
ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل
السنة وجميع المحدثين والفقهاء حلا فان أنكره وأبطل أمره من الطوارج والجهمية وبعض

عليهم (وما يستوى الا هي واليصر والذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا اله الا هو) ٩١ لازادة (قليل ما تذكرون) يتخلون

بناءه بن كوفي و بيه و تاه
غيرهم و قليلا صفة مصدر
مخذوف أي تذكرا قليلا
يتذكرون و ماصلة زائدة
(ان الساعة لا تيمه
لا ريب فيها) لا بد من
مجيئها و ليس بمتراب فيها
لانه لا بد من جزاء لتسلا
يكون خلق الخلق للقضاء
خاصة (ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون)
لا يصدقون بها (وقال ربكم
ادعوني) اعبدوني (استجب
لكم) أنيكم قال الطائفة
العبادة كتعبير في القرآن
و يدل عليه قوله (ان الذين
يستكبرون عن عبادتي)
وقال عليه السلام الدعاء
هو العبادة و قرأ هذه الآية
صلى الله عليه وسلم عن ابن
عباس رضي الله عنهما
وحدوثي اغفر لكم و هذا
تفسير للدعاء بالعبادة ثم
للعبادة بالتوحيد و قيل
سأوني اعطكم (سيدخلون
جهنم) سيدخلون مكي
و ابو عمرو (داخرين)
صاغرين (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه
و النهار مبصرا) هو من
الاسناد المجازي أي مبصرا
فيه لان الابصار في الحقيقة
لاهل النهار و قرن الليل
بالمفعول له و النهار بالحال
و لم يكونا حالين او مفعولا

المتزلة و خلافا للجبائي المتزلي و هو اقصيه من الجهمية و غيرهم في أنه صحيح الوجود و لكن
الاشياء التي يأتيهم ازعموا أنهم محاريق و خيالات لا حقائق لها و زعموا أنهم لو كانت حقا لكانت
مبجرات الانبياء و هذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون ماصمه كالتمسديق له و انما
يدعي الروبية و هو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله و وجود دلائل الحدوث فيه و نقص
صورته و محزه عن ازالة العور الذي في عينه و عن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه و هذه
الدلائل لا يفتريه الا عوام من الناس لشدة الحاجة و الضافة و رغبة في سد الرمي أو خوفا من
فتنته لان فتنته عظيمة جدا تهش العقول و تحير الالباب و لهذا حذرت الانبياء من فتنته فاما
أهل التوفيق فلا يفترون به و لا يخدعون بما سبق لهم من العلم بحاله و لهذا يقول له الذي
يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الابصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان مع جبل خبز
و نهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه
الله عز و جل على يده مضال المؤمنين و مشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايمانا
و تثبت الحق على الكافرين و المنافقين و ليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث
ان مع ماء و نار انا و نار و نار ماء بارد و الله تعالى أعلم قوله عز و جل (وما يستوى الا هي
و البصير) أي الجاهل و العالم (و الذين آمنوا و عملوا الصالحات ولا اله الا هو) أي لا يستنون
قليل ما تذكرون ان الساعة) يعني القيامة (لا تيمه لا ريب فيها) أي لا شك في قيامها و مجيئها
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت قوله تعالى (وقال ربكم
ادعوني استجب لكم) أي اعبدوني دون غيري أجبكم و أنبكم و اغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء
جعل الاثابة استجابة عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ و قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود و الترمذي و قال حديث حسن صحيح و عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه أخرجه الترمذي
و قال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذي و عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي و قال حديث غريب
فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم و قد يدعوا الانسان كثيرا ما لا يستجاب له قلت الدعاء له
شروط منها الاخلاص في الدعاء و ان لا يدعو و قلبه لاه مشغول بغير الدعاء و ان يكون المطلوب
بالدعاء مصلحة للانسان و ان لا يكون فيه قطيعة و رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا
بالاجابة فاما ان يجعلها له و اما ان يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجاب له فاما أن يجعل
له في الدنيا و اما ان يدخره في الآخرة و اما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعاه لم يدع باثم
أو قطيعة و رحم أو يستعمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجبل قال يقول دعوت ربي فاستجاب لي
أخرجه الترمذي و قال حديث غريب و قيل الدعاء هو الذكر و السؤال (ان الذين يستكبرون
عن عبادتي) أي عن توحيدى و قيل عن دعائي (سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين
ذليلين قوله عز و جل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتصل لكم الراحة فيه بسبب
النوم و السكون (و النهار مبصرا) أي لتصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم و مهماتكم

لها رعاية لحق المقابلة لانها متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤثر في الآخر و لانه لو قيل تبصروا فيه فانت
الفصاحة التي في الاسناد المجازي و لو قيل ما كنا لم نتميز الحقيقة من المجاز اذا الليل بوصف بالسهكون على الحقيقة الا ترى الى

قوهم ليسل سلاح أي ساكن لا يرجع فيه (ان الله ذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لفضل لأن المراد تشكيك الفضل وأن يجعل فضلا لا يواز به فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لأن في هذا التكرير تخصصا لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه بقوله ان الانسان لكفور وقوله ان الانسان لطاوم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) اخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فأن تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن ٩٢ عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا ياتون الله بمجددون)

أي كل من يحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مستقرا (والسماء بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فأحسن صوركم) قبل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذيذات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك واليه قائلين (الجد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله

(ان الله ذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم) أي ذلكم المميز بالاعمال الخاصة التي لا يشركه فيها احد هو الله ربكم (خالق كل شيء لا اله الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وانه لا شريك له في ذلك (فأن تؤفكون) أي فأن تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك يؤفك الذين كانوا ياتون الله بمجددون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا) أي فراشا لتستقروا عليها ويسل منزلا في حال الحياة وبعد الموت (والسماء بناء) أي سقفا فوقها كالقبة (وصوركم فأحسن صوركم) أي خلقكم فأحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يمشي ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات) فيسل هو ما خلق الله تعالى لعباده من الماء والخبث من غير رزق الدواب (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي) وهذا يقيد الحصر اي لا حي الا هو فوجب ان يحمل ذلك على الذي يمنع ان يموت امتناعا تاما ثابتا وهو الله تعالى الذي لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحي هو المدرك للفعال لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه) فادعوا له الذين الجدد لله رب العالمين (أي فادعوه واحده) قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء في البيئات من ربي وأمرت أن أسلم رب العالمين) وذلك حين دعي الى الكفر أمره الله تعالى ان يقول ذلك قوله تعالى (هو الذي خلقكم من تراب) يعني أصلكم آدم وقيل يحمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهي من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من العراب (ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا سبوا) يعني ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهي حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم يتناقض بعد ذلك وهي الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل أن يصير شيخا (وتبلغوا) أي جميعا (أجلا مسي) أي وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعني أجل الحياة الى الموت (ولعلكم تعقلون) أي مافي هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيد وقدرته (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى امره فاتعاب قول له كن فيكون) أي يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من الاعمال الدالة على

هي القرآن وقيل العقل والوحي (وأمرت أن أسلم) استقيم وانقاد (رب العالمين هو الذي خلقكم) أي قدرته أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) انصرف على الواحد لان المراد بيان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمعدوف تقديره ثم يقيمكم لتبلغوا وكذلك (ثم لتكونوا سبوا) وبكسر الشين مكروحة وعلى وحاد ويحي والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أي من قبل بلوغ الاشد أو من قبل الشيخوخة (وتبلغوا أجلا مسي) معناه ويقبل ذلك لتبلغوا أجلا مسي وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) مافي ذلك من العبر والحجج (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى امره فاتعاب قول له كن فيكون) أي فاتعاب يكونه من غير كلفة

(الم تر الى الذين يجادلونك في آيات الله في يصرفون) ذكر الجدل الذي حدثه الضمور في ثلاث مواضع بل ان يكون في ثلاثة اقوام
 او ثلاث اصناف اولها كيد (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما ارسلنا برسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون اذا الاغلال
 في اعناقهم) الاظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا الايام المستقبل لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا بما
 عبر عنها بلفظ ما كان ووجوه المعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال وانطبع في اعناقهم والمعنى اذا الاغلال
 والسلاسل في اعناقهم (يسحبون في الحميم) يحرون في الماء الحار (ثم في النار يصبون) من صبر التنوير اذ اعلانه بالوقود
 ومعناه لهم في النار فهي تحيط بهم وهم مسجورون بالنار بما وعدها اجوافهم (ثم قيل لهم) أي تقول لهم الحزنه (ايضا) كنتم
 تشركون من دون الله) يعني الاصنام التي تعبدونها (فالواضوا عننا) فاعوان عيوننا فلان اراهم ولا تنتفع بهم (بل لم تكن ندعوا
 من قبل شيئا) أي تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيئا فاذا هو ليس بشي اذا
 خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يصل الله الكافرين) مثل ضلال آفتهم عنهم ٩٣ يضلهم عن آفتهم حتى لو طلبوا

الالهة او طلبتهم الا لله لم
 يتصادفوا او كما ضل هؤلاء
 المجادلين يضل سائر
 الكافرين الذين علم منهم
 اختيار الضلالة على الدين
 (ذلكم) أي العذاب الذي
 نزل بكم (بما كنتم تفرحون
 في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفرحون) بسبب
 ما كان لكم من الفرح
 والمرح بغير الحق وهو
 الشرك وعبادة الاوثان
 فيقال لهم ادخلوا ابواب
 جهنم السبعة المقسومة
 لكم قال الله تعالى لها
 سبعة ابواب لكل باب منهم
 جزء مقسوم (خالدين فيها)
 مقعدون الخلود (فبئس
 مثوى المتكبرين) عن

قدرته كانه قال من الاقدار اذا قضى امرها كان أهون شيء واسمعه قوله تعالى (الم تر الى الذين
 يجادلونك في آيات الله) يعني القرآن (آي يصرفون) أي عن دين الحق وقيل نزلت في القدرة
 (الذين كذبوا بالكتاب) بوعار رسلنا به رسلنا فسوف يعلمون) فيه وعييد وتهديد ثم وصف
 ما وعدهم به فقال تعالى (اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل يصبون) أي يحرون بنك
 السلاسل (في الحميم ثم في النار يصبون) أي توقدهم النار (ثم قيل لهم ايضا) كنتم تشركون
 من دون الله) يعني الاصنام (فالواضوا عننا) أي فقدناهم فلم نرهم (بل لم تكن ندعوا من قبل
 شيئا) قيل انهم انكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعوا شيئا يرفع ويضرب وقيل ضاعت عبادتنا لها
 فكانت لم تكن ندعوا من قبل شيئا (كذلك يصل الله الكافرين) أي كما ضل هؤلاء (ذلكم) أي
 العذاب الذي نزل بكم (بما كنتم تفرحون) أي تبطرون وتأثرون (في الارض بغير الحق وبما
 كنتم تفرحون) أي تتخالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالدين فيها
 فبئس مثوى المتكبرين) أي عن الايمان قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب للنبى
 صلى الله عليه وسلم أي بتصرك على الاعداء (فاما زينتك بهن الذي نعدهم) أي من العذاب
 في حياتك (او تتوفينك) أي قبل ان يجعل ذلكهم (فالبيان جمعون واقدار رسلنا رسلا من قبلك
 منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي ولم نذكر لك
 حال الباقين منهم وليس منهم أحد الا اعطاه الله تعالى آيات ومجزات وقباده قومه وكذبه
 فيها وما جرى عليهم يقارب ماجرى عليك فصبر واهذا تسلية لنبى صلى الله عليه وسلم (وما كان
 رسول ان يأتي بآية الا باذن الله) أي بأمره وارادته (فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه بين الانبياء
 والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسرهما المبطون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق

الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كنتم (فاما زينتك) اصله فان زينتك وما زينة لئو كيد معنى
 الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الاتراك لا تقول ان تكرمي اكرمك ولكن اما تكرمي اكرمك (بعض الذي نعدهم) أو
 تتوفينك فالبيان جمعون) هذه الجزاء متعلق بتوفينك وجزءه زينتك محذوف وتقديره فاما زينتك بعض الذي نعدهم من
 العذاب وهو القتل يوم يهدر ذلك وان تتوفينك قبل يوم يهدر فالبيان جمعون يوم القيامة فننقم منهم أشد الانتقام (ولقد
 ارسلنا رسلا من قبلك) الى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة
 آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبياً أوحود فهو من لم تذكر
 قصته في القرآن (وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الايات عندنا اي اننا قد ارسلنا كثيراً
 من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله فمن أين لي بان آية بما تقتضيه الا ان يشاء الله ويأذن في
 الايات (فاذا جاء أمر الله) أي يوم القيامة وهو وعيد ورد عقاب اقتراحهم الايات (قضى بالحق وخسر هناك المبطون)
 المعاندون الذين اقترحوا الايات عندنا

(الله الذي جعل لكم الانعام) الا بل (التركيب منها وبنائها تكون) أي لم يكنوا مستعملين لها ولو لم يكن فيها منافع
 أي الابان والابواب (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعليها) وعلى الانعام
 (وعلى ذلك تصحون) أي على الانعام وحدها لا تصحون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (وبريكم آياته فأي آيات الله
 تنكرون) انها ليست من عند الله وأي نصب ينكرون وقد جاءت على اللغة المستفصحة وقولك نأية آيات الله قليل لان التفرقة
 بين المذكور والمؤنث في الاسماء غير الصفات خصوصاً وجارية غريب وهي في أي أعرب لاهامه (ألم يسروا في الارض فينظروا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عدداً (وأشد قوة) بدنياً (وأثرا في الارض) فصوراً ومصانع (فأغنى عنهم)
 ما نأية (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) بريد علمهم بأموال الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها
 كما قال يعقوب بن كلاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: هم غاهلون فلما جاءتهم الرسل بعلمهم بالدينات وهي أبعد شئ من علمهم
 لمعنا على رخص الدنيا والظلف ٩٤ عن الملائكة والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغرورها واستهزأوا واعتقدوا انه

فيه وعبدوا عديدهم قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها وبنائها تكون ولم
 فيها منافع) أي في أصوافها وأوبارها وأشمارها وأبانتها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي
 تحصل أنفالك من بلدان في أسفاركم وحاجاتكم (وعليها وعلى الفلك تصحون) أي على الأبل
 في البر وعلى السفن في البحر (وبريكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان
 هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس شئ منها يمكن إنكاره قوله تعالى (ألم يسروا في
 الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة) أي ثارات الارض
 يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء في أطراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء
 المنكرين المتردين الهلاك والبوار مع انهم كانوا أكثر عدداً وأموالهم هؤلاء (فأغنى عنهم)
 أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شئ أغنى عنهم كسبهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
 فرحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قولهم لن نبعث ولن نغيب وقيل هو علمهم
 بأحوال الدنيا هي ذلك علم على ما يدعون به ويؤمنون به وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزئون فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي
 تبارنا عما كنا نعبد بالله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا من الله التي قد دخلت في عباده)
 يعني ان سنة الله قد حوت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب
 يعني بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب
 وخسر هؤلاء الكافرون) أي بذهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين
 خسارانه اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بآياته وأسرار كتابه

لا علم أنفع واجلب للفوائد
 من علمهم فضر حوائبه أو علم
 الفلاسفة والدهريين
 فانهم كانوا اذا سمعوا وحي
 الله دفقوه وصغروا علم
 الانبياء الى علمهم وعن
 سقراط انه سمع بموسى
 عليه السلام وقيل له لو
 هاجرت اليه فقال نعم
 قوم مهذبون فلا حاجة بنا
 الى من يهذبنا أو المراد
 فرحوا بما عند الرسل من
 العلم فرح ضحك منه
 واستهزأ به كما قال
 استهزؤا بالبينات وبعث
 جاؤا به من علم الوحي
 فرحين مرحين ويدل عليه
 قوله (وحاق بهم ما كانوا
 به يستهزئون) أو الفرح
 للرسل أي الرسل لما رأوا

تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصاحح وهي مكية وهي أربع وخمسون
 آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً

جهلهم واستهزأهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم
 واستهزأهم فرحوا بما آتوا من العلم وشكروا الله عليه وطاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا
 (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم إيمانهم
 (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المتوكدة (التي قد دخلت في عباده) ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان
 العذاب نازل بكذب الرسل (وخسر هؤلاء الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أوان ولكن
 يتبين خسارهم اذا عاينوا العذاب وفائدة ترادف الصاآت في هذه الآيات أن شاء أغنى عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم فلما
 جاءتهم رسلهم كالبيان والتفسير لقوله فاشأغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فضع المعروف فلم يحسن الى الفقراء ولفار أو أباسنا
 تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا ولفار أو أباسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم
 بسورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (حم) ان جعلته اسم السورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وان جعلته تعديدا للعروف كان تنزيلا
 خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفة
 (كتاب) خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعده ووعيد وغير ذلك
 (قرآنا عربيا) تصب على الاختصاص والمدح أي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفة كيت وكيت او على الحال أي
 فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بسماهم
 العربي ولقوم يتعلق بنزيل أو بصفات أي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والظاهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما
 بعده أي قرآنا عربيا كما للقوم عرب (بشير او نذيرا) صفتان لقرآنا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك
 تشغفت الى فلان فمجمع قولي ولقد سمعته ولكنه لم يسمعه ولم يسمع به بل يمتصاه فكان لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في أكنة) أعطية
 جمع كنان وهو الغطاء (عما تدعوننا اليه) من التوحيد (وفي آذاننا قفر) نقل ٩٥ يجمع من استماع قولك (ومن بيننا

و بينك حجاب) سترو هذه
 تخيلات لتبوقوا بهم عن
 تقبل الحق واعتقاده
 كأنها في غلف وأغطية
 تمنع من نفوذه فيها رجع
 اسماعهم له كأنها صمما
 عنه ولتباعذ المذهبين
 والذين كأن بينهم وما
 هم عليه وبين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما هو
 عليه حجابا سارا واجزا
 منيعا من جبل أو نحو
 ملائقات ولا ترائي (فاعمل)
 على دينك (انما عاملون)
 على ديننا أو فاعمل في
 ابطال أمرنا انما عاملون
 في ابطال أمرنا وقائده
 زيادة من أن الحجاب ابتداء
 منا وابتداء منك فالمسافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قوله عز وجل (حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي بيئت وميزت وجعلت
 معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعده ووعيد (قرآنا عربيا) أي باللسان العربي
 (لقوم يعلمون) أي انما أنزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم
 ما فهموه (بشير او نذيرا) نعمان للقرآن أي بشير الاولياء الله بالثواب ونذير الاعداء بالعقاب
 (فاعرض أكثرهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يصغون اليه تكبرا (وقالوا) يعني مشركي
 مكة (قلوبنا في أكنة) أي أعطية (عما تدعوننا اليه) أي فلانفقه ما تقول (وفي آذاننا قفر) أي
 صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اننا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا
 و بينك حجاب) أي خلاف في الدين وما حرق الملة فلا توافقك على ما تقول (فاعمل) أي أنت على
 دينك (انما عاملون) أي على ديننا (قل) يا محمد (انما أنا نبشركم) أي كواحد منكم (يوحى
 الى) أي لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع (انما الحكم له واحد
 فاستقيموا اليه) أي توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله (واستغفروه) أي من ذنوبكم
 وشرككم (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها
 زكاة النفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة
 المفروضة لا يرون ايمانها واجبا يقال الزكاة تنظرة الاسلام في قطعها انجاء ومن تخلف عنها هلك
 وقيل معناه لا يتفقون في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون أعمالهم (وهم بالآخرة هم
 كافرون) أي جاحدون بالبعث بعد الموت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون)
 قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منصوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل

المتوسطة لجهتها ووجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين
 (قل انما أنا نبشركم) أي كواحد منكم (يوحى الى انما الحكم له واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في أكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما
 أنا نبشركم وقد أوحى الى دونكم فصحت نبوتى بالوحي الى وأنا نبشروا وادحضت نبوتى ووجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الى ان الحكم
 له واحد (فاستقيموا اليه) فاستموا بالله بالتوحيد واخلصوا العبادة غير داهيين عينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم
 الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء (واستغفروه) من الشرك (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) لا يؤمنون بوجوب
 الزكاة ولا يعطونها أو لا يقعون ما يكون به ازكيا وهو الايمان (وهم بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (هم كافرون)
 وانما جعل منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة لان أحب الشيء الى الانسان ما له وهو شقيق روحه فادبذله في سبيل الله فذلك
 أقوى دليل على استقامته وصدق نبئه ونصوح طوبئه وما خدع لؤامة دلوهم الا بلطفه من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت
 شكيتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بجمع الزكاة وفيه بعث المؤمنين على أداء الزكاة ونحوه فيسديس منعها (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع قيل تزات في المرضي والرضي والمرضى اذا عجز واعن الطاعة كتب لهم الاجر

كأنهم كانوا يظنون (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الاحد والاثنتين تعليلا لانه لو اراد ان يخلقها في لحظة لنعمل (وتجدون له اندادا) شركاء وانشاها (ذلك) الذي خلق ما سبق (رب العالمين) خالق جميع الموجودات وسيدھا ومرتبھا (وجعل فيها) في الارض (رواسي) جبالا توام (من فوقھا) انما اختار اوساعھا فوق الارض لتكون صنائع الجبال ظاهرة لها البهار ليصير ان الارض ٩٦ والجبال افعال على افعال كماها مقترة الى عمسك وهو الله عز وجل (وبارك) بالسه

والزرع والشجر والتمر (فيها) في الارض وقيل وبارك فيها واكثر خيرها (وقدر فيها اقواتها) ارزاق أهلها ومعاشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقدم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في تمة اربعة ايام يريد التمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر اى تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجري على الظاهر لمكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون تخلاف قوله في ستة ايام في موضع آخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنتين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران واخراب فلنك اربعة ايام وخلق يوم

نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والمرضى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كما صح ما كانوا يعملون فيه (خ) عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشفغله عنه مرض او سفر كتب الله له الى ان كمال ما كان يعمل وهو صحيح مقبوع قوله عز وجل (قل أنكم) استفهام بمعنى الانكار وذكروا عنهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى (لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) وثانيهما (وتجدون له اندادا) اثبات الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخسيسة اندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين يعني الاحد والاثنتين (ذلك رب العالمين) اى هورب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنصوتة من الخشب والحجر (وجعل فيها رواسي) اى جبالا توام (من فوقها) اى من فوق الارض (وبارك فيها) اى في الارض بكثره الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه (وقدر فيها اقواتها) اى قسم في الارض ارزاق العباد ولبها ثم وقيل قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر لبراهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسكك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات قيل ان الزراعة اكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض قال الله تعالى وقدر فيها اقواتهم (في اربعة ايام) اى مع اليومين الاولين لخلق الارض في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام رد الاقوات على الاول في الذكر (سواء للساكنين) معناه سواء لمن سأل عن ذلك اى فهكذا الامر سواء لارباة فيه ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات (ثم استوى الى السماء) اى عمد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخارا للماء قبل ان كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الريح ففصرمت الماء فارتفع منه بخار كالدخان فخلق منه السماء ثم ابسب الماء فخلقته ارضا واحدة ثم فقها فجعلها سبعة امان قلت هذه الاية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعرا بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدھا وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فلي هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس لخلق عبارة عن الابدان والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فلي هذا نزول الامسكال والله اعلم بالحقيقة (فقال

الحجس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة قبل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة (سواء) يعقوب صفة للايام اى في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع زيدي اى هي سواء غيرهما سواء على المصدر اى استوت سواء اى استواء او على الحال (للساكنين) متعلق بقدر اى قدرها الاقوات لاجل الطالبين لها والمحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله او يحضون كانه قبل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها

لهما وللارض اثنيان طوعا او كرها لانا اثنيان طوعا او كرها لانا اثنيان طوعا او كرها لانا
 اجتمعت الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابته الثاني ويخبرهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس
 رضى الله عنهما ومنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهره طورها وعرضا مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر
 اليها بالهيئة هذا واضطر بسبب ما من هادن بتسليط النار عليها قار ترفع واجتمع بزبد تمام فوق السماء فعمل الزبد ارضا
 والذخا سماه ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامثالهما انه اراد ان يكونهما ظمعا علىه ووجدنا كما ارادها وكاننا
 في ذلك كالماء والطبع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الاثر بالاتيان والارض مخلوقة قبل
 السماء يومين لانه قد خلق جرم الارض ولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى ان
 اثنيان على ما يتبعني ان ثانيا عليه من الشكل والوصف اثني يارض مدحوة قرارا ومهاد الاهلك واثني باسماء مقببة ستعالمهم
 ومعنى الاتيان الحمول والوقوع كما تقول اني عملت مرضيا وقوله طوعا او كرها البيان ٩٧ تأييد قدرته فيها وان امتناعها من
 تأييد قدرته محال كما تقول

لهما وللارض اثنيان طوعا او كرها اي اثنيان ما امرتكما به اي اعلاه وقبل افعلا ما امرتكما طوعا
 والاول ابدتكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابنا بالطوع (قالنا اثنيان طوعا) معناه اثنيان بما فينا
 طاعتين فلما ووصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل فيسئل قال الله تعالى لهما اخرجنا
 ما خاقت فيكما من المذامع لمصالح العباد اما انت يا سماء فأطلي شمسك وقمرك ونجومك وانت
 يا ارض ففسقي انهارك واخرجي ثرك ونباتك وقوله تعالى (فصاهي سبع سموات) اي اثنيان
 وفرغ من خلقهن (في يومين) وهما الخميس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) قال ابن
 عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا
 الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي (وزينا السماء الدنيا) اي التي تلى
 الارض (عصايج) اي بكواكب تتحرك كالمصابيح (وحفظا) اي وجعلناها يعني الكواكب
 حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) اي الذي ذكر من صنعه وخلق
 (تقدير العزيز) اي في ملكه (العليم) اي بمخلقه ووجه اشارة الى كمال القدرة والعلم قوله تعالى
 (فان اعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) اي خوقتكم
 (صاعقة مثل صاعقة عاد وعود) اي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (اد
 حاتمهم الرسل) يعني الى عاد وعود (من بين ايديهم) يعني الرسل الذين ارسلوا الى آياتهم (ومن
 خلفهم) يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آياتهم وهم الرسل الذين ارسلوا اليهم وهما هود
 وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعبرون على بلادهم (ان لا) اي بان
 لا تعبدوا الا الله قالوا لوشاعر بنا لا نزل ملائكة) يعني لوشاعر بنا دعوة لاطلاق لانزل ملائكة
 بدل هؤلاء الرسل (فانما ارسلتم به كفرون) روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله

من تحت يدك لتفعلن هذا
 شدت او آيت وتفتننه
 طوعا او كرها واتصاها
 على الجمال يعني طاعتين
 او مكرهتين وانما لم يقل
 طاعتين على اللفظ او
 طائعات على المعنى لانها
 سموات وارضون لانهن
 لما جعلن مخاطبات
 ومجيبات ووصفهن بالطوع
 والكراهة قبل طائعتين في
 موضع طائعات كقوله
 ساجدين (ففضاهن)
 فاحكم خلقهن قال
 وعليهما مسرودتان
 فضاهما

(١٣ حازم)

ان يكون ضمير امههما في قوله (سبع سموات) والفرق بين النصيبين
 في سبع سموات ان الاول على الحال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخميس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) ما امر به
 فيها وادبره من خلق الملائكة والديرات وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبه من الارض (عصايج) بكواكب (وحفظا)
 وحفظا هاهنا المسترقة بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور (فان اعرضوا)
 عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) خوقتكم (صاعقة) عذابا شديد الوقع كاله صاعقة واصلها عدمه نار (مثل
 صاعقة عاد وعود) اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا
 الاعراض وعن الحسن انذرتهم من وقائع الله فيهم قبلهم من الامم وعذاب الآخرة (ان) بمعنى اي او محققة من التعمية اصله
 بانه (لا تعبدوا الا الله قالوا) اي القوم (لوشاعر بنا) ارسل الرسل ففعلوا ما حذف (لانزل ملائكة) فانما ارسلتم به كفرون
 معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانالي تؤمن بكم ويماجتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسل وانما هو على كلام الرسل
 وفيه تميم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون وقولهم فانما ارسلتم به كفرون خطاب منهم لهود وصالح

قال قال الملا من قريش وأبو جهل قد اتس علينا أمر محمد فلو أقمتم رجلا ما بالناشمر
والكهانة والسحر فأناه فكاهه ثم أتانا بديان من أمره فقل عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت
البحر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فأناه فلما خرج اليه
قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فم تسم آلهتنا وتفضل
آبائنا فان كان ما بك للرئاسة فقد نالك الويل فبقا فكننت رئيسا ما بقيت وان كان بك البهانة
زوجناك عشر نسوة تتخارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جعلنا لك ما تستغني به
أنت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان
أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم
ورجع الى أهله ولم يخرج الى قريش واحبس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله ماترى
عتبة الا قد صابا الى محمد وأعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا اليه فانطلقوا
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صوبت الى محمد وأعجبك طعامه فان كانت
بك حاجة جعلنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمد أبدا
وقال والله لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكي أتيته وقصصت عليه القصة فأجابني بشئ
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا حصر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان أعرضوا قل أنذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك بغيره وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال
شئ لم يكذب فغفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة
كان سيدا حلبيما قال يوما وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
وحده في المسجد بامه مشرق قريش الا قوم الى محمد فأكله وأعرض عليه أمورا والله يقبل منا
بعضها فظن به ويكف عنا وذلك حين أسلم جزرة ورأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون
ويكثرون قالوا لي يا أبا الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث علمت من البسطة في العترة والمكانة في النسب وانك قد
أثبت قومك بأمر عظيم فرقت جماعتهم وصفته أحلامهم وعيبت آلهتهم وكفرت من مضى
من آياتهم فاستمع مني أعرض عليك أمورا تنتظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد
فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جعلنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا
مالا وان كنت تريد شرفا وسودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيسا تراه لا تستطيع رده طلبا لك
الطيب أو لعل هذا شعر جاش به صدرك فنهذرك فانكم له مريخي عبدا المطلب تقدرون من
ذلك على مالا يقدر عليه أحد حتى اذ افرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقدرت يا أبا
الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فاعل فقال بهم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن
الرحيم كتاب فصات آياته ثم مضى فيها يقرأ أطاسمها عتبة أنصت وأني يده خلف ظهره معتمدا
عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال سمعت يا أبا
الوليد فأنت ودالك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخاف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير
الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائي اني سمعت قولاً والله
ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا بصحر ولا كهانة بامه مشرق قريش أظنه في يومه مشرق قريش
حلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه

واسائر الانبياء الذين دعوا
الى الايمان بهم روى ان
قريش ابه ثم اعترت بن ربيعة
وكان أحسنهم حديثا
ليكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينظر ما يريد
فأناه وهو في الخطيم فلم
يسأل شيا الا أجابه ثم قرأ
عليه السلام السورة الى
قوله مثل صاعقة عاد وثمود
فناشده بالرحم وأمسك
على فيه ووثب مخافة ان
يصب عليهم العذاب
فأخبرهم به وقال لقد
عرفت الصحر والشعر
فوالله ما هو بساحر ولا
بشاعر فقالوا ان تصبات
امافهمت منه كلمة فقال
لا ولم اهتد الى جوابه
فقال عثمان بن مظعون
ذلك والله لتعلموا انه من
رب العالمين ثم بين ما ذكر
من صاعقة عاد وثمود فقال

(فاما ما دناستكبروا في الارض بغير الحق) اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التظيم وهو القوة وعظم الاجرام او استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من اشد منا قوة) كانوا ذري اجسام طوال وحلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (اولم يروا) اولم يعلموا اعلموا يقوم مقام العيان (ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة) اوسع منهم قدرة لانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الامتيازات (وكانوا ياتنا بجدون) معطوف على فاستكبروا اي كانوا يصرفون انما ساقولكم عندها كما يجهد الموضوع الوديمة (فارسلنا عليهم رصاصا) عاصفة تصرصر اي تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تشرق بشدة بردها تكثر بلبناء الصر وهو البرد قيل انما اللبور (في ايام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكر وبصرى ونافع ونحس نحسات قبض سمسعد او هو نحس وامنحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بصدره وكانت من الاربعة في آخر شمال الى الاربعة وما عذب قوم الا في الاربعة (لنديتهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) اضاف العذاب الى الخزي وهو الدليل على انه وصف للعذاب ٢٩ كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل

السوء تزيده الفعل السيئ
وبدل عليه قوله (ولعذاب
الآخرة اخرجى) وهو من
الاستاد المجازي ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من
وصفهم به قستان ما بين
قوليك هوشا عروله شعر
شاعر (وهم لا ينصرون)
من الاصنام التي عبدوها
على رجاء النصر لهم (واما
ثود) بالرفع على الابتداء
وهو الفصيح لوقوعه بعد
حرف الابتداء والخبر
(فهد بناهم) وبالانصب
الفضل باضمار فعل يفسره
بهديناهم اي بيناهم الرشاد
(فاستصباوا العمى على
الهدى) فاختروا والكفر
على الايمان (فاخذتهم

العرب فقد كفيته وبغير كرم وان يظهر على العرب فلنكفكم وعره عزكم وانتم اسعد الناس به
قالوا صرركم والله محمديا بالاوليد بلسانه قال هذا راي لكم فاصنعوا ما ابد لكم قوله عز وجل (فاما
صاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) وذلك ان هودا هدمهم بالعذاب
فقالوا نحن تقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذري اجسام طوال قال الله تعالى
رد عليهم (اولم يروا) اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا ياتنا بجدون
فارسلنا عليهم رصاصا اي عاصفا شديدا الموت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح
ثمانية اربع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم واربعة منها راحة
وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل ارسل عليهم من الريح على قدر خرق
الحياتم فاهلكوا جميعا (في ايام نحسات) اي نكذات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات خبار
وزاب نازل لا يكاد يبصر فيه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم
الريح من غير مطر (لنديتهم عذاب الخزي) اي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله
فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) اي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان
في الحياة الدنيا (ولهذا الآخرة اخرجى) اي اشد اهانة (وهم لا ينصرون) اي لا يجتمعون
من العذاب (واما ثود فهد بناهم) قال ابن عباس بيناهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير
والشر (فاستصباوا العمى على الهدى) اي اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب
المهون) اي ذى الهوان (عما كانوا يكسبون) اي من الشرك ونجيبنا الذين آمنوا وكانوا يتقون
اي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالحون آمن مع من قومه قوله تعالى (ويوم يحشر
اعداء الله الى النار فهم يزعون) اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم

صاعقة العذاب) داهية العذاب (المهون) الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابداه منه (عما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو
شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ ابو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما يبدو ويحتمل خلق الاهداء فيهم فصاروا مهتدين
ثم كفروا بعد ذلك وعفروا بالفاق لان الهدى المضاد الى الحسالى يكون بمعنى البيان والوقوف وخلق فصل الاهداء فاما
الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت اليس معنى قولك هديته جعلت فيه
الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتع وكيف ساغ استعماله في
الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكتم فزاح عليهم ولم يبق لهم عذر فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقتضها
وانما تحصل بهذا لانه لا يتمكن من ان يفسر ويخلق الاهداء لانه يخالف مذهب الماسد (ويجيبنا الذين آمنوا) اي اختاروا
الهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم يحشر اعداء الله الى النار) اي التفتار
من الاولين والآخرين نحشر اعداء نافع ويعقوب (فهم يزعون) يحبس اولهم على آخرهم اي يستوفى سوايهم حتى
يلحق بهم نوالهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كذمته

(حتى اذا ما جاؤها) صاروا يحضرتها وما يزيد التأكيد ومعنى التأكيذ ان وقت مجيئهم النار لا تحال ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بعلامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا) لما تعاضدهم من شهادتها عليهم (قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم اول مرة ١٠٠ وعلى اعادتم ورجوعكم الى جزائه) وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم

ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي انكم كنتم تستترون بالحيطان والجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيراً مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم) وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفة وأرداكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم واردة كما انظروا فاصبتم من الخاسرين فان يصبروا قالنا رمئوا لمسم) اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من

(حتى اذا ما جاؤها) يعني النار (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم) اي بشراتهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتبت الالسن من علمهم (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يا رب المتجرفي من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شهدا مني قال فيقول كفي بفسادك اليوم عليك حسبي وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيضخ على فيه ويقال لاعضائه انطق فننطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكرم وصفاقتنك كنت اناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار (الجلودهم لم تشهدتم علينا) قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اعادكم بعد الموت قادر على انطق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتداء بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تستترون) اي تستخفون وقيل معناه تظنون (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تقدر على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وفرثي افرشيان وثقفي كثير شمم بطونهم قبل فقه بلوهم فقال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما تقول قال الا تسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الا تسمع ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون قيل النفثي هو عبد البليل وختاه الغرشيان وبيته وصفوان بن أمية قوله تعالى (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم) اي ظنكم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون (أرداكم) اي اهلككم قال ابن عباس طرحكم في النار (فاصبتم من الخاسرين) ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) اي مسكن (وان يستعجبوا) اي يسترضوا وطلبوا العتي والمعتب هو الذي قبل عتابه وأجيب الى ما سأل (فاهم من المعتبين) اي المرضيين (وقيضنا لهم) اي بعثناو وكلنا وقيل هيا نالمهم وسببنا لهم (قرناء) اي نظراء من الشياطين حتى أضلواهم (فزينوا لهم ما بين أيديهم) اي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلتهم) اي

الثواب في النار (وان يستعجبوا فاهم من المعتبين) وان يطلبوا الرضا فاهم من المرضيين أو ان يسألوا العتي وهي الرجوع جزعاً مما هم فيه لم يمتثلوا أي لم يمتثلوا العتي ولم يجابوا اليها (وقيضنا لهم) اي قدرنا للمشرى مكة يقال هذان ثوبان قيصان أي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم (قرناء) اخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم) اي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وان لا يفت ولا حساب

(وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أم) في جملة أم ومحمد التمس على الجبال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول
 كاتين في جملة أم (قد خلعت من قبلهم) قيل أهل مكة (من الجن والإنس أنهم كانوا حاسرين) هو تمليل لاستحقاقهم العذاب
 والضمير لهم وللأم (وقال الذين كفروا لا نسمعوا لهذا القرآن) إذا قرئ (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وعارضوه بكلام غير
 مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته والغوا فيه من الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا
 شديدا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللادين والآخرين لهم بالخصوص ولكن يذكر الذين كفروا عامة لينظر واتحت
 ذكرهم (ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة ١٠١ على أسوأ أعمالهم وهو الكفر

(ذلك جزاء أعداء الله)
 ذلك إشارة إلى الأسوأ
 ويجب أن يكون التقدير
 أسوأ جزاء الذين كانوا
 يعملون حتى تستقيم
 هذه الإشارة (النار)
 عطف بيان للجزء أو خبر
 مبتدأ محذوف (لهم فيها
 دار الخلد) أي النار
 نفسها دار الخلد كما تقول
 لك في هذه الدار دار
 السرور وأنت تعني الدار
 بعينها (جزاء) أي جوزوا
 بذلك جزاء (بما كانوا
 يأتينا بجمدون وقال
 الذين كفروا ربنا أرنا)
 ويسكون الرء لنقل
 الكسرة كما قالوا في نخذ
 نخدمك وشامى وأبو بكر
 وبالاختلاس أو عمرو
 (الذين أضلنا) أي
 الشيطان الذين أضلنا
 (من الجن والإنس) لأن
 الشيطان على ضربين
 جنى وإنسى قال الله تعالى

فدعوهم إلى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية
 والمستقبلية (وحق عليهم القول) أي واجب (في أم) أي مع أم (فلنخلت من قبلهم من الجن
 والإنس أنهم كانوا حاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا نسمعوا
 لهذا القرآن والغوا فيه) قال ابن عباس والغوا فيه من اللفظ وهو كثرة الأصوات كان بعضهم
 يوصى إلى بعض إذا رأيت محمد أيقرا فعارضوه بالخر والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يخطأ
 عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالكاء والضمير وقيل صجوا في وجهه (لعلكم تغلبون) يعني
 محمد على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا
 يعملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكر من العذاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك
 الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الإقامة لا انتقال لهم عنها (جزاء بما كانوا يأتينا
 بجمدون وقال الذين كفروا) أي في النار (ربنا) أي يقولون يا ربنا (أرنا الذين أضلنا من
 الجن والإنس) يعنون إبليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لانه سامة المعصية (تجعلهما تحت
 أقدامنا) أي في النار (ليكونا من الأسفلين) أي في الدرك الأعمق من النار وقال ابن عباس
 ليكونا أشد عذابا منا قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التفسير
 كمال الإنسان ان يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة الحقيقية معرفة الله تعالى
 واليه الإشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الأعمال الصالحة ان يكون الإنسان مستقيما
 في الوسط غير مائل إلى طرفي الإفراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد
 فتكون في الأعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال
 ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الأمر
 والنهي ولا تزور وغر وغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا
 على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا إلى شهادة أن لا إله الا الله حتى
 لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فأورزنا الاستقامة (تنزل عليهم
 الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة
 مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث (ان لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن (بجعلها من أقدامنا ليكونا من الأسفلين) في النار جزاء أضلناهم
 أيانا (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الأقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه
 استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وبعده انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يدنوا وقال حليم الأمر إلى أشده قالوا في تقول قال لم
 يرجعوا إلى عبادة الأوثان وعن عمر رضي الله عنه لم ير وغوار وغان الثعلب أي لم يوافقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا
 العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة اقرار
 بعد الأقرار لا المرار بعد الأقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه (لا تخافوا)
 والهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه

(ولا تخزوا) على ما خلفتم فانظروا غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوائده نافع او حصوله ضار
والعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدوقوه (وايشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي
الترمذي تتبرل عليهم ملائكة الرحمة ١٠٢ عند مفارقة الارواح الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تخزوا على ما كان

من العصيان وايشروا
بدخول الجنان التي كنتم
توعدون في سالف الزمان
(نحن اولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة) كما ان
السياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة
آباء المتقين واحباؤهم
في الآخرة (ولكم فيها ما
تمنون انفسكم) من النعيم
(ولكم فيها ما تدعون)
تمنون (نزلا) هو رزق
النزول وهو الضيف
وانتصابه على الحال من
الهاء المحذوفة او من ما (من
ذفور رحيم) نعمته (ومن
أحسن قولا من دعا الى
الله الى عبادته هو رسول
الله دعا الى التوحيد وعمل
صالحا) خالصا (وقال اني
من المسلمين) تفاخرا
بالاسلام ومعتقدا له أو
احصاه عليه السلام أو
المؤذنين او جميع الهداة
والدعاة الى الله ولا تستوى
الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتى هي أحسن) يعنى ان
الاسنة والسيئة متفاوتتان
في أنفسهما فخذ بالحسنة
التي هي أحسن من أختها
إذا عترضتك حسنتان

ما تقدمون عليه من امر الآخرة (ولا تخزوا) اى على ما خلفتم من اهل وولد فانما خلفكم في ذلك
كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانما انقضها لكم (وايشروا بالجنة التي كنتم توعدون
نحن اولياؤكم) اى تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن اولياؤكم اى انصاركم واحباؤكم
وقيل تقول لهم الحفظة نحن كننا معكم (في الحياة الدنيا) نحن اولياؤكم (في الآخرة)
لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها) اى فى الجنة (ما تشتهى أنفسكم) اى من الكرامات
واللذات (ولكم فيها ما تدعون) اى تمنون (نزلا) اى رزقا والنزل رزق النزول والتزليل هو
الضيف (من غفور رحيم) قال اهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة فى هذه الآية تجارية
مجرى النزول والكرامات اذا اعطى هذا النزول فاطمأن بعبادته من اللطاف والكرامة قوله
تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) اى الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الناس الى شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا
الناس الى ما اجاب اليه (وعمل صالحا) فى اجابته وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ارى هذه
الآية نزلت فى المؤذنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطارق فهو داخل فى هذه
الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى
بالمحزات وبالحنج والبراهين وبالسيوف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الانبياء * المرتبة الثانية
دعوة العلماء الى الله تعالى بالحنج والبراهين فقط والعلماء اقسام علماء الله وعلماء بصفت الله
وعلماء باحكام الله * المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيوف فهم يجاهدون
الكفار حتى يدخلوا فى دين الله وطاعته * المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا
دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من اعمال
القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى
ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين كل اذنين صلاة بين كل اذنين صلاة بين كل اذنين صلاة وقال فى الثالثة لمن شاء * عن انس
ابن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد اخرجه أبو داود والترمذي وقال
هذا حديث حسن (وقال انى من المسلمين) فيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه
اعتقاد القلب فبعتد بقلبه دين الاسلام مع التلظظ به قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا
السيئة) يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة (ادفع بالتى هي أحسن) قال
ابن عباس امره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة (فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم) اى صديق قريب قيل نزلت فى ابي سفيان بن حرب وذلك حيث
لان لله مسلمين به دشدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار
وليها بالاسلام حميما بالقرابة (وما يلحقها) اى وما يلحق هذه الخصلة والغفلة وهي دفع السيئة
بالحسنة (الا الذين صبروا) اى على تحمل المكروه وتجبرع الشدائد وكظم العيظ وترك الانتقام

فدفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة تنفعه وتبني (وما
هى أحسن ان تحس اليه مكان اسائه اليك مثل ان يذمك فمدحه أو يقتل ولدك ففتدى وولده من يدعه) فاذا لذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولى الحميم مصافاة لك ثم قال (وما يلحقها)
اى وما يلحق هذه الخصلة التي هى مقابلة الاساءة بالاحسان (الا الذين صبروا) الا اهل الصبر

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) الارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير والجمال يعل فادفع بالتي هي احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة لنا كيد والمعنى لا تستوي الحسنه والسببه وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة وان كان وضع التي هي احسن موضع الحسنه ليكون ابلغ في الدفع بالحسنه لان من دفع بالحسني هان عليه الدفع بعبادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والرفق عند الاساءة وقسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله اعظم - حظ دون الجنة وقيل (تزامت في أي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذنا لنبى صلى الله عليه وسلم فصار وليا صافيا) واما يترغك من الشيطان ترغ (الترغ شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كان يتغسه ببعشه على ما لا ينبغي وجعل الترغ نازعا كما قيل جد جده أو أريد واما ترغك نازع وصفه الشيطان بالصدور وتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستهذ بالله) من شره وامض على حملك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستهذتك (العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على ١٠٣ وحدانيته (الليل والنهار) في تمامها على حد معلوم

وتنابها على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصها بسير مقدر ونور مقدر (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانها مخلوقان وان كثر منافعهما (واصعدوا الله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الضمير في خلقهن للذرات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل الاثنى أو الاثنا تقصير الاقلام برينها وبرينهن ولعل ناسا منهم كانوا يعبدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم

(وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) اي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يلقاها الامن وجبت له الجنة (واما يترغك من الشيطان ترغ) الترغ شبه الخس والشيطان يترغ الانسان كله يتغسه اي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستهذ بالله) اي من شره (انه هو السميع) اي لاستهذتك (العليم) باحوالك قوله تعالى (ومن آياته) اي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر) لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) اي انهم ما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم (واصعدوا الله الذي خلقهن) اي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ن كنتم اياه تعبدون) يعنى أن ناسا كانوا يعبدون للشمس والقمر والكواكب ويؤمنون ان سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو اعن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) اي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعنى الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) اي لا يفترقون ولا يملون

فوق فصل ١٠٣ وهذه السجدة من عزائم سجود البلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهم اوجهان لاحباب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاها الرازي عن أبي حنيفة وأحمد لان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرازي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاها الرخمي عن أبي حنيفة لان عنده يتم لكلام (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يلحدون) أي يملكون عن الحق

الكواكب ويؤمنون انهم بقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو اعن هذه الوسطة وأمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وأنوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) اي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملكون والمعنى فان استكبروا ولم يتلوا ما أمروا به وأبوا الا الوسطة وأمروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا عنهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين يزهوونه بالليل والنهار عن الابداد وعند ربك عبارة عن الرأفة والمكافاة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول أحوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يادسة مغبرة والحشوع التذلل فاستهز لجال الارض ادا كانت قحطة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) استخضت (ان الذي احياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) فيكون قادر على البعث ضرورة (ان الذين يلحدون

الذين يلحدون

في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا الطعن يقال الحد الحافر و الحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير بحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للاضرب في تأويل آيات القرآن عن جهة العصاة والاستقامة بلعدون حزة (لا يخضون علينا) وعيد لهم على التعريف (أفن يلقى في النار خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر) بالقرآن لانهم لكفروهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (لما جاءهم) ١٠٤ حين جاءهم وخبر ان محذوف اي يعذبون أو هالكون أو أولئك ينادون من

(في آياتنا) أي في أدلتنا قيل بالمكاء والتصمية واللغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون (لا يخضون علينا) تهديد ووعيد قيل زلت في أبي جهل (أفن يلقى في النار) هو أبو جهل (خيرا أم من يأتي آمنا يوم القيامة) المعنى الذين يلحدون في آياتنا يلحون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنوا يوم القيامة قيل هو حزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعملوا ما شئتم) أمر تهديد ووعيد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بما عملتم فيجازيكم عليها (ان الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهم أنه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العزيز العدم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله يعني منعه فلا يجيد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محضوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو زادا فيأتيه الباطل من خلفه على هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه الكذب من الكتب التي قبله ولا يحيى بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجيد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتيه الباطل عما خبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزيل من حكيم) أي في جميع أماله (حيد) أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل (ما يقال لك) أي من الأذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من قبلك) يعني أنه قد قيل للأنبياء فيك سائح كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك لذو مغفرة) أي لمن تاب وآمن بك (وذو عقاب أليم) أي لمن أصر على التكذيب قوله عز وجل (ولو جعلناه) أي هذا الكتاب الذي نقرؤه على الناس (قرآنا عجميا) أي بغير لغة العرب (لقالوا لولا فصلت آياته) أي هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها (أعجمي وعربي) أي أ كتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل عجميا وقيل في معنى الآية انالوا نزلنا هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام العجمي الى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا فلو بناى أكمة وفي آذاننا وقرلانا لانفهمه ولا نصيح عمناء وانالنا أزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا فلو بناى أكمة وفي آذاننا وقرلانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضري وكان يموديا عجميا يكتي أبافكهة فقال المشركون انما يعلمه يسار

مكان بعيد وما بينهما امراض (وانه لكتاب عزيز) اي منيع محمي بجمه ية الله (لا يأتيه الباطل) التبديل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) اي بوجه من الوجوه (تنزيل من حكيم حيد) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومه (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ووجه لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم (ولو جعلناه) أي الذکر (قرآنا عجميا) أي بلغة الجهم كانوا تعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة الجهم فقيل في جوابهم لو كان كما يقترحون (لقالوا لولا فصلت آياته) أي

بينت بلسان لعرب حتى نفهمها تعنتا (أعجمي وعربي) به مزين كوفي غير حفص والهمزة لانكار يعني لا نسكروا وقالوا قرآن أعجمي ورسول عربي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن بهمزة واحدة كمدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم أو العرب والاعجمي منسوب الى أمة الجهم فصيحاً كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدواها فهمت عنانهم غير طالين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على اهلوا نزل به لسان الجهم لكان قرآنا فيكون دليلا لا ي حنيفة رضي الله عنه في جواز الصلاة اذ اقرأ بالفارسية

(قل هو) أي القرآن (الذين آمنوا هدى) ارشاد إلى الحق (وشقاء) لما في الصدور من الشك إذا شك مرض (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) في موضع الجر لضعف كونه معطوفاً على الذين آمنوا أي هو الذين آمنوا هدى وشقاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم الآن فيه معطوفاً على عاملين وهو جازع عند الاحتش أو الرقع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وترعى حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر (وهو) أي القرآن (عليهم هي) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاءهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعده المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فأخلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لغضى ١٠٥ بينهم) لاهلكهم أهلك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وإن

فصر به سيده وقال أنك لم محمد اقتال هو والله يعلى فأنزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (الذين آمنوا هدى) أي من الضلالة (وشقاء) أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شقاء من الأوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) وهو عليهم عي) أي صموا عن استماع القرآن وهو أعمه فلا ينتفعون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي كان من دهي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في ذلة انتفاءهم عما يعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فأخلف فيه) أي قصدت به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لغضى بينهم) أي لفرغ من عذابهم وبجل أهلكهم (وانهم لفي شك منه مررب) أي من كتابك وصدقك (من عمل صالحاً لنفسه) أي يعود نفع إيمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فعليها) أي ضرر راساته أو كفره يعود على نفسه أيضاً (ومار بك بظلام للعبيد) يعني في عذب غير المسمى قوله عز وجل (إليه رجع الساع) يعني إذا سأل عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة إلا الله تعالى ولا سبيل للخلق إلى معرفة ذلك (وما يخرج من ثمره من أكمامها) أي من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفري قبل أن ينشق (وما تحمّل من أثى ولا تضع إلا بعلمه) أي يعلم قدر أيام الحمل وساعته ومتى يكون الوضع وذ كر الحمل هو أم أثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من كل شيء كالثمار والنتاج وغيره فإن قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى وإطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غابته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادى الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنها آلهة (قالوا) يعني المشركين (آدناك) أي أئمانك (ما منا من شهيد) أي يشهد أن لك شركاء وكذلك ما رأوا العذاب تبرؤا من الأصنام (وصل عنهم ما كانوا يبدعون من

(١٤ - خازن ح) حامل ولا وضع واضح الأ وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعته وأحواله من الخداج والتام والذكورة والأوثق والحسن والتج وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على رجمهم وبيانه في قوله أين شركائي الذين زعمت وفيه تمك وتقرع (قالوا آدناك) أئمانك وقيل أخبرناك وهو الإظهار إذا الله تعالى كان عالماً بذلك وإعلام العالم محال إنما الأخبار للعالم بالشيء تحقق بعلمه إلا أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا إلا أن انالنا شهدة تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم علموه (ما منا من شهيد) أي ما منا أحد اليوم يشهد بان لك شركاء وما منا إلا من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهد هم لأنهم ضلوا عنهم وصلت عنهم آلتهم لا يبصر ونه في ساعة التوب يخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا اليه من الشرك (وصل عنهم ما كانوا يبدعون) يعبدون (من

قيل في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر يدلبل قوله وما أظن الساعة تأتيه (من دعاء الخبير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخبير يذوق الفاعل واضيف الى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤمن) من الخبير (قنوط) من الرحمة وبلغ فيه من طريقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر اليأس فيتضائل وينكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر يدلبل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (ولش أذقناه رحمة منا من بعد ضرام مسته ليقولن هذا الذي بوأنا فرحنا عنه بعهدة بعد مرض أو مسه بعد ضيق قال هذا الذي هذا حق وصل الى لاني امنو جيته بعا عنه ذي من خير وفضل واعمال بر أو هذا الذي لا يزول عني (وما أظن الساعة تأتيه) أي ما أظنها تكون قاعة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي عنده) عند الله (الحسن) أي الجنة أو الحالة ١٠٦ الحسن من الكرامة والجمعة فأنسأ امر الآخرة على أمر الدنيا (فلننبئن الذين

كفروا بما عملوا) فلتضربهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقهم من عذاب دليظ شديد لا يقترعهم (وإذا انه منا على الانسان اعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الانسان إذا أصابه الله بنعمة ابطرنه النعمة قنسى المنعم واعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه أو ذهب بنفسه وتكبر وتظمم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان التي وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت الى جهته والى جانبه العزيز يري دون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه

قيل) أي بعدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب قوله تعالى (لا يسأم الانسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخبير) يعني لا يزال يسأل ربه الخبير وهو المال والغنى والعصاة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤمن) أي من روح الله تعالى (قنوط) أي من رجسته (ولئن أذقناه رحمة منا) أي آتيناه خيرا وواقية وغنى (من بعد ضرام مسته) أي من بعد شدة وبلاء أصابه (ليقولن هذا الذي) أي استحقه بعمله (وما أظن الساعة تأتيه) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت الى ربي) يقول هذا الكافر أي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي (ان لي عنده الحسن) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيء عطيني في الآخرة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لتوقفتهم على مساوي أعمالهم (ولنذيقهم من عذاب دليظ) وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وتظمم (وإذا مسه الشر) أي الشدة والفقر (فذودعاء عرض) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرأيتم ان كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي كذبتموه (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا احد أضل منكم (سنريهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الغالبة (وفي أنفسهم) أي بالبلاء والامراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يقع من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم هو فتح مكة (حتى يتبين لهم انه الحق) يعني دين الاسلام وقيل يتبين القرآن انه من عند الله وقيل يتبين لهم ان محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من لطيف الحكمة ويديع الصنعة حتى يتبين لهم انه الحق يعني لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) يعني يشهد ان القرآن من عند الله تعالى وقيل أولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي أو نصحها الله لهم على التوحيد وانه شاهد لا ينبغي عنه شيء

الشر) الضر والعقر (فذودعاء عرض) كثيرا (الا) اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابهت والتضرع وقد استعبر المرء لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعبر الغلط لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤمن قنوط وبين قوله ذودعاء عرض لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البروذ ذودعاء عرض في البحر أو قنوط بالقلب ذودعاء عرض باللسان أو قنوط من الصنم ذودعاء الله تعالى (قيل أرأيتم) أخبروني (ان كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم كذبتم انه من عند الله (من أصل) منكم الا انه وضع قوله (من هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم انه الحق) أي القرآن والاسلام (أولم يكف بربك) موضع بربك الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله (انه على كل شيء شهيد) يدل منه تقديره أولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيبرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم

الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الانهم في مرتبة) شك (من لقاهم يوم الا انه بكل شيء محيط) عالم بجميع الاشياء ونفاصيلها
 وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومسيرتهم في لقاهم يوم
 ثلاث ونحسون آية ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة مختصا لئلا يكفهم عن تلقاها نحواتها
 ولانه آياتان وكهيمص آية واحدة (كذلك يوحى اليك) اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحى اليك (واي الذين من
 قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعني ان ما تضمنته هذه السورة من ١٠٧ المعاني قد اوحى الله اليك

مثله في غيرها من السور
 واوحاه الى من قبلك يعني
 الى رسله والمعنى ان الله
 كرر هذه المعاني في القرآن

(الانهم في مرتبة من لقاهم يوم) أي في شك عظيم من البعث والقيامه (الأنه بكل شيء محيط)
 أي عالم بجميع المعلومات التي لانها آية لها الحاط بكل شيء معلوماً - صي كل شيء عند الله أعلم
 بمراده وأمره وكتابه

في تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة السورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى
 عن ابن عباس الأربعة آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسئلكم عليه أجر أوفيل فيها من المدنى
 ذلك الذى بشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم
 ينتصرون الى قوله من سبيل وهى ثلاث ونحسون آية وعشائة وستون كلمة وثلاثة آلاف
 وخمسة مائة وعشائة وعشاون حرفا والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف
 المص والمر وكهيمص فقال لانها بين سوراً وأثلها حم جرت مجرى نظائرهما فكان حم مبتدأ
 وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التي لم تقطع آية واحدة وقيل لان
 أهل التأويل لم يختلفوا في كهيمص وأخواتها الحروف التهجى واحتملوا في حم فأخرجها
 بعضهم من حيز الحروف وجعلها فصلاً فقال معناها حم الامر أى قضى وبقي عسق على
 أصله وقال ابن عباس ح حله م مجده ع علمه س سناء ق قدرته أقسم الله عز وجل بها
 وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب في قريش
 يعزفها الذليل ويذل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم
 من سنون كسنى يوسف ق قدرة الله في خلقه وقيل هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم قاله
 حوضه المورد والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف
 قيامه في المقام المحمود وفريه من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا
 وقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك)
 وقيل معناه كذلك يوحى اليك اخبار الغيب كما اوحينا الى الذين من قبلك (الله العزيز) في ملكه
 (الحكيم) في صنعه والمعنى كله قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة
 ملكه فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من
 فوقهن) أى من فوق الأرض وقيل تفطرن كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل

يدل عليه مجيئه بعد قوله لعلى العظيم وقيل من دعائهم له ولذا قوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى
 يتبدى الانفطار من جهتهى الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها
 جاءت من الذين تحت السموات ولصكته بولع في ذلك جعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي
 فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتابة راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن
 لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام اطلت السماء اطوار حق لها ان تنطما فيها موضع قدم الا وعليه ملان قائم
 اورا كع او صاجد

يدل عليه مجيئه بعد قوله لعلى العظيم وقيل من دعائهم له ولذا قوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى
 يتبدى الانفطار من جهتهى الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلمة الكفر لانها
 جاءت من الذين تحت السموات ولصكته بولع في ذلك جعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي
 فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتابة راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن
 لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام اطلت السماء اطوار حق لها ان تنطما فيها موضع قدم الا وعليه ملان قائم
 اورا كع او صاجد

(والملائكة يسبحون بحمدهم) نحو ما يرون من عظمتها (ويستغفرون لمن في الارض) أي المؤمنين منهم لقوله ويستغفرون للذين آمنوا خاف عليهم من سطوته أو يوحدون الله يتزهونه مما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما ولاهم من الطاعة متعجبين مما رأوا من ترضيهم لخطئ الله تعالى ويستغفرون لأئمة الذين تبرؤوا من تلك الكلمة أو يطلبون الي ربهم أن يعلم عن أهل الارض ولا يعالجهم بالعقاب (الان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له ١٠٨ شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته مناسئ

فيجازيم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مغفوض اليك أمرهم انما أنت منذر فحسب (وكذلك) ومن ذلك (أوحينا اليك) وذلك اشارة الى معنى الآية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأن أنت بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرهه الله في كتبه أو هو مفعول به لا وحيننا (قرأنا عرييا) حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين (لتنذر أم القرى) أي مكة لأن الارض دحيت من تحتها أولانها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذير يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لا محال له يقال أنذره كذا وأنذرت به كذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني

من قول المشركين اتخذ الله ولدا (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يتزهونه مما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بأمر ربهم (ويستغفرون لمن في الارض) أي من المؤمنين دون الكفار لأن الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من في الارض أما في حق الكافرين فهو بواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يعالجهم بالعقاب وأما في حق المؤمنين فبالجواز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الان الله هو الغفور الرحيم) يعني انه تعالى يعطي المغفرة التي سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة الجامعة الشاملة لقوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء واندادا (الله حفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما أنت تنذير (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أوحينا اليك) قرأنا عن بياب التنذير أم القرى (يعني مكة والمراد أهلها) (ومن حولها) يعني قرى الارض كلها (وتنذير يوم الجمع) أي وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة بجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (لاريب فيه) أي لاشك في الجمع انه كان ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فابضاع على كفه ومعه كتابان فقال أنذرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمين هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آياتهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقر وانطفا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آياتهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقر وانطفا في الاصلاب وقبل ان يستقر وانطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل اذا قال اعمالا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده قوله تعالى (ولو شاء الله لجمعهم لامة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أي في دين الاسلام (والظالمون) أي الكافرون (ما لهم من ولي) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أي يجمعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعني الكفار (من دونه أولياء) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من اتبعك

(فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والصغير للمجهول وعين لا للمعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجمعهم لامة واحدة) أي المؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمته) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولي) شافع (ولا نصير) دافع (أم اتخذوا من دونه أولياء) فالله هو الولي (الفناء لطوب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواء ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواء

(وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا ومن لا يتخذ على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اى ساخا لفتنكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين (فحكمه) اى حكم ذلك المختلف فيه مغرض (الى الله) وهو امانة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) فى رد كيد أعداء الدين (واليه أنيب) أرجع فى كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لاتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فتولوا الله أعلم كعرفة الروح وغيره (فاطر السموات والارض) ارتفاعه على أنه أحد أخبار ذلك او خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (ازواجا من الانعام ازواجا) اى وخلق للزنا من أنفسها ازواجا ١٠٩ (ينوؤنكم) يكثر كم يقال ذر الله الخلق

بثهم وكثرهم (فيه) فى هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختبر فيه على بهلانه جعل هذا التدبير كالمنع والمعدن للثبات والاكثير والصغير فى ينوؤنكم يرجع الى مخاطبين والانعام مغلبا فيه مخاطبون العقل على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثل شيء) قيل ان كلمة التشبيه كررت لتأكيد نفي التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل المثل زيادة وتقديره ليس كهوشى كقوله تعالى فان آمنوا بعتل ما آمنتم به وهذا الان المراد نفي المثلية وادالم يجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شيء لانهم يقولون

(وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بأن يتخذ وليا ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شيء) أى من أمر الدين فحكمه الى الله اى يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذى يزيل الريب وقيل علمه الى الله وقيل نجا كوا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر واحكومة غيره على حكومته (ذلكم الله) اى الذى يحكم بين المختلفين هو الله (ربى عليه توكلت) اى فى جميع أمورى (واليه أنيب) اى واليه أرجع فى كل المهمات (فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم) اى من جنسكم (ازواجا) اى حلائل وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام ازواجا) اى أصنافا ذكرانا واناثا (ينوؤنكم) اى يحلفكم وقيل يكثر كم (فيه) اى فى الرحم وقيل فى البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل وقيل الضعيف فى ينوؤنكم يرجع الى مخاطب من الناس والانعام لانه غلب جانب الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل فى معنى الباء اى ينوؤنكم به اى يكثر كم بالترويج (ليس كمثل شيء) المثل صلة اى ليس كهوشى وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى فى السموات والارض يقتضى اثبات المثل فما الفرق قلت المثل الذى يكون مساويا فى بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثل شيء معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس لغيره مثله ولا يشاركة فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الايتين وحصل الفرق بينهما (وهو السميع) اى لسائر السموات (البصير) اى لسائر المبصرات (له مقاليد السموات والارض) اى مفاتيح الرزق فى السموات يعنى المطر وفى الارض يعنى النبات يدل عليه قوله تعالى (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعنى انه يوسع على من يشاء ويضييق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) اى من البسط والتضييق قوله عز وجل (شرع لكم من الدين) اى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين اى ديننا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحا) يعنى انه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى

مذلك لا يضل يريدون به نفي الجمل عن ذاته ويقصدون المبالغة فى ذلك بساؤل طريق الحكاية لانهم اذا نقوه عن بسد مسده فقد نقوه عنه فاذا علم انه من باب الحكاية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثل شيء لانه تعطيه الحكاية من فائدتها وكانها معبارتان معتقتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يدها ميسوطان غصاء بل هو وجود من غير تصور يرد ولا بسط لها لانه وقعت عبارة عن الجود حتى انهم استعمالوا هاهنا لا يدها كمثل استعمل هذا يعنى له مثل ومن لا مثل له (وهو السميع) بجميع السموات بلا اذن البصير) بجميع المراتب بلا حدقة وكاله دكره سالتلانوهم انه لاصفة له كالا مثل له (له مقاليد السموات والارض) مر فى الرمز (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) اى يضييق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحا)

والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الأنبياء عليهم السلام ثم فسّر المشروع الذي أشرك هؤلاء الأعلام من رسوله فيه بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسوله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المراد بإقامته مسلما ولم يرد به الشرائع فانه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وحمل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما تلك المشروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تتخافوا في الدين قال على رضي الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشمق عليهم (منذ عوهم اليه) من إقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب ويجمع (اليه) ١١٠ الى الدين بالتوفيق والنسيب (من يشاء يهدي اليه من ينيب) يقبل على طاعته

(وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الا من بعد ما جاءهم العلم) الا من بعد ان علموا ان الفرقه ضلال وامر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسد وطلب للرياسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بال الساعة موعدهم (انهم لا هلكوا) قوالعظم ما اقرقوا الذين أوتوا الكتاب من بعدهم (هم أهل الكتاب الذين كفوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يشك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان (مر يب) مدخل في ريبه وقيل وما تفرق أهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم تبعث رسول الله صلى الله

قد وصينا به وانك يا محمد دينا واحدا (والذي أوحينا إليك) أي من القرآن وشرائع الإسلام (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واحباب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسّر المشروع الذي أشرك فيه هؤلاء الأعلام من رسوله بقوله تعالى (ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد بإقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وكتبه ورسوله واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلاة واية الزكوة والاقرار لله تعالى بالوحداية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقه (كبر على المشركين) ما توعدهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي بصطفي لدينه من يشاء من عباده (ويهدي اليه من ينيب) اي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بان الفرقه ضلالة (بغيا بينهم) اي ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) اي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالمكذبين في الدنيا (وان الذين أوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) اي من بعد انبيائهم وقيل الامم الخالية (لن يشك منه) اي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مر يب) يعني مر تاين شاكين فيه (فلذلك) اي الى ذلك (فادع) اي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الحنيفة (واستقم كما أمرت) اي أنبت على الدين الذي أمرت به (ولا تتبع أهواءهم) اي المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) اي آمنتم بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعل ينسبكم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم باكثر مما

عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم اليه وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أوتوا قرآن من بعد ما أوتوا أهل الكتاب التوراة والانجيل (فلذلك) فلجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والالتفاف على الملة الحنيفة القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمرت الله (ولا تتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لاعل ينسبكم) في الحكم اذا انصاحتم فضاكنتم الى

(الله ربنا وربكم) أي كنا عبده (لنا أعمالنا وأعمالكم) هو تقبوله لكم دينه صلى الله عليه وسلم في دينه ويحوز أن يكون معناه أنا لا نؤخذنا همنا وأنت لا تؤخذون بأعمالنا (لا تحقه منا وبينكم) أي لا خصومة لأن الحق قد ظهر وصرت مجموعين به فلا حاجة إلى الحاجة ومعناه لا إرادحة بيننا لأن المتخاصمين يوردهما حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (وإليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا وينتقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يخاصمون في دينه (من بعدما استجيب له) من بعدما استجاب له الناس ودخلوا في الإسلام لردوهم إلى دين الجاهلية كقوله وقد كثرت من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعدما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم داخضة) باطل ذو سماها حجة وإن كانت شبهة لرحمتهم انها حجة (عند ربهم وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة ۱۱۱ (الله الذي أنزل الكتاب) أي

جنس الكتاب (بالحق) بالصدق أو ملتسباً به (والميزان) والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالتقسط فكانه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعلموا بالكتاب والعدل

عما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لا عدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لا عدل بينكم في الحكم اذا تخاضتمم وتحاكمتم الى (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا وأعمالكم) يعني ان الله السكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا على كل يجازى بعمله (لا حجة) أي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي يخاصمون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه حجة ومتهم (من بعدما استجيب له) أي من بعدما استجاب الناس لدين الله تعالى وأسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (حجتهم داخضة) أي خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب بالحق) أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل سمى الميزان لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي وقت آياتها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا اتكذبا له متى تكون الساعة فأنزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظننا منهم انها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) ويعلمون انها الحق) أي انها آتية لا شك فيها (ألان الذين يجارون) أي يخاصمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (لأن ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى هم وقيل رقيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث ابره لئلا يفرحوا بما صنعهم يدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني ان الاحسان والبر انما في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله أن

حسابكم ووزن أعمالكم (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استنزاع (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لها (ويعلمون انها الحق) الكائن لا محالة (ألان الذين يجارون في الساعة) الممارسة الملاحاة لان كل واحد منهم ما يمر ما عند صاحبه (لأن ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في اصال المنافع وصرف البلاء من وجهه بلطف ادراكه أو هو بر بليغ البر بهم وقد توصل به إلى جميعهم وقيل هو من لطف بالعوامض علمه وعظمه عن الجرائم حمله أو من ينشر المنافع ويستتر المآل أو يعفو عن ميفو أو يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاعة وعن الجنيد لطف بأوليائه يعرفوه ولو لطف بعبادته ما جدوه (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادة المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا التقى ولو أقرته لا فسده ذلك وان من عبادة المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لا فسده ذلك

(وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيم) المنيع الذي لا يظلم (من كان يريد حث الآخرة) سمي ما يعمله العامل مما يتبعه القائدة حثاً مجازاً (زاد في حوته) بالتوفيق في عمله أو بالتضعيف في أحسنه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نؤته منها) أي شيئاً منها لأن من للتبعض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد ويبتغيه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يذكر في عالم الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه للسهولة بذلك إلى جنب ما هو بصدده من رزقه عمله وفوزه في المسأبة (أم لهم شركاء) قيل هي أم المنقطعة وتقديره بل أمهم شركاء وقيل هي المعادلة لأن الاستفهام وفي الكلام إضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آخرة ١١٣ (شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أي لم يأمر به) (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء

برزقه وقيل لطفه في الرق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني أنه لم يدفع إليكم مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيم) أي الذي لا يغالب ولا يدافع (من كان يريد حث الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (زاد في حوته) أي بالتضعيف الواحدة إلى عشرة إلى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل أنا زيد في توفيقه وأعانتة ونسهيل سبيل الخيرات والطاعات إليه (ومن كان يريد حث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة (نؤته منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لا يعلم بعمله ما عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والتمسك في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ذكروه في جامع الأصول ولم يعزه إلى أحد من الكتب السنة وأخرجه البغوي بإسناده قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الأصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام (ما لم يأذن به الله) يعني أن تلك الشرائع باهرا على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله حكم بين الخلق بنأخيراً العذاب عنهم إلى يوم القيامة (لغضى بينهم) أي لغرض من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعني المشركين (لهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ترى الظالمين) يعني يوم القيامة (مشفقين) أي وجلين خائفين (عما كسبوا) أي من الشرك والأعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أي جزاء كسبهم وواقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لأن هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي من الكرامة (ذلك هو العسل الكبير ذلك) أي الذي ذكر من نعيم الجنة الذي يشاء الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله عز وجل (قل لا أسئلكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجراً) أي جزاء (الأمودة في القربى) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله الأمودة في القربى

السابق بنأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لغضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أولجئت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخر عنهم في دار الدنيا (ترى الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (عما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لا محالة أشفقوا ولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) كان روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) عند نصب بالظرف لا يشاؤون (ذلك هو العسل الكبير) على العمل القليل (ذلك) أي

الفضل الكبير (الذي يبشر الله) يبشر مكي وأبو عمرو وحزرة وعلى (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي به عباده الذين آمنوا وحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول كقوله أهدأ الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون أريد في محمد على تبليغ الرسالة أجزأ نزل (قل لا أسئلكم عليه) على التبليغ (أجر الأمودة في القربى) يجوز أن يكون استثناء منصلاً ولا يجوز أن يكون منقطعاً ما لا أسألكم أجراً قط وانكبي أسألكم أن تودوا قرابتي أي لا أسألكم عليه أجر الأهدا وهو أن تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الأمودة القربى أو الأمودة للقربى لأنهم جعلوا مكان الأمودة ومقرها كقولك في آل فلان أمودة وفي فهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصله للأمودة كالأم إذا قلت الأمودة للقربى أمها هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المسأل في الكيس وتقديره

قال

الالمودة ثابتة في القري وممكنة فيها القري مصدر كالألفي والبشرى معنى ١١٣ القري القري المرد في أهل القري يوروي

أنه لما زلت قيل يا رسول الله من قرأه من القرآن وجبت علينا صودتهم قال علي وفاطمة وأبناهما وقيل معناه إلا أن تودوني أقرابي فيكم ولا تؤذوني ولا تهجووا علي إذ لم يكن بطن من بطون قريش إلا يدين رسول الله وبينهم قرابة وقيل القري القرب إلى الله تعالى أي إلا أن تصبوا الله ورسوله في تقرّبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن النبي أنها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تزلت في أبي بكر رضي الله عنه ومودته فهم والظاهر للعموم في أي حسنة كانت إلا أنها تنازل المودة تناولا أوليلاذ كرها عقيب ذكر المودة في القري (زاد فيها حسنا) أي تضاعفا كقول من ذالذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقري حسني وهو مصدر كالشعري والتضهير يعود إلى الحسننة أو إلى الجنة (إن الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) لمن أطاع بفصله وقيل قابل للنوبة حامل علما وقيل السكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على

نقال سعيد بن جبير قري آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس بعثت ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الاوه فهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا وفي قوله الالمودة في القري يعني أن تصفظوا قرابي وتودوني وتصلوا رحي واليه ذهب مجاهدون فنادوا وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر إن أبي بكر قال أرقبوا محمد أصلي الله عليه وسلم في أهل بيته واحتفظوا في قرابته فقيل علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تعمر عليهم الصدقة من أهل بيته وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتروا في جاهلية ولا في اسلام (م) من زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكم كتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته أذ كرم الله في أهل بيته أذ كرم الله في أهل بيته فقال له حصين من أهل بيته يا زيد ليس نسأؤه من أهل بيته قال نسأؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حومت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فان قلت طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء وما استلتم عليه من أجور أجرى الأعلى رب العالمين قلت لا تزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة في الجواب عن قوله الالمودة في القري في الجواب عنه من وجهين الأول معناه لا أطلب منكم الأهدا وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فهم غير أن سيوفهم • بين فلول من قراع الكتائب معناه إذا كان هذا عيبهم فليس فهم عيب بل هو مدح فهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى بقوله قل لا استلتم عليه أجرا الالمودة في القري المودة في القري ليست أجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكأن مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت أن لا أجر البتة والوجه الثاني أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لا استلتم عليه أجرا ثم ابتدأ فقال الالمودة في القري أي لكن أذكر كرم المودة في قرابي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل إن هذه الآية منسوخة وذلك لأنها زلت بحكمة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم فيها بعبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته رجة فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ونصره وأحب الله تعالى أن يلحقه بأحواله من النبيين فأنزل الله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أن أجرى الأعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لا استلتم عليه أجرا الالمودة في القري واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وحسب الأذى عنه ومودة أقربيه من فرائض الدين وهو قول السلف لا يجوز المصير إلى نسخ هذه الآية وروي عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الآن توادوا الله وتقرؤا الله بطاعته وهو قول الحسن قال هو القري إلى الله يقول الا التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح وقوله تعالى (ومن يقترف حسنة) أي يكتب طاعة (زاد فيها حسنا) أي بالتضعيف (إن الله غفور) للذنوب (شكور) أي للتقليل من الأعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أي بل يقول كفار مكة (أقترى على الله كذا) فيه توبيخ لهم معناه أيقع في فلوهم ويجرى على لسانهم أن ينسبوا مثله إلى الكذب وأقترى على الله كذا وهو أفع أنواع الكذب (فإن يشأ الله يختم على قلبك)

(١٥ - خازن ح) المئاب (أم يقولون أقترى على الله كذا) أم منقطعة ومعنى المزة فيه التوبيخ كما قيل أيقع الكون أن ينسبوا مثله إلى الإقتراء على الله الذي هو أعظم القري وأغنىها (فإن يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أي

يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم انه يرى في الله كذبا لئلا تشبهه مشقة تكذيبهم (ويصح الله الباطل) أي الشرك وهو كلام مبني على غير مطلق ١١٤ على يحم لان محو الباطل غير منقطع بالشرط بل هو وعده مطلق دليله تكرار اسم الله

تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة في معصية نافع (ويصح الحق) ويظهر الاسلام ويثبتته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسانه نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فعبادتهم وأظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أي علم بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشيء اذا أخذته منه وجهته مبدأ قبولى ويقال قبلته عنه أي عززته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن التقيج والاحلال بالواجب بالندم عليها والمزمع على أن لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بدم من التضي على طريقته وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة ممان على الماضي من الذنوب الندامة والتضييع الفرائض الاعادة ورد المطالم واذا به النفس في الطاعة كما ربيته في المعصية واذاقة النفس

أي يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية (ويصح الله الباطل) أخبره الله تعالى ان ما يقولونه الباطل والله عز وجل معوه (ويصح الحق بكلماته) أي يصح الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك بما اطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لا أسئلكم عليه أجر الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منهناسي وقالوا يريد ان يحثنا على آثاره من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره انهم اتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا شهد انك صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اولياءه وأهل طاعته

فوفصل في ذكر التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقطع عن المعصية والثاني ان يتدم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط سمحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعل والاقبال على الطاعات نية وفعل وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لا يستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الاخيرين بشار المنزى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله قاتل اليه في اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالتفت أشد فرجأ بتوبة لعبد المؤمن من هذا راحلته وزاده الدوية الفلاة والمغارة (ق) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرجأ بتوبة عبده حين يقوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فالتفت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فبدأ يس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بم ساقطة عنده واخذ يضطامها ثم قال من شدة فرجه اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح عن صنوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضة مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفتق ما لم تطلع الشمس من قبيله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا يسمع نفسا ايمانها الآية أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر

مرارة الطاعة كما أذنتها حلالة المعصية والبكاء بدل كل صحت ضعفكته وعن السدى هو سدى ورضى العزيمة على ترك الذنوب والاناة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلالة الذنوب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عما دون الله

(ويعقوب عن السيات) وهو مادون الشرك يعقوبان يشاء بالتوبة (ويعلم ما تعقون) بالثناء كوفي غير أبي بكر أي من التوبة
 والمعسية ولا وقف عليه للعطف عليه واتصال المعنى (ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) أي إذا
 دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا و زادهم على ما طلبوا واستجاب 110 وأجاب بعنى والسين في مثله لتوكيد

الفصل كقولك تعظم
 واستعظم والتقدير ويحبب
 الله الذين آمنوا وقيل معناه
 ويستحب للذين خذف
 اللام من عليهم بأن يقبل
 توبتهم إذا تابوا ويعفون
 سيئاتهم ويستحب لهم
 إذا دعوه ويزيدهم على
 ما سألوه وعن إبراهيم بن
 أدهم أنه قيل له ما بالنا
 ندعوه فلا يجاب قال لانه
 دعاءكم فلم يجيبوه
 (والكافرون لهم عذاب
 شديد) في الآخرة (ولو
 بسط الله الرزق لعباده)
 أي لو أغناهم جميعا (لبغوا
 في الأرض) من البغى
 وهو الظلم أي لبغى هذا
 على ذلك وذلك على هذا
 لأن الغنى مبطوره مآثرة
 كفى بحال فارون وفرعون
 عسرة أو من البغى وهو
 الكبرياء تكبروا في
 الأرض (ولكن ينزل
 وبالتخفيف مكي وأوعرو
 يتقدم ما يشاء) بتقدير
 يقال قدره تدرا وقبرا
 (انه بعباده خبير بصير)
 يعلم أحوالهم فيقدر لهم
 ما تقتضيه حكمته فيفقر
 ويقنى ويمنع ويعطى
 ويقبض ويسسط ولو

رضى الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم ينغرغر
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط
 يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعقوب عن
 السيات) أي يعفوها إذا تابوا (ويعلم ما يعقون) يعني من خير وشر فيجازيهم عليه (ويستحب
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني يحبب المؤمنين الله تعالى فيما دعاهم لطاعته وقيل
 معناه ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات إذا دعوه وقال ابن عباس ويثبت الذين آمنوا
 (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس يشفعهم في أخواتهم
 ويزيدهم من فضله قال في أخوان أخواتهم (والكافرون لهم عذاب شديد) قوله عز وجل
 (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فمنازلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا إلى
 أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فأنزل الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده)
 أي وسع الله الرزق لعباده (لبغوا) أي اطمعوا وعنوا (في الأرض) قال ابن عباس بغىهم طلبهم
 منزله بعد منزلة وهم كبا بهم كعب ومبلسا بعد ملبس وقيل ان الانسان من تكبر الطبع فإذا
 وجد الغنى والقدر رجع إلى مقتضى طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكره وفقر انكسر
 فرجع إلى الطاعة والتواضع وقيل ان البغى مع القبض والفقرا فل مع البسط والغنى أكثر
 لأن النفس مائلة إلى الشرك كلما إذا كانت فاقدة لآلته كان الشر أفل وإذا كانت واجدة
 لها كان الشر أكثر فثبت ان وجد المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعني
 الارزاق نظرا لمصالح عباده وهو قوله تعالى (انه بعباده خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال
 عباده وبطباعهم ويعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى
 أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل
 من أهملني وليا فقتلني بالحقارة والى لا غضب لوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب
 إلى عبدي المؤمن بمثل أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إلى بالنوافل حتى
 أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويد أو مؤيدا ان دعاني أجبتنه وان سألني أعطيتنه وما
 ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ولا بد له
 منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاصكفته عنه ان لا يدخله عجب
 فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان
 من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادي
 المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن
 لا يصلح إيمانه الا السقم ولو أصحمته لافسده ذلك في أدبر أمر عبادي بعلمى يقولهم انى علم
 خبير آخر جه البغوى باستناده قوله عز وجل (وهو الذي ينزل العيث من بعد ما قطوا) أي
 ينس الناس منه وذلك ادعى لهم إلى السكن قيل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى

أغناهم جميعا لبغوا ولو أفقرهم لهدكروا ما ترى من البسط على من يبغى ومن البغى بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البغى
 مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل العيث) وبالتشديد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قطوا) وقري
 قطوا

(وينشر رحمة) أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمور رضي الله عنه أشد العطف وقط الناس فقال مطروا إذا أراد هذه الآية أو أراد رحمة في كل شيء (وهو الولي) الذي يتولى عباده بإحسانه (الجيد) المحمود على ذلك يحمد أهل طاعته (ومن آياته) أي علامات قدرته (خلق السموات والأرض) مع عظمهما (وما بث) فرق وما يجوز أن يكون مر فواو مجرورا جلا على المضاف أو المضاف إليه (فهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكورين كان ملتسبا ببعضه كما يقال بنو تميم فهم شاعر مجيد وانما هو في نغذ من انفاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهم الأولاد والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يتخلق في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناس على الأرض ١١٦ أو يكون للآتكة مشي مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناس (وهو على

جمعهم) يوم القيامة (إذا يشاء قدر) إذا تدخل على المضارع كأن تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم والمكروه (فما كسبت أيديكم) أي بجناية كسبتموها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدني وشاق على أن ما مبتدأ وما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلي تضمير معنى الشرط وتعلق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للأطفال حالة كانوا على قبيل هذه الحالة لما تالموا وقلنا الآية مخصوصة بالمكافئين بالسباق والسباق وهو (وبعضوا عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب

قطوا ثم أنزل الله عز وجل المطرفد كرههم نعمته لان الفرح يحصل النعمة بسد الشدة ثم (وينشر رحمة) أي يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب (وهو الولي) أي لاهل طاعته (الجيد) أي المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحمة (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث) أي أوجد (فهما) أي في السموات والأرض (من دابة) فان قلت كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديب في اللغة الماشي الخفيف على الأرض فيصنع أن يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعا من الحيوانات يدون ديب الانسان (وهو على جمعهم إذا يشاء قدر) يعني يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة نحو الوجد والاسقام والقطع والغلاء والغرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي (وبعضوا عن كثير) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابي مخيلة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وسأفسر هالكيا على ما أصابكم من مصيبة أي من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعوذب بعد عفوهِ وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا خفا فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها ودرجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فافوقها الا رفه الله بهادرجة وحط عنه بها خطيئة (وما أنتم بمجزين) أي بقائنين (في الأرض) هربا يعني لا تجزوتني حيثما كنتم (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوار) يعني السفن وهي السيارة (في البحر كالاعلام) أي كالعصور وكل شيء مرتفع عند

عليه أو عن كثير من الناس ولا يماجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء عن لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن العرب والمصائب باكتسابه وان ما عاينه مولاه أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنيات في كل أو ان وجنباياته في طاعته أكثر من جنبايته في معاصيه لان جنبايته المعصية من وجه وجنبايته الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنباياته بانواع من المصائب ليخفف عنه انتقاله في القيامة ولولا عفوهِ ورحمته لهلك في أول خطوة وعن علي رضي الله تعالى عنه هذه أرجى آية للؤمنين في القرآن لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفا لا يعود (وما أنتم بمجزين في الأرض) أي بقائنين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) منول بالرحمة (ولا نصير) ناصر يدفع عنكم المذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين هي وسهل ويعقوب وافقهم مدني وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال

(ان يشايسكن الريح) الرياح مدني (فيظلمن روا كد) ثواب لا تجرى (على ظهره) على ظهر البحر (ان في ذلك لا تيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعته أي لكل مؤمن مخلص فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبر وأصل على طاعته شكور لنعته (أو يوقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشايسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضهما (بما كسبوا) من الذنوب (ويغف عن كثير) منها فلا يجازي علمها وإنما أدخل العطف في حكم الأياف حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشايسكن ناسا ويغ ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أي في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشايش عطف على الاستئناف (مالهم من محيص) مهرب من عذابه (فما أو نيتهم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا ١١٧) وعلى ربهم يتوكلون) ما الأولى

صنفت معنى الشرط لخاصة الفاء في جوابها بخلاف الثمانية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامسه الناس (والذين يحسبون) عطف على الذين آمنوا كذا ما بعده (كبار الاتم) أي السكار من هذا الجنس كبير الاتم على وحزة وعن ابن عباس كبير الاتم هو الشرك (والفواحش) قبل ما عظم فحبه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم يغفرون) أي هم الاخصاء بالفقران في حال الغضب والحجى عنهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه لقاعدة ومثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم

العرب فهو علم (ان يشايسكن الريح) أي التي تجرى بها السفن (فيظلمن) يعي السفن الجوارى (روا كد) أي ثواب (على ظهره) أي على ظهر البحر لا تجرى (ان في ذلك لا تيات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوقهن) أي يفرقهن ويهلكهن (بما كسبوا) أي بما كسبت ركايبها من الذنوب (ويغف عن كثير) أي من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص) يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى مالهم من مهرب من عذابه (فما أو نيتهم من شيء) أي من زينة الدنيا (فتنازع الحياة الدنيا) أي ليس هو من زاد المعاد (وما عند الله) أي من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن (والذين يحسبون كبار الاتم) يعني كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبهه ذلك (والفواحش) يعني ما عظم فحبه من الأقوال والأفعال (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يعني يكظمون القبيح ويحلمون (والذين استجابوا لربهم) يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعني المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعني يتشاورون فيما يريدون لهم ولا يجادلون ولا ينفردون برأي المالم يجتمعوا عليه قبل ما تشاور قوم الاهد والارشاد أمرهم (ومحارز قناهم ينتقمون والذين اذا أصابهم البغي) يعني الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعني ينتقمون من ظالمهم من غير تعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يغفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فاذا قدر واعفوا وقيل ان العفو اغراء لثقيبه وقال عطاءهم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكثهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا عن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المائتة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سمي الجراء

الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أي ذو شورى لا يتفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الاهد والارشاد أمرهم والشورى مصدر كالغنيا بمعنى التشاور ومحارز قناهم ينتقمون (الذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون عن ظلمهم أي ينتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعندون وكانوا يكرهون أن يذلو أنفسهم فيجترى عليهم الفساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاز في ذلك حد الله لم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالأولى سيئة حقيقة والثانية لا وإنما سميت سيئة لانها مجازاة السوء وألانها تسوء من تدل به ولانها لو لم تكن الأولى لكانت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لتغيرها وفي تسمية الثانية سيئة إشارة الى ان العفو مندوب اليه والمانى به يجب اد اقر بلسه الاسماء ان تقابل بثلها من غير زيادة

(فن عفاوا صلح) بينه وبين خصمه بالعضو والأعضاء (فأجره على الله) عدة مهمة لا يقاس أمرها في العنقم (انه لا يصح الظالمين) الذين يبدوون بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقيم فلا يقوم الا من عفا (ولن أتصر بعد ظلمه) أي احذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول (فأولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للعاقب ولا للعائيب والمعائب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتبتدئونهم بالظلم (ويبعون في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون (بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) وقسر السبيل بالتبعية والحجة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغشور) ولم ينتصر (ان ذلك) أي 118 الصبر والغفران منه (لمن عزم الامور) أي من الامور التي نذب اليها وما ينبغي

أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الرجوع أي منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان يدرهم وقال أبو سعيد القرشي الصبر على المنكاره من علامات الانتباه في صبر على مكروه بصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكاه الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفسه شكواه (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده) فإله من أحدي هدايته بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين يوم القيامة) (لماروا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون ربه الرجوع الى الدنيا لمؤسوا به

سبئة وان لم يكن سبئة لتساها في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من يزل به وقبل هو جزاء القبيح اذا قال اخراك الله قتل له اخراك الله ولا تردوا ذنوبكم فاشتمه بجنائهم ولا تمتد وقيل هو في القصص في الجراحات والدماء يمتد من عجل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى (فن عفا) أي عمن ظلمه (وأصلح) أي بالعفو بينه وبين الظالم (فأجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية (انه لا يجب للظالمين) قال ابن عباس الذين يبدوون بالظلم (ولن أتصر بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم اياه (فأولئك) يعني المنتصرين (ما عليهم من سبيل) أي بعقوبة وموآخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) أي يبدوون بالظلم (ويبعون في الارض بغير الحق) أي يعملون فيها بالعاصي (أولئك لهم عذاب أليم ولن صبر) أي لم ينتصر (وغشور) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك) أي الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) يعني تركه الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يوثق بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزما (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده) يعني ماله من أحدي هدايته بعد اضلال الله اياه أو يمنعه من عذابه (وترى الظالمين لماروا العذاب) يعني يوم القيامة (يقولون هل الى مرد من سبيل) يعني انهم يسألون الرجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار (خاشعين من الذل) أي خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون هميا والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بأن صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسر وأهلهم بان صاروا الغيرهم في الجنة (الان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل) أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبي فقد استندت عليهم طرق الخير (استحيوا اليكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من تكبير) أي ينكر

(وتراهم يعرضون عليها) على النار العذاب يدل عليها (خاشعين) منصائلين متقاصرين مما يلحقهم حالكم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفي) ضعيف عسارفة كما ترى المصير ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) يوم معلق بخسر وأقول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذ رأوهم على ثلاث الصفة (الان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فإله من سبيل) الى النجاة (استحيوا اليكم) اجيبوه الى ما دعاكم اليه (من قبل ان يأتي يوم) اي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلامر داي لا يردده الله بعد ما حكم به أو ياتي أي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من تكبير) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكر واشياهما

اقتربوه وودون في صحائف أعمالكم والنكير الانكار (فان عرضوا) عن الامانة (فأرسلناك عليهم حفيظا) وقيل ان عليك الابلاغ) ما عليك الاتبليغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا اذقنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (مناجحة) نعمة وسعة وأمانا وصحة (فرح بها) بطول اجلها (وان تصبهم سيئة) بلاء كالمرض والعقر وصورها وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى (عاقدمت ايديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فاه كفور ليصير على أن هذا الجنس موسوم بكفران الذم كما قال ان الانسان لظالم كهار والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويغفلها قيل أريد به كفران النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء من يشاء انا وأيوب لمن يشاء الذكور أو يوزوجهم) أي يقرنهم (ذكر انا وانا) ويجعل من

الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقدم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب له ماله من الاولاد ما يشاء فيمنع بعضها بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصنفين جميعا ويعمل البعض عقيما والقيم التي لاتلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أو لا على الذكور لان سياق الكلام أفعال ما يشاءه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللذي من جملة ما لا يشاؤه الانسان أهم والا هم واجب التقدم ولبي الجنس الذي كانت العرب تعدد بلاءه ذكر البلاء وما آخر الذكور وهم

حالك وقيل النكير الانكار يعني لا تتدرون ان تنسكروا من أعمالكم شيئا (فان عرضوا) أي عن الاجابة (فأرسلناك عليهم حفيظا) أي تحفظ أعمالهم (ان عليك الابلاغ) أي ليس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (وانا اذا اذقنا الانسان مناجحة) قال ابن عباس يعني النقي والصحة (فرح بها وان تصبهم سيئة) أي فحطوا وان تصبهم سيئة أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان كفور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه قوله عز وجل (لله ملك السموات والارض) يعني له التعرف فيها بما يريد (يخلق ما يشاء) أي لا يقدر احد أن يمترض عليه في ملكه وارادته (يهب لمن يشاء انا) أي فلا يولد له ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) أي فلا يولد له انثى (أوزوجهم ذكر انا وانا) أي يجمع بينهم ما فيولده الذكور والاناث (ويجعل من يشاء عقيما) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الاية عليهم الصلاة والسلام فقوله يهب لمن يشاء انا يعني لو طالم يولد له ذكر انما يولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له انثى اوزوجهم ذكر انا وانا يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولده اربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والافالاية عامة في جميع الناس (انه عليم) أي بما يخلق (قدير) أي على ما يريد ان يخلق قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) قيل في ما ينزلها من اليهود قالوا للبي صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله له الى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أي يوحى اليه في المنام أو بالالهام كما رأى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحي وكما ألهمت ام موسى ان تقذفه في البحر (أومن وراء حجاب) أي يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام (او يرسل رسولا) يعني من

أحقاه بالتقدم تداركنا خيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتضهير ثم أعطى به ذلك كالألفاظ من التقديم والتأخير وعرف أن تقدمهم لم يكن لتقدمهم ولكن اقتضى آخره قال ذكر انا وانا وقبل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب انا واولاد ابراهيم ذكورا ولحمه صلى الله عليه وسلم ذكورا وانا واولاد يعقوب وعيسى عليهما السلام بقميين (انه عليم) بكل شيء (قدير) قادر على كل شيء (وما كان لبشر) وما صح لاحد من البشر (ان يكلمه الله الا وحيا) أي الهاما ثاروي نقت في روي أو روي الهام كما قوله عليه السلام روي الانبياء وحي وهو كما رأى ابراهيم عليه السلام يذبح الولد (أومن وراء حجاب) أي يسمع كلامه من الله كما سمع موسى عليه السلام من عبران بصير السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله الى ان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملاكا

(الوحي) أي الملك اليه وقيل وحياً كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة أو برسل رسولاً أي نبياً كما كلم أمم الأنبياء على أنفسهم ووحياً وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن ان يرسل في معنى ارسالاً ومن وراءه عجب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صنع ان يكلم احداً الا موحياً أو مسمعا من وراء عجب أو مرسلان يجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بالان يوحى أو ان يرسل رسولاً وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولاً فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) باذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) ظاهر فلا يعانح (حكيم) مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) ١٢٠ أي كما أوحينا إلى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك (أوحينا اليك) إجماعاً كذلك

(روما من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح (ما كنت تدرى) الجسلة حال من الكفاف في اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه أو ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فغنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أي الكتاب (نورا) نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى لتدعو وقرى به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) يدل (الذي له مافى السموات

الملائكة اما جبريل او غيره (فموحى بأذنه ما يشاء) يعني يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء عجب في الدنيا وياتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة النجم (انه على) أي عن صفات المخوفين (حكيم) أي في جميع أفعاله قوله عز وجل (وكذلك) أي وكما أوحينا الى سائر رسلنا (أوحينا اليك) وما من أمرنا قال ابن عباس نبوة وقيل قرأ لان به حياة الارواح وقيل رجعة وقيل جبريل (ما كنت تدرى) أي قبل الوحي (ما الكتاب) يعني القرآن (ولا الايمان) اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدرى قبل الوحي شرائع الايمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله يضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة بوحده الله تعالى ويحج ويهجر ويغضب اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعني الايمان وقيل القرآن لانه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى (نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) أي لتدعو (الى صراط مستقيم) يعني الى دين الاسلام (صراط الله) يعني دين الله الذي شرعه لعباده (لذي له مافى السموات ومافى الارض) أي الى الله تصير الامور) يعني أمور الخلائق في الآخرة فيثبت المحسن ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بما سراره وأسرار كتابه

تفسير سورة الزخرف وهي مكية وهي تسع وثمانون آية وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما تحتاج اليه الأمة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للتدبرين وجواب القسم (انا جعلناه) أي صيرنا هذا الكتاب عربياً وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرأ ناعري بالملك) تعقلون) يعني معانيه وأحكامه (وانه) يعني القرآن (في أم الكتاب) أي في اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القسم فأمره ان

ومافى الارض) ملكا وملكاً (الآلى الله تصير الامور) هو وعيد بالحميم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب تفسير سورة الزخرف تسع وثمانون آية مكية (بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجهل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرأ ناعرياً) جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديهة لتناسب القسم والمقسم عليه والذين البين الذين أنزل عليهم لانه باغتهم وأسألهم أو الواضح للتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج اليه الأمة في أبواب الديانة (لعلكم تعقلون) لسكنى تفهوا موامنه (وانه في أم الكتاب

لدينا) وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الالف على وجزة (اعلى) خبر ان أي في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه مجزأ من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة (أقتضرب عنكم الذكركم) اقتضى عنكم الذكركم ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الثراب عن الحوض والغاء للعطف على محذوف تقديره انهم لم يكتفوا بضمير عنكم الذكركم ان يكون الامر على خلاف ما تقدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا عريضا يعقلوه وليعلموا بواجبه (صفحا) مصدر من صفح عنه اذا عرض منتصب على انه مفعول له على معنى اقتضرب عنكم انزال القرآن والزام الخجة به اعراضا عنكم ويجوز ان يكون مصدر اعلى خلاف الصدر لانه بقا لضربت عنه ١٢١ أي اعرضت عنه كذا قاله الفراه

(ان كنتم) لان كنتم ان كنتم مدني وجزوه وهو من باب الشرط الذي يصدو من المدل بعصاة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوقتي حتى وهو عام بذلك (قوماسرفين) مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة (وكم أرسلنا من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتينهم من نبي الا هلكوا به يسهزون) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للسرفين لانه صرف انخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله

يكتب ما يريد ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرأ وانه في أم الكتاب (لدينا) أي عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى في اللوح المحفوظ (لعل حكيم) أخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم بأهمل مكة بالقرآن فانه عندنا لعل أي رفيع شريف وقيل على معنى جميع الكتب حكيم أي تحم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان قوله تعالى (أقتضرب عنكم الذكركم صفحا) معناه أقتضرب عنكم الوحي ونسك عن انزال القرآن فلانا نكرم ولا نتهاكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى (ان كنتم) أي لان كنتم (قوماسرفين) والمعنى لان فعل ذلك قال قسادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا واولئك الله عز وجل عاد بعائذته وكرمه ورجته فكره عليهم عشرين سنة أو ماشاء الله وقيل معناه أقتضرب عنكم بذكرنا ياكم صافين أي معرضين عنكم وقيل معناه أفتطوي الذكركم عنكم طيا فلا تدعون ولا توعظون وقيل أفتتركم فلانا تعجبكم على كفركم (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتينهم من نبي الا كانوا به يستهزون) يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم بطشا) أي أقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) أي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليجدر وان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة قوله عز وجل (ولئن سألتهم) أي ولئن سألت يا محمد قومك (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني انهم أفروا بان الله تعالى خلقهما وأفروا بعزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدا وغيره وأنكر واقعته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهدا) معناه وافقه ما كنتم عيضا عن الانتفاع بها ولما كان المهدي موضع راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق (وجعل لكم فيها سبلا) أي طرقا (لعلكم تتدرون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجاتكم اليه لا كما أنزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فأنشربنا) أي بالمطر (بلدة مينا) أي كما أحينا هذه البلدة الميمنة بالمطر) كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج كلها) أي الاصناف

(١٦ - خازن ح) عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر صفتهم وحالهم العجيبة التي حققها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم (ولئن سألتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا) كوفي وغيره مهادا أي موضع قرار (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تتدرون) لكي تتدروا في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بقدر ما تحتاج اليه البلاد (فأنشربنا) فاحيينا عدول من المقامية الى الاخبار اهل الخطاب بالمراد (به بلدة مينا) يزيد مينا) كذلك نخرجون) من قبوركم أحياء نخرجون حزة وعلى ولا وقف على العليم لان الذي صفته وقد وقف عليه أرواحهم على تقديره هو الذي لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الانحراج من القبور فكيف يقولون كذلك نخرجون بل الآية بحجة عليهم في انكار البعث (والذي خلق الأزواج) الاصناف (كأها

ووجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) أي تر كيونه يقال ركبو في الفلك وكبروا الانعام فثقل التمدي بغير واسطة لقوته
 على التمدي بواسطة فقيل تر كيونه (لستوا على ظهوره) على ظهور ما تر كيونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) بقاؤكم
 نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذلك لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين
 يقال آقرن الشيء اذا أطانته وحققة آقرنه ووجهه قرنته لان الصواب لا يكون قرينة للضعيف (وانا الى ربنا لنقلبون) لراجعون
 في المعاد قيل يذكرون عند ربهم ١٢٤ مراكب الدنيا آخر مراكبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم

انه كان ادا وضع رجله في
 الركاب قال بسم الله فاذا
 المستوي على الدابة قال
 الحمد لله على كل حال سبحان
 الذي سخر لنا هذا الى قوله
 للمقلبون وكبرئلا تاوهل
 نلانا وقالوا اذا ركب في
 السفينة قال بسم الله
 سجدوا ومرساها اربى
 الغفور رحيم وحكي ان
 قوم اركبوا وقالوا سبحان
 الذي سخر لنا هذا لا تية
 وفهم رجل على نافة
 لا تتحرك هن الا فقال اني
 مقرن لهذه فسقط منها
 الوئيتا واندف عنقه
 وينبغي ان لا يكون ركوب
 العاقل للنتزه والتلذذ
 للاعتبار ويتأمل عنده
 انه هالك لا محالة ومنقلب
 الى الله غير منقذ من
 قضائه (وجعلوا له من
 عباده جزأ) متصل بقوله
 ياتن سألتم أي ولئن
 سألتهم عن خالق السموات
 الارض ليعترفن به وقد
 جعلوا له مع ذلك الاعتراف

والانواع كلها قيل ان كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد
 والزوجة (ووجعل لكم من الفلك والانعام مآثر كيون) يعنى في البر والبحر (لستوا على
 ظهوره) أي على ظهور الملك والانعام (ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه) يعنى
 بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) أي ذلك لنا هذا (وما كنا له
 مقرنين) أي مطيقين وقيل ضابطين (وانا الى ربنا لنقلبون) أي لنصرفون في المعاد (م) عن
 ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسفر
 حمد الله تعالى وسبح وكبرئلا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
 لنقلبون اللهم اننا سألنا في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا
 هذا واطو عنا بعدة اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من
 وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال والولد واذا رجع فآمن وزاد فحين
 آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون قوله وعناء السفر يعنى تعب وشدة ومسقته وكآبة المنظر
 وسوء المنقلب الكتابة الحزن والمنقلب الرجوع وذلك أن يعود من سفره حزينا كئيبا
 أو يصادف ما يحزنه في أهل أو مال عن علي بن ربيعة قال شهدت علي بن أبي طالب رضى الله
 تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها
 قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لنقلبون ثم قال الحمد لله
 ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فأغضرتني فانه لا يغفر
 الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين مم ضحكك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فصل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكك قال ان ربك يجب من عبده اذا قال
 رب اغضرتني ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله
 نعالى (وجعلوا له من عباده جزأ) يعنى ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من
 الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا أو أنتوا (ان الانسان لكفور ومبين) أي لجحود نعم الله تعالى عليه
 (أم اتخذ مما يخلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول أنتخذ ربك لنفسه البنات (وأصفاكم)
 أي أخلصكم (بالبين واد ابشر أحد هم بما ضرب للرجن مثلا) أي بالجنس الذي جعله للرجن
 شها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان
 أحد هم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وتر بدوجهه غيظا وأسفا وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أي
 صار وجهه (مسودا وهو كظيم) أي من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب ولده أنثى فحجر

بن عباده جزأ أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا هم جزأه وبعضهم كما يكون لولد جراً الوالد جراً أبو بكر بيت
 جراد (ان الانسان لكفور مبين) لجحود للنعمه ظاهر سجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ
 ما يخلق بنات وأصفاكم بالبين) أي بل اتخذوا الهمة للانكار نجھيلا لهم وتجيها من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه
 تنزله الاذق ولهم الاعلى (واد ابشر أحد هم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا أي شها لانه اذا جعل الملائكة
 لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومما ثلله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد (ظل وجهه مسودا وهو كظيم)
 في أنهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان أحد هم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وأر بدوجهه غيظا وأسفا وهو كظيم

من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصاص غير مبين) أي أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجئائة الخوصوم وبجواراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي يبرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل: استكلم المرأة الاوثان بالعبادة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المايب فلي الرجل ان يجتنب ذلك ويتربى بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ جزء وعلى وحضن أي برى تدجوهوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أحسن الموعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) أي سموهم وقالوا انهم اثاث عند الرحمن مكي ومدني وشامي أي عندية متزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبده وهو الزم في الحاج مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكريمهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به

بيت امراته التي ولدت فيه الاثني قتالت المرأة

- مالا يجره ولا يأتينا
- يظل في البيت الذي يلينا
- غضبان أن لاند البنيينا
- ليس لنا من أمرنا ما نيينا
- وانما نأخذ ما أعطينا
- حكمة رب ذي اقتدار فينا

قوله عز وجل (أو من ينشأ) يعني أو من يتربى (في الحلية) يعني الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاج الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخصاص) أي الخفاصة (غير مبين) للجملة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة قلنا تكلم امرأة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالعبادة عليها (وجعلوا) أي وحكموا واوثنتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن اناثا) أشهدوا خلقهم) أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أي لم يشهدوا ذلك (استكلم شهداتهم) أي على الملائكة انهم بنات الله (ويستأون) أي عن اقبيل لما قالوا وهذا القول سألم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهم بنات الله قالوا اسمعنا من آياتنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى استكلم شهداتهم ويستأون عنها في الآخرة (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) يعني الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه ما بذلك قال الله تعالى رد اعليهم (ما لهم بذلك من علم) اي فيما يقولون (انهم الا يخشون) يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى منا بعبادتنا وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به

عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (استكلم شهداتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من آياتهم (ويستأون) عنها وهذا عند (وقالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تلمت المعتزلة بنظر هذه الآية في ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكفار وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لولاء الرحمن ما عبدناهم أي لولاءنا ترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولو كان شاعنا

عبادة الاصنام والله تعالى رد اعليهم وقولهم واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) المقول (من علم انهم الا يخشون) أي يكذبون ومعنى الآية عندنا انهم أرادوا بالمنسبة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لاجل عقوبتنا ولما كنا نعلم انهم مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدوا اعتقادا فكذبهم الله تعالى به وجعلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال محبوا عنهم انطم من لولاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل واكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله انهم الا صلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المادقين لكانون لانهم لم يقولوا عن اعتقاد وجعلوا المشبهة حجة لهم فيما فلو ابا حنيفة وهم وظنوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بحسبته وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به

مستسكون) اتخذون صامون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كما يليه ان الملايكة اثناث (بل قالوا) بل لاجه لهم بمسكون بها الامن حيث العيان ولا من حيث الغسل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على امة) على دين قتلناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آباءهم مهتدون) الطرف صلة لهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الا قال مترفوها) أي متنعموها وهم الذين آرتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعاقفون مشاق الدين وتكاليفه (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آباءهم مقتدون) وهذه نسليته للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داع قدیم (قال) شامى وحقق أى النذير قل غيرها أي قيل للنذير قل (أولو ١٢٤ جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من

دين آباءكم (قالوا اتابعنا أرسلتم به كافرين) انا ثابتون على دين آباءنا وان جئتنا بما هو اهدى وأهدى (فانتقمنا منهم) فعاقبناهم بما استحقوه على أصرارهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذا قال ابراهيم لاييه وقومه) أي واذا ذكر اذ قال (انني براء) أي براءى وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات عدل (مما تعبدون الا الذي فطرنى) استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرنى (فانه سيدين) يثبتنى على الهداية (وجعلها) و جعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها

مستسكون) أي ياخذون بما فيه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) أي على دين وملة (وانا على آباءهم مهتدون) يعني انهم جعلوا آباءهم مودة دين باتباع آباءهم وتقائدهم من غير حجة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) أي اغنياؤها ورؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آباءهم مقتدون) أي هم (بل أولو جئتكم بأهدى) أي بدين هو أصوب (مما وجدتم عليه آباءكم) فأبو ان بقساوا (قالوا اتابعنا أرسلتم به كافرين فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) قوله تعالى (واذا قال ابراهيم لاييه وقومه انني براء) أي براءى (مما تعبدون الا الذي فطرنى) معناه انا انبأ مما تعبدون الا من الله الذي خلقنى (فانه سيدين) أي يرشنى الى دينه (وجعلها) أي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي لا اله الا الله (كلمة باقية في عقبه) أي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) أي لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وخدمتهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين و يرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمت هؤلاء) يعني كفار مكة (وآباءهم) في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعني القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أي يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوصفها بما مع من الآيات والمجربات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعني القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) قوله عز وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا من نصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد يابل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى رداع عليهم (أهم)

وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فلم يزال فيهم من يوحد الله يدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وخدمتهم (الترجى لبراهيم) بل تمت هؤلاء (وآباءهم) يعني أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد في العمر والنعمة فاعتروا بالهمة وشغلوا بالنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما معه من الآيات البينة (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) قالوا فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) أي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما والقريتان مكة والطائف وعنوان عظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذاملا وذاباه ولم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما (أهم)

يقسمون رجحت ربك) أي النبوة والهمزة اللانكار المستقل بالفتحيل والتعجب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لم فصل قصة الآدون أنهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كفضلت البعض على البعض في الرزق فكذا نحن بالنبوة من أشياء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقرباً وأغنياً وموالياً والبعض ضائعاً وقصراً وعخدماً (ليتخذ ١٢٥ بعضهم بعضاً حواريين)

بعضهم بعضاً حواريين
ويستخذموهم في مهتهم
ويتضرروهم في أشغالهم
حتى يتعاشروا بصواباً
مناقضهم هذا بما له وهذا
بأعماله (ورجحت ربك)
أي النبوة أودين الله وما
يتبعه من الفوز في المآب
(خير مما يجتمعون) مما يجتمع
هو لا من حطام الدنيا
ولما قل أمر الدنيا وصرفها
أردفه ما يقر رقة الدنيا
عنده فقال (ولو لا أن يكون
الناس أمة واحدة) ولو لا
كرهة أن يجتمعوا على
الكفر ويطلبوا عليه
(لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا
(من يكفر بالرحن ليوتهم
سقفان فضة ومعارج
عليها يظهرن وليوتهم
أبواباً وممرات على ما يتكئون
وزخرفاً) أي لجعلنا للكفار
سقفوا ومصاعد وأبواباً
وممرات كلها من فضة
وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة
من كل شيء والزخرف
الذهب والزينة ويجوز أن
يكون الأصل سقفان
فضة وزخرف أي بعضها

يقسمون رجحت ربك) معناه أبايهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاءوا وفيه الانكار الادل
على تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وان يكونوا هم المدبرين لأمم النبوة ثم ضرب
لهذا مثلاً فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوفنا هذا التفاوت
بين العباد فجعلنا هذا اغنياً وهذا فقيراً وهذا مالكا وهذا عابداً وهذا ضامفاً ثم إن أحداً
من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض في
حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص
بعض عبادنا بصيب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفتنا
بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً)
يعني لو اتفاسونا بينهم في كل الأحوال لم نخدم أحداً ولم يصر أحد منهم مسخر الغيرة
وحينئذ يفضي ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكنا فدنا ذلك ليعتد بهم بعضهم بعضاً
فتتضرر الأغنياء بأمورهم الأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بعامله
وهذا بغيره فليتمتم قوام العالم وقيل يملك بعضهم بماله بعضاً بالمالك (ورجحت ربك) يعني الجنة
(خير) معنى للؤمنين (مما يجتمعون) أي يجمع الكفار من الأموال لان الدنيا على شرف الزوال
والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبداً لا بد من قوله عز وجل (ولو لا أن يكون الناس أمة
واحدة) أي لو لا أن يصرروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه أذراً والكفار في
سعة من الخير والرزق لا عطيت الكفار أكثر الأسباب المفيدة لأنتم وهو قوله تعالى (لجعلنا
من يكفر بالرحن ليوتهم سقفان فضة ومعارج) يعني مصاعد ودرجات من فضة (عليها
يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (وليوتهم أبواباً) أي من فضة (وسرياً) أي ولجعلنا
لهم ممرات من فضة (عليها يتكئون وزخرفاً) أي ولجعلنا من ذلك زخرفاً وهو الذهب وقيل
الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك
قليلاً ثم ينقضي لان الدنيا سرية الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة
خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا عند الله ترزق جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن غريب وعن المستور دين شدا جد بنى فهر قال كتب في الركب الذين وقضوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلوة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه
هانت على أهلها حين القواها قالوا من هو انما القواها يا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله
من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن قتادة بن النعمان ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد اجاء من الدنيا كما ينزل أحدكم يحمي مقببه

من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطف على محل من فضة ليوتهم بدل اشتغال من لمن يكفر سقفاً على الجنس مكي وأبو
عمرو يزيد والمعارج جمع معارج وهي المصاعد إلى الأعلى عليها يظهرن على المعارج يظهرن السطوح أي يعالونها (وان كل
ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) ان نافية ولما تعني الأي وما كل ذلك لا تمنع الحياة الدنيا وقد قرئ به بقرأة المسخريه وحزرة على
ان اللام هي الفارقة بين النجفة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك لا تمنع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند
ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك

(ومن يمشى) وقرئ ومن يمشى والقرئ بينهما ما حدث الا في بصره قبل منى يمشى واذا نظر نظر العشى ولا آفته قبل عشا يمشى او معنى القرءة بالفتح ومن يمشى (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صم بكم عشى ومعنى القرءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أى يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله ويخجلوا واستيقنتها أنفسهم) تقيض له شيطاناً فهو قرين) قال ابن عباس رضى الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والاخرة يجعله على المعاصى وفيه إشارة الى ان من داوم عليه لم يقربه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) لينعون العائدين (عن السبيل) عن حبل الهدى (ويحسبون) أى العائدين (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضمير الشيطان لان من مهم في جنس العائى وقد تقيض له شيطان مهم من جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجوعاً ١٢٦ (حتى اذا جاءنا) على الواحد عراقى غير أبى بكر أى العائى جاءنا غيرهم

الماء آخره الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمنين وجنة الكافر قوله تعالى (ومن يمشى) أى يعرض (عن ذكر الرحمن) أى فلم يخف عقابه ولم يرد توبه وقبل يول ظهره من القرآن (تقيض له شيطاناً) أى نسب له شيطاناً ونضعه اليه ونسلطه عليه (هو قرين) يعنى لا يفارقه يزنيه العمى ويخيل له انه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى ينعونهم عن الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) يعنى ويحسب كفار حتى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى الكافر وحده وقرئ جاءنا على التثنية يعنى الكافر وقرينه وقد جهلنا في سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغاب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولا بى بكر وعمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرين) يعنى الشيطان قال أبو سعيد الخدرى اذ ابعت الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى بصير الى النار (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعنى أشركتم (انكم فى العذاب مشتركون) يعنى لا ينفعكم الاشتراك فى العذاب ولا يخفف عنكم شيئاً لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الا وفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرنائكم اليوم مشتركون فى العذاب كما كنتم مشتركين فى الكفر (أمانت تصم) أى أوتهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) يعنى الكافر من الذى حقت عليهم كلمة العذاب انهم لا يؤمنون قوله عز وجل (فاما نذهيبنك) أى بان غيبتك قبل أن نعذبهم) فانما منهم منتقمون) أى بالقتل بعدك (أوزيرينك) أى فى حياتك (الذى وعدناهم) أى من العذاب فانما عليهم مقننون) أى قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم وارادهم مشركى مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون فى أمته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة فى أمته ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم

أى العائى وقرينه (قال) للشيطان (يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين) يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل عمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) اذ صم ظلم أى كفرتم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم (انكم فى العذاب مشتركون) انكم فى محل الرفع على الفاعلية أى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب أو صكونكم مشتركين فى العذاب كما كان هموم البلوى يطيب القلب فى الدنيا تقول لنفسه لولا كثرة الباكين حولى

على اخوانهم لقلت نفسى ولا يكون مثل أخى ولكن ● اعزى النفس عنه بالتأبى أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا يرحمهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمرة أى ولا ينفعكم هذا التقي أو الاعتذار لانكم فى العذاب مشتركون لا اشتراككم فى سببه وهو الكفر وتوبه قراءة من قرأ انكم بالكسر (أمانت تصم) أى من فقد سمع القبول (أوتهدى العمى) أى من فقد البصر (ومن كان فى ضلال مبين) ومن كان فى علم الله انه يموت على الضلال (فاما) دخلت ما على ان تؤكد الشرط وكذا النون الثقيلة فى (نذهيبنك) أى تتوفينك قبل ان تنصر لك عليهم ونشنى صدور المؤمنين منهم) فانما منهم منتقمون) أشد الانتقام فى الاخرة (أوزيرينك الذى وعدناهم) قبل ان تتوفينهم يوم بدر (فانما عليهم مقننون) قادرون وصفهم بشدة الحكمة فى الكفر والضلال بقوله أمانت تصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهيبنك الآية

(فاستسبك) فاستسبك (بالذي أوحى إليك) وهو القرآن وأهل به (أنك على صراط مستقيم) على الدين الذي لا عوج له (وأنه) وإن الذي أوحى إليك (لذكرك) لشرفك (لقومك) ولاحتك (وسوف تستلون) عنصوم القيامة وعن قيامكم بعبادته وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعين من دون الرجن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والنقص عن ملأهم هل جاءت عبادة الأوثان قطيعة ملة من ملأ الأندياء وكفاه نظرا وفصاحة نظره في كتاب الله المبحر المصدق لما بين يديه وأخبار ١٤٧

الله ما ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها وقيل أنه عليه السلام جمع له الأنبياء لئلا الأسراء قامهم وقيل له ملأهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه ملأهم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أي التوراة والإنجيل وأما يصبرونه عن كتب الرسل فإذا سألهم فكانت أسأل الأنبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لبعده الأوثان أنهم على الباطل وسئل بلا همز مكره وعلى رسلنا أبو عمر وثم سئل رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فقال إني رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله إني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطالبتهم إياه بأحصاد البينة على دعواه وإبراز الآية إذا هم

به في أمته الذي تقر به عينه وأبقى النعمة بعده وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فأرأى ضاحكا مستبسطا حتى قبضه الله تعالى (فاستسبك بالذي أوحى إليك) يعني القرآن (أنك على صراط مستقيم) أي على دين مستقيم لا يميل عنه إلا الضلال (وأنه) يعني القرآن (لذكرك) أي لشرف عظيم (لك ولقومك وسوف تستلون) يعني عن حقه وأداعشكره وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك لم يصبر بشئ حتى تزلت هذه الآية فكان بعد ذلك إذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنتان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الأمر في قريش لا يبعدهم أحد إلا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف أذنزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون الأكثر لقريش ولبنى هاشم وقيل ذكر لك أي ذلك شرف لك عما أعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعني المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلبسكم من القيام بعبادته (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعين من دون الرجن آلهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين وأذن جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصلهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل صل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدا كنفيت وهذا قول الزهري ومعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل لئلا أسرى به وأمر أن يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس لئلا أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أكثر المفسرين معناه سل مؤمنى أهل الكتاب الذين أرسلت إليهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في أكثر الروايات عنه ومجاهد وقنادة والفضال والسدي والحسن ومقاتل ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لئلا أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس في قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) أي يعصرون (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) أي قريبتها التي قبلها (وأخذناهم بالعباد) أي بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام

منها يضحكون) يسخرون منها ويهزؤون بها ويسمون أصعرا وادلفعاجاه وهو جواب فلما لان من المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل إذا كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) قريبتها وساحبها التي كانت قبلها في نقض العادة وظاهر الظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم وصوفات بالكبر ولا يكذبون فيه وعليه كلام الناس يقال هما أخوان كل واحد منهما أصعرا من الآخر (وأخذناهم بالعباد) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية

(لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الايمان (وقالوا يا ايه الساحر) كانوا يقولون للعالم الساحر ساحر لتعظيمهم علم الساحر يا ايه الساحر
 بضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعه قبل الالف فلما سقطت لانه فاء الساكنين اتبعت حركتها حركة
 ما قبلها (ادع لنار بك بما عهد عندك) بعهد عندك من ان دعوتك مستجابة أو بعهد عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من
 كشف العذاب عن اهتدى (اننا له تدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) يتقضون العهد بالايمان
 ولا يفون به (ونادى فرعون) نادى بنفسه عظما القبط أو امر مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه
 جمعهم محلان دانه وموقماته) قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أى أنهار النيل ومعظمها أر بعد (تجري من تحتي)
 من تحت قصرى وقيل بين يدي في جنائى والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحلال منها أو الواو لامحال واسم
 الاشارة مبتدأ والانار صفة الاسم ١٢٨ الاشارة وتجري خبر للبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ولينها أحسن عبيدى

وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها (لعلهم يرجعون) أى عن كفرهم (وقالوا) يبنى
 لموسى عليه الصلاة والسلام لما عابوا العذاب (يا ايه الساحر) أى العالم الكامل الحاذق وانما
 قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان الساحر كان عندهم علما عظيما وصنعة محمودة وقيل معناه
 يا ايه الذى غلبنا بصبره (ادع لنار بك بما عهد عندك) أى بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آهنا
 كشف عنا العذاب فاسأله ان يكشفه عنا (اننا له تدون) أى مؤمنون فدعا موسى ربه فكشف
 عنهم فلم يؤمنوا بذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) أى
 يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
 مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) يعنى أنهار النيل الكبار وكانت تجري تحت قصره وقيل
 معناه تجري بين يدي جنائى وبساتينى وقيل تجري باصمى (أفلا تبصرون) أى عظمتى وشدة
 ملكى (أم أنا) أى بل أنا (خير) وليس يحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضمار
 مجازة أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير (من هذا الذى هو مهين) أى ضعيف
 حقير يعنى موسى (ولا يكاديين) أى يفصح بكلامه للثغرة التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك
 لما كان عليه أولا وقيل معناه ولا يكاديين بحجته التي تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة
 له على الكلام (فلولا اتى عليه) أى ان كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل اهم كانوا اذا سودوا
 رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دالة لسيادته فقال
 فرعون هلا اتى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيديا اتجب طاعته (أو جاء معه
 الملائكة مقترنين) أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره قال
 الله تعالى (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجددهم جهالا وقيل جعلهم على
 الخفة والجهل (فاطاعوا) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث أطاعوا
 فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفرونا) أى أغضبونا وهو في حق الله ارادته العقاب وهو قوله
 تعالى (انقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين

فولها الخصيب وكان
 فادمه على وضوئه وعن
 عبد الله بن طاهر انه ولها
 نخرج اليها فلما شارفها قال
 أهى القرية التي افتخر بها
 فرعون حتى قال اليس لي
 ملك مصر والله لى أقل
 عندي من أن أدخلها فثني
 عناه (أفلا تبصرون) قوف
 وضوء موسى وغناى
 وقره (أم أنا خير) أم
 منقطعة بمعنى بل والمهزة
 كأنه قال انبت عندكم
 واستقرانى أنا خير وهذه
 حالى (من هذا الذى هو
 مهين) ضيف حقير (ولا
 يكاديين) الكلام لما كان
 به من الرقة (فلولا) فهلا
 (أتى عليه أسورة) حفص
 ويعقوب وسهل جمع أسوار
 غيرهم أسورة جمع أسورة
 وأساور جمع أساور وهو

السوار حذف الياء من أساور وعوض منها التاء (من ذهب) أراد بالعاء الاسورة عليه القاء مقابليد الماضين
 الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) يمشون
 معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعصاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استخفهم بالقول واستتر لهم وعمل فيهم كلامه
 وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين) تارحين من دين الله (فلما أسفرونا انتقمنا
 منهم فأغرقناهم أجمعين) أسف منقول من أسف أسفاد الشدغصبه ومعناه انهم أفرطوا في المعاصى فاستوجبوا ان يعجل
 لهم عذابا وانتقاما وان لا تحم عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف يتخادم وتخدم سلفا جزءة وعلى جمع سليف أى فر بق قد سلف
 (ومثلا) وحديثنا عيب الشأن سائر أسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) لمن يجيىء
 بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزولهم بهم لانسانهم بمن أنفاهم

ومثلاً يصدقون به (وما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم زما تعبدون من دون الله
 حسب جهنم غضبوا فقال ابن الزبيري يا محمد انا ولا لهتنا ام جميع الامم فقال عليه السلام هولكم ولا لهتنا ام جميع
 الامم فقال ائتت ترع من عيسى بن مريم بنى ونشى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونهم وعزير يعبدون الملائكة
 ويعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
 الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عناهم بعدون وزلت هذه الآية والمعنى وما ضرب ابن الزبيري عيسى بن
 مريم مثلاً لهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ قومك) قريش (منه) من هذا المثل (يصدقون)
 يرتفع لهم جلبية وضجيج فرحوا وضحكوا بما سمعوا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم بعبادته يصدقون مدنى وشامى والاعشى
 وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدقون عن الحق ويعرضون عنه وقيل ١٢٩ من الصديق وهو الجلبية وانهم المثلتان

نحو يكفونكم وقالوا
 آهتنا خيرا أم هو
 يعمون ان آهتنا عندك
 ليست بخير من عيسى فاذا
 كان عيسى من حسب النار
 كان أمراً لهتنا هينا
 ما ضربوه أى ما ضربوا
 هذا المثل (لك الاجدلا)
 الا لاجل الجدل والغلبة
 في القول لا لطلب المسير
 بين الحق والباطل (بل هم
 قوم خصمون) لشداد
 الخصومة دأبهم اللجاج
 وذلك ان قوله تعالى انكم
 وما تعبدون لم يرد به الا
 الاصنام لان ما تغير العقلاء
 الا ابن الزبيري بخداعه
 لما رأى كلام الله سبحانه
 لفظه وجسه العموم مع
 علمه بان المراد به اصنامهم
 لا غير وجد للصيلة مساعدا
 فصرف اللفظ الى القول

الماضين عبرة وموعظة لمن يحيى من بعدهم قوله تعالى (وما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن
 عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبد الله بن الزبيري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حسب
 جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية وما ضرب ابن الزبيري عيسى بن
 مريم مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه (اذ قومك) يعنى قريشا
 (منه) أى من المثل (يصدقون) أى يرتفع لهم ضجيج وصياح ومرح وقيل يقولون ان محمداً ما يريد
 منا الا ان نعبده ونخذه الهما كما عبدت النصارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا
 آهتنا خيرا أم هو) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آهتنا وقيل معنى أم
 هو يعنى عيسى والمعنى قالوا ابرع محمد ان كل ما عيدهم دون الله في النار فمن قدرضينا ان نكون
 آهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى (ما ضربوه) يعنى هذا المثل (لك الاجدلا)
 أى خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم
 هؤلاء الاصنام (بل هم قوم خصمون) أى بالباطل عن ابي امامة رضى الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا بالهدى ثم تلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما ضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن
 غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أى ما عيسى (الاعبد أنه منا عليه) أى بالبوة
 (وجعلناه مثلاً) أى آية وعبرة (لبنى اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من
 غير أب (ولو نشاء لجعلنا منكم) الخطاب لاهل مكة (ملائكة) معناه لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا
 بدلاً منكم ملائكة (في الارض يخلفون) أى يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدوننى
 ويطيعوننى وقيل يخلف بعضهم بعضا (وايه) يعنى عيسى (اعلم للساعة) يعنى تزول من
 الساعة الساعة يعلم به قريبا (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليموشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيصير

(١٧ - حارن ح)

والحكاية وتوفى في ذلك فهو قر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر المبيد
 (أنه منا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل) وصيرناه عبرة مجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم
 ملائكة في الارض) أى بدلاً منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بكم ومن يعنى البديل (يخلفون) يخلفونكم في
 الارض أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقد رتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم بارجال ملائكة
 يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير رجل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة
 اجسام لا تتولد الا من اجسام والتقدم متمال عن ذلك (وايه لعلم الساعة) وان عيسى عما يعلم به محي الساعة وقرأ ابن عباس
 لعلم الساعة وهو العلامة أى وان زول لعلم الساعة

(علاصرت بها) فلا تشك فيهما من المربة وهو الشك (واتبعون) وبالبايعات ما سهل في عقوبات أي وانبعوا هداي وشري أو رسول أو هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوله (هذا صراط مستقيم) أي هذا الذي أدعوكم إليه (ولا يصدنكم الشيطان) عن الايمان بالساعة أو عن ١٣٠ الاتباع (انه لكم عدو مبين) يظهر العداوة اذا خرج اباكم من الجنة وترج عنه

لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالانجيل أو بايات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أي بالانجيل والشرائع (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) وهو أمر الدين لا أمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الأحزاب للفرق المتضربة بعد عيسى وهم يعقوبية والنسطورية والمكائنية والشعمونية (من بينهم) من بين الصاري (قويل للذين ظلموا) حيث قالوا في عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم أليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقوم عيسى اولئك كفار (ان تأتيتهم) بدل من الساعة أي هل ينظرون الا تاتي الساعة (بقتة وهم لا يشعرون) أي وهم غافلون لا اشتغالهم بأمر دنياهم كقوله تأخذهم وهم يجهلون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة

الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبين عيسى نبي وانه نازل فيكم فاذا رأيتوه فاعرفوه فانه رحل من ربوع الى الحجره والبياض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدف الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وفيه لك الله تعالى في زمانه المثل كلها الا الاسلام وفيه لك الدجال ثم يكت في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأممكم منكم قال ابن أبي ذؤيب فأممكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم و يروي انه ينزل عيسى ويديه حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والماص في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقبل في معنى الآية وانه أي وان القرآني له لم الساعة أي يعلم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها (فلا تتنربن بها) أي لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها (واتبعون) أي على التوحيد (هذا) أي الذي أنا عليه (صراط مستقيم ولا يصدنكم) أي لا يصدرفنكم (الشيطان) أي عن دين الله الذي أمر به (انه) يعني الشيطان (لكم عدو مبين) ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة أي بالنبوة (ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) أي من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى وقيل الذي جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذي اختلفوا فيه فبين لهم عيسى في غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله وأطيعون) أي فيما أمركم به (ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم) أي اختلف الفرق المتضربة بعد عيسى (قويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم هل ينظرون) أي ينتظرون (الا الساعة ان تأتيتهم بقتة) أي فجأة والمعنى انها تأتيهم لا محالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أي على الكفر والمعصية في الدنيا (يومئذ) يعني يوم القيامة (بعض عدو) أي ان الظلمة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (الا المتقين) أي الا المرحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الآية قال خيلان مؤمنان وخيلان كافرين مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تفضله بعدى واهدك كما هديتني وأكرمك كما أكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهم ما يقول لئن كل منك على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال وموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول لئن كل منك على صاحبه فيقول بنص الاخ وبنص الخليل وبنص الصاحب قوله عز وجل (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) قبل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فرغ فينادي مناديا عبادي لا خوف

(بعضهم لبعض عدو) الا المتقين أي المؤمنين وانصاب يومئذ بعد وأي تقطع في ذلك اليوم كل خلة بين عليكم المتضالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومعهما الخلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية (بايعادي) بالبايع في الوصل والوقف مدني وشامي وأبو عمرو ورفخ الياء أبو بكر الباقر بخذف الياء (لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) هو حكاية ما ينادي به

المتحورين المتصاوين في الله يومئذ (الذين) منسوب الخ لصفة لعبادي لانه منادى بضاف (امنوا يا ايها الذين آمنوا) ساقوا بانتم) وكانوا مسلمين) الله متفادين له (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) المؤمنات في الدنيا (تصبرون) تسرون سر ورا يظهر حباره أي أتوه على وجوهكم (يطاف عليهم بصفاف) جمع صفة (من ذهب وأكواب) أي من ذهب أيضا والكواب الكور ولا عروة له (وفيه) وفي الجنة (ما تشبهه الأنف) مدني وشامي وحفص بآيات الماء العائنة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل والغافل والمفعول (وتلذذ الاعين) وهذا حصر لانواع النعم لانها امام شهيات في القلوب أو مستلذة في العيون (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون) تلك إشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والخبر والي أورتهموها صفة الجنة أو الجنة صفة للبتدا الذي هو اسم الإشارة والتي أورتهموها صفة الجنة وعماس كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بتمخوف أي ماصلة أو كائنة كما في الظروف التي تقع أخبارا وفي الوجه الاول ١٣١ يتعلق بأورتهموها وشبهت في بقائها

عليك اليوم ولا أنتم تعرفون في حورها الناس كلهم فينبهها) الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا (الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا) على أهلها بالميراث الباقي على الورثة (لكم فيها فاصحة كثيرة منها تاكلون) من التبعض أي لا تأكلون الأبعضا واعتقها باقية في شجرها فهي مزينة بالخمار أبدا وفي الحديث لا يتزع أحد في الجنة من غيرها إلا نبت مكانها مثلاًها (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر أي لا يخفف عنهم ولا ينقص (وهم فيه في العذاب مبلسون) وهو خازن الباروفيل لابن

عليك اليوم ولا أنتم تعرفون في حورها الناس كلهم فينبهها) الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا (الذين آمنوا يا ايها الذين آمنوا) فيأمن الناس كلهم غير المسلمين يقال لهم (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تصبرون) أي تسرون وتتسبون (يطاف عليهم بصفاف من ذهب) جمع صفة وهي القصعة الواسعة (وأكواب) جمع كواب وهو اناء مستدير بلا عروة (وفيه) أي في الجنة (ما تشبهه الأنف وتلذذ الاعين) * عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة خيل فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تترك فرسا من ياقوته جوارق تطير بك في أي الجنة شئت الافعات وما له آخر فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فاني احب الابل قال لا يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتيت نفسك ولذت عينك اخرجته الترمذي (وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون) ورد في الحديث أنه لا يتزع أحد في الجنة من غيرها مثلاًها (ان المجرمين) أي المجرمين (يعني المشركين) في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) أي آيسون من رحمة الله تعالى (وما ظلمناهم) أي وما عذبناهم بغير ذنب (والكن كانوا الظالمين) أي لانفسهم بما جنوا عليها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكاً خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقض عينار بك) أي ليمنار بك فاستريح والمعنى انهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيحييهم بعد ألف سنة قاله ابن عباس وقيل به لما نسيه وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان أهل النار يدعون مالكاً ليجيبهم أربعين عاماً ثم يرد عليهم (قال انكم ما كنتم) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومهني ما كنتم عميون في العذاب لقد جئناكم بالحق) يقول أرسنا اليك يا مشرق ريش رسولنا بالحق (لكن أكثرتم للحق كارهون أم أبرموا أمراً) أي أحكموا أمراً في المكرب الرسول صلى الله عليه وسلم (فانامبرمون) أي يحكمون أمراً في حازاتهم ان كادوا شرا كدتهم بجله (أم يحسبون اننا لا نسمع سرهم ونجواهم) أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم (بل) نسمع ذلك كله ونعلمه

عباس ان ابن مسعود قال ما أشعل أهل النار في الترخيم (ليقض عينار بك) ليمتن من قضى عليه اذ آمانه فوكره موسى فقضى عليه والمعنى سئل ربك ان يعطى عينا (قال انكم ما كنتم) لا بشئ في العذاب لا تخلصون عنه بموت ولا ذور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لسا لوال مالك ان يسأل الله انقص عنهم اجابهم الله بذلك وقيل هو مصعب بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة ادهم رسل الله وهو منهم (ولكن أكثرتم للحق كارهون) لا تقبلونه وتتفرون منه لان مع الباطل الدعوة ومع الحق القعب (أم أبرموا أمراً) أم احكم مشركوكم أم امراس كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (فانامبرمون) كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون اننا لا نسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتعدون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم (بل) نسمعها ونطلع عليها

(ورسلنا) أي الحافظة (لديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك عن يحيى بن معاذ من سمر من الناس ذنوبه وأبداه لمن لا تحق عليه خافية فقد جعله أهون الناظرين إليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد) وصح ذلك ببرهان (فأنا أول العابدين) فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانتقاد إليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك أنه علق العبادة بـ **يكتنونه** الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها وتظيره قول سعيد بن جبيرة للعباد حين قال له والله لا يدلنك بالدينات إن تلتني لو عرفت أن ذلك إليك ما عبدت الها غيرك وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبدي بعد إذ أشهد أنه فقروا وعبدوا عبدي وقروا العبدين وقيل هي إن الزانية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك ١٣٣ وعبدوا وحد وروى أن النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت وقال النضر

(ورسلنا) يعني الحافظة من الملائكة (لديهم يكتبون) قوله عز وجل (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) معناه إن كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فأنا أول من عبس الرحمن فانه لا شريك له ولا ولده وقال ابن عباس إن كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولا يكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى الاتقيين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن إن يقال له ولد وقال الرخشي في معنى الآية إن كان للرحمن ولد وصح وثبت ببرهان صحيح تورودونه وجهة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقتكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتتميل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والأطاب فيه مع الترجمة عن نفسه بنات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بـ **يكتنونه** الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق عليها محالاً مثلها ثم زعم نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي عما يقولونه من الكذب (فذرهم يخوضوا) أي في باطلهم (ويلعبوا) أي في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة (وهو الذي في السماء وفي الأرض) أي هو الإله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا إله إلا هو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصالحهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قيل سبب نزولها أن النضر بن الحرث ونقرامعه قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة بقوله (الامن شهد بالحق) لأنهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا من شهد بالحق وهي كلمة الإحلاس وهي

الأترون أنه صدق في فقال له الوليد ما صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة إن لا ولده ولد حنزة وعلى ثم زعم ذاته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والأرض والعرش فلا يكون جسماً أدلوا كان جسماً لم يقدر على خلقها وإذا لم يكن جسماً لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن

ما يقولونه من باب الجهل والحوض واللعب (وهو الذي في السماء وفي الأرض) ضمن اسمه لا إله تعالى معنى وصف فلذلك علق به الطرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كذلك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقروا وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو لله في السموات وفي الأرض فكله ضمن معنى المعبود والراجع إلى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا الذي قائل لك بيا والتقدير وهو الذي هو في السماء والله يرتفع على أنه خير مبدأ مضمحل ولا يرتفع إلا بالابتداء وخبره في السماء غلوا الصلة بمنفذ من غايد يعرف إلى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (وإليه ترجعون) يرجعون مكي وجزرة وعلى (ولا يملك) آلهتهم (الذين يدعونهم) (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق) أي ولكن من شهد في بكلمة التوحيد

(وهم يعلمون) ان التفرير يسحقوا يعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (واثناساتهم) أي المشركين (من خلقهم ليقولن الله) لا الاصنام والملائكة (فأني يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والمساء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين والنصب اليه عطفاً على محل الساعة ويعلم قبله أي قبل محمد يارب والقبول والقول والمقال واحد ويجوز ان يكون الجر والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كانه قيل واسم بقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله ببقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه (فاصغ عنهم) فأعرض عن دعوتهم يأتساعن إيمانهم وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) ويعيد من الله لهم وتسامة ١٣٣ (رسوله صلى الله عليه وسلم بالتاء مدني وشاهي

مدني وشاهي
سورة الدخان تسع وخسون آية مكية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ في الخبر من قرأها ليله جمعة أصبح مغفوره (حم والكاتب المبين) أي القرآن الواوي والكاتب واو القسم ان جعلت حم تعديد الحروف أو اسمها للسورة صرفوا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسمهاها وجواب القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر أول ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاقول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر

لا اله الا الله فن شهدا بقلبه شفعوا له وهو قوله (وهم يعلمون) أي بقولهم ما شهدوا به بالسنتهم وقيل يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى ومزبور والملائكة ويعلمون انهم عباده (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) يعني انهم اذا أقر وأبان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره (فأني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكي الى ربه يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالي الله تعالى تخاف قوميه عن الايمان وقال قتادة هدايتكم بشكوا قومهم الى ربه (فاصغ عنهم) أي أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من ان يدعوا عليهم بالهذاب (وقل سلام) معناه المتاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعلمون) أي عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نصحنا آية السيف والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة وألف وأربعمائة واحد وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم والكاتب المبين) أي المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أو لرب الله تعالى في القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل لسبلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفروا أكثر من عدد شعر غنم بني كلب أخرجه الترمذي (انا كنا منذرين) أي نخوفين عقابا (فيها) أي في تلك الليلة المباركة (يفرق) أي يفصل (كل امر حكيم) أي محكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يجمع

وقوله شهر رمضان الذي ارسل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الاقوابيل في شهر رمضان ثم قالوا انزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى تبيد محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد بها الا نزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر) هما جملتان متأنفتان ما عرفت ان فسرهما جواب القسم كانه قيل أنزلناه لان من شأنه الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالناياه في هذه الليلة خصوصا لان ارال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة تفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجي في السنة المقبلة (حكيم) ذي حكمة أي معمول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسماء المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا

(أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلاً لتمامه بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة ونظامه بان قال أعني بهذا الامر أمر احصا من عندنا كما اقتضاه علما وتدبيرنا (انا كنا هم سليلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مقبوله على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا وعادتنا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله أمر من عندنا ورحمة مقبول به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفها به في قوله وما يسبغك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا هم سليلين ورحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايدان ان الربوسية تقتضي الرحمة على المرابين (انه هو السميع) لا قولهم (العليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ١٣٤ ربك وغيرهم بالرفع أي هو رب (السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) ومعنى

الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا قبيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا النعام يد الذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لاله الا هو يحيى ويميت ربكم) أي هو ربكم (ورب آياتكم الاولين) عطف عليه ثم يدان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول محالوط به زور ولعب (فارتقب) فانظر (يوم تأتي السماء بدخان) يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع

فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من السموات وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموفى وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى آربابها في ليلة القدر (أمر) أي أنزلناه (أمر) (من عندنا انا كنا هم سليلين) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رافة مني بجلفي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل أنزلناه في ليلة مباركة ورحمة من ربك (انه هو السميع) أي لا قولهم (العليم) أي باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) أي ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لاله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آياتكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أي من هذا القرآن (يلعبون) أي يمزقون به لاهون عنه (فارتقب) أي يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) (ق) ع مسروق قال كما جالسنا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بينا قاتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصا عذاب كئيب يقص ويرغم ان آية الدخان يحيى قنأ حذبان قاص الكفار و يأخذ المؤمنين منها كهيشة الزكام مقام عبد الله وحس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا قليلا به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لتنبه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكافين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا قال اللهم سبعاً كسب يوسف وفي رواية لسانا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم أعني عليهم بسبع كسب يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينفأر أحدهم الى السماء فيرى كهيشة الدخان فأتاه أوسفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان هو ملك فدهلكوا فادع الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله أفكش عذاب الآخرة يوم نبتش البطشة الكبرى انما منتمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للجباري قالوا (ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون) فقيل له ان كشمنا عنهم عادوا فادع الله به فكشف عنهم فعادوا فاتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انما منتمون قوله حصت كل شيء بالخاء والصاد المهملتين أي أهلك واستأصت كل شيء (ق) ع عبد الله بن مسعود قال

الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحميد ويعتري المؤمن منه كهيشة الزكام وتكون الارض كلها تخس كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال اللهم اشهد وطأئك على مضروا جعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهر وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان (مبين) ظاهر حاله لا يشك أحد في انه دخان (يعني الناس) يشهونهم ويلبسهم وهو في محل الجرصة للدخان وقوله (هدا عذاب أليم) ربنا اكشف عنا العذاب انما مؤمنون) أي سنون من ان تكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلي ذلك

(أى لهم الذكري) كيف يذكرون وينظفون ويغسلون وما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين
 ثم تولوا عنه وقالوا هم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الأذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجزوع وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبيّنوا بآياتهم ما
 أعجب البعض ثقف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون (انا كاشفوا العذاب قلبا) زمانا قلبا أو كشافا قلبا (انكم عائدون)
 الى الكفر الذى كنتم فيه أو الى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هى يوم اقيامة أو يوم بدر (انما منتقمون) أى تنتقم
 منهم فى ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكار أو بما دل عليه انما منتقمون ١٣٥ وهو ننتقم لا يعتقون لان ما بهدان

لا يعمل فيما قبلها (ولقد
 قتنا قبلهم) قبل هؤلاء
 المشركين أى فذلما هم
 قسما المختبر ليظهر منهم
 ما كان باطنا (قوم فرعون
 وجاءهم رسول كريم)
 على الله وعلى عباده المؤمنين
 أو كريم فى نفسه حسيب
 نسيب لان الله تعالى لم
 يبعث نبيا الا من سرة
 قومه وكرامهم (ان أدوا
 الى) هى ان المفسرة لان
 مجئ الرسل الى من بعث
 اليهم متضمن لمعنى القول
 لانه لا يجيبون الا مبشرا
 ونذرا وداعيا الى الله
 أو المخفضة من الثقيلة
 ومعناه وجاءهم بأن
 ان والحديث أدوا
 الى سلوا الى (عباد الله)
 هو مفعول به وهم يتو
 امراييل يقول أدوهم
 الى وأرسلوهم معى كقوله
 أرسل معنابى امراييل
 ولا تعذبهم ويجوز ان

خس قدمضين الزمام والرؤم والبطشة والقصر والدخان قبل أصابهم من الجوع كالظلمة فى
 أبصارهم وسبب ذلك ان فى سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع
 الغبار وينظف الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحيى قبل قيام الساعة ولم يأت
 بهد فيدخل فى اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيدى المشوى
 ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقديه وهو قول ابن عباس وابن
 عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى باسناد التعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان وزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن آيين
 تسوق الناس الى المحشر تعجل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية
 يوم تأتى السماء بدخان مبين يجلأ ما بين المشرق والمغرب يبعث أربعين يوما وليسلة أما المؤمن
 فصفيه منه كهية الزكام وأما الكافر كنزله السكران تخرج من مخزئيه وأذنيه ودره (أى لهم
 الذكري) أى كيف يذكرون وينظفون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد
 جاءهم ما هو أعظم وأدخل فى وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من المجزعات الظاهرات والآيات البيئات الباهرات (ثم تولوا عنه) أى أعرضوا عنه (وقالوا
 معمل) أى يعلمه بشر (مجنون) أى تاقى اليه الجلس هذه الكلمات حال ما يمرض له الغشى (انا
 كاشفوا العذاب) أى الجوع (قايلا) أى زمايسيرا قبل الى يوم بدر (انكم عائدون) أى الى
 كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انما منتقمون) أى منكم فى ذلك اليوم وهو
 قول ابن مسعود وأكبر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم اقيامة قوله تعالى (ولقد قتنا
 قبلهم) أى قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أى على الله وهو موسى بن عمران
 عليه السلام (ان أدوا الى عباد الله) أى اطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم (انى لكم رسول
 أمين) أى على الوحى (وان لا تعلموا على الله) أى لا تنجبروا عليه بترك طاعته (انى آتاكم
 بسطان مبين) أى ببرهان بين على صدق قولى فما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال وانى عدت
 برى وربكم ان ترجون) أى تقتلون وقال ابن عباس تسعون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجونى
 بالجارحة (وان لم تؤمنوا لى فاعتلون) أى فأتوكون لأمعى ولاعلى وقال ابن عباس اعتلوا

يكون نداء لهم على معنى ادوا الى عباد الله وهو واجب لى عليكم من الإيمان لى وقبول دعوتى واتباع سبيلى ومن لم ذلك بقوله
 (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير منهم (وان لا تعلموا على الله) أن هذه مثل الأولى لى وجهها أى لا تستكبروا على الله
 بالاستهانة برسوله ووحيه أولا تستكبروا على نبي الله (انى آتاكم بسطان مبين) بحجة واضحة تدل على انى نبي (وانى عدت)
 مدغم أبو عمرو ووجهه وعلى (برى وربكم ان ترجون) انما تقتلونى رجوعا معناه به تأذير به منسكى على انه يصعبه منهم ومن
 كيدهم فهو غير مبال بها كانوا يتوعدونه من الرجيم والقتل (وان لم تؤمنوا لى فاعتلون) أى ان لم تؤمنوا لى فلا موالا ميني
 وبين من لا يؤمن فتصواعنى أو عتوني كفا لالى ولاعلى ولا تعرضوا لى بشرى وأداكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلا حكم
 ذلك ترجونى فاعتلونى فى الحالين يعقوب

(فقد عاربه) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء اى دعا ربه بذلك فيسئل كان دعاؤه اللهم هبل لهم ما يستحقونه
 باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا قنينة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على الضم والقول اى فدعا ربه فقال ان
 هؤلاء (فاسر) من اسرى فاسر بالوصل مجازى من سرى والقول مضمر بعد الفاء اى فقال اسر (بعبادى) اى بنى اسرائيل
 (لئلا انكم منبعون) اى دبر الله ان تتقدموا و يتبعكم فرعون وجنوده فينبض المتقدمين ويغرق التابعين (واترك البحر رها)
 ما كنا اراد موسى عليه السلام لما حاوز البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق فاسر بان يتركه ما كنا على هيئته قار على حاله من
 اتصاب الماء وكون الطريق يسا ١٣٦ لا يضرب به بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا احصوا فيه اطبقة الله عليهم

وقيل الرهو النجومه الواسعة
 اى اتركه مضموحا على حاله
 منفرجا (انهم جنود مغرقون)
 بعد خروجه من البحر
 وقرئ بالفتح اى لانهم (كم)
 عبارة عن الكثرة منصوب
 بقوله (تركوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام
 كريم) هو ما كان لهم من
 المنازل المسنة وقيل
 المبار (ونعمة) تنعم كانوا
 فيها فاكهين) منتعمين
 (كذلك) اى الامر كذلك
 فالكاف فى موضع الرفع
 على انه خبر مبتداه ضمير
 (واورثناها قوما آخرين)
 ليسوا منهم فى شئ من
 قرابة ولا دين ولا ولاء
 وهو
 بسوا اسرائيل (فما بكت
 عليهم السماء والارض)
 لانهم ماتوا كفارا والمؤمن
 اذا مات تبكى عليه السماء
 والارض فببكى على المؤمن
 من الارض مصلاه ومن
 السماء مصدعه وعن

اذاى باليد واللسان فليثوموا (دعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون) اى مشركون
 (فاسر بعبادى ليلا) اى اجاب الله دعاه واهرا ان يسرى بينى اسرائيل بالليل (انكم منبعون)
 اى يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اى اذا قطعته أنت واحبابك (رها) اى ساكننا
 والعهنى لاننا صرنا ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا
 ياسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضرب به بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده
 فقبيل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جنود مغرقون) يعنى اخبر موسى باغراقهم ليطه من قلبه
 فى تركه البحر كما هو (كم تركوا) اى بعد الغرق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم)
 اى مجلس شريف حسن (ونعمة) اى وعيش لين رند (كانوا فيها) اى فى تلك النعمة (فاكهين)
 اى ناعمين وقرئ فكهين اى اسرى بن بطرين (كذلك) اى افعلى بن عصفان (واورثناها قوما
 آخرين) يعنى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبكى
 عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكى السماء على فقده
 ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكى الارض عليه عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكى عليه
 فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين آخره الترمذى وقال
 حديث غريب لا تعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء جرة اطرافها وقال مجاهد
 مات مؤمن الابكت عليه السماء والارض اربعين صباحا فقبيل اوتبكي فقال ومال الارض
 لا تبكى على عبد كان يمهرا بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكى على عبد كان تسبيحه
 وتكبيره مهادوى كدوى النخل وقيل المراد اهل السماء واهل الارض (وما كانوا منظرين)
 اى لم يهلوا حين اخذهم العذاب السوية ولا تغيرها قوله عز وجل (ولقد ضيقنا بنى اسرائيل من
 العذاب المهيين) اى من قسمل الابناء واستحياء النساء والتعب فى العمل (من فرعون انه كان
 عاليا) اى جبارا (من المسرفين ولقد اخترناهم على علم) اى علمه الله تعالى فيهم (على العالمين)
 اى على زمانهم (واتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) اى نعمة بينة من قافى البحر وتظليل
 الغمام وانزال المني والسوى والنعمة التى انةمناها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة (ان
 هؤلاء) يعنى مشركى مكة (ليقولون ان هى الاموتتنا الاولى) اى لا موتة لنا الا هذه التى نموتها

الحسن اهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) اى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهلوا (ولقد ضيقنا بنى اسرائيل فى
 من العذاب المهيين) اى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهيين باعادة الجاركه فى نفسه كان
 عذابا مهيينا لا قراطه فى تعذيبهم واهانتهم او خبر مبتداه محذوف اى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر
 ثان اى كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل اى عالين فكان الخيرة وبانهم
 احق باختيار (على العالمين) على عالمى زمانهم (واتيناهم من الآيات) كقلق البحر وتظليل الغمام وانزال المني والسوى
 وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لتنظر كيف يمهرون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى)
 الموتة (الاموتتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع فى الحياه الثانية لافى الموت فها قليل ان هى الاحيانه الدنيا وما معنى

ذ كراولى كأنهم وعدوا
 موته اخرى حتى يحدوها
 واثبتوا الاولى والجواب
 انه فسل لهم انكم تؤمنون
 موته تنسبها حياة كما
 تقدمتكم موته قد تعقبها
 حياة وذلك قوله تعالى
 وكنتم أمواتا فأحياكم ثم
 يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان
 هى الاموتتنا الاولى
 يريدون ما الموتة التى من
 شأنها ان يتعقبها حياة الا
 الموتة الاولى فالفرق
 اذ بين هذا وبين قوله الا
 حياتنا الدنيا فى المسمى
 ويحتمل ان يكون هذا
 انكارا لما فى قوله ربنا
 امننا اثنتين وأحييتنا
 اثنتين (وما نحن بمنشرين)
 بجمع مؤنث يقال انشرا الله
 الموقى ونشرهم اذا بعثهم
 (فأثوابا بآثما)
 للذين كانوا يهتدونهم النشور
 من رسول الله على الله عليه
 وسلم والمؤمنين (ان كنتم
 صافين) اى ان صدقتم
 فيما تقولون فعدوا لنا
 احياء من مات من آثامنا
 بسؤالكم ربكم ذلك حتى
 يكون دليلا على ان
 ماتعدونه من قيام الساعة
 وبعث الموقى حق (أهم
 خبير) فى القوة والمنعة
 (أم قوم تبع) هو تبع
 الجبرى كان مؤمنا وقومه
 كافرين وقيل كان نبيا وفى
 الحديث ما أدري أ كان

فى الدنيا ولا بعث بعدها وهو قوله (وما نحن بمنشرين) أى بجمع مؤنث بعد موتنا هذه (فأثوابا بآثما)
 أى الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) أى أنا نبعت احياء بعد الموت قيل طلبوا من النبي صلى الله
 عليه وسلم ان يحيى لهم قصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامثال الى فقال تعالى (أهم خبير أم
 قوم تبع) أى ليسوا خيرا من قوم تبع يعنى فى الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الجبرى وكان
 من مساوئ الذين تبعى تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن سعى تبعا لانه يتبع
 صاحبه الذى قبله كما يسمى فى الاسلام خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسلم رد صاقومه وهم جبر
 الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانسبوا تبعا
 فانه كان قد أسلم اخرجه احد بن حنبل فى مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أدري أ كان تبع نبيا او غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لانسبوا تبعا فانه
 كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عن ابن
 عباس قالوا كان تبع الاخر وهو ابو كرب اسمه بن مليك وكان ساريا الجيوش نحو المشرق حتى
 حبر الحيرة وبنى سمرة قدور جمع من قبل المشرق حمل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها
 خلف بين أظهرهم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستمال أهلها فجمع له هذا
 الخى من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا القتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار
 ويقرونه بالليل فاجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينا هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من
 أحبار بنى قريظة وكانا بنى عم اسم أحدهما كعب والاخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك
 المدينة وأهلها فقال له أيها الملك لا تفعل فانك ان آبيت الاما تريد حيل بيملك وبينه ولم تأمن
 عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرة نبي يخرج من هذا الخى من قريش اسمه محمد
 مولده بمكة وهذه دار هجرته ومهلك الذى أنت فيه يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى
 أصحابه وفى عدوه م قال تبع ومن بغاتله وهو نبي فاليسير اليه قومه فيقتلون ههنا فنأهى
 لغولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهم ادعوا الى دينهم فاجابهم ما واتبعها على دينها وأكرمها
 وانصرف عن المدينة وخرج بها ونصر من اليهود عامدين الى اليمن فأتاه فى الطريق نصر من
 هذيل وقالوا له انى ذلك على بيت فيه كتر من لؤلؤور برجد وفضة قال أى بيت هذا قالوا بيت
 بكة وانما اراد هذيل هلاكة لانهم عرفوا به لم يرده أحد بسوء الا هلاك فدكر الملك ذلك للاحبار
 فقالوا ما نعلم الله فى الارض بيتا غير هذا البيت الذى بكة فاتخذة مسجدا وانسك عنده وانحر
 واحلق رأسك وما اراد لقوم الاهلاك وما نأواه أحد فقط الاهلك فأكرمه واصنع عنده
 ما يصنع أهله لما قالوا له ذلك أحد أو املك النصر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم
 ثم صلهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى رل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهى
 رود تصنع باليمن وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنه وأقام به ستة أيام
 وطاف به وحلق واصرف فلما نام اليمن لدخلها حال جبر بينه وبين ذلك وقالوا له لاندخلها
 علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال أنه دين خير من دينكم قالوا لى كسا الى النار
 وكاتب باليمن نارى أسمل جبل ايضا تكون اليها فيما يخلفون فيه فتأ كل الطالم ولا تضر
 الطالم قال تبع أنصفتم نخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران
 ومصاحفهم اى أعناقهم حتى قعدوا للنار بعد محرجه الذى يخرج منه محر ح النار فأقبلت
 حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حبر وخرج الحبران

تبع نبيا او غير نبى

(والذين من قبلهم) مرفوع بحال على قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) كافرين منكرين بالبعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أى وما بين الجنسين (الاعيين) حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خلق انطلق للفناء خاصة فيكون اجبا (ما خلقناهما الا بالحق) بالجد ضد اللعب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انه خلق لذلك (ان يوم الفصل) بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة (مبقاتهم أجمعين) وقت موعدهم كالمهم (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئا من اغناء أى قبيلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للموالى لانهم فى المعنى كئيبون لتناول اللفظ على الاجسام والشياع كل مولى (الامن رحم الله) ١٣٨ فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن رحم الله

(انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لا وليانه (ان شجرت الزقوم) هى على صورة شجر الدنيا لكنها فى النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام تقبل (طعام الاثيم) هو الفاجر الكثير الاثام وعن أبى الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام النبي فقال قل طعام الفاجر يا هذا وهذا تستدل على ان ابدال الكلمة مكان الحكامة جائزا اذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسية بشرط ان يؤدى القارئى المعانى كلها على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريعة تشهد انها اجازة كلال اجازة لان فى كلام العرب خصوصا فى القرآن الذى هو مجزى بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف

بصاحته ما يتلو ان النوراة تعرق جباههم لم تضرهما النار ونكصت النار حتى رجعت الى شجرها الذى نخرج منه وأصفت عند ذلك جبر على دينها فى هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياثى كان أبو كرب أسعد الجبرى من التبابعة من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى (والذين من قبلهم) أى من الامم الكافرة (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبر ما خلقناهما الا بالحق) أى بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (ولكن أكثرهم لا يعلمون) قوله عز وجل (ان يوم الفصل) أى الذى يفصل الله فيه بين العباد (مبقاتهم أجمعين) أى يوفى يوم القيامة الاولون والآخرين (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) أى لا ينفق قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أى يخشون من عذاب الله (الامن رحم الله) يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أى فى انتقامه من أعدائه (الرحيم) أى باوليائه المؤمنين قوله تعالى (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) أى ذى الاثم وهو أبو جهل (كلهول) أى كدردى الزيت الاسود (يفلى فى البطون) أى فى بطون الكفار (كغلى الجيم) يعنى كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كلهول قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لا تعرفه الامن حديث رشدين سعد وقد تكلم فيه من قبل حفصه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بأبوابها الذين آمنوا الله حق تقاته ولا تخونن الا وانتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما عايشهم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى (خذوه) أى يقال للزبانية خذوه يعنى الاثيم (فاعتاهوه) أى ادفعوه وسوقوه بالعنف (الى سواء الجحيم) أى الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حيا قد انتهى حره ثم يقال له (دق) أى هذا العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أى عند قومك برحمتك وذلك أن أبا جهل لعنه الله كان يقول أنا أمر أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاصطفاء والموبيح (ان هذا ما كنتم به تترون) أى تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم

المعاني والدقائق ما لا يستقل بادائه لسان من فارسى وغيرها ويرى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد **دكر**

(كلهول) هو دردى الزيت والكافى مع خبر بعد خبر (تغلى فى البطون) وباليه مكى وحصر فالتاء للشجرة والياء للطعام (كغلى الجيم) أى الماء الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غلبا كغلى الجحيم فالكافى منصوب المحل ثم يقال للزبانية (خذوه) أى الاثيم (فاعتاهوه) فقودوه بعنف وغلظته فاعتاهوه مكى وناعم وشاز وسهل ويعقوب (الى سواء الجحيم) الى وسطها ومظلمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) المصبوب هو الجحيم لانه اذ اصاب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشذته وصب العذاب استهارة ويقال له (دق انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والهكم انك أى لا تك على (ان هذا) أى العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم به تترون) تشكون

(ان المتدسين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى السهموم
 وبالضم مدني وشامي وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة
 لان المكان الخيف كأنما يخوف صاحبه بما يليق فيه من المكارة (في جنات وعميون) بدل من مقام أمين (يلبسون من
 سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب ١٣٩ استبرق واللفظ اذا عرب خرج

من أن يكون عجمي بالان
 معنى التعريب أن يجعل
 عربيا بالتصرف فيه
 وتغييره عن مناجه
 واجرائه على أوجه
 الاعراب فسأخ ان يقع في
 القرآن العربي (متقابلين)
 في مح السهم وهو أتم للنس
 (كذلك) الكاف مرفوعة
 أي الامر كذلك
 (وزوجناهم) وقرناهم
 ولهذا عدى بالباء (بحور)
 جمع حوراء وهي الشديدة
 سواد العين والشديدة
 بياضا (عين) جمع عيناء
 وهي واسعة العين
 (يدعون فيها) يطلبون
 في الجنة (بكل فاكهة
 آمنين) من الزوال
 والانتقاع وتولد الضرر
 من الاكثار (لا يدقون
 فيها) أي في الجنة (الموت)
 البتة (الاموتة الاولى)
 أي سوى الموتة الاولى
 التي داقوها في الدنيا
 وقيل لكس الموتة قد

ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام أمين) أي في مجلس أمنوا فيه من الغير (في
 جنات وعميون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق
 ما غلظ منه وهو عرب استبرق ان قلت كيف سأخ ان يقع في القرآن العربي المدين لفظ أجمعي
 قلت اذا عرب خرج من أن يكون عجمي بالان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه
 وتغييره عن مناجه واجرائه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي
 كما ذكرناهم بما وصفنا من الجنات والعمون واللباس كذلك (و) أكرمناهم بان (زوجناهم
 بحور عين) أي قرناهم بهن وليس هو من عقد الترويج وقيل جعلناهم أزواجا لهم أي جعلناهم
 اثنين اثنين والحور من النساء الثقات البيض وقيل يحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن
 وقيل الحور الشديدا بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها
 (آمنين) أي من فسادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والسيطان
 (لا يدقون فيها الموتة الاولى) أي لا يدقون في الجنة الموتة الاولى سوى الموتة التي
 داقوها في الدنيا وقيل لا يجتمع لكس وتقديره لا يدقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد
 داقوها وقيل انما استمتنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون باطفا لله
 الى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه
 في الجنة لا تصالهم بأسبابها وما هدتهم اياها (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعني كل ما
 وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والقوز الجنة مما حصل لهم ذلك بفضل الله
 تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه (ذلك هو القوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن
 على لسانك كناية عن غير مذكور (لعلهم يذكرون) أي يعظون (فارتقب) أي فانظر
 انصر من ربك وقيل انظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) أي منتظرون تهرك برعهم وقيل
 منتظرون موتك قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه
 الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خنم أحد رواة وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر
 الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه
 الترمذي وقال هشام أبو المقدم أحد رواة ضعيف والله أعلم

سورة الحائسة وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربعه آية
 وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

داقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) أي للمصل فهو معمول له أو مصدر مؤكدا لقبه لان قوله ووقاهم
 عذاب الجحيم تفصيل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو القوز العظيم فأنما
 يسرناه) أي السكاب وقد حذى ذكره في أول السورة (بلسانك لعلهم يذكرون) يعظون (فارتقب) فانظر ما يحمل بهم (انهم
 مرتقبون) منتظرون ما يحمل بك من الدوائر
 بسورة الحائسة مكية وهي سبع وثلاثون آية
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنه ان جعلنا اعمالنا سنة وفيه من قوله بالابتداء والظهور (تقريل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ان في تدبيره (ان في السموات والارض لايات) دلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لايات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويعطف (وما يثبت من دابة) على المطلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل يفتح العطف حده (آيات) حمزة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمر في السوق او عمرو في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق) أي مطر وممى به لانه سبب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها وتصريف الرياح) الرزق حمزة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على حمزة وعلى وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء انصب أو رفعت فالعاملان اذا نصب ان ورفعت الواو مقامهما في الجرف واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي علمت الرفع في آيات والجرف في اختلاف هذا ذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وأما سيبويه فانه لا يبيحز وتخرج الآية ١٤٠ عنده ان يكون على ضمائر في الذي حسنه تقديم ذكر في في الآيتين قبل هذه

قول عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) أي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (الآيات للمؤمنين وفي خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نطفة الى أن يصبر اناسنا داعقلا وتمييز (وما يثبت من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه الاله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني انه لا اله غيره (واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصريف الرياح) أي في مهاجمتها الصبا والذبور والشمال والجنوب ومنها الحرارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المصنفين من العباد انظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا أنهم مصنوعة وأنه لا بد لهم من صانع فآمنوا به وأقر وأنه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا انظروا زادوا ايقانا وزال عنهم اللبس حينئذ استحك عليهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا عن الله مرادهم أسرار كتابه (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يؤمنون) قوله تعالى (ويل لكل أفاك أثيم) أي كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحرث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تتلى عليه ثم بصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعباد

الآية ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجور معطوفا على ما قبله أو على التكرير تؤكد الآيات في الاولى كأنه قيل آيات آيات ورفعا باضمار هي والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه وتأخير الآخر ان المصنفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا

نظروا في خلق أنفسهم وتعلمها من حال الحال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا اليقين ايمانا وأيقنا فاذا نظروا في اثر الحوادث التي تجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولها ودبورها عقلا واستحك عليهم وخلص يقينهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تتلوها) في محل الحل أي متلو. (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى اشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) بخازي وأبو عمرو وسهل وحفص وبنات غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل أفاك) كذاب (أنيم) يبالغ في اقرار الآيات (يسمع آيات الله) في موضع جوفضة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم بصر) يقبل على كفره ويقع عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والادعاء بما تناق به من الحق مزدربا لها مجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله وحيي عن ثم لان الاصرار على الضلالة والاستكثار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبده في العقول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كأنه لم يسمعها (فبشره بعباد

أليم) فأخبره خبراً يظهر أثره على البشرية (وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا لم يتبين من آياتنا وعلم أنه منها (اتخذها) اتخذ الآيات
(هزوا) ولم يقبل اتخذ ملاماً شعراً بأنه إذا أحسن شيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم
يقصر على الاستهزاء بما يلقه ويجوز أن يرشح الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي بكفها
حيث أراد ممتنة (أولئك) إشارة إلى كل أفاك أثم أشونه
الافاكين (لهم عذاب مهين) مخز (من ورائهم) من قدامهم الورا اسم للجهة التي يورثها الشخص من خلف أو قدام (جهنم
ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) من الاموال (شياً) من عذاب الله (ولما اتخذوا) ما فهم ما صدر به أو موصولة (من دون الله) من
الاولئان (أولياءه) ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذه هدى) إشارة إلى القرآن ويبدل عنه (والذين كفروا) آيات ربهم (لان
آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زبد رجل أي كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو
أشد العذاب (أليم) بالرفع مكروب يعقوب وحض صعة لعذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (الله الذي يضركم البحر تجري الفلك
فيه بأمره) بأذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة أو بالتعويض على التواؤم والمرجان ١٤١ واستخراج اللحم الطرى (ولعلكم

تسكرون وسخروكم ما في
السموات وما في الأرض
جميعاً) هو تاكيد ما في
السموات وهو مقول سخر
وقبل جميعاً نصب على الحال
(منه) حال أي سخر هذه
الاشياء كأنه منه حاصلة
من عنده أو جبر مبتدأ
مخدوف أي هذه لنم كلها
منه أو صفة للصدر أي
تسخيراً منه (إسقى ذلك
لايات لقوم يفتكرون
قل للذين آمنوا يغفروا)
أي قل لهم اغفروا يغفروا
خذف المقول لان الجواب
يبدل عليه ومعنى يغفروا
يعفوا ويصفحوا وقيل
أنه يزوم بلام مضمره

أليم وإذا علم من آياتنا شيئاً) يعني آيات القرآن (اتخذها هزوا) أي سخر منها (أولئك) إشارة
إلى من هذه صفة (لهم عذاب مهين) تم وضعهم فقال تعالى (من ورائهم جهنم) يعني امامهم
جهنم وذلك خزيم في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يفتنى عنهم ما كسبوا) أي من الاموال
(شياً) ولا ما اتخذوا من دون الله (أولياء) أي ولا يفتنى عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة
(ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا
بآيات ربهم) لهم عذاب من رجز أليم الله الذي سخر لكم البحر تجري الفلك فيه بأمره
ولتبتغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج مناهمه (ولعلكم تسكرون) نعمته على ذلك
(وسخروكم ما في السموات وما في الأرض) يعني انه تعالى خلقها وما فيها فهي مسخرة لنا من
حيث اتاننا نفتحها (جميعاً منه) قال ابن عباس كل ذلك راحة منه وقيل كل ذلك تفضل منه
واحسان (ان في ذلك لايات لقوم يفتكرون) قوله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين
لا يرجون أيام الله) أي لا يتحافون وقائع الله ولا يبالون بعقوبته قال ابن عباس نزلت في عمر بن
الخطاب وذلك أن رجلاً من بني غفار شتمه بكنه فهم عمر أب يبطس به فأمر الله هذه الآية وأمر
ان يعفونه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في
أذى شديد من المشركين قبل أن يؤمر وبالقتال فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) أي من الاعمال
ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعلياً ثم إلى ربكم ترجعون) قوله
تعالى (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) يعني لتوراة (والحكمة) يعني معرفة أحكام الله

تقدره ليغفروا وهو أمر مسانده وجاز حذف اللام للدلالة على الامر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله باعدائه
من قوتهم لو قاتع العرب أيام العرب وقبل لا يؤملون الا وفات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم العوز فيها قيل رأت
في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فم أن يبطس به (ليجزى) تمثيل للامر بالغفرة أي انما أمروا
بان يغفروا البوفهم جزء مغفرتهم يوم القصاصه وتسكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى ايما قوم موقوما مخصوصين
بمجرهم على أدى أعدائهم ليجزى شامى وحزة وعلى ليجزى قوما ير بدأ ليجزى الخير قوما فاضم الخبر دلالة الكلام عليه
كما ضمير التمس في قوله حتى توارت بالخطاب لان قوله ادع عن عاسه بالاسمى دلسل على توارى التمس وليس التفسير ليجزى
الجزء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الصاعل ومعك مفعول صحيح أما قامه المفعول الثاني مقام الفاعل فحاضر وأنت تقول
جزاك الله خيراً (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعلياً) أي لها الثواب وعليها العقاب (ثم
إلى ربكم ترجعون) أي إلى جزائه (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكمة) الحكمة والفقهاء أو فصل الخصومات بين
الناس لان الملك كان فيهم

(والنبوة) خصها بالذكور لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) بما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق (وفضلناهم على العالمين) على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) آياتهم ومجربات (من الأمر) من أمر الدين (فما اختلفوا) فما وقع اختلاف بينهم في الدين (الأمن) بعدما جاءهم العلم بغيرها بينهم (أي الأمن) بعدما جاءهم ما هو موجب زال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا البغي حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قبل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة وحسدوا طلبا للرياسة لا عن جهل بكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الأمر) من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع مالا يحججه عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ١٤٣

(والنبوة ورزقناهم من الطيبات) أي الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) أي على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم (وآتيناهم بينات من الأمر) أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره (فما اختلفوا الأمن) بعدما جاءهم العلم بغيرها بينهم (معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهذا صريح في العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عائدوا وواظروا والتزاعوا وحسدوا الاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) أي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الأمر) أي من الدين (فاتبعها) أي اتبع شريعتك الثابتة (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم لم ينعوا عنك من الله شيئا) أي لن يدفعا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعتم أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعني ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة (والله ولي المتقين) أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة (هذا) يعني القرآن (بصائر للناس) أي مع الم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به (وهدى ورحمة لقوم يوقنون أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أي اكتبسبوا المعاصي والكفر (أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا المؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا (سواء محياهم ومماتهم) معناه أحسبوا أن حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين ومماتهم سواء كلاً والمعنى ان المؤمن مؤمراً في محياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة

الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولائتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في الصواب كما جعل روجا وحياة (وهدى من الضلالة) (ورحمته) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها النكار الحسنان (اجترحوا السيئات) اكتبسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أي كاسبهم (أن

تجعلهم) أن نصبرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني الكاف في (كالذين) وشتان آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد مواء على وحزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في تجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواءه وقرأ الأعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج أي سواء في محياهم ومماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتاً لا فتراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اقتراف السيئات وممات حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحياة في الرزق والعصاة وعن نعيم الدار يرضى الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجلس يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل أنه بلغها جعل يردها ويكره ويقول يا فضيل ايت شعري من أي الفريقين أنت

(سواء ما يحكمون) بئس ما يقضون اذ حسبوا أنهم كانوا من قبل من أتى على بساط المواثيق كمن أتى في مقام المخالفة بل
 نفرق بينهم فعملى المؤمنين ونفى الكافرين (وخلق الله السموات والارض بالحق) اي دل على قدرته (والجزى) معطوف على
 هذا المثل المحذوف (كل نفس بما كسبت وهم لا ينظرون) أي رأيت من اتخذ الله هواه) أي هو مطواع لهوى النفس يتبع
 ما يدعو اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل الهه (وأضل الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فدل الضلال على علم
 منه بذلك (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقابه) فلا يهتد حقا (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبره
 ٤٣

غشوة حجرة وعلى (فن
 يهديه من بعد الله) من
 بعد اضلال الله اياه (أفلا
 تذكرون) بالتخفيف
 جزرة وعلى وحض وغيرهم
 بالتشديد فاصل الشر
 متابعة الهوى والخير
 كله في مخالفته فتم ما قال
 اذا طلعتك النفس يوما
 بشهوة
 وكان اليها الخلاف طريق
 فدعها واخالف ما هويت
 فانما
 هو لك عدو والخلاف
 صديق
 وقالوا هي) أي ما الحياة
 لانهم وعدوا حياة ثانية
 (الاحياتنا الدنيا) التي
 نحن فيها (نموت ونحيا)
 نموت نحن ونحيا ببقاء
 أولادنا أو يموت بعض
 ونحيا بعض أو نكون
 نطقا في الاصلاب موثقا
 ونحيا به ذلك أو يصيبنا
 الامر ان الموت والحياة
 يريدون الحياة في الدنيا
 والموت بعدها وليس وراء
 ذلك حياة وتبيل هذا

وستان ما بين الحالمين في الحمال والمائل (سواء ما يحكمون) أي بئس ما يقضون قال مسروق
 قال في رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك عم الداري والقدرانية قام ذات ليلة حتى أصبح
 أو قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركعها ويصلي ويصلي أم حسب الذين اجترحو
 السيئات الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) أي بالعدل (والجزى كل نفس بما
 كسبت وهم لا ينظرون) ومعنى الآية أن المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة
 وذلك لا يتم الا في القيامة ليجعل التفاوت بين المحققين والمبطلين في الدرجات والدرجات قوله
 عز وجل (أفرأيت من اتخذ الله هواه) قال ابن عباس اتخذ دينه ما هو هواه فلا يهوى شيئا الا ربه
 لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما هو هواه نفسه وذلك ان
 العرب كانت تعبد الجارية والذهب والفضة فاذا رأوا شيئا أحسن من الاول رموه بالاول
 وكسروه وعبدوا الآخر وقبل ان تسمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار (وأضل الله على علم)
 أي علم الله ما يقبه أمره وقيل على ما سبق في علم الله اتصال قبل أن يتخلقه (وختم على سمعه
 وقبه) أي فلم يسمع الهدى ولم يقبله بقلبه (وجعل على بصره غشاوة) أي ظلمة فهو لا يبصر الهدى
 (فن يهديه من بعد الله) أي من بعد ان أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحدى ليس يبقى
 للقدرة مع هذه الآية عذرو ولا حيلة لان الله صرح بجمعه اياه عن الهدى حتى أخبر أنه ختم على
 سمعه وقبه وبصره (وقالوا) يعني منكرى البعث (ما هي الاحياتنا الدنيا) أي ما الحياة
 الاحياتنا الدنيا (نموت ونحيا) أي يموت الاباء ويحيى الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت (وما
 يهلكنا الا الدهر) أي وما يفنىنا الا عمر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم)
 أي لم يقولوه عن علم علوه (انهم الا ينظنون) (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر آقاب الليل
 والنهار وفي رواية يؤذني ابن آدم ويقول يا خبيثة الدهر فلا يقول أحدكم يا خبيثة الدهر فاني
 أنا الدهر آقاب ليلة ونهاره فاذا اشتقت قبضتم اوفى رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي
 الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنهم اذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم
 كانوا ينسبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابتهم قوارع الدهر
 وآبادهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضافوا الى الدهر
 ما نالهم من الشدائد وسبوا فاعلها كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الماعل في الحقيقة
 للامور التي يصيغونها الى الدهر لا الدهر فهو من سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك
 فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأنيب كما يقع بكم والله أعلم قوله تعالى (وادا

كلام من يقول باننا سمع أي يموت لرجل ثم تجعل روحه في موات فحيا به (وما يهلكنا الا الدهر) كانوا يرمون أن مرور
 الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس ويكفرون سمك الموت وقبض الارواح بادن الله وكانوا يضيئون كل حادثة تحدث
 الى الدهر والزمان وترى أثمارهم ناطقة بشكوى الزمن ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا ادهر فان الله هو الدهر أي
 فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم بذلك من علم انهم الا ينظنون) وما يقولون ذلك من علم وقيل واكن من
 ظن ونحمن (واذا

تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن حتى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحتملهم) ومعنى قولهم بجهة وان لم يكن جهة لانه في زعمهم بجهة (الآن قالوا اتوبوا يا آياتنا) أي احيوهم (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحياتهم خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان يحتملهم الامتثال لهم اتوبوا يا آياتنا وقرئ يحتملهم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الحسير (قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم فيها عند انتهاء أعمالكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أي يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الايمان يا آياتكم ضرورة (لا ريب فيه) أي في الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لا عراضهم عن التفكير في الأدلة (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) ١٤٤ جالسة على ركب يقال جثا فلان يجثوا إذا جلس على ركبته وقيل جاثية مجتمعة

تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتملهم الآن قالوا اتوبوا يا آياتنا ان كنتم صادقين) معناه ان منكري البعث اخرجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا يا آياتنا الذين ماتوا يشهدون بالبعث (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعني في ذلك اليوم يظهر خسرا ان أعمالهم في الآخرة لا يفيدهم بل يضرهم (وترى كل أمة جاثية) أي باركة على الركب وهي جلسة المخاض بين يدي الحامل ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر سنين يخزن الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادي ربه لا آمالك الانفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أي الذي فيه أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي من خير وشر (هذا كتابنا) يعني ديوان الحفظة فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم أولا بقوله تدعى الى كتابها واليه تاتيها بقوله هذا كتابنا قلت لا منافاة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظة بكتبه (ينطق عليكم بالحق) أي يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا ننسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل ننسخ أي نأخذ نسخته وذلك ان المسكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله عنده ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه اللغو وحق قولهم علم اذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) أي جنته (ذلك هو الفوز المبين) أي الطفر الظاهر (وأما الذين كفروا) أي قال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعني آيات القرآن (فاستكبرتم) أي عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) يعني كافرين من منكرين قوله عز وجل (واذا قيل ان وعد الله حق) أي البعث كائن (والساعة لا ريب فيها) أي لا شك في انها كائنة (فلتم ماندرى ما الساعة) أي أنكرتموها وقتتم (ان نظن الاظنا) أي مانعنا ذلك الاحدسا وتوهما (وما نحن بمستيقنين) أي انها كائنة (وبدهم) أي في الآخرة (سيئات ما عملوا) أي في الدنيا والمعنى يداهم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) أي نزل بهم (ما كانوا يستهزؤن

كل أمة) بالرفع على الابتداء
 كل بالفتح يعقوب على
 الابدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى كتابها
 أعمالها فكتفي باسم الجنس
 فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
 (هذا كتابنا) أضيف الكتاب اليهم لانه
 لان أعمالهم منبته فيه والى الله تعالى لانه مالكة والامر ملائكته
 أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد
 ايكم بعلمكم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان
 (انا كما استنسخ ما كنتم تعملون) اي نستكتب
 الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى
 وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته)

جنته (ذلك هو الفوز المبين) أي الطفر الظاهر (وأما الذين كفروا) أي قال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعني آيات القرآن (فاستكبرتم) أي عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) يعني كافرين من منكرين قوله عز وجل (واذا قيل ان وعد الله حق) أي البعث كائن (والساعة لا ريب فيها) أي لا شك في انها كائنة (فلتم ماندرى ما الساعة) أي أنكرتموها وقتتم (ان نظن الاظنا) أي مانعنا ذلك الاحدسا وتوهما (وما نحن بمستيقنين) أي انها كائنة (وبدهم) أي في الآخرة (سيئات ما عملوا) أي في الدنيا والمعنى يداهم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) أي نزل بهم (ما كانوا يستهزؤن

(وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا) أي تترككم في العذاب كما تتركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة وإضافة الإلقاء إلى اليوم كإضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار أي نسيت لقاء الله تعالى في يومكم هذا ولقاء جزائه (ومأواكم النار) أي منزلكم (ومالكم من ناصرين ذلكم) لعذاب (بأنكم) بسبب انكم (اتخذتم آيات الله عز واورعتم الحياة الدنيا

فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون جزوة وعلى (ولا هم يستعجبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا بهم أي رضوه (فقل للذين كفروا رب الأرض والسموات ورب العالمين أي فاحدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين فإن مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل مرئوب (وله الكبرياء) أي وكبروه فإن له الكبرياء العظيمة (في السموات والأرض) وهو العزيز الحكيم (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازرة والكبرياء ردأوه قال الله تعالى من ينازعني عن عبثه لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهم يقول الله عز وجل العزازرة والكبرياء ردأني من نار عني شيئاً منهم ما عذبته ولا يداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردأني والعظمة أزارني من نار عني في واحد منهم ما عذبته في النار شرح غريب ألفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما اعتاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثبوت يقولون شئاً ردأ فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الأزار والرداء مثلاً له في انفراد سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى أنهم ما لبسوا كسائر الصفات التي ينصف بها بعض المخلوقين بحجرا كالحجارة والكرم وغيرهما وشبهها بالآزار والرداء لان التصفيم يشعلانه كما يشعل النار الإنسان ولانه لا يشاركه في آزاره ووردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه في ما أحد لانهم ما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره والله أعلم

وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا) أي تتركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم (ومأواكم النار) أي مالكم من ناصرين أي مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذلكم) أي هذا الجزاء (بأنكم اتخذتم آيات الله عز واورعتم الحياة الدنيا) يعني حين قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون منها) أي من النار (ولا هم يستعجبون) أي لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله والایمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة (فقل للذين كفروا رب الأرض ورب العالمين) مناه فاحدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والأرض والعالمين (فإن مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال) (وله الكبرياء) أي وكبروه فإن له الكبرياء العظيمة (في السموات والأرض) (وحق مثله أن يكبره ويعظمه) (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبي سعيد وأبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازرة والكبرياء ردأوه قال الله تعالى من ينازعني عن عبثه لفظ مسلم وأخرجه البرقاني وأبو مسعود رضي الله عنهم يقول الله عز وجل العزازرة والكبرياء ردأني من نار عني شيئاً منهم ما عذبته ولا يداود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردأني والعظمة أزارني من نار عني في واحد منهم ما عذبته في النار شرح غريب ألفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما اعتاده العرب في بديع استعاراتهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثبوت يقولون شئاً ردأ فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الأزار والرداء مثلاً له في انفراد سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى أنهم ما لبسوا كسائر الصفات التي ينصف بها بعض المخلوقين بحجرا كالحجارة والكرم وغيرهما وشبهها بالآزار والرداء لان التصفيم يشعلانه كما يشعل النار الإنسان ولانه لا يشاركه في آزاره ووردائه أحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي أن يشاركه في ما أحد لانهم ما من صفاته اللازمة له المختصة به التي لا تليق لغيره والله أعلم

تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

قيل غير قوله قل أرايتم وقوله فاصبر كاصبراً ولو العزم من الرسل فانه ما نزلنا بالبدنية وهي أربع وقيل خمس وثلاثون آية وستمائة وأربع وأربعون كلمة وألفان وخمسة مائة وخمسة وتسعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلت السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) أي بالعدل (وأجل مسمى) يعني يوم القامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه قضاء السموات والأرض (والذين كفروا وعصا أئذروا) أي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب (معرضون) أي لا يؤمنون به (قل أرايتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أتوفى بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله

سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلت السموات والأرض وما بينهما الا بالحق) ملتبساً بالحكمة (وأجل مسمى) ويتقدير أجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا وعصا أئذروا) عما أئذروه من

(١٩ - خازن ح) هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يخشون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) أخبروني (مادعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أروني ماذا خلقوا من الأرض) أي شئ خلقوا معاني الأرض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والأرض (أتوفى بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب

فالمثل بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو الحق بطل ذلك فالتوحيد كتاب واحد منزل من قبله شاهد صحة ما أتت عليه من عبادة غير الله (أو إثارة من علم) أو بقية من علم بقرينة عليكم من علوم الاولين (أن كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أى أبدا (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أى الاصنام لمبدتها (وكافوا) أى الاصنام (بعادتهم) عبادة عبدهم (كافرون) يقولون مادعوهم الى عبادة تناومنى الاستفهام فى من أضل انكار أن يكون فى الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتوكلون على دعاء السميع الحبيب القادر على كل شئ ويدعون من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة وإذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم صدقا ليسوا فى الدارين الاعلى تكذوب مضرة لا تتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الآخرة تعادهم وتجمع عبادتهم ولما أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة

بها وببطلانها وضوحه قوله تعالى ان تدعوهما لا يسمعا دعاءكم ولو سمعا اما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد وأوصفت مبيئات (قال الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتكلمين عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين لتسهيل عليهم بالكفر وللتنويع للحق (لما جاءهم) أى بادؤهم بالجود صلوة آتاهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكروا لا إعادة نظر (هذان صر مبین) ظاهر امره فى البطلان لاشبهه فيه (أم يقولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الايات صر الى ذكر قولهم ان محمد اعلمه السلام افتراء أى اختلقه فما وأضافه الى الله كذبوا الضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا) أى ان افتريته من عقابه فكيف افتريه وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفون فيه من القدح ووحى الله والطن فى آياته وتسميته صر إثارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالقرآن والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أى بدعا كالتلف معنى الخفيف والمعنى انى لست باول مرسل تنبؤى (وما أدري ما يفعل لى ولا بكم) أى ما يفعل الله لى وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكاظمى قال له أصحابه وقد ضربوا من أدى المشركين حتى منى تكونون على هذا فقال ما أدري ما يفعل لى ولا بكم أترككم أم أمر بالخروج الى ارض قد رفعت لى ورأيها بينى فى منامه ذات تخيل وتجبر وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لافى قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير مننى

يقولون افتراء) اضرب عن ذكر تسميتهم الايات صر الى ذكر قولهم ان محمد اعلمه السلام افتراء أى اختلقه فما وأضافه الى الله كذبوا الضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا) أى ان افتريته من عقابه فكيف افتريه وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أى تندفون فيه من القدح ووحى الله والطن فى آياته وتسميته صر إثارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعده بالقرآن والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أى بدعا كالتلف معنى الخفيف والمعنى انى لست باول مرسل تنبؤى (وما أدري ما يفعل لى ولا بكم) أى ما يفعل الله لى وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكاظمى قال له أصحابه وقد ضربوا من أدى المشركين حتى منى تكونون على هذا فقال ما أدري ما يفعل لى ولا بكم أترككم أم أمر بالخروج الى ارض قد رفعت لى ورأيها بينى فى منامه ذات تخيل وتجبر وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لافى قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير مننى

لتناول النبي فيما أدرى ما هو ما في حيزه (ان اتبع الاما يوحى الى وما انا الا نذير مبين قل ارايت ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظروا الى وجهه ١٤٧ فلم اعطيس بوجهه كذا ما هو قال له اني

سألتك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة وما مال الولد يترع الى آية أو اني امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فتنازل تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الى جمل زعمه وان سبق ماء المرأة تزعمه فقال أشهد انك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من النوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فأمن) الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم طالبين ويبدل على هذا المحذوف ان الله لا يمدي القوم الظالمين) والواو

لما اذا يفصل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فين الله ما يفصل به وبهم وهذا قول أنس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بنظران ذنبه وانما اخبر بنظران ذنبه عام الحديبية ففسح ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من الانصار وكانت يايعت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة فالت قطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في أيامتنا وجمع وجهه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أتوا به دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رجة الله عليك أبا السائب فتشادق عليك لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك قلت يا نبي ارسول الله فن بكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجوه الخير والله ما أدرى وانار رسول الله ما يفصل بي قالت فواقه لا أذكرى بعده احد ايا رسول الله قالت وارىت لعثمان في النوم عينا تجري تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عمله وفي رواية غير البصاري قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقرعت الانصار على سكاكهم قالت قطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما أدرى وانار رسول الله ما يفصل بي ولا بكم وقيل في معنى قوله ما أدرى ما يفصل بي ولا بكم هدا في الدنيا ما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في البار فعلى هذا الوجه قد اختلفوا فقال ابن عباس لما اشتد البلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة أرضا ذات سباح ونخل رفعت به باجر لها فقال له أصحابه مني تهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدرى ما يفصل بي ولا بكم أتراك في مكاني أم اخرج أنا أو أتتم الى الارض التي رفعت لي وقيل لا أدرى الى ماذا يصير امرى وأمركم في الدنيا أما أنا فلا أدرى اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي أم قتل كما قتل بعض الانبياء من قبلي واما أتتم أيها المصدقون فلا أدرى أنضجون معي أم تفركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدرى ما يفصل بكم أي المالكذوبون أنرمون بالجارحة من السماء أم يحسف بكم أم تى يفعل بكم مما فعل بالام المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على لادباي كلها فقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في آمنه وما كان الله ليعذبهم وانت فهم وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون فاعمله ما يصنع به وبأمنه وقيل معناه لا ادرى الى ماذا يصير امرى وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم اخبره انه يظهر دينه على الايمان وامنه على سائر الامم وقوله (ان اتبع الاما يوحى الى) معناه ما اتبع غير القرآن الذي يوحى الى ولا ابدع من عندى شيئا (وما انا الا نذير مبين) اي انذركم العذاب وابين لكم الشرائع (قل اوايتم) اي اخبروني ما اتقولون (ان كان من عند الله) يعني القرآن (وكفرتم به) ايها المشركون (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) أي انه من عند الله (فأمن) يعني الشاهد (واستكبرتم) أي عن الايمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك اليس قد حلتم وتعديتم (ان الله لا يمدي القوم الظالمين) واختافوا في هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن

الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت بحيلة قوله شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم على بحيلة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كرمكم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فاجابته به من استكبار كعنه

اليه) لو كان ما جاء به محمد خيرا ماسبقنا اليه هؤلاء (واذ لهم تدوايه) العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذا لهم تدوايه ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقوله (فك قديم) أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبسب أو من قبله ظرف واقع خبرا مقديما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الادوزيد قائما ومعنى اماما مقبودة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورجوة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى اولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب تخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز ان يكون مفعولا مصدق أي يصدق ذالسان عربي وهو الرسول (ابنذر) أي الكتاب لتندرجازي

سلام آمن بالذي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ما روى عن أنس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترق الخيل فأتاه وقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن الا اني ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد الى أبيه ومن أي شيء ينزع الى اخوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن أنفا جبريل قال فقال عبد الله ذلك عدو لهم ودم من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فمناخس الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقته كان الشبه لها قال أشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنى يهتوفى عندك بغايات اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبد الله بن سلام فقالوا اعلمنا وابن آمننا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأيتم ان أسلم عبد الله قالوا اعاده الله من ذلك زادني رواية فاعادهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا سرتنا وابن سرتنا وقعو فيه زادني رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أحاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي عشي على الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوي لأدري قال مالك الآية أوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبده الله بن سلام لان آل حم نزلت بركة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فنشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فان من آمن بموسى والتوراة وامسك كبريتهم أنهم يامسكوا بالعرب ان تؤمنوا بمحمد والآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قبل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل أو أيتهم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني من اليهود (الذين آمنوا) لو كان خيرا) يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم (ماسبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلا وفلان وقيل الذين كفروا أسد وغطان قالوا الذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ماسبقنا اليه رعاء الهم قال الله تعالى (واذ لهم تدوايه) أي بالقرآن كما هتدى به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة (اماما) أي جعلناه اماما يقفدي به (ورجوة) أي من الله لمن آمن به (وهذا كتاب) يعني القرآن (مصدق) أي لكذب التي قبله (لسانا عربيا ليسذر الذين ظلموا) يعني مشركي مكة (وبشري

يشاي (الذين ظلموا) كفروا (وبشري) في محل النصب معطوف على محل لتندولانه للمحسنين

(المحسنين) المؤمنين المطيعين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على قربة يد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلا تخوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها) سال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك (جزاءها كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي يجوز واخرها (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) كوفي اي وصينا بان يحسن بوالديه احسانا حسنا يترهم أي وصينا ١٤٩ بوالديه امر اذا حسن أي بامر

ذو حسن فهو في موضع
البدل من قوله بوالديه وهو
من بدل الاشتمال (حجته
أمة كرها ووضعته كرها)
ويضع الكافين بحجازي
وأبو عمرو وهما لغتان
في معنى المشقة وانتصابه
على الحال أي ذات كره
أو على انه صفة للصدر أي
جلاداً صكروه (وجهه
وفصاله) ومدة حمله وطاقمه
(ثلاثون شهرا) وفيه دليل
على ان أقل مدة الحمل
سنة أشهر لان مدة الرضاع
إذا كانت حولين لقوله
تعالي حواين كاملين
بقيت الحمل ستة أشهر
وبه قال أبو يوسف ومحمد
رحمهما الله وقال أبو حنيفة
رضي الله عنه المراد به الحمل
بالاكف وفصله يعقوب
والفصل والفصال كالعظم
والعظام بناء ومعنى (حتى
ادبلغ أشده) هو جمع
لا واحده من لفظه وكان
سببويه يقول واحده شدة
وبلوغ الاشدان يكتمل
ويستوي السن التي
تستحكم فيها قوته وعقله

المحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا تخوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدون فيها جزاءها كانوا يعملون) تقدم تفسيره قوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه
حسنا) أي يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (حجته أمة كرها) يعني حين اتفقت وتقل
عليها الولد (ووضعته كرها) ير بدشدة الطلق (وجهه وفصاله ثلاثون شهرا) يعني ومدة حمله الى
ان يفصل من الرضاع وهو القطام ثلاثون شهرا فادل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع
أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا
وإذا حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا (حتى اذا بلغ أشده) أي نهاية قوته وغاية
شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالي (ويبلغ أربعين سنة)
فيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح
انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك انه حسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه
سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وهي أبو بكر الى رهاب هناك يسأله عن الدين
فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
فقال الراهب هذا والله نبي وما استنزل تحتها دعسي أحد الا هذ أو هو نبي آخر الزمان فوقع
في قاب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمه الله تعالي بنبوته واختصه برسائه
فأمن به أبو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل
(قال رب أوزعني) أي ألهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أي بالايمان
والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في أبي بكر أسلم أبواه جميعا
ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم أبواه غيره أو صاه الله بهما ولزم ذلك من بعده (وان أعمل
صالحا ترضاه) قال ابن عباس أجاب الله تعالي فأعق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم دلال
ولم يرد شيئا من الخير الا أعانه الله عليه ودعا أيضا فقال (وأصلح لي في ذريتي) فاجابه الله تعالي فلم
يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبويه أبوه أبو ثعابة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير
بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أي عتيق محمد فهو لاء أربعة أبو بكر
وأبوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدر كوا الذي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع
ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر وقوله (ان تبت اليك) أي رجعت اليك الى كل ما تحب
(واني من المسلمين) أي واسلمت بقبلي ولساني (اولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني
أعملهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها احسن فالاحسن بمعنى الحسن فذهبهم عليها

وذلك اذا أنف على الثلاثين ونطخ الاربعين وعن جماعة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الانسداد وغايته
الاربعون (ويبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) ألهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد
والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهم انعمة عليه (وان أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات
الحسنة (وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل ذريتي موقعا للاح ومظنة له (ان تبت اليك) من كل ذنب (واني من المسلمين) الخاضعين
(اولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا)

وتجاوز عن سيئاتهم) حزمة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو قولك أكرم مني الأمير في نادر من أصحابه تريد أكرم مني في جملة من أكرم منهم ونظمي في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة وهو عدو دين فهم (وعدهم الصدق) مصدر مؤكداً لقوله يتقبل ويتجاوز وعدهم من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل تزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي قحافة وأمهم أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فهم فإنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحدهم الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالداه وبنيه وبناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (لذي كانوا يعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس ١٥٠ القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعاً وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه

(وتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في أصحاب الجنة) أي مع أصحاب الجنة (وعدهم الصدق) أي الذي وعدهم بأن يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعدهم صدق وقيل وعدهم بأن يدخلهم الجنة (الذي كانوا يعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعني اذ دعوا إلى الإيمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أعدائي ان أخرج) أي من قبري حياً (وقد خلت أقرون من قبلي) أي فلم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلث آمن ان وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعوني إليه (الأساطير الأولين) قال ابن عباس تزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه وكان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو أبي ويقول أحيمو إلى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومنابخ قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة ان يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن ابن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الجوازات عمله معاوية فخطب فحمل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً فقال خذوه قد دخل بيت عائشة فلم يقدر واعلمه فقال مروان هذا الذي أنزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لك قالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا ما أنزل الله في سورة النور من براءق والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخص معين بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعا أبواه إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر وقيل تزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها تزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه يبطله قوله تعالى (أولئك الذين حق عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حققت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حققت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أم) أي مع أم (قد خلت من قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا حاسرين ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق إلى الإسلام فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة وقبل لكل واحد من الصديقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعني منازل ومراتب عفا الله به القامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة

المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل إسلامه ويشهد بطلانه كتاب معاوية إلى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتمهم أهل قرية اتباعون لأبناكم فقال مروان بأبناكم الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أف لك فسمعت عائشة رضي الله عنها فقضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان أسميه أسميته ولكن الله تعالى لعن أبابا وأنت في صلبه قانت فحضر من اعنه الله (أف لك) مدني وحفص أف مك وشاهي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متفجركا اذا قال حسن علم انه منوح واللام للبيان أي هذا

الناهيف لك خاصة ولا جلكا دون غيرك (أعدائي ان أخرج) ان أبعث وأخرج من الارض تذهب (وقد خلت أقرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وبلث آمن ان وعد الله بالبعث) (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الأساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول) أي لا ملان حهم (في أم) أي جملة أم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والإنس انهم كانوا حاسرين ولكل) من الجنسين المدكورين الاربار والتجار (درجات مما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب

(وليوفهم أعمالهم) بالياء مكر وبصري ومضارع (وهم لا يظلمون) أي وليوفهم ١٥١ أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر

جزاهم على مقدار أعمالهم
فجعل الثواب درجات
والمقاب درجات واللام
متعلقة بمعدون (ويوم
يعرض الذين كفروا على
النار) عرضهم على النار
تعذيبهم بها من قولهم
عرض بنو فلان على السيف
إذا قتلوا به وقيل المراد
عرض النار عليهم من
قولهم عرضت الناقة على
الحوص يريدون عرض
الحوص عليها فقلوا
(أذهبتم) أي قال لهم
أذهبتم وهو ناصب الطرف
(طيباتكم في حياتكم
الدنيا) أي ما كتب لكم
حظ من الطيبات إذ ما قد
اصبتموه في دنياكم وقد
ذهبتم به واحدتموه فلم يبق
لكم بهد استيفاء حظكم
شيء منها وعن عمر رضي الله
عنه لو شئت لكنت أطيبيكم
طعاما واحسنكم لباسا
ولكني استبقى طيباتي
وقوله (واستختمت بها)
بالطيبات (فاليوم تجزون
عذاب الهون) أي الهوان
وقربى به (عيا) كنتم
تستكبرون) تستكبرون
(في الأرض بغير الحق) وبما
كنتم تفسقون) أي
بإستكباركم وفسقكم
(وذكر أرحامه) أي هودا
(إذ نذر قومه بالاحقاف)
جمع حقف وهو رمل

تذهب إلى علو درجات النار تذهب إلى أسفل (وليوفهم أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يجامهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستختمت بها) يعني أن كل ما قد كتب لكم من الطيبات والذات فقد أقيموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الذي فيه ذل ونزى (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون) علق هذا العذاب بامر من أحدهما الاستكبار وهو الترفع وبجمل أن يكون عن الإيمان والثاني الفسق وهو المعاصي والأول من عمل الغلو والثاني من عمل الجوارح

في فصل في ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه ولما لحقوا بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة
(ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال
حصير قد أثر في جنبه فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله
ما رأيت فيه شيئا يراد البصر إلا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع علي أمسك فقد وسع علي فارس
والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أي شئت أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شيع آل محمد من
حبر شهير يومين نسابه من حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان يأتي
المنيا الشهر ما نوقد فيه نار الغما هو الأسود ان التمر والماء الآن نوقد باللحم وفي رواية أخرى
قالت أنا كما انظر في الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أرق في آيات رسول
الله صلى الله عليه وسلم نار قال عروة قلت يا خاله فما كان يمشيكم قالت الأسود ان التمر والماء
الإله قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيها عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيت الليالي المتسابعة طوايا أهله لا يجحدون عشاءه وكان أكثر خيرهم خبز الشعير
أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخضت في الله ما لم
يخف أحد وأوذبت في الله ما لم يؤذ أحد ولقد أتني على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال
طعام الاثني واري ابط بلال (خ) عن أبي هريرة قال له درأيت سبعين من أصحاب الصفة ما مهم
رجل عليه رداء ما أزار وما كساء قدر بطوا في أعناقهم فنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الركبتين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته (خ) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن
عوف أتني بطعام وكان صاعاً فقال قل مصعب بن عمير وهو وحيد مني فكف في برده أن غطي
رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بد رأسه قال وأراه قال قل جزه وهو خير مني فلم يوجد
ما يمكن فيه البردة ثم بسط لغام الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجلت لما طيبات في
حياتنا الدنيا ثم جعل بيدي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لما مضى
في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت استهيت لما اشتريته فقال عمر أو كلما اشبهت يا جابر اشتريت
ما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قوله تعالى (وذكر أرحامه) يعني هودا
عليه السلام (إذ نذر قومه بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف وادي بين عمان ومهرة وقيل
كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل حمل سادة في الرجح

مستطيل مرتفع فيه اتجاء من احقوف الشيء إذا عرج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو وادي بين عمان ومهرة

(وقد دخلت النسوة) جمع نذير يعني المنذر أو الأنداز (من بين يديه ومن خلفه) من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد نذات
النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين النذر وقومه وبين (الاتعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى
واذ كرنا نذار هود قومه عاقبة الشرك ١٥٢ والعذاب العظيم وقد نذرت من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك (قالوا)

اي قوم هود (اجتئنا
لثأفكنا) لثأفنا فالافك
المصرف يقال افكته عن رايه
(عن آلهتنا) عن عبادتها
(فأتنا بما تعدنا) من معاجلة
العذاب على الشرك (ان
كنت من الصادقين) في
وعيدك (قال انما العلم)
بوقت مجيء العذاب (عند
الله) ولا علم لي بالوقت
الذي يكون فيه تعذيبك
(وابلغكم ما رسلت به) اليكم
وبالتخفيف او عمرو اى
الذى هو من شأنى ان ابلغكم
ما رسلت به من الانذار
والتخويف (ولكنى اراكم
قوما تجهلون) اى ولكنكم
جاهلون لا تعلمون ان الرسل
بعثوا منذرين لا مقترحين
ولا سائلين غير ما ذنلهم
فيه (فلما رآوه) الضمير
يرجع الى ما تعدنا وهو
مهمهم وضع امره بقوله
(عارضاً) اما تجيزوا وحالا
والعارض السحاب الذى
يعرض في افق السماء
(مستقبل اوديتهم) قالوا
هذا عارض ممطرنا) روى
ان المطر قد احتبس عنهم
فراوا سحابة استقبلت
اوديتهم فقالوا هذا سحاب

فاذا هاج العود رجهوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا
اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل
من الرمل فيه اعوجاج كهيشة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدا من
الرمل (وقد نذات النذر) اى مضت الرسل (من بين يديه) اى من قبل هود (ومن خلفه) اى
من بعده (الاتعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى ان هودا قد نذرتهم بذلك
واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سبعتهم بعده كلهم منذرون نحو نذاره (قالوا اجتئنا
لثأفكنا) اى لثأفنا (عن آلهتنا) اى عبادتها (فأتنا بما تعدنا) اى من العذاب (ان كنت من
الصادقين) يعنى ان العذاب نازل بنا (قال) يعنى هودا (انما العلم عند الله) يعنى هو يعلم متى
ياتيكم العذاب (وابلغكم ما رسلت به) يعنى من الوحي الذى انزله الله على وارضى بتبليغه اليكم
(ولكنى اراكم قوما تجهلون) يعنى قدر العذاب الذى ينزل بكم (فلما رآوه) يعنى راوا ما يوعدون به
من العذاب ثم بينه فقال تعالى (عارضاً) يعنى رآوا سحابة عارضاً وهو السحاب الذى يعرض في
ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل اوديتهم) وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء من
ناحية واد يقال له الغيث وكان قد احتبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رآوا تلك السحابة
استبشروا بها ثم (قالوا هذا عارض ممطرنا) قال الله رد عليهم (بل هو ما استجلمتم به) يعنى من
العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب اليم) ثم وصف تلك الريح فقال
تعالى (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى تهلك كل شئ مرت به من رجال عاد واهلهم يقال ان تلك
الريح كانت تحمل القسطاط وتحمل الطهينة حتى ترى كأنها جرادة فلما رآوا ذلك دخلوا بيوتهم
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلمت الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فأهالت عليهم الرمال
فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال
واحتمتهم فرمتهم في البحر وقبل ان هود عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى
من معه من المؤمنين خطا وكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه
شديدة عاصفة مهلكة وهذه مجزأة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن
الريح ان يرسل عليهم مثل مقدار ما خاتم فأهلكهم الله به هذا القدر وفي هذا اظهار كمال القدرة
(ق) عن عائشة قالت ما ريت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً على سحابة حتى ترى منه
لهواته انما كان يتبسم زادني رواية وكان اذا رأى غيماً عرف في وجهه قالت يا رسول الله انما
اداروا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيت غيماً عرف في وجهك الكراهة
فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى سحابة في السماء أقبل
وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء جرى عنه ففرقه عائشة ذلك فقال وما
أدري لعله كما قال قوم هود فلما رآوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي

ياتينا بالمطر واظهروا من ذلك فرحوا واصافة مستقبل ومطر مجازية غير معرفة بديل وقوعها وما هوها مضافان رواية
الى معرفتين وصفاً للكرة (بل هو) اى قال هود بل هو ويدل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو (ما استجلمتم به) من العذاب
ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ) تهلك من نفوس عاد واهلهم الجح الكثير ومبر عن الكثرة بالكسبة (بامر
ربها) رب الريح

(فاجبروا لا يرى الامساكنهم) عاصم وجزءه وخلف أي لا يرى شي الامساكنهم غيرهم لا ترى الامساكنهم والخطاب للراي من كان (كذلك تجزي القوم الجرمين) أي مثل ذلك تجزي من أجرم مثل جرمهم وهو محمد بن بشر كالعرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في سفينة ما يصيبهم من الريح الاما تله الانفس وانها تنم من عاديا الظن بين السماء والارض وتدمنهم بالجارية (ولقد مكاهم فيما ان مكاهم فيه) ان نافية أي فيما مكاهم فيه لان ان أحسن في اللفظ لما في جماعة ما مثلهما من التكبر المستبشع الا ترى ان الاصل في موهما ما فلبشاعة التكبر رقبوا الالام هاهو قد جعلت ان صله وتوؤل بانامكاهم في مثل ما مكاهم كم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى ١٥٣ هم أحسن آياتا ووثيا كانوا أكثر منهم

وأشد قوة وآثارا ومعنى الذي أوتوه موصوفة (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) أي آلات الإدراك والفهم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) أي من شيء من الأغناء وهو القليل منه (اذ كانوا يمجدون بآيات الله) اذ نصب بقوله فأغنى وجرى مجرى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسائه وضربته اذا ساءه لانك اذا ضربته في وقت اسائه فاقضضه فيه لوجود اسائه فيه الان اذ وحيث غلبت ادون سائر الظروف في ذلك (وما كانوا يمشرون) ما كانوا يمشرون وهذا تهديد لكما رمكه ثم زادهم تهديدا بقوله (ولقد أهلكناكم ما حولكم) بأهل مكة (من القرى) نحو حجر عود وقرى قوم لوط والمراد

رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا انقلبت السماء تغير لونه وخرج ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال له يا عائشة كمال قوم عاد فلما راوه عارضاهم استقبل اودينهم قالوا هذا عارض مطرنا الخيلة الصحاب الذي يظن فيه مطر وتضيلت السماء اذا تعيمت وقولها سرى عنه اى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى (فاجبروا لا ترى الامساكنهم) قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وقرئ لياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثارا مساكينهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمسكن معطلة (كذلك تجزي القوم الجرمين) يخوف بذلك كهارمكة ثم قال تعالى (ولقد مكاهم فيما ان مكاهم فيه) الخطاب لاهل مكة يعنى مكاهم فيما لم تغنكنكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمر الدين فما استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا (اذ كانوا يمجدون بآيات الله وما كانوا يستهزؤن) يعنى وتزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعنى أهل كقري ديار عود وهى الجمر وسدوم وهى قري قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعنى وبيدنا لهم الحجج والدلائل الدالة على السوحيد (لعلهم يرجعون) يعنى عن كفرهم لم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتماديتهم في الكفر (فالولا) يعنى فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) يعنى انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعنى بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعنى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقر بهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده (وما كانوا يفترون) يعنى يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم قوله عز وجل (واد صرفنا اليك نفران من الجن) الآية

(٢٠ - خازن ح) أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أى كرمنا عليهم الحجج وأنواع البر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الإيمان لم يرجعوا (فالولا) فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما تقرب به الى الله تعالى اى اتخذوهم شفعاء متقربين بهم الى الله حيث قالوا هو لا يفتننا ونأخذ الله وأحد من قولنا اتخذوا الرجوع الى الدين محذوف اى اتخذوهم والثانى آلهة وقربانا حال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افكهم) وما كانوا يفترون) وذلك إشارة الى امتناع نصره آلهتهم وضلالهم عنهم اى وذلك أثر افكهم الذى هو اتخادهم اياها آلهة وثرة شركهم وانفراهم على الله الكذب (واد صرفنا اليك نفران) ألفتناهم اليك واقبلناهم نحوك والمفردون العشرة (من الجن) جن نصيبين

وكان في حياته يحوطه وينصره ويعنعه عن بؤذبه فلما مات وجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من تصيف النصره له والمنعة من قومه فروى محمد
 ابن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى الطائف حمد الى نصر من تصيف وهم يومئذ سادة تصيف وأثر افهم وهم اخوة ثلاثة عبد
 باليل ومسهود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأة من قريش من بني جمح جلس اليهم فدعاهم الى
 الله وكلهم باجاءه له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم
 هو عيرط ثياب الكعبة ان كان الله ارمالك وقال الاخر ما وجد الله احد ابرس له غيرك وقال
 الثالث لا اكلك كلمة ابدلن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد
 عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من عندهم وقد ينس من خير تصيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دعتم ما فعلتم
 فاكتموا على وكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه في ذلك في تجرثم عليه فلم
 يضموا واوغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجلوا بسبونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجنوه
 الى حائط لعنينة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء تصيف ومن كان تبعه منهم فعمد
 الى ظل حبله من عنب جلس فيه وابنار بيعة ينظرون اليه ويريان ما لقي من سفهاء تصيف وقد
 لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها ما ذا القينا من اجائك فلما
 اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
 على الناس فانت رؤوف وانت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من
 تكافى الي بيدي يتجهمني او الى عدو ملكته امرى ا لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن
 عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
 من ان ينزل بي غضبك او يحيل علي مصطك لك العتي حتى ترضي لاحول ولا قوة الا بك فلما
 رأى ابنار بيعة ما لقي تحركت له رجهم ما فدعوا غلاما له ما نصر انما يقال له عداس فقال له اخذ
 قدامنا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا اكل منه ففعل
 عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما
 رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان
 هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت
 يا عداس وما دينك فقال انانصراني وانارجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اس قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانابي فاكب عداس على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فقال احد اخي ربيعة اما غلامك فقد افسده عليك فلما
 جاءهم عداس قالوا له وياك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
 ما في الارض خبير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال له ويحك يا عداس
 لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من
 الطائف راجعا الى مكة حين ينس من خير تصيف حتى اذا كان يبطل شحلة قام من جوف الليل
 دهلى فخر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من
 السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلواته ولو الى قومهم منذرين وقد آمنوا به

واجابوا المسعوموا القرآن قصص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا صرنا اليك نفران من الجن و في
 الآية قول آخر وسياتي في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس
 وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سرايا ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث من
 اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم الى شامة وقال ابو جزة بلغنا منهم من نرى
 الشيبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا اتانا
 قرأنا نجيا وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندب الجن ويدعوهم الى الله
 ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز وجل اليه نفران من الجن وهم من اهل نينوى ووجههم له
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه اني امرت ان اقر اعلى الجن اليلة فابصركم يتبعني
 فاطرقوا ثم استبعهم فاطرقوا ثم استبعهم الثلاثة فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن
 مسعود لم يحضر معي احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه
 وسلم شعبا يقال له شعب الجحون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى
 اعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فانفتح القرآن فجعلت ارى مثال النور تهوى وسمعت لغطا
 شديدا حتى نضت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيتة اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا
 اسمع صوته ثم طفقوا يتطعمون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منهم مع الضجر فانطلق الى فقال لي غت فقلت لا والله يا رسول الله لقد همت مرارا ان استغيت
 بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو نخرجت لم آمن عليك ان
 يتخلفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيا قلت نعم رأيت رجالا اسود اعليهم ثياب بيض قال اولئك
 جن نصيبين سألوني المتاع والمتاع الزاد فنعيتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله
 بقدرها الناس علينا قمى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستحيى بالعظم والروث قال فقلت
 يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لجه يوم اكل ولا روثا
 الا وجدوا فيها حيا يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت
 في قتيل قتل بينهم فصاحوا الى قة ضيت بينهم بالحق قال ثم يبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واناني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها ثي من نبيذ اقر فاستدعاه فصببت
 على يديه فتوضأ وقال مرة طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة راى
 شيئا شامطا من الزط فافزعوه حين رآهم ثم قال اظهور واقبل له ان هؤلاء قوم من الزط وقال
 ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ
 بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافيات باسما يده وأجاب عنها كلها والذي صح عن
 علقمة قال قالت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منك أحد قال
 ما صحبه من أحد ولكن كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدها فالتفتنا في
 الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغنيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو عامن
 قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقد ناك فظلمناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال اناني داعي
 الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فاننا آتاهم وآتاهم ثم وسألوه
 الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحا وكل بمرة علف
 لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا ما فانه مطعام اخوانكم الجن زادني
 رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه • وأما تفسير الآية فقول

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلمّا حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بهمهم لم يهضم (أنصتوا) استكموا مستمعين روي أن الجن كانت تستترق السمع فلما حسنت السماء ورجعوا بالتسميع قالوا ما هذا إلا نبياء حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو بنو نهم زوبه فضرروا حتى بلغوا حماة ثم اندفعوا إلى وادي نخلة فوافر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الغبير فاستمعوا القرآنة وعن سعيد بن جبير ١٥٦ ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلوه في صلواته

فروا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر فأنباه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن يندب الجن ويقرأ عليهم فصرف إليه نفرًا منهم فقال في أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبني قالها إننا فاطر قوا الأعبد لله من مسعود رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة ابن أحد غيري فاطلقتنا حتى إذا كنا على مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدًا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا نبي عشر الفيا والسورة التي قرأها عليهم أقرأ باسم ربك (فلمّا قضى) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولو إلى قومهم منذرين) أي بهم (قالوا) يا قومنا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (مصدقًا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى (لمابين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتبهة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والايان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كذلك هو تصديقه لمابين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا اجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على انه مبعوث إلى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيًا إلى الانس والجن قبله (وآمنوا به) فان قالت قوله تعالى اجيبوا داعي الله أمرًا بآياته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالايان لم أعاد ذكره بل لفظ النعين قلت اتنا أعاده لان الايمان اهم اقسام المأمور به وأشرفها فاذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يهطف عليه أشرف أنواعه (ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم

تعالى واذا صرفنا إليك الخطاب الذي صلى الله عليه وسلم يعني واذا ذكرنا بعنا إليك يا محمد نفرًا من الجن واختلغوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجملهم رسول الله رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروي عن زر بن حبيش قال كان زوبه من التسعة الذين استمعوا القرآن وروي أن الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطبرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحاؤون ويقطنون ونقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يمدون أفهامهم في الجحيم كالقمل في العسل من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام وفي مسلمهم مبدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكافون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود إلى القرآن يعني فلما حضرو القرآن وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا أنصتوا) يعني قال بعضهم لبعض استمعوا للسمع إلى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بهضم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلمّا قضى) أي فرغ من قراءته (ولو إلى قومهم منذرين) يعني داعين لهم إلى الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم إلى سماع القرآن والتصديق الا بعد ايمانهم به وتصديقهم له (قالوا يا قومنا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اتنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا (لمابين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتبهة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والايان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك كذلك هو تصديقه لمابين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا اجيبوا داعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على انه مبعوث إلى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيًا إلى الانس والجن قبله (وآمنوا به) فان قالت قوله تعالى اجيبوا داعي الله أمرًا بآياته في كل ما أمر به فيدخل فيه الأمر بالايان لم أعاد ذكره بل لفظ النعين قلت اتنا أعاده لان الايمان اهم اقسام المأمور به وأشرفها فاذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يهطف عليه أشرف أنواعه (ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال بعضهم

من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام (مصدقًا لمابين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا اجيبوا داعي الله أي محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به) ينفركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم) قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهم الا الجنة من البار هذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون لقوله تعالى لم يظنهم انيس قبلهم ولا جان

لقطة من هنا ائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هي على اسمها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا اسلموا جرت عليهم احكام الاسلام من اتي بدين اخطبه ما لم يتب منه او يبتغي قصت نطرت المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء آخذ به بذنوبه واختلف العلماء في حكم مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الايمانهم من الذنوب وتناولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجبركم من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة وحكى عن الليث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل الهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل مؤمنى الجن عودوا ترابا بالعودون ترابا فمن ذلك يقول الكافر باليتي كست ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الائمة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضمك الجن يدخلون الجنة ويا كلون ويشربون وقال اوطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأتم يطحن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيت للانس والجنسات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في ربح ورجاب وليسوا فيها يعني في الجنة وقوله تعالى (ومن لا يجيب داعي الله فليس بعجز في الارض) يعني لا يجيز الله فيغفونه (وليس له من دونه اولياء) يعني انصارا يعمونه من الله (اولئك) يعني الذين لم يجيبوا داعي الله (في ضلال مبين) قوله تعالى (اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبعث في خلقه من دونه اولياء) يعني انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يبعث من ابداعه واحتراعه وتكوينه (مقادر على ان يصي الموق) يعني ان اعاد الخلق واعادته بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقته فالكمل عليه حين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بلى انه على كل شئ قدير) يعني من امارة الخلق واحيائهم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فيه اضمحار تقديره فيقال لهم (اليس هذا بالحق) يعني هذا العذاب هو الذي وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بلى وربنا) هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وقبسه توبيع وتقرير معن ذلك (قال لهم) هذا هو العذاب بما كنتم تكفرون (قوله عز وجل (فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالافتداء باولى العزم من الرسل في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذوو الحرم وقال العصاة ذوو الجدد والصبر واختلفوا في اولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان حازم وعزم ورأى وكال عقل وهذا لقول هو اختيار الامام شرف الدين الرازي قال لان لقطة من في قوله من الرسل للبين لا لتبعض كما تقول ثوب من خر كما به قبل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وبناتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الا انس لجملة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولو العزم هم عبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا تموله بعد ذلك وهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال السكاني هم الذين امروا بالجهاد واطهروا المكاتب لاعداء الله وقيل هم منسوخ وهو دوصالح ولوط وشعب وموسى وهم المذكورون في سورة الاعراف والسعراء وقال مقاتل هم ستة رج صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار وصبر على الدج في قول ويقوب صبر على فقد ولده وذهب بصبره ويوسف صبر على الحب والصبر وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقادة هم نوح وابراهيم وموسى وهبى اعداب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم

ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبعث في خلقه من دونه اولياء اولئك في هوك قوله وما مستامن لغوب ويقال عيبت بالامر اذ لم تعرف وجهه (مقادر) محله الرض لانه خير يدل عليه فراهمة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشارة الى النفي في اول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما طننت ان ريد ايمانهم جاز كانه قبل ليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقرونة للقعدة على كل شئ من البعث وغيره لا لزوم لهم (على ان يجيب الموق بلى) هو جواب للمنى (انه على كل شئ قدير) ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (اليس هذا بالحق) وناسب الطرى القول المعبر وهذا المشورة الى العذاب (قالوا بلى وربنا) قال فنوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر اولوا العزم) اولو الجدد والنبات والصبر (من الرسل) من الصبر والمراد باولى العزم ما ذكر في الاحزاب واد اخذنا من النبيين صيثاقهم وميثاقهم وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس مهم لقوله ولا تستكبرون

كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجعله عرما اولييان فيكون اولو العزم صفة الرسل كلهم

(ولا تستجمل لهم) لتكفار قريش بالعباد أي لا تدع لهم تشجيله فإنه نازل بهم لأحماله وأن الآخر (كلمهم يوم يرون ما يوعدون) أي أنهم يستقصرون حينئذ بعد ابتهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من

أجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوي بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الدنيا لا تنبئني لمحمة ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم ير من أولى العزم إلا بالصبر على مكر وهما والصبر عن محبوبهما ولم ير من أولى العزم من الرسل وإني والله لا بد لي من طاعته والله لا صبرن كاصبروا ولا جهدن ولا قوة إلا بالله قوله تعالى (ولا تستجمل لهم) يعني اصبر على أذاهم ولا تستجمل بنزول العذاب عليهم فإنه نازل بهم لأحماله كأنه صلى الله عليه وسلم ضمير بعض الضمير فأحب أن ينزل العذاب عن أي منهم فأمره الله تعالى بالصبر ونزل الاستجمال ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) يعني من العذاب في الآخرة (لم يلبثوا) يعني في الدنيا (الأساعة من نهار) يعني أنهم إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن ما مضى وإن كان طويلا فهو يسير إلى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الأبدين بلا انقطاع ولا لقاء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أي هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى لبلاغ من الله اليكم والبلاغ يعني التبليغ (فهل يهلك) يعني بالعذاب إذا نزل (الاقوم الفاسقون) يعني الخارجين عن الإيمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لحة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي مدينة وهي ثمان وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعني أظلم أولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصلة الأرحام وفك العاني وهو الأسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بالآخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلها قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعملي عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاجربان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أظلمها لانها لم تكن لله ولا بأمره وإنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أظلمها الله تعالى وقال الضحاك أظلم كيدهم وكبرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيوش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش ومنهم أبو جهل والحريث بن هشام وعمية وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو طام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول في الاسلام أضل أعمالهم يعني أظلمها لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقد مننا على ما عملوا من عمل فجعلناه

يلبثوا (الأساعة من نهار) نهار (بلاغ) هذا لبلاغ أي هذا الذي وعظمت به كفاية في الموضحة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الاقوم الفاسقون) أي المشركون الخارجون عن الاتباع وبالعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد كل رسالة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكية وهي ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أي أعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد صدودا أي أعرض وصد عن الأمر صدا منعه وصدف عنه وهم المطعمون يوم بدر أو أهل الكتاب أو عام في كل من كفر وصد أضل أعمالهم) أظلمها وأحبطها

وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الأبل وأعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الأرحام واطعام الطعام وعمارة المسجد الحرام أو ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله

(والذين آمنوا وهما الصالحات) هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان بالنزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به لتعظيم شأنه وكذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله (وهو الحق من ربه) أي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو نسخ غيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بالهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك بأن الذين ١٥٩ كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من

آمنوا اتبعوا الحق من ربه) ذلك مبني أو ما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والأصلح كاش بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (بضرب الله) أي بين الله (للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليحتملوا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثالا للكمال الكافرين واتباع الحق مثالا للمؤمنين وأوجع الاضلال مثلا لخسة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز الأبرار (فاد القيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله قاضروا الرقاب ضرب بالغذف الفعل وقدم المصدر فأتى منابه

هباء منثورا) (والذين آمنوا وهما الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الأنصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الأول لبشمل جميع المؤمنين (وآمنوا بما نزل على محمد) يعني القرآن الذي أنزله الله على محمد واتخاذ ذكره بفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لشأن القرآن الكريم وتنبها على انه لا يتم الايمان الا به وأ كذلك بقوله (وهو الحق من ربه) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ما نسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء (كفر عنهم سيئاتهم) يعني ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح بالهم) يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح بالهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس همهم أيام حياتهم يعني أن هذه الاصلاح يهود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يبعثوا (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الأمر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كاش بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربه) (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم أو انه راجع الى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليحتملوا بهم وقال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنة المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس قوله تعالى (فاذا القيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني قاضروا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون يضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر في الأمر بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا ألبس عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى اذا أنقذتموهم) يعني بالغتم في القتل وقهرتموهم ما أخذ من النبي الضيق الغليظ والمعنى حتى اذا أنقذتموهم بالقتل والجراح ومنعتموهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الأسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم ما يوثق به أي يشده (فأما من بعدوا ما فداء) يعني بعد الاسر اما أن تمنوا عليهم منا بطلاقهم من غير عوض واما أن تغادروهم فداء

مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى السوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان أكثر ما يكون يضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وأن ضرب غير رقبته (حتى اذا أنقذتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا الوثاق) فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق الأسارى حتى لا يفلتوا منكم (فأما من بعد) أي بعد ان أسروهم (واما فداء) منا فداء منصور بان يباعهم مضميرين أي فاما تموتون منا أو تغدون فداء والمعنى التصيير بين الأمرين بعد الأسرى

أن يذبحوا عليهم فيطوفوهم وبين أن ينادوه ويحكم أسارى المشركين عندنا القتل أو الاسترقاق والمن والقتل المذکور
 في الآية منسوخ بقوله اقتلوا ١٦٠ للمشرکین لأن سورة براءة من آخر ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو

الاسلام أو ضرب العنق
 أو المراد بالمن أن يذبحوا عليهم
 يترك القتل ويسترقوا
 أو يذبحوا عليهم فيطوفوهم
 الجزية وبالفداء ان ينادى
 باسمهم أسارى المسلمين
 فتدروا والطحاوي مذهبنا
 عن أبي حنيفة رجه الله
 وهو قولهما والمشهور أنه
 لا يرى فداءهم لأعمال
 ولا بغيره كما لا يعودوا حربا
 علينا وعند الشافعي رجه
 الله تعالى للإمام ان يختار
 أحد الامور الاربعه
 القتل والاسترقاق والفداء
 بأسارى المسلمين والمن
 (حتى تضع الحرب أوزارها)
 انقلها وألا لها التي لا تقوم
 الا بها كالسلاح والكرام
 وقيل أوزارها آنامها
 يعني حتى تترك أهل
 الحرب وهم المشركون
 شركهم بان يسلموا وحتى
 لا يخافوا من ان يسبقوا بالضرب
 والسنة أو يملن والفداء
 فالعنى على كمال التعلقين
 عند الشافعي رجه الله انهم
 لا زالوا على ذلك أبدا الى
 أن لا يكون حرب مع
 المشركين وذلك اذا لم يبق
 لهم شوكة وقيل اذ نزل
 عيسى عليه السلام وعند
 أبي حنيفة رجه الله اذا

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما
 تتفقهم في الحرب فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول
 قتادة والضحاك والسدي وابن جرير واليه ذهب الاوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن
 على من وقع في الامر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو الاسترقاق أيهما رأى الامام ونقل
 صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق
 ويجوز ان يكون المراد ان يذبحوا عليهم يترك القتل ويسترقوا أو يذبحوا عليهم فيطوفوا القبول الجزية
 ان كانوا من اهل الذمة ويراد بالفداء ان ينادى باسمهم أسرى المسلمين فتدروا والطحاوي
 مذهبنا عن أبي حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغيره خيفة أن يعودوا حربا
 للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام بان يغير في حال الثالغين من
 الكفار اذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يذبحهم بل يعرضهم بالمال
 أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر الصحابة والعلماء وهو قول
 الثوري والشافعي وأحمد وأبو إسحق قال ابن عباس لما أكثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عز
 وجل في الاسارى فاما ما بعد وما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه
 وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل تحيد خيانت
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة ابن أثال فربطوه في سارية من سوارى المسجد فخرج اليه
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خبر يا محمد ان تقتل ذادم وان
 تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم
 حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل
 ذادم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر ان تقتل
 ذادم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اطلقوا ثمامة فانطلق الى خيول قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا اله
 الا الله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أصبح
 وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض من دينك فأصبح دينك أحب الدين
 كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيالك
 أخذتني وأنا أريد العمرة فإني أرى قد شره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يمتز فلما قدم
 مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم
 من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله
 واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال أمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
 من بني عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف فدأسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهم ما ثقيف أخرجه الشافعي في مسنده
 وأخرجه مسلم وأبو داود بلفظ أطول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعني

عاقب بالضرب والشدة فالعنى انهم يسلمون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين
 لا تبقى شوكة للمشركين واذ اعاق بالى والفداء فالعنى انه يذبحهم ويغادون حتى تضع حرب بدر أوزارها الا ان يتأول المن
 والفداء بما ذكرنا من التأويل

(ذلك) اي الامر ذلك فهو مبتدأ وخبره افعالهم ذلك فهو في محل نصب (ولو يشاء الله لاتنصر منهم) لاتنصر منهم

بغير قتال ببعض اسباب
الهلاك كالخسف او الجفة
او غير ذلك (ولكن) امرهم
بالقتال (ليبلو بعضكم
ببعض) أي المؤمنين
بالكافرين فيجيب المؤمنون
وتجيب الكافرين (والذين
قتلوا) بصري وحضص
قاتلوا غيرهم (في سبيل الله
فلن يضل أعمالهم سببهم)
المراد بق الجنة أو إلى
الصواب في جواب منكر
ونكير (ويصلح بالهم)
يرضى خصماءهم ويقبل
أعمالهم (ويدخلهم الجنة
عرفهم) عن مجاهد
عرفهم ما كرم فيها حتى
لا يجتاجوا ان يسألوا أو
طيب لهم من العرف وهو
طيب الرائحة (يا أيها الذين
آمنوا ان تنصروا الله) أي
دين الله ورسوله (ينصركم)
على عدوكم ويضع لكم
(ويثبت أقدامكم) في
مواطن الحرب أو على حجة
الاسلام (والذين كفروا)
في موضع رفع بالابتداء
والخبر (فتمسأهم) وعطف
قوله (وأضل أعمالهم) على
الفعل الذي نصب تمسأ
لان المعنى فقال تمسأهم
والتمسأ العثور وعن ابن
عباس رضي الله عنهم يريد
في الدنيا القتل وفي
الآخرة التردى في النار

أفعالها وأعمالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يعضوا السلمتهم ويمسكوا عن القتال وأصل
الوزر ما يحمسه الانسان فعني الأسلحة وزر الأثنا تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل
الشرب والركب وقيل الأوزار الأثام ومعناه حتى يضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوا من
كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقالتكم أوزار المشركين وقبائح
أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية اتخمتوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخله أهل الملل كلها في
الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم
عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ما ض من ذنبي عن الله إلى أن
يقاتل آخر أمي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير مسند وقال الكافي معناه حتى يسلموا
أو يسلموا أو قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعني الذي ذكره ابن من حكم الكفار
(ولو يشاء الله لاتنصر منهم) يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفأكم أمرهم (ولكن) يعني
ولكن أمرهم بالقتال (ليبلو بعضكم ببعض) يعني فيصبر من قتل من المؤمنين إلى الثواب
ومن قتل من الكافرين إلى العذاب (والذين قتلوا في سبيل الله) يعني الشهداء وقرئ قاتلوا
وهم المجاهدون في سبيل الله (فلن يضل أعمالهم) يعني فلن يبطلوا بل يوفهم ثواب أعمالهم التي
عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد قست في المسلمين الجراحات
والقتل (سببهم) يعني أيام حياتهم في الدنيا إلى أرض الامور وفي الآخرة إلى الدرجات العلى
(ويصلح بالهم) ويرضى أعمالهم ويقبلها (ويدخلهم الجنة عرفهم) بين لهم منازلهم في الجنة
حتى اهتدوا إلى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كأنهم ما كانوا منذ خلقوا فيكون
المؤمن اهتدى إلى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه إلى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر
المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفهم طيب لهم من العرف وهو الرج الطيبة وطعام معرف
أي مطيب قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل
تنصروا أولياء الله وخزبه (ينصركم) هي على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يعني عند القتال وعلى
لصراط (والذين كفروا فتعسأهم) قال ابن عباس يعني بعد لهم وقال أبو العالية سقرط لهم وقال
الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد سقاء لهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في
النار يقال للعاثر تعسا اذا عدوا عليه ولم يريدوا قيامه وضده لما اذا دعوا له وأرادوا قيامه وفي
هذا الشارة جليسة وهي انه تعالى لما قال في حق المؤمنين ويثبت أقدامكم يعني في الحرب
والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكافر أيضا يصبر ويثبت قدمه في الحرب
والقتال فأخبر الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال
في حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة
لعداء عليهم (وأضل أعمالهم) يعني أبطل أعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان (ذلك)
يعني التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) يعني القرآن الذي فيه التور والهدى
وأنما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد أعوا
الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذشق عليهم ترك ذلك والاحذبالجد والاجتهاد في
طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمالهم) يعني فأبطل أعمالهم التي عملوها
في غير طاعة الله ولان الشرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسروا في الارض

(ذلك) أي التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) أي القرآن (٢١ - خازن ح)

(فأحبط أعمالهم) أي لم يسروا في الأرض يعني كهارأمتك

فيتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهل كلهم هلاك استئصال (وللكافرين) مشركي قريش (أمثالها) أمثال تلك الملكة لان التدمير يدل عليها (ذلك) أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين (بأن الله مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم (وان الكافرين ١٦٣ لا مولى لهم) أي لا ناصر لهم فآله مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك

التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله يذبح الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يفتنون) ينتفون يخضع الحياة الدنيا أياما فلائيل (ويا كلون) غافلين غير منصفين في العاقبة (كثانا كل الانعام) في مما القها ومسارحها غافلها عما هي بصدده من الضر والابح (والنار مثنوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أي وكم من قرية لتكثير واردة بالقرية أهلها ولذلك قال أهل كتابهم (هي أشد قوة من قريبتك التي أخرجتك) أي وكم من قرية أشد قوة من قوميك الذين أخرجوك أي كانوا سبب خروجك (أهل كتابهم فلا ناصر لهم) أي لم يكن لهم من ينصرهم ويبدع المذاب عنهم (أفمن كان على بينة من ربه) أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجيز وسائر

فيتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني من الأمم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمره الله يعني أهلته ودمر عليه إذا أهلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم (وللكافرين) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعني ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون في الآخرة (ذلك) يعني الاهلاك والهوان (بأن) أي بسبب ان الله مولى الذين آمنوا) يعني هو ناصرهم ووليهم ومولى أمورهم (وان الكافرين لا مولى لهم) يعني لا ناصر لهم وسبب ذلك ان لكفار لم يعبوا الاضنام وهي جهاد لا تضفر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لا ناصر لهم والعرق بين قوله وان الكافرين لا مولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعني هذا لهم في الآخرة (والذين كفروا يفتنون) يعني في الدنيا يشبهونهم اولادها (ويا كلون كاتا كل الانعام) يعني ليس لهم همه الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لا هون ساهون عما يراهم في غد ولهذا شبههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه قيسل المؤمن في الدنيا يتروى والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لانها جنته وهي مصب المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم (والنار مثنوى لهم) يعني مقام الكفار في الآخرة والثواب المقام في المكان مع الاستغوار ربه فالنار مثنوى الكافرين ومثقرهم قوله تعالى (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريبتك التي أخرجتك) يعني أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهل كلهم الله يدل عليه قوله (أهل كتابهم) ولم يقل أهل كتابهم (فلا ناصر لهم) يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدار النفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأترل الله هذه الآية (أفمن كان على بينة من ربه) يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين (واتبعوا أهواءهم) يعني في عبادة الاوثان قوله عز وجل (مثل الجنة التي وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بيني هذه الآية ما أعد لكل واحد من الفريقين فبين أولا ما أعد للمتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعني صفة الجنة قال سيبويه المثل هو الوصف فقناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشهابه وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كس هو حال في النار (فيها) يعني الجنة التي وعد

المجهزات يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للعمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة الجحيم الشان (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها)

المشقوق (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
والماء اذا تغير طعمه وربما
آسن مكي (وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه) كما تغير
ألبان الدنيا الى الحوضنة
وغيرها (وأنهار من خير
لذة) تأنيت لذو وهو اللذيذ
(لشاريع) اى ما هو الا
التلذذ الخالص آسن معه
دهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات
الحر (وأنهار من غسل
مصطفى) لم يخرج من بطون
لنصل فيضاطه التمتع
وغيره (ولهم فيها من كل
الثمار ومغفرة من
رجم) مثل مبتدأ خبره
(كن هو الدق النار
وسقواماء حيميا) حوافى
النهاية (قطع أمعاءهم)
وا تغدير أمثل الجنة كمثل
جزء من هو والدق النار
وهو كلام في صورة
الاثبات ومناه النسي
لانطوائه تحت حكم كلام
مصدر بحرف الأنتكار
ودخوله في حيزه وهو
قوله آسن كان على يئنة
من ربه كن زين له سوء
عمله وفائدة حذف حرف
الانتكار زيادة تصوير
لمكابرة من يسوى بين
التمسك بالدينه والتابع
له وانه بمنزلة من ثبتت
النسوية بين الجنة لتي

المشقوق (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
والماء اذا تغير طعمه وربما
آسن مكي (وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه) كما تغير
ألبان الدنيا الى الحوضنة
وغيرها (وأنهار من خير
لذة) تأنيت لذو وهو اللذيذ
(لشاريع) اى ما هو الا
التلذذ الخالص آسن معه
دهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات
الحر (وأنهار من غسل
مصطفى) لم يخرج من بطون
لنصل فيضاطه التمتع
وغيره (ولهم فيها من كل
الثمار ومغفرة من
رجم) مثل مبتدأ خبره
(كن هو الدق النار
وسقواماء حيميا) حوافى
النهاية (قطع أمعاءهم)
وا تغدير أمثل الجنة كمثل
جزء من هو والدق النار
وهو كلام في صورة
الاثبات ومناه النسي
لانطوائه تحت حكم كلام
مصدر بحرف الأنتكار
ودخوله في حيزه وهو
قوله آسن كان على يئنة
من ربه كن زين له سوء
عمله وفائدة حذف حرف
الانتكار زيادة تصوير
لمكابرة من يسوى بين
التمسك بالدينه والتابع
له وانه بمنزلة من ثبتت
النسوية بين الجنة لتي
المتقون (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
والماء اذا تغير طعمه وربما
آسن مكي (وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه) كما تغير
ألبان الدنيا الى الحوضنة
وغيرها (وأنهار من خير
لذة) تأنيت لذو وهو اللذيذ
(لشاريع) اى ما هو الا
التلذذ الخالص آسن معه
دهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات
الحر (وأنهار من غسل
مصطفى) لم يخرج من بطون
لنصل فيضاطه التمتع
وغيره (ولهم فيها من كل
الثمار ومغفرة من
رجم) مثل مبتدأ خبره
(كن هو الدق النار
وسقواماء حيميا) حوافى
النهاية (قطع أمعاءهم)
وا تغدير أمثل الجنة كمثل
جزء من هو والدق النار
وهو كلام في صورة
الاثبات ومناه النسي
لانطوائه تحت حكم كلام
مصدر بحرف الأنتكار
ودخوله في حيزه وهو
قوله آسن كان على يئنة
من ربه كن زين له سوء
عمله وفائدة حذف حرف
الانتكار زيادة تصوير
لمكابرة من يسوى بين
التمسك بالدينه والتابع
له وانه بمنزلة من ثبتت
النسوية بين الجنة لتي
المتقون (النهار من ما يشتر آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
وربما (وأنهار من آسن) يعنى غير مشفى ولا منقح يقال آسن الماء و آسن اذا تغير طعمه
والماء اذا تغير طعمه وربما
آسن مكي (وأنهار من
لبن لم يتغير طعمه) كما تغير
ألبان الدنيا الى الحوضنة
وغيرها (وأنهار من خير
لذة) تأنيت لذو وهو اللذيذ
(لشاريع) اى ما هو الا
التلذذ الخالص آسن معه
دهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات
الحر (وأنهار من غسل
مصطفى) لم يخرج من بطون
لنصل فيضاطه التمتع
وغيره (ولهم فيها من كل
الثمار ومغفرة من
رجم) مثل مبتدأ خبره
(كن هو الدق النار
وسقواماء حيميا) حوافى
النهاية (قطع أمعاءهم)
وا تغدير أمثل الجنة كمثل
جزء من هو والدق النار
وهو كلام في صورة
الاثبات ومناه النسي
لانطوائه تحت حكم كلام
مصدر بحرف الأنتكار
ودخوله في حيزه وهو
قوله آسن كان على يئنة
من ربه كن زين له سوء
عمله وفائدة حذف حرف
الانتكار زيادة تصوير
لمكابرة من يسوى بين
التمسك بالدينه والتابع
له وانه بمنزلة من ثبتت
النسوية بين الجنة لتي

يجرى فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم

غريب قوله تعالى (ومنهم) يعني ومن هؤلاء الكفار (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعون ولا يجهرونه ثم اوتوا به وتضافا لعنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (لذين اوتوا العلم) يعني من العصاة (ماذا قال آتفا) يعني ما الذي قال محمد الا ان وهو من الائتلاف يقال اتفتمت الامر أي ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويبعث المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزأ بماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فبين سئلت (أولئك) يعني المنافقين (الذين طبع الله على قلوبهم) يعني فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) يعني في الكفر والنفاق والمعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل (والذين اهتدوا) يعني المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدي الذي ينتفع بما يستمع فقال تعالى (والذين اهتدوا يعني هداية الله اياهم الى الايمان (زادهم هدى) يعني انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عجا به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانهم ايمانهم (وأتاهم تقواهم) يعني وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبيرة (أتاهم ثواب تقواهم وقيل أتاهم نفس تقواهم يعني انه تعالى بين لهم التقوى قوله عز وجل (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) يعني الكافرين والمنافقين الذين تعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا بالساعة تأتيهم بغتة نغموهم وهم على كفرهم وتقاتهم فيه وعيدوهم يدبوا المعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة آتية لا يحالها ومجيت القيامة ساعة لم رعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبما فعلت تنتظرون الا هرا منسيا أو غنى مطعيا أو مرضاه فسد أو هرا ما فسد أو موتا مجيها أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة آدهى وأمر أخرجها الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى (فقد جاء أشراطها) أي أماراتها وعلاماتها واحدها شرط ولما كان أيام الساعة أمر استبطأ في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينتظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فكان قالوا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشراطها قال المعسرون من أمر الساعات انشقاق القمر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعه يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما في الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة متى يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو إشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته الا احدتكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجدنكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة ان يرفع العلم وينظهر الجهل ويشرب الخمر ويغشوا الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم وفي رواية يطهر الزنا ويقتل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال

(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آتفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعون ولا يفهمون له بالا تهاوت انهم فاذا خرجوا قالوا لا ولى العلم من العصاة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمان واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أي بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وأتاهم تقواهم) أعانهم عليها أو أتاهم جزاء تقواهم أو بين لهم ما يتقون (فهل ينتظرون الا الساعة) أي ينتظرون (ان تأتيهم) أي آتياها فهو يدل شغال من الساعة (بغتة) فجاء (فقد جاء أشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وقلة السكران وكثرة اللثام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم
وتظهر الغبن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويبت
الجهل او قال ويظهر الجهل (خ) عن ابي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس
يحدث القوم اذ جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه
فقال بعض القوم سمع ما قال فكروا ما مثل وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن
السائل عن الساعة قال هانذا يا رسول الله قال اذا مضت الامانة فانظر الساعة قال وكيف
اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر الساعة وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم
ذكارهم) يعني فن ابن لهم التذكرو والاماط والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف
يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا تنفهم الذكرو ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتمل
بالايمان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) ان الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم واورد على هذا
انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فاقايدة هذا الامر واجيب عنه بان
معناه دم على ما انت عليه من العلم فهو كقول القائل لجالس اجلس اى دم على ما انت عليه من
الجلوس او يكون معناه ازدد على الى عليك وقيل ان هذا الخطاب وان كان لاني صلى الله
عليه وسلم فالمراد به غيره من امته قال ابو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه
اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مفزع عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل
معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تبطل عند قيامها فلاملك ولا حكم لاحد الا لله
الذي لا اله الا هو (واستغفر لذنبك) امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع
انه مغفوره ليستغبه امته وليتشدوا به في ذلك (م) عن الاغر المزني اغر من زينة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية
قال توبوا الى ربكم فوالله اني لا توب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لا استغفر الله وا توب اليه في اليوم سبعين مرة
وفي رواية اكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الثين التغطية والستر اى يلبس على
قلبي ويغطي وسبب ذلك ما اظلمه عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر
لهم وقيل انه لما كان يشغل النظر في امور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك
وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عن ارفع مقام مما هو فيه وهو التردد به عز وجل
ومفاعلة معه وخلوص همه من كل شى سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر
الله فان حسنات الابرايميات المقربين وقيل هو ما اخوذ من الغيب وهو النيم الرقيق الذى
يفشى السماء فكان هذا الشغل والمهم ينشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويطيه عن غيره فكان
يستغفر لله منه وقيل هذا النيم هو السكينة التى تضى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب
استغفاره لها طهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووي عن
القاضي عياض ان المراد به الفترات والنضالات من الذى كرا الذى كان شاهه صلى الله عليه وسلم
الدوام عليه فلا افترا وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره
وقال الطرث الحامسي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من
عذاب الله تعالى وقيل يمتثل ان هذا النيم حالة حسنة واعظام ينشى القلب ويكون
استغفاره شكرا كما قال افلا اكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك اى

(فاني لهم اذا جاءتهم
ذكارهم) قال الاخفش
التقدير فاني لهم ذكارهم
اذا جاءتهم (فاعلم انه)
ان الشان (لا اله الا الله
واستغفر لذنبك

(والمؤمنين والمؤمنات) والمعنى ثابت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وتخصم النفس باستغفار ذنوبك
 وذنوبه من على ذنوبك وفي شرح التاويلات جاز أن يكون له ذنب فامر به بالاستغفار له ولكن لا تظلم غيره أن ذنوب الانبياء
 ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القبيح من الصغار والكبار وقيل الغات في هذه الآيات لم تطف بجملة
 على جملة بينهم ما اتصال (والله يعلم متقلبيكم) في معاشكم وعبادكم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبيكم
 في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبيكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر
 وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم ١٦٦ فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم

(ويقول الذين آمنوا لولا
 نزلت سورة) فهذا ذكر
 الجهاد (فاذا أنزلت سورة)
 في معنى الجهاد (محكمة)
 مبينة غير متشابهة لاتحمل
 وجهها الاوجوب القتال
 وعن قتادة كل سورة فيها
 ذكر القتال فهي محكمة
 لان النسخ لا يرد عليها من
 قبل أن القتال نسخ ما كان
 من الصلح والمهادنة وهو
 غير منسوخ الى يوم القيامة
 (وذكر فيها القتال) أي
 أمر فيها بالجهاد (رأيت
 الذين في قلوبهم مرض)
 نفاق أي رأيت المنافقين
 فيما بينهم يضربون منها
 (ينظرون اليك تطر المعشى
 عليه من الموت) أي
 تشخص أبصارهم جينا
 وخرعا كما ينظر من أصابته
 الغشية عند الموت (فالويل
 لهم) وعيد بمعنى فويل لهم
 وهو أقبل من الويل وهو
 القرب ومعناه الدعاء
 عليهم بان يلهم المكره

لذنوب أهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا الكرام من الله عز وجل
 لهذه الامه حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو التضييع المحاب فهم
 (والله يعلم متقلبيكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبيكم يعني متصرفكم ومنشركم في
 أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبيكم في أشغالكم بالنتار
 ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبيكم من أصلاب الآباء الى أرواح الأمهات وبطونهن
 ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان
 دق وخفي قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) وذلك ان المؤمنين كانوا حراسا
 على الجهاد في سبيل الله فقالوا أفلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكي نجاهد (فاذا أنزلت سورة
 محكمة وذكر فيها القتال) قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد
 القرآن على المنافقين (رأيت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المناقضون (ينظرون
 اليك) يعني شزرا وكراهية منهم للجهاد وجبناع لقاء العدو (نظر المعنى عليه من الموت)
 يعني كما ينظر الشاخص بصره عند معاينة الموت (فالويل لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم
 في التهديد ويلك وفارقك ماتكروه وتم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف)
 فإلى هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى
 لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم
 بمعنى الباء مجازة فالويل لهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالايجاب والمعنى لو أطاعوا
 وأجابوا لكانت الطاعة والايجاب أولى بهم وهذه معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا
 عزم الامر) فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا جاء
 الامر ودنا الوقت وهذه أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر مخالف المناقضون وكذبوا فيما
 وعدوا به (فالوصدقوا الله لكان خيرا لهم) يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار
 الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فاعلمكم (ان توليتهم) يعني أعرضتم عن
 سماع القرآن وفارقتم أحكامه (ان تفسدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه
 في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبقى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما
 جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رأيت القوم حين تولوا عن كتاب الله
 ألم يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله

طاعة وقول معروف) كلام مستأنف او طاعة وقول معروف خير لهم (فاذا عزم الامر) فاعلمكم عليه
 الامر ولزمهم فرض القتال (فالوصدقوا الله) في الايمان والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم) من كراهة الجهاد ثم افنت
 من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال (فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم)
 فاعلمكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض
 بالتفريط والتناهب وقطع الأرحام بمقتله بعض الأقارب بعضا وواد البنات وخبر عيسى ان تفسدوا والشرط اعترض بين
 الامر والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم ان توليتهم

عليه وسلم قال ان الرحم نجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته
وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين
أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افروا ان شتمتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الشجنة القرابة
المشبهة كاشيتك المروق والحقوق مشد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل
الرحم نجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به والاخذ كما يستمسك القريب من قريبه
والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم صدصلتها
والعائد اللانذ المستصير قال القاضي يارض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأناهي معنى من
المعنى وليست بجسم وانما هي قرابة ونسب يجمعه رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك
الاتصال رجاء والمعنى لا يتأق منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا ونعتها ضرب
مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنه او فضيلة واصلاها
وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمي المقوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المنصل قال ويجوز ان يكون
المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالرش وتكلم على لسانها هذا أمر الله عز وجل هذا كلام
القاضي يارض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية ان قوله ان توليتم هو من الولاية
يعنى فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بني بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى
الاستهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الاسداد فان قلت عسى
طامع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم كل شئ فاسماها فله قال بعضهم معناه
يفعل بكم فهل المترجى المبتلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم موقع منهم ذلك وقيل
الزخمشرى معناه انه لما عد منكم أحقها بان يقول لكم كل من ذفكم وعرضتم بكم ورحاوة
عقدكم في الايمان ياهو لا عما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتم الكاعلى الدنيا (أولئك) إشارة الى من
اذاتولى أفسد في الارض وقطع الارحام (الذين لعنهم الله) يعنى أبعدهم من رحمة وطوردهم عن
جنته (فأصمهم) يعنى عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لم
يسمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا
بعزلة الصم العمى وان كان لهم اسماع وأبصار في الظاهر (أولئك الذين لعنهم الله) يعنى
يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر المفكر في عاقبة الشئ وما يؤول به أمره
وتدبر القرآن لا يكون الامع حضور القاب وجمع المهم وقت تدبره ويستترقبه تقلد العداء
من الحلال الصرف وخالص النية (أم على قلوب أقفالها) يعنى بل على قلوب أفعالها وجعل
الذهن مثل السلال لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا يعنى سموع
منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأقل على قلوبهم وهو بمنى الحتم
فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع السديدة قلت تكلف ما لا يطاق جائز عندنا لا والله
أمر بالايمان ان سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هما والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه
وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التامى وقيل ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة

(أولئك) إشارة الى
المذكورين (الذين لعنهم
الله) أبعدهم عن رحمة
(فأصمهم) عن استماع
الوعظة (وأعمى أبصارهم)
عن ابصارهم طريق
الهدى (أولئك الذين لعنهم
الله) فيعرفوا ما فيه
من الموعظ والزواجر
ووعيد العصاة حتى
لا يجسروا على المعاصي
(أم على قلوب أقفالها)
يعنى بل وهمزة التقرير
للتجصيل عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا يتوصل اليها كذا
ونكرت القلوب لان المراد
على قلوب قاسية مهيمة
أمرها في ذلك والمراد
بعض القلوب وهي قلوب
المنافقين وأصبقت
الاقفال ان القلوب لان
المراد الاقفال المختصة بها
وهي اقفال الكفر التي
استغلفت فلا تفتح نحو
الرب والحتم والطبع

(ان الذين ارتدوا على اديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) أى المنافقون وجعلوا الكفر سزا بعد توضح الحق لهم الشيطان
سول) زين لهم) جلة ١٦٨ من مبتدأ وخبر وقت خبر لان نحو ان زيد اعمرو ومربه (وأعلى لهم)

ومد لهم في الآمال
والاماني وأملى أبوهم
أى أمهلا ومدى عمرهم
(ذلك بأنهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله) أى
المنافقون قالوا لليهود
(سنطيعكم في بعض الأمر)
أى عداوة محمد والقعود
عن نصرته (والله يعلم
أسرارهم) على المصدر
من أسرجزة وعلى وحفص
أسرارهم غيرهم جمع سر
(فكيف اذتوقتهم
الملائكة) أى فكيف
يعملون وما حيلتهم حينئذ
(يضربون وجوههم
وأديبارهم) عن ابن عباس
رضى الله عنهما لا يتوفى
أحد على معصية الا يضرب
من الملائكة في وجهه
ودبره (ذلك) إشارة الى
التوفى الموصوف (بانهم)
بسبب انهم (اتبعوا
ما أخطأ الله) من معاونة
الكافرين (وكرهوا
رضوانه) من نصره
المؤمنين (فاحبط أعمالهم
أم حسب الذين في قلوبهم
مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم) احقادهم
والمعنى أظن المنافقون
ان الله تعالى لا يبرز بعضهم
وعداوتهم للمؤمنين (ولو
نشاء لا رينا كهم) لعرفنا
كهم ودللتناك عليهم (فلعرفتم
بسيماهم) بعلامتهم وهو ان
يسمهم لا رينا كهم
الله بعلامته يعلمونهم
أوعن أنس رضى الله عنه ما
خفى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الآية
أحد من المنافقين كان
يعرفهم بسيماهم

وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فاصحهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا
تبدرون القرآن كالتفحيج لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذى استحقوا بسببه اللعنة
أو كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده هو روى البغوي بإسناد النعلى عن
عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
فقال شاب من أهل اليمن بل على قلوب أقفالها حتى يصكون الله يقضها أو يرضحها فإزال
الشاب في نفس عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار
التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك
قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على اديبارهم) يعنى رجعوا القهقري كفار (من بعد ما تبين لهم
الهدى) يعنى من بعد ما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار أهل الكتاب كقر وأحمد
صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك
والسدى هم المنافقون آمنوا أولان ثم كفروا ثانيا (الشيطان سول لهم) يعنى زين لهم القبيح
حتى رأوه حسنا (وأملى لهم) قرئ بضم الالف وكسر اللام وقمع الياء على ما لم يسم فاعله يعنى
أمهلا ومد لهم في العمر وقوى وأملى لهم بفتح الالف واللام يعنى وأملى لهم الشيطان بان
مد لهم في الأمل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس
للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسول والمملى هو
الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك
على يده ولسانه فالشيطان يتهمهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فصححة فتمتعوا
بدينا كم ورياستكم الى آخر العمر (ذلك) إشارة الى التسويل والاملاء (بانهم) يعنى بان أهل
الكتاب أو المنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الأمر)
يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا
يقولون ذلك سرا فاحبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسرارهم)
يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف اذتوقتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون
حالهم اذتوقتهم الملائكة (يضربون وجوههم وأديبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم)
يعنى بسبب انهم (اتبعوا ما أخطأ الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بجمدة صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى
كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فاحبط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانها لم تكن لله ولا باصراه (أم حسب الذين
في قلوبهم مرض) أى شك ونفاق وهم المنافقون (ان لن يخرج الله أضغانهم) يعنى يظهر
أحقادهم على المؤمنين فيسبهم حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدهما ضغن وهو الحقد
الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولو نشاء لا رينا كهم فلعرفتم بسيماهم) لما قال تعالى أم
حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم فكان قالوا قال لم يخرج أضغانهم
ويظهرها فاحبر تعالى انه انما أنزل ذلك لحض المشيئة لا لخوف منهم فقال تعالى ولو نشاء

نشاء لا رينا كهم) لعرفنا كهم ودللتناك عليهم (فلعرفتم بسيماهم) بعلامتهم وهو ان يسمهم لا رينا كهم
الله بعلامته يعلمونهم أوعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان
يعرفهم بسيماهم

انفسهم واللام في ظنهم
داخلة في جواب لو كانى
في لارينا بهم كورت في
المعطوف واما اللام في
ولتعرفهم فواقعة مع
السون في جواب قسم
مخذوف (والله يعلم
أعمالكم) فيميز خبرها
من شرها (ولنبأونكم)
بالقتال اعلاما لا استعمالا
أو نعاملكم معاملة الخبير
ليكون المبلغ في اظهار العدل
(حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين) على الجهاد
أى نعلم كأنما علمناه انه
سيكون (ونبأواخباركم)
أسراركم وليبأونكم حتى
يعلم ويبأوا ويكرهون
الغضيل انه كان اذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبأنا
فأنك ان بلوتنا فضضتنا
وهتكت أستارنا وعذبتنا
(ان الذين كفروا صدوا
عن سبيل الله وشاقوا
الرسول) وعادوه يعنى
المطعمين يوم بدر وقد صر
(من بعد ما تبين لهم
الهدى) من بعد ما ظهر لهم
انه الحق وعرفوا الرسول
(ان يضروا الله شيئا
وسيجبأ أعمالهم) التى
عملوها في مشاققة الرسول
أى سببها فلا يصلون
منها الى اغراضهم (بأبها
الذين آمنوا أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول ولا

لا يريدنا بهم أى لا مانع لنا من ذلك والاراءة يعنى التعريف والعلم وقوله ظنهم لزيادة فائدة
وهى ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان
الغنى هنا عرفنا بهم تعريفا ثم فهم به فغيبه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه
اشتباه وقوله بسببهم يعنى بعلامتهم أى تجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسببهم
(ولتعرفهم في لحن القول) يعنى في معنى القول وغزاه ومقصده والن معنيين صواب وخطأ
صرف الكلام وازالة عنه عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا المحمود من حيث البلاغة
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاهل بعضكم الحن يحبته من بعض واليه تصدقوه ولتعرفهم في
لحن القول واما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف العكس كلام عن الصواب الى الخطأ بازالة
الاعراب أو التخصيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرفون به من القول
من تمجيد أمرهم وأمر المسلمين وتقييمه والاستهزاء به فكان بعده هذا الاستكمام منافق عند
النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله ويستدل بضموى كلامه على فساد باطنه وتفاهته ثم قال
تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمالهم مع عبادة فيجازى كلاله على قدر عمله قوله تعالى
(ولنبأونكم) يعنى ولنعلمنا منكم معاملة المحتبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها
ووجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) يعنى اننا نأمركم بالجهاد حتى يظهر المجاهد
ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود
والظهور (ونبأواخباركم) يعنى نظهرها ونكشفها للبين من بأى القتال ولا يصبر على الجهاد
(ان الذين كفروا صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما يأمرهم به من
الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول
صلى الله عليه وسلم (لن يضروا الله شيئا) يعنى انما يضرون انفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك
(وسيجبأ أعمالهم) يعنى وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثوابا فى الآخرة لانهم تكلموا بالله تعالى
قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاققتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله
المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (ولا تبطلوا أعمالكم) قال
عطاء يعنى بالشرك والنفاق والمعنى دارموا على ما أنتم عليه من الايمان والطاعة ولا تشركوا
فتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تبطل
أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا
أعمالكم بالباء والسمعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال
الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالهاعى والكائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرون انه لا يضروهم مع الايمان ذنبا لا ينفع مع الشرك عمل فترأت هذه الآية
تخافوا من الكائر بعد ان نخطأ أعمالهم واستندل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات
بالمعاصى ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وانك حسنة ايضا عفوا ويؤث من لانه أجر عظيم والله تعالى
أعدل وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بعبية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كما ترى
انه لا شئ من حسناتنا الا مقبول حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ههنا الذى يبطل أعمالنا

الهموم (فلا تمنوا) فلا
تضبطوا ولا تذلو الله ذق
(وتدعوا الى السلم)
وبالكسر جزرة وأبو بكر
وهما المسألة أي ولا تدعوا
الكفار الى الصلح (وانتم
الاعلون) أي الاغلبون
وتدعوا مجزوم لدخوله في
حكم التهي (والله معكم)
بالنصرة أي ناصركم (وان
يترككم أعمالكم) ولن
ينقصكم أجر أعمالكم
(انما الحياة الدنيا لعب
ولهو) تنقطع في أسرع
مدة (وان تؤمنوا) بالله
ورسوله (وتتقوا) لشرك
(بؤنكم أجوركم) ثواب
إيمانكم وتقواكم (ولا
يستلكم أموالكم) أي
لا يسألكم جميعها بل ربع
العشر والفاعل الله أو
الرسول وقال سفيان بن
عيينة غيضان فيض (ان
يستلككموها فيصحكم)
أي يجهدكم ويطلبه كله
والاحفاء المبالغه وبلوغ
الغاية في كل شيء يقال
احفاء في المسئلة اذا لم يترك
شيأ من الاحاح واحني
شاربه اذا استأصله (تجاولوا
ويخرج) أي الله أو البطل
(أضفانكم) عند الامتناع
أو عند سؤال الجميع لان
عند مسئلة المال تظهر
العداوة والحقد (هاأنتم)

فقلنا الكفار والغوا حس حتى نزل ان الله لا يغير ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فكفنا عن ذلك القول وكما ضاف على من أصاب الكبيرة وزجر الى لم يصها واستدل بهذه
الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع أو صوم تطوع لا يجوز له ابطال
ذلك العمل وانمروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا جهة لان السنة مدينة للكاتب وقد ثبت
في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حيا ساقا لعائشة
قريبة فلقد أصبحت صائما فأكل وهو ذامني الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا ان
سلطان زار أبا الدرداء فمضعه طعاما فلما قر به انه قال كل فاقى صائم قال استبأ كل حتى تأكل
فأكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تغنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطل أعمالكم
زلت في بني أسد وسند ذكر القصة في تنبيه سورة الحجرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل نزلت في أهل القليب وهم أبو
جول وأصحابه الذين قتلوا يهود والقوا في قليب بدر وحكمها عام في كل كافرات على كفره
فإنه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغير ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فلا تمنوا)
انخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعوا أيها
المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا
الكفار الى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا (وانتم الاعلون) يعني وأنتم الغالبون لهم
والعالون عليهم أخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين
في بعض الأوقات (والله معكم) يعني بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالی الغالب (ولن
يترككم أعمالكم) يعني لن ينقصكم شيأ من ثواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن يظلمكم
أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حص على الآخرة بدم الدنيا يقال تعالى (انما الحياة
الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمت ان الدنيا
كأهال العب وهو الأما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعب ما يشغل الانسان وليس
فيه منفعة في الحال ولا في الآخرة اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه الله فخاله
انهمه فهو والعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو (وان تؤمنوا وتقوا) يؤتكم أجوركم
يعني يؤتكم جزاء أعمالكم في الآخرة (ولا يستلكم أموالكم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من
العباد أموالهم لابتاء الاجر عليهم بل يأمرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليشبههم عليها الجنة
وقيل معناه ولا يسألكم محمد صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم أموالكم كلها في الصدقات اغنياءكم غيضان فيض وهو ربيع الشر
من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى
في أموال الاغنياء ورددنا على الفقراء فطيبوا باخراج الزكاة أنفسكم والى هذا القول ذهب
سفيان بن عيينة وبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يستلككموها) الضمير عائدا الى
الاموال (فيصحكم) يعني يجهدكم ويطلبها كلها والاحفاء المبالغه في المسئلة وبلوغ الغاية في
كل شيء يقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيأ من الاحاح (تجاولوا) يعني بالمال فلا تعطوه
(ويخرج أضفانكم) يعني بغضكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة عمل الله ان
الاحفاء بمسئلة الاموال مخرج للاضغان (هاأنتم هؤلاء) يعني أنتم يا هؤلاء المخاطبون

هاالتنبيه (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون) أي أنتم الذين تدعون (انتمقوا في سبيل الله) الموصوفون
هي النفقة في التبر وأولئك كانه قيل الدليل على انه لو احقاكم ليحتم وكوهمم العطاء انكم تدعون الى اداء ربع العشر

(فمنكم من يبخل) بالرفع
 لان من هذه ليست للشرط
 أي فمنكم من يبخلون به
 (ومن يبخل) بالصدقة
 وأداء الفريضة (فمن يبخل
 عن نفسه) أي يبخل عن
 دأى نفسه لان دأى ربه
 وقيل يبخل على نفسه يقال
 بخلت عليه وعنه (والله
 الغنى وأنتم الفقراء) أي
 انه لا يامر بذلك لحاجته
 اليه لانه غنى عن الحاجات
 ولكن لحاجتكم ومفقركم
 الى الثواب (وان تتولوا)
 وان تعرضوا أي العرب
 عن طاعته وطاعة
 رسوله والاتفاق في سبيله
 وهو معطوف على وان
 تؤمنوا وتتقوا (يستبدل
 قومًا غيركم) يخلق قوما
 خيرا منكم واطوع
 وهم فارس وسئل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 القوم وكان سلمان الى
 جنبه فضرب على فخذه وقال
 هذا وقومه والذي نغى
 بيده لو كان الايمان منوطا
 بالثريا لاله رجال من فارس
 (ثم لا يكونوا أمثالكم)
 أي ثم لا يكونوا في الطاعة
 مثلكم بل اطوع منكم
 سورة الفتح مدنية
 وهي تسع وعشرون آية

الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنتهقوا في سبيل الله) قيل أراد به التهمة
 في الجهاد والغزو وقيل المراد به انجراحه كاه وجميع وجوه البر والكل في سبيل الله (فمنكم
 من يبخل) يعني بما فرض عليه انجراحه من الزكاة أو نذبه الى انفاقه في وجوه البر (ومن
 يبخل) يعني بالصدقة واداء الفريضة فلا يتداهض بغيره وهو قوله تعالى (فانما يبخل عن نفسه)
 أي على نفسه (والله الغنى) يعني عن صدقاتكم وطاقاتكم لانه الغنى المطلق الذي له ملك
 السموات والارض (وأنتم الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب في الدنيا
 والآخرة (وان تتولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام
 بما امركم به والزمكم آياه (يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) يعني يكونون اطوع لله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال السكابي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هم
 الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن
 يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا أصحابه
 أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال
 قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل
 ان قولينا استبدلوا منكم امثالكم لا يكونوا أمثالنا قال وكان سلمان يجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا أصحابه والذي نغى بيده لو كان
 الايمان منوطا بالثريا لاله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة
 الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الفتح وهي مدنية

(خ) عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب
 كان يسير معه ابلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر تكلمت
 أمك يا عمر كرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر
 فحركت بعيرى حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فالبثت ان سمعت صاوخا
 يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت
 عليه فقال لقد أنزل على الليلة سورة طي أحب الى مما طابت عليه الشمس ثم قرأنا فحننا لك
 فتصامينا وأخرجه الترمذى وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبية (ق) عن أنس قال لما
 نزلت انافحننا لك فتصامينا ليفضلك الله ما تقدم من ذنبك ومات آخر الى قوله فوزنا عظيما مرجعه
 من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جبهه الفظ مسلم ولفظ البخارى انافحننا لك
 فتصامينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا امر يا فالحنا فازل الله عز
 وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار قال شعبة فتقدمت الكوفة
 فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فد كرت له فقال أما انافحننا لك فتصامينا فن أنس واما
 هنيا امر يا فحننا فحدثت عن عكرمة وأخرجه الترمذى عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله
 عليه وسلم ليفضلك الله ما تقدم من ذنبك ومات آخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إنا فضلناك فصامينا) الفتح الطغر بالبلدة عنوة أو صلحاً بحرب أو ضموراً لأنه مغلق ما لم ينظر به فإذا انظر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد تزلت من جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحي به على لفظ الماضي ١٧٢ لانها في تحققة بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الغنامة والدلالة على علوشان الخبر

وسلم لقد آزلت على الليلة به أحب الى مما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هنيأ من يثا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فإذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى يبلع فوزاً عظيماً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (إنا فضلناك فصامينا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى أنا قضينا وحكمنا لك فصامينا ظاهراً بغير قتال ولا تعب واختلوا في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي يقصها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد قصت بعد فكيف قال تعالى انا فضلناك فصامينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وحي به بلفظ الماضي جرياً على عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققتها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كانه تعالى قال انا فضلناك في حكمنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كائن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعباً متعذراً حتى قصه الله عز وجل ويسره ومهلله بقدرته ولطفه عن البراء قال تصدون أتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فصاً ونحن نهد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنامع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترخناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها بخمس على شفيرها ثم دعا بآباءنا من ماء فتوضأ ثم قمض ودعا ثم صبها فيها فترخنا غير بعيد ثم انما أصدرتنا وما شيتنا وركبنا وقال الشعبي في قوله انا فضلناك فصامينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسموا كلاً منهم فتمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فعز الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لا مكي والمعنى فضلناك فصامينا لكي يجمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مراد الاله في قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وايدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفره انه كان تواباً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سبباً للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا

عنه وهو الفتح ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن تزام بين القوم بسهام وحجارة فرمى المسلمون المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فصامينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه ترح ماؤها ولم يبق فيها قطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جمه في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخاها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير انا فضلناك فصامينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمدي ربك واستغفره ويجوز ان يكون فتح مكة من

حيث انه جهاد العدو وسبباً للغفران وقيل الفتح لم يكن

ليغفر له بل لتتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو أعظم النعم كانه قيل يسرنا لك فتح مكة أو كذا ليجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك أو ما تقدم من حديث ما ربه وما تأخر من امره زيد

لك

لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرناك ذنبك وهذه بنا لك صراطا مستقيما ليجمع لك عز
 الدارين واغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للنصر لان جهاد العدو
 وفيه الثواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والغوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول
 مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية ليغفر لك الله جميع ما فرط منك
 ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر يعني بعدها وهذا على قول من يجوز الصلة اثر على
 الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنب ابيك آدم وحواء ببركتك وما
 تأخر من ذنوب امتك بعدها لك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك عما كان منك قبل
 النبوة وما تأخر يعني كل شيء لم تعمله ويذكر مثل هذا على طريق التأكيد كما تقول اعط من
 تراه ومن لم تراه واضرب من لغيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو
 مغفورك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له
 ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ما عسى ان يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان
 حسنات الابرايسات المقرين فسمها ذنبا لما كان من هذا القليل وغيره فهو مغفوره
 فاعلمه الله عز وجل بذلك وانه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله تعالى (ويتم نعمته عليك)
 يعني بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتكئين (ويهديك صراطا مستقيما) يعني
 ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويشبك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة
 بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه يهدي بك الى صراط مستقيم
 (وينصرك الله نصر اعز برا) يعني فالباذ اعز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا
 الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عزيرا
 والعزير هو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه ذاعرة كقوله عيشة راضية أي ذات
 رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا بجازا يقال هذا كلام صادق كما يقال
 متكلم صادق وقيل معناه نصر اعز برا صاحبه فحذف المضاف بجازا واختصارا وقيل انما
 يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزير الغالب اما اذا قلنا ان العزير
 هو النفس القليل أو العديم التطير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من
 الله تعالى عزير في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصر اعز برا قوله تعالى (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم لثلاث ترجم نفوسهم قال ابن
 عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها
 ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعز برا بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى
 جعل السكينة التي هي الطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام
 عند اللقاء في الحروب وغيرها فكان ذلك من أسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله
 عليه وسلم ثم قال تعالى (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة
 في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كلما ورد عليهم أمر أو نهي آمنوا به
 وعملوا به مقتضاة فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله
 عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه ادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم
 الحج ثم الجهاد حتى أكل دينهم فكلاما أمر وابتنى وصدقوه ازدادوا تصدقا لي تصديقهم وقال
 الضحاك ية ينامع يقينهم وقال الكافي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا لحق

(ويتم نعمته عليك)
 باعلاء دينك وفتح البلاد
 على يدك (ويهديك صراطا
 مستقيما) ويشبك على
 الدين المرضي (وينصرك
 الله نصر اعز برا) قويا منيعا
 لاذل بعده أبدا (هو الذي
 أنزل السكينة في قلوب
 المؤمنين ليزدادوا ايمانا
 مع ايمانهم) السكينة
 للسكون كالمهينة للبهتان
 أي أنزل الله في قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليزدادوا يقينا على
 يقينهم وقيل السكينة
 الصبر على ما أمر الله والنقطة
 بوعد الله والتعظيم لأمر الله

(ولله جنود السموات والارض وكان الله عليا حكيمًا ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك ١٧٤ عند الله فوزًا عظيمًا وبمذاب المناقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي وقتها

وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله عز وجل وآمنوا بالله بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهي جميع التكاليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المؤمنون في قلة من العدد والمدد فكان قاتلا قالا كيف ينصره فأخبره الله عز وجل ان له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رصوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة ورجفة وصاعقة ونحو ذلك فلم يفعل بل أنزل سكية في قلوبكم أيها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والحيضة والمجاردة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك (وكان الله عليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض (حكيمًا) يعني في تدبيرهم وقيل عليا أي في قلوبكم أيها المؤمنون حكيمًا حيث جعل النصر لكم على أعدائكم قوله عز وجل (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) يستمدحى سابقا تقديره هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين يصلح الحديثية ووعدهم الفتح والنصر ايشكروا على نعمه فيثيبهم ويدعاهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روى عن أنس انه لما نزل قوله تعالى انا فضلناك قصاصمينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال العصابة هنيئا امرينا قديين الله تعالى ما يفعل بك فإذ اقبل بنا فانزل الله عز وجل الآية التي بعدها ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار (خالدن فيها ويكفر عنهم سيئاتهم) فان قلت تكفير السيئات اغما يكون قيل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمنفرة من نوايع كون المكاف من أهل الجنة فقدم الادخال بالذكري يعني انه من أهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزًا عظيمًا) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزًا عظيمًا (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة والمشركين والمشركات من أهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترز منه ويجاهد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن أن يحترز منه ولا يجاهد فلهذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكري (الظانين بالله ظن السوء) يعني أنهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمدًا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم منقلبًا (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات

جنود السموات والارض يسلب بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن يسكن قلوب المؤمنين يصلح الحديثية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله ويشكروا هافيتيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداة وقساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرين فاتصها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكي وأبو عمرو أي ما يظنونوه ويترصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيرها دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويضطونها والسوء والسوء كالسكره الكره والضعف والضعف الان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شيء وأما السوء بخارجي الشرى الذي هو تقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها

والارض

والذي هو تقيض الخير (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم

جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) في دفع كيد من عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما

شاء منها

والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم آخذ كرجنود السموات والارض هنا بعد تعذيب
 المناققين والكافرين فنقول فائدة التكرار لنا كسيد ورجنود السموات والارض منهم من هو
 للرحمة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر رجنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة
 ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة افضوا
 الى جوار الله تعالى ورجته والقرب منه فلاما حجة لهم بعد ذلك الى شيء وآخذ صكر جنود
 السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمناققين ليكون معهم جنود السخط فلا يقار قوهم
 اذ اذ ان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكيميا وقال في هذه الآية (وكان الله عزرا
 حكيميا) فانه عناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب
 وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكيميا ولما بالغ
 في وصف تعذيب الكافر والمناقق وشده ناسب ان تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله
 عزرا حكيميا فهو كقوله اليس الله بعزير ذي انتقام وقوله اخذناهم اخذ عزير مقتدر قوله
 تعالى (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض
 الاله تمان عليه حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على اعمال آمنه ومبشرا يعني
 ان آمن به وأطاعه بالثواب ونذيرا يعني بن خالفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال
 فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فالضمير به للناس المرسل اليهم (ويعزروه) يعني ويقووه
 وينصروه والنعزير نصر مع تعظيم (ويوقروه) يعني ويهظموه والوقير العظيم والتجليل
 (ويسبحوه) من التسبيح الذي هو التزويه من جميع القائن أو من السجدة وهي الصلاة قال
 الرخصي والضمائر لله تعالى والمراد بتعزير الله تعالى تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقال غيره الكيات في قوله ويعزروه ويقووه واجمة الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها تم الكلام فالوقف على يوقروه ووقف تام ثم بيدي بقوله
 ويسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان الحكاية في ويسبحوه واجمة الى الله تعالى يعني ويسألوا الله
 أو ويسبحوا الله بالعداء والمعنى قوله عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعني
 ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفر والتمبايعون الله لانهم بايعوا أنفسهم من
 الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة
 للامام والوفع بالعهود الذي التزمه والمراد بهذه البيعة بيعه لرسول بالحديبية وهي قرية
 ليست بكبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيته هناك وقد جاء في الحديث
 ان الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بيعها من الحل ويجوز في الحديبية
 التخصيف والتشديد والتخصيف أفصح وطامة المحذنين يشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال
 قلت لسلمة بن الاكوع على أي شيء يبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م)
 عن معقل بن يسار قال تقدم رأيتي يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع
 غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه على الموت ولكن يبايعناه
 على ان لا نفر قال العلماء لافنافة بين الحديثين وهما صحح بايعه جماعة منهم سلمة بن
 الاكوع على الموت ولا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا أو يبايعه جماعة منهم
 معقل بن يسار على ان لا يفر وا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر فاذا الناس محمد قون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال

(وكان الله عزرا) غالبا
 فلا يرد بأسه (حكيميا) فيما
 دبر (انا ارسلناك شاهدا)
 تشهد على أمته يوم
 القيامة وهذه حال مقدرة
 (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة
 (ونذيرا) للكافرين من
 النار (تؤمنوا بالله
 ورسوله) والخطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ولائته (وتعزروه)
 وتقووه بالنصر (وتوقروه)
 وتعظموه (وتسبحوه) من
 التسبيح أو من السجدة
 والضمائر لله عز وجل
 والمراد بتعزير الله تعزير
 دينه ورسوله ومن فرق
 الضمائر جعل الاوabin
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 فقد أبعد ليؤمنوا على
 وأبوهم ووالصهيبر للناس
 وكذا الثلاثة الاخيرة بالباء
 عندها (بكرة) صلوات الاربع
 (وأصيلا) ان الذين يبايعونك أي
 بيعة الرضوان ولما قال
 (انما يبايعون الله) أكده
 تأكيدا على طريقته
 التخصيل فقال

(يد الله فوق أيديهم) يزيدان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعالوا أيدي المبايعين هي يد الله والله متزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وانما المعنى تقريران عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وانما يبايعون الله خبران (فن نكت) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته الاعليه قال جابر بن ١٧٦ عبد الله يبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى

ان لا نفر منكم أحد منا البيعة الا بعد نكته أحد وكان مناققا اختبا تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عاهدت) يقال وقبت بالعهد وأوفيت به ومنه قوله أوفوا بعهد الله والموفون بعهدهم (عليه الله) حفص (فسيوثيه) وبالنون مجازي وشامى (أجرا عظيما) الجنة (سيقول لك) اذا رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والذيل وذلك انه عليه السلام حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد حربا فتساقل كثير من الاعراب وقالوا اذهب

يعنى عمر يا عبد الله انظر ما شأن الناس أحد قوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم بياضه ونقبايخ ثم رجع الى عمر فخرج قبايخ وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال ابن عباس يد الله بالوقاعيا وعدهم من الخبر فوق أيديهم وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبايخه ونه ويد الله فوق أيديهم كذا نقله البيهقي عنه وقال الكشي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ماصنه وامن البيعة وقال الامام فخر الدين الرازي يد الله فوق أيديهم يحتمل وجوها وذلك لان اليد في الموضوعين اما ان تكون بمعنى واحد واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد فبنيه وجهان أحدهما يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله بين عليكم أن هذا كم لا إيمان وثانيهما يد الله فوق أيديهم أي نصرته اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لفلان أي القلبة والذصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فتقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله كدهنا كيداعلى طريقة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريدان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعالوا أيدي المبايعين هي يد الله والله متزّه عن الجوارح وعن صفات الأجسام وانما المعنى تقريران عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقد مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل واهم آيات الصفات كجاءت وتفسر باقرائتها والايان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل وقوله ته الى (فن نكت) فانما ينكت على نفسه) يعني فن نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وبال ذلك وضرة يرجع اليه ولا يضر الا نفسه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يعني من البيعة (فسيوثيه أجرا عظيما) يعني في الآخرة وهو الجنة قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة وأشجع والنخع وأسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتساقل عنه كثير من الاعراب وتخافوا واعتلوا بالشغل فانزل الله ته الى فهمه سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن همتك اذا رجعت اليهم من حمرتك هذه وعانبتهم على الخلف عنك (شغلنا أموالنا وأهلونا) يعني النساء والذراري يعني لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاذا خلفنا عنك (فاستغفر لنا) أي انا مع عنونا معترفون بالاساءة فاستغفرنا بسبب تخلفنا عنك فاكذبهم الله تعالى فقال (يقولون بالاستغفار ما ليس في قلوبهم) يعني انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفارهم النبي صلى

الى قوم غزوة في عقد داره بالمدينة وقد لواء اصحابه فيقاتناهم وظنوا انه يهلك ولا ينقلب الى المدينة (شغلنا الله أموالنا وأهلونا) هي جمع أهل اعتلوا بالشغل بأهاليهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فاستغفر لنا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بالاستغفار ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق فاطمهم الاستغفار أيضا ليس بصادق عن حقيقة

(قل من يملك لكم من الله شيئا) من جمعكم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم من قتل أو هزيمة ضرا جزئيا وعلى (أو أراد بكم نفعا) من غنمة وظفر (بل كان الله جاعلا سمعون خبيرين بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) زين الشيطان (وظننتم ظن السوء) من علا الكفر ١٧٧ وظهور الفساد (وكنتم قوما بورا)

جمع باثر كما تد وعوذ من
 بار الشئ هلك وفسد أي
 وكنتم قوما فاسدين في
 أنفسكم وقلوبكم ونياتكم
 لا خير فيكم أو هالكين
 عند الله مستحقين لسطه
 وعقابه (ومن لم يؤمن
 بالله ورسوله فانا أعتدنا
 للكافرين) أي لهم فأقيم
 الظاهر مقام الضمير
 للذي بان من لم يجمع
 بين الايمان بالله
 والايمان برسوله فهو
 كافر ونكر (سعيها) لانها
 نار مخصوصة كما ذكرنا
 تلحق (ولله ملك السموات
 والارض) يدبره تدبير قادر
 حكيم (يعضرن يشاء
 ويعذب من يشاء) يعضرن
 ويعذب بعيشته وحكمته
 وحكمته المغفرة للمؤمنين
 والتعذيب للكافرين
 (وكان الله غفورا رحيفا)
 سبقت رحمة غضبه
 (سيقول الخلفون) الذين
 تخلفوا عن المدينة
 انطلقتم الى مغانم) الى
 غنائم خبير (لناخذوها
 ذرونا تبكم يريدون أن
 يبدلوا كلام الله) كلام الله
 حزه وعلى أي يريدون

الله عليه وسلم أم لا (قل من يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا) يعني سوا (أو أراد بكم نفعا)
 وذلك أنهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا أو يجعل لهم النفع
 بالسلامة لهم في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيئا من ذلك لم يقدر أحد
 على دفعه (بل كان الله جاعلا سمعون خبيرين) يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار
 واخفاتكم الخفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا) يعني ظننتم ان
 العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى أهلهم (وزين ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك
 الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقينا عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب
 الانسان بالشيء ويزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يخلف وعده
 وذلك انه قالوا ان محمد أو أصحابه أكلة رأس يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فأين تذهبون
 معهم انظروا ما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بورا) يعني وصرتهم بسبب ذلك الظن الفاسد
 قوما باثرين هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيها) لما بين الله تعالى
 حال الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى
 الكفر حرصهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
 وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر وانا أعتدنا للكافرين سعيها (ولله ملك السموات والارض
 يعضرن يشاء ويعذب من يشاء) لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبشرين رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء اخبر ان له ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو
 يعضرن يشاء بعيشته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته أعم وأشمل وأتم وأكل واليه
 الاشارة بقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيفا) قوله عز وجل (سيقول الخلفون) يعني الذين
 تخلفوا عن المدينة (اذا انطلقتم) يعني اذا سرتهم وذهبت أي المؤمنون (الى مغانم لناخذوها)
 يعني غنائم خبير وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من المدينة جعل غنائمها لشهداء المدينة خاصة عوضا عن
 من الغنائم شيئا وعدهم الله عز وجل فخر خبير وجعل غنائمها لشهداء المدينة خاصة عوضا عن
 غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا (ذرونا تبكم) يعني الى خذ برفقتهم
 معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن المدينة حيث قالوا اشتغلنا بمولانا وأهلنا
 اذ لم يكن لهم هنالك طمع في غنمة وهنالك قالوا ذرونا تبكم حيث كان لهم طمع في الغنمة (يريدون
 أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون ان يغيروا ويبدلوا امر الله لاهل المدينة حيث
 وعدهم غنمة خبير لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه
 صلى الله عليه وسلم حيث أمره ان لا يسير منهم أحد الى خبير وقال ابن زيد هو قول الله تعالى
 فاستأذنوك للخروج فقل ان تخرجوا معي أبدأ بالقول الاول اصوب (قل) أي قل لهم يا حجر
 (لن تتبعونا) يعني الى خبير (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل من جئنا اليكم ان غنمة خبير
 لن شهد المدينة ليس لغيرهم فهانصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني يمتدحوننا

٢٣ خازن ع أن يغيروا موعد الله لاهل المدينة وذلك انه وعدهم ان يعرضهم من مغانم مكة مغانم خبير اذا اقتلوا
 موادعين لا يصيبون منهم شيئا (قل لن تتبعونا) الى خبير وهو اخبار من الله بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه (كذلك قال
 الله من قبل) من قبل انصرفهم الى المدينة ان غنمة خبير لن شهد المدينة دون غيرهم (فسيقولون بل تحسدوننا) أي لم
 بأس مع الله بل تحسدوننا ان تشاركنكم في الغنمة

(بل كانوا الايقهون)
 من كلام الله (الاقبيلا)
 الاشيا قليلا يعني ورد
 القول والفسق بين
 الاضربين ان الورد
 ان يكون حكم الله ان
 لا يتبعوه واثبات الحسد
 والثاني اضرب عن
 وصفهم بمضافة الحسد
 الى المؤمنين الى وصفهم
 بما هو اطم منه وهو
 الجهل وقلة العقه (قل
 للمخلفين من الاعراب)
 هم الذين تخلفوا عن
 الحديبية (استدعون الى
 قوم اولى باس شديد)
 يعني بنى حنيفة قوم
 مسيلة واهل الردة الذين
 حاربهم ابو بكر رضي الله
 عنه لان مشركي العرب
 والمرتدين هم الذين لا يقبل
 منهم الا الاسلام
 او السيف وقيل هم فارس
 وقد دعاهم عمر رضي الله
 عنه

نصيب معكم من الغنائم شياً (بل كانوا الايقهون الا قليلا) يعني لا يعطون ولا يفهمون عن الله
 ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب عنهم وصدق الله ورسوله قوله عز وجل (قل
 للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل لن تتبعوننا وكان المخلفون جمعا
 كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وخير به بخلاف الذين مردوا على النفاق
 واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقول توبتهم علامة وهي انهم يدعون الى قوم اولى باس شديد
 فان اطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتاهم الله اجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا واعدوا اعداء عوا
 اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذابا اليما واختلفوا في المشار اليهم بقوله (استدعون الى قوم اولى
 باس شديد) من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب بن ابي اوفى وقال الحسن بن
 فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو اوزن وثقيف وقال قتادة هو اوزن وخطان يوم حنين وقال
 الزهري وجماعة هم بنو حنيفة اهل البصرة اصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا
 نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى قتال بنى حنيفة فعلمنا
 انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يأت تأويل
 هذه الآية بعد واقرى هذه الاقوال قول من قال انهم هو اوزن وثقيف لان الداعي هو رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وايده قول من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب اما الدليل
 على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر امرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نقي طاهر او كافر مجاهر واما المنافقون فكان قد علم حالهم لا متناع
 النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب
 من خالفه من الكفار وكانت هو اوزن وثقيف من اشد العرب باسا وكذلك غطفان فاستغفر
 النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصح هذا البيان ان الداعي هو
 النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا ممنوع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
 تتبعونا وقال ان تخرجوا هي ابدأ فكيف كانوا يتبعونه مع هذا النبي الوجه الثاني قوله اولى
 باس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم اولى باس شديد لان العرب كان قد
 دخل قلوب العرب كافة فنقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان يكون قوله
 قل لن تتبعوننا ولن تخرجوا هي ابدأ مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل ان تتبعوننا ولن تخرجوا
 هي ابدأ مادمت على ما أنتم عليه من النفاق والمخالفة وهذا القيد لا بد منه لان من أسلم وحسن
 اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتبعوننا ولن تخرجوا هي ابدأ
 يعني في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهديت الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم نقول
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعهم الى الجهاد معه او منعه من الخروج الى الجهاد معه
 لا ممنع ابو بكر وعمر من الاذن لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنع من أخذوا من
 ثعلبة لا متناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها واما الجواب عن الوجه الثاني وهو ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولى باس شديد فغير مسلم لان الحرب كانت باقية مع
 قريش وغيرهم من العرب وهم اولو باس شديد فنبت بهذا البيان ان الداعي للمخلفين هو النبي
 صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان ابا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة اصحاب مسيلة
 الكذاب وان عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتها

(تقاتلهم أو يسلون)
 أي يكون أحد الأحرار
 أما القساة أو الأسيان
 ومعنى يسلون على
 هذا التأويل يتبادون
 لأن فارس مجوس
 تقبل منهم الجزية وفي
 الآية دلالة على خلافته
 الشيعين حيث وعدهم
 الثواب على طاعة الداعي
 عند دعوتهم بقوله (فإن
 تطيعوا) من دعاكم إلى
 قتاله (بؤنكم الله أجرا
 حسنا) فوجب أن يكون
 الداعي مفترض الطاعة
 (وإن تولوا كما توليت من
 قبلك) أي عن الحديبية
 (بمذبح عذابا أليما) في
 الآخرة (ليس على الأعمى
 حرج ولا على المريض
 حرج ولا على المجنون
 حرج) نفي الحرج عن
 ذوي العاهات في القصف
 عن الغزوة (ومن يطع
 الله ورسوله) في الجهاد
 وغير ذلك (بدخله
 جنات تجري من تحتها
 الأنهار) من يتولى
 عن الطاعة (يعذب الله
 عذابا أليما) نخله
 ونعذبه مدني
 وشاهي (لقد رضي الله
 عن المؤمنين إذا يبايعونك
 تحت الشجرة) هي بيعة
 الرضوان سميت بهذه
 الآية وقصتها أن النبي
 صلى الله عليه وسلم حين
 نزل بالحديبية بعث خراش

لأن الله تعالى وعد على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها النار وقوله تعالى (تقاتلهم أو يسلون)
 فيه إشارة إلى وقوع أحد الأحرار أو الإسلام أو القتل (فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا)
 يعني الجنة (وإن تولوا) يعني تعرضوا عن الجهاد (كما توليت من قبل) يعني عام الحديبية (بمذبح
 عذابا أليما) يعني النار ولما نزلت هذه الآية قال أهل الرماة والأعداء كيف حالنا يا رسول الله
 فأنزل الله عز وجل (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) يعني في
 القصف من الجهاد وهذه أعداء ظاهرة في جوارزك الجهاد لأن أصحابها لا يقدرون على الكر
 والفران الأعمى لا يمكنه التقدم على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والمريض كذلك
 الأعرج والمريض وفي معنى الأعرج الزمن المتعدد الأقطع وفي معنى المريض صاحب السعال
 الحديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعداء منة من الجهاد ظاهرة
 ومن وراء ذلك أعداء آخردون ما ذكر وهي الفسقة الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه
 ما يحتاج إليه من مصالح الجهاد والاشغال التي تدور عن الجهاد كمرض المريض الذي ليس
 له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما تقدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن
 الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الأعرج لأنه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقد
 الأعرج على المريض لأن عذره أشد من عذر المريض لا يمكن زوال المرض عن قريب (ومن
 يطع الله ورسوله) يعني في أمر الجهاد وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) من يتولى
 يعني يمرض من الطاعة ويستقر على الكفر والنفاق (يعذب الله عذابا أليما) يعني في الآخرة قوله
 عز وجل (لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعونك) يعني بالحديبية على أن يبايعوا فريشا ولا
 يفرروا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة عمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت
 حاجا لمررت بقوم يسلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث يبايع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بيعة الرضوان فأنبت ابن المسيب فاتخبرته فقال سعيد كان أبي ممن يبايع تحت الشجرة
 قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فعميت علينا فلم نعد نعلمها قال سعيد فأصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتها فأنتم أعلم فقصصك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن
 أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أنيتها بعد ما لم أعرفها وروى أن عمر بن الخطاب لما بعد أن
 ذهبت الشجرة فقال أين كانت فحمل بعضهم يقول وهذا وبعضهم يقول ههنا فلما كثرت
 اختلافهم قال سير وذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعت من العام المقبل لما اجتمع
 منائنان على الشجرة التي يبايعن تحتها وكانت توجه من الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جارا
 يستل كم كانوا يوم الحديبية قال كما أربع عشرة مائة يبايعوا وعمر أئديه تحت الشجرة وهي
 عمرة فبايعناه جميعا فسير جدين قبس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال يبايعناه
 على أن لا تقروا ولم يبايعه على الموت وأنوجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن
 المؤمنين إذا يبايعونك تحت الشجرة قال يبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا تقروا
 يبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الأرض وكنا أفسا وأرعبا فأنقل ولو كنت أبصر
 اليوم لأريتكم مكان الشجرة وروى سالم عن جابر قال كنا حرس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن
 أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفا وثلاثمائة وكانت أسلم من المهاجرين وهذه البيعة تسمى
 بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين نزل الحديد فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جبل يقال له الذئلب ليلبغ أشرافهم عنه ما جاءه ففقر واجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فقتلهم إلا ما يبش فغلا وسبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعتبه إلى مكة فقال يا رسول الله أتى أخاف على نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوق أياها وغلظت عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزهم أمي عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة نجرع عثمان إلى مكة فلقبه أبان بن سعيد ابن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم أرفده وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يا معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الأشج يا معوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعتل بن يسار انه ما قال لا نبايعه على الموت ولكن نبايعناه على أن لا نفر وقد تقدم أيضا الجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الأكوع يا معناه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسديقال له أوسنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها إلا جدين فبس أخو بني سلمة قال جابر فكان في أنظر إليه لاصقا يابط ناقته يستترهم من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقوله تعالى (فعلم ما في قلوبهم) يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والتفاق (فأنزل السكينة) يعني الطمأنينة (عليهم) يعني على المؤمنين المخلصين حتى نبشوا ويا معوه على الموت وعلى أن لا يفروا وفي هذه الآية لطيفة وهي أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة ويدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد له ما قلناه الحديث المتقدم فان قلت الفاء في فعله للتعقيب وعلم الله قبل الرضوانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعلم ما في قلوبهم قلت قوله فعلم ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ يباهونك فيكون تقديره لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يباهونك فعلم ما في قلوبهم من الصدق اشارة الى أن الرضوان يكن عند المبايعة فحسب بل عند المبايعة التي عندها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فأنزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضى عنهم فأنزل السكينة عليهم وقوله تعالى (وأناهم فقها قريبا) يعني خبير (ومعناهم كثيرة يأخذونها) هي معانم خبير وكانت أرضادات عقار وأموال فقسمها

اس أمية الخزاعي رسولا إلى مكة نوموا به فغناه الا حابيش فلما رجع دعا به مر ليعتبه فقال أتى أخافه م على نفسي لما صوف من عداوق اياهم فبعث عثمان بن عفان فخببرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فأرجف بأنهم قد قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه على أن يباجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين أنفا وأربعمائة (فعلم ما في قلوبهم) من الاخلاص وصدق الضمائر فيما يعوه عليه (فأنزل السكينة عليهم) أي الطمأنينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأناهم) وجزاهم (فقها قريبا) هو فتح خبير غيب انصرفهم من مكة (ومعناهم كثيرة يأخذونها) هي معانم خبير وكانت أرضادات عقار وأموال فقسمها

يعني من أموال أهل خيبر وكانت خيبر ذات غنيل وعفار وأموال فقهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز وجل) يعني منيما كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكيميا) حسنت حكمكم بالغنائم ولا عدايتكم بالهلالك على أيديكم قوله تعالى (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) يعني الغنائم التي تضمنونها من الفخوات التي تنفتح لكم اليوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغنم خيبر وفيه إشارة الى كثرة الفخوات والغنائم التي يعطيهم الله عز وجل في المستقبل وانما جعل لهم هذه كجالة الرأب يجعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الغنائم كالقليل من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وطاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يعيروا على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاه الرعب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم لتمام المنة عليكم (ولتكون آية للؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقديره فجعل لكم الغنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للؤمنين يعني ولتصلح ل من بعدكم آية تدلهم على أن ما وهبكم الله يحصل مثله لهم وقيل لتكون آية للؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الغيوب فيزدادوا يقينا الى يقينهم - ويعلو أن الله هو المتولى حمايتهم وحراستهم في مشاهدتهم ومغيبهم (ويهدبكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم الى دين الاسلام ويثبتكم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا يصلح الحديدية وفتح خيبر

عليهم (وكان الله عز وجل) منيعا فلا يغالب (حكيميا) فيما يحكم فلا يعاوض (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغنم يعني مغنم خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيبر وحلفائهم من أسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فحذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون هذه الكفة) آية للؤمنين وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل يتكلمون وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهدبكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا وتفه بفضل الله

﴿ ذكر غزوة خيبر ﴾

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من المدينة ببيعة دى الخجة وبهض الحرم ثم خرج الى خيبر في بيعة المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذا نأنا كف عنهم وان لم يسمع اذا نأنا غار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فلما انتهينا اليها لم يصح ولم يسمع اذا نأنا ركبت خلف أبي طلحة وان قدي لمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا بكتابهم ومساكينهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والحمد لله فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل همي عامر يرتجز بانقوم
 تالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا
 ونحن عن فضلك ما استغنينا • فثبت الاقدام ان لا يقينا
 • وأنزلن سكينتنا علينا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فتأدى هم من الخطاب وهو على جبل له يابى الله لولا متعتنا به امر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
 قد علمت خيبر أني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب
 • اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال وبرز له هي عامر فقال

قد علمت خيبر أني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاخاها بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه

على نفسه فقطع أكله فكانت فيه انفسه قال مسلمة فخرجت فاذا نهر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له أجر من تين ثم أرساني إلى علي وهو أرمده فقال لا أعطين الرأية رجلا يحب الله ورسوله أو يحب الله ورسوله قال فأتيت عليا فبشيت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرأية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبراني مرحب • شأى السلاح بطل محروب • إذا الحروب أقبلت تلتب •

فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سميتني أي حيدره • كليث غابات كره المنظره

• أو فهم بالصاع كيل السندره •

قال فضرِب مرحباً فقتله ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طرفاً منه قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأبو أسيد بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر رأية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فقاتل قتلاً شديداً ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتلاً شديداً هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا أعطين الرأية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ويقبض الله على يديه فدعا علياً فأعطاه الرأية وقال له امش ولا تلتفت حتى يقبض الله على يدك فأتى خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مفر من حجر قد نقبه مثل البيضة وهو يرتجز نخرج اليه علي بن أبي طالب فضرِب بقصد الحجر والمخرو وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس ثم خرج بعد مرحب أخوه يامر وهو يرتجز نخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله قال إنك يقتله إن شاء الله ثم التفتا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الدرية ويحوز الأموال قال محمد بن اسحق فكان أول حصونهم ثم اقتنع حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة ألفت اليهود عليه حجة فقتله ثم فتح القموص حصن ابن أبي الحقيق فأصاب سبأ منهم صفية بنت حبي بن أخطب جاء بها بلال وبأخرى معها فمر بها على قتلى يهود لما رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحملت التراب على رأسها لما رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفيّة فجهرت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أترمت منك الرحمة يا بلال حيث غرنا امرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكاتبة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرأ وقع في حجرها فمرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمد ثم لطم وجهها الطمسة انضرت منها عينا فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أترمتها فأسلمها عن ذلك ما وفأخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان عمده تغزى النضير فسأله فجعد أن يكون يوم مكة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افي رأيت كنانة يطيف بهذه الخمرية كل غداة فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكانه رأيت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالخربة فخرت فخرج منها بعض كثرهم ثم سأله ما بقي فاني ان يؤديه اليه فأمر به
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام ان يذهب حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير
 يقدح بزده على صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود
 ابن مسلمة (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عند هاصلة
 الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب أبو طهمة وأبو رديف أبي طلحة فاجرى نبي الله
 صلى الله عليه وسلم في رزاق خيبر وان ركبتى لئس فخذني الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الأزار
 عن فخذة حتى افي انظر رياض فخذني الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله أكبر خربت
 خيبر انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فالحائلا قال وخرج القوم الى أمهم فقالوا
 محمدوا الخبيس يعني الجيش قال فاصبنا هاهنا فخرج السي فجاء دحية فقال يا رسول الله اعطني
 جارية من السي قال اذهب فخذ جارية فاحذ ضفيرة بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية ضفيرة بنت حبي سيدة قرظة والنضير لا تصح الا لك
 قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السي غيرها قال
 فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا أبا جزة ما أصدقها قال نفسها اعتقها
 وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتم له أم سليم فاهدتم له من الليل وأصبح النبي صلى الله
 عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به وبسط نطه الجعل الرجل يجي بالتمر وجعل
 الأخر يجي بالسمين قال واحسبه ذكر السويق قال فاسوا حيا ساف كانت وليمة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم
 خيبر وقمنا في الحجر الأهلية فانتحرناها فلما غلت بها القدر نادى منادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان أكفوا القدر ولاتأكلوا من لحوم الجمر شيئا فقال أناس انما نهي عنها لانهم
 تخمس وقال آخر ون انما نهي عنها البتة (ق) عن أنس ان امرأتين يهودية أتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشاة مسمومة فحفي بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت
 أردت لاقتلك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك أو قال على قالوا أنتقلها قال لا شارلت أعرفها
 في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت
 عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أحد ألم
 الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت
 لما فحمت خيبر قلنا الا ان نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر ان جلي اليهود والنصارى من
 أرض الحجاز وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها وكانت
 الأرض لما ظهر عليها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولله مسلمين فاراد اخراج اليهود منها سألت
 اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمرة قال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم بها على ذلك ما نقرنا فقرها حتى أجلهم عمر في امارته
 الى نيباء وأربحاء قال محمد بن اسحق لما سمع أهل فذك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
 دعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماءهم وان يسبهم ويحلوا له
 الاموال فضلهم ثم ان أهل خيبر سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على النصف

(وأخرى) معطوفة على هذه أي جهل لكم هذه المنافع ومغنايم أخرى هي مغنايم هو أن النبي غزوة حنين (لم تقدر وأهلها) لم كان فيها من الجولة (قد أحاط ١٨٤ اللهم) أي قدر علمها واستولى وأظهركم عليها ويجوز في أخرى التمسب بفعل مضمر

ففعل على ان لنا اذا شئنا اخرجكم فصالحه أهل فذلك على مثل ذلك فكانت خبير للمسلمين
 وكانت فذلك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما
 اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت به زينب بنت الحارث امرأة من سلام بن مشكم
 اليهودية شاة مصالية يعني مشوية وصالت اي عضوا من الشاة أحب الي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبل لها الذراع فاكثرت فيها السم وممت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلما كانها قطعها فليد فيها ومعه
 بشر بن البراء بن معرور فاخذ ذنبا كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها
 يعني ابتلعها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ظهرا ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم
 ثم دعاها فاعترفت فقال ما جالك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقلت ان كان
 ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فقبضوا زعنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر
 على مرضه الذي توفي فيه فقال يا أم بشر ما زالت أكلة خبير التي آكلت مع ابنك تعاودني فهذا
 أو ان انقطع أجهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع
 ما أكرمه الله تعالى به من النبوة عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لما فتننا خبير أخرجا غناهم من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غناهم
 فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد رحمت اليوم ورحمنا الله أحد من أهل هذا الوادي قال
 ويحك وما رحمت قال ما زلت أبيع وأبتاع حتى رحمت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا أنت بك خبير رح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود
 قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واهلها) يعني وعذكم الله ففتح بلدة أخرى لم تقدر واهلها (قد أحاط
 الله بها) يعني حفظها لكم حتى تقصوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله
 أنه يقصها لكم واحتضنوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال
 فارس والروم بل كانوا أخوالهم حتى أخذوهم الله علمهم بشرف الاسلام وعزوه وقيل هي خبير
 وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها فقصه الله لهم وقيل هي
 مكة وقيل هو كل فتح قصه المسلمون أو يقصونه الى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديرا)
 أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل
 خبير (ولو الا ادبار) أي لانهم مواعدكم (ثم لا يجردون وليا ولا نصيرا) يعني من تولى الله
 خذلا به فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي قد خلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر
 أوليائه وقهر أعدائه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) قوله عز وجل (وهو الذي كف أيديهم عنكم
 وأيديكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس بن مالك ان عثمان بن رجلا من أهل مكة
 هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التعميم منسلمين يريدون غرة النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه فاخذهم مسلما فاصيباهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم
 وأيديكم عنهم بيطن مكة من بعد ان أظفركم عليهم انفرادا بخرجه مسلم وقال عبد الله بن مفضل
 المزني كنعان النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى
 ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرفته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب

بفسره قد أحاط الله بها
 تقديره وقضى الله أخرى
 قد أحاط بها واما لم تقدر واهلها
 عليها فصفة لاخرى والرفع
 على الابتداء لكونها
 موصوفة بل تقدر واوقد
 أحاط الله بها خبرا متبعا
 (وكان الله على كل شيء
 قديرا) قادر (ولو قاتلكم
 الذين كفروا) من أهل
 مكة ولم يصلحوا أو من
 حافاه أهل خبير (ولو
 الا ادبار) لغلبوا وانهم زموا
 (ثم لا يجردون وليا) يلي
 أمرهم (ولا نصيرا)
 ينصرونهم (سنة الله في
 موضع المصدر المؤكد
 أي من الله غلبة أنبيائه
 سنة وهو قوله لا تغلبنا أنا
 ورسلنا التي قد خلت من
 قبل ولن تجد لسنة الله
 تبديلا) تغييرا (وهو الذي
 كف أيديهم عنكم) أي
 أيدي أهل مكة (وأيديكم
 عنهم) عن أهل مكة يعني
 قضى بينهم وبينهم وبينكم
 المكافاة والمجازة بعد
 ما حولكم الظفر عليهم
 والغلبة وذلك يوم الفتح
 وبه استشهد أبو حنيفة
 رضي الله عنه على ان مكة
 فتحت عنوة لاصحابها وقيل
 كان في غزوة الحديبية
 لما روى ان عكرمة بن

الصلح فخرج عليه ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فطعنا عليهم في الله صلى الله عليه وسلم فخذنا الله بياضهم فقمنا عليهم فخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد اهل جبل لكم احدا ما نالوا اللهم لا تخلي سيولهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر عنه يصجزه بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحق اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من المفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كتب ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي قضى بينهم وبينكم بالكافة والمجازة (بيطن مكة) قبل اواراديه الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اي مكنتكم منهم حتى ظفروا بهم (وكان الله سبحانه عالما بصبر ا) قوله عز وجل (هم الذين كفروا واصلتكم من المسجد الحرام)

وهذا كرسخ الحديبية روى الزهري عن عمرو بن الزبير عن المسور بن مخرمة وهو ابن بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فالانحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضعة عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتال اوصاف معه سبعين بدنة والناس سبعة ائمة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتي ذا الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعيرة وبعث عينا له من خزاعة بخبرة عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بقدر الاشطاط قريما من عسفان اتي عتبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس ارون ان اميل على ذراي هو لاء الذين عاؤوهم فذهبهم فان قعدوا فعدوا موثورين وان ضجوا اتكن عنقا طعها الله اوترون ان تقوم البيت لا تريد قتال احد ولا حرا فان صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يارسول الله انما احببت عامد هذا البيت لا تريد قتال احد ولا حرا فترجعه فان صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فغذوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد الغنم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شمر بهم للحنى اذا هو بقرعة الجيوش فانطلق بركض نذير القريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يربط عليهم منها بركض احلته فقال الناس حل حل فاحلت فقالوا خللات القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خللات القصوا وما ذاك لها بل خلق ولعنك حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعون في قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم جرحوا فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باصبي الحديبية على غد قليل الماء يفرضه الناس يبرضا فلبت الناس ان تزحوموشكا الناس الى النبي صلى الله عليه وسلم العطش ففرغ منهم ما كانه واعطاهم رجلا من اصحابه يقال له ناجية ابن عمير وهو سابق بدنت النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر ففرزه في جوفه فواقه مازال يبعث لهم ياربي حتى صدر اعنه فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزولوا على اعداد ما ساء الحديبية منهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نضحي لقتال احد ولكنا جئنا معتمرس وان قريشا قد منكم الحرب واضررتهم فان شاؤا ما ددتهم ويخاؤا بيني وبين الله فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فمداخل الناس فيه فعدوا ولا تقعدوا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى هذا حتى تغرد بها الفتي ولينغذ ان الله امره فقال بديل ما بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتي قريشا فقال انما قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يهنا يقول قولنا

(بيطن مكة) اي بيطة
 او بالحديبية لان بعضها
 منسوب الى الحرم (من
 بعد ان اظفركم عليهم)
 اي اشدركم وساطكم
 (وكان الله سبحانه عالما
 بصبرا) وباليه ابو عمرو
 (هم الذين كفروا
 واصلتكم عن المسجد
 الحرام)

فان شئت ان نمرضه عليكم فقلنا فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ وقال ذووالارأي
 منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فخذتهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة
 ابن مسعود التتقي فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا ابى قال اولست بالولد قالوا ابى قال فهل
 تهموني قالوا لا قال الستم مملون افي استغرت اهل عكاظ فلما بطوا على جنة تكلم باهلي وولدي
 ومن اطاعني قالوا ابى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها وادعوني آتية
 قالوا الله فاناه جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله
 ليدل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استأصلت نومك فهل سمعت باحد من العرب
 اجتراح أصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا اري وجوها وانى لارى اشوايا من الناس
 خلية ان يفر وادعوك فقال له ابو بكر رضى الله عنه امصص بنظر اللات نحن نفر عنه وندهه
 فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لو لا يدلك عنسدي ولم اجزك بها لاجتبتك قال
 وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم مكلما كمله احد بلعينة والمغيرة بن شعبة قائم على رأس
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المعفر فكما أهوى عروة بيده الى حية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال ان يريدك عن حية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر التست أسعى في غدرتك
 وكان المغيرة قد سحب قوماني الجاهلية فقتلهم وأخذوا ما لهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اما الاسلام واقبل واما المال فليست منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم بيته قال هو الله ما تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف
 رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واد امر ابندر وامره واذ اتوصا كادوا يقتلون على وضوئه
 واذ اتكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال
 اي قوم والله لقد وعدت على الملوكة ووعدت على قبصر وكسرى والتجاشي والله ان رأيت ملكا
 يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ما تختم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك
 بها وجهه وجلده واد امرهم ابندر وامره واذ اتوصا كادوا يقتلون على وضوئه واذ اتكلم
 خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطبة رشدا فاقبلوها
 فقال رجل من كنانة دعوني آتية فقالوا الله فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوه الى قبعت له
 واستقبله الناس يلبون للمسا رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما
 وجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد تلذت واشعرت فما أرى أب يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه
 الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيس فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
 من قوم يتأهلون فابنوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل اليه من عرض
 الوادي في فلانده قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله رجوع الى قريش ولم يصل الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اعظا لما رأى فقال يا معشر قريش افي قد رأيت ما لا يحل من الهدي في
 فلانده قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابي لا علم
 لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا لكم ولا على هذا
 عاقبتنا كم أيسد عن بيت الله من جاءه معطماله والذي نفس الخليل بيده احفلن بين محمد وبين
 ما حاه أولانصرن بالاحابيس نصره رجل واحد فقالوا له كف عنا يا خليل حتى نأخذنا أنفسنا

ما رضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حصص فقال دعوني آتة فقالوا الله فلما أترف
 عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
 فيبينما هو يكلمه إذا جاء سهيل بن عمرو وقال معمر فاشهر في أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل
 قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه بخاء
 سهيل بن عمرو وقال هات كتب سنة أو بينكم كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 ابن أبي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن والله ما أدرى ما هو
 ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها إلا بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى عليه
 محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدنا لك عن هذا البيت ولا فالتناك ولكن
 اصكبت محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى رسول الله وان كذبتونى
 اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يسألونى خطة يعظمون
 فيها حرمان الله إلا أعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطفا
 على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يثاوا بيننا وبين البيت فذطوف به فقال سهيل والله لا تعذب
 العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من الهام المقسل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيك
 هذا رجل وان كان على دينك الوردته البناقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين
 من جاء مسلما وروى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شئ اولكن
 أنت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلنى اخبر رسول الله قال لا والله
 لا لأحموك أبدا قال فارنه فآراه اياه فخماه النبي صلى الله عليه وسلم يده وفي رواية فاخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الكتاب وايسر يحس أن يكتب فكذب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال
 البراء على ثلاثة اشياء على ان من أتاه من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه
 وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخاها بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه
 وروى ثابت عن أنس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا أن من جاءنا منكم
 لم يرد عليه ومن جاءكم ما رددتموه علينا قالوا يا رسول الله أنكى هذا قال نعم ايه من ذهب
 منا اليهم فابده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له مخرجا ومخرجا رجعتنا الى حديث الزهري قال
 بيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو برسف في قيوده قد انضلت وخرج من أسفل
 مكة حتى رى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضبك عليه ان ترده
 الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض الكتاب بعد قال هو الله اذ الاصل الحلك على شئ أبدا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره الى قال ما أنا عميره لك قال بلى فاعمل قال ما أنا ما عمل ثم جعل
 سهيل يجره ليرده الى قريش فقال أبو جندل أى مشرك المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت
 مسلما ألا ترون ما لقت وكان قد عدت فى الله عدا شديدا وفى الحديث أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال يا أبا جندل احتسب فان الله حائل لك ولى معك من المستضعفين فرجا
 ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحوا بالان بعد موتى عمر الى جنب أبى جندل
 وجعل يقول اصبر يا أبا جندل فأتاهم المشركون ودم أحدهم دم كلب وبنى السيف منه قال
 عمر ورجوت أن يأخذ السيف فيضرب به به فبض الرجل بابه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح وبارأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا
 ذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يملكون و زادهم أمر أبي جندل شرا إلى ما هم قال
 عمر والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان والمصور ورواه
 أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت
 نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنة على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلتنا في الجنة
 وقد لاهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا إذا قال انى رسول الله لست أعصيه وهو
 ناصرى قلت أولست كنت تحمدنا الناس في البيت فتطوف به قال بلى فأخبرني أنك أتيت
 العام قلت لا قال فانك أتيت وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا
 قال بلى قلت ألسنة على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال أيها
 الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعضى ربه وهو ناصره فاستمسك بغير زور والله
 انه على الحق قلت أليس كان يحمدنا انه سيأق في البيت ويطوف به قال بلى فأخبرك انه أتيت
 العام قلت لا قال فانك أتيت وتطوف به قال عمر فعملت لذلك امهالا لما فرغ من قضية الكتاب
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فاحمروا ثم اخلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى
 قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها
 ما لى من الناس قالت أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك ان يخرج ثم لا تكلم منهم أحدا كلمة حتى تجبر
 يدك وتدعوا حلقك فحلق فخرج فلم يكلم أحد منهم حتى فعل ذلك وتجرده ودعا حلقه فحلقه
 فلما رآوا ذلك قاموا ففصروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا قال
 ابن عمر وابن عباس خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرون قال رحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله
 والمقصرون قال رحم الله المحلقين والمقصرون قالوا يا رسول الله فلم تظاهرت الترحم للمحلقين
 دون المقصرون قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا العنان تطوف بالبيت
 قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلالاتي جهل
 في رأسه مرة من فضة انقبط المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل
 الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذ جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعض الكوافر فطلق عمر
 امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن
 أمية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامرهم ان يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم
 الى المدينة فخافه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من فريش وهو مسلم وكان ممن حبس بككة
 فكذب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبمناقى طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدم على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الصبر ان اعدا
 هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصالح في ديننا الا بعد وان الله تعالى جاعل لك ولبن معك من
 المستضعفين فرجا ومحرجا ثم دفعه الى الرجلين فضر جابه حتى اذا بلغه اذ الحليفة رلوا بايا كلون
 من عمرهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله ابى لارى سيفك هذا جيد فاستله الاخر فقال
 أجل والله انه ليس قد جربت به ثم جرت به فقال أبو بصير انى انظر اليه فأخذه منه فضر به
 حتى يرد وفر الاخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل
 والله صاحبى وإنى لقتول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أوفى الله ذمتك قدر دنتى إليهم فأجابني الله تعالى منهم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويله مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه
 رده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا بى بصير وبل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم إليه
 فانغلت أبو جندل فلقق بأبى بصير حتى اجتمع إليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما سمعوا بصير
 خرجت قريش إلى الشام إلا اعتراضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فنأناه فهو آمن فأرسل إليهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقدموا إليه المدينة وأنزل الله عز وجل وهو الذى كتب أيديهم عنكم وأيدىكم
 عنهم حتى بلغ حية الجاهلية وكانت حيتهم أنهم لم يقرروا النبي الله ولم يقرروا باسم الله الرحمن
 الرحيم وحالوا بينه وبين هذا البيت أخرجه البضارى بطوله سوى ألفاظ سنه وهى مستثناة فى
 الحديث منها قوله فرغ من ما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه إلى قوله فوالله ما زال يجيش
 لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الحليس بن علقمة إلى قوله فقالوا كف عنا يا حليس حتى تأخذ
 لا تنسنا بما رضى به ومنها قوله هدا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله إلى قوله وعلى أن يحلوا بيننا
 وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراءة قصة الصلح إلى قوله رجعتنا إلى حديث الزهرى ومنها
 قوله وفى الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل إلى قوله قال عمر فأثبت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنتى نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس إلى قوله وقال
 الزهرى فى حديثه ثم جاء سنة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البضارى فى صحيحه شرح
 غريب الالفاظ الحديث قوله بصع عشرة البصع فى العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة إلى
 التسعة وقيل ما بين الواحد إلى العشرة قوله وبعث عنه آى جاسوسا قوله وقد جمعوا لك
 الاحبيش هم احياء من القارة انضموا إلى بنى ليث فى محاربهم فريشا وقيل هم حلفاء قريش
 وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحرث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل
 يقال له حبس فسموا بذلك وقيل هو اسم وادى اسم مكة وقيل سمو بذلك وقيل هو اسم واد
 باسم مكة وقيل سمو بذلك لتجمعهم والتجيش التجمع قوله فان قعدوا قعدوا وامتورين أى
 منقوصين قوله فنعذوا أى مضوا وتخلصوا قوله ان خالد بن الوليد بالعميم اسم موضع ومنه
 كراع العميم وقوله طلبه الطليمة الجماعة يبعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو
 قوله وقرة الجيش هو الثبار الساطع معه سواد قوله يركض نذير المذير الذى يعلم القوم بالامر
 الحادث قوله حمل حمل هوز جملناقة قوله خسلات القصوا يعنى أن الماء انقضت عن المشى
 تقهرت ظنوا ذلك خلافا فى خلقها وهو كالحمران للفرس يقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلقت
 أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حبس الضيل أى منعها عن السير والى منع لئيل
 عن مكة هو الله تعالى والقصوا اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو مشق
 الاذن قوله خطة أى حالة وقضية يعظمون فيها حرمان الله جمع حرمة وهى فروضه ويجب
 القيام به يريد بذلك حرمة الحرم وتحوه قوله حتى تزل باقصى الحديدية تعذيب الينا وتسهبها
 وهى قربة ليست بالكبيرة سميت بئر هناك عندهم حبه السجرة وبين الحديدية ومكة من حدة

وبينها وبين المدينة تسع مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل
 حكاية في المطالع والحمد للماء القليل الذي لا مادة له والترض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله
 زال يبيض بالري يقال جاشت البئر بالماء اذا ارتفعت وفاضت والري ضد العطش والصد
 الرجوع بعد الورد وقوله وكانت خراطة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان
 عيبة نصح فلان اذا كان موضع سره وثقت به في ذلك قوله نزلوا على اعداء مياه الحديدية الماء
 العدا الكثير الذي لا انقطاع له كالميون وجعه اعداد قوله ومعهم العوذ المطا قبل العوذ
 جمع ما نوهي الناقه اذا وضعت الى أن يقوى ولدها وقبل هي كل أنثى لها سبع ليدال منذ وضعت
 والمطا قبل جمع مطافل وهي الدافقة معها فصيلها وهذه استمارة استعار ذلك للناس وأراد بهم
 ان معهم النساء والصبيان قوله وان فرينسا قننكم الحرب أي أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله
 ما ددتهم أي جعلت بيني وبينهم مدة قوله والاقدة جوا أي استراحوا والجم بالجم الراحة بعد
 التعب قوله تنفرد سالفني السالفة المصنعة والسالفتان صفحتا العنق وقيل السالفه حمل العنق
 وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لانها لا تنفرد عنه الا بالموت قوله اني استنشرت
 يقال استنشرت القوم اذا دعاهم الى قتال العدو وكما ظ اسم سوق كانت في الجاهلية معروفة
 وقوله لمجوا على فيه لقتان الخفيف والنشيد واصل التبليغ الاعياء والفتور والمراد امتناعهم
 من اجابته وتفاعدهم عنه قوله استأصفت قومك واجتاح اصله من الاجتياح ايقاع المكروه
 بالانسان ومنه الجائحة والاستئصال والاجتياح متقاربان في مبالغة الاذي قوله اني لاري
 وجوها وأشوايا الاشواب مثل الاوباش وهم الاخلاط من الناس والرعاع يقال فلان خليق
 بذلك أي جدير لا يبعد ذلك من خلقه قوله أممص بقر اللات وهي اسم صنم كانوا يعبدونه
 لهم والبطر منقطع من الخناصة وهي الخناصة من الهنة التي تكون في فرج المرأة وكان هذا
 لفظ شتامهم يدور في السقتم قوله لولا يلك عندي البد النعمة وما يمتن به الانسان على غيره
 قوله أي شدر معدول عن غادر وهو للبالغه وقوله قد عرض عليكم خطه رشدي يقال خطه رشدي
 وخطه غي والرشد والرشد خلاف الغي والمراد منه انه قد طلب منكم طريقا واضحا في هدي
 واستقامة قوله وهو من قوم يعظمون البدن أي الابن تهدي الى البيت في حج وعمرة وتقابدها
 هو أن يجعل في رقابها شيء كالقلادة من لحاء الشجر او نعل او غيره ليعلم بذلك انه هدي والاشعار
 هو أن يشق جانب السنام فيسيل دمه عليه وقوله لما راى الهدي يسيل عليه أي يقبل عليه
 كالسبل من عرض الوادي أي جانبه وقوله هذا مكرز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق
 وكل انعمت في شرفه وغور قوله هذا ما قاضي عليه أي فاعل من القضاء وهو احكام الامر
 وامتضاؤه وهو في اللغة على وجوده مرجعها الى انقضاء الشيء وانتمامه قوله ضغطة هو كناية
 عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء وروي بضم
 اللام أيضا مع التشديد وهو وعاء من آدم شبهه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويلحق في
 مؤخرة الرجل قوله برسف بضم السين وكسرهما الغتان وهو مشى المقيد قوله فأجره قال ابن
 الاثير يجوز أن يكون بالزاي من الاجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه في وان
 كان بالراء المهملة فهو من الاجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضع قوله فلم
 يعطى الدية أي القضية لتي لا رضى بها أي لم يرضى بالادون والاقل في ديننا قوله فاستمسك
 بقره العرزال كور المساقه كالم كابل مرج الفرس والمعنى فاستمسك به ولا تفارقه ساعة كما

والهدى) هو ما يهدي الى الكعبة ونصبه بمطافئكم في صدوكم اي وصدوا الهدى (مكوة فان يبلغ) محبوسا ان يبلغ محبوسا ان يبلغ محبوسا
 حال وكان عليه السلام ساق سبعين بدنة (محملة) مكانه الذي يصل فيه شجرة أي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم
 والمراد المحل انه يهود وهو مني (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم) صدقة للرجال والنساء جميعا (ان
 تطوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيحكم منهم معرفة) ثم وشدة وهي مقعلة من عرفه معنى عراه
 اذا داه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء فالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بايمانهم غير
 تمييز والاثم اذا قصر (بغير علم) متعلق بان تطوهم يعني ان تطوهم غير ما بينهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه
 كان بمكة قوم من المسلمين مختلفون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ١٩١ ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين
 ظهرا في المشركين وانتم
 غير عارفين بهم فيصيبكم
 باهلا كهم مكروه ومشقة
 لما كف ايديكم عنهم وقوله
 (ليدخل الله في رحمته
 من يشاء) تعليل لما دلت
 عليه الآية وسيقتله
 من كف الايدي عن اهل
 مكة والمنع عن قتلهم
 صوتا لما بين أظهرهم
 من المؤمنين كما قال كان
 الكف ومنع التعذيب
 ليدخل الله في رحمته أي
 في توفيقه زيادة التسبب
 والطاعة مؤمنهم أو
 ليدخل في الاسلام من
 رغب فيه من مشركهم
 (لوتزباوا) لوتزباوا
 المساون من الكافرين
 وجواب لولا محذوف افعى
 عنه جواب لوتزباوا

لا تضار في رجل الزاكب غرز رحله فانه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه قوله وبه هذه كلمة
 تقال للواقع فيما يكره وبتجيبها ايضا ومع حرب اي موقدها يقال سمعت النار واسعرتها
 اذا اوقدتها والمسعر الخشب الذي توقده النار وسيف البحر يكسر السيف حابه وساحله والله
 اعلم واما تفسير الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم اي منعوكم عن
 المعبد الحرام ان تطوفوا به (والهدى) اي وصدوا الهدى وهو الهدى التي ساقها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة (مكوة) اي محبوسا (ان يبلغ محمله) اي منخره وحيث يجول
 شجرة وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني المستضعفين بمكة (لم تعلموهم)
 أي لم تعرفوهم (ان تطوهم) أي بالقتل وتوقعوا بهم (فتصيحكم منهم معرفة بغير علم) أي انتم وقيل
 غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب ان لم يعلم ايمانه
 الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يمتبونكم ويقولون فلو اهل دينهم والمعرفة
 المشقة يقول لولا ان تطوارا جالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سيئته
 وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب
 (ليدخل الله في رحمته من يشاء) أي في دين الاسلام من يساء أي من اهل مكة بعد الصلح وقبل
 دخولها (لوتزباوا) أي لو تمكن المؤمنون من الكفار (لعدبنا الذين كفروا منهم عدابا ليعلموا)
 أي بالسبي والقتل بايديكم وقيل لعدبنا جواب لكالامين أحدهما لولا رجال والثاني لوتزباوا
 ثم قال ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنسه قال قتادة
 في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي
 مكة قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) أي الانفة والصب وذلك حين صدوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنه والهدى محمله ولم يقر وايسم الله الرحمن
 الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله وقيل قال اهل مكة فقد قالوا انا واهلنا واهلنا نحن
 علينا فتحدث العرب انهم دخلوا عليه على رغب منا واللات والعزى لا يدخلونها اعلىنا فكانت هذه
 (حمية الجاهلية) التي دخلت قلوبهم (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) أي حتى

يكون لوتزباوا كالتكرير للولاء رجال مؤمنون لرجعهما الى معنى واحد ويكون (لعدبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره
 ولولا ان تطوارا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعدبناهم بالسيف (منهم) من اهل مكة (عدابا ليعلموا) والعامل
 في (اذ جعل الذين كفروا) اي قريش لعدبنا اي لعدبناهم في ذلك لوقت اواد كرا في قلوبهم الحمة حمية الجاهلية فانزل الله
 سكينته على رسوله وعلى المؤمنين (المراد بحمية الدين كفروا هي لانفة وسكينته المؤمنين وهي الوفا بما روى ان رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعث قريش مهيل بن عمرو وجو يطب بن عبد العزى ومه رزين حفص على ان يعرضوا
 على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل لثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم
 كتابا فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال مهيل وأصحابه ما عرف هذا ولكن اكتب بامك
 اللهم ثم قال اكتب هذا ما صلح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو نعم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا فاندالك ولكن

اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانما شهد افر رسول الله وانما محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشتمروا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلوا (وازمهم كلمة التقوى) الجمهور على انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واسماها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) ١٩٢ من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شيء علما) فيجزي الامور على

مصالحها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدقه في رؤياه ولم يكذب تعالى الله عن الكذب خذف الجار وأوصل الفعل كقولهم صدقوا ما شاهدوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى المدينة كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وفسروا قصص الرؤيا على أصحابه ففرضوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت (بالحق) متعلق بصدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه وحصوله صدقا لمن يسأله بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الأدلة والتمييز بين المؤمن الخالص وبين من في قلبه مرض ويمرر أن يكون بالحق قسما لما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق الذي

لا يدخلهم ما دخلهم من الحية فيعصون الله في قتلهم (وازمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة التقوى لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كبار مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء علما) يعني من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير قوله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج الى المدينة أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فاخبر بذلك أصحابه ففرضوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المناقبون ان رؤياه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل وروى عن مجمع حارثة الانصاري قال شهدنا المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الا باعرق قال بعضهم ما بال الناس قال أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفر جننا زجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع العميم فلما اجتمع الناس فرأنا فتنالك فحاميينا فقال عمر أهو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح المدينة وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبار ان الرؤيا التي آراه اياها في مخرجه الى المدينة ان يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام والحق أي الذي آراه حق وصدق وقيل يجوز ان يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وقيل لندخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأحد منكم ان يدخل المسجد الحرام حتى يغتسل في ماء من ابياتنا (ان شاء الله آمنين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله لتعليم العباد الادب وتأكيد القوله ولا تسولن لشيء افي فاعل ذلك خدا الا أن يشاء الله وقيل ان عني اذ يجازاه اذ شاء الله وقيل لما يقع الدخول في عام المدينة وكان المؤمنون يريدون الدخول ويأبون الصلح قال لندخلن المسجد الحرام لا بتوتكم وارادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستمعاء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شئ فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لا حقون مع انه لا يشك في الموت (مخلفين رؤسكم) أي كلها (ومقصرين) أي تأخذون بعض شعوركم (الاحقادون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لا لا قتال فيه وقوله لا تخافون يرجع الى كمال الامن به الاحرام وفي حال الرجوع (فعلم ما لم تعلموا) يعني علم ان

هو من أسماء وجوابه (لندخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسم محذوف (ان شاء الله) الصلح حكاية عن الله تعالى ما قال رسوله لاحبابه وقص عليهم اوتدائم لعباده ان يقولوا في عدااتهم مثل ذلك متأذين بادب الله ومعتدين بسنة (آمنين) حال والسرط معترض (مخلفين) حال من الضمير في آمنين (رؤسكم) أي جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها (لا تخافون) حال مؤمنة (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام المقبل

(الجملة من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحا قريبا) وهو فتح خيبر ليستريح اليه قلوب المؤمنين إلى ان يتيسر الفتح الموعود (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالتوحيد (ودين الحق) أي الإسلام (ليظهره) عليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب ولقد ١٩٣ حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا قط الا

والسلام دون العزة والغبسة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجهه الارض كافر وقيل هو انظاره بالحج والايات (وكفى بالله شهيدا) على ان ما وعده كان وعن الحسن شهيد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييزا وحال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقديم قوله هو الذي أرسل رسوله أو مبتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير) والذين معه (أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رجاء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان ومما جاعا شديدا ورجيم ونحوه أدلة على المؤمنين أعزاه على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار انهم كانوا يخرزون من تساهم ان تترك بنسبهم ومن أبادنهم ان تس

الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا انتم فظنتم انه في السنة الاولى (الجملة من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتحا قريبا) يعني صلح الحديبية قاله الاكثرون وقيل هو فتح خيبر قوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى وبن الحق) هذا البيان صدق ال وباد ذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فيحدث اليا من فدمع خلافه فيكون مديبا للضلال يحقق الله امر ال ويا بقوله لقد صدق الله رسوله ال ويا بالحق وبقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وفوق الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي يعليه ويقويه على الأديان كلها اقتصير الأديان كلها دونه (وكفى بالله شهيدا) أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسليمة لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأدوا من قول الكفار لو نعم الله برسول الله ما صدقناه عن البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى (محمد رسول الله) أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسوله قال ابن عباس شهده بالرسالة ثم ابتداء فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظا أقرباء كالأسد على فريسته لا تأخذهم فمهم رأفة (رجاء بينهم) أي متعاطفون متواترون بعضهم لبعض كالو الدمع الولد كما قال في حقهم أدلة على المؤمنين أعزاه على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) أي عبر عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها (ينتعون) أي يطلمون (فلا من الله) يعني الجنة (ورضوانا) أي ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو ان المخلص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمراد بعمله لا يتبع له أجراء كبر بعضهم في قوله والذين معه يعني أبابكر الصديق أشد على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا إلى بن أبي طالب ينتعون فضلا من الله ورضوانا بقية العصابة (سببهم) أي علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) واختافوا في هذه السبب على قولين أحدهما ان المراد في يوم القيامة قيل هي نور وياص في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كآلة من لسة البدر وقيل يبعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلواتهم بالليل وقيل هو السميت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون وانكم جميعا الاسلام وسبحته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود أورتهم الخشوع والسميت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجاين أحدهما سحر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فظهر في وجه المصلي نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصابون على التراب لاني الأتوب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في

أبدانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم به كاللاري مؤمن مؤمنا الا صلح وعانقته (تراهم ركعا) راكعين (سجدا) ساجدين (ينتعون) حال كما سركعا وسجدا كذلك فضلا من الله ورضوانا سببهم) علامتهم (في وجوههم من أثر السجود) أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) أي المذكر (مثلهم) صفتهم (في

التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفته في التوراة وتم الكلام مهننا ثم ابتدأ يذكر صفته وصفته في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل كزرع أخرج شطأه) أي افرطه قبل فراخه قبل هونيت فما خرج بعده فهو شطؤه (فأزره) أي قواه واعانه وشد أزره (فاستغلط) أي غلط ذلك الزرع ونوى (فاستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوقه) جمع ساق أي على أصوله (بهبب الزراع) أي بهب ذلك الزرع وزراعه وهو مثل ضرب به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر قبل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ أصحابه والمؤمنون وتيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم لم أخرج شطأه أبو بكر فأزره عمر فاستغلط عثمان فاستوى على سوقه علي بن أبي طالب بهبب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قبل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما أسلم لا يعبد الله سوا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

(فصصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أربعون سسة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن أبي طالب في الجنة وطلمحة في الجنة ولزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرج الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا أصح من الحديث الاول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتى أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفضهم زيدا بن ثابت وأقروهم أي بن كعب ولكل قوم أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وما أطلت الخضراء ولا أقلت العبراء صدق لهجة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر فنعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم أخرج الترمذي مرفقا في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والاخر إلى أبي ذر (خ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد أحد أو أبو بكر وعمر وعثمان فرجعهم فقال أثبت أحد اراه ضرب به رجلا فاعا عليك نبي وصديق وشهيدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقتدوا بالدين بهدي من أعجابه أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان وعسكوا بهدي عبد الله بن مسعود أخرج الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأتته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فهدر جالا عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يركز زوجي ابنته وجملي إلى

التوراة) وعليه وقف (ومثله - في الانجيل) مبتدأ خبره (زرع أخرج شطأه) فرائضه يقال أشطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه فأزره شأى (فاستغلط) فصار من الرقصة إلى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق (بهبب الزراع) يتعجبون من قوته وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة أخرج شطأه بابي بكر فأزره بعمر فاستغلط عثمان فاستوى على سوقه إلى رضوان الله عليهم وهذا مثل ضرب به الله تعالى لبدء اسلام وترقيته في الزيادة إلى ان قوى واستحكمت لأن نبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى من آمن معه كما يقوى الطائفة الاولى من الزرع يحتجبهم عما يتولد منها حتى بهبب الزراع (ليغيظهم الكفار)

تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من غلاتهم وترقيهم في الزيادة والثروة ويجوز ان يسلب به (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرون وأجر عظيماً) لان الكفار اذا جمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا فاطمأن ذلك ومن في منهم البيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقولك أضيق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذا لو عدلها مغفرة والاجر اله نظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) قدمه وأقدمه منقولان بنقل الحشو والمهزلة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قوموه حذف المفعول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم ١٩٥ من القول أو الفعل وجازان لا يقصد

مفعول والنهي متوجه الى النفس المتقدمة كقوله هو الذي يحيى ويميت أو هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا يحذف احدي تالي تنقدموا (بين يدي الله ورسوله) حقيقة قولهم جالس بين يدي ولان ان تجلس بين الجهتين المسامتين ليمنه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليمين مع اقرب منهما توصفاً كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من الجواز الذي يسمى تسمية لاوقية فائدة جلية وهي تصوير المحنة والشناعة فيما هو عنه من الاقدام على أمر من الامور دون الاحتذاء

دار المهزلة وهبني في النار واعتق بلا لامن ماله رحم الله هر ليقولن الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق رحم الله عثمان نسخت منه الملائكة رحم الله علياً اللهم أدرا الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زرين حبش قال سمعت علياً يقول والذي فلق الطبيرة ورأى النعنة انه لهد النبي الامي الى انه لا يبغضني الا منافق عن عبد الله بن بريده عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصوت من اصحابي بأرض الائمة الله فائد أو نور المم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقد روى عن أبي بريده مرسل وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه مسلم عن عبد الله بن معقل المرقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصفوا اصحابي لا تصفوهم غرضاً من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذاني الله ومن آذاني الله فبوشك ان يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا لتبعض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعباد الله الذين آمنوا من جنس العصاة وقال بن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الذين اخلوا في الاسلام الى يوم القيامة ورد الماء والميم على معنى الشطاء لاهل لفظه ولذلك لم يقل منه (مغفرة وأجر عظيماً) يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

(تفسير سورة الحجرات)

وهي مدينة وهي ثمان عشرة آية وثلاثون ذوات وأربعون كلمة
والف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عرو وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم أي

على أمثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى قولك سرف زيد وحسن حاله أي سرف حسن حال زيد فكذلك هنا المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلكه هذا المسلك في هدايته لعلنا نتم منهم من رفع أصواتهم ففرق صوته عليه السلام لان من فضله الله هذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص كان أدنى ما يجب له من التهنيد والاحلال أن يخضع صوته بين يديه ومن الحسن ان ناسا يدعوا يوم الاضحية قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعبدوا ذبحاً آخر وعن عائشة رضي الله عنها انزلت في النهي عن صوم يوم الشك

(واتقوا الله) فانكم ان ايقنتموهما قد كنتم تقوى من التقدمه المنهى عنها (ان الله سميع) لما تقولون (عليهم) بما فعلتمون وحق
لمثله ان يتقى (يا أيها الذين آمنوا) اعادوا النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستيصار عند كل خطاب واريد قصر بك منهم لتلا
ينفوا عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم) ١٩٦ فوق صوت النبي) أي اذ انطق ونطقتم فليكن ان لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد

الذي يبلغه بصوته وان
تغضوا منها بحيث يكون
كلامه عالي الكلام
وجهره باهرا الجهر كما
حتى تكون ضربته عليكم
لا تحته وسابقته لديكم
واضحة (ولا تبجروا) والله
ياقول كجهر بعضهم
لبعض) أي اذا كلموه
وهو صامت فإياكم
والعدول عما نهيتم عنه
من رفع الصوت بل عليكم
أن لا تبلغوا به الجهر الذي
بينكم وان تتعمدوا في
مخاطبته القل الذين المقر
من المحسم الذي يصاد
الجهر اولاً تقولوا يا محمد
يا أحمد وخطبوه بالنسوة
والسكينة والتعظيم وما
نزلت هذه الآية ما كلم
النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر وعمر الا كخفي
السراة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انها نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في أذنه وقر وكان
جهوري الصوت وكان
اذا كلم رفع صوته وربما
كان يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيتأدى بصوته
وكاف التشبيه في محل

لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل لا تقدموا فإسلا بين يدي الله ورسوله والمعنى
لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا تنهوا وقيل لا تجملوا لانفسكم تقدماء عند النبي صلى الله
عليه وسلم وفيه إشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتقياد لا وأمره ونواهيته
والمعنى لا تبجروا بقول أو فعل وقيل ان بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قبل ان يفعله وقيل
لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فقروى عن جابر انه في الذبح يوم
الاضحى أي لا تذبحوا قبل ان يدع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى
الله عليه وسلم فأمروا أن يعيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان أول ما تبدأ به في يومنا هذا أن نصلى ثم نرجع فنصرف في ذلك فقد أصاب سنتنا ومن
ذبح قبل أن يصلى فاتمها هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شيء زاد الترمذي في أوله قال
خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة انه في النهى عن صوم
يوم النسك أي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمار بن ياسر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد
عمى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في
سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير انه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بن الخطاب قال أبو
بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما أردت خلافا لك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهم ما اقتزل في ذلك
يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زادا في رواية فما كان عمر يسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه حتى يستفهمه أخرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس
كافوا يقولون لو نزل في كذا أو صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تتفانوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على اسائه وقيل في القتال وشرائع الدين أي
لا تقضوا أمرا من دون الله ورسوله (واتقوا الله) أي في تضيق حقه بمخالفة أمره (ان الله
سميع) أي لا قوالكم (عليهم) أي بافعالكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي) أي لا تبجروا كلامكم مرة فاعلى كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب
وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحترام ونزلت الاحترام وقوله لا تقدموا نهي عن فعل
وقوله لا ترفعوا أصواتكم نهي عن قول (ولا تبجروا) والله بالقول كجهر بعضهم لبعض) أمرهم
أن يجلسوه ويغتموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا
فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبي الله (ان تحبط أعمالكم) أي لثلاث تحبط وقيل مخافة
أن تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه
الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جالس ثابت بن قيس في
بيته وقال أنا من أهل النار واحبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وما شأن ثابت أيشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى

النسب أي لا تبجروا والله جبر مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا انهم لم ينفوا عن الجهر مطلقا حتى
لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافة وانما نوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر المنعوت بمائة ما قد اعادوه فيما بينهم وهو الخلو
عن مراعاة أهية النبوة وجلالة مقدارها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على انه المفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى
انتم وانما نهيتم عن تحبط أعمالكم أي خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف (وأنتم لا تشعرون

قال

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله تم اسم ان عند قوله رسول الله ١٩٧ والغني يغضون اصواتهم في مجلسه تعظيما

له (أولئك) مبتدأ خبره
(الذين اغضت الله قلوبهم
للتقوى) ونم صلة الذين
عند قوله للتقوى وأولئك
مع خبره خبران والمعنى
أخصها للتقوى من قولهم
اغضت الذهب وقتنه اذا
أذابه فخلص ابريزه من
خبثه ونقاها وحقيقته
عاملها معاملة الخبث
فوجدتها مخصصة وعن عمر
رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتنان
اقتعال من محبته وهو
اختيار بليغ أو بلاء جليل
(لهم مغفرة وأجر عظيم)
جملة أخرى قيل تزلت في
الشقيين رضي الله عنهما
لما كان منهما من غض
الصوت وهذه الآية
بنظمها الذي رتب عليه
من ايقاع الغاضين أصواتهم
اسمالات المؤكدة وتصيير
خبرها جملة من مبتدأ
وخبر مرفقين معا والمبتدأ
اسم الاشارة واستئناف
الجملة المستودعة ما هو
جزاؤهم على عملهم وابراد
الجزاء نكرة مهمما أمره
دالة على غاية الاعتداد
والارتضاء بفعل الخافضين
أصواتهم وفيها تعريض
لعظم ما ارتكبوا لضعف
أصواتهم ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات تزلت
في وفد بني عيم أو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت

قال فإنا سمعنا قوله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الآية وانه علمت
أني من أرفع صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنا من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها من أهل الجنة زاد في رواية فكأن
زاه عيسى بين أظهرنا رجل من أهل الجنة لفظ مسلم والبخاري نحوه وروى ما تزلت هذه
الآية فقد ثابت في الطريق بيني فتره حاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية
أتخوف أن تكون أنزلت في وأنا أرفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط
عملي وأن أكون من أهل النار فخصي حاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابته البكاء
فأني امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سائل فقال لها اذا دخلت بيت قرشي فشدي على الضبة
بجسمك فتره بها سمعوا وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضي عني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأني حاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه فإنا حاصم إلى
المكان الذي رآه فيه فلم يجده فإنا إلى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية تزلت في فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال
رضيت ينشري الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبدا فأنا نزل الله تعالى (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكأننا نظرنا إلى
رجل من أهل الجنة عيسى بن أيدينا فلما كان يوم الياعة في حرب مسلمة رأى ثابت من
المسلمين بعض انكسار وانهمزمت طائفة منهم فقال أف هو لائم قال ثابت لاسلم مولى حذيفة
ما صكنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم نبهوا فالتاح حتى قتلا
واستشهد ثابت وعليه درع قرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وانه قال له اعلم ان فلانا
رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طلبه وقد
وضع على درعي برصه فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضيه عني وذلان من رقبتي عتيق فأخبر الرجل خالد
فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الرويا فأجاز أبو بكر
وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجزيت بعد موت صاحبها الا هذه قال أبو هريرة ابن
عباس لما تزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كآخي
السراير وقال ابن الزبير لما تزلت هذه الآية ما حدث هجر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستقهمه عما يخضص صوته فانزل الله تعالى ان الذين
يغضون أي يغضون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلالا له وتعظيما
(أولئك الذين اغضت الله قلوبهم للتقوى) أي اختبرها وأخلصها كما خص الذهب بالنار ليخرج
خالصه (لهم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن
عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصص
القرظي فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسابهاهم عيينة وقدم بهم على رسول
صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم غدونا لذراري فقدموا وقت لعاهرة وو فتو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري اجهشوا إلى آباءهم فيكون وكان

الظاهرة وهو راقد وفهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجر التمر فلو ان اخرج اليها
 يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوراة الجبهة التي يوارى بها عنك الشخص بظلمة من خلف أو قدام ومن لا ينداه
 الغاية وان المناداة شأت من ذلك المكان والحجرة الرفعة من الارض المحصورة بما ناط يحوط عليها وهي فعلية بمعنى مفعولة
 كالقبضة وجهها الحجات بضم الحاء والحجرات بفتح الحاء وهي قرعة زيدا المراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
 لكل منهن حجرة ومناداهن من وراءها عليهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له أو نادوه من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها
 ولكنهم اجتمعت اجلالا (رسول الله صلى الله 198 عا وسلم والفضل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم

لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فهاوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومهم فخرج اليهم فقالوا يا محمد
 فادنا عينا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يا امرئ ان تجعل بينك وبينهم رجلا
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضوا ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على
 دينكم قالوا نعم قال سيرة أنا لا أحكم وهي شاهد وهو الا عور بن بشامة فرضوا به فقال الا عور
 ارى ان تغادى نصفهم وتمتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فغادى
 نصفهم واعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم
 لا يعقلون) ونصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية أكثرهم إشارة الى من يرجع منهم
 عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستمر على حاله وهم الاكثر (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فيه
 بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطلب الجهلة في الخروج (لكان خيرا
 لهم) أي الصبر لانك كست تعنتهم جميعا ونطقهم بالفاء وقيل لكان حسن الادب في طاعة
 الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وخبراهم وقيل تزلت الآية في ناس من اعراب تميم وكان
 فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب وروى ذلك عن جابر
 قال جاءت بنو تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحنا زين وذمنا شين فقالوا اخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذممه شين قالوا اخرج
 ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا جئنا شاعرك ونفاخوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما بال شعربعثت ولا بالفخر امرت ولكن ها تواتر اقام منهم شاب فدكر فضله وفضل قومه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قم فاجبه فقام فأجابه وقام شاعرهم فدكرأبياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت
 أجبه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد الموثق له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن
 قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن شعراً وقولاً ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نضرك ما كان
 قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وفد كان تخلف في ركابهم عمرو بن
 الاثم لحدائه منه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فازرى به بعضهم

وكان الباقر راضين
 فكأنهم تولوه جميعا
 (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل
 أن يكون فيهم من قصد
 استئناؤه ويحتمل أن يكون
 المراد النبي العام اذ القلة
 تقع موقع النبي وورود
 الآية على النطق الذي وردت
 عليه فيه ما لا يخفى من
 اجلال محل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منها
 التصجيل على الصالحين به
 بالسفة والجهل ومنها
 ايقاع لفظ الحجرات كناية
 عن موضع خلوته ومقبلة
 مع بعض نسائه ومنها
 التبريف باللام دون
 الاضافة ولو تأمل متأمل
 من أول السورة الى آخر
 هذه الآية لوجدتها كذا
 فتأمل كيف ابتدأ بايجاب
 لأن تكون الامور التي
 تنتمى الى الله ورسوله
 مقدمة على الامور كلها
 من غير تقييد ثم أردف

ذلك النهي عما هو من حسن التقديم من رفع الصوت والجهور كأن الاول بساط لا اني ثم اني على وارفعت

الماضي أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أظم وهجته ثم من الصباح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال
 خلوته من وراء الجدر كما نصح باهون الناس قبر النبي على فطاعة ما جسر وعلية لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول
 كان صنيع هؤلاء من المكر الذي يلقى المعاش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا الرفع على
 الفاعلية والمبرحيس النفس عن ان تنازع اليها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقومهم صبر عن كذا
 محذوف منه الامول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى تخرج اليهم) يفيد انه لو خرج ولم يكن خروجه
 اليهم ولا جهم لزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم (لكان) الصبر (خيرا لهم) في دينهم

(والله غفور رحيم) بليغ النفران والرحمة واسمه ما قلن بضيق شعرته ورحمته عن هؤلاء من تابوا وابتلوا بالآيات الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) اجتمعت النيات في الولاية بن عقبة وقدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لبي المصطفى وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما شرف ديارهم ركبو امستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنهوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تكبير الفاسق والنباشيع في الفاسق والانباء كله قال أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتبينوا ١٩٩ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول

الفاسق لان من لا يتعاضى
 حنس الفسوق لا يتعاضى
 الكذب الذي هو نوع منه
 وفي الآية دلالة قول خبر
 الواحد العدل لا تاولون وقتنا
 في خبره لسوئنا بينه وبين
 الفاسق وللخلا التخصيص
 به عن القاندة والفسوق
 الخروج من الشيء يقال
 فسقت الرطبة عن قشرها
 ومن مقابله فسقت البيضة
 اذا كسرتها واخرجت
 ما فيها ومن مقابله ايضا
 فسقت الشيء اذا اخرجته
 من بدما لكه مفضباله
 عليه ثم استعمل في الخروج
 عن القصد بركوب السكر
 حرة وعلى فتشبتوا والتثبت
 والتبين متقاربان وهما
 طلب الثبات والبيان
 والنعرف (ان تصيبوا
 قوما) لئلا تصيبوا (الجهالة)
 حال يعني جاهلين بحقيقة
 الامر وكنه القصة
 (فتصيبوا) تصبروا (على
 ما فعلتم نادمين) الندم
 ضرب من التم وهو ان
 نتمت على ما وقع منك تمنى

وارفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فهم يا أيها الذين آمنوا
 لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الى قوله (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وقال
 زيد بن ارقم جاءنا من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انظروا
 بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن نأسد الناس به وان يكن ملكا نعرض في جذابه فاواجملوا
 يتادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الايات قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
 فتبينوا) الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه
 المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما
 لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهاهم فرجع من
 الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأردوا قتلي
 فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فأتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا رسولك شجر جناته قاه ونكرمه ونودى له ما قبلناه
 من حق الله فبسد الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق فكتبنا جاءه منك لغضب
 غضبه علينا وانعودنا بالله من غضب الله وغضب رسوله فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره ان يحيي عليهم قدمه وقال انظر قبا رأيت منهم
 ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم تر ذلك فأسهمل فيهم ما تسهمل في الكفار
 فعمل ذلك خالد فأتاهم فسمع منهم اذان المغرب والعشاء فأخذ منهم صدقاتهم ولم يرهم الا
 الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك
 الاعتماد على قول الفاسق وهو أولى من حكم الآية على رجل بعينه لان الفسوق خروج عن
 الحق ولا يظن بالولد ذلك الا انه ظن وتوهم فأخطأ فلي هذا ليكون معنى الآية ان جاءكم فاسق
 بنبأ أي بخبر فتبينوا او قولي فتشبتوا أي توقفوا واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا
 تعتمدوا على قول الفاسق (ان تصيبوا) أي كبتا تصيبوا بالقتل والسي (هو ما يجاهله) أي جاهل
 حالهم وحقيقة أمرهم (فتمه جو على ما فعلتم) أي من اصابكم بالخطا (نادمين واعلموا ان
 ميك رسول الله) أي فاتقوا الله ان تقولوا باطلا أو تذكروه فان الله يخبره ويعرفه حالكم
 فنتمه هو (لو يطيعكم) أي الرسول (في كثير من الامر) أي مما تخبر به وبعرفه حالكم
 (لنتم) أي لا تتم وهلكتم عن أي سعيد الحدي انه قرأ واعلموا ان ميك رسول الله لو يطيعكم
 في كثير من الامر لنتم قال هذان يكرهن في نبيه وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الامر
 لنتوا فكيف بكم اليوم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب (ولكن الله حبيب

انه لم يقع وهو غم يصيب الانسان صحبه لهادوام (واعلموا ان ميك رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبره فيمنك ستر الكاذب
 او فارجموا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستأثرا (لو يطيعكم في كثير من الامر لنتم) لوقفتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان
 بعض المؤمنين زينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع بيني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنون
 ويرزهم جدتهم في التغوي عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله (ولكن الله حبيب

اليك الايمان) أي جملة أحب الاديان اليك (وزينه) أي حسنه وقربه منكم وادخله (في قلوبكم) حتى اشتروه لان من أحب شيئاً إذا طال عليه قد يسأم منه والايمن في كل يوم يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليك الكفر والفسوق) قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهوان الله تعالى ذكر هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايمن الكامل ما اجتمع فيه ثلاثة أمور تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليك الكفر في مقابلة قوله حب اليك الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره الى عبده المؤمن الكذب وهو الجور وحب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لاله الا الله والعصيان في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أو ائمتكم هم الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أي اولئك هم المهتدون الى محاسن الاعمال ومكارم الاخلاق (فصلا من الله) أي فعل ذلك بكم فضلامه (ونعمة) عليكم (والله اعلم) أي بكم وبما في قلوبكم (حكيم) في أمره بما تقتضيه الحكمة وقيل علم بما في خرائئه من الخير والرحمة والفضل والنعمة حكيم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم قوله عز وجل (وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا) (ق) عن أنس قال قبل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض بصرى فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذاني نجر حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشامت فغضب لكل واحد منهم ما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجر يد والايدي والنعال فبلغنا انها زلت فيهم وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما ويرى أنها لما زلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه أكف تحبه طيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي بن ساول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس انحلاط من المشركين وعبد الأصبهان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما شئت المجلس بحاجة الدابة نجر عبد الله بن أبي انفة برادته ثم قال لا تعبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن ساول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحالك فمن جاءك فأقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشينا في مجالسنا فانحطب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قاده زلت في رجلين من الانصار كان بينهما مامارة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لا تخلا تخذ من حق منك عنوة لكثرة عشيرته وأن الاخذ دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والمعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد اقتتلوا

الذين آمنوا بالله قلوبهم للفقوى وما كانت صفة الذين حبيب الله اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حال موقعها من الاستتراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نضبا واثباتا (وزينه في قلوبكم وكره اليك الكفر) وهو تعطية نعم الله وغطها بالجور (والفسوق) وهو الخروج عن محبة الايمان بركوب الكبائر (والعصيان) وهو ترك الاقتداء بأمره الشارع (أو ائمتكم هم الراشدون) أي أولئك المستنون هم الراشدون بمعنى أصابوا طريق الحق ولم يعبأوا عن الامتناع والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة (فضلا من الله ونعمة) الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانععام والانتصاب على المفعول له أي حب وكره للفضل والنعمة (والله اعلم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال (وان طافتان من المؤمنين اقتتلوا

فاصلوا بينهما) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جمل فبال الحمار فامسك ابن ابي بنه وقال دخل سبيل جارك فقد آذانا لله فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجادوا وجاء قوما هما الاعمى والحزرج فجالوا بالعصى وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصح بينهم وزلت وجع اقتتلوا جملا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتبي في فاصلوا بينهما انظر الى اللفظ (فان بغت احدهما ٢٠١ على الاخرى) البني الاستطالة

والظلم وابه الصلح (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع والنبي الرجوع وقد سمي به الظل والغنمية لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنمية ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وحكم الفضة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أي به اثر كنت (لأمر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشخصاء (فان فاءت) عن النبي الى أمر الله (فاصلوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) واعدوا وهو امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والنهال منه أقسط وهزته لاسلب أي ازال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة فاصلوا بين أخوانكم) هذا تقرير

تحت رجل وكان بينهما وبين زوجها شيء فرقي بها الى عليه فحبسها فيها فبلغ ذلك قومه فاجأوا وجاء معه قومه فاقتلوا بالايدي والنعال قاتل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاعمى والحزرج (فاصلوا بينهما) أي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان بغت) أي نهدت (احدهما على الاخرى) وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء) أي ترجع (الى أمر الله) أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعة في الصلح الذي أمر به (فان فاءت) أي رجعت الى الحق (فاصلوا بينهما بالعدل) أي الذي يحمله على الانصاف والرضا بحكم الله (وأقسطوا) أي اعدوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرباة كعقد النسب الملاصق وأب بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالأب قال بعضهم

أي الاسلام لأب لسواه * اذا افتخر وابقس او تميم

(فاصلوا بين أخوانكم) أي اذا اختلفا واقتتلا (واتقوا الله) أي فلا تعصوه ولا تخالفوا امره (لعلكم ترجون) (ق) عن ابن همران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كربة يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه ونهائي اعلم بمراده

في فصل في حكم قتال البغاة قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روى عن علي بن ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل النبي وقد سئل عن اهل الجبل وصفين امشركون هم فقال لانهم من الشرك فرواضيل امنافقون هم فقال لان المناقضين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا نافعوا علينا والباغى في التمرح هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل يتأويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على النبي قاتلهم الامام حتى يقيموا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذبح على جرحهم نادى منادى على يوم الجبل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل اسير ولا يذبح على جرح وهو بذلك معجزة وهو الاجهاز على الجريح وتخوير قتله وتخييمه واتي على يوم صفين بأسير فقال لا تملك صبراني احاف الله رب العالمين وما

٢٦ حازن ح لما ألزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المساقفة من المؤمنين ويان أن الايمان قد عقد بين أهله من السبب والقرب والنسب اللاصق ما ان لم يفصل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم لسائر ان ينداهوا في رفعه وازاحته بالصلح بينهم ما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم يعقوب (واتقوا الله لعلكم ترحون) أي واتقوا الله فالتقوى تهم لكم على التواصل والاتلاف وكان عندكم انكم ذلك وصول رجة الله اليكم مرجوا الاية تدل على أن النبي لا يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي

(يا أيها الذين آمنوا لا يضرب قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور وفي جمع صائم وزائر واختصاص القوم بالرجال ٢٠٢ صريح في الآية اذ لو كانت النساء احدى في قوم لم يفل ولا نساء وحقق ذلك تزهير في قوله

وما أدري وما أنت آخال أدري
 أقوم آل حصن أم نساء
 وأما قولهم في قوم فرعون
 وقوم عادهم المذكور
 والاناث فليس لفظ القوم
 يتعاطى للعربيتين ولكن
 قصد كراثة كور وترك
 ذكر الاناث لانهن توابع
 لرجالهن وتنكير القوم
 والنساء يحتمل معنيين ان
 يراد لا يضرب بعض المؤمنين
 والمؤمنات من بعض وان
 يقصد افادة السماع وان
 يصير كل جماعة منهم منبهة
 عن الضحية وانما لم يقل
 رجل من رجل ولا امرأة
 من امرأة على التوحيد
 اعلاما باقدام غير واحد
 من رجالهم وغير واحدة
 من نسائهم على الضحية
 واستمطاع اللسان الذي
 كانوا عليه وقوله عسى
 ان يكونوا خيرا منهم كلام
 مستأنف وورد موردا جواب
 المستخبر عن علة النهي
 والافتد كان حقه ان يوصل
 بما قبله بالفاء والمعنى
 وجوب أن يعقد كل واحد
 ان المسخور منه ربما كان
 عند الله خيرا من الساخر

اتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب
 كانت في تلك الفتنة دماء يهرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها أموال ثم صار الناس
 الى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم غارا، نسه اقص من أحد ولا أغرم بالامان
 من لم يتجمع فيه هذه الشرور الثلاثة بان كانوا جماعة ثلثين لاعتنه لهم أو لم يكن لهم تأويل
 أو لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم اذ لم ينصبوا اتصالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك
 فهم كقطع الطريق في الحكم وروى أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحم الله
 فقال على كلمة حق أريد بها باطل ليح عليه ثلاثة ائمة لا تخفك مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله
 ولا تخفك التي عمادتها أيديكم مع أيدينا ولا نبد وكم يقتال قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا
 لا يضرب قوم من قوم) الآية نزلت في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خيرا منهم
 قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقرق كان اذني رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالجلس أو سعوله حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فأقبل
 ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ
 أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجالسه فلا يكاد يوسع أحدا لحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجده
 مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطى
 رقاب الناس ثم قول تفصوا تفصوا اجعلوا يتفصون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبينه وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل أصمت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
 خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ان دلانة
 ود كراماله كان يعيرهم في الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فانزل الله هذه الآية وقال
 الضحالك نزلت في وفد بني عجم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزئون بقراء أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لمارأوه من رثانة
 حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضرب قوم من قوم أي لا يستهزئوا غنى بفقير ولا مستور
 عليه بنبه عن لم يسه ترولا ووحسب بلثيم واشبهاء ذلك مما ينتقصه به ولعله عند الله خيرا منه
 وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولانساء من نساء) أي
 لا يضرب نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها نزلت في نساء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية
 بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ
 صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي
 فقال ما يبكيك قالت قلت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك
 لابنة نبي وعمك لنبي وانك لتعتني فقيم نفقته عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلزوا أنفسكم

اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يرب عند الله خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ ولا
 أحد على الاستهزاء بهن تقصمه عينه اذ آراه رث الحال أو ذاع اهفه في بدنه أو غير ليق في محادثته فلهه اخلص ضميرا واتق قلبا بمن
 هو على ضد صفته فبظلم نفسه بتخفير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب
 نكسبت أن أحول كلبا (ولا تلزوا أنفسكم) ولا تطعنوا أهل دينكم واللزاطعن والضرب باللسان ولا تلزوا يعقوب وسهل

والمؤمنون كنهس واحدة فاذا عاب المؤمن المؤمن فكأن عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما لئزون به لان من فعل ما استحق به اللز فقد لئز نفسه حقيقة (ولانتاز وبالالقباب) التناز بالالقباب التناهي بها والقباب السوء والتلقيب انتهى عنه هو ما يتدخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمالة فاما ما يحبه فلا بأس به وروى ان قوما من بني تمم استهزوا بابلال وخباب وعمار وصهيب فترلت وعن عائشة رضی الله عنهما انها كانت تسمى من زينب ٢٠٣ بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن أنس رضی الله عنه صيرت نساء

ولانتاز وبالالقباب) عن أبي جبير بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري قال فينازلت هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولانتاز وبالالقباب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود وفي الترمذي قال كان الرجل منا يكون له اسمان أو ثلاثة فيسدي ببعضها فسمى أن يعكسه قال فترأت هذه الآية ولانتاز وبالالقباب قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولانتاز وأنتمكم أي لا يسم بعضكم بعضا ولا يطعن بعضكم في بعض والمراد بالانفس الاخوان هنا والمعنى لا يعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا يسمونكم فاذا عاب عاب احد ابيبي فكانه عاب نفسه وقيل لا يجأ احد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانه هو العائب لنفسه ولانتاز وبالالقباب أي لا تدعو الانسان بغير ما سمى به وقال ابن عباس التناز بالالقباب أن يكون الرجل يحمل السبوات ثم تاب عنها فهي أن يغير ما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر قيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فهو اعن ذلك ويسم هو أن تقول لا خيل يا كلب يا جارا يا حنزيرو وقال بعض العلماء المراد به الالقباب ما يكرهه المنادي به أو يفسد ذمالة فاما الالقباب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها واما الالقباب التي تكسب جندا وسدا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لا يكره عتيق ولعمر الفاروق ولعقمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ونحو ذلك (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) أي بئس الاسم أن تقولوا له يا يهودي أو يا نصراني بعدما أسلم أو يا فاسق بعدما تاب وقيل معناه ان من فعل ما نهى عنه من الضغينة والجزع والزهة وفاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق (ومن لم يصب) أي من ذلك كنه (وأولئك هم الظالمون) أي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل طلبوا الذين قالوا لهم ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل ترأت في رجلين اغتار به قومه او ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل الخجاج الى رجلين موسرين يتخذهما ويتقدمهما الى المنزل فبني لهم اما يهلهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فقبلته عيابه فنام ولم يمي شيئا لهما فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي فممت قال انه انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقيل له ان كان عنده فصل طعام وادم فليعطك وكان اسامة حارز رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاه فقال ما عدي شي فرجع سلمان

الذي على الله عليه وسلم أم سلمة بالاصغر وروى انها زلت في ثابت بن قيس وكاد به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاني يوما وهو يقول تقصصوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تقصص ولم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا هلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد اما كان يغيرها في الجاهلية ففعل الرجل فترلت فقال ثابت لا أنخر على أحد في الحساب بعدها أبدا (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان) الاسم ههنا يعني الذكركم قولهم طار اسمه في الناس بالكرم وباللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس كنه قيل بئس الذكركم المرتفع للؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان يذكرها بالفسوق وقوله بعد الايمان استعجاب للجمع بين الايمان والفسوق الذي يحظره الايمان كما تقول بئس السنان بعد

الكبرة الصبوة وقيل كان في شنائعهم لمن أسلم من اليهود يهودي يا فاسق فهو اعنه وقيل لهم بئس الذكركم ان يذكرها بالفسوق واليهودية بعد ايمانهم (ومن لم يصب) ههنا هي عنه (وأولئك هم الظالمون) وحده وجمع مطلق ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) يقال جنبه التبر اذا بعده عنه وحقيقته جعله في جانب فيمدي الى معهولين قال الله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ومطواعه اجتناب الشر فنقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك لبعض موصوف

اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن جعل فبعثنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد
عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سمعية لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسسان هل عند
اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما الى اري خضرة اللحم في افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا من هذا اللحم اقال
ظلماتنا كلان لحم سلمان واسامة فآزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من
الظن يعني ان يظن باهل الخير سوء عنى الله المؤمن ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو
ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوء أو يدخل من دخلا لا يريد به سوء أغيره أخوه
المسلم فيظن شرا لان بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك
لجواز ان يكون قاء له ساهيا أو يكون الرئى مخطئا فاما أهل سوء والفسق المجاهرون
بذلك فلنا ان ظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن اثم) قال سفيان الثوري الظن
ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به
وقيل الظن أنواع فنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب
اليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله
عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم (ولا تجسسوا) أى لا تتجسسوا عن عيوب الناس منى الله عن
البحث عن المستور من أمور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن أ كذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تبدابوا وكونوا عباد الله
اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا
التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وأ كثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس
وبالحاء هو الاستماع الى حديث الغير وقيل معناهما واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا
تنافسوا أى لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد غنى زوال
النعمة عن صاحبها قوله ولا تبدابوا أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقضاه فيعرض عنه
ويجبره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من
أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من
تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضضه ولو في جوف رحله قال نافع
ونظر ابن عمر يوالى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله
منك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود فقيل له
هذا فلان تقطر لحيته جرا فقال عبد الله انا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر اليائسنى تأخذ
به أخرجه أبو داود وله عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة
فسترها كان كمن احيا مؤودة (م) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد
عبد فى الدنيا الا ستره لله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) أى لا يتناول بعضكم
بعضا بظهر الغيب بما يسوء مما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أندرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكركم أ خالك بما يكره قلت وان كان فى أخى

بالكثرة الا ترى الى قوله
(ان بعض الظن اثم) قال
الزجاج هو ظنك باهل
الخير سوء فاما اهل الفسق
فلنا ان ظن فيهم مثل الذي
ظهر منهم أو معناه اجتنابا
كثيرا واحترز من الكثير
لبقع التحرز عن البعض
والاثم الذنب الذي يستحق
صاحبه العقاب ومنه قيل
لعقوبته الاثم فعاد منه
كالنسكال والعذاب (ولا
تجسسوا) أى لا تتبعوا
عورات المسلمين وما يهيم
يقال تجسس الامر اذا
طلبه وبحث عنه تفعل
من الجسس وعن مجاهد
نحذروا ما ظهر ودعواما
ستر الله وقال صلى الله عليه وسلم
عن طلب ما يهيم ما ستره
الله على عباده (ولا يغتب
بعضكم بعضا) الغيبة

الذكري بالصيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب كالغيبلة من الاشمال وفي الحديث هو ان تذكري انك بما تكره فان كان فيه
 فهو غيبية والافهوه يتان وعن ابن عباس الغيبة اذ ام كلثاب الناس (ايجب احدكم ان يا كل لحم أخيه ميتا) ميتا مئني وهذا
 تشبيل وقصور لما يناله الغتاب من مرض الغتاب على الحش وجهه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها
 جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالجملة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يجب
 ذلك وعنه ان لم يقتصر على تشبيل الاغتياب بآكل لحم الانسان حتى جعل ٢٠٥ الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر

على لحم الاخ حتى جعل
 ميتا وعن قتادة كما تكره
 ان وجدت جيفة مدودة
 ان تأكل منها كذلك
 فاكراه لحم أخيك وهو
 حي وانت صب ميتا على
 الحال من اللحم أو من
 أخيه ولما قرره بان
 احدا منهم لا يجب أكل
 جيفة أخيه عقب ذلك
 بقوله (مكرهتموه) أي
 فضحتت كراهتكم له
 باستقامة العقل فيلحق
 أيضا ان تكرهوا ما هو
 نظيره من الغيبة باستقامة
 الدين (واتقوا الله ان الله
 تواب رحيم) التواب
 البسح في قبول التوبة
 والمعنى واتقوا الله بترك
 ما أمرتم باجتنابه والندم
 على ما وجد منكم منه
 فانكم ان اتيتم تقبل الله
 توبتكم وأنعم عليكم بتواب
 المؤمنين التائبين وروى
 ان سلمان كان يخدم رجلا
 من العصابة ويسوي لهما
 طعامهما ما قام عن شانه
 يوم تبعناه الى رسول الله

ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة
 قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة
 فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لزرخته قالت وحكيت له انسا ناقتا ما أحب اني
 حكيت انسا نا وان لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله
 لزرخته أي خالطته مخالطة بتغيرها طعمه وريحه لشدة تنمها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ
 الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (ايجب احدكم ان يا كل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد
 لما قيل ايجب احدكم ان يا كل لحم أخيه ميتا قالوا الا قيل فكرهتموه أي كراهتم هذا فاجتنبوا
 ذكره بسوء عتابا قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء عترة أكل لحسه وهو ميت لانه
 لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كاعبه ودمه لان الانسان يتألم قلبه اذا ذكر
 بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحم
 الناس قترك اعراضهم أولى وقوله لحم أخيه كذا في المنع لان العدو وقد يحمله الغصب على
 أكل لحم عدوه وقوله ميتا أبلغ في الزجر من أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج
 بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وعلوهم وفي نحرهم وصدورهم قلت
 من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يا كلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم أخرجه أبو
 داود وقال يميم بن سيار بينا أنا نائم اذا بصيفة زنجي وقال يقول كل يا عبد الله قلت وما كل قال
 كل بما اغتبت مبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال ولكم استمعت ورضيت
 فكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنده قوله تعالى (واتقوا الله) أي في
 أمر الغيبة واجتناب نواهيها (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس اتوا الله ان الله
 من ذكروا تقي) قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن ثمال وقوله في الرجل الذي لم يفسح
 له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اذا كرفلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال انظر في
 وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واحمر واسود قال فاذ لا تفضلهم
 الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا
 قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي
 قبض ابي يوم يهذه اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غيره هذا القرب الاسود مؤدنا
 وقال سهل بن عمرو ان يكره الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا أقول شيئا احاف ان يجرى ريب
 السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا وسألهم عما قالوا فقرأوا ما نزل

صلى الله عليه وسلم يعني لهما اذا ما كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما لسان فقالا
 لو بعثناه الى بئر سميصة لغار ماؤها فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما في أري خصرة اللحم في أفرع عكا فلا
 ماتنا ولنا لهما قال انكافدا اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق انما تكون من الغيبة عن
 الحق (يا أيها الناس اتوا الله ان الله من ذكروا تقي) من آدم وحواء وكل واحد منكم من أب وأمهما منكم من أحد الا وهما
 يدلي بمثل ما يدلي به الا نوصوا بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب

(وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطون والفضة والفضة والشعب ٢٠٦ يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع

الاقياد والفضة تجمع
 الفضائل خريفة شعب
 وكانه قبيلة وفريش همارة
 وقصى بطن وهاشم نخذ
 والعباس فصيلة وسيمت
 الشعوب لان القبائل
 تشبهت منها (لتعارفوا)
 اى اتمارتكم على شعوب
 وقبائل ليعرف بعضكم
 نسب بعض فلا يعترى
 الى غير آيانه لان تتفاخرو
 بالآباء والاجداد وتدعوا
 التفاضل في الانساب ثم
 بين الخصلة التي يفضل بها
 الانساب غيره ويكتسب
 السرف والكرم عند الله
 فقال (ان اكرمكم عند الله
 اتقاكم) في الحديث من
 شهد ان يكون اكرم الناس
 فليتق الله وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما كرم الدنيا
 الغنى وكرم الآخرة
 التقوى وروى انه صلى
 الله عليه وسلم طاف يوم فتح
 مكة فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال الحمد لله الذى اذهب
 عنكم عبية الجاهلية
 وتكبرها يا أيها الناس انى
 الناس رجلان مؤمن تقى
 كرم على الله وفاجر شقى
 هين على الله ثم قرأ الآية
 وعن يزيد بن سببر مر
 رسول الله صلى الله عليه

الله هذه الآية يوزجهم عن التفاخر بالانساب والتكثار بالاموال والازراء بالقرناء فقال
 يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى بعنى آدم وهو عا والمعنى انكم متساوون في النسب فلا
 تفاخر بعض على بعض لكونكم ابنا رجل واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل ان يكون المعنى
 انا خلقنا كل واحد منكم ايها الموجودون من اب وام فان كل واحد منكم خلق كما خلق
 الآخرون سواء فلا وجه للتفاخر والمفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين
 وهى رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والامس والخزرج شعوبا للشعب القبائل منهم
 وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهى دون الشعوب ككبر من ربيعة وتيمم من مضر ودون
 القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر
 البطون واحدها بطن وهم كبنى غالب ولؤي من فريش ودون البطون الاخذاء واحدها
 نخوةهم كبنى هاشم وبنى امية من لؤي ودون الاخذاء الصائل واحدها فصيلة بالصاد المهملة
 كبنى العباس من بنى هاشم ثم بعد ذلك العشائر واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة شئ يوصف
 وقيل الشعوب للجهم والقبائل للعرب والاسباط من بنى اسرائيل وقيل الشعوب الذين
 لا ينسبون الى احديهم ينسبون الى المدائن واقري والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آباءهم
 (لتعارفوا) اى ليعرف بعضكم بعضاى قرب النسب وبعده لا لتفاخر بالانساب ثم بين الخصلة
 التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسبها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله
 اتقاكم) قيل اكرم الكرم القوى والام اللوم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم
 الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم
 النقوى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال
 فاكرم الناس يوسف بنى الله ابن بنى الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال
 فمن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا
 فقهوا وباضم القاف على المشهور وحكى كسرها ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع عن ابن عمر ان
 النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحته يستلم الاركان فبجته فلما خرج لم يجد مناخا
 فنزل على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية
 الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجلان يرتقى كرم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم
 تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولى هذا واستغفر الله لى وانكم والمحسن
 عصا محنية الرأس كالصولجان وقوله عبية الجاهلية يعنى كبرها ونفخها (ان الله اعلم) اى
 بطوا هركم ويعلم انسابكم (حبير) اى ببواطسكم لا تخفى عليه اسراركم فاجعلوا التقوى زادكم الى
 معادكم قبل الذى هو العالم بالله المواظب على الوقوف بما به المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى
 ان يجنب العبد المناهى وبأنى بالاوامر والفضائل ولا يعتر ولا يأمن فان اتقى ان يرتكب منها
 لا يأمن ولا يتكلم بل يتبته بجمه ونه ويظهر عليه توبة ودماعة ومن ارتكب منها ولم يتب فى
 الحال رات كل على المهيلة ونمره طول الامل فيس يمتق لان المتقى لم يترك ما أمر به ويترك ما نهى

وعلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول س اشترى فملى شرط ان لا يجنى من الصلوات
 الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم ففرض فغادر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفى فحضر دفنه فقالوا
 في ذلك شيئا فنزلت (ان الله اعلم) بكرم القلوب وتقواها (حبير) بهم النفوس في هواها

(قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم اعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظروا والشهادة يريدون الصدقة ويؤمنون عليه (آمنوا أي ظاهرا وباطنا) قل لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا بقولكم (ولكن قولوا أسلمنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا المؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم ان ما يكون ٣٠٧ من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو واسلام

وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغة واما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرفت وفي ما معني التوقيع وقد دل على ان بعض هؤلاء قد آمنوا فيما بعد والآية تنقص على الكرامة مذهبهم ان الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا التنظيم تكذيب دعواهم أولا فقيل لم تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم تصرحوا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما دعوا ايمانه موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان ان يجاطبوا بنعت مؤذاة انتهى عن

عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشتغل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجدد له توبة جعلنا الله واياكم من المؤمنين قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا) الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدية فآظروا والاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسده واطرق المدينة بالقدرات واغلقوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب يا نبيهم على ظهورهم واحلوا وجهك بالانقال والعيال والذراري ولم نقنالك كما قنالك بنو فلان وبنو فلان يمتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون نحن أعطينا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومزينة وأسلم وأنجب وغفار كانوا يقولون آمنا لئلا يمتنعوا على أنفسهم وأموالهم فلما استغفروا للمدينة تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا أي صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بقولكم (ولكن قولوا أسلمنا) أي سنسلمنا وانقدنا بحافة القتل والسبي (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) أخبر ان حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واطوار شرائعه بالابدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم هو أعجميهم الى فقات مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلمنا كذا ذلك سمعنا نأوا ويا به بئس ذلك ثم قال اني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه خمسة أن يكب في النار على وجهه زاد في رواية قال الزهري فترى ان الاسلام الكلمة والإيمان العمل الصالح لنظ الحدي اعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة من الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراهيم عليه السلام أسلم قال أسلمت رب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادة فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص ولا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود وذلك المؤمن والمسلم وقوله تعالى (وان تطيعوا الله ورسوله) أي ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وقال ابن عباس تتلصوا له الإيمان (لا يندكم) أي لا ينقصكم (من أعمالكم شيئا) أي

القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمت ليعكون خارجا محجوج زعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمت لكان كالنسيان والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكريها معني قوله لم تؤمنوا فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمر به ان يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حيث ثبت مواطاة قلوبكم لاسنة لكم لانه كلام واقع موقع الحال من الصبر في قولوا (وان تطيعوا الله ورسوله) في السر تبرك النفاق (لا يلبسكم) لا يلبسكم بصري (من أعمالكم شيئا) أي لا ينقصكم من ثواب حسناتكم شيئا

الت يال والآت يلبت ولات يلبت يعني وهو النقص (ان الله غفور) استر الذنوب (رحيم) يهدايتهم لتوبة عن العيوب ثم ومنه المؤمنين المخلصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع غرابه اذا وقع في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من صدقوه ولما كان الايقان وزوال الرب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكافة التراخي اشعارا باستقراره في الأزمنة المترامية المتعاقلة غضا جديدا (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهد منيوا وهو العدو والمجرب أو الشيطان أو الهوى ون يكون جاهد ٢٠٨ مبالغة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس الغزوة وان يتناول العبادات

من تواب أعمالكم (ان الله غفور رحيم) تم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا في دينهم (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) أي في ايمانهم ولما تزلت هاتان الايتان أنت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عز وجل (قل أنتمون الله دينكم) أي تحبسون لله دينكم الذي أنتم عليه (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) أي لا تخفي عليه حافية (والله بكل شيء عليم) أي لا يحتاج الى اخباركم (يؤمنون عليك ان اسلموا) هو قولهم اسلمنا ولم نحاربك يمتون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فين بذلك ان اسلامهم لم يكن خالصا (قل لا تتنوعوا على اسلامكم) أي لا تعتمدوا على باسلامكم (بل الله يبين عليكم ان هداكم للايمان) أي الله المنة عليكم ان ارشدكم وأمدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) أي انتم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي انه سبحانه وتعالى لا يخفي عليه شيء في السموات والارض فكيف يخفي عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أي بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

بإيمانهم وبالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في حبش العسرة وان يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البر وخبر المتدا الذي هو المؤمنون (أولئك هم الصادقون) أي الذين صدقوا في قولهم آمننا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني أسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما تزلت هذه الآية يجاؤا وحلفوا انهم مخلصون قتل (قل أنتمون الله دينكم) أي اتخبرونه بتصديق قلوبكم (والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) من النفاق والاخلاص وغير ذلك (يؤمنون عليك ان) أي بان (اسلموا) بمعنى باسلامهم وان ذكر الايدى تعريضا للشكر (قل لا تتنوعوا على

تفسير سورة ق

وهي مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضي الامر أو قضي ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء متصلبة عروقه بالصفرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبضة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تعيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) أي

اسلامكم بل الله يبين عليكم (ان هداكم) بان هداكم أولان الشريف (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وجواب الشرط محذوف دلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله المنة عليكم وقرئ ان هداكم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالباء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويصدر كل عمل تعملونه في سركم وعلايتكم لا يخفي عليه منه شيء فكيف يخفي عليه ما في ضمائركم وهو اعلام الغيوب وهو سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الكلام في

بق والقرآن المجيد

بل عجبوا) هكذا الكلام في ص والقرآن ذي الذكربل الذين كفروا وهو اسموا بسوا لالتقاءهما في أسلوب واحد والمجيد هو الجيد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علما بجماعته وعمل بعافيه مجد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أي كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) أي محمد صلى الله عليه وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرف قواعد الله وأمانته ومن كان كذلك لم يكن إلا ناصحا لقومه خائفا أن يناله حسر مكر وهو اذا علم ان مخوفا أظلمهم لزمه ان ينذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الأولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا مننا وكنا ترابا) دلالة على ان تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا ما تقدمون على الكفر العظيم وهذا الإشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه أحين غوث ونبي نرجع منا ٢٠٩ نافع وحزرة وعلى وحضن (ذلك

رجع بعيد) مستبعد
 مستنكر كقولك هذا قول
 بعيد أي بعيد من الوهم
 والعادة ويحوز ان يكون
 الرجوع بمعنى المرجوع
 وهو الجواب ويكون من
 كلام الله تعالى استبعادا
 لانكارهم ما أنذروا به
 من البعث والوقف على
 ترابا على هذا حسن وناسب
 الطرف اذا كان الرجوع
 بمعنى المرجوع ما دل عليه
 المنذر من المنذره وهو
 البعث (قد علمنا ما تنقص
 الأرض منهم) رد
 لاستبعادهم الرجوع لان
 من لطف علمه حتى علم
 ما تنقص الأرض من
 أجساد الموتى وتاكله
 من لحومهم وعظامهم

الشريف الكريم على الله الحكيم كثير الخير والبركة واختلاف في جواب القسم فيل جوابه
 محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا معنى
 (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان يخوفهم رجل منهم
 قد عرف قواعده واعداته وأمانته وصدقه (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) أي
 مهيب غريب (أئذا مننا وكنا ترابا) أي حين غوث ونبي نبعث وترك ذلك البعث دلالة الكلام
 عليه (ذلك رجع بعيد) أي بعيد أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ما تنقص الأرض
 منهم) أي ماتنا كل الأرض من لحومهم ودماهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شيء (وعندنا)
 أي مع علمنا بذلك (كتاب حفيظ) يعني محفوظ أي من التبديل والتغيير وقيل حفيظ يعني
 حافظ أي حافظ له ددهم وأسمائهم ولما تنقص الأرض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت
 فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أي بالقرآن (لما جاءهم) قيل معناه كذبوا بما جاءهم وقيل
 كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرج) أي محتفظ ما تبس قبل معنى اخلاط أمرهم
 قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم مجنون ويقولون في
 القرآن مرة صر ومرة جز ومرة مفسري فكان أمرهم محتفظا عليهم وقيل في هذه
 الآية من ترك الحق مرج عليه أمره والرجوع عليه دينه وقيل ما ترك قوم الحق الا مرج
 عليهم أمرهم ثم دلهم على عظيم قدرته وقال تعالى (ألم ينظروا الى السماء فوقهم كيف
 بنيناها) أي بغير عمد (وزيناها) أي بالكواكب (وما لها من فروج) أي شقوق وصدوع
 (والأرض مددناها) أي بسطناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) أي جبالا لتؤات
 (وأثبتنا فيها من كل زوج شي) أي من كل صنف حسن كريم يتزوج به أي يستر به (تبصرة)
 أي جهرا ذلك تبصرة (ودكري) أي تذكرة (لكل عبد منيب) أي راجع الى الله تعالى والمعنى

٢٧ خازن ح كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا (وعندنا كتاب حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغير
 وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضطراب اتبع الاضطراب الاول للدلالة على انهم
 جاؤا بما هو أقطع من آتهم وهو السكديب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في أول وهدة من غير تمكرو ولا تدبر
 (فهم في أمر مرج) مضطرب بقال مرج الحيات في الاصب اذا اضطرب من سدهم فقولون نارة شاعر وطو راسا ح ومرة
 كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق اقرآ وقيل لا حبر البعث ثم دلهم على قدرته على البعث وقال (ألم ينظروا)
 حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آنا وقدره الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رصعاها بغير عمد (وزيناها)
 بالنيارات (وما لها من فروج) من فتوق وشقوق أي ام سليمة من العيوب لا يفسد فيها ولا يصدع ولا يخل (والأرض مددناها)
 دحوناها (والقينا فيها رواسي) جبالا لتؤات لولاها لمالت (وأثبتنا فيها من كل زوج) صنف (مرج) يتزوج به لحسنه
 (تبصرة ودكري) لبصره ونذكرة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفرقا في بدائع خلقه

(وزلنا من السماء ماء مباركا) ^{بعض} كثير المنافع (فأنتنابه جنات وحب الخصيد) أي وحب الزرع الذي نحن شأنه أن يفسد
 كالخنطة والشعير وغيرهما (والفضل بأسفات) طولا في السماء (لماطلع) هو كل ما يطلع من قعر الخيل (نضيد) منضود
 بعضه فوق بعض لكثرة الطاع وترآكبه أو لكثرة ما فيه من الثمر (رزقا للعباد) أي ابتهاها رزقا للعباد لان الابتها في معنى
 الرزق فيكون رزقا من غير لفظه أو هو مفعوله أي ابتهاها رزقهم (وأحيينا به) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جف
 نباتها (كذلك الخروج) أي كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء
 الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح وأصحاب الرس) هو بئر لم تطو وهم قوم
 باليامة وقيل أصحاب الاخدود ٢١٠ (وعودوا و فرعون) أراد فرعون قومه كقوله من فرعون وملئه من لان

ليتصروا ويتذكر به من أب (وزلنا من السماء ماء مباركا) أي كثيرا خيرا والبركة فيه حياة
 كل شيء وهو المطر (فأنتنابه) أي بذلك الماء (جنات) أي بساتين (وحب الخصيد) يعني البر
 والشعير وسائر الحبوب التي تحصد (والفضل بأسفات) أي طولا أو قيل استويات (لماطلع)
 أي غير يطلع ويظهر ويسمى طالعا قبل أن يتشقق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في
 أكامه فاذا تشقق وخرج من أكامه فليس بنضيد (رزقا) أي جعلنا ذلك رزقا للعباد وأحيينا
 به أي بالمطر (بلدة ميتا) فإنتنابها الكلال والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء
 بعد الموت قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس و فرعون و اخوان
 لوط وأصحاب الايكة) قبل كان لوط مرسلا الى طائفة من قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط
 (وقوم تبع) هو أبو كرب أسعد تبع الحبري وقد تقدم قصص جميعهم قبل ذم اند عز وجل قوم تبع
 ولم يذمه و ذم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلهذا خص بالذم كرهتهم (كل كذب
 الرسل فحق وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسالهم فحق وعيدى أي وحب لهم عذابى
 وقيل فحق وعيدى للرسل بالنصر (أهيينا بالخلق الاول) هذا جواب لقولهم ذلك رجع بعيد
 والمعنى أي جرحنا حين خلقناهم أولا فعيننا بالاعادة تانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا
 البعث (بل هم في لبس) أي شكك (من خلق جديد) وهو البعث قوله عز وجل (ولقد خلقنا
 الاذن ونعلم ما توسوس به نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرايره وخصائره (وتحن
 أقرب اليه من حبل الوريد) بيان لكمال علمه أي نحن أعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه
 الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين الخلقوم واليدايين ومعنى الآية أن أجراء
 الانسان وأعضائه يجب بعضها بعضا ولا يجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى
 ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرته فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقه (اذ يتلقى المتلقين)
 أي يتلقى الملكات الموكلات به وبعباده ومنطقه فيكفانه ويحفظانه عليه (عن اليمين وعن
 الشمال) يعني ان أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب
 الشمال يكتب السيئات (قعيد) أي قاعد وكل واحد منهم ما قعدا كقبي يذكر أحدهما عن

المعطوف عليه قوم نوح
 والمعطوفات جماعات
 واخوان لوط وأصحاب
 الايكة) معاهم اخوانه
 لان بينهم وبينه نسبا قريبا
 (وقوم تبع) وهو ملك
 باليمن أسلم ودعا قومه الى
 الاسلام فكذبوه وسمى
 به لكثرة تبعه (كل) أي
 كل واحد منهم (كذب
 الرسل) لان من كذب
 رسولا واحدا فقد كذب
 جميعهم (فحق وعيد)
 فوجب وحل وعيدى
 وفيه تسلية (رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتهدى
 لهم) أفهينا) عبي بالامر
 اذ لم يتدلو وجهه عمله
 والمهزة لانكار (بالخلق
 الاول) أي انالم نعز عن
 الخلق الاول فكيف نعز
 عن الثاني والاعتراف
 بذلك اعتراف بالاعادة

(بل هم في لبس) في خلط وشبهة قد ايس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك نسو به اليهم
 ان احياء الموتي امر خارج عن العادة فتركوا ذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر
 (من خلق جديد) بعد الموت وانما ^{تصور} الخلق الجديد لابد على عظمة شأنه وان حق من سمع به أن يخاف ويمتبه
 (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يضطر به ال انسان ويمتص
 في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قوله صوت بكدا (وتحن أقرب اليه) المراد قرب علمه منه (من حبل الوريد) هو
 مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العرق والحبل العرق والاضافة لليه ان كقولهم بغير سانية (اذ يتلقى المتلقين) يعني
 الملكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال تعيد) السلق الملحق بالحفظ والكتابة والتعبد المقاعد كالجلبس يعني المجلس
 وتقديره عن اليمين فعيد وعن الشمال فعيد من

الاخر

التلقين فترك أحد هالدلالة الثاني عليه كقوله رماني بأمر كنت منه ووالذي رماني بأمر كنت منه برينما وكان والذي منه برينما واذ منصور بقراب الحاقية من معنى وما يقرب المعنى أنه أظيف يتوصل عمله الى خطرات النفس ولا تسمى الخفي منه وهو أقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايدان ابايان استحقاق الملكين أمر هو قتي عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أعني الخفيات وانما ذلك الحكمة وهي ما في كنية الملكين وحفظه ما عرض مما تاف العمل يوم القيامة من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات (ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يرى به من فيه (الالديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أتينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أجر أو وزر وقيل ان الملكين لا يجنبانه الا عند الغائط والجماع لما ذكر انكارهم البعث واخرج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما أنكروه هم لا قوه عن ٢١١ قريب عندهم وهم وعند قيام

الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) أي شدته الذاهبة بالفضل مندسة (بالحق) أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة ذلك ما كنت منه (الإشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات (تعبد) تنفرو وتهرب (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والإشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومحل معها سائق والنصب على الحال من كل تعرفه

الاخر وقيل أراد بالعبء الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الالديه رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أيضا كان سوى وقت الغائط وعند جماعه فانهم ابتأخران عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤدى الملائكة بدونهما منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قبل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به حتى أتينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له أجر أو وبال أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلس جماعت الشعر على الحكيم وكان الحسن البصري يجهجه ان ينظف عنقه روى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشر او ادا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعها سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت) أي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله (بالحق) أي بحقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يتبينه الانسان وبراء بالعبان وقبل بما يؤول اليه أمر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تعبد) أي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذي كنت عنه تعبد وقيل تهرب وقال ابن عباس تكبره (ونفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعده الله الكفار ان يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل نفس معها سائق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى لصاحب تلك النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من ههنا اليوم في الدنيا (دكتفنا عنك غطاءك) أي الذي كان على قلبك ومعك وبصرك في الدنيا (قبصرك اليوم حديد) أي قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقبل ترى ما كان محجوباً عنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قرينه) يعني الملك الموكل به (ههنا ما لذي) أي عندي (عتيد) أي معدي محضر وقيل يقول الملك ههنا الذي وكلني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان

بالإضافة الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت) أي يقال لها لقد كنت (في غفلة من هذا) المار بك اليوم (دكتفنا عنك غطاءك) أي فارانا غمناك ب نشاهده (قبصرك اليوم حديد) جهت العجلة تتها غطاء غطى بها جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تنقطع وزالت عنه أغمته وغطى وغطى بصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغضته حديد التيقظ (وقال قرينه) الجهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شباطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطاناً فبهزله فرس ههنا أي الذي وكلت به (مالذي عتيد) هذا مبتدأ أو ما تكبره بمعنى شيء والطرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفنا خبر هذا والتقدير ههنا أي ثابت الذي عتيد ثم يقول الله تعالى

(القبيل) وان غطاب للسائق والشهيد أو لمالك وكان الاصل القى القى فتاب من القى القى لان التفاعل كالجزم من الفعل فكانت
 تنبيه الفاعل نائبة عن تكرار الفعل وقيل أصله القين والالف بدل من النون اجراء لوصول مجرى الوصف دليله قراءة
 الحسن القين (في جهنم كل كفار) بالنعم والمنعم (عبيد) معانيد بجانب الحق معاد لاهله (مناع الخير) كثير المنوع للسال عن
 حقوقه أو مناع لحسن الظن ان يصل الى أهله (معتد) ظالم مختط للحق (مرتب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله
 الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فالقياه في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار والقياه تكرير للتوكيد ولا
 يجوز ان يكون صفة لكفار ٢١٤ لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو

شاهد لمجاهد وانما أخليت
 هذه الجملة عن الواو دون
 الاولى لان الاولى واجب
 عطفها للدلالة على الجمع بين
 معناها ومعنى ما قبلها في
 الحصول أعني جبيء كل
 نفس مع الملكين وقول
 قرينه ما قاله واما هذه
 فهي مستأنفة كانتأنف
 الجمل الواقعة في كناية
 التقاؤل كما في مقابلة موسى
 وفرعون فكان الكافر قار
 رب هو أطمان فيقال قرينه
 (ربنا ما أطغيتك ولكن
 كان في ضلال بعيد) أي
 ما أوقعتك في الطغيان ولكنه
 طغى واختار الضلالة
 على الهدى (قال لا تختصموا
 هو استئناف مثل قوله
 تعالى قال قرينه كان قائلاً
 قال فإذا قال الله تقبل
 قال لا تختصموا (لدى
 وقد قدمت اليك بالوعيد)
 أي لا تختصموا في دار
 الجزاء وموقف الحساب

فلا تارة في اختصاصكم ولا طائل تختصم وقد وعدتكم
 بهذا في على الطغيان في كتي وعلى السنة رسل فإتركت لكم حجة على والباء في بالوعيد مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو
 معدية على ان قدم مطاوع عن معنى تقدم (ما يبذل القول لدى) أي لا تطمعوا ان أبذل قولي ووعيدي باذخال الكفار في النار
 (وما أنا بظلام للعبيد) فلا عذب عبد بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك هو ظالم لعبد وظلام لعبيده (يوم)
 نصب بظلام أو به صم هو ادكر وأندر (يقول) نافع وأبو بكر أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) وهو
 مصدر كالمجد أي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد أي هل بقي في موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت وأنها تزيد وفيها موضع
 للزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم وهو غير مستنكر كناطق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تعالى بأنها

هله (القبيل - جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار)
 أي شديد الكفر (عبيد) أي عاص ممرض عن الحق معانيد الله فيما أمر به (مناع الخير) أي
 للركاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله (معتد) أي ظالم لا يقرب توحيد الله (مرتب) أي
 شاك في التوحيد (لذي جعل مع الله الها آخر) فالقياه في العذاب الشديد - يعني النار (قال
 قرينه) يعني الشيطان الذي تبيض لهذا الكافر (ربنا ما أطغيتك) قيل هذا جواب لكلام مقدر
 وهو ان الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطعاني شيطان فيقول الشيطان ربنا ما أطغيتك
 أي ما أضلته وما أغويته (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فتبرأ منه شيطانه وقال ابن
 عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكفاية فيقول الملك ربنا
 ما أطغيتك أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل
 لا يرجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصموا الذي) أي لا تتذروا عندى بغير عذر وقيل
 هو خصاهم مع قرنائهم (وقد قدمت اليك بالوعيد) أي بالقرآن وأندرتكم على السن الرسل
 وحذرتكم عذابي في الآخرة ان كفر (ما يبذل القول لدى) أي لا تبديل لقولي وهو قوله عز
 وجل لا ملأ من جهنم وقصبت عليكم ما أنافاض فلا يبرقولي ولا يبذل وقيل معناه لا يكذب
 عندى ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الاول يدل
 عليه انه قال ما يبذل القول لدى ولم يقل ما يبذل قولي (وما أنا بظلام للعبيد) أي فأعاقبهم بغير
 حرم وقيل معناه فأز يد على اسادة المسمى أو أنقص من احسان المحسن قوله عز وجل (يوم نقول
 لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لها من وعد الله تعالى اياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا
 السؤال من الله تعالى لمسبق خبره وتحقيق وعده (وتقول) يعني جهنم (هل من مزيد) يعني
 تقول قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استنفهام انكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة
 وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع
 أهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمة لا ملأ من جهنم من الجنة والناس
 أجمعين فلما سبق أعداء الله اليها لاني فيها فوج الاذهب فيها ولا يملأها شيء فنقول ألسنت
 قد أقيمت لتلأني فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فنقول قط قد امتلأت وليس في
 مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى

٤٣٥ (ووجه اسمه بتقنين غير بعيد) غير نصيب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لا يعلى
 زنة المسند كالمسائل والمصادر يستوى في الوصفها المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه
 التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد عز بزئير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى ٢١٣ التواب أو إلى مصدرها زلفت

(ما نودون) صفته وبالبناء
 مكر (لكل أبواب) راجع
 إلى ذكر الله خبره (حفيظ)
 حافظ لحدوده في الحديث
 من حافظ على أربع
 ركعات في أول النهار كان
 أو أبا حفيظ (م) مجرور
 المحل بدل من أبواب أو رفع
 بالابتداء وخبره ادخلوها
 على تقدير يقال لم
 ادخلوها بسلام لأن من

في معنى الجمع (خشي الرحمن)
 الخشية أراج القلوب عند
 ذكر الخطيئة وقرن بالخشية
 اسم الدال على سعة
 الرحمة لثناء البليغ على
 الخشائي وهو خشية مع
 علمه أنه الواسع الرحمة كما
 أتى عليه بأحاش مع
 أن الخشي منه غائب
 بالغيب) حال من المفعول
 أي خشية وهو غائب
 أو صفة مصدر خشي أي
 خشية خشية منبسة
 بالغيب حيث خشي عقابه
 وهو غائب الحسن
 أغلق الباب وأرخى الستر
 (وجهه بقلب ميب) رجع
 إلى الله ويميل بسريره
 مرصية وعشيده بحجة

فما تقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية قرب العزة فها قدمه فيزوي بعضها
 إلى بعض وتقول قط قط بمنزلة ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله أسخفا فيسكنهم فضول
 الجنة ولا يحرر نعوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه أحدا
 في فصل في هذا الحديث من مشاهير أماديث الصفات والعلل أعفوه وفي أمثاله مذهبان
 أحدهما وهو مذهب جمهور السلف فطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في تأويلها بل تؤمن
 بأنما حق على ما أراد الله ورسوله ونجرها على ظاهرها ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد
 والمذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها على هذا الاختلاف
 في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المقدم وهو سائق في اللغة والمعنى حتى يضع الله بها
 من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض الخلق فيعود الضمير في قدمه إلى
 ذلك الخلق المعلوم وقيل أنه يحتمل أن في الخلق من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي
 عياض أظهر التأويل أنهم قوم استحقوا وخلقوا لها قال المتكلمون ولا بد من صفة عن
 ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحقاله الجارية على الله تعالى والله أعلم قوله قط قط أي
 حسي حسي قد اكتسبت وفيها ثلاث لغات أسكان الطاء وكسرها ممنونة وقوله ولا يظلم الله من
 خلقه أحدا يعني أنه يستقبل الظلم في حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو غيره ذنب فذلك عدل منه
 سبحانه وتعالى قوله تعالى (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنبت (المتقين) أي الذين اتقوا الشرك
 (غير بعيد) يعني أنها جعلت عن بين العرش بحيث يراها أهل الموقف قبل أن يدخلوها (هذا)
 ما نودون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنة الأنبياء (لكل أبواب) أي
 رجع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب
 وقيل هو الذي يدكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقيل هو التواب وقيل ابن عباس هو المسبح
 وقيل هو المصلح (حفيظ) قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه هو الذي يحفظ نوبه حتى يرجع
 عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو لمحافظ على نفسه المتعهد
 لها المراد بها وقيل هو لمحافظ على الطاعات والأوامر (من خشي الرحمن بالغيب) أي خاف
 الرحمن فأطاعه وإن لم يره وقيل جاءه في الخلاء بحيث لا يراه أحد إلا أني لست وأغلق الباب
 (وجهه بقلب ميب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفقة
 ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والمهوم وقيل بسلام من الله ولا تملكه عليهم
 وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لا يموت فيها (لهم ما شاؤن فيها)
 وذلك أنهم يسألون الله حتى تمتئمت مسئلتهم فيعطون ما سألوا ثم يريد الله عبده ما لم يسألوا
 ما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل المزيد هو النظر إلى وجهه المكرم
 قيل يحيى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته هذا هو المزيه قوله تعالى (وكم
 أهلكتنا قبلكم) أي قبل كفر مكة (من قرن هم أشد منهم بعث) يعني سطره ولطس لآخر

(ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول النقم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تغرب نفوسهم
 حاله أي مقدرى الخلود (لهم ما شاؤن فيها) ولدينا مزيد) على ما يشتهون وجهه وعلى أنه رؤية لله تعالى بلا كيف
 (وكم أهلكتنا قبلكم) قبل قومك (من قرن) من القرون الذين كذبوا رسالهم (هم أشد منهم) من قومك (بطشا)
 قوه وسطوة

(المنقبوا) تغربوا (في البلاد) وما انفوا والتنقيب السقيع من الامر والبس والطلب وقد جعلت الفاء للتشبيح من قوله نعم
 أشد منهم بطشا أي شدة بناسهم أكثرهم إلى التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسارهم
 في بلاد القرون فهل رأواهم محيضا - أي يؤدوا مثله لأنفسهم ويبدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الامر (هل من محيص)
 مغرب من الله أو من الموت ٢١٤ (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكروا وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من

لا يبي قلبه فكأنه لا قلب
 له (أو التي السمع) أصغى
 إلى الموعظة (وهو شهيد)
 حاضر بفظته لان من
 لا يضر ذهنه فكأنه غائب
 (واقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في
 ستة أيام وما مسنا من
 لغوب) أي غلبت في
 اليهود لعنت تكذيبها
 لقولهم خلق الله السموات
 والارض في ستة أيام
 أولها الاحد وآخرها
 الجمعة واستراح يوم الابد
 واستلقى على العرش وقالوا
 ان الذي وقع من التشبيه
 في هذه الامة اغا وقع
 من اليهود ومنهم من أخذ
 وأنكر اليهود الترييح في
 الجاوس وزعموا انه جلس
 تلك الجلسة يوم السبت
 (فاصبر على ما يقولون) أي
 على ما يقول اليهود وباتون
 به من الكفر والتشبيه أو
 على ما يقول المشركون في
 أمر البعث فان من قدر
 على خلق العالم قدر على
 بهنهم والانتقام منهم (ومح)

بصولة وعنف (فنقبوا في البلاد) أي ساروا وتفتوا في البلاد وسلخوا كل طريق (هل من
 محيص) أي لم يجدوا لهم محيضا أي مهربا من أمر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل
 يموتون فيصيرون إلى عذاب الله وفيه تخويف لاهل مكة لانهم على مثل سيلهم (ان في ذلك
 لذكرى) أي ان في ما ذكره من اهلاك القرى تذكروا وموعظة (ان كان له قلب) قال ابن عباس
 أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أو التي السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال
 له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله تعالى (ولقد
 خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعياء وتعب قال
 المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأولها
 الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله
 تعالى في هذه الآية رد عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من
 لغوب قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال
 بخلق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبتنا بالخلق الاول حتى
 لا تقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى أفبيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود ونقوله
 من التوراة فهو ما تحريف منهم أولم يعلموا أن أوله وذلك ان الاحد والاثنيان زمنه مستمره بعضها
 بعده فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام
 والزمان لا ينشأ عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام لان اليوم عبارة عن زمان
 سير الشمس من الطلوع إلى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن
 اليوم قد يتطابق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت قوله عز وجل
 (فاصبر على ما يقولون) الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي اصبر يا محمد على ما يقولون أي من
 كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم (وسبح بحمده ربك) أي عمل حامد الله (قبل
 طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة
 الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقيل يعني صلاة الليل أي وقت
 صلي (وأدبار السجود) قال عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهما أدبار السجود الركعتان
 بعد المغرب وأدبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس وروى
 مرفوعا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من
 النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا
 الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر يقل بآياتها

بمحمد ربك) حامد ربك والسمع محمول على ظاهره أو على
 الصلاة فالصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أو التهجد
 (وأدبار السجود) السجود في آثار الصلوات والسجود والركوع بهنهم ما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات أو الوتر
 بعد العشاء والأدبار جمع دبر وأدبار جباى وحزرة وخلف من أدبر الصلاة إذا انقضت وقت ومعناه وقت انقضاء السجود
 كقولهم آتيتك خلف النجم

(واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك اليوم ينادى المنادى بخرجون من القبور وقيل يعقوب عليه وآله (يوم ينادى المنادى) بعباد الله ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادى بخرجون من القبور وقيل يعقوب عليه وآله (واستمع) حديث يوم ينادى المنادى بالعباد في الخالين: وصل ويهقوب وفي الوصل مدني وأبو عمرو وغيرهم بغير ياء فبها والمنادى أسرافيل ينفخ في الصور وينادي آيتها العظام بالبسطة والواصل ٢١٥ المتقطعة والعموم المتفرقة والشعور المتفرقة إن الله يأمر كمن

ان تجتمع من لفصل القضاء وقيل أسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالخبر (من مكان قريب) من صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الأرض الى السماء بأبي عشر ميلا وهي وسط الأرض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادى الصيحة المنفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والبراء (ذلك يوم الخروج) من القبور (الآن نحن نحيي) الخلق (ونحيي) أي نحييهم في الدنيا (والينا المصير) أي مصيرهم (يوم تسقق) خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالتشديد (الأرض عنهم) أي تصدع الأرض فتخرج الموق من صدوعها (مرعا) حال من الجورور أي مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقدم الطرف يدل على الاختصاص أي لا ينسر

الكافرون وقل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وأدبار السجود التسبيح باللسان في أدبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في أدباره ثلاث كلوايته في قوله وأدبار السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان قراء المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالدرجات والنعم المقيم فقال رما ذلك قالوا صلوا كما صلينا واجهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وليست لنا أموال قال أفلا أخبركم بأمر تذكرون به من كان قلبكم وتسبقتون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد منكم ما جئتم به الا من جاءتمه تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله تعالى (واستمع يوم ينادى المنادى) يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادى المنادى وقيل معناه انتظر صيحة القيامة والنشور قال المفسرون المنادى هو أسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر فيقول يا أيها العظام بالبسطة والواصل المتقطعة والعموم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر كمن ان تجتمع من لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قبل ان صخرة بيت المقدس أقرب الأرض الى السماء بمائة عشر ميلا وقيل هي في وسط الأرض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي الصيحة الأخيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (الآن نحن نحيي) أي في الدنيا (ونحيي) يعني عند انقضاء الاجل (والينا المصير) أي في الآخرة وقيل تقديره نحيي في الدنيا ونحيي بالبعث والينا المصير بعد البعث (يوم تسقق الأرض عنهم سراعا) أي يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أي هين (نحن أعلم بما يقولون) يعني كذا رما مكة في تكذيبك (وما أنت عليهم بجبار) أي بسلط تجبرهم على الامسلا م انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعبد) أي ما أوعدت به من عقابي من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفنا انزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعبد أي عطف بالقرآن من يخاف وعبدى والله أعلم بمراد

﴿تفسير سورة الداريات﴾

وهي مكية وهي ستون آية وثمانيه وستون كلمة والتم وثمانون تسعة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذي لا يشمله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فك وفيما تمديده لهم وتسليمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بجبار) كقولهم بغير رأي ما أنت بسلط عليهم انما أنت داع وبأنت وقيل هو من جبره على الامر يعني أجبره أي ما أنت بوال عليهم تجبرهم على الايمان (فذكر بالقرآن من يخاف وعبد) كقولهم انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة الداريات مكية زهي ستون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والذرات) الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال جزفوا بوجرو (ذروا) مصدر والعامل فيه اسم الفاعل (فالجمالات) السحاب لانها تحمل المطر (وقرا) مفعول الجمالات (فالجزاريات) الفلك (بسرا) حريذا يسرى ذامهولة (فالقسمة امرأ) الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما وتنفعل التقسيم مأمورة بذلك وتقول تقسيم امر العباد فخيريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملاك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد بالرياح لا غير لانها تنشى السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جرياسهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب ومعنى الفاعل على الاول انه اقسام بالرياح فبالسحاب التي نسوقه فبالفلك التي تجريها جويها فباللائكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومناقها وعلى الثاني انها تنبئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء تنقل السحاب فتجري في الجو بواسطة له

فتقسم المطر (ان ما توقعون) جواب القسم وما موصولة أو مصدرية والموعود البعث (لصادق) وعد صادق كعيشة راضية أي ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لسكان (والسماء) هذا قسم آخر (ذات الحبيك) الطرائق المسننة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح وكذلك حبيك الشعرا تارتنيه وتكسر دج حبيكة كطريقة وطرف ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبيها نجومها جحبالك (انكم لفي قول محض) أي قولهم في الرسول ساسر ر شاعر ومجنون وفي القرآن صسر وشعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الصمير لآقرآن أو الرسول أي

قوله عز وجل (والذرات ذروا) يعني الرياح التي تذرو التراب (فالجمالات وقرا) بمعنى السحاب يحمل ثقلها من الماء (فالجزاريات بسرا) يعني السفن تجرى في الماء جرياسهلا (فالقسمة امرأ) يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشى السحاب وتسيره ثم تحملها وتقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لتشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذرات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة تقديره ويرب الذرات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما توقعون) أي من الثواب والمقاب يوم القيامة (لصادق) أي لحو (وان الدين) أي الحساب والجزاء (لواقع) أي لسكان ثم ابتداء قسم آخر فقال تعالى (والسماء ذات الحبيك) قال ابن عباس ذات انطلق الحسن السنوي وقيل ذات الزينة حبيك بالنجوم وقيل ذات البنيان المتقن وقيل ذات الطرائق حبيك الماء اذا ضربته الريح وحبيك الرمل ولكنها لا ترى له مدها من الناس وجواب القسم قوله (انكم) يعني يا اهل مكة (لني قول مختلف) يعني في القرآن وفي محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في القرآن سحر وكهانة وأساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل لني قول مختلف أي مصدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أي يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناه انهم كانوا ينقون الرجل اذا اراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به (فتسل الخراصون) أي الكذابين وهم المقسمون الذين اقسما عقاب مكة واقسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وعي وجوهالة (ساهون) أي لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسئلون آيات يوم الدين) أي يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا

يصرف عنه من صرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف واستهزاء عنه من صرف في سابق علم الله أي علم فيما لم يزل انه ما فوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الصمير لما توقعون وأول الذين أقسم بالذرات على أن وقوع امر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه ففهم سالك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك (قيل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن (الخرصاصون) الكذابين المقدرين ما لا يعجز وهم أصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في غمرة) في جهل بغيرهم (ساهون) غافلون عما أمروا به (يسئلون) فيقولون (آيات يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وتقديره آيات وتوقع يوم الدين لانه لما يقع الاحيان ظروفا للبعدان واتصبت اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمرة دل عليه السؤال أي يقع

(يوم هم على النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته الي غير ممكن وهو الجلة ومجمله نصب بالضم الذي هو يقع أو
رفع على هو يوم هم على النار يفتنون يمحرقون ويذوبون (ذوقوا فتنتكم) ٢١٧ أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم

واستزاء قال الله تعالى (يوم هم) أي يكون هذا الجزاء في يوم هم (على النار يفتنون) أي
يدخلون ويعذبونهم أو تقول لهم خزنة النار (ذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كتب به
تستجلبون) أي في الدنيا تكذبا به قوله تعالى (إن المتقين في جنات وعيون) يعني في خلال
الجنات عيون جارية (أخذين ما آتاهم) أي ما أعطاهم (ربهم) أي من الخير والكرامة
انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ثم وصف احسانهم
فقال تعالى (كانوا قبلنا من الليل ما هم يجمعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصليون
اكثره وقال ابن عباس كانوا قبل ليلة تمر بهم الاصلوا فيها شيئا اما من أولها أو من أوسطها
وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قبلنا من الليل ما هم يجمعون قال كانوا يصلون بين المغرب
والمشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة وقيل قبل ليلة أتت عليهم
هجومها كالأوقاف بعضهم على قوله كانوا قبلنا أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما هم يجمعون
أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون بالليل كله في الصلاة والعبادة (وبالاصحار هم
يستغفرون) أي بعبادة واعبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه
يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا
ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاصحار لطلب المغفرة (ق) عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له ولمسلم
قال فيقول أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضئ الفجر وزاد في رواية من يقرض غير
عديم ولا ظالم

(فصل) هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو
مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كما جاء من غير تأويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله
مع الإيمان به وتزكية الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة
من المتكلمين وغيرهم أن الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى بقدر من ذلك
وهي هذا يكون معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده والاقبال على الداعين
بالاجابة والالطف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التوجه نحو الدعاء وعمله
اكثر الناس عن العرض لثغرات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة
الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله
عنه ما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتوجه فقال اللهم لك الحمد أنت قيوم
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت
نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وفوئك
الحق والجنة حق والمارحق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك
آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك حاصمت واليك حاكمت فأغفر لي ما قدمت وما أخرت
وما أسررت وما أعلنت زاد في رواية وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت

ما ناسبة على معنى انهم لا يجمعون من الليل فلي لا يجيونه كله لان
النافية لا يعمل ما بهما فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت (وبالاصحار هم يستغفرون) وصفهم بهم يحبون الليل منهجدين
فاذا اسبحوا أخذوا في الاستغفار كما هم اسلفوا في ليالهم الجرائم والاصحار السدس الاخير من الليل

(وفي أموالهم حق للسائل) من يسأل لحاجته (والمحروم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياء (وفي الأرض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالسباط لما فوقها وفي المسالك والنجاح للثقلين فيها وهي مجزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعمداته ومجفوفها عيون منقورة ومعادن مفضنة ودواب حنثة مختلفة الصور والأشكال متباينة الهياكل والأفعال (للوثنين) اللوحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم تطارون بعيون باصرة وأفهام نافذة كلار أو آية صرفوا وجهه تاملها فازدادوا إيقاناً على إيقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتداءهم ونقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تعجب فيه الأذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومخارج الحروف ٢١٨ وما في تركيبها وترتيبها وإطاعتها من الآيات الساطعة والبيئات العاطفة على

حكمة مدبرها وصانها
 دع الاسماع والابصار
 والاطراف وسائر الجوارح
 وتاتها لما خلقت له وما
 سوى في الاعضاء من
 المفصل للانه طاق والتثني
 فانه اذا اجسامها تاتي جاء
 العجز واذا استرخى اناخ
 الذل قبارك الله احسن
 الخالقين وما قيل ان
 التدبير افلا تبصرون في
 أنفسكم ضعيف لانه يغضي
 إلى تقسيم ما في حيز
 الاستفهام على حرف
 لاستفهام (أفلا تبصرون)
 تنظرون نظراً من يعتبر
 (وفي السماء رزقكم) أي
 المطر لانه سبب الاقوات
 وعن الحسن أنه كان اذا
 رأى السحاب قال لا صحابه
 فيه والله رزقكم ولكم
 تحرمونه بخطابكم (وما
 توعدون) الجنة فهي على

أولا غيرك زاد النساق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نمار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو قال دعاستجب له فان توفوا وصلى قبلت صلانه قوله تمار من الليل يقال تمار الرجل من نومه اذا انتبه وله صوت قوله عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رجاء أو يقرون به ضيفا أو يحملون به كلاً أو يعينون به محرماً وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والمحروم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجزى عليه من الفتي مشي قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له فيء الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل محروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه أو عمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المذكاتب وأطلس الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا تكاد الناس به طون من لا يسأل وانما يظن له متعفف (وفي الأرض آيات) أي عبر من البهار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للوثنين) أي بالله الذين يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما إلى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اختلاف الالسنمة والصور والالوان والطبائع وقيل يريد سبيل الغائط والبول بأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من الجهات المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق (وما توعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم أتسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والأرض انه لحق) أي ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما أنكم تنطقون) أي بلا الله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر

ظهر السماء السابعة تحت العرش أو أرواد أن ما رزقونه في الدنيا وما توعدون في

العقبى كله مقدر ومكسب في السماء (فورب السماء والأرض انه لحق) الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ما توعدون (مثل ما أنكم تنطقون) بالرفع كوفي غير حمص صفة للحق أي حق مثل نطقكم وغيرهم بالنصب أي انه لحق حقاً مثل نطقكم ويجوز أن يكون فصلاً لاضافته إلى غير متمكن وما مزيدة وعن الأصمعي أنه قال أقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على فعود فقال من الرجل فقلت من بني أصم قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام إلى ناقته فخرها وزرعها على من أجبل وأدبر وعمد إلى سببه وقوسه فكسر عما ولد فلما سمجت مع الرشيد وطفقت أطوف فادأناهم في بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي قد تجل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال فدوجد ناما وعدنا ربنا حاقنا قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والأرض

انه خلق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اقبض الجليلين حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثا واخرجت معها نفسها (هل اناك) تخضع للحدث وتنبه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرقه بالوحى وانتظامها بما قبلها باعتبار انه قال وفي الارض آيات وقال في آخر هذه القصة وتر كتابها آية (حديث ضيف ابراهيم) الضيف للواحد والجماعة كاصوم والزولان في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حين اصابهم ابراهيم اولادهم كانوا في حسبانته كذلك (المكرمين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امر انه وعمل لهم القرى (اذ دخلوا عليه) نصب بالمكرمين اذا امر باكرام ابراهيم لهم هو والا فباضمار اذ كر (فقالوا سلاما) مصدر اذ كر الفعل مستغنى به عنه واصله ٢١٩ نسلم عليكم سلاما (قال سلام) أى عليكم سلام فهو من نوع على

عنه بشق نطق الاذى ومعناه انه خلق كما انك تتكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى تسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره قوله تعالى (هل اناك حديث ضيف ابراهيم) يعنى هل اناك يا محمد حديث الذين جاؤا ابراهيم بالبشرى فاستمع قصصه عليك وقد تقدم ذكر عدد هم وقصصهم في سورة هود (المكرمين) قيل معاهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يوشه وضيف الكرم مكرمون وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتجهيل فراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما معاهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعويين (ق) عن ابي شريح المدوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) أى غرباء لا تعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا تعرفهم وقيل انما اكرمهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراغ) أى عدل ومال (الى أهله فجاء بهن سبعين) أى جيد وكان مشويا يقبل كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بهن (فقر به البهم) هذا من آداب المضيف ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يجوجهم السعى اليه للمال يأكلوا (قال انا كلون) يعنى انه حثهم على الاكل وقيل عرس عليهم الاكل من غير ان يأمرهم (فاوجس) أى قاضر (منهم خيفة) لانهم لم يضرمو ابطاماه (قالوا لا تخف وبشروه بسلام علم) أى يبلغ ويعلم وقيل علم أى نجي (فاقبلت امراته) قيل لم يكن ذلك قبلا من مكان الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل يفعل كذا اذا أخذ فيه (في صرة) أى في صحبة والمعنى انها اخذت نولول وذلك من عادة النساء اذا معن شيا (فصكت وجهها) قال ابن عباس اطمت وجهها وقيل جمعت اصابها وضربت جبينها انجبا وذلك من عادة النساء ايضا اذا انكرن شيا (وقالت عجوز عقيم) معناه ائتلعجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا كذلك قال ربك) أى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدن غلاما (نه هو الحكيم العليم) ثم ان ابراهيم عليه الصلاة

سلام فهو من نوع على الابتداء وخبره محذوف والهدول الى الرفع للدلالة على ائبات السلام كانه قصد ان يجيبهم بأحسن مما حيوبه أخذ بأداب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم حزة وعلى سلم والسلم السلام (قوم منكرون) أى أنتم قوم منكرون فقرقوى من ائتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن دب المضيف ان يخفى أمره وان يبادر بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وكان عامة مال ابراهيم عامه السلام البقر (جاء بهن سبعين فقر به البهم) ليا كوامنه فلما كوا (قال انا كلون) انكر عليهم ترك الاكل أو حثهم عليه (فاوجس) قاضر (منهم خيفة) خوفا لان من لم يأكل

طعامك لا يحفظ ذمامك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقع في نفسه انهم ملائكة ارسوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله وقيل مسح جبريل الجمل فعام ولحق باهه (وبشروه بسلام علم) أى يبلغ ويعلم والبشر به المحقق عند الجمهور (فاقبلت امراته في صرة) في صحبة من صر الغم والباب قال الزجاج الصر شدة الصباح عنها ومحله النصب على الخال أى جاءت صارة وقيل فاخذت في صباح وصرتها فاولها ياو بلنا (فصكت وجهها) فلطمت بسط يديها وقيل فضربت باطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أى ائتلعجوز فكيف ألد كما قال في موضع آخر ألدوا أنجوز وهذا يعلى شيئا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذى قلنا وأحد برنايه (قال ربك) أى انما تخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تستبعدين (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شئ وروى ان جبريل قال لها حين استبعدت انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم انهم

ملائكتكم وانهم لا ينزلون الا بامر الله رسلا في بعض الامور (قال فاطمكم) اي فاشانكم وما طلبتكم وفيه ارسلتم ايها المرسلون) ارسلتم بالبشارة خاصة اولاً ثم آخراً ولهما قالوا اتانا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم لوط (لترسل عليهم تجارة من طين) اريد السجيل وهو طين طبع كما يطبخ الاجر حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) مملكة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من ملكه به (عندربك) اي ملكه وسلطانه (للسرفين) سماهم مسرفين كما سماهم صادين اي لا سرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يفتتروا بما ابيح لهم (فاخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر لها ذكراً لكونها معلومة (من المؤمنين) يعني لوطاً ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد لان الملائكة معوهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها في قراهم) آية للذين يخافون العذاب الاليم) علامة يتبرها الخائفون دن القاسية فالوهم قيل هي ٢٢٠ ماء اسود منتن (وفي موسى) مطوف على وفي الارض آيات او على قوله

وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله
 * علقها تبنا وما باردا *
 (اذ ارسلناه الى فرعون بساطان مبين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الايمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان من مال وجند (وقال ساحر) اي هو ساحر (او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ملجم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وانما وصف بونس عليه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو ملجم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقدار اللوم فراكب الكفر ما يوم على مقداره وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك والجملة مع الواو الصرعة
 حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها الاظهر انها الدير لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدور (ماتن من شئ أنت عليه الاجمته كالريم) هو كل ما رمى بلى وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك والمعنى ماتنك من شئ تهبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الاهلكته (وفي عود) آية ايها (اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) تفسيره قوله تتعوا في داركم ثلاثة ايام (ومنوا عن امرهم) فاستكبروا عن امتثالها (فاخذتهم الصاعقة) الهذاب وكل عذاب مهلك (وهم ينظرون) اي يرون ذلك العذاب عياناً (فاستطاعوا من قيام) اي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض من تلك

والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فاطمكم) اي فاشانكم وما طلبتكم ايها المرسلون قالوا اتانا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط (لترسل عليهم تجارة من طين) هو الاجر (مسومة) اي مملكة قيل على كل حجر اسم من ملكه به وقيل مملكة بعد لامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا (عندربك للسرفين) قال ابن عباس يعني الشرك لان الشرك اسرف الذنوب واعظماها (فاخرجنا من كان فيها) اي في قري قوم لوط (من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) اي اهل بيت (من المسلمين) يعني لوطاً وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعاً لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام اعم من الايمان واطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلماً لا يدل على اتحاد مفهوميهما (وتركنا فيها) اي في مدينة قوم لوط (آية) اي عبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم قوله عز وجل (وفي موسى) اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذ ارسلناه الى فرعون بساطان مبين) اي بحجة ظاهرة (فتولى) اي عرض عن الايمان (بركنه) اي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) اي فاخرجناهم في البحر (وهو ملجم) اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) اي وفي اهلك عاد ايها (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) معنى التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلتج شجر ولا تحمل مطراً (ماتن من شئ أنت عليه) اي من انفسهم واموالهم وانعامهم (الاجمته كالريم) اي كالثي الهالك البالي وهو ما ينس ويدس من نبات الارض كالشجر والتبن ونحوه واصله من رم العظم اذ ابلى (وفي عود) اذ قيل لهم تتعوا حتى حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تتعوا في داركم ثلاثة ايام (فتعوا عن امرهم) اي تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الصاعقة) اي بعد مضي ثلاثة ايام من بعد عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل اخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) اي يرون ذلك العذاب عياناً (فاستطاعوا من قيام) اي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض من تلك

مقوم به اذا هجر عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمنين من العذاب اولم يكنهم مغالبتها العذاب لان معنى الانتصار المقابلة
 (وقوم نوح) أي وأهلكا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذ كرم قوم نوح وبالجر أو هجر وروى وحزرة أي وفي قوم نوح آية
 ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسما) نصب
 بفعل يفسره (بنيناها يايد) بقوة والايده القوة (وانالموسعون) انقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع التوسيع على الاتساق
 أولوسعون ما بين السماء والارض (والارض فرشناها) بسطناها واهمدها ٢٢١ وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشنا

الارض فرشناها (فتم
 الماهدون) أي نحن (ومن
 كل شيء) من الحيوان
 (خلقنا زوجين) ذكرا
 وأنثى وعن الحسن السماء
 والارض والليل والنهار
 والشمس والقمر والبر
 والبحر والموت والحياة
 فعدداً أشياء وقال كل اثنين
 منها زوج والله تعالى فرد
 لا مثل له (لعلكم تذكرون)
 أي فطنا ذلك كله من بناء
 السماء وفرش الارض
 وخلق الارواح لتذكروا
 فتعرفوا الخالق ربهم
 (وهو إلى الله) أي من
 الشرك إلى الايمان بالله
 أو من طاعة الشيطان إلى
 طاعة الرحمن أو بما واه
 إليه (ان لكم منه نذير مبين)
 ولا تجعلوا مع الله الها آخر
 ان لكم منه نذير مبين)
 والمكرير للتوكيد والاطار
 في الوعد ببلغ (كذلك)
 الامر مثل ذلك وذلك
 إشارة إلى تكذيبهم الرسول
 وتسميته ساحراً أو مجنوناً
 ثم فسره ما قبل بقوله (م)

الصرعة (وما كانوا منتصرين) أي متمنين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بهم من أمر
 الله (وقوم نوح) قرئ بكسر الميم ومعناه وفي قوم نوح وقرئ بنصبه ومعناه وأغرقنا قوم نوح
 (من قبل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي
 خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما بنيناها يايد) أي بقوة وقدرة (وانالموسعون) قيل
 هو من السعة أي أوسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من السماء والقضاء
 بالنسبة إلى سعة السماء كالخلة الملقاة في القلاة وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها
 كذلك وعنه الموسعون أي الرزق على خلقنا وقيل معناه وانا ذوو السعة والغنى (والارض
 فرشناها) أي بسطناها واهمدها (فتم الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء خلقنا زوجين)
 أي صنفين ونوعين مختلفين كالسما والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر
 والسهل والجبل والسيف والشتاء والجن والانس والذكور والانثى والنور والظلمة والايمان
 والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض (لعلكم تذكرون) أي فعملوا
 ان خالق الارواح فرد لا تطير له ولا شريك معه (فصروا إلى الله) أي قل يا محمد ففصروا إلى الله
 أي فاهروا من عذابه إلى ثوابه بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففصروا منه إليه واعلموا
 بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففصروا إلى الله إلى الله (ان لكم منه نذير) أي تخوف (مبين)
 أي بين الرسالة بالجملة الظاهرة والمجزة الباهرة والبرهان القاطع (ولا تجعلوا مع الله الها آخر)
 أي وحدوه ولا تشركوا به شيئاً (ان لكم منه نذير مبين) قبل انما ذكر قوله ان لكم منه نذير مبين
 عند الامر بالطاعة والتهنئة عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كان العمل
 لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفيوز عند الله الا الجامع بينهما (كذلك) أي كما كذبت قومك وقالوا
 ساحراً أو مجنونون كذلك (ما أتى الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة والامم الخالصة (من
 رسول) يعني يدعوهم إلى الايمان والطاعة (الاقالوا ساحراً أو مجنوناً) قال الله تعالى (أتواصوا
 به) أي أوصى أولهم آخرهم وبهضهم ببعضها بالكذب وتواطؤ عليه وفيه توبيخ لهم (بل هم
 قوم طاغون) أي لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك
 علة واحدة وهي الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول (فقول عنهم) أي أعرض عنهم (فما
 انت بل قوم) أي لا لوم عليك فقد أدت الرسالة وبذات الجهد وما قصرت فيما أمرت به قال
 المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه ووطنوا
 ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى هم قائل
 الله عز وجل (وذكر فان الذكري تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عطف بالقرآن

أني الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول الاقلوا) هو (ساحراً أو مجنوناً) رسوماً هيباً الصخر
 الضمير للقول أي أتواصوا بالاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوا جميعاً مع مدعي عيسى (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا
 به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة واحدة وهي الطغيان والظن ان هو لحاس عليه (فقول عنهم) فاعرض
 عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عناداً (ها أنت بل قوم) بل لا لوم عليك في عراضك بهد مائة الرسالة وبذات مجرة رد
 في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذكري تنفع المؤمنين) بزيادة في علمهم

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) العباداة ان جعلت على حقيقتها فلا تكون الاية عامسة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اتي وذكر فان للذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس الا من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يضاق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال واقد ذرانا لجهنم كثير من الجن والانس وقيل الا لا همهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه ٢٢٢ وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس

رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهي توحيد والسلك بوحده في الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن قننتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين نعم قد ائتمرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما لتربته الا للكتابة كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ما أريد منهم من رزق) ما خلقتهم ليرزقوا انفسهم او واحدا من عبادي (وما أريد ان يطعمون) قال ثعلبان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خبر عن الله تعالى من أكرم مؤمنا فقد أكرمني ومن آدى مؤمنا فقد آذاني (ان الله هو الرزاق ذو القوة

كفار مكه فان الذكرى تنفع من علم الله أنه يؤمن منهم وقيل معناه عظم بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس) أي من المؤمنين (الا ليعبدون) قيل هذا خاص باهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدوا في الاشقياء منهم الا لمصطفى وهو ما جيلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا ليعبدون أي الا لا همهم ان يعبدوني وادعوهم الى عبادتي وقيل معناه الا ليخلصوا لي وبتلكم الا ان معنى العبادة في اللغة التذلل والالتحاق وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله من ذلك للشبهة لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق له وقيل معناه الا ليوحدوني فاما المؤمن فيوحده اختيارا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون العمة والرحمة (ما أريد منهم من رزق) أي ما أريد ان يرزقوا احد من خلقي ولان يرزقوا انفسهم لان في ان الرزاق المتكفل لعبادتي بالرزق القائم لكل نفس بما يعيها من قوتها (وما أريد ان يطعمون) أي ان يطعموا احد من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيالا احد فقد اطعمه من اصح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلان مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعتك فلم تطعمه مني قال يارب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعتك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استطعتك فلم نسقني قال يارب كيف اسقيتك وانت رب العالمين قال استطعتك عبدي فلان فلم نسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي اخرجته مسلم ثم بين ان الرزاق هو لا غيره يقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي لجميع خلقه (ذو القوة المتين) يعني هو القوي الشديد المقدر البليغ القوة والقدرة الذي لا يلحقه في افعاله مشقة (فان للذين ظلموا) أي من اهل مكة (ذنوبا) أي نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) أي مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (ولا يستجلبون) أي بالعذاب لانهم اخرجوا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل (هو يل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى اعلم بمراده

(تفسير سورة الطور)

(مكية)

الدين) الشديد القوة والابن بالرفع صفة لذو وقر الا اعشى بالجر صفة للقوة على تأويل

الاقدار (فان للذين ظلموا) رسول الله بالسكيب من اهل مكة (ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم) نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظر انهم من القرون المهاجرة قال الزجاج الذنوب في اللغة انصيب (ولا يستجلبون) نزول العذاب وهذا جواب النضر واصحابه حين استجلبوا العذاب (هو يل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون) أي من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ليعبدوني ان يطعموني ولا يستجلبوني بالياء في الحالين يعقوب وافقه سهل في الوصل الباقيون بغير ياء والله اعلم **سورة الطور مكية**

وهي تسع وأربعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم والطور) هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عين (وكتاب مسطور) هو القرآن وسكر لانه كتاب مخصوص من بين سائر الكتب أو اللوح المحفوظ ٢٢٣ أو التوراة (في ريق) هو الصحيفة أو الجلد

الذي يكتب فيه (منشور) مقشوح لأختم عليه أو لاخ (والبيت العمور) أي

الضراح وهو بيت في السماء حبال الكعبة

وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى انه يدخله

كل يوم سبعون ألف ملاك ويخرجون ثم لا يعودون

اليه أبدا وقيل الكعبة لكونها مسمورة بالحجاج

والعمارة (والسقف المرفوع) أي السماء أو

لعرش (والبحر المسجور) الماء أو الموقد والواو

الاولى للقسم والبواقي للعطف وجواب القسم

(ان عذاب ربك) أي الذي أوعده لك فاربه (لوائح)

انمازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم أكله في أسارى فلقينته في صلاة الفجر فقرأ

سورة الطور فلما بلغ ن عذاب ربك لواقع أسلمت

خوفاً من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يجمعه

مناجاة أو الجمله صفة لواقع أي واقع غير مدفوع وعامل

في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو اذ كر (يوم عمور)

ندور كذا في مصطربة لسمها موراً وتسير الجبال

(سيرا) في الهواء كأنها تهب لاندفاع في الباطل والكذب

في مكية وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة والف وخمسة مائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والطور) أراد به الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل عين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في ريق) يعني الادم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب قبل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يجمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو داوود الحفظنة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بيئنه وآخذ بشمائه وقيل هو القرآن (والبيت العمور) يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قد ام العرش بحبال الكعبة يقال له الضراح حرمة في السماء تكرمه الكعبة في الارض وصح في حديث العراج من افراد مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت العمور في السماء السابعة قال فادا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملاك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فانتهت الى بنا فعات للملك ما هذا قال بناه بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملاك لا يعودون يسبحون الله ويقتسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت العمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملاك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموقد الحمي منزلة التوراة المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً يزادها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب رجل البحر الا غارياً أو سعثراً أو حاجاً فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً وقيل المسجور الماء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو الحنط العذب بالمخ وروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمرة كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطرد العباد بعد النجفة الاولى منه أربعين صباحاً فيسبون من قبورهم أقسم الله هذه الاشياء لما بها من عظيم قدره وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه لحو وكائن ونازل بالشر ككين في الآخرة (ماله من دافع) أي مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بقر فدمت له وهو صلى بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد سمعه بقرأ والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكأنما صدق قلبي حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسلمت خوفاً من نزول العذاب وما كنت اظن أي أهوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال تعالى (يوم عمور السماء موراً) أي تدور كدور راحي وتسكرها بأهلها انكسرت السفينة وقيل تعمر وتختلف اجزأؤها بعضها من بعض وتصطب (وتسير الجبال سيرا) أي تزول عن أماكنها وتصير هباء منثوراً والحكمة في مور السماء وسير الجبال الاذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خافت لعمارة الدنيا وانتاع حتى آدم بذلك فلما يبق لهم عود اليها انما الله تعالى وذلك نظراً الى الدنيا وعمارة الآخرة (قويل) أي شدة عذاب (يومئذ لكذابين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يخوضون في الباطل (بامون) أي غافلون لا هوون عما يراد لانها تصير هباء منثوراً (قويل يومئذ لكذابين الذين هم في خوض بامون) غالب الخوض في لاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكان خوض مع الحاضرين ويبدل

(يوم يدعون إلى النار جهنم دعا) من يوم غمور والذم اللعنة وذلك ان خزنة الذنوب يقولون يا ايها الذين آمنوا ان هذا الذي يذكرون في
الدينا (أفسر هذا) هذا مبتدأ ومصر صبره يعني كنتم تقولون للوحي هذا مصر أفسر هذا يريد هذا المصداق أيضاً مصر
ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عي عن الخبر عنه كما كنتم عيان عن الخبر
وهذا تقرير وهم (اصولها فاصبروا ولا تبصروا سواء عليكم) خبر سواء محذوف أي سواء عليكم الامر ان الصبر وعدمه وقيل
على العكس وعلى استواء الصبر وعدمه بقوله ٢٢٤ (انما تجزون ما كنتم تعملون) لان الصبر انما يكون له منية على الجزع

انه في العاقبة بان يجازى
عليه الصاب جزاء الخير
فاما الصبر على العذاب
الذي هو الجزاء ولا عاقبة
له ولا منفعة فلا منية له
على الجزع (ان المتقين
في جنات) في آية جنات
(ونعيم) أي وأي نعم يعني
الكمال في الصفة أو في
جنات ونعيم مخصوصة
بالمؤمنين خلقت لهم خاصة
(فأكون) حال من الضمير
في الطرف والظرف خبر
أي مثل الذين (بما آتاهم
رهم) وحرف قوله (ووقاهم
رهم) على في جنات أي
ان المتقين استقرروا في
جنات ووقاهم رهم على ان
تجعل ما مصدرية والمعنى
فأكون بآياتهم رهم
ووقايتهم (عذاب الجحيم)
أو الوالوالحال وقد بعدها
مضمرة يقال لهم (كلوا
واشربوا هنيئاً بما كنتم

بهم) يوم يدعون (أي بدفوعون) (إلى نار جهنم دعا) يعني دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم
يقولون أيدي الكفار إلى أعناقهم ويجمعون نواصيرهم إلى أقدامهم ويدفعون بهم دفعا إلى النار
على وجوههم وزخاني أفضيتهم حتى يردوا إلى النار فإذا نواصيرهم قال لهم خزنتها (هذه النار التي
كنتم بها تكذبون) أي في الدنيا (أفسر هذا) وذلك أنهم كانوا ينسبون محمد صلى الله عليه
وسلم إلى الصخر وأنه يغطي على الأبصار فوجروا بذلك وقيل لهم أفسر هذا (أم أنتم لا تبصرون
اصولها) أي قاسوا شدة (فاصبروا) أي على العذاب (أولا تبصروا) أي عليه (سواء عليكم) أي
الصبر والجزع (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي من الكفر والتكذيب في الدنيا قوله تعالى
(ان المتقين في جنات ونعيم فأكهين) أي محبين بذلك ناعمين (بما آتاهم رهم) أي من الخير
والكرامة (ووقاهم رهم عذاب الجحيم) أي يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئاً) أي مأمون
العاقبة من الخيبة والسقم (بما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر
مصفوفة) أي موضوعة بعضها إلى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا وأتبعناهم
ذرياتهم بإيمان) يعني ألقنا أولادهم الصغار والبنات بآياتهم فالكبار بآياتهم بأنفسهم
والصغار بإيمان آياتهم فان الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعاً لأبيه (ألقناهم ذرياتهم)
يعني المؤمنين في الجنة بدرجات آياتهم وان لم يبلغوا بأعمالهم درجات آياتهم تكرمه لا آياتهم
لتقر بذلك آياتهم هذه رواية عن ابن عباس وفي رواية أخرى عنه ان معنى الآية والذين آمنوا
وأتبعناهم ذرياتهم يعني البالغين بإيمان ألقناهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان
بإيمان آياتهم أخبر الله تعالى انه يجمع أعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان
يجمعوا إليه فيدخلهم الجنة بفضلهم ويحقهم بدرجه بعمله من غير ان ينقص الآباء من
أعمالهم شيئاً وذلك قوله تعالى (وما آتاهم من عملهم من شيء) يعني وما نقصنا الآباء من
أعمالهم شيئاً عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن
في درجاته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم
بإيمان ألقناهم ذرياتهم إلى آخر الآية عن علي قال سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
عن ولدين ماتا هان الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هان النار فلما رأى الكراهة
في وجهها قال لو رأيت مكانها لابتغضتها ما قالت يا رسول الله فوالذي منك قال في الجنة ثم قال

تعملون) أكلوا وشربوا هنيئاً وطعماً ما وشربوا هنيئاً وهو الذي لا تنقبص فيه (متكئين) حال من الضمير في كلوا رسول
واشربوا (على سرر) جمع سرير (مصفوفة) موصولة بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرناهم (بحور) جمع حوراء (عين)
عظام الاعيان حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ وألقناهم خبره (وأتبعناهم أبو عمرو) ذريتهم (أولادهم) بإيمان
حال من الفاعل (ألقناهم ذرياتهم) أي لحق الأولاد بإيمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال
الآباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغاً يكون منهم الإيمان استدلالاً وانما تلقنوا منهم تقليداً يحقون بالآباء ذرياتهم
ذرياتهم مدني ذريتهم أبو عمرو وذرياتهم ذرياتهم شاي (وما آتاهم من عملهم من شيء) وما نقصناهم من ثواب عملهم
من شيء التناهم مني الت يالت والت يالت لغتان من الأولى متعلقة بالتناهم والثانية زائدة

(كل امرئ بما كسبه رهين) أي من رهون نفسه المؤمن من رهونه بعمله وتجارته به (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (بما كسبه ولحم مما يشتهون) وان لم يقترحوا لابتزاز عون فيها كانوا خيرا تعاملون ويتمازرونهم وجلساؤهم من أقربائهم يتناول هذا الكاس من يدهدوا وهذا من يدهدوا (لا لغرفها) في شربها (ولا تأثم) أي لا يجري بينهم ما يلقي يعني لا يجري بينهم باطل ولا مافيه أتم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم وتجوها كشاربي نجر الدنيا لأن عقوبتهم ثابتة فيستكفون بالحكم والكلام الحسن لا لغرفها ولا تأثم مكى وبصرى (ويطوف عليهم غلمان لهم) مما لوكون لهم مخصوصون بهم (كأنهم) من بياضهم وصفاتهم (لؤلؤ مكنون) في الصدق لأنه رطب أحسن وأصنى ٢٢٥ أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة

في الحديث أن أدنى أهل

الجنة منزلة من ينادى

الخادم من شدامه فيجيبه

ألف بيا به لبيك لبيك

(وأقبل بعضهم على بعض

يتساءلون) يسأل بعضهم

بعضا عن أحواله وأعماله

وما استصحب به نيل ما عند الله

(قالوا أنا كنا قبل) أي في

الدنيا (في أهلنا مشفقين)

أرقاء القلوب من خشية

الله أو خائفين من نزع

الايمن وفوت الامان أو

من رد الحسنات والاخذ

بالسيئات (فن الله علينا)

بالمغفرة والرحمة (ووقانا

عذاب السموم) هي الريح

الحارة التي تدخل المسام

فسميت بها نار جهنم لأنها

بهذه الصفة (أنا كنا من

قبل) من قبل لقاء الله تعالى

والمصير إليه يعنون في

الدنيا (ندعوه) ندعوه ولا

ندعده ونسأله الوقاية

(انه هو البر) المحسن

(الرحيم) العظيم الرحمة

الذي اذا دعا أتأب واذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين وأولادهم في الجنة وأن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وأتبعناهم ذر بياتهم بايمان ألقناهم ذر بياتهم أخرج هذين الحديثين البغوي بإسناد التعلبي (كل امرئ) أي كافر (بما كسب) أي عمل من الشرك (رهين) أي مرتين به عمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين به عمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب العين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمددناهم بما كسبه) يعني زيادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أي من أنواع اللحوم (يتنازعون) أي يتعاطون ويتناولون (فيها) أي في الجنة (كما لا لغرفها) أي لا باطل فيها ولا رف ولا تخاصم ولا تذهب عقولهم فيلغوا ويرثوا (ولا تأثم) أي لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجري بينهم ما يلهو وائتم كما يجري بين شربة الخمر في الدنيا رقيس لا يأثمون في شربها (ويطوف عليهم) أي الخدمة (غلمان لهم كأنهم) أي في الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤ مكنون) أي مخزون مصنوع لم تسمه الأيدي قال عبد الله بن عمر وما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قوله تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعني يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذكرون ما كانوا فيه من الخوف والنعيم في الدنيا (قالوا أنا كنا قبل في أهلنا) أي في الدنيا (مشفقين) أي خائفين من العذاب (فن الله علينا) أي بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (أنا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخاف الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطوف على عباده الحسن المهم الذي عم به جميع خلقه (الرحيم) بعبيده قوله عز وجل (قد ذكر) يعني فقط يا محمد القرآن كفار مكة (فما أنت بنعمة ربك) أي برحمة وعظمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة (بكاهن ولا مجنون) الكاهن هو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي والمعنى أنك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن أو مجنون انما تنطق بالوحي نزلت في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والصح والشعر والمجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء المقسمين (شاعر) أي هو شاعر (نترص به) أي نتطرب به (ريب المنون) يعني حوادث الدهر وصروده في موت وهلك كما هلك من كان قبله من السراء أو يفرق نسه أصحابه وان أبناء مات وهو شاب ونحن برحون يكون موته كونه كونه أبيه

٢٩ حازن سئل أجاب به بفتح هـ في ر على أي بانه أولاده (قد ذكر) وذبت على تذكير الناس وسو عظمتهم (فما أنت بنعمة ربك) وانهامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل (بكاهن ولا مجنون) كازعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهن ولا مجنون فامتنعوا من نسبة ربك (أم يقولون) هو (شاعر نترص به ريب المنون) حوادث الدهر أي ننظر نواب الزمان فهلك كما هلك من قبله من الشعر اغزير والابفة وأم في أوائل هذه التي منقطعة بمعنى بل والمهزلة

(قل تريصوا انفسكم من المترصين) تريصون هلاككم كما تريصون هلاكنا (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (هذه) المتناصن
 في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت فرس يدعون اهل الاحلام والنهي (ام هم قوم طاغون) مجاوزون
 الحد في العناد مع ظهور الخلق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز (ام يقولون تقوله) اختلقه محمد من تلقاء نفسه (بل) رد
 عليهم أي ليس الامر كما زعموا (لا يؤمنون) فكفروهم وعنادهم رموز هذه المطاعين مع علمهم بطلان قولهم وانه ليس بتقول
 لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب ٢٢٦ (قل يا ايها الذين آمنوا اذبحوا ما كان آباءنا قد أولوا من قبلنا من
 تقوله من تلقاء نفسه لانه

بلسانهم وهم فصحاء (ام
 خلقوا) ام احدثوا وقد روا
 التقدير الذي عليه فطرتهم
 (من غير شيء) من غير مقدر
 (ام هم الخالقون) ام هم
 الذين خلقوا انفسهم حيث
 لا يعبدون الخالق وقيل
 اخلقوا من اجل لاشي
 من جزاء ولا حساب ام هم
 الخالقون فلا ياتقرون
 (ام خلقوا السموات
 والارض) فلا يعبدون
 خالقهما (بل لا يؤمنون)
 أي لا يندبرون في الآيات
 فيعلموا خالقهم وخالق
 السموات والارض (ام
 عندهم خزائن ربك) من
 الثبوة والرزق وغيرها
 فيخسوا من شاءوا بما شاؤوا
 (ام هم المصيطرون)
 الارباب الغالبون حتى
 يدبروا امرا لربية ويفتروا
 الامور على مشيئتهم
 وبالسين مكى وشاى (ام
 لهم سلم) منصوب يرتقون
 به الى السماء (يستمعون
 فيه) كلام الملائكة وما

والمنون اسم للوث وللدهر وأصله القطع سميا بذلك لانها باقطة من الاجل (قل تريصوا) أي
 انتظروا واني الموت (فاني معكم من المترصين) أي من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيم فخذوا
 يوم يدر بالقتل والسي (ام تأمرهم احلامهم) أي عقولهم (هكذا) وذلك ان عظمة قريش
 كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم تفر لهم معرفة الحق من الباطل
 (ام هم قوم طاغون) أي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر (ام يقولون تقوله) أي اختلق
 القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كما
 زعموا (بل لا يؤمنون) أي بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال تعالى (قل يا ايها الذين آمنوا
 أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعني ان محمد اتقوله من قبل نفسه
 (ام خلقوا من غير شيء) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى ام خلقوا من غير شيء خلقهم
 فوجدوا ابلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان
 أنكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا ابلا خالق (ام هم الخالقون) أي لانفسهم وذلك في البطلان
 أشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان فاهت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا
 به وليوحده وليعبده وقيل في معنى الآية اخلقوا ابلا فليحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون
 ام هم الخالقون أي لانفسهم فلا يجب عليهم الله امر (ام خلقوا السموات والارض) يعني ليس
 الامر كذلك (بل لا يؤمنون) أي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى
 هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم (ام عندهم
 خزائن ربك) يعني الثبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا وقيل خزائن المطر والرزق (ام
 هم المسطرون) أي المساطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر
 ولا يخى ويفعلون ما يشاؤون (ام لهم سلم) يعني صرقي ومصعدا الى السماء (يستمعون فيه) أي
 يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون ان ما هم عليه حق فهم به مستمسكون (فليات
 مستمعهم) أي ان ادعوا ذلك (بسلطان مبين) أي بحجة بينة (ام له البنات ولكم البنون) هذا
 انكار عليهم حيث جعلوا لله ما يكرهون لانفسهم (ام تستلهم اجرا) أي جعلنا على ما جئتهم به
 من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم متقون) يعني اتقاهم ذلك المغرم الذي
 سألهم فدعاهم عن الاسلام (ام عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا ان
 ما يخبرهم به الرسول من امر القبامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم تريص به رب
 البنون والمعنى اعلوا ان محمد ادعوت قبلهم (فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه ام
 عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به (ام يريدون كيدا) أي مكر اذك

يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في
 العاقبة دونه كما ترجمون قال الزجاج يستمعون نفسه أي عليه (فليات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع
 مستمعهم (ام له البنات ولكم البنون) ثم سفة احلامهم حيث اخبروا الله ما يكرهون وهم حكما عند انفسهم (ام تستلهم اجرا)
 على السبلغ والانذار (فهم من مغرم متقون) المغرم ان يترحم الانسان ما ليس عليه أي لمهم معرم ثقيل فدعاهم فزدهم ذلك
 في اتباعك (ام عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) ما فيه حتى يقولوا لا يبعث وان بعثنا لم نعذب (ام يريدون كيدا)

وهو كيدهم في دار الندوة رسول الله المؤمنين (فالذين كفروا) إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله تعالى (هم المكيدون) هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحقق مكرهم وذلك أنهم قتلوا يوم بدرًا والمفادون في الكيد من كائنه فكفته (أم لهم الله غير الله) يمتهم من عذاب الله (سبحان الله عما يشركون) وإن يروا كسفان السماء ساقطًا يقولوا أصحاب الكسف القطعة وهو جواب قولهم لو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفًا يريد أنهم أشد طغيانهم ٢٢٧ وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقاتلوا

هذا أصحاب (مركوم) قد تم
 أي جمع بعضه على بعض
 يطرنا ولم يصدقوا أنه
 كسف ساقط للعذاب
 فذره حتى يلاقوا يومهم
 الذي فيه يصعقون (بضم
 الياء عاصم وشاي الباقون
 بفتح الميم يقال صعقه
 فصق وذلك عند النضجة
 لا ولي فحة الصعقة) يوم
 لا يفتي عنهم كيدهم شيئًا
 ولا هم ينصرون وإن للذين
 ظلموا) وإن هؤلاء الظلمة
 (عذابا دون ذلك) دون
 يوم القيامة وهو القتل
 يوم بدر و أقطع سبع سنين
 وعذاب القبر (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون) ذلك
 ثم أمره بالصبر إلى أن يقع
 بهم العذاب فقال (واصبر
 لحكم ربك) بأمرهم وبما
 يلحقك فيه من المشقة
 (فانك يا عبيبا) أي بحيث
 يرثك وتكلمك وتوجع العين
 لأن الصبر يأنف الجساعة
 الأثرى إلى قوله ولنصنع
 إلى عني (وسبح محمد ربك
 حين قوم) للصلاة وهو
 ما يقال بعد التكبير سبحانك
 اللهم وبحمدك أو من أي

لهلكوا (فالذين كفروا هم المكيدون) أي المجزون بكيدهم والمعنى إن ضرر كيدهم يعود
 عليهم ويحقق مكرهم بهم وهو أنهم مكرؤا به في دار الندوة ليقبوا وقتلوا بدر (أم لهم الله غير الله)
 يعني يرزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) العسنى أنه نزه نفسه عما يقولون قوله
 تعالى (وإن يروا كسفان السماء ساقطًا) هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفان السماء
 يقول لو عذبناهم بسقوط قطعة من السماء عليهم لم ينهوا عن كفرهم (يقولوا) لما نذرتهم هذا
 (أصحاب مركوم) أي بهضه على بعض يستقينا (فذرهم حتى يلاقوا) أي يعانوا (يومهم الذي فيه
 يصعقون) أي جوتون ويهلكون (يوم لا يفتي عنهم كيدهم شيئًا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم
 كيدهم يوم الموت ولا ينفعهم من العذاب مانع (وإن للذين ظلموا) أي كثر (عذابا دون ذلك)
 أي عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقبل هو الجوع
 والقطع سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي أن العذاب نازل بهم
 قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم به (فانك
 يا عبيبا) أي جبر أي مناقا ابن عباس ترى ما يدع بك وقيل معناه أنك بحيث ترثك وتحفظك
 فلا يملون إليك بكروه (وسبح محمد ربك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من مجلسك سبحانك
 اللهم وبحمدك فإن كان المجلس خيرا أزدت بذلك إحسانا وإن كان غير ذلك كان كفارة له عن
 أي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالس مجلسا أكثر به لعله
 فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أسمعك وأطيعك وأبوب إليك إلا
 كان كفارة لما بينها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين
 تقوم من منامك وقيل هو ذكر الله بالليل من حين تقوم من الفراش إلى أن تدخل في
 الصلاة وعن عاصم بن حميد قال سألت عائشة باي شيء كان يتخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشر أوجده الله عشرًا
 وسبح عشرًا وهلل عشرًا وامتد عشرًا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني
 وكان يعود من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل أدت إلى الصلاة فقل
 سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا
 افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل سواك ولا اله غيرك
 أخرجه الترمذي وأبو داود وقد تكلم في أحدر وانه وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أي فصل
 له يعني صلاة المغرب والعشاء (وإدبار النجوم) يعني الركنين قبل صلاة الصبح والملك حين تدبر
 النجوم أي تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إدبار النجوم أن كسفت قبل الصبح وإدبار النجوم
 أن كسفت بعد المغرب أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل إدبار النجوم هي قرينة صلاة

مكان ذك أو من منامك (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وإدبار أي في انقاص النجوم
 وأتارها إذا غربت وللمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات وقيل التسبيح لصلاة إدبار النجوم من الليل
 صلاة العشاء وإدبار النجوم صلاة الصبح والله الموفق

سورة النجم اثنتان وستون آية مكية (بسم الله الرحمن الرحيم والنجم) أسم بالثريا أو بجنس النجوم (أذا غرب
 أو انتشر يوم القيامة وجواب القسم (ماض) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم وان المطالب لغرض (وما غوى)
 في اتباع الباطل وقيل الضلال تقيض الهوى ٢٢٨ والتي تقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كآثرهون من نسبتكم إياه إلى

الضلال والتي (وما ينطق
 عن الهوى انه هو الاوحى
 يوحى) وما آتاكم به من
 القرآن ليس ينطق يصدر
 عن هواء ورأيه انما هو
 وحي من عند الله يوحى اليه
 ويختص بهذه الآية من لا يرى
 الاجتهاد لادلائب انبياء عليهم
 السلام ويجاب بان الله
 تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد
 وقرره عليه كان كالوحي
 لانقطاع عن الهوى (علمه)
 علم محمد عليه السلام (شديد
 القوى) ملك شديد قواه
 والاضافة غير حقيقية لانها
 اضافة الصفة المشبهة الى
 فاعلها وهو جبريل عليه
 السلام عند الجمهور ومن
 قوته انه اقتلع قرى قوم لوط
 من الماء الاسود وجعلها
 على جناحه ورفعا الى
 السماء ثم قلبها وصاح صيحة
 بنود فأصجوا جاثمين (ذو
 مرة) ذو منظر حسن عن
 ابن عباس (فاستوى)
 فاستقام على صورة نفسه
 الحقيقية دون الصورة
 التي كان يتمثل بها كلما
 هبط بالوحي وكان ينزل
 في صورة دحية وذلك ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحب ان يراه في صورته
 التي جبل عليها فاستوى له

الصحيح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
 والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة النجم)

(وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة أحرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرآه عز وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعني الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمى
 الثريا بنجمها ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وجاء في الحديث عن أبي هريرة
 صرفوا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شي الارتفاع أراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم
 السماء كلها وهو بها غروبها فاعلى هذا اللفظ واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه
 الرجوم من النجوم وهي ما ترمى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتشرت
 يوم القيامة وقيل أراد بالنجم القرآن سمى نجما لانه نزل بنجوم متفرقة في عشرين سنة وهو
 قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو الثيب الذي لا ساق له وهو به سقوطه اذا يبس على الارض
 وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم
 قوله تعالى (ماض صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ماضل عن طريق الهدى (وما غوى)
 أي ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والتي ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا
 أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من
 الغواية (وما ينطق عن الهوى) أي بالهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا
 يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) أي ما هو يعني القرآن وقيل نطقه في الذين (الوحي)
 من الله (يوحي) اليه (علمه شديد القوى) يعني جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله
 به عز وجل وكونه شديد القوى انه اقتلع قرى قوم لوط وجعلها على جناحه حتى بلغهم السماء
 ثم قلبها وصاح صيحة بنود فاصجوا جاثمين وكان هبوطه بالوحي على الانبياء أسرع من رجعة
 الطرف (ذو مرة) أي ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن
 (فاستوى) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى
 استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالافق الاعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني
 جبريل وهو كناية عن جبريل أيضا أي قام في صورته التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى
 وذلك ان جبريل علمه الصلاة والسلام كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
 الادميين كما كان يأتي الانبياء قبله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على
 صورته التي جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التي في الارض
 فبالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 بجرا فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الافق الى المغرب فخر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فقتل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة
 الادميين فضمه الى نفسه وجعل يسمع الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى وأما التي

في الافق الاعلى وهو أفق الشمس فلا الافق وقيل ما رآه أحد من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى في
 محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء (وهو) أي جبريل عليه السلام (بالافق الاعلى) مطلع الشمس

في السماء فنهض مسددة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التي خلق عليها
الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف
العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاعداج قال قالت لعائشة فان قوله ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه آناه في هذه
المرّة في صورته التي هي صورته فسد الافق آخر جاء في الصحاح وعن زر بن حبیش في قوله
تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال فيها كلها ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له منمناة جناح
زاد في رواية أخرى رأى جبريل في صورته أخرجه مسلم والبخاري في قوله تعالى فكان قاب
قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد اسئته وأنه
بالافق الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى
أي بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقناة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى
فتدلى ان التدلى سبب الذنوب وقال آخرون ثم دنا للبعز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
أي فقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد في الصحاح في حديث المعراج من
رواية شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى ~~سكان~~ كان منه قاب
قوسين أو أدنى وهذه رواية أبي سلمة عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحاح بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك
وقدر اذ فيه زيادة محمولة وأتى فيه بالحافظ غير معرفة وقد روى حديث الاسرار جماعة من
الحفاظ المتقدمين كابن شهاب ونائب البنانى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما أتى به وفي
رواية شريك قدم وأخروا ذنوب نقص فيجتمعا ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال
الصحاح ذلك محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل سدلى أي فاهوى للسجود وكان منه
قاب قوسين أو أدنى والغاب ان قدر القوس الذي يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه
حيث الور من القوس وأخبرانه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذا
اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الخليقين من العرب كانوا اذا اراد عقد الصماء والعهد بينهما
خرجوا قوسيهما فالصائب بينهما يريدان بذلك انها منطاهران يصاحي كل واحد منهما من صاحبه
وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التي يقاس بها من قاص يقبض
أو أدنى بل أقرب (فاوحى) أي فأوحى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) وعن ابن
عباس رضى الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه به عز
وجل وقال سعيد بن جبير أوحى اليه ألم يجدك يتيمًا فآوى الى قوله ورفعا لك دكره وقيل
أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أممك قوله عز
وجل (ما كذب الفؤاد) قرئ بالتشديد أي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) أي
بعينه تلك البلية بل صدقه وحقه وقرئ بالضم أي ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدقه
والمعنى ما كذب الفؤاد فيما رأى واحتلوا في الذي رآه فنسب الى جبريل وهو قول ابن عباس
وابن مسعود وعائشة وقيل هو لله عز وجل ثم حملوا في معنى رؤية من جعل به رضى
فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولتدرأه نزهة أخرى قال
رأه بفؤاده من نين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن
وعكرمة قالوا رأى محمد به عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى

قاب قوسين) مقدار قوسين
مر بيتين وقبضاء التقدير
بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع ومنه لا
صلاة ولا كلام الى ان
ترفع الشمس مقدار رجبين
وفي الحديث لقاب قوس
أحدكم من الجنة وموضع
قده خير من الدنيا وما فيها
والتسد السوط وتقديره
فكان مقدار مسافة قربه
مثل قاب قوسين تخذفت
المضافات (أو أدنى) أي
على تقدير كم كقوله أو
يزيدون وهذا لانهم خوطبوا
على انهم ومقدار فهمهم
وهم يقولون هذا قدر رجبين
أو أنقص وقيل بل أدنى
(فاوحى) جبريل عليه
السلام (الى عبده) الى عبد
الله وان لم يجز لاسمه ذكر
لانه لا يلتبس كقوله ما ترك
على ظهرها (ما أوحى) تفخيم
للوحى الذي أوحى اليه قيل
أوحى اليه ان الجنة محرمة
على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها
أممك (ما كذب الفؤاد)
فؤاد محمد (ما رأى) ما رآه
ببصره من صورة جبريل
عليه السلام أي ما قال
فؤاده لما رآه لم أعرفه
ولو قل ذلك لكان كذبا
لانه عرفه يعنى رآه بعينه
وعرفه بقلبه ولم يشك في
ان ما رآه حق وقيل المرئى
هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

من المراء وهو المجدلة
 واشتقاقه من مري
 الباقية كأن كل واحد
 من المجدلين يعرى ما عند
 صاحبه أفقرونه حجرة
 وعلى وخافو يعقوب
 أفنجلونه في المراء من
 ماريته فريبه واسفيه
 من معنى الغلبة قال (على
 ماري) فعدى بعلى كما تقول
 غلبه على كذا وقيل
 أفقروه أفصعدونه يقال
 مريته حفسه اذا جحدته
 وقعديته بعلى لانصح الا
 على مذهب النصين ولقد
 رآه رأى محمد جبريل
 عليهما السلام (زله أخرى)
 مره أخرى من السزول
 نصبت النزلة نصب الطرف
 الذي هو مره لان المعلة
 اسم للرة من الفعل وكانت
 في حكمها أى زل عليه
 جبريل عليه السلام نزلة
 أخرى في صورة نفسه فرآه
 عليها وذلك ليلة المراج
 (عند سدرة المنتهى)
 الجمهور على انها شجرة تنق
 في السماء السابعة عن بين
 العرش والمنتهى بمعنى
 موضع الانتهاء والانتها
 كانتا في منهى الجنة
 وآخرها وقيل لم يجاوزها
 أحد واليه انتهى علم
 الملائكة وغيرهم ولا يعلم
 أحد ما وراءها وقيل نهي
 اليها أرواح الشهداء (عندها)
 جنة المأوى) أى الجنة

أبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد بالروية وقال كعب ان الله قسم رؤيته
 وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى من نين وراه محمد من نين أخرجه الترمذي باطول من هذا
 وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وتحمل الآية على رؤيته جبريل
 عن مسروق قال قلت لعائشة يا أمه هل رأى محمد ربه فقالت لقد ضاع شمرى مما قلت أين أنت
 من ثلاث من حدثكهن فقد صدق من حدثك أن محمد رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
 الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لنشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
 وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكتب غدا وما
 تدري نفس باى أرض تعوت ومن حدثك أن محمدا كتم أمره فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ
 ما أنزل اليك من ربك ولا تكنه رأى جبريل في صورته من نين أخرجه في الصحيحين (م) عن أبي در
 قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نورأى أراه قوله عز وجل
 (أفقرونه على ماري) يعنى أفنجلونه على ماري وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به وقالوا له صف
 لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عبرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفنجلونه جلالا
 ترومون به دمه عمارآه وتعلمه (ولقد رآه زله أخرى) يعنى رأى جبريل في صورته التى خلق
 عليها نازل اس السماء زله أخرى وذلك انه رآه في صورته من نين مره في الارض ومره عند سدرة
 المنتهى (م) عن أبي هريرة ولقد رآه زله أخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى نزلة
 أخرى هو انه كانت لدى صنى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة التخصيف من اعداد
 الصلوات فيكون لكل عرجة زلة فرأى ربه عز وجل في بعضا وروى عن ابن عباس انه رأى
 ربه بعواد من نين وانه رآه بهننه (عند سدرة المنتهى) (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال
 لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهى في السماء السادسة
 واليهاب انتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليهاب انتهى ما يهب من فوقها فيقبض منها
 وقال اديغنى السدرة ما يفتشى قال فراش من ذهب وفي رواية الترمذي الياهاب انتهى علم الخلائق
 لا علم لهم فوق ذلك وفي حديث المراج المخرج في الصحيحين ثم صعد الى السماء السابعة ثم قال
 ثم رجعت الى سدرة المنتهى فادابتها مثل قارل هجر وادورها كما دان الفيلة قال هذه سدرة
 المنتهى وفي أمراد مسلم من حديث اس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكره الى ان قال
 فيه ثم ذهب الى سدرة المنتهى وادورها كما دان الفيلة واذا نثرها كالقلال قال فلما
 غشيها من نور الله ما تشى زهيرت فاحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وقال
 هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدرة في
 أصل العرش على رؤس حملة العرش واليهاب انتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله
 عز وجل وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدرة المنتهى
 فقال يسير الراكب في ظل الفتن منها مائة سنة أو قال يسطل بظلمتها مائة ألف راكب فيها فراش
 الذهب كأن ثمرها القلال أخرجه الترمذي وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحل والثمار
 من جميع الالوان ولوار ورقة وصفت منها في الارض لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة
 طوبى التى ذكرها الله في سورة الرعد (عندها جنة المأوى) قال ابن عباس جنة المأوى بأوى
 اليها جبريل والملائكة وقيل بأوى اليها أرواح الشهداء (اديعنى السدرة ما يفتشى) قال ابن
 مسعود فراش من ذهب وقيل يفضاها ملائكة أمثال الغربان وقيل أمثال الطيور حتى
 يقص عليها وقيل غشيها نور الخلائق وغشيها الملائكة من حب الله تعالى أمثال الغربان حتى

يقمن عليها وقيل هو نور رب العزة ويروي في الحديث قال رأيت نبي كل ورقة منها حملك فاقفا
يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
وفي تلك الحضرة المقتسة الشريفة عينا وشمالا ولا جاوز ما رأى وقيل ما أمر به وهذا وصف
أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت الى تبي سوى ما أمر به وفي معنى
الآية ان فلان الذي يغشى السدره فرأى من ذهب أي لم يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان
أدبه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود وان قلنا الذي يغشى السدره هو نور رب
العزة ففيه وجهان أحدهما انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت منه جهة ولا يسره ولم يشتغل بغير
مطالعة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصفة ولا غشة كما أخبر عن موسى بقوله
وخم موسى صغافر فلما أتته على رب العزة وظهر نور ربه على الجبل قطع نظره وغشى عليه
ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارفه العقول وترل فيه الأقدام
وقيل فيه الا بصار وصف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (انقدر أي من آيات ربه الكبرى) يعني رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك الآية في مسيره ورجوعه وقيل معناه
انقدر أي من آيات ربه الآية الكبرى (م) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستانة جناح (خ) عنه قال لعبد ربي من آيات ربه
الكبرى قال رأى رفرقا حضر مد أفق السماء

فصل في كلام الشيخ محي الدين السواوي في معنى قوله تعالى ولقد وآه نزله أخرى وهل
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء قال القاضي عياض اخلف
السلف والخلف هل رأى نبيا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكره عائشة كما وقع في
صحیح مسلم وحاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود رآه ذهب جماعة
من المحدثين والمكاتبين وروي عن ابن عباس انه رآه به منه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن
وكان يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب
المقالات عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه انه رآه ووقف به من مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه حاز ورؤية الله عز وجل في الاساء جائزة وسؤال موسى
اباها دليل على جوازها الا لا يجهل نبي ماجوزا ويجمع على ربه واحلها في ان نبيا صلى الله
عليه وسلم هل كلمه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا خشى عن الأشعري وهو من المكاتبين
انه كلمه وعرب بعضهم هذا القول الى جعفر بن محمد بن مسعود وابن عرس وكذلك احلها في
قوله ثم دنا فنادى فالا كثر على ان هذا لدو والندى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
أو محض باحدهما من الآخراوه من سدره الممتني وذكر بن عباس والحسن ومحمد بن كعب
وجعفر بن محمد وغيرهم انه دون النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه أو من الله تعالى هذا القول
يكون لدو والندى متا ولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد لدو من الله لا حله وس
العباد بالحدود ويكون معنى لدو النبي صلى الله عليه وسلم وفره منه طهور عظم من ربه عليه
واشراق أنواره من ربه عليه واطلاعه من غيبه وان سر امسكونه على ما لم يصح من ربه عليه
والدنو من الله تعالى له اظهر ذلك وعظيم ربه وفضله العظيم لديه ويكون قوله له الى قاب قوسين
أو أدنى هما عبارة عن نصف المحل ويصاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من ندنا صلى الله
عليه وسلم ومن الله تعالى اجابه الرتبة واباه المنزله هذا آخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محي

التي يصير اليها المقرون
وقيل تأوى اليها أرواح
الشهداء اذ يغشى السدره
ما يغشى) أي رآه اذ يغشى
السدره ما يغشى وهو عظيم
وتكبير لما جت اها فقد علم
هذه العبارة ان ما يغشاها
من الخلائق الالهة على
عظمة الله تعالى وجلاله
اشياء لا يحيط بها الوصف
وقيل يغشاها الجسم الغضير
من الملائكة يعبدون الله
تعالى عندها وقيل يغشاها
فراش ذهب (ما زاغ
البصر) صر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما عدل
عن رؤية الغائب التي
أمر برويتها وممكن منها
(وما طغى) وما جاوز ما أمر
برؤيته (لقد رأى) والله
لقد رأى (من آيات ربه
الكبرى) الآيات التي
هي كبرها وعظمها يعني
حين رقى به الى السماء
فأرى غائب المالكوت

الدين وأما صاحب التصريف فانه اختار اثبات الروية قال والحج في المسئلة وان كانت كثيرة
 ولكن لا تتسكك الا بالقوى منها وهو حديث ابن عباس ما يحبون ان تكون المسئلة لبراهيم
 والكلام لمومي والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن
 عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة
 عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
 عز وجل والاصل في المسئلة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وعالمها والمرجع اليه في
 العضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة ورأسه هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه
 عز وجل فاجبه انه رآه ولا يقدر في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول لم أر ربي وإنما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر ان
 يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ولقوله لا تدركه الابصار والخصائي اذا
 قال قولاً وما لنفسه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قدمت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في
 هذه المسئلة باثبات الروية وجب المصير الى اثباتها لانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن
 وانما يتلقى بالسمع ولا يستحيز احد ان يظن بان ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن
 والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندها علم
 من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على الثاني فهذا كلام صاحب
 التصريف في اثبات الروية قال الشيخ محيي الدين فالخاصل ان الرجوع عند كثير العلماء ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل يعني رأسه لمسه الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما
 تقدم واثبات هذا الا باخذونه الا بالماخ من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان
 يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان
 معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنن وضع الجواب عنها فنقول
 اما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فهو ظاهر فان الادراك
 هو الاطاعة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاطاعة لا يلزم منه نفي الروية بتفسير
 اطاعة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر ان
 يكلمه الله الا وحياً الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الروية وجود الكلام
 حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة
 الوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان
 كان محتملاً لكن الجمهور على ان المراد بالوحي هنا الالهام والروية في المنام وكلاهما يسمى وحياً
 وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل
 يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجاً بفصل موضعان موضع
 ويدل على تحديد المحبوب وهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير التكلم وقول عائشة في أول
 الحديث لقد فشفعنى فغناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال تقول
 العرب عند انكار الشيء فشفعنى واقشع جلدى وانما زت نفسى وقوله صلى الله عليه وسلم في
 حديث أى در نورانى آراه فهو يتنور بنور وفتح الهمزة فى أى وتسدده النون المفتوحة ومعناه
 حجاب نور وكيف آراه قال الماورى الضمير فى آراه عائدة على الله تعالى والمعنى ان النور يمنحني من
 الرؤية كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومعناها من ادراك ما حلت بين الراى وبينه وفي رواية
 رأيت نوراً معناه رأيت النور بحسب ولم أر غيره وفي رواية ذاه نورانى آراه ومعناه هو خالق النور
 المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل ان تكون ذات الله نوراً اذا النور

(أفرأيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة) أي أخبرونا
عن هذه الأشمية التي
تعبدونها من دون الله عز
وجل هل لها من القدرة
والعظمة التي وصفها
رب العزة اللات والعزى
ومناة أصنام لهم وهي
مؤنثات فاللات كانت
لتقيف بالطائف وقيل
كانت بفضة تعبدها قريش
وهي فعلة من لوى لانهم
كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعباداة والعزى كانت
لنطفان وهي سمرة وأصلها
تأنيث الاعز وقطعها خالد
ابن الوليد ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وقيل
لتقيف وكانها سميت مناة
لان دمها الساتك كانت
تسمى عندها أي تراق ومناة
مدى معاملة من النوى كانوا
مدي يسمطرون عندها
الانواء تبركها (الاخري)
هي صفة دم أي المتأخرة
الوضيعة المقدار كقولها
وقالت آخرهم لا ولاهم
أي وصعواؤهم لرؤسائهم
وأشرافهم ويجوز ان تكون
الاولية والقدم عندهم
للات والعزى كانوا يقولون
ان الملائكة وهذه الاصنام
بنات الله وكانو يعبدونهم
ويرعون انهم شعباؤهم
عند الله مع وأدهم البنات
وكرهتهم لمن فقيل لهم

من جعله الاجسام والله يتة الى من ذلك هذا مذهب جميع ائمة المسلمين والله اعلم قوله عز وجل
(أفرأيتم اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها اسما من
أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى
أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصفها
رب العزة قتيبي وكان اللات الطائف وقيل بفضة كانت قريش تعبده وقريش اللات بالتشديد (خ)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبت السويق الحاج قبل فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل له غيمة يسلا منها السمن ويؤخذ منها الاقط ويجمع
رسولاهم يتخذون حياضهم الحاج وكان يبطن بفضة فلما مات عبده وهو اللات وقيل كان رجلا
من تقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعه على صخرة فتأتيه العرب فتلت به
أسوقتهم فلما مات الرجل حولتها تقيف الى مناز لها فحرت الطائف على موضع اللات وأما العزى
فقيل هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
تقطعها ليجعل يضربها بالأس ويقول

يا عز كفرانك لا سبحانه * انى رأيت الله قد أهانك

فخرجت منها شيطانة تأسره شعرة داعية بولها واضعة يدها على رأسها وبقال ان خالد ارجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطع
فعاودها ومعه المذول فقطعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عمرانية فقتلتها ثم رجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبدوا قدي وقيل هي صنم لنطفان وضعها
لهم سعد بن ظالم النطفاني وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون
بينهما فرجع الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليسن لكم اللهم الله يعبدونه
وليس لكم قالوا فما تأمرنا قال انا صنع لكم ككذلك واخذ حجر من الصفا وحجر من المروة
ونقلها الى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا وقال هذا الصفا فوضع الذي أخذ من المروة وقال
هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذا ربكم جعلوا يطوفون بين الحجرين
ويعبدون الحجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الحجارة وأمر
خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هي بيت بالطائف كان تعبده تقيف وقوله (ومناة) قيل
هي خزاعة كانت يقديس وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ان الانصار كانوا يهاون لمناة وكانت
حذوقا قديس هي بيت بالمشال كانت تعبده بموكعب وقيل مناة صنم لهذيل وخزاعة وكانت
تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت في حوف الكعبة
يعبدونها (الثالثة الاخرى) لثلاثة مائة اذ هي الثالثة في الذكر وأما الاخرى فان العرب
لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هنا ممت للثلاثة قال الخليل فالسوا لوفاق رؤس الاى
كقولها ما رب اخرى ولم يقل آخر وقيل في الآية تقدم وتأخير تقديره أفرأيتم اللات والعزى
الاخرى ومناة الثالثة وقيل هي صفة دم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة لندليله على
هذا فلا يصح ترتيب مراتب وذلك لان اللات كان صمات على صورة آوى والمرى شجرة وهي
نبات ومناة صخرة وهي حماد وهي في أحريث المراتب ومعنى الآية هل رأيت هذه الاصنام
حقا لرؤية وادار أيتها علمتها انها لا تصلح للعبادة لانها لا تضر ولا تنفع وقيل أفرأيتم أيها
الراحمون ان اللات والمرى ومناة بنات الله لكم لذكروها لاني وقيل كان المشركون يسمونها

(السم الذي ذكره الاثني تلك اذا قسمه بنزري) أي جعلكم لله البنات ولكم البنين نسبة بنزري أي بآخرة من ضارته بنسبة الخا
 صامه ونزري فعل اذ لا فعل في النعوت فكسرت الضاد لثبته كما قيل يعص وهو بوض مثل حجر وسود وضري بالمزمع من
 ضارته مثل ضارته (ان هي) ما الاصنام (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهية لها هو بعد شيء منها
 واشد عناقا لها (سميتها) ٣٣٤ أي سميتهم بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (انتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)

حجة (ان يتبعون الاطن)
 الا توهم ان ما هم عليه حق
 (وما تهمي الانفس) وما
 تشبهه انفسهم (ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى)
 الرسول والكتاب فتركوه
 ولم يعملوا به (أم للانسان
 ما تقي) هي أم المنقطعة
 ومعنى الهمزة فيها الانكار
 أي ليس للانسان يعني
 الكافر ما تقي من شفاعته
 الاصنام أو من قوله ولئن
 رجعت الى ربي ان لي عنده
 الحسنى وقيل هو تقي بعضهم
 ان يكون هو النبي (نقله
 الآخرة والاولى) أي هو
 مالكها وله الحكم فيها
 يعطى النبوة والشفاعة
 من شاء وارتضى لامن
 تقي (وكم من ملك في
 السموات لا تقي شفاعتهم
 شيئاً الا من بعد ان يأذن الله
 لمن يشاء ويرضى) يعني
 ان أمر الشفاعة ضيق فان
 الملائكة مع قوتهم وكثرتهم
 لو شفعوا باجمعهم لاحد لم
 تقي شفاعتهم قط ولم تنفع
 الا اذا شفعوا من بعد ان
 يأذن الله لهم في الشفاعة

يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاثني كره ذلك فقال اللهم
 وجل منكر اعلمهم (السم الذي ذكره الاثني تلك اذا قسمه بنزري) قال ابن عباس أي نسبة جائرة
 حيث جعلتم لكم ما تكرهون لانفسكم وقيل نسبة عوجاء غير معتدلة (ان هي) أي ما هذه
 الاصنام (الاسماء سميتها) انتم وآباؤكم والمعنى انكم سميتها هو آلهة وليست بالآلهة حقيقة
 ولا بعبودية حقيقة وقيل معناه قلتم لبعضها عزى ولا عزة لها فلا يكون لها معنى حقيقة (ما أنزل
 الله بها من سلطان) أي حجة بما تقولون انها آلهة (ان يتبعون الاطن) أي في قولهم انها آلهة
 (وما تهمي الانفس) يعني هو ما زين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضوا عبادتهم
 بعقضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لاجتناب هوى النفس (ولقد
 جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بالآلهة وان
 العبادة لا تصح الا لله الواحد القهار قوله تعالى (أم للانسان ما تقي) معناه أيظن الكافر ان له
 ما يقي ويستهي من شفاعته الاصنام أي ليس الامر كما يظن ويعتق (فقله الآخرة والاولى) أي
 لا يملك أحد في ما شياً أبداً الا بآذنه وقيل معناه ان الانسان اذا اختار معبودا على ما اقتناه واشتهاه
 فقله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء أمهله الى الآخرة
 (وكم من ملك في السموات) أي من ربهدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله (لا تقي شفاعتهم
 شيئاً) يعني ان الملائكة مع علو منزلتهم لا تقي شفاعتهم شيئاً وكيف تشفع الاصنام مع حقاقتها ثم
 أخبر ان الشفاعة لا تكون الا بآذنه فقال تعالى (الامن بعد ان يأذن الله) أي في الشفاعة (من
 يشاء ويرضى) أي من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه
 وقيل الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعة لمن شاء الشفاعة له (ان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) يعني الكفار الذين أنكروا البعث (ليسمون الملائكة تسمية الاثني) أي
 بتسمية الاثني حيث قالوا انهم بنات الله فان قلت كيف قال تسمية الاثني ولم يقل تسمية الاناث
 قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ أليق بهذا الموضوع لما سبته رؤس الاثني وقيل ان كل
 واحد من الملائكة يسمونه تسمية الاثني وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموها كل
 واحد منهم بنتا وهي تسمية الاثني (وما لهم به من علم) أي بالله فيشركون به ويحلمون له ولذا قيل
 ما يستيقنون ان الملائكة اناث (ان يتبعون الاطن) أي في تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن
 لا يفتي من الحق شيئاً) أي لا يقوم الظن مقام العلم الذي هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق
 الذي هو حقيقة الشيء بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان
 الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) يعني القرآن وقيل عن
 الايمان (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) يعني انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يريدوها ويعملوا لها

لمن يشاء الشفاعة له ورضاء وبراء أهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه بهدنتهم (ان الذين
 لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الاثني) لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموها كل واحد
 منهم بنتا وهي تسمية الاثني (وما لهم به من علم) أي بما يقولون وقرئ بها أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الاطن)
 هو تقليد الآباء (وان الظن لا يفتي من الحق شيئاً) أي انما يعرف الحق لذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين
 لا بالظن والتوهم (فأعرض عن تولى عن ذكرنا) فأعرض عن رأيه معرضان ذكر الله أي القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا

وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صغروا بهم فقال تعالى (ذلك بلغهم من العلم) أي ذلك نهاية
علمهم وقلة عقولهم أن آثروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الاظنهم أن
الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن والايمان (ان
ربك هو أعلم بن من ضل عن سبيله وهو أعلم بن اهتدى) أي هو عالم بالفريقين ويميزهم بالعلم
(ولله ما في السموات وما في الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآيات
الاولى وبين قوله (ليجزى الذين أسوأوا ما عملوا) والمعنى اذا كان أعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه
فيجزى الذين أسوأوا أي أسركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أي وحدوا ربهم
(بالحسنى) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك كامل القدرة
فان ذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يجتنبون
كبائر الاثم) قيل الاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطئة عن
التواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر وجمعه آثام
والكبيرة معارفة في كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كبائر (والفواحش) جمع فاحشة وهى
ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وقيل هى ما حش من الكبائر (الا لائم) أى الاماثل وصغر
من الذنوب وقيل هى مقاربة المعصية من قولك المتبصك اذا قاربته من غير موافقة
واختلاف فى معنى الآياتة فقبل هذا الاستثناء صحح اللم من الكبائر والفواحش ومعنى الآياتة
الان يلزمها حاشية مرة ثم تتوب أو يقع الوقعة ثم ينتهى وهو قول أبى هريرة ومجاهد والحسن
ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص الائم ما دون الشرك وقال أبو صالح سئلت
عن قول الله عز وجل الا الائم فقلت هو الرجل يلزم بالذنب ثم لا يعاود فذكرت ذلك لابن عباس
فقال اعانك عابسا ملك كرم عن ابن عباس فى قوله عز وجل الذين يجنبون كبائر الاثم
والفواحش الا الائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفروا اللهم تغفروا أى عبدك
لا لما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قريب وقيل أصل الائم والالمام ما يمله
الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازة لكن للهم
ولم يجعلوا الائم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا فى معناه فقيل هو ما سلف فى الجاهلية
ولا يتواخذهم به فى الاسلام وذلك ان المشركين قالو للمسلمين انهم كانوا بالاسم بعد ما لون معنا
فانزل الله عز وجل هذه الآياتة وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل الائم هو صغار
الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبى هريرة
ومسروق والشعبي والرواية الأخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه
بالئم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه
من الزنا ادرك ذلك لامحالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والمفس تمتى وتنتهى
والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ولم يسل قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لامحالة
العينان زناهما الطر والادنان زناهما الاستماع وللسان زناهما الكلام واليد زناهما اللطس
ولرجل زناهما لخط والقلب يهوى ويغى ويصدق ذلك السرج أو يكذبه وقيل الئم على وجهين
أحدهما ما كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد فى الدنيا ولا فى الآخرة فذلك الذى تكفروه
انصوات الجسد وصوم رمضان ما لم يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثانى هو الذنب العظيم لم
به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب أى خطر وقيل الئم النظرة من غير

ذلك) أى اختيارهم الدنيا
والرضا بها (مبلغهم من
العلم) حتمس عليهم (ان
ربك هو أعلم بن من ضل عن
سبيله وهو أعلم بن اهتدى)
أى هو أعلم بالضال والمهتدى
ومجازيهم بما (ولله ما فى
السموات وما فى الارض
ليجزى الذين أسوأوا ما عملوا)
بعباب ما عملوا من سوء
أو بسبب ما عملوا من سوء
(ويجزى الذين أحسنوا
بالحسنى) بالثبوتة الحسنى
وهى الجنة أو بسبب
الاعمال الحسنى والمعنى
ان الله عز وجل انما خلق
العالم وسوى هذا المكسوت
ليجزى المحسن من المكلفين
والمسيء منهم اذا الملك أهل
لنصر الاولياء وقهر الاعداء
(الذين) بدل أو فى موضع رفع
على المدح أى هم الذين
(يجتنبون كبائر الاثم) أى
الكبائر من الاثم لان الاثم
جنس يشتمل على كبائر
وصغائر والكبائر الذنوب
تتى بكبر عتياها كبير حجرة
على أى النوع الكبير منه
(والفواحش) ما حش
من الكبائر كأنه قال
ولفواحش منها نامة
قيل الكبائر ما أوعده عليه
الدار والفواحش ما شرع
فيها الحد (الا لائم) أى
لصغائر والاستثناء منقطع

عمد فهو مغفور فان أعاد النظر فليس ظلم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم
 في فصل في بيان الكبيرة ووجدها وتميزها عن الصغيرة بهما قال العلماء أكبر الكبائر الشرك
 بالله وهو ظاهر لا يخفى لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وبيده القتل بغير حق فاما ما سواها
 من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وكل مال اليتيم بغير حق والنصر وقذف المحصنات
 وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها
 تعاصيل وأحكام تعرف بها أمراتها ويختلف أمرها باختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة عليها
 فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى ما دونها وقد جاء عن ابن
 عباس انه سئل عن الكبائر أسمع هي قال هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبعمائة أقرب
 وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتميزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهي الله عنه
 فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج
 القائلون بهذا بأن كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجاهل من السلف
 واختلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغار وكبار وقد تظاهرت على ذلك
 دلائل الكتاب والسنة واسنعمال سلف الأئمة واذ ثبت انقسام المعاصي الى صغار وكبار فقد
 اختلف في ضبطها فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تبارك وأغضب أولعنه
 أو عذاب وعن الحسن بن محبوب هذا وقيل هي ما وعد الله عليه نار في الآخرة أو حدى الدنيا وقال
 الغزالي في البسيط الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير
 استعمار خوف أو استعجاب ندم كانتا في ارتكابها والمستعجب في علمه العباد انما أشعر بهذا
 الاستخفاف والنهاون فهو كبيرة وهما تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراعاة التقوى ولا ينعتك
 عن ندم يتخرج به تنغيص التذذبا بعصية فهذا لا يمنع المد الله وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين
 ابن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض
 مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي
 من الصغار وان ساوت أدنى مفاسد الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أسسك امرأة
 محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من أقل درهما
 من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علم بانهم
 يستأصرونهم بدلالته فان تشبيه الى هذه المفسدة أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه
 من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم انه يقبل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم
 انه يؤخذ منه غمرة بسبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في
 فساويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف
 بكونه عظيما على الإطلاق فهذا أحد الكبيرة ولها أمارات منها الحدومنها الأبعاد عنها بالعذاب
 بالبار وضوحها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصف فاعلها بالفسق أو يضاف اليها لعن كائن الله
 من غير ممان الارض ونحو ذلك والله أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس لمن
 فعل ذلك ثم تاب وأناب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي
 لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة أيضا تسمى بالاستغفار
 والسوية الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان ينكر ربه الصغيرة
 تكرارا يشبهه بقلة مبالاة بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال

لانه ليس من الكبائر
 والفواحش وهو كالنظرة
 والقبلة والسنة والغمزة
 (ان ربك واسع المغفرة)
 فيغفر ما يشاء من الذنوب
 من غير توبة

(هو اعلم بكم) أي اباكم (من الارض واذا نتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم) فلا تنسبوها
 الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات أو الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها واحضروها فقد علم الله اني منكم
 والتيق اولاً وآخراً قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام وقبل ان يخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناسي يسمون
 امهات احسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحناننا وهذا اذا كان على سبيل الاجاب أو الزكاة على سبيل الاعتراف
 بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر (هو اعلم عن اتقى) ٢٣٧ فاكفوا بطله عن علم الناس

ويجزئها عن نساء الناس
 (أفرأيت الذي تولى)
 أعرض عن الايمان
 (وأعطى قليلاً وكدي)
 قطع عطسته وأمسك وأصله
 اكده الحافر وهو ان
 تافاه كدبه وهي صلاة
 كالخضرة فيسبك عن
 الحفر عن ابن عباس رضی
 الله عنهما فيمن كفر به
 الايمان وقيل في الوليد
 ابن المغيرة وكان قد اتبع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فعيره بعض الكافرين
 ونال له زكوة من الاشياخ
 ورعت اهم في البار قال
 في خديت عذاب الله
 قضى له ان هو اعطاه
 شيئاً من ماله ورجع الى
 شركه ان يجعل عنه عذاب
 الله فعلم وأعطى لبي
 عاتبه بعض ما كان من
 له ثم جعل وصمه (أعمده
 عم الغيب هو يري) أهر
 يعلم ما مضى من عذاب
 اللذوق (أهل نبياً) يعبر
 (عما في صنف موسى)

تعالى (هو اعلم بكم) أي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذا نشأكم من الارض) أي خلق اباكم آدم
 من التراب (واذا نتم اجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم) سمي جنينا لاستنارته في بطن امه
 (فلا تزكوا انفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة
 والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم فلا تبرؤا من الاثم ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل
 في معنى الآية هو اعلم بكم أي المؤمنون علم حالكم من اول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا
 انفسكم رياء وخيلاً ولا تقولوا ان لم تعرفوا حقيقته انا خير منكم أو اناركي منكم أو اتقى
 منك فان العلم عند الله ومنه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على
 التقوى وهو قوله تعالى (هو اعلم بكم) أي عن يرو وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى
 الآية فلا تزكوا انفسكم أي لا تنسبوها الى زكاة العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل
 لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها واحضروها فقد علم الله اني
 منكم والتيق اولاً وآخراً قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم وقيل ان يخرجوا من بطون
 امهاتكم قبل زلت في ناس كانوا يعلون امهات احسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحناننا
 فأزل الله فهم هذه الآية قوله عز وجل (أفرأيت الذي تولى) نزلت في الوالد بن المغيرة
 كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا أتركت دين
 الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله فصن له الذي عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع
 الى الشرك ان يجعل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى شركه وأعطى للذي عيره بعض الذي
 ضمن له من المال ومنعه تمامه فنزل الله أمرأيت الذي تولى أي أدر وأعرض عن الايمان
 (وأعطى) أي لصاحبه الذي عيره (قلدلاً وكدي) أي فضل بالذوق وقيل أعطى قلداً أي من
 الخير بلسانه أو كدي أي قطعه وامسك ولم يعم بالعطية وقيل نزلت في العاص بن مولى التميمي
 وذلك انه كان رجلاً رافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في أبي جهل
 وذلك انه قال والله ما أمرنا بحمد الاعجم الا بخلاف ذلك قوله وأعطى قلداً أو كدي
 أي لم يؤمن به ومعنى الآية كدي أي قطع وأصله من الكدية وهي حجر يطهر في نثر يرمع
 من الحجر (أعمده علم الغيب هو يري) أي ما غاب عنه أي أن صاحبه يحمل عنه عذابه (أهل
 نبياً) أي يعبر (عما في صنف موسى) يعني اسفار الموراة (ابراهيم) أي ويعبر عن صنف
 ابراهيم (الذي وفي) أي كل وتم ما أمر به وقبل عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه في خلق وقيل
 وفي عمارص عليه وقيل قام بدخ ولده وقيل استكمل لاطعة وقيل وفي عمارص عنه في سهام

أي السوراه (ابراهيم) أي وفي صنف ابراهيم (الذي وفي) أي وهو وانه كثيره فتمس وطاقتا له كل وده ونوينة وري
 محفوا والنسب يد بالنعمة في الوقاوع من الحسن أمره - سنى الاولى - وبين عمارص لسائب هدار لا يسأل مخلوق فل
 نذف في البار قل له جبريل أنك حاجفة قال ما ليك هلا وعسى اني صلى الله عليه وسلم وفي عمله تلى يوم رجع مكة ان في صدر
 النهار وهي صلاة الصبح وروى الأخرى كرم سمي الله خبيثة الذي وفي كان يقول ذا أصبح - أصنى - سبحان الله من
 تمسون الى حين نظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي دلتون عشر في لوبه ادايبون وعشرة في الاحواب ان المسلمين
 وعشرة في المؤمنين ما لم المؤمنون ثم اعلم بكم في صنف موسى وبرهية -

(الأتزر وازرة ووزر أخرى)
 تزمن ووزر اذا اكتسب
 وزرا وهو الاثم وان خفضه
 من التثنية والمعنى انه لا تز
 والغصير ضمير الانسان ومحل
 ان وما بعدها الجريد لا مح
 في صحف موسى أو الرفع
 على هو ان لا تزركان فالتلا
 قال وما في صحف موسى
 و ابراهيم تقبل الأتزر وازرة
 وزر أخرى أى لا تحمّل
 نفس ذنب نفس (وان ليس
 للانسان الاماسى) أى
 سعبه وهذه ايضا محاق
 صحف ابراهيم وموسى واما
 ما صح في الاخبار من
 الصدقة عن الميت والجمع عنه
 فقد قيل ان سعى غيره لمالم
 ينفعه الامتباع الى سعى
 نفسه وهو ان يكون مؤمنا
 كان سعى غيره كانه سعى نفسه
 لكونه تابعه واقام بقامه
 ولا سعى غيره لا ينفعه ان
 عمله لنفسه وان كان ادواته
 به فهو بحكم الشرع كالنائب
 عنه والوكيل القائم مقامه
 (وان سعبه سوف يرى) أى
 يرى سعبه هو يوم القيامة
 في ميزانه (ثم يجزاه) ثم
 يجزى العبد سعيه يقال جزاه
 الله عمله وجزاه على عمله
 بمذق الجار واصل العمل
 ويجوز ان يكون الضمير
 للجزاء ثم فسره بقوله (الجزاء
 الاوفى) أو ابدله عنه
 (وان الى ربك المسعى)

الاسلام وهو قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاعهن والتوفية الاتهام وقيل وفي شأن
 الماسك وروى البعوى بعده عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وقى
 عمله كل يوم بأربع ركعات أول النهار عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم ركع لى أربع ركعات من أول النهار كفتك آخره أخرجه
 الترمذى وقال حديث حسن غريب ثم بين ما فى صحفهما فقال تعالى (الأتزر وازرة ووزر أخرى)
 أى لا تحمّل نفس حاملة جعل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بأثم غير ها وفي هذا البطل قول
 من ضمن الوليد بن المغيرة أنه يحمل عنه الأثم وقال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل
 بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبده حتى كان ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام فنهاهم عن ذلك وبأنهم عن الله تعالى الأتزر وازرة ووزر أخرى (وان ليس
 للانسان الاماسى) أى عمل وهذا فى صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا منسوخ
 الحكم فى هذه السبعة بقوله تعالى ألحقنا بهم درياتهم فادخل الابداء الجنة بصلاح الابداء
 وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ماسعوا واماسى لهم غيرهم لما روى
 عن ابن عباس ان امرأته رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم
 وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمى توفيت أينفعها ان تصدقت عنها قال نعم
 وفي رواية أن سعد بن عبادة أحابى سجد كرفعه وأخرجه البخارى وعن عائشة رضى الله
 عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمى اتمت دنسها وأظن انها لو تكلمت
 تصدقت فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم أخرجه فى الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل
 لذهب الشافعى ومالك وأحمد وجاهير العلماء ان حج الصبي منعقد صحيح بناب عليه وان كان
 لا يميزه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك عمرنا
 للعبادة وفي الحديثين الآخرى دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو
 اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة فى ذلك ويصح
 الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الواوصى صحيح تطوع على الاصح عند الشافعى واختلف العلماء
 فى الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازها عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب
 الشافعى ان قراءه القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها به قال أحمد بن
 حنبل وأما الصلوات وسائر النمازات فلا يصله عند الشافعى والجمهور وقال أحمد يصله ثواب
 الجمع والله أعلم وقبل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيشأب عليه
 فى الدنيا بأن يوسع عليه فى رزقه ويمافى فى بدنه حتى لا يبق له فى الآخرة خير وروى أن عبد
 الله بن أبى بن سائل كان أعطى العباس قبضا ليسه اياه طامات أرسل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيصه ليكف فيه فلم يبق له فى الآخرة حسنة بناب عليها وقيل ليس للانسان
 الاماسى هو من باب العدل فالما من باب الفضل فحائزان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه
 (وان سعبه سوف يرى) أى يراه فى مبراه يوم القيامة وفيه بشارة للؤمن وذلك ان الله تعالى يريه
 أعماله الصالحة لفرح بها ويجزى الكاهر بأعماله الفاسدة فيزداد غمما (ثم يجزاه) أى السعى
 (الجزاء الاوفى) أى الأثم الاكمل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء سعبه بالجزء الاوفى قوله
 عروجى (وان الى ربك المنتهى) أى اليه تنتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو
 محازيمهم بأعمالهم وفي الخطاب يهدا وجهان أحدهما عام تقديره وان الى ربك أيها السامع

أو العاقل كائن من كان المنتهى فهو تهديدي بل يسبح للشيء وحث شديد للمحسن ليقطع المني عن
 اسائه ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم
 فعلى هذا فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تخزن فان الربك المنتهى وقيل في معنى
 الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاه الا مال وروى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي بن كعب
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى
 عن أبي هريرة صر فواتشكر وافي الخلق ولا تفكر وافي الخلق فانه لا تحيط به الفكرة ومدناه
 لا فكرة في الرب أي انتهى الامر اليه لانك اذا نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه
 لا يلد لها من موجد واذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه وهو إشارة
 الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وأه هو أضحك وأبكي) أي هو القادر على إيجاد الصديق
 في محل واحد الضحك والبكاء نفسه دليل على ان جميع ما يعمده الانسان فبقضاء الله وقدره
 وحقه حتى الضحك والبكاء قيل أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكي أهل النار في النار وقيل
 أضحك الارض بالنبات وأبكي السماء بالمطر وقيل أفرح وأحزن لان السرح يجلب الضحك
 والحزن يجلب البكاء عن جابر بن سمرة قال بالسنت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة
 وكان أصحابه يتباشرون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكن وورعياتهم
 معهم اذا ضحكوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية سمك بن حرب
 فيضضكون ويتندم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والایمان في قلوبهم أنطم من الجبل
 (ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة مسمومة مثلها فقل لو علمون
 ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم
 خنيز هو بالخاء المجهية أي بكاء مع صوت يخرج من الانف (وأه هو أمات وأحى) أي أمات
 في الدنيا وأحيا للبعث وقيل أمات الآباء وأحيا الأبناء وقيل أمات الكافرين بالكفر وأحيا
 المؤمنين بالمعرفة (وأه خلق الزوجين الذكور والائتي) أي من كل حيوان وهو أيضا من جملة
 المصادات التي تسود على المطمة يخافون به صهاذ كروا به صهاثي وهذا شيء لا يصل اليه فهم
 العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدره الله تعالى وحقه لا يعمل الطبيعة (من عطسة اذ غشي) أي
 تصب في الرحم وقيل تقدر وفي هـ د اتبيه على كمال قدرته لان العطسة شيء واحد خلق الله لها
 أعضاء محسنة وطباعا مباحية وخلق منها الذكور والائتي وهذا من عجيب صنعته وقال قدرته
 ولهذا لم يؤكده بقوله وانه هو خلق لانه لم يدع أحدا يجادعه ولا حقه ولا خلق غيره كالم
 بقدر أحدا يدعي خلق السموات والارض (وأن عليه النساء الاخرى) أي الخلق لثاني بعد
 الموت للبعث يوم القيامة (وأه هو أغنى وأقنى) أي أغنى الناس بالاموال وأعطى القصد وهي
 أصول الاموال وما يدخره بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة وصوف الاموال وما
 يدخره بعد الكفاية وأقنى بالابل ولبنها والتم وقيل في أي أحد م وقال بن عباس أغنى
 وأقنى أي أعطى فأرضى وقيل أغنى يعني رفع ما حمله ولم يتركه محمدا لشي لان لغى صدقه
 وأقنى أي راد فوق الغنى (وأه هورب لشعري) أي له رب معبودهم وكانت حرمة الله
 الشعري وأور من س لهم ذلك رجل من أشراهم يقال له أبو كبشة عبدها وقل لان يحوم
 تقطع السماء عرضا ولشعري تقطعه طولا فهي محالفة له عبده وعبدهم حراة المخرج

هذا كله في العجف الاولى
 والمنتهى مصدره من
 الانتهاء أي يذهب اليه
 الخلق يرجعون اليه
 كتوله والى الله المصير
 (وأه هو أضحك وأبكي)
 خلق الضحك والبكاء وقيل
 خلق الفرح والحزن وقيل
 أضحك المؤمنين في العقبى
 للمواهب وبكاهم في الدنيا
 بالمواهب (وأه هو أمات
 وأحى) قتل أمات الآباء
 وأحيا الآباء وأمان
 بالكفر وأحيا بالإيمان
 أمانات هسا وأحياتة
 وأنه خلق الزوجين الذكور
 والائتي من نطفة اذ غشي
 اذ غشي في الرحم يقال
 غشي وأغشى (وأن عمه النساء
 الاخرى) الاحماء بعد
 الموت (وأه هو أغنى وأقنى)
 وأعطى لغنى وهي
 المال تألتها وعزمت
 أن لا يخرجها من يدك
 (وأه هورب لشعري)
 هو كوكب يطلع بعد
 الحوزة في شدة الحر وكانت
 حراة تمدها ما أعلم الله
 له رب معبودهم هذا

(وأهـ أهـ لك عاد الاولي) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى ارم عاد لولي مدني وبصري غير سهل بادغام التنوين في اللام وطرح
 همزة الاولي ونقل ضمها الى لام التعريف (وهود فسا أبق) حمزة وعاصم الباقيون وهود وهو مقطوف على عاد اولاً وينصب ضمها
 أبق لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبله لا تقول زيداً فضربت وكذا ما بعد النون لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهـ لك هود في أبقاهم
 (وقوم نوح) أي وأهـ لك قوم نوح ٢٤٠ (من قبل) من قبل عاد وهود (انهم كانوا هم أظلم وأظنى) من عاد وهود لانهم كانوا

يضر بونه حتى لا يكون به
 حراك وينفرون عنه حتى
 كانوا يحذرون صبيانهم ان
 يسهموا منه (والمؤنفة)
 والقري الذي اتفكت
 باهـ لها أي انقلبت وهم
 قوم لوط يقال أفكته فأتفك
 (أهوى) أي رفعها الى
 السماء على جناح جبريل
 ثم أهواها الى الارض
 أي أسقطها والمؤنفة
 منصوب باهوى (فقتاها)
 ألبسا (ماغشى) تمويل
 وتعظيم لما صب عليها من
 العذاب وأمطر عليها من
 الصخر المنضود (قبأى
 آل ابريك) أي الخاطب
 (تمتارى) تشكك أي
 بما اولاً من النعم أو بما
 كفالك من النقم وبأى نعم
 ربك الدالة على وحدانيته
 وربوبية تشكك (هذا
 نذر) أي محمد منذر (من
 النذر الاولي) من المنذرين
 الاولين وقال الاولي على
 تأويل الجماعة أو هذا
 القرآن نذير من النذر
 الاولي أي انذار من جنس
 الانذارات الاولي التي

رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الذين سموه ابن ابي كبشة تشبهاً به في
 خلافه اياهم كما حالهم أبو كبشة وعبد الشعري وهو كوكب يضى خلف الجوزاء ويسمى كلب
 الجبار أيضاً وهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحدهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك
 لانها آخى من العبور والحجرة بينهما وأراد بالشعري هنا العبور (وأهـ لك عاد الاولي)
 وهم قوم هود أهـ لكوا اربع صرصر وكان لهم عقب فكانوا عاداً اخرى وقيل الاخرى ارم وقيل
 الاولي يعني أول الخلق هـ لا كعبد قوم نوح (وهود) وهم قوم صالح أهـ لكهم الله بالصيحة (فا
 أبق) يعني منهم أحد (وقوم نوح من قبل) يعني أهـ لك قوم نوح من قبل عاد وهود بالغرق (انهم
 كانوا هم أظلم وأظنى) يعني لطول دعوة نوح اياهم وعنواهم على الله بالمصيبة والتكذيب
 (والمؤنفة) يعني قري قوم لوط (أهوى) أي أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم
 أهوى بها (فقتاها) أي ألبسا الله (ماغشى) يعني الحجارة المنضودة المسومة (قبأى آل ابريك
 تمتارى) أي تشكك أيم الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تمتارى أي تكذب
 (هذا نذير) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولي) أي رسول من الرسل المتقدمة
 أرسل اليكم كما أرسلت الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كما أنذرت الرسل من قبله (أزفت
 الآزفة) أي قربت القيامة واقربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي مظهره
 ومبينة متى تقوم وقيل معناها ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها
 وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل
 معناها ليس لها رديني اذا غشيت الخلق أهواها وشداؤها لم يكشفها ولم يردعها عنهم أحد
 قوله تعالى (أفمن هذا الحديث) يعني القرآن (تجيبون) تكرون (وتضحكون) أي استهزاء
 (ولا تبكون) أي مساقية من الوعيد (وأنتم سامدون) أي لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه
 ان السمود هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن نغوا ولعبوا وأصل السمود في اللغة
 رفع الرأس مأخوذ من عهد البعير اذا رفع رأسه وجذ في سيره والسامد الإلهي والمعنى وقيل
 معناه أمثرون بطرون وقال مجاهد غضاب برطمون قبل له وما البرطمة قال الاعراض
 (فاسجدوا لله) يعني أيها المؤمنون شكر على الهداية وقيل هذا المحمول على سجود التلاوة وقيل
 على سجود القرض في الصلاة (واعبدوا) أي اعبدوا الله واتقوا قالوا اعبدوا الله والكونه معاوما
 واما لان العبادة في الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش أخذ كفا
 من حصبا أو ترابا فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقه وأبته بعد نزل كافر
 زاد البخاري في روايته قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم ذكره وقال في آخره وهو أمية

أذريها من قبلكم أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت
 ابن
 الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي ليس لها نفس كاشفة أي مبينة متى تقوم كقوله لا يجلبها وقتها الا هو أو ليس
 لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها اذا وقعت الا لله تعالى غير انه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أي القرآن (تجيبون)
 استكبارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) خشوعا (وأنتم سامدون) غافلون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن
 عارضوه بالغناء ليشتغلوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) أي فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الا لله والله أعلم

ابن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعباً أجمع ومجيد مع المسلمون
والشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التعظيم فلم يسجد فيها ففي هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعي
وأحمد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يجعلها علينا الا ان نشاء وذهب قوم الى وجوبها على
القارئ والمستمع وهو قول مقيان وأصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة
وهو ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (اقربت الساعة) أي دنت القيامة (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير
تقديره انشق القمر واقربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظاهرة ومجزياته الباهرة يدل عليه ما روى عن أنس ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يرهم آية فأرهم انشقاق القمر مرتين أخرجه البخاري ومسلم وزاد الترمذي
فزلت اقربت الساعة وانشق القمر الى قوله صخر مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا
وفي رواية أخرى قال ينفانحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اذا انطلق القمر فالتقت
فلقة فوق الجبل وقلعة دونه فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا ولهما عن ابن عباس
قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقت فسترا الجبل فلقة وكانت
قلعة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أشهدوا عن جبير بن مطعم قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقين فقالت قرينس صخر محمد أعيننا
فقال بعضهم لئن كان صخرنا ما يستطيع أن يصير الناس كلهم من أخرجته الترمذي وزاد غيره
فكانوا ينلقون الركبان فيضربونهم بأنهم قد رأوا فكذبونهم قال مقاتل انشق القمر ثم
التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قرينس صخركم بن أبي كبشة فسألوا لسفارة فقالوا انهم قد رأوا
فأنزل الله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه
المجزة العظيمة مع شهادة القرآن الجيد بذلك أنه أدل دلائل وأقرب مثبت له ومكانه لا يشك
فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين
السوي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد ذكرها بعض المبتدعة المضاهين المخالفين الملة
وذلك لما أسمى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها الا ان القمر مخلوق لله الى قول فيه ما يشاء كما يفعله
ويكوره في آخر أمره فالما قول بعض الملاحة لو وقع هذا لقتل متواتر وشترك أهل الارض
كلهم في رؤيته له ومعرفة له ولم يختص بها أهل مكة وجاب العلماء عن هذا بأن هذا لا يشقاق
حصل في الدليل ومعظم الناس تام غايلون والارباب مغتقة وهم معطوبون بشيائهم - قيل من
ينفكر في السماء أو ينظر اليها الا الساذج البادر وما هو مشاهد معتاد ان كسوف القمر وغيره
عما يحدث في السماء في الليل من الجذب والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع

سورة القمر خمس وخمسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم) اقربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) نصفين وقرئ وقد انشق أي اقربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول أقبل الامير وقد جاء البشر بقدمه قال ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فنتي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة والجمهور على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال وانشق لما خفي على أهل الافطار وظاهر عندهم لنقلوه متواترا لان الطباع جبلت على نشر الحطب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بهم

(وأن يروا) يعني أهل مكة (آية) تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (يعرضوا) عن الإيمان به (ويشعروا) مستمر) محم
 قوى من المرة القوية أو دائم مطرد أو ما ذهب زول ولا يبقى (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا) هو أفعالهم (ومالزين
 لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمر
 من أمرهم واقع مستقر أي سيبث ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنبياء) من القرآن
 المودع أبناء القرون الخالية أو ٢٤٤ أبناء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه من درج) ازدياد عن الكفر تقول

زجرته وازدجرته أي متعنه
 وأصله أن تجرولكن التاء
 إذا وقعت بمنزلة ساكنة
 أبدلت دال الان التاء حرف
 مهموس والزاي حرف
 مجهور فأبدل من التاء حرف
 مجهور وهو الدال ليتناسبا
 وهذا في آخر كتاب سيبويه
 (حكمة) بدل من ما أو
 على هو حكمة (بالغة)
 نهاية الصواب أو بالغة من
 الله الهم (فاتقوا النذر)
 ما نفي والنذر جمع نذر
 وهم الرسل أو المنذرين
 أو النذر مصدر بمعنى
 الانذار (قول عنهم) لعلك
 أن الانذار لا يعني فهم نصب
 (يوم يدع الداع) يخرجون
 أو بأضمار إذ كوالداعي إلى
 الداعي سهل ويعقوب ومكي
 فيهما وافق مدني وأبو عمرو
 في الوصل ومن أسقط
 الياء اكتفى بالكسرة عنها
 وحذف الواو من يدعو
 في الكتابة لتسابعة اللفظ
 والداعي اسرافيل عليه
 السلام (الشيء نكرو)
 من كسر فظيع تنكره

ولا يتحدث به إلا أحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه وكان هذا
 الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألوا هواة قمر حوار وثبها لم يتأهب غيرهم لها قال
 العلماء وقد يكون القمر حيث تفتد في بعض البحار والمنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون
 بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجرد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل
 في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين
 على خلافه ولأن الله ذكره بلفظ الماضي وحمل الماضي على المستقبل بعيد يقتضي قرينة
 تنقله أو دليل يدل عليه وفي قوله تعالى (وأن يروا آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية
 العظيمة وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى (وأن يروا آية أي تدل على صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا أي عن التصديق بها
 (ويقولوا صر مستقر) أي دائم مطرد ووككل شيء دام حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رأوا اتباع
 المعجزات وتزاد في الآيات فلهذا صر مستقر وقيل مستقر أي قوى محكم شديد بعلمه وعلمه
 كل صحر وقيل مستقر أي ذهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وإنما قالوا ذلك تخمينية لأنفسهم
 وتعليل (وكذبوا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله (واتبعوا) هو أفعالهم (أي
 مالزين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم أنه صحر القمر (وكل أمر مستقر) أي لكل
 أمر حقيقة فما كان منه في الدنيا فيسيطر وما كان منه في الآخرة فيسهر وقيل كل أمر
 مستقر فالغير مستقر بأهله في الجنة والشر مستقر بأهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين
 والمكذبين حين يعرفون حقيقة بالثواب والعقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل
 ما قدر فهو كائن وواقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم صر مستقر يعني ليس أمره بذهب كما
 زعمتم بل كل أمر من أموره مستقر وإن أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر إلى غاية
 يتم فيها الحق (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (من الأنبياء) أي من أخبار الأمم الماضية
 المكذبة في القرآن (ما فيه من درج) أي منتهى وموعظة (حكمة بالغة) يعني القرآن حكمة
 نامية قد بلغت الغاية (فاتقوا النذر) يعني أي تغنى تغنى المنذر إذا خالفوهم وكدبهم
 (قول عنهم) أي أعرض عنهم - نضنا آية القتال (يوم يدع الداع) أي إذ كرم يا محمد يوم يدعو
 لداعي وهو اسرافيل ينفخ في الصور قائما على حضرة بيت المقدس (الشيء نكرو) أي منكرو
 فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما له (حاشعا) وقرئ خشعا (أبصارهم) أي ذليلة خاضعة
 عند رؤية المذاب (يخرجون من الأجداث) أي من القبور (كانهم جراد منتشر) مثل
 في كثرتهم وتوحد بعضهم في بعض حيارى فرعين (مهطعين) مسرعين مادي أعناقهم مقبلين

النفوس لأنهم تهمد بعبادته وهو هول يوم القيامة نكرو بالتحقير مكي (خاشعا أبصارهم) عراقى غير عاصم (ال)
 وهو حال من الخارجين وهو فعل للأبصار وذكر كما تقول ينشع أبصارهم غيرهم خشعا على يخشع أبصارهم وهي لغة
 من يقول أكلوني البراغيث ويجوز أن يكون في خشعاضيرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الأبصار كتابة عن الدلة لأن
 ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما (يخرجون من الأجداث) من القبور (كانهم جراد منتشر) في كثرتهم وتفرقهم
 في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتبوج يقال في الجيش الكثير المائج بهضه في بعض جاؤا كالجراد (مهطعين

الى الداع) حصر عين مادي اعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم نصر) صعب شديد (كذبت قبلهم) قبل اهل مكة (نوح فكدبوا عبدنا) نوح عليه السلام ومعنى تكرا التكدب اي كذبوا عليه تكديبا على عقب تكديبا ككلام مني منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكدبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جا حدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل (وقالوا اجنون) اي هو مجنون (واذجر) اذجر عن ادلاء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة قبلهم اي قالوا هو مجنون وقد اذجره الجن وقبحاته وذهبت بلبه (فدعا ربه) اي باق (مغلوب) غلبني قومي فلم يسموا مني واستصم الياس من اجابتهم (فانتقم لي منهم بعد اب تبعته عليهم) ففقتضوا ابواب السماء فقتضوا شامى ويزيد ومجل وبعقوب (بعاء منهم) منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما (وبجرنا الارض عيوننا) وجملة الارض كلها عيوننا كالمعايون تتغير وهو ابلغ من تولك وبجرنا عيون الارض (فالتقى الماء) اي مياه السماء والارض ٢٤٣ وقرئ الماء ان اي النوعان من

الماء السماوي والارضى
على امر قد قدر) على حال
قدرها الله كيف شاء وعلى
امر قد قدر في اللوح المحفوظ
انه يكون وهو هلاك قوم
نوح بالطوفان (وجملناه
على ذات ابراهيم وادرس) اراد
السفينة وهي من الصفات
لتي تقوم مقام الموصفات
فتنوب مناسبا وتؤدي
مؤداتها بحيث لا يفصل
بينها وبينها ونحوه ولكن
قبصي مسرودة من حديد
اراد ولكن قبصي درع
الآتري انشا وجمعت بين
السفينة وبين هذه الصفة
لم يصح وهو من فصيح
الكلام ويديعه والدرس
جمع دسار وهو المسار
فعال من دسر اذ دفعه
لا يدسر به مصغه (تجري

(الى الداع) اي الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يلقون بأبصارهم
(يقول الكافرون هذا يوم عسر) اي صعب شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على
الكافرين لا على المؤمنين قوله تعالى (كذبت قبلهم) اي قبل اهل مكة (قوم نوح فكدبوا عبدنا)
يعني نوحا (وقالوا اجنون واذجر) اي اذجره على دعونه ومقالته بالشتم والوعيد بقولهم لئن
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين (فدعا) يعني نوحا (ربه) وقال (اي مغلوب) اي مقهور
(فانتقم لي منهم) فقتضوا ابواب السماء قيل هو على ظاهره وللسماء ابواب تفتح
وتغلق ولا يستعد ذلك لانه قد صرح في الحديث ان السماء ابواب وقيل هو على الاستعارة فان
الظ هر ان يكون المطر من السحاب (بعاء منهم) اي منصب انسابا شديدا لم ينقطع اربعين
يوما (وبجرنا الارض عيوننا) اي وجملة الارض كلها عيوننا تسيل بالماء (فالتقى الماء) يعني ماء
السماء وماء الارض (على امر قد قدر) اي قضى عليهم في ام الكتاب وقيل قدر الله ان يكون
الماء ان سواء فكانا على ما قدر (وجملناه) يعني نوحا (على ذات الواح) اي سفينة ذات الواح
واراد بالالواح خشب السفينة العريضة (ودسر) هي المسامير التي تسد بها الالواح وقيل
الدرس صدر السفينة وقيل هي عوارض السفينة واضلاعها وقيل الالواح جانبها لسفينة
والدرس اصلها وطرفاها (تجري) يعني السفينة (باعيننا) اي عراى ما وقيل يحفظه او قيل
بامرنا (جزء لمن كان كمر) يعني فلنأخذ ذلك به وهم من اشياء نوح واغراق قومه نوحا بالنوح لانه
كان كفر به ويخده امره وقيل لمن يعني لما اي جزءا لما كان كمر من ايدى الله ونعمه عنده بلذين
اغرقهم وقيل جزءا لصنع بنوح واصحابه (ولقد نزلنا آية) يعني الفعلة التي فعلناهم آية يعتبر
بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها لله تعالى بارض الجزيرة عبره حتى نظر اليها أوائل هذه
الامة (هول من مدكر) اي منذر معتبر مصط خائف مثل عتوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدكر فدها على وقرية اخرى معنسه يقول مدكر
دالا فكيف كان عبدني ونذري (وقد يسرنا القرآن) اي سهلنا القرآن (للكري

باعيننا) عراى ما ويجمطنا ويا عيننا حالس لتجري في تجرى ي محمودة (جزء) مسعود لما تقدم من فتح ابواب السماء
وما بعده اي فلنأخذ ذلك جزاء (لمن كان كمر) وهو نوح لانه جعله مكسورا لان النبي صفة من الله ورحمة قال الله
تعالى وما ارسلناك لارجحة للعالمين وكان نوح امة مكفرة (ولقد نزلنا آية) اي لسميه أو امة أي جعلنا آية) يعتبر
بها وعن قتادة ابقاها لله بارض الجزيرة وقيل على الجزيرة دهر اطوي لاحتى طر لها أوائل هذه الامة (فهل من مدكر)
منعط ينطق ويصير وأصله مدكر بلال والتاء ولكن لانه بدلت منها اللال واللال واللال من موضع فادغمت الال في
اللال فكيف كان عبدني ونذري) جمع يدرو وهو الال نذري يعقوب فيه واقفه سهل في توصيل غيرها ما يعبر به على هذا
الاجتلاف ما بعده الى آخر السورة (وقد يسرنا القرآن للذكري) سهلنا للذكري والاعاط بان تصداه بالمواضع الشايسة
وصرفا فيه من الوعد والوعيد

(اهل من مذكر) متعظ يتعظ وقبل ولقد سهلناه العظف واعناطه من اراد حنطه فهل من طالب تحنطه ليجان عليه ويركز
ان كتب اهل الايمان نحو التوراة والانجيل والاروريات كلها الا نظرا ولا يصغفون بانا نهر اكالقرآن (كذب شهاد
فكذب كان عذابي ونذر) أي وانذارا لهم بالعذاب قبل تزول أو وانذارا في تعذيبهم لمن يهدمهم (انا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا) باردة أو شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مسفر) ثم الشرف قد استمر طمهم حتى اهلكهم وكان في ارضهم في آخر
الشهر (ترفع الناس) تقاهم عن أما كمم وكانوا يصغفون أحدهم منهم بايدي بعض ويتداخلون في السحاب ويصغفون
الحفر فيندسون فيها فنزعهم وتكفهم وتذوقهم (كانهم) حال (أعجاز نخل منقسر) أصول نخل منقطع عن مغزسه وشبهوا
بأعجاز النخل لان الريح كانت تطلع رؤسهم فتشفي أجسام الارواح وينساقطون إلى الارض أمواتا وهم جثث

ابتدروا عسيرة قال سعيد بن جبيرة سمرناه العسظ والقراءة وليس شيء من كتب الله تعالى
يسرا كله بظاهر لا القرآن (اهل من مذكر) أي من طبعوا عليه وفيه الحث على تعليم القرآن
ولا تسامح به لانه قد يسهره وهو له على من سله من عباده بحيث سهل حفظه للصغير
والكبير ولعربي والعجمي وغيرهم قوله (كذبت عاذ فكيف كان عذابي ونذر) أي
الذي رى لهم لعذاب (نارسا) بهم يرتعص صررا) أي شديدة المنيب (في يوم نحس) أي
في يوم شؤم (مسفر) أي دائم شؤم سمر على جبههم بخصوصه لم يبق منهم أحد الاهلك فيه
وقيل ان ذلك اليوم يوم الاربعاء في آخر الشهر (ترفع الناس) أي الريح قلعهم ثم ترىهم على
رؤسهم خدق رؤسهم فقلبت نزعهم من حصرهم (كانهم أعجاز نخل) قال ابن عباس أصول
نخل (منقسر) أي قطع من مكانها على الارض قبل حركات الريح تبين رؤسهم من
حصرهم في أجسامهم بل رؤس كجمر اتخذت للقتل (كذبت كان عذابي ونذر) ولقد سمرنا
لقرآن بل قد قيل من سمر كذبت فمؤبد لسند) أي لانذار الذي جاء به صالح (فقالوا أيسرا
وهو) أي آدمي حده (تبعه) أي ونسج جماعة كثيرين (ان اذالني ضلال) أي خطا
وذهاب عن لصواب (وسمر) ذل ابن عباس عدب وقيل شدة عذاب وقيل انالي عناء وعذاب
عذرا من طعنه وقيل لبي جود وقيل اني بعد عن الحق (ألقي الذكرو عليه) يعني أنزل
الوحى عليه (س يسهل هو كذبت) أي بطر متكبر يريد ان يعظم علينا بادعائه النبوة
(س يسهل هو كذبت) أي حين يزل بهم لعذاب وقيل يعني يوم القيامة وانما ذكر الغد لتقريب (من
أكرم ب لاشتر) أي صالح أمم من كذبت (نارسا لواقفة) أي باعثوها وخرجوها من المصيبة
التي سألوا وذلك نهم نسوا على صالح فسألوا ان يخرج لهم من صخرة جراناقه عشراء فقال
ينقلني انمرسوا لواقفة (سه) أي محنة واختبار (لهم فارتقمهم) أي فانظر ما هم صانعون
(واصطبر) أي عني ذهم (ونبتوم) أي أخبرهم (ان المساء فمعة بينهم) أي بين الناقة وبينهم لها
يوم ولهم يوم فقلنا اني بينهم حسب المقلد (كل شرب) أي نصيب من المساء (محصر) أي
يعجز عن شرب كذبت فذالك يوم السائة حصرت شربها وادان يومهم حصر واشر بهم

طوال كانهم أعجاز نخل
وهي أصوله بالافروع
ودكر صفة نخل الى العسظ
واوجنها على لحي لاشتر
قل كانهم أعجاز نخل حاربه
(فكذب كان عذابي ونذر
ولتديبرنا انرا آبلد كمر
همل من مذكره ضغور
بالسفر فساوا نرسا
وحد) المنصب بمراجعت
بعسره (سعه) فقه
انح شرا من وحد
اد ابي صلال وسمر) كان
يقول انتم تبغون كذبت
في صال عن الحق وسمر
وبرس مع بعسره كسوا
سعه فقولنا تبع لكذا
ا- كما تقول وقيل انه لاني
الخطو نهم عن اصواب
والسمر سمون وتوهم
أيسر كذرا لا يتبعوا
صنابهم في الحسية وطبوا
س يكون من الاكفة

هذا واصلانه كان منهم
أردو واحد من اذ يوم ليس من شربهم ونهم ويدل عهده (ألقي الذكرو عليه) أي ارسل عليه الوحي من
بنا ورسا هو احيى من لا ح- رنبو- (ر هو كذبت) بطرس كبر حله بطره وطلبه العظم علينا على ادعاء ذلك
(س يسهل هو كذبت) عسرون لعناهم ويره نيب-ه (من سكر ب لاشتر) اصالح أمم من كذبت ستمعلون شاي وحزرة على
حكاية من ذل لهم صالح مجيبه وهو كذبت س يسهل لاشتر (نارسا لواقفة) باعثوها وخرجوها من المصيبة كما
سألوا (فندهم) من سلهو بلا وهو شعولته اوحذ (فارتقمهم) فنظرهم ونصبر ما هم صانعون (واصطبر) على اذاهم
ولا يهل حتى ياتي أمرى (ونبتهم س المساء فمعة بينهم) عسرو ميبهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغلبا للمقلد
(كل شرب محصر) محصر القوم اشرب يوم ما تحضره لفة يوم

(فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف الجعفي (فتعاطى) فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له (فغمر) الناقة او تعاطى الناقة فغمرها او تعاطى السيف وانما قال فغمر والناقة في آية اخرى لم ضاهم به اولانه عقر عيونهم (فكيف كان عذابي ونذرنا ارسنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صبيحة واحدة) صاحبهم جبريل عليه السلام (فكانوا ككهشيم المحتظر) الهشيم الشمر اليابس المتشمم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الخطيرة وما يحتظر به يبيس بطول الزمان وتتوطؤ له لها ثم فيحطم ويتشم وقر السلسن يفتح الفاه وهو موضع الاحتظار اي الخطيرة (ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم ذبت قوم لوط بالنذرنا ارسنا عليهم) يعني على قوم لوط (حاصبا) ربحا تخصمهم بالجارة اي نرميهم (الا آل لوط) ابنتيه ومن آمن معه (نجيناهم بصحر) من الاصهار ولذا صرته ويقال لقيته بصحر اذا لقيته في صحر ٤٤٥ يومه وقيل هما صحران فالصحر

وقيل يعني يصحرون الماء اذا غابت الناقة فاداجات حصر واللبن (فنادوا صاحبهم) يعني قدار ابن سالف (فتعاطى) أي فتناول الناقة بسميته (فغمر) يعني الناقة (فكيف كان عذابي ونذرنا ارسنا عليهم) انا ارسنا عليهم صبيحة واحدة) يعني صبيحة جبريل (فكانوا كهشيم المحتظر) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحضر لعمه خطيرة من النجر والشولك دون السباع فاسقط من ذلك فداسته العنم فهو الهشيم وقيل هو الشجر البالي الذي يمتم حين تدوره الريح والمعنى انهم صاروا كيبس الشجر اذ بالي وتحطم وقبل كالعظام الغضة المحترقة وقبل هو التراب يتناثر من الحائط (ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم) قول تعالى (كذبت قوم لوط بالنذرنا ارسنا عليهم حاصبا) يعني الحاصبا وهي الجارة التي دور ملء الكف وقد يكون الحاصب الراي فعلى هذا يكون المعنى انا ارسنا عليهم عذابي تخصمهم اي نرميهم بالجارة ثم استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) يعني لوطا وابنتيه (نجيناهم) يعني من العذاب (بصحر) نعمة من عندنا) أي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم (كذلك نجزي) أي كما أنه مناعلى آل لوط كذلك نجزي (من شكر) يعني ان من وحده الله لم يعذبه مع المنكرين (ولقد أنذرهم) أي لوط (بطشتنا) يعني أخذنا اباهم بالعقوبة (فتماروا بالنذر) أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا وكذبوا (ولقد رآه عن ضيفه) أي طلبوا منه أن يسلم اليهم أضياهه (طمسنا أعينهم) وذلك انهم لما صدقوا وادار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت (رسول لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك ان يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عياياذن الله بترددون متحبرين لا يم تدون الى الباب وأخرجهم لوط عيايا بصرون ومعنى طمسنا أعينهم أي صبرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسول فقالوا العذبا رآيناهم حين دخلوا فان ذهبوا لهم بروهم (فدوقوا عذابي ونذر) يعني ما أنذرهم لوط من العذاب (ولقد صبغهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكركم فقول من مذكركم) قوله عز وجل (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أدرهم بها موسى (كذبوا باياتنا كاذبا) يعني الآيات التسع (فأخذناهم) أي

الاعلى قبل انه دافع الضجر والاخر عند انه دافعه (نعمة) مفعوله أي انه اما (من عندنا كذلك نجزي) من شكر) نعمة الله بآياته وطاعته (ولقد أنذرهم) أي لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذنا اباهم العذاب (فتماروا بالنذر) وكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد رآه رآه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من اضيائه (طمسنا أعينهم) أعمىناهم وقيل مسحناها ووجدناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عاجلوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا نارسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه لسلام بجناحه صفقة فتركهم بترددون ولا يم تدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (هرون) فقلب لهم دوا على السنة الملائكة (عذابي) ودر ولقد صبغهم بكرة) أول لهم (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفقدوا تكبرهم (سدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا لآياتنا للذكركم فقول من مذكركم) ان يجدوا عذابا استمتع كل بنام انبياء الاولين اذ كانوا تعاطوا بآياتنا وما انصفوا وانتهوا داهوا الحسد على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فباي آلاء ربك تكذبان عمد كل نعمة عدها وقوله في يومئذ تكذبين عند كل آية أو ردها وكذلك تكبر الانبياء والعص في أنفسها تكون تلك العبرة حاضرة فالغلوب صورة للذهاب مذكور في منسفة في كل أو ان (ولقد جاء آل فرعون لنذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء وهو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا باياتنا كلها) بالآيات التسع (فأخذناهم أخذمير) لا يعال (مفقدون) لا يجهز شيء

فقلب لهم دوا على السنة الملائكة (عذابي) ودر ولقد صبغهم بكرة) أول لهم (عذاب مستقر) ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة وفقدوا تكبرهم (سدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا لآياتنا للذكركم فقول من مذكركم) ان يجدوا عذابا استمتع كل بنام انبياء الاولين اذ كانوا تعاطوا بآياتنا وما انصفوا وانتهوا داهوا الحسد على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فباي آلاء ربك تكذبان عمد كل نعمة عدها وقوله في يومئذ تكذبين عند كل آية أو ردها وكذلك تكبر الانبياء والعص في أنفسها تكون تلك العبرة حاضرة فالغلوب صورة للذهاب مذكور في منسفة في كل أو ان (ولقد جاء آل فرعون لنذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء وهو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا باياتنا كلها) بالآيات التسع (فأخذناهم أخذمير) لا يعال (مفقدون) لا يجهز شيء

(أكلهم) بأهل مكة (خبرين أو شك) الكفار الحدودين قوم نوح وهو ذو صالح ولو ط وأل فرعون أي أهم خبر قوة وأمل
وسكانه في الدنيا أو قل كقراءه نداد أبي أن كهاركم منسأل أو اثنت بل شرمهم (أم لكم راحة في الزبر) أم أنزلت اليك بأهل مكة
راة في الكتب المتقدمة ذات من كهرمك وكذب الرجل كان آهنا من عذاب الله فأنتم تلك العراة (أم يقولون نحن جميع)
جماعة امر نجمع (منصر) نفع لا رام ولا نضام (سبهزم أجمع) جمع أهل مكة (ويولون الدر) أي الأديار كما قالوا كلوا في
بعض بطرك تصوا أي يصرفون مهنين يعني يودعوه وهدهدهم علامات العروة (بل الساعة موعدهم) موعدهم موعدهم
يدر (والساعة أدهى) أشد من ٢٤٦ موقف يدرو والده الامر لاسكر الذي لا يهدي لدوائه (وأمر) مداقن عذاب

الدنيا وأشدها المرة (ان
البحر من في صلال) من
الحق في الدنيا (وسمر)
ويبران في الآخرة أو
في هلاك ويبرن (يوم
يصرون في الدر) يجرون
في (على وجوههم)
ويقال لهم (دودوا من
سفر) كقولهم وحدهم
لحي ودان طم عبر
لان لسراد أحدتهم
بحرفه كقوله (وم
يدنك وسر غيرهم مصرف
للمأيت وتعرف لانها
علمتهم من سفرته لار
ادا وجهه (مائلتي)
حرفه بدر) مثل مصرف
بعضهم سفره سفر
ومرتي بلو شدة وانصب
أولى لانه لو رجع لما مك
أن يكون حسبه في موص
الخروجه شئ ويكون
اجبره سفره وسفره
كل شئ يحرفه كقوله
يسدر ويحمل ما يكون

بالعباد (أحد غيرهم بدر) أي غلب في المصفاة ربي اهلاكهم لا يجزئه مما أراد ثم خوف
كاه أركه ساله لي (أكذركم بر من أوأثكم) يعني أقوى وأشدهم الذين أحلت لهم نفعي
عقل نوم نوح وعار وتمود ونوه ولو ط وأل فرعون وهده الاستهام انكار أي ليسوا بأقوى منهم
أم لكم راحة في الزبر (في لزر) أي في الكتب بهل يصيبكم ما أصاب الأمم الحالية
(أم يقولون) يعني كانه له (نعم جميع) أي أمرنا (منصر) أي من أعدنا والمعي نحن
يسوا أحدنا إلى من ناهد منصرفوا من عاد ناولم قل منصرفون لواقفة رؤس الاتي وتصل
أمه من كل واحد من الصبر كما نكل كلهم عالم أي كل واحد منهم سالم قال الله تعالى (سبهزم
جمع) يعني كاهركه (ويولون الدر) أي لأديارهم وحدا حل رؤس الاتي وقيل في الأفراد
سار في أمهم في لدراسه وطرفه كاه من واحدة فلا يخف أحد من المزعجة ولا يثبت أحد
المرجع في ذلك كرحله حد (ح) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في منصرفه ناهم أي ذلك عهدك ووجدك ناهم ان شئت لم نعد بعد هذا اليوم أبدا
أحد منكم يعرفه من حبه بنت رسول من قد ألحت لي ربنا شرح وهو في الدر وهو
يقول سهرم طم ويولون بر (ال لسه موعدهم و سائة أدهى وأمر) تصدق الله وعده
وهرمهم وممر وبن سعيدين المسب عمت عرب الخطاب يقول لما رت سبهزم أجمع
ويولون لدر صفت لا أرى أي جمع بهم لما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
تسقى دعه ويتوسد بره طم يرؤوسه في وقت يومها ل الساعة موعدهم يعني جميعا
رابعه أرعي وأمر أي أجمع شمت وأسدمه من الأسر والقتل يوم بدر قوله عز وجل
(سافر) يعني من اتى بدار وسفر) قبل في بعد الحق وسعراي نارتسر عليهم
وقرئ من لدر في لدر ورد مسهر في لاخره وقيل في صلال أي عن طريق الحجة وسعراي
بالأخره ثم عداهم في لدره (صرون) أي يجرون (في المار على وجوههم)
والله ذوو من سفر أي ذواهم الكافون ل محمد صلى الله عليه وسلم حس سفر (انا
كل شئ أحدهم يعني في سفره كدوني لمرح محسوط ويل عده قدر الله لكل شئ من
حدهم رانث في حبه في ناهم من كل شئ بقدر حتى وصحت يدك على خدك
مخصص لرسولك لا يوردني نعه ومنسب به (م) من عبد الله بن عمرو بن
سهر من سفر رسول صلى الله عليه وسلم قول كذب لله مقار بالخلاف كلها قبل ان

حسده هو لغيره وسيره - كل شئ يحرفه كقوله لار
في رفعه من في لصرفه ربه كقوله كل شئ يحرفه كقوله لار
يكون حسبه وضعه شئ لانه لا يبره ناصو حسبه لا محزون لو صرف وانصرف وانقدر انقدر رأى بقدر رساق أو
حسبه كل شئ يحرفه كقوله في حسبه حسبه وكهنا ومصدره كقوله يائ اللوح من لوما قبل كونه قد علم انه
وزنه ذوا وعيره ربه وسهره ربه في حسبه حسبه وسهره ربه في لدره ربه لانه وكان عمره يختلف
في رساق سيره

يخلق

يخلق السموات والارض بنمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء (م) عن أبي هريرة قال جاءت
 مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاضعون في القدر فنزلت هذه الآية ان الجرمين
 في ضلال وسمر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال أدركت ناسا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله تعالى قال سمعت عبد الله بن عمر يقول
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى البحر والكيس أو الكيس والجزء عن
 علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد
 أن لا اله الا الله وأن في رسول الله يعني بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر
 أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
 بالقدر ثم يشره وشره حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن لخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث
 غريب لا تعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث حبريل
 المنفق عليه وثؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت بعينه دم التندرية عن حديثه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة محوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من
 مات منهم ولا تشهد واجه ائنه ومن مرض منهم ولا تمردوه وهم من شعبة الدجال وحق على الله
 أن يلحقهم بالدجال أخرجه أبو داود وله عن أبي هريرة مثله يزداد لا تجالسوهم ولا تعاينوهم
 في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعا من أمتي ليس لها
 في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
 الجوزي في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 جمع الله الخلائق يوم القسامة أمر ماديان ينادي ندا يسمعه الاول والآخر من خصم الله
 فقوم القدرية فيأمرهم الى النار يقول الله دو قوامس سقر انا كل شيء حاقناه بقدر قال ابن
 الجوزي وانما قيل خصم الله لانهم يجاضعون في انه لا يجوران بقدر اله صفة على العدم
 بعده عليها وروى عن الحسن قال والله لو ان قدر ياهم حتى يصير كالحمل وصلى حتى يصير
 كالوتر ثم أخذ طالما حتى يدع بين الرصك والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له دى
 من سقر انا كل شيء خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين الدويري رحمه الله اعلم ان مذهب
 أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى ما ساقع
 في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة هي تقع على حسب قدرها
 الله تعالى وأدركت القدرية هداية او رحمة له سبحانه وتعالى لم يقدره ولم يقدم علمه وانما
 مستأنة العلم أي تخليها سبحانه وتعالى له وقوعها وكذا على الله سبحانه وتعالى عن قواهم
 الباطلة علوا كبيرا وصيحت هذه العرقة قدرية لا سكارهم القدر قال أصحاب المقالات من
 المتكلمين وقد اقرصت القدرية لما ائوبهم من القول السمع الساطل ولم يبق احد من أهل
 القلة عليه وصارت القدرية في الارباب المأخوذة تسمية اثبات القدر ولكن يقول الطبرسي في
 والنرم من غيره انه الى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي أبو محمد بن نبيه في كتابه غريب الحديث
 وروى المعالي امام الحرمين في كتابه الارشاد في أصول الدين ان بعض القدرية قال السبا قدرية
 بل أنتم الصدرية لا اعتقادكم اثبات القدر قال ابن قتيبة ومام الحرمين هداية عن هؤلاء
 الجهلة ومساهمة وتوافق قال أهل الحق يوصون أمورهم الى الله تعالى ويوصون لقدر
 والاهل الى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يوصونهم الى انفسهم ويدعي الشئ الهسهه وصعبه اها

أولى بان ينسب اليه عن يعتقد لتعبه وبتعبه عن نفسه قال امام الحرمين وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم القدرية بحجوس هذه الامة شبيههم لتتسميهم الخير والشر في حكم
الارادة كما قدمت الجحوس فصرفت الخبر الى يزدان والشر الى آخر من ولا خفاء باختصاص
هذا الحديث بالتدريية وحدث القدرية بحجوس هذه الامة رواد أبو حازم عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک
على الصحيحين وقال صحيح على شرط الصحيحين ان مع سماع أبي حازم عن ابن عمر وقال الخطابي
ان جعلهم صلى الله عليه وسلم مخصوصا لمضاهاة مذهبهم مذهب الجحوس لقولهم بالاصلين
النور واطلوه برهون وان الخبر من فعل النور والنور من فعل الظلمة فصار وانوية وكذلك
الاسدية يصعدون الخبر الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير
والشر جميعه الا يكون شيء منهما لا يجسبته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلاقا وایجادا
وانى المذاعين لهم اس عباد فداوا كذا قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى
الخصاء والتقدير جبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الا امر كما يتوهمونه
وانما معناه لا احد من تقدمه عنه انه تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورهم عن تقدير
الله وحقيق له اجبرها وشره ذلك وتقدر اسم المصدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت
ان وفقرته. الختار والمشيء معى واحدا والتمساة في هذا المعناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن
سبع وعمرت اى عاتهن وقد اذهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
وأهل اعدوا الخ من السنن والحدائق على انما قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك آئمة
المتكلمين احسن تقرير يدل على انتمعية السمعية والعتلية وابنه أعلم وأمما معانى الاحاديث
التي منه مذنبه. منبر كقوله من الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر المراد باننا قدر هذا القدر
المعروف وهو ما قد بانته وقضا وسبقه علمه وارادته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى
من غير ان يكون له كتب الله قدره الخ لا يقبل ان يتخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وسبقه على ما ذكره من غير تدبيرت للكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل القدر فان
ذلك من الازل وقوله وعرضه على ما أى قبل ان يتخلق السموات والارض وقوله كل شيء
بسنن حتى الجبر والكيس أو من الكيس والجزر الجبر عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله
بسنن منه واخيره عن وتمه وقيل يتخلف الجبر عن الطاعات ويتخلف العموم في امور الدنيا
ولا جبر في الكيس ضد الجزر وهو انفساط والحقق بالامور ومعنى الحديث ان العجز قدر عجزه
في الكيس قدر كياسة قلوبه (وما امرنا الا واحدة) أى وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه
ما امرنا شيئا الا مرة واحدة كقولنا الا كلمة واحدة كقولنا لا امرنا الا مرة واحدة
فمعناه وتعالى سياتل لكس يكون هما بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول
قدر وتوهمه واحدا منه بان له لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر (كلح
بالبصر) ذلك من عباس يريد ان تضاق في خلقى أسرع من البصر وعن ابن عباس ايضا معناه
انما امرنا بجمعي الاله اعنى السرعة لا كطرف البصر (ولقد اهلكنا اشيا عكم) أى اشيا هم
رطرا تم في لكه من لأم الساننة (فيل من مذكر) أى متعظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر
(وسئل عن قوله) يعنى لا تسرع من خبر وشر (في الزبر) أى في كتب الحفظه وقيل في اللوح
المحفوظ (مثل صغير وكبير) أى من الخلق وأعمالهم وأجلهم (مستطر) أى مكتوب قوله عز

(وما امرنا الا واحدة) الا
كلمة واحدة أى وما امرنا
لشيئ يزيدتكور به لان
تقول له كس فيكون (كلح
بالبصر) على قدر ما اعلم
أحدكم مصره وقيل المراد
بما امرنا بقامة كقوله وما
من اسائة لا كلح امصر
(ولقد اهلكنا اشيا عكم)
اشيا هم كفى في كبرى
لام (قيل من مذكر)
(وسئل عن قوله)
أى ارادنا كبرى
او من من من اولهم
ت ان ر ر ر ر ر ر
الاصفة ففهمه ر ر ر ر ر ر
حر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
بدر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
و. ر ر ر ر ر ر ر ر ر
كل م هو دن (مستطر)
مستطرون اللوح

(ان المتقين في جنات ونهر) وانهارا كني باسم الجنس وقيل هو السمعة والقباه ومنه النهار (في مقصد صدق) في مكان مرضى (عند ميلك) عنده منزلة وكرامة لا مسافة وعساسة (مقندر) قادر وقابله التنكير في ان يعنى ان لاشي الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شئ قدير (سورة الرحمن جل وعلا سكية وهي ست وسبعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس أو آدم أو محمد عليهما لسلام (علمه البيان) ٢٤٩ عدد الله عز وجل آلاءه فأراد ان

يقدم أول شئ ما هو أسبق قدما من شروب آلايه ومصنوف نعماته وهي نعمة الدين تقدم من نعمه الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها واتصي مرافقها وهو انعامه القرآن وتزيله وتعليقه لانه أعظم وحى الله برتبة وآء لاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعبارة عليها وأخذ كونه خلق الانسان

وجعل (ان المتقين في جنات) أي بساتين (ونهر) أي انهار وانما وحده لموافقة رؤس الاتي وأراد انهار الجنة من الماء والحر واللين والدمى وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لايل عندهم (في مقصد صدق) أي في مجلس حق لا لغوفيه ولا تأنيب وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق (عند ميلك) قيل معناه قرب المنزلة والتشريف لا معنى المكان (مقندر) أي قادر لا يجهز شئ وقيل مقربين عند ملك أمهم في الملك والاقنار أعظم شئ فلا شئ الا وهو تحت ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأمرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا أهل الصدق والله أعلم

تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل

وهي مكتبة وذكريان الجوزى انها مدينة في قول من قواين من ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثمانمائة وحى وخمسون كلمة وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ع ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين بل يصيب علماء اوجيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو اللطيف الفصيح المعرب عما في الضمير والرجح منبذ أو هذه الاموال مع ضمائر اخبار مترادفة واحلاؤها من العاطف لحيثها على غط التعدد كما تقول زيد اغداك بعد فقير أعزك بعد دل كثيرك بعد فله فعل بك ما لم يفعل أحد باحذفتا كرم حسابه

قوله عز وجل (الرحمن علم القرآن) قيل لمازلت احصد والرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنتكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأزل الله الرحمن يعني الذي أتذكره وهو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن سره للذكري ليعضظ وينبئ وذلك ان الله عز وجل عدد نسمه على عباده فتقدم أعظمه انعمه وآء لاه رتبته وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوابائه وأصفيائه واكثره ذكره وأحسنه في أبواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني اسمعش وقيل علمه اللغات كلها كان آدم يتكلم بسبع مائة لغة أفضاه العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى اللطيف الذى يميزه عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم ولاهام حتى عرف ما يقول وما يقاله وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أر دبالا انسان محمد صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم نبي عن خبر الاولين والاخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (النفس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يعديانها وقيل يعني بها حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك احدكم كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الملك تشبه الحسبان زحى وهو ممدور الجردوراه (والنجم والحسب بحسبان)

٢٤ حازن ح (النفس والقمر بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سرى يجرب في روجها وما زلها وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب (والنجم) لسان الذى يخيم من الارض لاساق له كالقبول (والنجم) أى له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقذان لله تعالى في سجدة شها بالاسجد من الكلامين في تقديده واتصلت هاتان الجملتان بالرجح بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان حسابها وسجدته لانه يره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الاول ثم جى به بدل الالاول ووردت على سبيل التعميد بتكيتا ان أنكر

الاء كما يكت منكم ابادى النعم عليه من اناس بعدد ما يهب من نعمهم في الدنيا والآخرى في الدنيا والآخرى في الدنيا
 في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقابل بالمطابق وان التناسب ان الشمس والقمر معاً وياق والنجم والشجر ارضيان
 فيبين القيليين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان نذ كران قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان
 من جنس الاتقياد لا امر الله فهو مناسب لحدود النجم والشجر (والسماء رفقها) خلقها من قوّة مسبوكة حيث جعلها امنساً
 أحكامه ومصدر قضايها ومسكن ملائكته الذين يهبون بالوحي على أنبيائه ونبيه بذات على كبرياءه وملكه وسلطانه
 (ووضع الميزان) أي كل ما توزن ٢٥٠ به الاشياء تعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون وميكال ومقياس أي خلقه

فقبل النجم ما ليس له ساق من النباتات كالبقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء ومصدورها
 سجدوا ظلها وقيل النجم هو الكوكب ومصدوره طلوعه والقول الاول اظهر لانه ذكره
 مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولائهما ارضيان في مقابلة سمائين (والسماء رفقها)
 أي فوق الارض (ووضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه أمر
 بالعدل يدل عليه قوله (الانطفوا في الميزان) أي لا تجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التي
 يوزن بها للتوصل الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطفوا في الميزان أي
 لثلاثيوا وتطلوا وتجاوزوا الحق في الميزان (واقبوا الوزن بالقسط) أي بالعدل وقيل أقبوا
 لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة بالابدو القسط بالقلب (ولا تخسروا) أي تنقصوا (الميزان)
 أي لا تطفوا في الصكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة
 وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية
 للامر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أي خفضها مدحوة على الماء (للانام)
 أي للخلق الذين ينهم فيها وهو كل ما ظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهي كلها لهم
 ينصرفون فوقها (فيها) أي في الارض (فاكهة) أي من انواع الفاكهة وقيل ما يتفككون
 به من النعم التي لا تحصى (والنخل ذات الاكام) يعني الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر
 النخل يكون في غلاف وهو الطلع مالم ينشق وكل شيء شترشياً فهو كم وقيل اكامها ليفها
 واقصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه اعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعني جميع
 الحبوب التي يقطن بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما أخذ ذكر الحب على سبيل الارتقاء
 الى الاعلى لان الحب أرفع من النخل وأعم وجوداً في الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس
 يعني البين وعنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس وقيل هو ورق كل شيء يخرج
 منه الحب يبدو صلاحه ولا ورق وهو العصف ثم يكون سوافاً ثم يحدث الله فيه اكاماً ثم
 يحدث في الاكام الحب (والريحان) يعني الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ريحان
 في القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذي يشتم وقيل العصف الذين والريحان ثمره فذكر
 موت الناس والانعام ثم حاطب الحن والانس فقال تعالى (فبأي آلاء ربك تكذبان) يعني أيها

موضوعاً على الارض
 حيث علق به احكام عباده
 من التسوية والتعديل
 في أخذهم واعطائهم
 (الانطفوا في الميزان) لئلا
 تطفوا وهي أن المقسرة
 (واقبوا الوزن بالقسط)
 وقوموا وزنكم بالعدل
 (ولا تخسروا الميزان) ولا
 تنقصوه امر بالتسوية
 ونهى عن الطغيان الذي
 هو اعتداء وزيادة وعن
 الخسران الذي هو تطفيف
 ونقصان وكرر لفظ الميزان
 تشديداً للتوصية به وتقوية
 للامر باستعماله والحث
 عليه (والارض وضعها)
 خفضها مدحوة على الماء
 (للانام) للخلق وهو كل
 ما على ظهر الارض من
 دابة وعن الحسن الانس
 والجن فهي كلها لهم
 ينصرفون فوقها (فيها)
 فاكهة) ضروب مما يتفككه

به (والنخل ذات الاكام) هي أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف أو كل ما يك أي يغطي من
 ايفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينفع بالكموم من ثمره وجارده وجزوعه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع أو التين
 (والريحان) الرزق وهو اللب أراد بها ما يندذه من العواكه والجامع بين لتلدد والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو
 الحب والريحان بالجر جره وعلى أي والحب ذوالعصف الذي هو علف الامام والريحان الذي هو معلم الانام والرفع على
 وذوالريحان فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشتم والحب ذوالعصف والريحان
 شامى أي وخلق الحب والريحان أو وأحص الحب والريحان (فبأي آلاء) أي النعم مما عدد من اول السورة جمع إلى وإلى
 (ربك تكذبان) الخطاب للثقلين دلالة الانام عليهما

الثقلان ير بدهذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الامة في هذه السورة في احد وثلاثين
 مرصماتقريرالنعمة وتأكيد في الاله كبريها ثم عمد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين
 بما بينهما عليها اليه يوم النعم وبقدرهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع اليه بالابادي
 وهو ينكرها او يكفرها لم تكن فقير افاغنيبتك اتمتكر هذا لم تكن عريانا فكمسوتك اتمتكر
 هذا لم تكن غاملا فمزنك اتمتكر هذا ومثل هذه الكلام مشاع في كلام العرب احسن
 تقريرا وذلك لان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان
 ودعليه والبيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه
 وخطاب الجن والانس فقال قباي آلاء بكاتكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلوا منهم ما
 عليهم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم
 سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتم على الجن ليلة الجن فكأنوا احسن
 مردود امنكم كنت كلما أتيت على قوله قباي آلاء بكاتكذبان قالوا لا بشي من نعمك ربنا
 نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذي وقال حدثت غريب وفي رواية غيره كانوا احسن منهم ردا
 وفيه ولا بشي قوله تعالى (خلق الانسان من صلصال) يعني من طين يابس له صلصلة وهو الصوت
 منه اذا نقر (كالفخار) يعني الطين المطبوخ بالنار وهو الخنزف فان قلت قد اختلفت العبارات
 في صفة خلق الانسان الذي هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من حمامسنون وقال من طين
 لازب قال من ماء مهين وقال هنا من صلصال كالفخار قلت ايس في هذه العبارات اختلاف بل
 المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولاً من تراب ثم جعله طينا لازبا بالاختلاط بالماء ثم جعل
 مسنونا وهو الطين الاسود المين فلما يابس صار صلصال كالفخار (وتخلق الجن) وهو ابوالجن
 وقيل هو ابليس (من مارج من نار) يعني الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه وقيل هو
 ما اختلط بعضه ببعض من الاله الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار اذا أوقدت (قباي
 آلاء بكاتكذبان رب المنرفين) يعني مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء
 وهو غاية انحطاط الشمس (ورب المغربين) يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعني
 مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (قباي آلاء بكاتكذبان مارج
 البحرين) يعني أرسل البحرين العذب والمالح متجاورين متلاقين لا فصل بين المائين لان من
 شأنهما الاختلاط وهو قوله (المتقيان) لكن الله تعالى منههما عمدا في طبعهما بالبرزخ وهو
 قوله (بينهما برزخ) أي حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أي لا يبغي أحدهما على صاحبه وقيل
 لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطغيان على الناس بالفرق وقيل مارج البحرين يعني بحر الروم
 وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقيل بحر
 السماء وبحر الارض بالمتقيان في كل عام (قباي آلاء بكاتكذبان يخرج منهما) قبل انما يخرج
 من البحر المالح دواب العذب فهو وكقوله وجعل القمر من نور وقبل أراد يخرج من أحدهما
 فخذف المضاف وقيل لما السقي البحرين فصارا كالسقي الواحد جاز أن يقال يخرج منهما كما يقال
 يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكنه من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء
 البحر قيل اذا أمطرت السماء تفتح الاصداق أفواها اغيتما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على

طين يابس له صلصلة
 (كالفخار) أي الطين
 المطبوخ بالنار وهو الخنزف
 ولا اختلاف في هذا وفي
 قوله من حمامسنون من
 طين لازب من تراب
 لا تغافها معني لانه يقيد
 انه خلقه من تراب ثم جعله
 طينا ثم جعله مسنونا ثم صلصالا
 (وتخلق الجن) أي الجن قيل
 هو ابليس (من مارج) هو
 الاله الصافي الذي لا دخان
 فيه وقيل المختلط بسواد
 النار من مارج الشيء اذا
 اضطرب واختلط (من
 نار) هو بيان للمارج كأنه
 قيل من صاف من نار أو
 مختلط من نار أو أراد من
 نار مخصوصة كقوله
 فأنذرتكم نارا تلظى (قباي
 آلاء بكاتكذبان رب
 المشرقين ورب المغربين)
 أراد مشرق الشمس في
 الصيف والشتاء ومغرب
 (قباي آلاء بكاتكذبان
 مارج البحرين بلتقيان)
 أي أرسل البحر المالح والبحر
 العذب متجاورين متلاقين
 لا فصل بين المائين في
 مراء العين (بينهما برزخ)
 حاجز من قدرة الله تعالى
 (لا يبغيان) لا يتجاوزان
 أحدهما ولا يبغي أحدهما
 على الآخر بالمجازة
 (قباي آلاء بكاتكذبان
 يخرج) يخرج مدني وبصري
 (منها)

القول) بلا هو أبو بكر و يزيد وهو كبر الدرد (والمرجان) صفاره واثما قل منهما وما يخرجان من الملح لأمهما النقباء و صارا كالشيء الواحد جازان يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والذهب (قبأى آلاعر بكاتكذبان وله) والله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقت لها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها يبرياء فذا جازت على بعد ولكن بروم الكسرى الراء ليدل على حذف الياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين جزء ويحيى الرفعات الشرع أو اللاق ينسفن الامواج بحريهن (في البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (قبأى آلاعر بكاتكذبان كل من عليها) على لارض (فان و يقي وجهه ربك) ذاته (ذوالجلال) ذوالعظمة والسلطان وهو صفة الوجه (والاكرام) بالتجاوز والاحسان ٢٥٢ وهذه الصفة من عظم صفات لله وفي الحديث الظوايا اذا الجلال والاكرام

قد رلقطرة وقوله تعالى (الاولوق) قبل هو ما نظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخمر الاحمر (قبأى آلاعر بكاتكذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى المرفوعات التى يرفع خشبها به من على بعض وقيل هى ما رفع قلبها من السفن اما ما لم يرفع قلبها فليس من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات المخلوقات المصنعات (في البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبل فى البر (قبأى آلاعر بكاتكذبان) قوله عز وجل (كل من عليها) أى على الارض من حيوان وانما ذكره بالعظمة من تعليم الله تعالى (فان) أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان فيه الحث على العبادة وصرف لزم من اليسير الى الطاعة) ويبقى وجهه ربك) يعنى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفى الخطاب وجهان أحدهما انه كل واحد والمعنى ويبقى وجهه ربك أى الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذوالعظمة والكبرياء ومعناه الذى يجعله الموحدون عن التشبيه بحلقه (والاكرام) أى المكرم لانبيائه وأوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه الهيم مع جلاله وعظمته (قبأى آلاعر بكاتكذبان) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا اذا الجلال والاكرام أخرجه ابرصمضى وقال لما تم حديث صحح الاسناد ومعه من الظوايا الزموا هذه الدعوة واكثرها منها قوله تعالى (يسئله من فى السموات والارض) يعنى من ملك وانس وحسن فلا يستغنى عن فضله أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة وأهل الارض يسألونه الرق والمغفرة وقيل كل أحد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه فى دينه أو دنياه وفيه إشارة الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخلوق وان حل وعظم هود عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو فى شان) قيل

وروى انه عليه السلام مر برجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد اصابك (قبأى آلاعر بكاتكذبان) والنعمة فى الفناء باعتبار أن المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد وقال يحيى ابن معاذ حين الموت فهو الذى يقرب الحبيب الى الحبيب (يسئله من فى السموات والارض) وقف عليها نافع كل من أهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم وينصب (كل يوم) ظرفا عادلا عليه (هو فى شان) أى كل وقت وحين يحدث أمور او يحدد أهوايا كما

وروى انه عليه السلام تلاه فقيل له وما ذلك السأرة قال من شأنه أن يغفر ذنبا

ونزلت
ويخرج كرابا و يرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عبيدة لدهر عند الله يومان أحدهما اليوم الذى هو هذه الدنيا فشا أنه فيه الامر والنهي والاحياء والامنة والاعطاء والمع والالاخر يوم القيامة فشا أنه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يعصى يوم السبت شأنا وسأل بعض الملوك وزيره عن الآية فاستعمله الى الغد وذهب كتيبا يكرهها فقال غلام له أسود يا مولاي احببني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي فأخبره فقال أنا أسمرها للام فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يولج للبل فى النار ويولج الهمار فى اليبس ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيا ويسقم سلبا ويبلى معافى ويعاقب مبلى ويمزدا يلا ويدل عزيرا ويعقر غدا ويغنى فقيرا فعال الامير أحسن وأمر الوزير لان يطلع عليه ثياب لوزارة فقال يا مولاي هذا من شأن الله وقيل سوف المقادير الى المواقف وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا للحسين بن الفضل وقال له أشكيت على ثلاث آيات دعوتك لسكسغها الى قوله فأصبح من النادمين وقد صرح ان التدم توبة

وقوله لكل يوم هو في شأن وصح أن العلم جف بما هو كان في يوم القيامة وقوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فما بال
الأضام في قتال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمة وقيل إن ندم ٢٥٣ قابل لم يكن على قتل هانيبل

ولكن على جهله وكذا قيل
وأن ليس للإنسان إلا
ما سعى مخصوص بقوم
إبراهيم وموسى عليهما
السلام وأما قوله كل يوم
هو في شأن فانهما شئون
بيديهما الشئون يتسبها
فقام عبد الله وقيل رأسه
وسوغ خراجه (قبأى آلاء
ربك) تكذبان مستفرغ
لكم) مستعار من قول
الرجل لمن يتهدده سأفرغ
لك رب يسأ تجرد للابحاح
بك من كل ما يسغني عنه
والمراد التوفر على التكاية
فيه والانتقام منه ويجوز
أن يراد استنتهى الدنيا
وتبلغ آخرها وتنتهى
عند ذلك شئون الخلق التي
أرادها بقوله كل يوم هو
في شأن فلا يبقى إلا شأن
واحد وهو جزاءكم بفعل
ذلك فرأوا عليهم على طريق
المثل سيف فرغ جزاءه وعلى
أي الله تعالى (أيه النقلان)
الانس والجن سميا بذلك
لانهما نقلتا الارض (قبأى
آلاء ربك) تكذبان يامعتر
الجن والانس) هو كالتبرجة
لقوله أيها النقلان (ان
اسطعتم أن تنفذوا من
أقطار السموات والارض
فانفذوا) أي ان قدرتم

نزلت رد على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه
يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا ويذل قوموا ويشفي مريضا ويمرض صحيا ويغف عايبا ويفرح
عن مكروب ويحبب داعيا ويعطي سائلا ويفرد نبالا ما لا يحصى من أفعاله واحداثه في
خلقه ما يشاء سبحانه وتعالى وروى البغوي بأسناد التعلبي عن ابن عباس قال ان ما خلق الله عز
وجل لوجاه من درة بيضاء دفنائه من باقوتة حراء قلبه نور وكابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة
وسنين نظرة يخلق ويرزق ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم
هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة
يوم القيامة والشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة أيام الدنيا الاختبار بالأمر والنهي
والإحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال
الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه ان الله عز وجل كسب ما يكون في كل
يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل فهو - منه في ذلك الوقت وقال أبو
سليمان الداراني في هذه الآية أنه في كل يوم الى العبد بر جديد وتمثل شأنه تعالى انه يخرج في كل
يوم و ليلة ثلاثة عسكرا عسكرا من أصلاب الآباء الى أرواح الامهات وعسكرا من الارحام
الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى (قبأى آلاء ربك) تكذبان
سفرغ لكم آية النقلان) قيل هو وعبد من الله تعالى الخلق بالحاسبة وليس هو فراغ عن شغل
لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن فهو كقول القائل لمن يريد تهديده لا تنفر عنك وما به شغل
وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقيل معناه سنة قصدكم
بعد الترك والامهال وناخذ في أمركم فهو كقول القائل الذي لا شغل له قدر غرك وقيل
معناه ان الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور فقال سفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم
فصاسبكم ونجازيكم فنخرج لكم ما وعدناكم فتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل وأراد
بالثقلين الانس والجن سميا نقلين لانهما نقلتا على الارض أحياء وأمواتا وقيل كل شيء له قدر
وزن يناسب فيه فهو ثقيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك قبكم الثقلين كتاب الله
وعترتي فجعلها اثقلين اعظاما لقدرها وقال جعفر بن محمد الصادق سمى الانس والجن ثقلين
لانهما من نقلان بالذنوب (قبأى آلاء ربك) تكذبان يامعتر الجن والانس ان اسطعتم أن تنفذوا
أي تخرجوا (من أقطار السموات والارض) أي جوانبها وأطرافها (فانفذوا) أي فخرجوا
والمعنى ان اسطعتم ان تهربوا من الموت بانفروج من أقطار السموات والارض فاهربوا
واخرجوا منها فيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان اسطعتم
أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتخرجوا واربكم حتى لا يقدر عليكم فخرجوا وقيل
معناه ان اسطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سماي وأرضي فافعلوا وقدم
الجن على الانس في هذه الآية لانهم أقدر على النهوض والهرب من الانس وأقوى على ذلك ثم
قال تعالى (لا تنفذون الا بسلطان) يعني لا تقدر على النهوض الا بقوة وقهر وغلبة وأي لكم
ذلك لانكم حينما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان اسطعتم ان تفلحوا

أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هربا من قضائي فخرجوا ثم قال (لا تنفذون) لا تقدر على النهوض (الا
بسلطان) بقوة وقهر وغلبة وأي لكم ذلك وقيل دلهم على الجحزم فوثم لهم لعاب غدا بالجزع نفوذ الاقطار اليوم وقيل
يقال لهم هذا يوم القيامة حين تحذف بهم الملائكة فاذا رأهم الجن والانس هربوا لا يتأتون وجهها الا وجدوا الملائكة

استطاعت به (فباي) الاعرابي تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) و تكسر الشين مكى وكلاهما الذهب الخالص (ونحاس) أي دخان ونحاس مكى وأبو عمرو قال نفع عطف على شواظ والجر على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما الذهب الخالص من النار ودخان يسوقكم ٢٥٤ الى المحشر (فلا تنصرون) ولا تفتنمن منهن (فباي) الاعرابي تكذبان فاذا انشقت

ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموه الا بسطان أي بيضة من الله تعالى (فباي) الاعرابي تكذبان) وفي الخبر يحاط على الملق باللائكة وبلسان من نار ثم ينادي بامعشر الجن والانس ان اسقطه تم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية فذلك قوله تعالى (يرسل عليكما شواظ من نار) قال أكثر المفسرين هو الذهب الذي لا دخان فيه وقيل هو الذهب الاخضر المأقطع من النار (ونحاس) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصخر المذاب يصب على رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود والنحاس المهل وقيل يرسل عليهم اهازمة وهذا مرة وقيل يجوز ان يرسل لامعاصم غير ان يخرج أحدهما بالآخر (فلا تنصرون) أي فلا تفتنمن من الله ولا يكون لكم ناصر منه (فباي) الاعرابي تكذبان فاذا انشقت السماء) أي اخرجت فصارت أوابا لتزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال على من عبا فان اشارة الى أهل الارض ذكر في هذه الاية بيان حال سكان السماء وقيل فيه تهويل وتهظيم للامر لان فيه اشارة الى ما هو أعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء وذوبانها وهو قوله تعالى (فكانت ورده كالدهان) جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها بلون الفرس الوردي وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السماء تتلون يومئذ الوانا كالوان الفرس الوردي يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فدا اشتد البرد صار أخضر شبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان أي كصبر الابل لانه يتلون في السائة الوانا وقيل تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصلها حر جهنم وقيل كالدهان أي كالاديم الاحمر (فباي) الاعرابي تكذبان في يومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) قيل لا يستلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تعالى علمها عنهم وكتبها المنقطة عليهم وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسيماهم ذنبه ما بعده وعن ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى هو ربك لنستأنهم أجمعين عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمتم كذا وكذا الا انه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم عما هم كذا وكذا وقيل انهم مواطن فيسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يسألون سؤال شفقة ورحمة انما يسألون سؤال تعذيب ونوبخ وقيل لا يسأل غير المجرم عن ذنب المجرم (فباي) الاعرابي تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) يعني بسواد وجوههم ووزرته عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل فجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجبل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم من روضة وقيل يصعب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار (فباي) الاعرابي تكذبان هذه جهنم) أي يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعني المشركين (يطوفون بينها وبين جهنم) يعني قد انتهى حره والمعنى أنهم يسعون بين الجحيم وبين الجحيم فاذا مسه ثامن النار جعل ذنبهم الجحيم الا في الذي قد صار كالمهل وقال كتب الاحبار ان واد

السماء) انك بعضاهن بعض لقيام الساعة (فكانت ورده) فصارت كلون الورد الاحمر وقيل أصل لون السماء الحمرة ولكن من بعد هاتري زرقاء (كالدهان) كدهر الزيت كما قال كاهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن وتدل الدهان الاديم الاحمر (فباي) الاعرابي تكذبان في يومئذ أي في يوم تشقق السماء (لا يستل عن ذنبه انس ولا جان) أي ولا جن فوضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير لا يستل انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله هو ربك لنستأنهم أجمعين وقوله وتفوهم انهم مسؤولون ان ذلك يوم طويل ووجه مواطن فيسألون في مواطن ولا يسألون في آخر وقال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون وقيل لا يستل

عن ذنبه ليعلم من جونه ولكن يستل له ويخ (فباي) الاعرابي تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) بسواد وجوههم ووزرته عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) أي يؤخذ نارة بالنواصي ونارة بالاقدام (فباي) الاعرابي تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بينها وبين جهنم (أن) ما عاها قد انتهى حره أي يعاقب عليهم بين الناصية بالنار وبين شرب الجحيم

(قبأى الأعرى بكذبان) والنعمة في هذا النجاة الناجي منه بفضله ورحمته ومافي الأثارة من التنبيه (ولن خاف مقام ربه) موقعه الذي ينف فيه العباد للحساب يوم القيامة فترك المعاصي أو أدى ٢٥٥ الغرائض وقيل هو مقسم كقوله

وقببت عنه مقام الذنب
أي قببت عنه الذنب
(جنتان) جنمة الانس
وجنمة الجن لان الخطاب
للقليين وكانه قيل لكل
خائفين منك جنتان جنمة
للعائف الانسي وجنمة
للعائف الجنى (قبأى آلاء
ربك تكذبان ذواتا أفنان)
أعصان جمع فنن وخص
الافنان لانها هي التي
تورق وتثمر فهما تمتد
الاطلال ومنها تجتني الثمار
أو الوان جمع فن أي له فيها
ما تشتهي النفس وتلد
الاعين قال

ومن كل أفنان اللذادة
والصبا
لهون به والعيش أحضر
ناضر

(قبأى الأعرى بكذبان
فيهما) في الجيسين (عينان
تجربان) حيث شأوا في
الاعالي والأسافل وعن
الحسن تجربان بالماء الزلال
أحدهما التسنيم والآخرى
السلسيل (قبأى آلاء
ربك تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان) صنفان
صنف معروف وصنف
غريب (قبأى الأعرى بك
تكذبان مسكبين) نصب
على المدح للثانين أو حال
منهم لا من خاف في معنى

من أوديه جهنم يجمع فيه صديده أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تفتح
أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى
بطوفون بينها وبين جهنم (قبأى الأعرى بكذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه
الآيات من قوله كل من علمها فان الى هنا ليست نعتا فكيف عطفها بقوله قبأى الأعرى بك
تكذبان قلت المذكورة في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى
لانما تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعمة ما حسن ختم كل آية منها بقوله تعالى قبأى آلاء
ربك تكذبان ثم ذكر ما أعده من اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام
ربه) يعني مقامه بين يدي ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاع
عليه وهو الذي يم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها من محافة الله وقيل لمن راقب
الله في السر والعلانية بعمله فأعرض لهم من محرم تركه من خشية وما عمل من خير انخلصه
الله ولا يجب أن يطلع عليه أحد قبل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فمأوا الله مع الاخلاص ودأبوا
الليل والنهار (جنتان) يعني جنمة عدن وجنة نعيم وقيل جنمة تخوفه ربه وجنة بتركه شهوته
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدب
ومن أدب بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة أخرجه الترمذي قوله أدب
الادلاج مخففه فاسير أول الليل ومنغلا سيرا آخر الليل والمراد من الادلاج التشمير والجدو الاجهاد
في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا يلوغ المنزل وروى البغوي بسنده عن أبي
ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان
فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت
الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه
جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أنف أبي
ذر (قبأى الأعرى بكذبان) ثم وصف الجنين فقال تعالى (ذواتا أفنان) أي أعصان واحدها
فتن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا اطلال وهو ظل الاعصان على الحيطان وقال
ابن عباس ذواتا الوان يعني ألوان الفواكه وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون
من الفاكهة وقيل ذواتا فصل وسمة على ماسواهما (قبأى الأعرى بكذبان فيهما عينان
تجربان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجربان بالماء الزلال
أحدهما التسنيم والآخرى السلسيل وقيل أحدهما من ما غير آس والآخرى من خردة
للشاريين (قبأى الأعرى بكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان ونوعان وقيل
معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبيا وياساقا قال ابن عباس مافي الدنيا ثمرة - له ولا
مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو (قبأى الأعرى بكذبان منكبين على فرش)
جمع فراس (بطائنا) جمع بطاها وهي التي تلى الارض من تحت الطهارة (من استبرق) وهو
مناظ من الدياتج قال ابن مسعود أبو هريرة هذه البطائن شاططكم بالظواهر وقيل لسعد
ابن جبير البطائن من استبرقها الظاهر قال هي مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنا من استبرق وظواهرها من فورجاءه وقال ابن عباس وصف

الجمع (على فرش) جمع فراس (بطائنا) جمع بطائنه (من استبرق) ديباج فعين وهو معرب قيل ظهائرهما من سندس وقيل
لا يعلمها الا الله

البطان وترك الطواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الطواهر وقيل طواهرها من
 سندس وهو الديباغ الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطانتها
 من الاستبرق ولا بد ان تكون الطواهر خيرا من البطان فهو مما لا يعلمه البشر (وجنى الجنتين
 دان) يعنى ان عمرهما قريب ببناءه القائم والقاعد والنائم وهذا بخلاف عمر الدنيا قائم الاقبال
 الابكده وتعقب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنبهاولى الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وقيل
 لا يرديهم عن ابد ولا شوكه (فباى آلاء ربك تكذبان فيهن) فان قلت الضمير الى ماذا يعود
 قلت الى الجنتين وانما جاع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس
 (قاصرات الطرف) أى غاضبات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن الى غيرهم
 ولا يردن سواهم قسلا تقول الزوجه لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك
 فالحمد لله الذى جعل لك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمئنون) أى لم يجامعوه ولم يفرغوا والمعنى لم
 يدمعوا بالجماع وقيل معناه لم يمشوا ومنه قول الفرزدق

خرجوا الى لم يطمئنون قبل * وهن أصح من بيض الزمام

أى لم يمسسوا والمعنى لم يوطئوا ولم يغتسلوا (انس قلوبهم) أى قبل أزواجهن من أهل الجنة
 (ولابان) قيل انما نفي الجن لان لهم أزواجا في الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجنى يغشى
 كما يغشى الانسى ومثله ضمرة بن حبيب هـ لليس ثواب فقال نعم وقرأه هذه الآية ثم قال
 الانسيان للانس والجنيات للجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى
 على احليله بجماع معه واختلاف في هؤلاء اللواتى لم يطمئنون قليل من الحور العين لانهم خلقوا
 في الجنة فلم يمسسوا أحد قبل أزواجهن وقبل انهم من نساء الدنيا انشئت خلقا آخر ابكارا كما
 وصفوهن لم يمسسوا منذ انشئت خلقا آخر احد وقيل هو الادميات اللاتي من ابكارا ومعنى
 الآية المداومة في نفي الطمئنت عنهن لان ذلك أقرب لا عين أزواجهن اذ لم يغتسلوا احد غيرهم
 (فباى آلاء ربك تكذبان) كأنهن الياقوت والمراد أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان وهو
 صفة راتلؤلؤ وأشد بياضا وقيل شبه لونها بياض الاواثم حرة الياقوت لان أحسن
 الالوان البياض المشوب بحمره والاصح أنه شبههن بالياقوت لصفائه لانه حجر لو أدخلت فيه
 سلكا تم استصغفته لآيت السلك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور
 العين لتلبس سبعين حلة فمرى مخ ساقها من وراء الحبل كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجه
 البصاء يدل على حمة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من
 نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول
 كأنهن الياقوت والمرجان فالما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا تم استصغفته لآيته من
 ورأته أخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود عنه ولم يرضه وهو أصح (ق) عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة
 البدر راد في رواية ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءه لا يهتقون بها ولا
 يخطون ولا يعوطون أيهم لذهب والفضة وأمساطهم الذهب ومجامرهم الآلوة
 ورمحهم المسك والكل واحد منهم زوجان يرى مخ سوقه من وراء اللحم من الحسن
 لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا وللبخارى
 قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون قوله مجاميرهم الآلوة يعنى بخورهم العود

(وجنى الجنتين دان)
 وعمرها قريب ببناءه القائم
 والقاعد والمتحرك
 (فباى آلاء ربك تكذبان
 فيهن) في الجنتين لاشتمالهما
 على أماكن وقصور ومجالس
 أو في هذه الآلاء المعدودة
 من الجنتين والعينين
 والفاكحة والفرش والجنى
 (قاصرات الطرف) نساء
 قصرن أبصارهن على
 أزواجهن لا ينظرن الى
 غيرهم (لم يطمئنون) بكسر
 الميم الدورى وعلى بضم الميم
 والطمئنت الجماع بالدمية
 (انس قلوبهم ولابان)
 وهذا دليل على ان الجن
 يطمئنون كما يطمئنت الاسر
 (فباى آلاء ربك تكذبان
 كأنهن الياقوت) صفاء
 (المرجان) بياضه وأبيض
 من اللؤلؤ

(فباي آلا عربك تكذبان هل جزء الاحسان الا الاحسان) أي ما جزأ من أحسن في الدنيا الا
 أن يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزأ من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى
 الله عليه وسلم الجنة روى البغوي بإسناد الثعالب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم
 قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزأ من أنعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدي
 بن عيسى عن ابن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله
 عز وجل هل جزأ من أنعمت عليه بغير حق وتوحيد الا ان أسكنه جنتي وحظيرة قدسي
 برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزأ من أقي بالفعل الحسن الا أن يوق في مقابلته بفعل حسن
 وفي الآية إشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمن بالاحسان وهو الجنة
 فلو بقي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاصح العقاب على ترك العمل والعقاب ترك
 الاحسان اليه فلا تكليف (فباي آلا عربك تكذبان ومن دونهما جنتان) أي ومن دون
 الجنة الاولى جنتان أخرتان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو
 موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريح هن
 أربع جنتان جنتان للقرين السابقين فهم ما من كل فاكهة زوجان وجنتان لأصحاب اليمين
 والتابعين فهما فاكهة ونخل ورماني (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنيتهما وما فيها وجنتان من ذهب أنيتهما وما فيها
 القوم وبين ان ينظر والى ربههم الراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال السكاني ومن
 دونهما جنتان يعني امامهما وقبلهما ما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب
 وفضة والجنتان الاخرتان من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين (فباي آلاء
 ربك تكذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (مدهامتان) أي سوداوان من ربهما وشدة
 خضرتهما لان الخضر اذا شدت ضربت الى السواد (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما عينان
 نضاختان) أي عوارتان بالساء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخير والبركة
 على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أواباء الله وقال أنس بن مالك
 ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كعاش المطر (فباي آلا عربك تكذبان فهم ما
 فاكهة ونخل ورماني) يعني فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرماني بالواو
 وان كانا من جملة الفواكه تنبها على فضلها وشرهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة
 المتضمنين وأهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا
 لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال خصهما بالذكر وان كانا من جملة الملائكة لشرهما
 وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرماني من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره
 الرمان فاكهة ودواء فلم يخص الله تفكه ولهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكمل
 رطباً ورمانياً بحيث وخالفه أصحابه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حجة له في الآية
 وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفاً قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها
 ذهب أحمر وسقفها كسوة لاهل الجنة منها حلهم وثمرها مثل التلال أو الدلاء أشد بياضاً من
 اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمان من رمان الجنة مثل البعير
 المقرب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كل ما نعت منها واحدة عادت مكانها

(فباي آلا عربك تكذبان
 هل جزء الاحسان) في
 العمل (الا الاحسان) في
 الثواب وقيل ما جزأ من
 قال لا اله الا الله الجنة
 وعن ابراهيم الخواص فيه
 هل جزء الاسلام الادار
 السلام (فباي آلا عربك
 تكذبان ومن دونهما)
 ومن دون نيلك الجنة
 الموعودتين للقرين (جنتان)
 من أحباب اليمين
 (فباي آلا عربك تكذبان
 مدهامتان) سوداوان
 من شدة الخضره قال
 الخليل الدهمة السواد
 (فباي آلا عربك تكذبان
 فهم ما عينان نضاختان)
 فوارتان بالساء لا تنقطعان
 (فباي آلا عربك تكذبان
 فهم ما فاكهة) ألوان
 الفواكه (ونخل ومان)
 والرماني والتمر ليسا من
 الفواكه عند أبي حنيفة
 رضي الله تعالى عنه للعطف
 ولان التمر فاكهة وغذاء
 والرماني فاكهة ودواء ولم
 يخص الله التفكه وهما قالوا
 انما عطف على الفاكهة
 لفضلهما كأنهما جنسان
 آخران لهما من المنزلة
 كقوله وجبريل وميكال

(قبأى الآخرة بكذبان فمن خيرات حسان) أي خيرات فخصفت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق (قبأى الآخرة بكذبان حور مقصورات في الخيام) أي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة أي مخدرة قيل الخيام من الدر المحجوف ٢٥٨ (قبأى الآخرة بكذبان لم يطه من انس قبلهم) قيل أصحاب الجنة ودل عليهم

ذكر الجنة (ولاجان قبأى الآخرة بكذبان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف) هو كل ثوب عرض وقيل الوسائد (خضر وعبقري حسان) ديباج أو طماس (قبأى الآخرة بكذبان) وانما قصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا قفان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الطور والمتكا (تبارك اسم ربك ذي الجلال) ذي العظمة وذو الجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لاوليائه بالانعام وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالي أراكم سكوتنا الجن كانوا أحسن منكم ردما أتيت على قول الله قبأى الآخرة بكذبان الا قالوا لا نبئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ولك الشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة

أخرى المقصود منها اثنا عشر ذراعا (قبأى الآخرة بكذبان فمن) أي في الجنة الرابع (خيرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت (رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (قبأى الآخرة بكذبان حور مقصورات) أي مخدرات مستورات لا يخرجن لكن منهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بين يديها والمات ما بين يديها وما ربحها ولا تصيفها على رأسها خدي من الدنيا وما قبلها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبعين بهم بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعراب الخيمة لا تكون الا من أربعة أعمدة تسقف بالثمام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناها من جريد النخل وخيمها اذا قام بها وتظلل فيها وقيل كل خيامها من در واولوزوز برجد محجوف نضاف الى القصور في الجنة (ق) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اللؤلؤ من الجنة نليمة من لؤلؤة واحدة محجوفة طولها في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للؤلؤ من فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا (قبأى الآخرة بكذبان لم يطه من انس قبلهم ولاجان) تقدم تفسيره (قبأى الآخرة بكذبان متكئين على رفرف خضر) قيل الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وروى هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجانس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق العرش وقيل هي المراق وقيل الزرابي وقيل كل ثوب عرض عند العرب فهو رفرف (وعبقري حسان) قيل هي الزرابي والطناس قيل هي الطماس الرقاق وقيل كل ثوب موسى عند العرب فهو عبقري وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فم أربع بقري فبقره وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقروه هي أرض يسكنها الجن فصار مشلاكل منسوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبه وانهم يأتون بكل أمر عجيب ولما كانت عبقره معرفة بسكنى الجن نسبوا اليها كل شيء عجيب بدعي (قبأى الآخرة بكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وفيه اشارة الى ان الباقي هو الله تعالى وان الدنيا فانية ختم نعمة الاخرة بهذه الآية وهو اشارة الى تجيده وتحمده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقدم الا مقدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام أخرجه أبو داود والنسائي غير قولهما لم تعد الا مقدر ما يقول والله أعلم بمراده

(تفسير)

احدى وتلاتين مرة ذكر عثمان بن عفان آيات فيها عدد

عجائب خلق الله ويدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات في ما ذكر النار وشداؤها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة عناية في وصف الجنة وأهلها على عدد ابواب الجنة وعناية أخرى بعد الجنة التي دونها من اعمدة الثمانية الاولى وعمل عرجها ففتت له ابواب الجنة وأغلق عنه ابواب جهنم فعوذ بالله منها والله أعلم

في سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (اذ وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا يد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقه أي نزل ما كنت اتوقب نزوله وانتصاب اذا بانضمار اذ كر (ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة ٢٥٩ وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى باليتى قدمت

لحياتي (خافضة رافعة) أي هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجفت الارض رجاً) حركت تحريكاً شديد حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو يدل من اذ وقعت ويجوز ان يقصد بحافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض ويس الجبال (وبست الجبال بساً) يفتت حتى تعود كالسويق أو مسفت من بس الغم اذا ساقها كقولهم وسبرت الجبال (فكانت هباءً) تمزاجاً (منبتاً) متفرقاً (وكنتم أزواجاً) أصنافاً يقال للأصناف التي بهن من بعض أو يذكر بعضها مع بعض أزواج (ثلاثة) سنة ان في الجنة ونصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب اليمين) وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا يمين أي مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم التابعون بإحسان (ما أصحاب اليمين) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أي شيء هم (وأصحاب الشمال) أي أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا أبالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المسائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى السيد اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون)

﴿ تفسير سورة الواقعة ﴾
 وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة والف وسبعمائة وثلاثة وأحرف روى البغوي بسنده عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا وكان أبو ظبية لا يدها أبدًا أو أخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الاصول ولم يمهزه والله تعالى أعلم
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (اذ وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صحيفة القيامة وهي النسخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالأزفة (ليس لوقعتها) أي لجيئتها (كاذبة) أي ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصدقاً وقيل معناها ليس لوقعتها قصة كاذبة أي كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناها ليس لوقعتها نفس كاذبة أي ان كل من يخبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أي تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعبين وقيل تخفض أقواما بالعصية وترفع أقواما بالطاعة (اذا رجحت الارض رجاً) أي اذا حركت وزلزلت زلزلاً وذلك ان الله عز وجل اذا وحى اليها اضطربت فراقوا خوفاً قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في الهدى حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بساً) أي فتت حتى صارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كتيما هو يلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناها قلت من أصلها وسبرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباءً منبثاً) أي غباراً متفرقاً كالذي يرى في شمس مع الشمس اذا دخل الكون وهو الهباء (وكنتم أزواجاً) أي أصنافاً (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب اليمين) يعني أصحاب اليمين واليمين ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بإيمانهم وقيل هم الذين كانوا يمين أي مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم التابعون بإحسان (ما أصحاب اليمين) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أي شيء هم (وأصحاب الشمال) أي أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا أبالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقيل هم المسائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى السيد اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون)

كانه قال ما هم وأي شيء هم (وأصحاب الشمال) أي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم وأصحاب المنزل السنية وأصحاب المنزل الدنيا الحسنة من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفت ما بالرافعة عندك والصفة وذلك لتبينهم باليمين ونسأؤهم بالشمال وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (ما أصحاب الشمال) أي أي شيء هم وهو تعجب من حالهم بالشقاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره تقديره السابقون الى الطيرات السابقون الى الجنات

قال ابن عباس هم السابقون إلى الهجرة السابقون في الآخرة إلى الجنة وقيل هم السابقون إلى الإسلام وقيل هم الذين صلوا إلى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون إلى الصلوات الخمس وقيل إلى الجهاد وقيل هم المسارعون إلى التوبة وإلى ما دعا الله إليه من أعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم أخز ذكر السابقين وكانوا أولي بالنسبة على أصحاب البين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول السورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة فغو بعباده فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب وامام سيء فيرجع عن اسائه خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب البين ليسموا ويرغبوا ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبر ليجتهد أصحاب البين في القرب من درجتهم ثم أتى على السابقين فقال تعالى (اولئك المقربون) أي من الله في جواره وفي ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلثة) أي جماعة غير محصورة العدد (من الأولين) أي من الامم الماضية من لدن آدم إلى زمن نبينا (وقليل من الآخريين) يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عابنوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عابن النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخريين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سابق المهاجرين والانصار وقليل من الآخريين أي ممن جاء بعدهم من الصحابة (على سر وموضوثة) أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضوثة يعني مصفوفة (متكئين عليها) أي على السرر (مقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قضا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجلسة وقيل لانهم صاروا أرواحا نورانية صافية ليس لهم أديار وظهور (يطوف عليهم) أي للخدمة (ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حاله إلى حاله وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الحلقة تملق في الأذن واختلافه في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلوحدهم ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صفار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لانه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الاكثرون هم في النار تبعالا بآبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ماتوا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الأقوال يمل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا في الجنة فخدمه أهل الجنة كالخورد وان لم يولدوا ولم يمتدوا ولا ولدوا لهم اطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت (باكواب) جمع كواب وهي الافداح المسنديرة الافواه لا آذان لها ولا عرا (واباريق) جمع ابريق وهي ذوات الحراطم والعرا سميت ابريق لبريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كإبريق ظاهرها (وكاس من معين) أي من خرة جارية (لا يصدعون عنها) أي لا تصدع رؤسهم

من لدن آدم إلى نبينا محمد عليهم السلام وقيل من الآخريين وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الأولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخريين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمي (على سرر) جمع سرر ككتيب وكتب (موضوثة) مرسولة ومنسوجة بالذهب مشبكه بالدر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقروا عليها متكئين (عليها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في أفضاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتم ذيب الاحلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضا (يطوف عليهم) يخدمهم (ولدان) غلمان جمع وليد (مخلدون) مبقون أبدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلد القرط قيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة (باكواب) جمع كواب وهي

آنية لا عروة لها ولا خرطوم (واباريق) جمع ابريق وهو ماله خرطوم وعروة (وكاس) وقدح فيه شراب وان لم يكن فيه شراب فليس بكاس (من معين) من خمر تجرى من العيون (لا يصدعون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصدع رؤسهم عنها ولا يفرقون عنها

من شربها ومنها كناية عن الكس وقيل لا يتفرون منها (ولا يتفرون) أي لا يظلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا ينفد شرابهم (وقا كهة مما يتخبرون) أي يأخذون خبائرها (ولحم طير مما يشتهون) قال ابن عباس يحظر على قلبه لحم الطير فيطير مجنلا بين يديه على ما شتهى وقيل انه يقع على صفة الرجل فياً كل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصصيص الفا كهة بالتخبر واللحم بالاستهارة بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشتبه والشبعان غير مشتبه بل هو مختار واهل الجنة انما يأكلون لا من جوع بل للتفكه فيلهم الى الفا كهة اكثر فتخبرونها ولهداد كرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهيه فتميل نفسه اليه اذ في ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله اعلم (وحور عين) أي ويطوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضفاف العيون (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي الخزون في الصدف المصون الذي لم تسمه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية المقاصد روى انه سطح نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نفع حوراء ضحك و روى ان الحوراء اذا هشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتجميد الاسورة من ساعديها وان عقد الباقوت يضحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب سرا كهة من لؤلؤ يصران بالتسبيح (جزء بما كانوا يعملون) أي فلما ذلك بهم جزء بما كانوا يعملون في الدنيا بطاعتنا (لا يسمعون فيها) أي في الجنة (لغوا) قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يلغى وقيل هو القبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع (ولا تأتينا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأتيا أي ما هو سبب التأتميم من قول أو فعل قبيح (الاقبال) معناه اسكن يقولون قبالا أو يسمعون قبالا (سلا ما سلا ما) يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل نسلم الملائكة عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) السابقين شرع في بيان حال أصحاب اليمين فقال تعالى (في سدر محضود) أي لا شوك فيه كأنه خضد شوكه أي قطع وترع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر جلاقل نحرها أعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى روح وهو واد محب بالطائف فأعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا أنزل الله هذه الآية (وطلح) قيل هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجره ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فحوطبوا ووعدا بمثل ما يحبون ويعفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أي متراكم فقد ضد الجلل من أوله الى آخره ليست له موق بارزة بل من عروقها الى أعصانها ثم وليس شيء من شجر الجنة في غلاف كثر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها ما كحل ومشروب ومسموم ومنظور اليه (وظل محدود) أي دائم لاتنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا تنسخ فيها (ق) من أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرأ وان شئتم وظل محدود وعن ابن عباس في قوله وظل محدود

في سدر محضود) السدر شجر النبق والمحضود الذي لا شوك له كما خضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز والمضود الذي تضد بالجلل من أسفلها الى أعلاها فليست له ساق بارزة (وظل محدود) معناه منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس

في سدر محضود) السدر شجر النبق والمحضود الذي لا شوك له كما خضد شوكه (وطلح منضود) الطلح شجر الموز والمضود الذي تضد بالجلل من أسفلها الى أعلاها فليست له ساق بارزة (وظل محدود) معناه منبسط كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس

(وما مسكوب) غير بلا خدولا خد أي تجري على الأرض في غير خدود (وقا كهة كثيرة) أي كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تنقطع في بعض الأوقات كقواكه ٢٦٢ الدنيا بل هي دائمة (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها وجه وقيل لا مقطوعة

بالأزمان ولا ممنوعة بالأزمان (وفرش مرفوعة) رفيعة القدر وأرضت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكي عنها الفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله (انا أنشأناهن انشاء) ابتدأنا خلقهن ابتداء من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي انسدن انشاوهن أو اللاتي اعيدن انشاوهن وعلى غير هذا التأويل اضمحل لان ذكر القرش وهي المضاجع دل عليها (جعلناهن أبكارا) عذاري كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا (عربا) عربا جزء وخلف ويحيى وجماد جمع عرب وهي المتخيبة الى زوجها الحسنة التبعيل (أترابا) مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن كذلك واللام في (لاصحاب اليمين) من صلة أنشأنا (ثلة) أي أصحاب اليمين ثلة (من الاولين وثلة من الآخريين) فان قلت كيف قال قبل هذا وقيل من الآخريين ثم قال هنا وثلة من الآخريين

قال نصيرة في الجنة على ساق يخرج اليها أهل الجنة فيصدقون في أصلها فيشتمن بعضهم هو الدنيا يرسل الله عز وجل ريحا من الجنة فحصر تلك الشجرة بكل هو في الدنيا (وما مسكوب) أي مسكوب بجري دائما في غير أخذ ودون لا ينقطع (وقا كهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تنقطع اذا اجنبت ولا تمنع من أحد اذا أراد أخذها وقيل لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأزمان كما تنقطع غمار الدنيا في الشتاء ولا يوصل اليها إلا بالثلث وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة إلا بدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الأسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتساعها كما يبر السواء والارض ومسيرة ما بيننا ما جسمائه عام أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتساع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والدرج تسمى المرأة فراشا وبالساء الى الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أي رفيع بالفضل والجمال على ساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله في عقبه (انا أنشأناهن انشاء) أي خلقناهن خلقا حديثا قال ابن عباس يعني الإدميات الجاهل السخط يقول خلقناهن بعد الكبر والمهرم خلقا آخر (جعلناهن أبكارا) يعني عذاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال ان من المنشآت اللاتي كن في الدنيا عجائز عشار مصا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وضعف بعض رواته وروى البيهقي بسنده عن الحسن قال أنت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا أم دلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فقلت تبكي قال أخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا أنشأناهن انشاء جعلناهن أبكارا هذا حديث مرسل وروى بإسناد الزهلي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا أنشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عشار مصا جعلناهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقا حديثا كلما اتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وقيل انهن فصلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن ولادة جعلناهن أبكارا عذاري وليس هناك وجع (عربا) جمع عرب وهي المتخيبة الى زوجها فإله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الملقبة وقيل العنجة وعن أسامة بن زيد عن أبيه عن ابا قال حسان الكلام (أترابا) يعني أمثالها في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة جردا مردا مكلمين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب اليمين) يعني أنشأناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين (ثلة من الاولين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلة من الآخريين) يعني من مؤمنين هذه الامة يدل عليه ما روى البيهقي بإسناد لثعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقيل من الآخريين بكى جمر فقال

ياني

قلت ذلك في السابقين وهذا في أصحاب اليمين وانهم يسكنون من الاولين والآخريين جميعا وعن الحسن سابقوا الامم أكثر من سابق أمنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة

يأتي الله آمنا رسول الله وصدهاء ومن ينجونا قليل فانزل الله عز وجل ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلثة ومنها الى يوم القيامة ثلثة ولا يستقها الامم الا من رعاة الابل عن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الاق فتظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الاق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين هجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الامم ولم يشركوا بالله ودكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاجبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سيقل بها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوعا من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا من مؤمنة مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن يريده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صفة فانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الامم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبي العالبة ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلثة من الاولين من سابق هذه الامة وثلثة من الاخرين من هذه الامة أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابنه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يمايه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقليل من الاخرين وقال في هذه الآية وثلثة من الاخرين قلت الآية الاولى في السابقة من الاولين وقليل ممن يلحق بهم من الاخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثير ومن من الاولين والاخرين وحكم عن بعضهم ان هذه ناصحة للاولى واسندل بحديث عروة بن رويم ونحوه والقول بالسبح لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ قوله تعالى (واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) قد تقدم انه بمعنى التعجب من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بسماواتهم ثم بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب وقال تعالى (ق) سموم اي في حر النار وقيل في ريح شديد الحرارة (وحجيم) اي ما عطار يعلى (وظل) من يحوم) يعني في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها اسود وقيل البصموم اسم من أسماء النار (البارد ولا كريم) يعني لا بارد المنزل ولا كريم

(واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) الشمال (الشمال) الشمال والمشامة واحدة (في سموم) في حوتار بنض في المسام (وحجيم) وما عطار متناهي الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود (البارد ولا كريم) نقي لصفي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلام نقي عنه برد الظل وروحه ونفقه من بأوى اليه من أدي الحر وكذلك كرمه ليحقق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والامني انه ظل حار صار

انهم كانوا قبل ذلك) أي في الدنيا (متنعين فنعهم ذلك من الاتجار وشغلهم عن الاعتبار) وكانوا يصرون) يداومون
 على الحنت العظيم) أي على الذنب العظيم أو على الشرك لأنه تنقض عهد الميتاق والحنت نقض العهد المتوكد باليمين أو الكفر
 البعث بدليل قوله وأنتم وبالله جهدايمانهم لا يبعث الله من يموت) وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)
 تقديره انبعث اذا متنا وهو العامل في الظرف و: زحفه اذ مبعوثون يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لان اذ والاستفهام
 بينهما ان يعمل ما بعدها فيما قبلها (أو أبأونا الاولون) دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر
 في مبعوثون من غير توكيد بخس للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا الفاصل لا المتوكدة لتلقى آباؤنا
 مدني وشامي) قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى
 من تكاتم فضة والمقات ما وقت به الشيء ٢٦٤ أي حدوده مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد دخول

مكة الاحراما (ثم انكم
 أيها الضالون) عن الهدى
 (المكذوبون) بالبعث وهم
 أهل مكة ومن في مثل حاله
 (الاسكلون من شجر) من
 لا ابتداء للناية (من زقوم)
 من ايمان الشجر (قالون
 منها البطون فشاربون عليه
 من الجيم) أنت ضمير الشجر
 على الهني وذكره على القفا
 في منها وعليه (شاربون
 شرب) يضم الشين مدني
 او عاصم وحزة وسهل وفتح
 الشين غيرهم وهم مصدران
 (الهم) هي ابل عطاش
 لا تروى جمع أهيم وهيماء
 والمخى انه يسلط عليهم من
 الجوع ما يضطرهم الى أكل
 الزقوم الذي هو كاهل فاذا
 ملأ منه البطون سلط عليهم
 من العطش ما يضطرهم
 الى شرب الجيم الذي يقطع

المنظر وذلك لان فائدة انظر ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون
 الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم بين
 استحقاق ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعني في الدنيا (متنعين) يعني منعين وكانوا
 يصرون على الحنت العظيم) يعني على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الحنت العظيم اليمين
 الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يعنون واكذبوا في ذلك يدل عليه سياق الآتي
 وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو أبأونا الاولون) فرد الله
 تعالى عليهم بقوله (قل ان الاولين والآخرين) يعني الآتية والابناء (لمجموعون الى ميقات يوم
 معلوم) يعني انهم يجمعون ويحسرون لبوم الحساب (ثم انكم أيها الضالون) يعني عن الهدى
 (المكذوبون) أي بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل انه عام مع كل ضال مكذب (الاسكلون
 من شجر من زقوم) تقدم نفسه به (قالون منها البطون فشاربون عليه) من الجيم فشاربون
 شرب الجيم) يعني ابل العطاش قيل ان الهيام داء يصيب ابل فلان تروى معه ولا تزال تشرب
 حتى تهلك وقيل الهيم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قبل بلقي على أهل النار العطش
 فيشربون من الجيم شرب الهيم فلا يروون (هذا زقوم) يعني ما ذكر من الزقوم والجيم أي زقومهم
 وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعني يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى
 (نحن خلقناكم) يعني ولم تكونوا شيئا وأنت تعلمون ذلك (فلولا) أي فهلا (نصدقون) يعني بالبعث
 بعد الموت قوله عز وجل (أفأنتم ماتمون) يعني ماتت سجون في الارحام من النطف (أأنتم
 تخلقونه) أي أنتم تخلقون ماتمون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خالق النطفة وصورها
 وأحيائها لا تصدقون بانه واحد قادر على أن يعدمكم كما أنشأكم احتج عليهم في البعث بالقدرة
 على ابتداء الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) يعني الآجال فنحكم من يبلغ الكبر والحرم ومنكم
 من يموت صبا وشابا وغير ذلك من الآجال القريبة والبعيدة وقبل معاداته جعل أهل السماء
 وأهل الارض فيه سواء ثم يفهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قضينا) وما نحن

(مبسوقين)

أعماء هم فيشربونه شرب الهيم وانما صح عطف الشاربيين على الشاربيين وهما الذوات

متفقة وصفين متفقين لان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشريهـم له
 على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانا صفتين مختلفتين (هذا زقوم) هو الرزق الذي يعدل للنازل تكرمه له (يوم
 الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم فلولا) هو لا (نصدقون) تخفيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انه لما
 كان مدهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاً لم يتنع عليه ان يخلق ثانياً (أفأنتم
 ماتمون) ماتعونه أي تصدقونه في الارحام من النطف (أأنتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشر اسوا (أم نحن
 الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) تقديره اوقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مسيئتنا فاختلفت
 اعماركم س قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته بالشيء اذ اعجزته عنه وغلبته عليه فعنى قوله (وما نحن

بمسبوقين على ان تبدل أمثالكم) انا فادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على ان تبدل منكم ومكانكم
 أشباهكم من الخلق (وننشككم فيما لا تعلمون) وعلى ان نشككم في خلق لا تعلمونها ٢٦٥ وما عهدتم بظلمنا يعني انا فادرون

على الامرين جميعا على
 خلق ما بجانكم وما لا
 بجانكم فكيف تجوز عن
 اعدائكم ويجوز ان يكون
 أمثالكم جمع مثل أي على
 ان تبدل وتغير صفاتكم
 التي أنتم عليها في خلقكم
 واخلاقكم ونشككم في
 صفات لا تعلمونها (ولقد
 علمتم النشأة الاولى)
 النشأة مكي وأبو عمرو
 (فلولا تذكرون) ان من
 قدر على شيء مرة لم يمتنع
 عليه ثانيا وفيه دليل صحة
 القياس حيث جهلهم في
 ترك قياس النشأة الاخرى
 على الاولى (أفرايتم
 ما تحرقون) ما تحرقونه من
 الطعام أي تحرقون الارض
 وتلقون فيها البذر (أأنتم
 تزرعون) تبتونه وتردونه
 نباتا (أم نحن الزارعون)
 المبتنون وفي الحديث
 لا يقول أحدكم زرع
 وليقل حرث (لنشأه
 لجمعناه حطاما) هشيما
 متكسرا قبل ادراكه
 (فظلمت تفكهنون) تفكهنون
 أو تندمون على تفكهم فيه
 وانفاقكم عليه أو على
 ما اقترفتكم من المعاصي
 التي أصبتم بذلك من أجلها
 (انا) أي تقولون انا انا
 أبو بكر (لفرعون) لفرعون

بمسبوقين) يعني لا يفوتني شيء أر به ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بخلاويين عاجزين عن
 اهلاككم وابدائكم بأمثالكم وهو قوله تعالى (على ان تبدل أمثالكم) أي تأتي بخلق مثلكم
 بدلا منكم في أسرع حين (وننشككم) أي نخلقكم (فيما لا تعلمون) أي من الصور والمعنى تفسير
 حليتم الى ما هو اصح منه من أي خلق شيئا وقيل تبدل صفاتكم فبجعلكم قردة وخنازير
 كما فعلنا من كان قبلكم أي ان اردنا ان نفضل ذلك بكم ما فاتنا وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون
 في حواصل طيور سود كما ناهى الخطاطيف تكون يبرهوت وهو وادبا لمن وهذه الاقوال كلها تدل
 على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بأمثالهم من بني آدم قدر ولو شاء ان يمسخهم في غير صورهم
 قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد
 ولا يعلمون كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التماسل ويكون التقدير على هذا وما نحن
 بمسبوقين على ان نشككم في وقت لا تعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو
 التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا
 في الازمان ولا يعلمه أحد فينبغي ان لا يستكمل الانسان على طول المدة ولا يتفعل عن اعداد المدة
 (ولقد علمتم النشأة الاولى) أي الخلقه الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم
 القيامة (فلولا تذكرون) أي باي قادر على اعدائكم كما قدرت على ابدائكم اول مرة قوله تعالى
 (أفرايتم ما تحرقون) لماذا كر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوجدانية ذكر بعده
 الرزق لان به البقاء وذكر أمورا ثلاثة المأ كقول والمشروب وما به اصلاح الماء كقول والمشروب
 ورتبه ترتيبا حسنا فذكر الماء كقول اوله لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به لاستمرار ثم السار
 التي بها اصلاح وذكر من أنواع الماء كقول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه أيضا
 هو الاصل وذكر من المصلحات النار لان بها اصلاح أكثر الاغذية فقوله أفرايتم ما تحرقون
 أي ما تحرقون من الارض وتلقون فيه البذر (أأنتم تزرعون) أي تبتونه وتنشئونه حتى يشتد
 ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أأنتم فعلمتم ذلك أم الله ولا شك في ان ايجاد الحب
 في السنبل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لنشأه لجمعناه)
 يعني ما تحرقونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تبنا لا يقع فيه وقبل هشيما لا ينتفع به في مطعم
 ولا غيره وقيل هو جواب المعاند يقول نحن نحرثه وهو بنفسه يصير زرعنا لبقولنا ولا يفضل غيرنا
 فرد الله على هذا المعاند بقوله لننشأه لجمعناه حطاما فهل تقدر ان تعلم على حفظه أو هو يدفع
 عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يسلك أحد في ان دفع الآفات ليس الا باذن الله
 وحفظه (فظلمت تفكهنون) أي تفكهنون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم
 وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي أوجبتم تلك العقوبة وقيل تتلاومون
 وقيل تحزنون وقيل هو تلفه على ما فات (انالفرعون) أي وتقولون خذف القول ومهني
 الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بما وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لعذبون
 يعني انهم عذبوا بذهاب أموالهم بغير فائدة والمعنى انا غرمتنا الحب الذي بذرناه فذهب
 بغير عوض (بل نحن محرومون) أي ممنوعون والمعنى حرمتنا الذي كنا نطلبه من الربيع في الزرع

خازن ح غرامة ما أنفقنا أو مهلكوا وهو الهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك
 (بل نحن) قوم (محرومون) محارزون محدودون لا نجد ودون لاحظ لنا ولا نجد ودون لما جرى علينا هذا

(أفراييم الماء الذي تشربون) أي الماء العذب الصالح للشرب (أنتم أنزلتموه من المزن) المصحب الأبيض وهو عذب ماء (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لونشاء جعلناه أجابا) ملحا أو مر الأبقدر على شربه (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو في قوله جعلناه حطاما وزعت منه هنا لولا كانت داخلة على جملتين معانة ثانية ما بالوا على تعلق الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث أقادتم في مضموني جملتها أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك ولما شهر موقعه لم يسأل بإسقاطه عن اللفظ لعم كل أحده وذاك في حذفه وإثباته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مفعول عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيدي لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم ٢٦٦ على أمر المشروب وأن الوعيد بقدره أشد وأصعب من قبل أن المشروب

انما يحتاج إليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفراييم النار التي تورون) تقدسوها ونستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحل أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزند وشبهوها بالفعل والطرقة (أنتم أنشأتم تصجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشئون) انخالفون لها ابتداء (نحن جعلناها) أي النار (تذكرة) تذكرة النار جهنم حيث علقناها أسباب المعاش وعمنا بالحاجة إليها الباطني لتكون حاضرة للساس ينظرون إليها يدكرون

(أفراييم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) ذكرهم الله تعالى نعمه عليهم بإنزال المطر الذي لا يقدر عليه إلا الله عز وجل (لونشاء جعلناه أجابا) قال ابن عباس شديداً المألوفة وقيل مر الأيكن شربه (فلولا) أي أفلا (تشكرون) يعني نعمته الله عليكم (أفراييم السار التي تورون) يعني تقدحون من الزند (أنتم أنشأتم تصجرتها) يعني التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطب تان وقيل أراد جميع الشجر الذي تودع منه النار (أم نحن المنشئون نحن جعلناها) يعني نار الدنيا (تذكرة) أي الذنار الكبرى إذا رأى الراق هذه النار ذكرهم أنار جهنم فيحشى الله ويخاف عقابه وقيل موعظة يتعظ بها المؤمن (ق) عن أي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضات عليها نسمة وستين جزءاً كلها مثل حرها (ومتاعا) أي بلغه ومنفعة (للقومين) يعني للمسافرين والمقوي الدازل في الأرض القواء وهي القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينتفع بها أهل البوادي والسفاريان منغتهم أكثر من المقيم فانهم يوقدون بها الليل لهرب السباع ويهتدي بها الضال إلى غير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقيل المقومين الذين يستمتعون بها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع وقيل المقوي من الأضداد قال الفقير مقولوه من السالو ويقال للغني مقولوه على ما يريد والمعنى ان فيها متاعاً ومنفعة للفقراء والأغنياء جميعاً لا غنى لا حد عنها (فسبح باسم ربك العظيم) لما ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وأنعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون خطاباً لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك أي يرى الله وزهه عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم قوله عز وجل (فلا أقسم) قال أكثر المفسرين معناه فأقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على أصلها وفي معناها وجهان أحدهما أنها ترجع إلى ما تقدم ومعناها النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا

ما وعدوا به (ومتاعاً) ومنفعة (للقومين) للمسافرين في القواء وهي القفر تجعدوا أول الذين خلقت بطونهم أو من أودهم من الطعام من قولهم اقوت الدار إذا خلقت من ساكنها بدأ بد كخلق الإنسان فقال أفراييم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم ثم عابه قوامه وهو الحب فقال أفراييم ما تمنون ثم بما يجهن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يختر به وهو النار فيصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الجسم مادام حياً (فسبح باسم ربك) فزه ربك عما لا يليق به أي المستمتع المستدل أو أراد بالاسم الذكراً أي فسبح بذكر ربك (العظيم) صفة للضاف أو للضاف إليه وقيل قل سبحان ربى العظيم وجاء من فوقه ما نزلت هذه الآية قال ابن عباس لوها في ركوعكم (فلا أقسم) أي فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله للثلاثين أهل الكتاب وقري فلا قسم ومعناه ولأننا أقسم اللام لا الأبداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أنقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام القسم لان حقيقتها أن تقرن بها النون المؤكدة

(بمواقع النجوم) بمساقطها
ومغارها بمواقع حمزة وعلى
ولعل لله تعالى في آخر الليل
إذا انقضت النجوم إلى
المغرب أفعالاً مخصوصة
عظيمة أو للملائكة عبادات
موصوفة أو لآله وقت قيام
المتجهدين ونزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك
أقسم بمواقعها واستعظم
ذلك بقوله (وإنه لقسم لو
تعلون عظيم) وهو اعتراض
في اعتراض لانه اعتراض
به بين القسم والمقسم عليه
وهو قوله (إنه لقسم كريم)
حسن مرضى أو نفع
جم المنافع أو كريم على الله
واعترضوا بتعلون بين
الموصوف وصفته (في
كتاب) أي اللوح المحفوظ
(مكتون) مصون عن
ان يأتيه الباطل أو من
غير المقرين من الملائكة
لا يطلع عليه من سواهم
(لا جسمه الا المطهرون)
من جميع الادناس أذناس
لذنوب وغيرها ان جعلت
الجملة صفة لكتاب مكتون
وهو اللوح وان جعلتها
صفة للقرآن فالمعنى
لا ينبغي ان جسمه الامن
هو على الطهارة من الناس
والمراد من المكتوب منه

تجدوا ما ذكرته من النوم والحج الوجه الثاني أن لا رد لما قلناه الكفار في القرآن من أنه صحر
وشعر وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم والمعنى لا والله لا صحة
لقول الكفار وقيل ان لاهنا معناها النقي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد
تعظيم الامر لا النهي عن السؤال (بمواقع النجوم) قال ابن عباس أراد نجوم القرآن فإنه كان
ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرًا وقيل أراد مغارب النجوم ومساقطها وقيل أراد
منازلسها وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة وقيل مواقعها في اتباع الشياطين عند الرجم
(وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمعنى ان
القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لانتفعتم بذلك وقيل معنى لو تعلمون أي
فاعلموا عظمته وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فأقسم بمواقع النجوم (إنه
لقسم كريم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم أي عزيز مكرم
لانه كلام الله تعالى ووحية الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شأنه ان يهطى
الكثير وسعى القرآن كريم لانه يفيد الدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم
جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه
يستدل به وبأخذه منه والحكيم يستمد منه ويحج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل
عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريم لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى
وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مراراً باسمه السامعون ويهون
في الاعين وقوله الاذان والقرآن عزيز كريم لانه يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد
ولا يمله السامعون ولا يتقل على الالسن بل هو غرض طارى يبق أبداً الدهر كذلك (في كتاب
مكتون) أي مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء
وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكتون مصون محفوظ من التبديل والتعريف والقول
الاول أصح (لا جسمه) أي ذلك الكتاب المكتون (الا المطهرون) وهم الملائكة الموصوفون
بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وأنس وهو قول
سعيد بن جبيرة وأبي العالمة وقادة وابن زيد وقيل هم السفارة الكرام البررة وعلى القول الثاني
من أن المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا جسمه الا المطهرون أي من الشرك وكان ابن عباس
ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال القراء لا يجرد طعمه ونفعه الامن آمن
به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدين وقال قوم معناه لا جسمه الا المطهرون من الاحداث
والجنابات وظاهر الآية نقي ومعناها هي قالوا لا يجوز للجند ولا للحائض وللعمدات حمل
المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم وبه قال مالك والشافعي
وأكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان
في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم ان لا تمس القرآن الا طاهراً
أخرجه مالك مرسلًا وقد جاء موصولاً عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بهذا الصريح فيه الارسال وروى الدارقطني
بسند عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس القرآن الا طاهراً والمراد
بالقرآن المصحف سمى قرآن على قرب الجوار والانساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى أن يسافر بالقرآن الى أرض العدو وأراد به المصحف وقال الحكم وحجاده أبو حنيفة

يجوز للمحدث والمحدث جعل المصحف ومسه بفلانه فان قلت اذا كان الاصحح ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يحسه الا المظهر ونهم الملائكة ولو كان المراد من الحديث لقال لا يحسه الا المتطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذ من صريح الآية حمله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه اخذ من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذ من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال لاقتدور قدر وللخلق خلق وفيه رد على من قال ان القرآن شعر أو سحر أو كهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل (فهذا الحديث) يعني القرآن (أنتم) أي يا أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمدهان الكذاب والمناق والمادان والادهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر (وتجعلون رزقكم) أي حطكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية تحسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم اتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقكم التكذيب فنسب الانزال الى النجم فقد كذب رزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اترسماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناه وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في اترسماء أي اتر مطر والنوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقبل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك حين قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعسل مدهر من شئ المطر كما كان بعض الجاهلية يزعمون اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء عيقات له وهو اده انما مطرنا في

(تنزيل) صفة رابعة للقرآن
 أي منزل (من رب العالمين)
 أو وصف بالمصدر لانه نزل
 فجوا من بين ما تركت
 الله فكانه في نفسه تنزيل
 وذلك جرى مجرى بعض
 أسماءه فيل جاء في التنزيل
 كذا ونطق به التنزيل
 أو هو تنزيل على حذف
 المبتدأ (فهذا الحديث) أي
 القرآن (أنتم مدهنون)
 متهاونون به يكن يدهن
 في بعض الامر أي يلين
 جانبه ولا يتصلب فيه
 تهاونابه (وتجعلون رزقكم
 انكم تكذبون) أي تجعلون
 شكر رزقكم التكذيب
 موضع الشكر أي وضعتم
 التكذيب موضع الشكر
 وفي قراءة على رضي الله عنه
 وهي قراءة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وتجعلون
 شكركم انكم تكذبون أي
 تجعلون شكركم لنعمة
 القرآن انكم تكذبون به
 وقيل نزلت في الانواء
 ونسبتهم السقيا اليها والرزق
 المطر أي وتجعلون شكر
 ما رزقكم الله من الغيث
 انكم تكذبون بكونه من الله
 حيث تنسبونه الى النجوم

فأولاً إذا بلغت النفس أي الروح عند الموت (الخلقوم) من الطعام والشراب (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطأ بل حضر الميت تلك الساعة (وخص أقرب اليه) إلى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعاقبون ولا تعملون (فأولاً إن كنتم غير مدينين) مبرورين من دان السلطان الرعية إذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وهي الروح إلى الجسد بعد بلوغ الخلقوم (إن كنتم صادقين) إنكم غير مبرورين متهورين فأولاً في الآيتين لا تفضيض ٢٦٩ يستدعي فعلاً وذاقوه ترجعونها

أو اكتفى بذكره مرة وترتيب الآية فأولاً ترجعونها إذا بلغت الخلقوم إن كنتم غير مدينين وفأولاً الثانية مكررة للمؤكد ونحن أقرب اليه منكم يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو علائكة الموت والمعنى إنكم في سجودكم آيات الله في كل شيء أو أرسل عليكم كذا يا محزون قلتم محزوناً وان أرسل إليكم رسولاً صادقاً قلتم ساحراً وان رزقكم مطراً يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤول إلى الإهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الخلقوم إن لم يكن ثمة قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفرتم بالحي الميت المبدئ المعيد (فأما إن كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة (وريحان) ورزق (وجنة نعيم) وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلاطكم (أي) أي الذي يعد لهم جحيم جهنم (وتصلية جحيم) أي

وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد إلى فعل النجم كما جاء عن عمر أنه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال إن العلماء يزعمون أنها تعرض في الأفق سبعة بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك المسبحة حتى غيبت الناس وإنما أراد عمر كم بقي من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا تم أي الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلاف في كراهية هذا ولا يظهر أنها كراهية تنزيه لأنهم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فبساء الظن بقائلها ولا نعلم من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تأويل أصل الحديث أن المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لا قصاره على إضافة الغيث إلى الكواكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أبي هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين فقوله به يدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم قوله تعالى (فأولاً) أي فهلاً (إذا بلغت الخلقوم) أي النفس أو الروح إلى الخلقوم عند الموت (وأنتم) يعني يا أهل الميت (حينئذ تنظرون) يعني إلى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون إلى أمرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً (و نحن أقرب اليه منكم) أي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلا الذين يقبضون روحه أقرب إلى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أي الذين حضره من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون أي لا تعملون ذلك (فأولاً إن كنتم غير مدينين) أي عما لو كذب وقيل محاسبين ومحزين (ترجعونها إن كنتم صادقين) أي تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعد ما بلغت الخلقوم فأجاب عن قوله فأولاً إذا بلغت الخلقوم وعن قوله فأولاً إن كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا الهيجازي فهلا تردون نفس من يمزع عليكم إذا بلغت الخلقوم وأذا لم يكسبكم ذلك فاعلموا إن الأمر إلى غيركم وهو الله تعالى فأنصوبه ثم ذكر طبعات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فأما إن كان من المقربين) يعني السابقين (مروح) أي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رجحة (وريحان) أي وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذي يشم قال أبو العالية لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتى يثوي بغصن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أي وله الجنة نعيم بفضي الهرافي الأشجرة قال أبو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأما إن كان) يعني المتوفى (من أصحاب اليمين) فسلاطكم (أي) أي فسلاطكم يا محمد منهم والمعنى فلا تتم لهم فاتهم سلوا من عذاب الله أو أنك ترى فهم ما منح من السلامة وقيل هو أن الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال لصاحب اليمين مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وقيل فسلاطكم من أصحاب اليمين (وأما إن كان من المكذبين) أي بالبعث (الصالحين) أي عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فتزل من جحيم) أي الذي يعد لهم جحيم جهنم (وتصلية جحيم) أي

أصحاب اليمين) أي فسلاطكم يا صاحب اليمين من أخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله الاقلام الامامه لا ما (وأما إن كان من المكذبين الصالحين) هم المصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة ثم إنكم أيها الضالون المكذبون (فتزل من جحيم) أي تدخل فيها وفي هذه الآيات إشارة إلى أن الكفر كله مله واحدة وإن أصحاب الكفاية من أصحاب اليمين لأنهم غير مكذبين

(ان هذا الذي انزل في هذه السورة (هو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى أن عثمان

قال مات شهي قال رحمة
وفي قال أفلا ندعو الطبيب
قال الطبيب أمرضني فقال
الأناس بعطائك قال
لا حاجة لي فيه قال ندفعه
الي بناتك قال لا حاجة
لن فيه قد أمرتهن أن
يقرأن سورة الواقعة فاني
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من
قرأ سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة أبدا
وايس في هذه السور
الثلاث ذكر الله اقربت
الرحن الواقعة والله أعلم

سورة الحديد مكية
وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سبح لله الذي جاء في بعض
القوافح سبح بلفظ الماضي
وفي بعضها بلفظ المضارع
وفي بني اسرائيل بلفظ
المصدر وفي الاعلى بلفظ
الامر استيعما بالهذه
الكلمة من جميع جهاتها
وهي اربع المصدر والماضي
والمضارع والامر وهذا
القول قديم في اللام
تارة وبمنه أخرى في
توكله وتسبوه وأصله
النعدي بنفسه لان معنى

وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المتضرين (هو حق اليقين) أي لا شك فيه
وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من الاقاصيص وما أعد الله لاوليائه من
النعم وما أعد لاعدائه من العذاب الاليم وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لا شك فيه (فسبح
باسم ربك العظيم) أي فزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بدك وربك العظيم
وبأمره عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه
أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربّي
العظيم وفي سجوده سبحان ربّي الاعلى وما أتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما أتى على آية عذاب
الا وقف وتعوذ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة (م) عن أبي ذر قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده (ق) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث أخرجه في صحيح
البخاري والله أعلم

تفسير سورة الحديد وهي مكية وتسع وعشرون آية وخمسة وأربعون كلمة
والعان واربع مائة وستة وسبعون حرفا
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات والارض) يعني كل ذي روح وغيره سبح لله تعالى فتسبح
العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وهما لا يلبق بجلاله وتسبح غير العقلاء من ناطق وجماد
اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صانعه فكانه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول يدل
عليه قوله ولكل لا تعقرون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر
الامر العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل في تسبيحه وجهان أحدهما انها تدل على
تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات باسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان
جئنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات والارض من في
السموات وهم الملائكة ومسبحي الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جئنا التسبيح على
التسبيح العنوي فجميع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات
الارضين وما فيها من جبال وبحار وسبحر ودواب وغير ذلك كلها مسجدة خاشعة خاضعة لجلال
عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان قلت
قد جاء في بعض قوافح السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت
فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسجدة لله أبدا غير مختص بوقت دون وقت بل هي كانت
مسجدة أبدا في الماضي وستكون مسجدة أبدا في المستقبل (وهو العزيز) أي الغالب الكامل

سبحته بهدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب بهد فاللام اما ان تكون
مثل اللام في نعتته ونهت له واما ان يراد سبح لله اكتب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا (ما في السموات والارض)
ما يتأني منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكاف لم يسبح عنادا

القدرة

الفسدة التي لا يبارزه شيء (الحكيم) أي الذي جميع أضالعه على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أي انه التقى عن جميع خلقه وكلهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) أي يحيى الاموات للميت ويميت الاحياء في الدنيا (وهو على كل شيء قدير) قوله عز وجل (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) يعني هو الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والاخر بعد فناء كل احد بلا انتهاء يعني الاشياء ويبقى هو والظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقيل الابتداء والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء والظاهر باللائل الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول الذي سبق وجوده كل موجود والاخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرها التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلمت المعتزلة بهذا الاسم فاحضروا المذهب في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الاخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان برادحياته ولا يراد فناء اجسام موتاه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والاخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر صحبته الباهرة وبراينته النيرة الزاهرة وسوا هذه الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والاخر الخراج والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بيده اذ عرفك توحيده والاخر بوجوده اذ عرفك طريق النبوة عما جئبت والظاهر بتوقيفه اذ وقتك للصدوقه والباطن بسستره اذ عصبت بسستره عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بفسر ان الذنوب والظواهر يكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبان هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) (م) عن مهمل بن أبي صالح قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شفته الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل النوراة والاعجيب والقرآن أعوذ بك من شرك كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شرك كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الاخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أبي هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه اذ أتى عليهم صحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روابا الارض يسوقها الله ته الى قوم لا يشركونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فلما الرقع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبيننا قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبيننا خمسة مائة تسعة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سما آت بعد ما بينهما خمسة مائة تسعة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم

(الحكيم) في مجازة من سمع له انقيادا (له ملك السموات والارض) لاغيره وموضع (يحيى) ارفع أي هو يحيى الموتى (ويميت) الاحياء أو نصب أي له ملك السموات والارض محييا ويميتا (وهو على كل شيء قدير) هو الاول الذي كان قبل كل شيء (والاخر) الذي يبقى بعد هلاك كل شيء (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والاولى الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والحفاء وأما الوسطى فهي انه الجامع بين مجموع الصفتين الاولىين ومجموع الصفتين الاخرين فهو مستقر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعه ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذ اعلاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه (وهو بكل شيء عليم

هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) من الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفه من لفعل ولكن جعل السنة اصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استوى (على العرش يعلم ما يلج في الارض) ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والنفوس (وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يخرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم ايضا كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب اعمالكم (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ٢٧٢ (ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) يحتمل الزكاة والاتفاق في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بحلقه وانسانه لها وانما اولئك اياها للاستمتاع بها وجعلكم خلائف في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما اتمت فيها الا بجزء النواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى ولهم عليكم الاتفاق منها كما يهبون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين عن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم وسيقبله منكم الى من بعدكم فاعتبروا بعلمهم ولا تجادلوا به (فالذين آمنوا) بالله ورسوله (منكم) وأنفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولكم) اي عدوكم في ترك اليمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الذائق بالبرهان والحجج (وقد أخذتميثاقكم) اي أخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله الا هو وقيل أخذتميثاقكم حين ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعو الى ما تبعه الرسول (ان كنتم مؤمنين) اي يوما ما فالان اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عتسبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لطبقت على الله ثم فرأها اول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لطبقت على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض الحوامل والربع اسم للسماء وقيل هو اسم للسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم ايضا كنتم) اي بالعلم والقدرة فليس ينفعك احد من تعليق علم الله تعالى وقدرته به ايضا كان من ارض أو سماء او بحر او قيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرح يخاطب كفار قريش ويا امرهم بالايمان بالله ورسوله ويا امرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جمع وجوه البر وهو قوله تعالى (أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان بيد غيركم فأهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلائف عن مضى (فالذين آمنوا منكم) وأنفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولكم) اي عدوكم في ترك اليمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الذائق بالبرهان والحجج (وقد أخذتميثاقكم) اي أخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله الا هو وقيل أخذتميثاقكم حين ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعو الى ما تبعه الرسول (ان كنتم مؤمنين) اي يوما ما فالان اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارض اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عتسبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لطبقت على الله ثم فرأها اول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض اهل العلم في تفسير هذا الحديث انما اراد لطبقت على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض الحوامل والربع اسم للسماء وقيل هو اسم للسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يخرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم ايضا كنتم) اي بالعلم والقدرة فليس ينفعك احد من تعليق علم الله تعالى وقدرته به ايضا كان من ارض أو سماء او بحر او قيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرح يخاطب كفار قريش ويا امرهم بالايمان بالله ورسوله ويا امرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جمع وجوه البر وهو قوله تعالى (أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان بيد غيركم فأهلكهم واعطاكم اياه فكنتم في ذلك المال خلائف عن مضى (فالذين آمنوا منكم) وأنفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا برسولكم) اي عدوكم في ترك اليمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الذائق بالبرهان والحجج (وقد أخذتميثاقكم) اي أخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله الا هو وقيل أخذتميثاقكم حين ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والحجج التي تدعو الى ما تبعه الرسول (ان كنتم مؤمنين) اي يوما ما فالان اخرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

(البحر جكم)

الفضل في مالكم كما تقول مالك فاعلم اني ما تصنع فاعلم اي ومالككم

كافرين بالله والواو في (والرسول يدعوكم) واو الحال هو ما حال ان مدت اخلائف والمعنى واي عذر لكم في ترك اليمان والرسول يدعوكم (لؤمنوا برسولكم) وقد أخذتميثاقكم) وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله الست برسولكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من الظرف في الاداء فادالم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبية الرسول قالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا الموجب لا من بعده الله اخذتميثاقكم ابو عمر (هو الذي ينزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن

(يخرجكم) الله تعالى او محمد بن عبد عونه (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف) بالهدى والهدى من عجزى وشامى وحض (رحيم) الزافة أشد الرحمة (ومالككم الاتفقوا) في ان لاتنفقوا (في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيهما الا يبق منه باق لاحد من مال وغيره يعنى واى عرض لكم في ترك الاتفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من المبلغ البعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المتفقين منهم فقال (لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل) ٢٧٣ اى فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله

ودخول الناس في دين الله افواجا ومن اتفق من بعد الفتح فحذف لان قوله من الذين اتفقوا من بعد يدل عليه (اولئك) الذين اتفقوا قبيل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو اتفق احدكم مثل احد ذهب ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه (اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا وكان اى كل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) اى المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لو وعدوا الحسنى مفعول ثان وكل شامى اى وكل وعد الله الحسنى نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه اول من أسلم وأول من اتفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقدمه (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم على قدر أعمالكم

(يخرجكم) يعنى الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات الى النور) اى من ظلمات الشرك الى نور الايمان (وان الله بكم رؤوف رحيم) قوله تعالى (ومالككم الاتفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول اى شئ لكم في ترك الاتفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم فالاولى ان تنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى واستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله بالجهاد فقال تعالى (لا يستوى منكم من اتفق قبيل الفتح وقاتل) يعنى فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى في الفضل من اتفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من اتفق ماله وقاتل بعد الفتح (اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وقاتلوا) قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لانه اول من أسلم وأول من اتفق ماله في سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود اول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى البخارى باسناد الثعلبى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد دخلها في صدره بجلال فقتل جبريل فقال ما لى ارى ابا بكر عليه عباءة قد دخلها في صدره بجلال فقال اتفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقر له اراض أنت عني في فترك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرئك السلام ويقول لك اراض أنت في فترك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي اى على ربي اراض انى على ربي اراض (وكلا وعد الله الحسنى) يعنى الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالذين اتفقوا قبل الفتح في أفضلها (والله بما تعملون خبير من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا) اى صادقا محتسبا بالمدقة طيبة بها نفسه ومعنى هذا الاتفاق فرضا من حيث انه وعده الجنة تشبها بالقرض قال بهض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع فيه اوصاف عشرة وهى ان يكون المسال من الحلال وان يكون من أجود المال وان تتصدق به وان محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنتك وأن لاتتبعها بالناس والاذى وان تقه سدها وحده الله ولا ترائى بها الناس وان تستقره تهطى وتتصدق به وان كان كثيرا وان يكون من أحب أموالك اليك وأن لاترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشرة اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (فيضاعفه له) يعنى يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر كريم في نفسه قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعنى على الصراط (يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) اى عن ايمانهم

٣٥ خازن ح (من ذالذى يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واسته ير لفظ القرض ليدل على التزام الجراء (فيضاعفه له) اى يعطيه اجره على انفاقه أضعافا مضاعفة من فضله (وله أجر كريم) اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه فيضاعفه مكى فيضاعفه عاصم وسئل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه أو عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقلوله وله أجر كريم أو منصوب باضمار اذ كر تعظيما لذلك اليوم (يسمى) يعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم)

لان السموات يتوون معانف امهالهم من هاتين الجهتين كان الاشقياء يتوون من شمالهم وورثة ظهورهم فيصل النور في الجهتين شعاعهم وآية لانهم هم الذين بصناعتهم سدوا وبمخافتهم البيض اظلموا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي يسعون ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أي دخول جنات لان البشارة تقع بالاحداث دون الجنة (تجري من تحتها الانهار ٤٧٤ خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول) هو بدل من يوم ترى

(المنافقون والمنافقات)
 للذين آمنوا انظرونا)
 انظرونا لانه يسرع بهم
 الى الجنة كالبروق الخاطفة
 انظرونا جزء من النظرة
 وهي الامهال جعل اتادهم
 في المضي الى ان يلحقوا بهم
 انظار لهم (تفتبس من
 نوركم) نصر منه وذلك
 ان يلحقواهم فيستبروا به
 (قبل ارجعوا وراءكم
 فالتسوا نورا) طرد لهم
 وتم كم بهم أي تقول لهم
 الملائكة أو المؤمنون
 ارجعوا الى الموقف الى
 حيث اعطينا هذا النور
 فالتسوه هناك فن تم
 يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا
 فالتسوا نورا بتحصيل
 سببه وهو الايمان (فضرب
 بينهم)
 والمنافقين (سور) بمخاطب
 حائل بين شق الجنة وشق
 النار قبل هو الاعراف
 (له) لذلك السور (باب)
 لاهل الجنة يدخلون منه
 (باطنه) باطن السور أو
 الباب وهو الشق الذي يلي
 الجنة (فيه الرحة) أي
 النور أو الجنة (وظاهره)

وقيل أراد جميع الجوانب فعبّر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة
 ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضي نوره من المدينة الى عدن
 أبين وصنعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن
 مسعود يتوون نورهم على قدر امهالهم فمنهم من يوقى نوره كالضلة ومنهم من يوقى نوره كالرجل
 القائم وأدناهم نوراً من نوره على امهاله فيطأ مرة ويقدم مرة وقيل في معنى الآية يسعي
 نورهم بين أيديهم أي يعطون كتبهم بإيمانهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
 انظرونا) أي انظرونا (تفتبس من نوركم) أي نستضيء من نوركم فيل تفتسي الناس ظلة
 شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراً على قدر امهالهم يشون به على الصراط ويعطى
 المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فيبصرواهم يشون اذ بعث الله ريحاً وظلمة فاطفأت نور المنافقين
 بذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم
 يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واخفنا ان يسلبوا نورهم كما سلبت نور المنافقين وقيل بل يستضيئون
 بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا
 تفتبس من نوركم (قبل ارجعوا وراءكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم
 الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها أعمالاً لا يجعلها الله
 لكم نورا وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراءكم (فالتسوا) أي اطلبوا لانفسكم هناك
 (نورا) أي لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فارجعوا في طلب النور فلا يجحدون شيئاً
 منصرفون اليهم بل يقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فنلك قوله تعالى (فضرب بينهم) أي
 المؤمنين والمنافقين (سور) وهو حائط بين الجنة والدار (له) أي لذلك السور (باب باطنه
 فيه الرحة) أي في باطن ذلك السور الرحة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من قبل
 ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن
 هو سور بيت المقدس الشريف باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن
 شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله
 تعالى فضررب بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعني ينادى المنافقون المؤمنين من وراء
 ذلك السور حين يحجز بينهم ويقوا في الظلمة (لم تنكس منكم) أي في الدنيا نصلي ونصوم (قالوا) أي
 ولكنكم فنتم أنفسكم أي اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات
 وكلها قبيحة (وتربصتم) أي بالايان والنوبة وقيل تربصتم محمد صلى الله عليه وسلم وقلتم بوشك
 ان يموت فسترع منه (واربتم) أي شككتم في نبوته وفيما أوعدكم به (وغرتم الاماني) أي
 الاباطيل وذلك ما كنتم تمننون من تزول لدوائر المؤمنين (حتى جاء أمر الله) يعني الموت وقيل

ما ظهروا لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أي الظلمة أو
 النار (ينادونهم) أي ينادى المنافقون المؤمنين (لم تنكس معكم) يريدون مراقتهم في الظاهر (قالوا) أي المؤمنون (بلى)
 ولكنكم فنتم أنفسكم (مختموها بالنفاق) واهلكتموها (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (واربتم) وشككتم في التوحيد (وغرتم
 الاماني) طول الامال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي الموت

(وغيركم بالله الغرور) وحرّم الشيطان بان الله محضوكم لا يعذبكم أو يثبته لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالناه شامى
منكم أيها المنافقون (فدية) ما يفندي به (ولامن الذين كفروا وأولئك النار) من جحكم (هي مولاكم) هي أوليكم وحقيقة
مولاكم محرمكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أوليكم كما يقال هو منتهى الكرم أي مكان لقول القائل انه لكم (وبئس
المصير) النار (الم بيان) من أي الاصر ياتي اذا جاء. آناه أي وقته قيل كانوا ٢٧٥ مجدين بكة فلها هاجر وأصابوا الرزق
والتممة فقروا عما كانوا

عليه فنزلت وعن ابن مسعود
رضي الله عنه ما كان بين
اسلامنا وبين ان عوتبتنا
بهذه الآية الا اربع سنين
وعن أبي بكر رضي الله عنه
ان هذه الآية قرئت بين
يديه وعنده قوم من أهل
اليمامة فبكوا بكاء شديدا
فقطر لهم فقال هكذا كنا
حتى قست القلوب (للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق)
بالتخفيف نافع وحقق
الباقون نزل وما يعني الذي
والسراد بالذكرو ما نزل
من الحق القرآن لانه جامع
لازمين للذكرو والموعظة
وانه حق نزل من السماء
(ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل) القراءة
بالباء عطف على تخشع
وبالناو ورض على الالتفات
ويجوز أن يكون نهيهم
عن مماثلة أهل الكتاب
في فسوة القلوب بعد ان
ويخبروا ذلك ان بني اسرائيل
كان الحق يحول بينهم وبين
شهواتهم واذا سمعوا
السوراة والانجيل خشعوا

هو القاؤهم في النار وهو قوله تعالى (وغيركم بالله الغرور) يعني الشيطان قال فتادة ماز الواعلي
خدعة من الشيطان حتى قد فهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أي عوض وبدل
بان تغدوا أنفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا توبة (ولامن الذين كفروا)
يعني المشركين وأغصاف الكفار على المنافقين وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق
أبطن الكفر والظاهره فصاعدا غير المنافق فحسن عطفه على المنافق (مأواكم النار) أي
مصيركم (هي مولاكم) أي وليكم وقيل هي أوليكم لما أسلفتم من الذنوب والمعنى هي التي نلت
عليكم لانها ملكت أهلكم وأسلمت اليها فهي أوليكم من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم
ولا ناصر لان من كانت النار مولاة فلا مولى له (وبئس المصير) قوله تعالى (الم بيان للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا
لسلمان الفارسي ذات يوم حدثنا عن السوراة فان فيها الجحائب فنزل نحن نقص عليك أحسن
القصص فاحبرهم ان القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ثم عادوا
فسألوه مثل ذلك فنزل الله نزل أحسن الحديث الآية فكفوا عن سؤاله ماشاء الله ثم عادوا
فسألوه فنزلت هذه الآية فلهذا القول يكون تأويل قوله الم بيان للذين آمنوا يعني في
العلاية بالاسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزلت في المؤمنين وذلك انهم لما قدموا المدينة أصابوا
من لبن العيش ورفاهيته فقروا عن بعض ما كانوا عليه فموتوا ونزل في ذلك الم بيان للذين
آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين
أخرجه مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ هلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة
سنة من نزول القرآن فقال الم بيان يعني أما طان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم أي ترق وتاب
وتخشع قلوبهم لذكر الله أي لمواظ الله (وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا كالذين
أوتوا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) أي الزمان الذي بينهم وبين
أنبيائهم (فقست قلوبهم) قال ابن عباس مالوا الى الدنيا وأعرضوا عن مواظ القرآن والمعنى ان
الله نهي المؤمنين أن يكونوا في محبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لمسا طال
عليهم الدهر روى عن أبي موسى الأشعري انه بعث الى قرأة البصرة فدخل عليه فلما أتته رجل
قد قرأ القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطرل عليكم الامد فنقصو
قلوبكم كاقست قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الايمان بعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (اعلموا ان الله يحيى الارض) أي بالاطر (بعد موتها) أي
يخرج منها النبات بعد يسها فكذلك بقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس بلين القلوب بعد
قسوتها فيجعلها مخبئة منبهة وكذلك يحيى القلوب الميتة بالعلم والحكمة والادب عدل احياء
الارض بالاطر مشاهدة (فديننا لكم الآيات) أي الدالة على وحدانيتها لو قدرتنا (لعلكم تعقلون)

لله ورق قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الحفاء والقسوة واختلفوا أو أحد قوما أحد قوما من التصريف وغيره (فطال عليهم
الامد) الاجل أو الزمان (فقست قلوبهم) باتباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لمساى الكتابين
أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها فديننا لكم الآيات لعلكم تعقلون) قيل هذا تمثيل لانزل ذكر
في القلوب وانه يحييها كما يحيى القيت الارض

(ان المصدقين والمصدقات) بتسديد الصدقات والاداء وهو اسم فاعل من تصدق فادخلت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله
 المؤمنين الباقرين بتسديد الصدقات والاداء وهو اسم فاعل من تصدق فادخلت التاء في الصاد وقرئ على الاصل (واقرضوا الله
 قرضاء حسنا) هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا كما قيل ان
 الذين اصدقوا اقرضوا والقرض الحسن ان تصدق من الطب عن طيبة النفس ورحمة النية على المستحق للصدقة (يضاعف
 لهم) يضاعف مكي وشاي (ولهم اجر كريم) أي الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)
 يريدان المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة ٢٧٦ الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل

الله (لهم اجرهم ونورهم)
 أي مثل اجر الصديقين
 والشهداء ومثل نورهم
 ويجوز ان يكون والشهداء
 مبنياً ولهم اجرهم خيره
 (والذين كفروا وكذبوا
 بآياتنا اولئك اعداءنا)
 اعلموا انما الحيوة
 الدنيا لعب (كاتب الصبيان
 وهو) كل هو الفتيان
 (وزينة) كزينة التسوا
 (وتفاض بينكم) كفاض
 الاقران (وتكاثروا) كتكاثروا
 الدهقان (في الاموال
 والاولاد) أي مباحة بها
 والتكاثروا دعاء الاستكثار
 (كمثل غيث أعجب الكفار
 نباته ثم يبيح قتره مصفراً)
 بعد خضرته (ثم يكون
 حطاماً) متفتتاً شبه حال
 الدنيا ومرعة نفضها مع
 قلة جدواها بنبات أنبته
 الغيث فاستوى وقوى
 وأعجب به الكفار
 الجاحدون لنعمة الله فيما
 رزقهم من الغيث والنبات

ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً) أي بالشفقة والصدقة في سبيل الله (يضاعف
 لهم) أي ذلك القرض (ولهم اجر كريم) أي ثواب حسن وهو الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله
 اولئك هم الصديقون) أي الكثير والمدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق
 وتلاهذه الآية فعلى هذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية خاصة في
 ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا أهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم أبو بكر وعلي وزيد
 وعثمان وطلحة والزبير وسعد وجزء وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف من
 صدق نيته (والشهداء عند ربهم) قيل أراد بالشهداء المؤمنين المخلصين قال مجاهد كل مؤمن
 صديق شهيد وتلاهذه الآية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل تم الكلام عند قوله
 هم الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم بروي ذلك
 عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم) أي بما عملوا من العمل
 الصالح (ونورهم) يعني على الصراط (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اعداءنا الجحيم) لما
 ذكر حال المؤمنين أتبعه بحال الكافرين قوله عز وجل (اعلموا انما الحيوة الدنيا) أي مدة
 الحياة في هذه الدار الدنيا وانما أراد من صرف حياته في غير طاعة الله فحياها مذمومة ومن
 صرف حياته في طاعة الله فحياها خير كلها ثم وصفها بقوله (لعب) أي باطل لا حاصل له كاتب
 الصبيان (وهو) أي فرح ساعة ثم ينقض عن قريب (وزينة) أي منظر يتزينون به (وتفاض
 بينكم) يعني انكم تشتملون في حياتكم بما ينقض به بعضكم على بعض (وتكاثروا في الاموال
 والاولاد) أي مباحة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يعمل له في تطاول عماله وخدمه
 وولده على اولياء الله تعالى وأهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة منة لافعال تعالى (كمثل غيب
 أعجب الكفار) أي الزرع انما سمى الزرع كفاراً استرهم الارض بالبر (نباته) أي ما نبت
 بذلك الغيث (ثم يبيح) أي يبيس (قتره مصفراً) أي بعد خضرته (ثم يكون حطاماً) أي يتحطم
 ويتكسر به دبسه وبغى (وفي الآخرة عذاب شديد) أي لمن كانت حياته بهذه الصفة قال
 اهل المعاني زهد الله بهذه الآية في العمل للدنيا وهذه صفة حياة الكافرين وحياة من يشتغل
 باللعب والهوى ورغب في العمل للآخرة بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) أي لا وليانه وأهل
 طاعته وقيل عذاب شديد لا عذابه ومغفرة من الله ورضوان لا وليانه لان الآخرة اما عذاب
 واما الجنة (وما الحيوة الدنيا الا امتاع الغرور) أي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فن اشتغل في

الدنيا
 فبعث الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاماً عقوبه لهم على بخلهم وكافهم بأحباب الجنة
 وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزرع (وفي الآخرة عذاب شديد) الكفار (ومغفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعني ان الدنيا
 وما فيها ليست الا من محقرات الامور وهي اللعب والهوى والزينة والتفاخر والتكاثروا وأما الآخرة فاهي الامور وعظام
 وهي العذاب الشديد والمغفرة بالرضوان من الله الحمد والكاف في كمثل غيث في محل رفع على انه خبر بعد خبر أي الحياة الدنيا
 مثل غيث (وما الحياة الدنيا الا امتاع الغرور) لمن ركن اليها وعقد عليها فالذنون بامعشر المرادين لا تطلبوا الدنيا وان
 طابتموها ولا تطلبوها فان ارادتموها فاقبل في غيرها وانما احقر الدنيا واصفراً أمرها وعظم أمر الآخرة بعبادته على المساعدة

التي بل ما هو من ذلك وهي المغفرة الخفية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) أي بالأعمال الصالحة (الي مغفرة من ربكم) وقيل سارعوا مسارعة السابقين لا قراهم في الضمائر (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فأن عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط أو أريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول أن الجنة في السماء الرابعة لأن التي في إحدى السموات لا تكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله يؤتية من يشاء) ٢٧٧ وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله

الذي يطلب الآخرة فهي له بلاغ إلى ما هو خير منه وقيل متاع الغرور إن لم يشتغل بها يطلب الآخرة قوله عز وجل (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناه لتكن معانرتكم ومكارتكم في غير ما أنتم عليه بل احرموا على أن تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة وهي التوبة من الذنوب وقيل ما بقوا إلى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعلت صفائح وألحق بهن بعض البيوض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا وقال ابن عباس إن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضاعف ذلك وقيل إن هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأدكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبّه عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه أعظم جوار وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) فبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يدخل أحدكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بقضيل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النباتات ونقص الثمار (ولا في أنفسكم) يعني الأمراض وقلة الأولاد (الأي كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن تخلق الأرض والأنفس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (أن ذلك على الله يسير) أي إثبات ذلك على كثرة هين على الله عز وجل (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تفرحوا) أي لا تبطروا (عما آتاكم) أي أعطاكم قال عكرمة ليس أحد الأوهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشاف إن قلت ما من أحد عاك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطعني الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يتخلص منه مع الاستسلام والسرور بنعمة

أحد الجنة إلا بفضل الله (والله ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض) من الجدب وآفات الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع الحرأى ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (الأي كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوبا في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن تخلق الأنفس (أن ذلك) أي تقدر ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا يطغىكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتهما (ولا العاقبة وجنتها) (ولا تفرحوا) فرح الخصال الفخور (عما آتاكم)

أعطاكم من الآيات أو عمرو آتاكم أي جاءكم من الآيات يعني إنكم إذا علمتم أن كل شيء مكم ومكوب عند الله قل أماكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاجم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس أحد الأوهو يفرح عند منفعة نصيبه ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وإنما يمد من الحزن الجزع المائي الصبر ومن الفرح الأشرف المعنى الملهي عن الشكر

(والله لا يجب كل مختال غفور) لان من فرح بخط من الدنيا وعظم في نفسه اختلال واقصر به وتكبر على الناس (الذين يحلون) تحس برعية اذ محنوق او يدل من كل مختال غفور كانه قال لا يجب الذين يحلون يريد الذين يقرعون الصرح المظني اذ ازرقوا مالا وحظا من الدنيا فلهم سم له وعزته عندهم بزورته عن حقوق الله ويحلون به (ويأمرون الناس بالعدل) ويحضون غيرهم على العدل ويحبونهم في الامسالة (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق او عن اوامر الله ونواهيها ولم ينته عما نهى عنه من الاسي على الفائت والفرح بالاتي (فان الله هو الغني) عن جميع الخلق فكميف عنه (الحديد) في افضاله فان الله الغني بتركه هو مدني وشاخي (لقد ارسلنا رسلا) يعني ارسلنا الملائكة الى الانبياء (بالاينات) بالحجج والمعجزات (واتزلنا معهم الكتاب) أي الوحي وقيل الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم ٢٧٨ لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان قدفمه

الى نوح وقال مرقومك يزوايه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيقاظا (بالقسط) بالعدل ولا يظلم احد احدا (وازلنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبيان والميعة والمطرفة والابرة وروى ومعدن المز والمصحاة وعن الحسن ازلنا الحديد خلقناه (فيه بأس شديد) وهو الفئال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعاشهم وصنائعهم لسان صناعة الا والحديد آلة فيها او ما يعمل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسوله) باسمه السيف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الذين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في

الله والاعتدادهما مع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق باين آدم مالك تأسف على مفسد لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يديك موت (والله لا يجب كل مختال) أي متكبر بما أوفى من الدنيا (غفور) أي بذلك الذي أوفى على الناس (الذين يحلون) ويأمرون الناس بالعدل قبل هذه الآية منعاقبة بما قبلها والمعنى والله لا يجب الذين يحلون يريد اذ ازرقوا مالا وحظا من الدنيا فلهم سم له وعزته عندهم يحلون به ولا ينفقونه في سبيل الله وجوه الخسر ولا يكفهم ايم يحلون به حتى يأمرون الناس بالعدل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتفاق له بما قبله وانما في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويحلوا ببيان نعتهم (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو الغني) أي عن عباده (الحديد) أي الى اولاده قوله عز وجل (لقد ارسلنا رسلا بالبينات) أي بالدلالات والآيات والحجج (واتزلنا معهم الكتاب) أي المتضمن للاحكام وشرائع الدين (والميزان) يعني العدل أي وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل أيضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أي لتعاملوا بينهم بالعدل (واتزلنا الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع آ. م عليه الصلاة والسلام ما أهبط الى الارض السندان والمطرفة والكلبتين وروى عن ابن عمر برفعه ان الله أنزل أربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والمخ وقيل أنزلنا هنجبا يعني انشأنا واحدا للحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن ولهم صنعته بوجبه والمهامة (فيه بأس شديد) أي قوة شديدة فته حنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب (ومنافع للناس) أي ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك اد الحديد له لكل صناعة فلا غنى لاحد عنه (وليعلم الله) أي وأرسلنا رسلا وأرسلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وليرى الله (من ينصره) أي من ينصر دينه (ورسوله بالعب) أي الدين لم ير والله ولا الاسخرة انما يحمد ويشاب من أطاع بالغيث وقال ابن عباس ينصره ولا يبصره (ان الله قوي) في أمره (عزير) في ملكه (ولقد أرسلنا نوحا واراھيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه أنه تعالى شرف نوحا واراھيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فمنهم) أي من الذرية (مهتد)

سبيله (بالغيث) غائب عنهم (ان الله قوي) يدع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عزير) وكثير يرتبط عزته جاش من يعرض لنصرته والاماسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية ينسب المرشد والعهود ويتضمن حوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال بدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بالآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والا له الموضوع للتعامل بالتسوية انما تنحصر العامة على اتباعها بالسيف الذي هو حجة الله على من يخدوع عند نزوع عن صفة الجماعة البدو وهو الحديد الذي وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا واراھيم) خصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) اولادهما (النبوة والكتاب) الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما نطق بالعلم يقال كذب كتابا وكذب ذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين (مهتد)

وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أي فتنهم من اهتدى باتباع الرجل ومنهم ٢٧٩ من فسق أي خرج عن الطاعة والعلية

للساق (ثم قيسنا على
أناهم) أي فوج وارايم
ومن مضى من الأنبياء
(برسلنا وقينا بعيسى ابن
مريم وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة) مودة ولينا
(ورحمة) نطقا على
أخوانهم كآل في صفة
أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم رجاء بينهم (ورهبانية
ابندعوها) هي ترهيم في
الجمال فأرين من الفتنة
في الدين مخلصين أنفسهم
للعبادة وهي الضعلة
المسوبة إلى الرهبان وهو
الخائف فلان من رهب
تكشيان من خشى
واتصياها بفعل مصر
يضره الظاهر تقديره
وابندعوها رهبانية
ابندعوها أي أخرجوها
من عند أنفسهم ونذروها
(ما كتبناها عليهم) لم
نفرضا نحن عليهم (لا
ابغاعرضوا الله) استثناء
منقطع أي بولكنهم
ابندعوها ابغاعرضوا
الله (فأرعوها حق
رعانها) كما يجب على المانر
رعاية يدره لانه عهد مع
الله لا يحل نكته (فآتيننا
الذين آمنوا منهم أجرهم)
أي أهل الرأفة والرحمة
والذين اتبعوا عيسى عليه
السلام أو الذين آمنوا

وكثير منهم فاسقون ثم قيسنا) أي اتبعنا (على آثارهم برسلنا) والمعنى بيشنا رسولا بعد رسول الله
ان انتهت الرسالة إلى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى (وقينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه (رأفة ورحمة) يعنى أنهم كانوا متواذنين بعضهم لبعض
(ورهبانية ابندعوها) ليس هذا عطفًا على ما قبله والمعنى أنهم جاؤا بها من قبل أنفسهم وهي
ترهيم في الجمال والمكروه والغيران والذيرة فزوا من الفتنة وجعلوا أنفسهم المشاق في
العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخس في المعجم والمشي والملبس مع الثقل من ذلك
(ما كتبناها عليهم) أي ما فرضناها نحن عليهم (الابغاعرضوا الله) أي لكنهم ابندعوها
ابغاعرضوا الله (فأرعوها حق رعانها) يعنى أنهم لم يرعوا تلك الرهبانية حق رعانها بل
ضيعوها وضعوا إليها التلث والاعساد وكفر وايدن عيسى ودخلوا في دين ملوكهم وأقام
أناس منهم على دين عيسى حتى أدرصكو محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به ففلك قوله تعالى
(فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم) وهم الذين نبوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم
الذين تركوا الرهبانية وكفروا بعيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوي بأسناد الثعلبي عن
ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان
قبلك على اثنتين وسبعين فرقة نجما ثلاث وهلاك سائرهن فرقة وازت الملوكة وقاتلوهم على
دين عيسى فأخذوهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بجواراة الملوكة ولا ان يقبوا بين ظهرانيهم
يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فهم
ورهبانية ابندعوها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد
رصاها حق رعانها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم المالكون وعنه قال كنت رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جبار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنوا اسرائيل الرهبانية
قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب أهل
الايمن فقاتلوهم فهزم أهل الایجاد ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهورنا
لهؤلاء عفتونا ولم يبق أحد يدعو إليه تعالى فتعالوا المنفرق في الارض إلى أن بعث الله النبي
الذي وعدنا عيسى به يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجمال وأحدوا
الرهبانية منهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلاه هذه الآية ورهبانية ابندعوها إلى
فآتيننا الذين آمنوا منهم أي من الذين نبوا عليها حرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن أم عبد أشدري ما رهبانية أمتي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد
والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت
ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرون التوراة والانجيل ويدعونهم إلى دين الله فقتل ملوكهم لوجعهم هؤلاء الذين شقوا
عليكم فقتلوهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجهدهم ملكهم ورض عليهم القتل أو يتركوا قراءة
التوراة والانجيل الاما بدلوها ما تريدون إلى ذلك دعونا نحن نكفكم أنفسنا فقالت
طائفة منهم ابناؤنا اسطوانا ثم ارعونا فيه ثم أعطونا شبا ربيع به طعام أو شرا بافلا رد عليكم
وطائفة قالت دعونا نسج في الارض ونهم وشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في
أرضكم فاقبلونا وقالت طائفة منهم ابناؤنا دورا في العبا في وغنم الأبار وغنم البقول

محمد صلى الله عليه وسلم (وكثير منهم فاسقون) الكافرون

ولا ترد عليكم ولا تخر عليكم وليس أحد من القبائل الا وله جيم فيهم قال ضعلوا ذلك فخصي اولئك
 على مناج عيسى وتلف قوم من بعدهم عن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول تكون في مكان
 فلان نتبعك كما تبع فلان ونسبح كما سبح فلان ونخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا يعلم
 بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون
 فزارعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتيننا الذين آمنوا منهم اجرهم
 يعني الذين ابتدعوها ابتغاع رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلم
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رحل من صومعته وجاءه سائر
 من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمة الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 وبما نزلناكم محمد صلى الله عليه وسلم واتصدقوا بقرآنه وقال ويجعل لكم نوراً تشعرون
 واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لئلا يعلم اهل الكتاب الذين يتشبهون بكم ان لا يقدر
 على شيء من فضل الله الا به اخرجته النساق موقوفة على ابن عباس وقال قوم انقطع الكرامة
 عنده فوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخبز وشربوا
 الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنبات والحنان فزارعوها يعني الملة والطاعة حق رعايتها
 كتابة عن غير مذكوراً فآتيننا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم
 فاسقون وهم الذين غيروا وبدلوا وادعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغاع رضوان الله
 على هذا التأويل ما كتبناها عليهم لكن ابتغاع رضوان الله وابتغاع رضوان الله اتباع ما أمر
 به دون الترهيب لانه لم يأمر به قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لاهل
 الكتاب من اليهود والنصارى يعني يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد وآمنوا
 به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفاين) أي نصيبين
 (من رحمة) يعني يؤتكم اجرين لايمانكم بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (ق) عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لهم
 اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا
 أدى حق مولاه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها
 فاحسن تعليمها ثم اعنتها فتر وجهها فله اجران (ويجعل لكم نوراً تشعرون به) يعني على الصراط
 وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى واليمان أي يجعل لكم سيلاً واضحاً في الدين
 تهتدون به (ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله
 غفور رحيم ثلاث يعلم اهل الكتاب) قبل السماع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله اولئك
 يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن من انبياءكم فله اجره مرتين لايمان به كتابكم
 وآماناً به ومن لم يؤمن فله اجر كاجرهم فاصلكم علمنا فتزل ثلاث يعلم أي ليعلم ولا صلة اهل الكتاب
 يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (الا يقدر) يعني انهم
 لا يقدر (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلنا الاجر لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم
 الذين لم يؤمنوا به انهم لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما رل في مسلمي اهل الكتاب
 اولئك يؤتون اجرهم مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الاجر فشق ذلك على المسلمين فتزل ثلاث
 يعلم اهل الكتاب يعني المؤمنين منهم ان لا يقدر (على شيء من فضل الله) وأن الفصل بيد الله

(يا ايها الذين آمنوا)
 الخطاب لاهل الكتاب
 اتقوا الله وآمنوا برسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم
 (يؤتكم) الله (كفاين)
 نصيبين (من رحمة)
 لايمانكم بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وايمانكم عن
 قبله (ويجعل لكم) يوم
 القيامة (نوراً تشعرون به)
 وهو النور المذكور في
 قوله يعني نورهم الآية
 (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله
 غفور رحيم ثلاث يعلم) اهل
 الكتاب (الذين لم
 يسلموا ولا مزينة) الا
 يقدر ان تحفة من
 الثقبلة اصله لا يقدر
 يعني ان السار لا يقدر
 (على شيء من فضل الله) أي
 لا يكون شيئاً مما ذكر من
 فضل الله من الكفاين
 والنور والمغفرة لانهم لم
 يؤمنوا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم ينفعهم
 ايمانهم من قبله ولم يكسبهم
 فضلاً (وان الفضل)
 عطف على ان لا يقدر
 (بيد الله) أي في ملكه
 ونصره

(بؤتيسه من يشاء) من
عباده (والله ذو الفضل
العظيم) والله أعلم

سورة المجادلة مدنية

وهي اثنتان وعشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قد سمع الله قول التي
تجادلك تصاورك وتوترى
بها وهي خولة بنت ثعلبة
امراة اوس بن الصامت
اخى عبادة وآها وهي
نصلي وكانت حسنة الجسم
فلماسلت راودها فابت
فغضب قطاهر منها فانت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان اوسا
تزوجني واناشابة مرغوب
في فلما خلاسني وتثرت
بطني أي كثر ولدي جعلني
عليه كاهم وروى اها
قالت ان لي صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي تجاعوا
فقال صلى الله عليه وسلم
ما عندي في امرك تني
وروي انه قال لها حرمت
عليه فقالت يا رسول الله
ما كرت لافا ونما هو
أبو ولدي وأحب الناس
الي فقال حرمت عليه
فقالت اشكو الى الله فاقني
ورجدي كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه هتفت وشكت
فنزلت (في زوجها) في شأنه
ومعناه

يعني الذي خصكم به فانه فضلكم على جميع الخلائق وقيل يحتمل ان يكون الاجر الواحد أكثر
من الاجرين وقيل قالت اليهود يشك ان يخرج منا بي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من
العرب كفر وابه فأ نزل الله هذه الآية فلي هذا يكون فضل الله النبوة (بؤتيسه من يشاء) يعني
محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وان الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه بؤتيسه من يشاء
لانه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) من عبد الله من عمر رضى الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المبر يقول انما قاؤكم فمن سلف قبلكم من الامم
كابين صلاة العصر الى غروب الشمس أو في أهل النوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف
النهار ثم يجزوا ما عملوا قيراطا قيراطا ثم أو في أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر
ثم يجزوا فاعملوا قيراطا قيراطا ثم أو فينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطيت قيراطين
قيراطين فقال أهل الكباين أي بني أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيت قيراطا قيراطا
وخص أكثرهم قال الله تعالى هل ظلمتكم من أجركم شيئا قالوا لقال فهو فضلي أو تبه من أشاء
وفي رواية انما أجلكم في أجل من خلا من الامم كابين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما
مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على
قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على
قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين
الا فانت الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود
والنصارى وقالوا نحن أكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمكم من حقكم شيئا قالوا
لا قال فانه فضلي أصيب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) عن أبي موسى الأشعري رضى
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر
قوما يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي
شرطت لار ما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعملوا بقية يومكم وخذوا أجر حركم كما لا فابوا
وزر كوا واستاجر آخرين بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر
فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا اما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال
أستأوبقبة عملكم فان ما بقى من النهار شي يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا
بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر العريقين كلهم فاذلك مثاهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور والله سبحانه وتعالى أعلم

(سورة المجادلة)

مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة
وأنف وسبع مائة واثمان وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة ومثل أمها
جدة وزوجها اوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وكان به لم وكانت هي حسنة الجسم
فأرادها فابت عليه فقال لها أنت على كظهر رأبي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والابلاء من

طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك إلا تدحمت علي فقالت والله ما ذلك طلاق فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى إذا أكل مالي وأفتى شيباني وتفرق أهلي وكبر سنِّي ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء فجمعتني وأباه وتعتشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدت قد طالت له صحبتي ونثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقني ووجدت وشدة حالتي وإن لي صبية صغارا إن ضممتهم إلي جأوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك اللهم فأنزل علي لسان نبيك فرجني وهذا كان أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظري في أمري جعلني الله فداءك يا نبي الله فقالت عائشة أقصرى حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي لي زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلني في زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة نخوة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلته في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلني في زوجها وتشتكي إلى الله الآية وأما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلني أي تجاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها أي في أمر زوجها (وتشتكي إلى الله) أي شدة حالها وفاقها ووجدتها (والله يسمع تجاوركا) أي مراجمتك الكلام (إن الله يسمع) أي ليس يناجيه ويتضرع إليه (بصبر) أي بمن يشكو إليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) يعني يقولون لمن أنتن كظهور أمهاتنا (ماهن أمهاتهم) أي ما اللواتي يجالونهن من زوجاتهن كالأمهات بأمهات والمعنى ليس هن بأمهاتهن (إن أمهاتهم) أي ما أمهاتهم (اللاتي ولدنهم وانهم) يعني المظاهرين (ليقولون منكرا من القول) يعني لا يعرف في الشرع (وزورا) يعني كذبا وقيل إنما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لأن الام محرمة فخرج عما يؤيد الزوجة لا تحرم عليه بهذا القول تحريم ما يؤيد فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله لعفو غفور) عفا الله عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم

(فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل) **المسئلة الأولى** في معناه لغة قيل أنه مشتق من الظهر وهو العلو وليس هو من ظهر الإنسان ادليس الظاهر باولي من سائر الأعضاء التي هي مواضع التلدنو والباضة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظهر الذي هو العلو لان امرأة الرجل مركبة له وظهوره يدل عليه قول العرب في الطلاق تزلت عن امرأتني أي طلقته وفي قولهم أنت علي كظهر أمي كذف واضمار لان تأويله ظهرك علي أي ملكي اياك وعلاوي عليك حرام كعلاوي أمي وعلاوه عليها حرام **المسئلة الثانية** كان الظهار من أشد طلاق أهل الجاهلية لانه في التحريم كد ما يمكن فان كان ذلك الحكي صار مقرا بالشرع كانت الآية ناسخة له والام بعد نسخها لان النسخ إنما يدخل في النرائع لاقى أحكام الجاهلية وعادتهم

(وتشتكي إلى الله) يظهر ما به من المكروه والله يسمع تجاوركا) مراجمتك الكلام من حورا إذا رجع (إن الله يسمع) يسمع شكوى المضطر (بصبر) بجاله (الذين يظاهرون) ماصم يظهر ون حجازي وبصري غيرهم يظاهرون وفي (منكم) ويبيع للعرب لانه كان من إيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من نسائهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم) أمهاتهم المفضل والاول حجازي والثاني تميمي (إن أمهاتهم) الاالاتي ولدنهم) يريدان الامهات على الحقيقة والودات والمرضعات ملحقات بالودات بواسطة الرضاع وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة حرمتهم وأما الزوجات فأبعدتني من الامومة فلذا قال (وانهم ليقولون منكرا من القول) أي تنكره الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذبا باطلا متصفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منهم

المسئلة الثالثة في الالفاظ المستعملة لهذا المعنى في الشريعة وعرف الفقهاء الاصل في هذا قوله أنت على كظهر أي وأنت مني أو معي أو عندى كظهر أي وكذا لو قال أنت على كبطن أي أو كرامن أي أو كيد أي أو قال بطنك أو رأسك أو يدك على كظهر أي أو شبهه عضو منها بعض من أعضاء أمه يكون ذلك ظهرا أو قال أبو حنيفة إن شبهها بطن أمه أو بفرجها أو بخذها يكون ظهرا وإن شبهها بعضو غير هذه الاعضاء لا يكون ظهرا ولو قال أنت على كأي أو كروح أي وأراد به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهرا حتى ينوي به ويريد ولو شبهها بجذبه فقالت أنت على كظهر جدي يكون ظهرا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بأن قال أنت على كظهر أختي أو عمتي أو خالتي أو شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهرا على الاصح في المسئلة الرابعة فيمن يصح ظهارة قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهارة فلهي هذا يصح ظهارة الذي وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعي بعموم قوله والذين يظاهرون من نسائهم واحتج أبو حنيفة بأن هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين وأجيب عنه بأن هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين قوله تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم) يعني يمتعون بهذا اللفظ من جماعهن (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون لما قالوا لا بدأولا من بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فنقول قال الفرع الا فرقى في اللغة بين ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال أبو علي الفارسي كلمة الى واللام تتعاقبان كقوله وأوحى الى نوح وبأن ربك أوحى لها وأما اللفظة ما في قوله لما فهمى بمعنى الذي والمعنى يعودون الى الذي قالوا أوفى الذي قالوا وفيه وجهان أحدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد لما قالوا أي المقول فيه وهو الذي حرموه على أنفسهم بلفظ الطهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا أي يعودون الى شيء وذلك الشيء هو الذي قالوا فيه ذلك القول ثم اداسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز أن يكون المعنى عاد لما فعل أي فصله مرة أخرى وعلى الوجه الثاني يجوز ان يقال عاد لما فعل أي انقض ما فعل وذلك ان من فعل شيئا ثم أراد ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئا ثم أراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بأن يفعلوا مثله مرة أخرى ويحتمل أن يكون المراد ثم يعودون اليه بالنقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن الطلاق بعد لظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التصريح فان وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من ايقاع التصريح ولا كفارة عليه فاداسكت عن الطلاق فذلك يدل على انه ندم على ما ابتدأ به من التصريح فينشد تجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول أبي حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطاء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك نه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحه ذلك كان مناضا لقوله أنت على كظهر أي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود اليها عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى ان العود اليها عبارة عن جماعها وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها قال المناء

(والذين يظاهرون من نسائهم) بين في الآية الاولى ان ذلك من قائله منكر وزور وبين في الثانية حكم الطهار (ثم يعودون لما قالوا) لعود الصيرورة ابتداء أو بتاعف الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وان عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا انتبه وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفي واللام كقوله ولوردوا العاد والمائهم اعنه ومنه ثم يعودون لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا أولس تداركه على حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحويل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غير انه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه كقوله ونزته ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقص عما داي يحصل فنحننا بالعزم على الوطاء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعد الشافعي بمجرد الامسالك وهو ان لا يطلقها عقيب الطهار

النظر رقيقة عليه احتراق رقيقة مؤمنة أو كافرة ولم يجز المدبر وأم الولود والمكاتب الذي أدى شيئا (من قبل ابن عباس) الصفة
 يرجع إلى ما دل عليه الكلام من الظاهر والمظاهر منها والماساة الاستمتاع بها من جناس أو من بشهوة أو نظرياً في وجهها بشهوة
 (ذلكم) الحكم (توعظون به) لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن تعتظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى
 الظهار وتغافروا عتاب الله عليه (والله بما تعملون خبير) ٢٨٤ والظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أبي وإذا وض

والعود المذكور هنا هب أنه صالح للجماع أو للعزم عليه أو لا صبا حنه إلا أن الذي قاله الشافعي
 هو أقل ما ينطلق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لأنه هو الذي به يتحقق معنى العود
 وأما السابق فزيادة لا دليل عليه وأما الاحتمال الأول في قوله ثم يعودون أي يفعلون مثل
 ما فعلوه فعلى هذا الاحتمال في الآتي توجهه أيضاً الأول قال مجاهد والثوري العود هو
 الاتيان بالظهار في الإسلام وتجب الكفارة به والمراد من العود هو العود إلى ما كان عليه
 في الجاهلية وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار جعل الله حكم الظهار في الإسلام
 على خلاف حكمه عندهم فمضى ثم يعودون لما قالوا أي في الإسلام فيقولون في الإسلام مثل
 ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العباس إذا كرر لفظ
 الظهار عدة عادوا إلا لم يكن عرد وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بأن ظاهر قوله ثم
 يعودون لما قالوا يدل على إعادة صفة لوه وهذا لا يكون إلا بالتكرير وإن لم يكرر اللفظ فلا
 كفارة عليه وقوله تعالى (فتعز برقيقة من قبل ابن عباس) المراد بالتماس الجامعة فلا يصلح
 للظهار وطء امرأته التي ظاهر منها ما يكفر (ذلكم توعظون به) يعني أن غلظ الكفارة وعظ
 لكم حتى تتركوا الظهار ولا تمادوه (والله بما تعملون) أي من التكفير وتركه (خبير) ثم
 ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال تعالى (فن لم يجز) أي الرقبة (فصيام شهرين) أي فكفارته
 أو قيل فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل ابن عباس) لم يستطع (أي الصيام) (كفارته
 (إطعام ستين مسكينا ذلك) أي الفرض الذي وصفناه (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي لتصدقوا
 الله فيما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله تعالى (وتلك حدود الله)
 يعني ما وصف من الكفارة في الظهار (وللكافرين) أي لمن جحد هذا وكذب به (عذاب أليم)
 أي في نار جهنم يوم القيامة

موضع أنت عضو منها يعبر
 به عن الخلة أو مكان الظهور
 عضواً آخر يحرم النظر
 إليه من الأم كالبطان
 والتخذ أو مكان الأم ذات
 رحم محرم منه بنسب أو
 رضاع أو صهر أو جناس نحو
 أن يقول أنت علي كظهر
 أختي من الرضاع أو عمي
 من النسب أو امرأة ابني
 أو أبي أو أم امرأتى أو ابنتها
 فهو مظاهر وإذا امتنع
 المظاهر من الكفارة للراءة
 إن ترافه وعلى القاضي
 أن يجبره على أن يكفر
 وإن يجبره ولا شيء من
 الكفارات يجبر عليه
 ويجبس الكفارة الظهار
 لأنه يضره في ترك التكفير
 والامتناع من الاستمتاع
 فإن مس قبل أن يكفر
 استغفر الله ولا يعود حتى
 يكفر وإن أعتق بعض
 الرقبة ثم مس عليه أن
 يستأنف عند أبي حنيفة
 رضي الله عنه (فن لم يجز)
 الرقبة (فصيام شهرين)
 فعليه صيام شهرين
 متتابعين من قبل ابن عباس
 فن لم يستطع الصيام

(فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار) وفيه مسائل (المسئلة الأولى) في
 اختلافوا فيما يجزئ الظهار للشافعي قولان أحدهما أنه يجزئ الجماع فقط والقول الثاني وهو
 الظاهر أنه يجزئ جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة (المسئلة الثانية) في اختلافوا
 فيما ظهر من أفعال الشافعي وأبو حنيفة لكل ظهار كفارة إلا أن يكون في مجلس واحد
 وأراد التكرار لنا كيد فإن عليه كفارة واحدة وقال مالك من ظاهر من امرأته في مجلس
 متفرقة فليس عليه الكفارة واحدة (المسئلة الثالثة) في الآية تبدل على إيجاب الكفارة قبل
 الماساة سواء أراد التكفير بالاعتاق أو بالصيام أو بالإطعام وعند مالك أن أراد التكفير
 بالإطعام يجوز له الوطء قبله لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقل في الإطعام
 من قبل أن يتم ما فعل على ذلك وعند الأخرين الإطعام في الإطعام محمول على المقيد في العتق
 والصيام فإن جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الكفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك
 وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وسفيان وقال به ضمهم إن واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان وهو

(إطعام) فعليه إطعام (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من براصاع من غيره ويجب أن يقدمه على قول
 المسيس ولكن لا يستأنف أن جامع في خلال الإطعام (ذلك) البيان والتمتع للأحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بالله ورسوله)
 في العمل بترافعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك) أي الأحكام التي وصفنا في الظهار
 والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز تهديها (وللكافرين) الذين لا يتبعونها (عذاب أليم) مؤلم

قول عبد الرحمن بن مهدي في المسئلة الرابعة في كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة
 مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزي سواء كانت مؤمنة أو كافرة لقوله تعالى فمهر بر رقبة
 فهذا اللفظ يقيد العموم في جميع الرقاب بل لنا أن أجمعنا على أن الرقبة في كفارة القتل مقيدة
 بالإيمان فكذلك هنا وجل المطلق على المقيد أولى في المسئلة الخامسة في الصوم فمن لم يجد الرقبة
 فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوماً متعمداً ونسى النية يجب عليه استئناف
 الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجامع على
 الكفارة لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف
 الشهرين في المسئلة السادسة في أن عجز عن الصوم لمرض أو كبراً أو فرط شهوة بحيث لا يصبر عن
 الجامع يجب عليه إطعام ستين مسكينا كل مسكين مدين الطعام الذي يفتات به أهل البلد من
 حنطة أو شعيراً أو زراً أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع
 من بر أو دقيق أو سويق أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شبيب ولو أطعم مسكينا واحداً ستين جزءاً
 لا يجزيه عند الشافعي وقال أبو حنيفة يجزيه حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله تعالى
 أوجب إطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع
 الحاجة وهو حاصل وأجيب عنه بأن ادخال السرور على قلب ستين مسكينا أولى من ادخال
 السرور على قلب مسكين واحد في المسئلة السابعة في إذا كانت له رقبة إلا أنه محتاج إلى
 الخدمة أوله عن الرقبة لكنه محتاج إليه لنفقته ونفقة عياله فله أن ينتمل إلى الصوم وقال مالك
 والأوزاعي يلزمه الاتحاق إذا كان واجداً للرقبة أو غم أو ان كان محتاجاً إليه وقال أبو حنيفة
 إن كان واجداً العين الرقبة يجب عليه اعتاقها وإن كان محتاجاً إليها وإن كان واجداً للعين الرقبة
 لكنه محتاج إليه فله أن يصوم في المسئلة الثامنة في قال أصحاب الشافعي السابق المعرط والغلة
 الهاشجة عند في الانتقال من الصيام إلى الطعام والدليل عليه ما روى عن سلمة بن صخر
 المياضي قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت
 أن أصيب من امرأتي شيئاً يتابعني حتى أصبحت فظاهرت منها حتى ينسخ شهر رمضان فينسخها
 هي فتدمني ذات ليلة إذ انكشفت لي منها شيء فالتفت أن تزوت عليها فلما أصبحت خرجت إلى
 قومي فأخبرتهم الخبر فقالوا فقلت امسوا معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله
 فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أنت بذلك يا سلمة قلت أنا ذلك يا رسول
 الله مرتين وأنا صابر لأمر الله فأحكى بما أمرك الله به قال حر رقبة قلت والذي بعثك بالحق نبياً
 ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهبلت أصبت الذي
 أصبت إلا من الصيام قال فأطعم وسقاً من تمر ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد بينا
 وحسين لا غلظ لنا طعاماً قال فانطلق إلى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك فأطعم ستين
 مسكينا وسقاً من تمر وكل أنت وعيالك بقيتها رجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق
 وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمرني بصدقكم
 وبمواياضة بطن من بني زريق أخرجه أبو داود وقوله تزوت عليها أي ونبت عليها وأراد به الجامع
 وقوله يتابعني التسابع الوقوع في الشر والنجاس فيه والومق مستون صاعاً وقوله وحسين
 يقال رجل وحش إذا لم يكن له طعام وأوحش الرجل إذا باع وعن حولة بنت مالك بن ثعلبة
 قالت ظاهر مني زوجي أومن بن الصامت فحتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو إليه
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه ويقول اتق الله فإنه ابن عمك فصارحت حتى نزل

(ان الذين يصادون الله ورسوله) يصادون ويشاقون (كتبوا) اخروا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) من اعداء الرسل (وقد
انزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وحقه ما جاء به (والكافرين) بهذه الايات (هذا ما بهين) يذهب بعزهم وكبرهم (وهو
يبعثهم) من صوابهم أو باضمار اذ كر ٢٨٦ تعظيماً لليوم (الله جميعاً) كلهم لا يترك منهم أحداً غير مبعوث أو مجتهدين في حا

واحدة (فينبئهم بما عملوا)
تحصيلاً لهم وتوبيخاً وتشهيراً
بما فعلهم يتخون عنده
المسارعة بهم الى الدار كما
يلحق بهم من الخزي على
روس الشهداء (أحصاه
الله) أعاط به عدد الم يقضه
منه شيء (ونسوه) لانهم
تما ونوا به حين ارتكبوه
وانما تحفظ معظمت
الامور (والله على كل شيء
شديد) لا يغيب عنه شيء
(الم تر ان الله يعلم ما في
السماوات وما في الارض
ما يكون) من كان الدامة
أي ما يقع (من تجوى
ثلاثة) التجوى الساجي
وقد اضيفت الى ثلاثة أي
من تجوى ثلاثة نفر (الا
هو) أي الله (رابعهم ولا
خسة الا هو سادسهم ولا
أدنى) ولا أقل (من ذلك ولا
أكثر الا هو معهم) يعلم
ما يتناجون به ولا يخفى
عليه ما هم فيه وقد تعالى
عن المكان علواً كبيراً
وتخصص الثلاثة والخسة
لانها نزلت في المنافقين وكانوا
يخلفون للتساجي مغايطة
للمؤمنين على هذين العددين
وقل ما نتاجي منهم ثلاثة

القرآن قد سمع الله قول التي تصاد لك في زوجها الى الغرض قال يعنى رقبة قلت لا يجده قال
عليهم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين
مسكيناً قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني سأعنه بعرق من عرق قلت يا رسول الله وأنا أعينه
بعرق آخر قال تدأ حسنت اذهبى فأطعمى بها عنده ستين مسكيناً وارحى الى ابن عمك
أخرجهم أبو داود وفي رواية قالت ان أوساً ظاهراً منى وذ كرت ان به لما وقالت والذي بعثك
بالحق ما جئتك الا رجفة ان له في متافع وذ كرت نحوه العرق يفتح العين والراء المهملتين
زئبل يسع ثلاثين ساعة و قيل خمسة عشر صاعاً وقولها ان به لما المم طرف من الجنون وقال
الخطابي ليس المراد من المم هنا الجنون والخليل اذ لو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه
شيء بل معنى المم ههنا الامام بالنساء وشده الحرص والسبق والله أعلم قوله عز وجل (ان
الذين يصادون الله ورسوله) أي يصادون الله ورسوله ويشاقون ويحالفون أمرهما (كتبوا) أي
دلوا واخروا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) أي كما كتبت الذين من قبلهم من أهل الشرك
(وقد انزلنا آيات بينات) يعني مرائض وأحكاماً (والكافرين) أي الذين لم يعموا بها وجدوها
(عذاب مهين يوم يعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا) أي حفظ الله أعمالهم (ونسوه)
أي نسوا ما كانوا يعملون في الدنيا (والله على كل شيء شهيد) قوله تعالى (الم تر) أي ألم تعلم (ان
الله يعلم ما في السماوات وما في الارض) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه
خافية في الارض ولا في السماوات ثم أكد ذلك بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) أي من
امرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يتناجى به الرجل صاحبه وقيل ما يكون
من مساجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضاً (الا هو رابعهم) أي بالعلم يعني يعلم تجواهرهم كما حاضر
معهم ومشاهدتهم كما تكون تجواهرهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم (ولا خمسة الا هو
سادسهم) فد قلت لم خص الثلاثة والخسة فأت أقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض
مكون اثنتان كما نسرعين في النبي والآيات والثالث كالنوسط الحاكم بينهم ما فيه نفعهم
تلك المشاورة ويتم ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا يدمن واحد يكون حكما بينهم
مقبول القول وقيل ان العدد الفرد أشرف من الزوج فلماذا خص الله تعالى الثلاثة والخسة ثم
قال تعالى (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر) يعني ولا أقل من ثلاثة وخسة ولا أكثر من ذلك
العدد (الا هو معهم أينما كانوا) أي بالعلم والقدرة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل
شيء عليم) قوله عز وجل (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) نزلت في اليهود والمنافقين وذلك
انهم كانوا يتناجون بما بينهم دون المؤمنين ويبظرون الى المؤمنين ويتناجون باعينهم
ويوهون المؤمنين أنهم يتناجون بما يسوءهم فيصن المؤمنون لذلك ويقولون ما نراهم الا قد
بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السر يا قتل أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال
على المؤمنين وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين
فلم يمتوا فأنزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى أي المساجاة فيما بينهم (ثم يعودون لما نهوا

ولا خمسة ولا أدنى من عددهم ولا أكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون ولان أهل التساجي
في المادة طائفة من أهل الرأى والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعداً الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل
الثلاثة والخسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنتين والرابعة وقال ولا أكثر فدل على ما يقارب هذا العدد (أي كما كانوا
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) فيجازيهم عليه (ان الله بكل شيء عليم) الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا

عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون باعينهم اذ ارأوا المؤمنين ويريدون ان يغلطوهم ويوهروهم في نجواهم وتعاضهم ان غزاتهم غلبوا ٢٨٧ وان اقرهم قتلوا قتلهاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فعادوا
لمثل فعلهم وكان تناجيهم
بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول
ومخالفة وينتجون حجة
وهو يعني الاول (واذا جاؤك
حيولك بما لم يحيك به الله)
يعني انهم يقولون في تحريك
السام عليك بالحمد والحمد
الموت والله تعالى يقول
وسلام على عباده الذين
اصطفى ويا ايها الرسول
ويا ايها النبي (ويقولون في
انفسهم لولا يعلمنا الله بما
نقول) اي يقولون فيما
بينهم لو كان ذبنا لعاقبنا
الله بما نقوله فقال الله تعالى
(حسبهم جهنم) عذابا
(يصالوا) حال أي يدخلونها
(قبس المصير) المرجع
جهنم (يا ايها الذين آمنوا)
بالسننم وهو خطاب
للمنافقين والطاهرانه
خطاب للمؤمنين (اذا
تناجيت فلا تنجون بالاثم
والعدوان ومعصية
الرسول) أي اذا تناجيت
ولا تشبهوا باليهود والمنافقين
في تناجيهم بالنسر (وتناجوا
بالبر) باداء الضرائض
والاطاعات (والنقوى) وترك
المعاصي (واتقوا الله الذي
اليه تحشرون) للحساب
فيجازيكم بما تناجون به

عنه) أي يرجعون الى المنجاة التي هو اعلم (ويتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر
الذي كان بينهم لانه اماما مكر وكيدبا للمسلمين أو شيء يسوءهم وكلاهما اثم وعدوان (ومعصية
الرسول) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وعادوا اليها
وقيل معناه يوصي بعضهم بعضا بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيولك بما لم يحيك
به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك
والسام الموت وهم يوهون به باهم يسلمون عليه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم
(ويقولون في انفسهم) يعني اذا خرجوا من عنده قالوا (لولا يعلمنا الله بما نقول) يريدون لو
كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم بما كانوا يفتس
المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة
والمصلحة تقديم العذاب فعذاب جهنم يوم القيامة كافهم (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة
فوهمتها قالت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان
الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا رسول الله لم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدقلت عليكم وللجباري ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال عليكم
فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
عليك بالرفق وياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعي ما قلت رددت
عليهم فيستجاب لي فهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا
سلم عليكم أهل الكتاب فاعيا يقولون السام عليكم تقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في
وعليكم وهكذا سفيان بن عيينة يروي به بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو
صار قولهم الذي قالوه من دود اعلمهم بعينته واذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو
تجمع بين المشيئة والعنف ضد الرفق واللين والشمس الردي عن القول قوله تعالى (يا ايها الذين
آمنوا اذا تناجيت فلا تنجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) في المخاطبين بهذه الآية
قولان أحدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما دهم اليهود والمنافقين على التساجي بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهي المؤمنين ان يستكروا مثل طريقهم وأن يعادوا
كعلمهم فقال لا تنجون بالاثم وهو ما يتبع من القول والعدوان وهو ما يؤدي الى الظلم ومعصية
الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الثاني وهو الاصح انه خطاب للمنافقين والمعنى يا ايها
الذين آمنوا بالسننهم وقيل آمنوا برههم كانه قال لهم لا تنجون بالاثم والعدوان ومعصية
رسول (وتناجوا بالبر والتقوى) أي بالطاعة وترك المعصية (واتقوا الله الذي اله تحشرون
انما النجوى من الشيطان) أي من تزيين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الاثم والعدوان
ومعصية الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أي اعجازين بذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فليتناجى اسان دون
الثالث زاد ابن مسعود في رواية فان ذلك يحربه ويهده الزيادة لابي داود (وليس بصارهم شيئا
يعني ذلك التناجى وقيل الشيطان ليس بصارهم شيئا) (الا ياذن الله) أي الا ما أراد الله تعالى
وقل الا ياذن الله في الضر (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أي فليكل المؤمنون أمرهم الى الله

من خبر اوامر (انما للنجوى) بالاثم والعدوان (من الشيطان) من تزيينه (ليحزن) أي الشيطان و يضم الباء تافع (الذين آمنوا
وليس) الشيطان أو الحزن (بصارهم شيئا الا ياذن الله) بعلمه وقصده وقدره (وعلى الله فليستوكل المؤمنون) أي بكون أمرهم

تعالى ويستعدوا به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب أمره ولا يبطل سعیه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذقيل لكم تصصوا في المجلس فاقصصوا) الآية قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فاعان من منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيايل النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا راسق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم بافلان وانت بافلان فاقام من المجلس بقدر أولئك نفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فسق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب منه فكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا تضاموا في مجلسهم فأمرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والاقرب ان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فأمر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن أراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتساوى الناس في الاحتذاء لخط منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليصيح كل رجل في مجلسه فافصحوا أي فافصحوا في المجلس أمر واياهم يوسعوا في المجالس لغيرهم (يفصح الله لكم) أي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقصده فيقدمه ولكن يقول افسحوا ذكره الجدي في افراد مسلم موقوفا على جابر ورفع غير الجدي وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فإيايون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فأمر واياهم يوسعوا لان الرجل الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من التفسح له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كالمجالس العلم والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله أنواع الخير والراحة وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (واذقيل انتم واذاقيل انتم واذاقيل انتم) أي اذا قيل انتم فافصحوا حتى توسعوا لغيركم فارتفعوا وقيل كان رجالا يتناقلون عن الصلاة في الحاجة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهم ضوا اليها وقبل اذا قيل لكم انهم ضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهم ضوا اليه ولا تنصرفوا عنه (رفع الله الذين آمنوا منكم) أي بطاعتهم لله ورسوله وامتثال أوامره في قسامهم من مجالسهم وتوسعتهم لغيرهم (والذين أتوا العلم) أي برفع العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس أخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما أمر وان أولئك المؤمنون مثابون فيما اتهموا وان النفر من أهل بدر مستحقون لما عموما لغيره من الاكرام (والله بما تعملون خبير) قال الحسن فرأى ابن مسعود هذه الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول رفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقضى بالعالم في أقواله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء

وتابع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد القتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافصحوا) فوسعوا (يفصح الله لكم) مطلق في كل ما ينفي الناس القصة فيه من المكان والرزق والصدور والقبر وغير ذلك (واذاقيل انتم واذاقيل انتم) أي اذا قيل انتم فافصحوا حتى توسعوا لغيركم فارتفعوا وقيل كان رجالا يتناقلون عن الصلاة في الحاجة اذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهم ضوا اليها وقبل اذا قيل لكم انهم ضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهم ضوا اليه ولا تنصرفوا عنه (رفع الله الذين آمنوا منكم) أي بطاعتهم لله ورسوله وامتثال أوامره في قسامهم من مجالسهم وتوسعتهم لغيرهم (والذين أتوا العلم) أي برفع العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس أخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما أمر وان أولئك المؤمنون مثابون فيما اتهموا وان النفر من أهل بدر مستحقون لما عموما لغيره من الاكرام (والله بما تعملون خبير) قال الحسن فرأى ابن مسعود هذه الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم فان الله تعالى يقول رفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقضى بالعالم في أقواله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء

وهو يدمشق فقال ما قدمك يا اخي قال حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في نجارة قال لا قال اما جئت الا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع ارجسها رطابا لطلب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما غنما وورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ حنظ وافر آخرجه الترمذي ولا يبي داود نحوه (ق) عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله آخرجه الترمذي وروى البيهقي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد أحدهما من الجاهل يدعون الى الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الى الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو لاء أفضل وانما بعثت معلماتم جلس فيهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) يعني اذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشئ بمسئمة استعظمه وان وجهه بسهولة استحقه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم وبنطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويطلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم على طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شأيا واما الاغنياء وأهل اليسرة فاضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزلت الرخصة وقال مجاهد بن وائل المماجة حتى يتصدقوا فلم ينجاه الا على بن ابي طالب تصدق بدينار ونجاه ثم زلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى وهي آية المماجة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما تزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال في النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار اقل لا يطيقونه قال فطيقونه قال فكيف قلت شعيرة قال انك زهيد قال فتزلت أشفقت ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله فان شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك زهيد يعني قليل المال قدرت على قدر مالك فان لم تكن في هذه الآية متقبلة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها من على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتطوعوا بالعمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المنذوب اليها بل انما كفوا هذه الصدقة ليعتروا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة

سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والمال فاختر العلم فاعطى المال والمال معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فات من أدرك العلم وعن الزبير بن العوام ذكر فلا يصحبه الا ذكورة الرجال والعلوم أنواع فأمر فيها أشرفها معلوما يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اذا أردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه أفضل ما أوتيت لعرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجه فيستمطر به الكرم ويستنزل به اللثيم يريد قبل حاجته

(ذلك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأظهر) لان الصدقة طهرة (فان لم تجدوا) ما تصدقون به (فان الله يخزور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما حمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان في ديار فصرته فكنت اذا أتاني فيه تصدقت بمرهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاة قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما القسار قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذ انتهت اليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله قال بالصدق واليقين قلت وما إذا أسأل الله قال العاقبة قلت وما أصنع لنجاة نفسي قال كل ٢٩٠ حلالا و١٠٠ صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لقاء الله فلما فرغت

منها نزل نسخها (أشفتكم) أولي بان تترك لم يحسها ولا يحس فيها طمن على أحد منهم وقوله (ذلك خير لكم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأظهر) أي لذوكم (فان لم تجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به (فان الله يخزور رحيم) يعني أنه تعالى رفع عنهم ذلك (أشفتكم) قال ابن عباس أي أبعثت والمعنى أخفمت العسلة والفاقة ان قدتم وهو قوله (ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم نفعنا) أي ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) أي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكسبي ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ (فأقبوا الصلوة) أي المفروضة (وأتوا الزكوة) أي الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) أي فيما أمر ونهى (والله خير بما نهى) أي انه محيط بأعمالكم ونياتكم قوله عز وجل (الم تر ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونصوهم ونقلوا أسرار المؤمنين اليهم فاراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ما هم) يعني المنافقين (منكم) أي من المؤمنين في الدين والولاء (ولا منهم) يعني ولا من اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أي انهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال ينزل عليكم الا أن رجل قلبه قلب جبار ينظر بعيني شيطان قد دخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تستمني أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبوه فأرسل الله هذه الآية (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) اتخذوا أيمانهم يعني الكاذبة (جنة) أي يستنجون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذ أموالهم بسبب أيمانهم وقتل معناه صد والناس عن دين الله الذي هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لن نقضي عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القضاة (من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) يعني كاذبين انهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أي في الدنيا وقبل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع

منها نزل نسخها (أشفتكم) ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تكرهونه (فادلم نفعنا) ما أمرتم به وشق عليكم (وتاب الله عليكم) أي خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذه بتلك تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذه بالذنب عن التائب عنه (فأقبوا الصلوة وأتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله) أي فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما نهى) وهذا وعد وعبد (الم تر ان الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه

وينقلون اليهم أسرار المؤمنين (ما هم منكم) يا مسلمون (ولا منهم) ولا من اليهود كقوله مدبذين بين ذلك في لالي هؤلاء مولاي هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أي يقولون والله اننا مسلمون لانما نقولون (وهم يعلمون) انهم كادبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب منافقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل أوهى حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والايان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب الخزي لكفرهم وصدتهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (لن نقضي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أي لله في الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك

(ويحسبون أنهم) في الدنيا (على شيء) من النفع أو يحسبون أنهم على شيء من النفع ثم أيانهم الكاذبة كما اتفقوا ههنا (الأنهم هم الكاذبون) حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم ذكر الله) قال شاه الكرمان في علامة استحوذ الشيطان على العبدان يشغله بعمارة ظاهره من الملابس وكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعماته والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكره بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل ليه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجهها (أولئك حزب الشيطان) جنده (الآن حزب الشيطان) ٢٩١ هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله

أولئك في الآخرة (في جحمة) من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم (كتب الله في اللوح الاغلب انا ورسلي) بالجحمة والسيف أو باحدهما (ان الله قوي) لا يجمع عليه ما يريد (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) هو مفعول ثان (تجدوا حال اوصفة لقوما وتجدبني تصادق على هذا (من حاد الله) خالفه وماداه (ورسوله) أي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين بالون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد مجال مبالغة في النوصبة بالتمسك في مجانبة اعداء الله ومباغذتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكدا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آباءهم أو ابناؤهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) وبقوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) أي ائبته فها وجد بقوله اولئك حزب

في الآخرة أيضا (ويحسبون أنهم على شيء) يعني من أيانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعني في أقوالهم وأيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أي غلب واستولى عليهم وملكتهم (فأنساهم ذكر الله) أولئك حزب الشيطان الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله (أولئك في الآخرة) يعني في جحمة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لان ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من ينازعه غير متناهية (كتب الله الاغلب انا ورسلي) أي قضى الله ذلك قضاء باننا قيل غلبة الرسل على نوعين ختم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالجحمة (ان الله قوي) أي على نصر رسوله وأوليائه (عزيز) أي غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى ان ايمان المؤمنين يفسد بعبادة الكافرين وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر لان من أحب احدا امتنع ان يحب عبده فان نلت قد اجعت الامة على انه تجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فها هذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة هي مناصبتهم وارادة اظهيرهم ديناً ودينامع كفرهم فأما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو ابناؤهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) يعني ان الميل الى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء المودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الى أهل مكة وسأق قصته في سورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني آباء عبيدة بن الجراح قتل آباء الجراح يوم أحد وأبناؤهم يعني أبابكر الصديق رضي الله تعالى عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراء وقال يا رسول الله دعني أكر في العلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعناب نفسك يا ابابكر وأخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمير وعشيرتهم يعني همر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبي طالب وجزءه وآباء عبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الايمان) أي ائبت التصديق في قلوبهم فهي مؤمنة موفقة محلصة وقدل حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها ووصفها (وأيدهم بروح منه) أي قواهم بنصر منه وانما سمى نصره اياهم روحا لان به حيي أمرهم وقيل بالايمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقدل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه) انما ذكر رسوا به عليهم بعدد حوالم

السلطان بقوله اولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أي يكاب امله فيه حياه لهم ويجوز ان يكون الصبر للايمان أي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لطاب به وعن النوري انه قال كانوا يرون انهارا بين يصب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد انه لقيه المصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه وأخلص توحيدده فانه لا بأس ببتدع ولا يجالسها ويظهره من نفسه العداوة ومن داهى ميسلتا سلبه الله حلاوه السنن ومن أحاب مبتدع الطاب عز الدنيا أو غناها أدله الله بذلك العز وأقره بذلك العي ومن ضحك الى مبتدع رع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه)

هم المفلحون) الباقون في
النعم المقيم الفائزون بكل
محبوب الامنون من كل
مسرهب

الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبعها بواجب ترك المودة لاعداء
الله سبحانه وتعالى فقال (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون) والله اعلم بمراده

تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبيرة قال لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير وهي مدينة أربع
وعشرون آية وأربع مائة وخمسة وأربعون كلمة وألف وتسعة مائة وثلاثة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم) قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير
وهم طائفة من اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير
على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدر واظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبي الامي الذي تجدنته
في التوراة لا ترد له راية فلما غزا اعداؤه هزم المسلمون ارتابوا واظفروا العداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وللمؤمنين واقتضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاذا قرى يسألوا فلوهم وعاقدهم
على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل اوسغيان في اربعين من قريش
وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض المشاقيق
استارا الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بما تقدم عليه كعب واوسغيان وامره يقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن
مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطاع منهم
على خيامة حين اتاهم يسئعونهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلها معا عمرو بن أمية الضمري
في منصرفه من بئر معونة فهو ما بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه
الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا يقره يقال لها زهرة فلما
سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجددهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد وابعية
على اثر وابعية وابعية على اثر ابيك كعب قال نعم فقالوا ادري انك شجونا ثم اتهم امرئ فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب اليك من ذلك ثم تبادوا بالحرب واذنوا
بالقتال ودم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم
فمن معكم ولا تتخذ لكم ولنصرنكم ولئن اخرجتم لتخرجن معكم فدرؤوا على الازفة
وحصنوها ثم اتهم اجمعوا على القدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه ان اخرج البنا
في ثلاثين رجلا من اصحابك ليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا
منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كذلك اخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه
وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في رازم الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف
تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا اليه كيف
نقهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك
فان آمنوا بك آمننا بك وصدقتك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه

سورة الحشر مدينة وهي
أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز
الحكيم) روى ان هذه
السورة نزلت باسمه في
بني النضير وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة صالح بنو النضير
رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يكونوا عليه ولا له
فلما ظهر يوم بدر قالوا هذا
النبي الذي نعت في التوراة
فلما هزم المسلمون يوم احد
ارتابوا ونكثوا فخرج كعب
ابن الاشرف في اربعين
راكبا الى مكة فخالف ابا
صغيان عند الكعبة فامر
صلى الله عليه وسلم محمد بن
مسلمة الانصاري فقتل
كعبا غيلة ثم خرج صلى الله
عليه وسلم مع الجيش اليهم
فحاصرهم احدى وعشرين
ليلة وامر بقطع تغليلهم فلما
قذف الله الرعب في قلوبهم
طلبوا الصلح فابي عليهم
الاجلاء على ان يحمل كل
ثلاثة ابيات على بعير ماشاوا
عن متاعهم فغاثوا الى الشام
الى اريحا واذنعت (هو
الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب)

(الاول الحشر) تتعلق بانخرج وهي اللام في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي وقوله جنته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عنده
 اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصعبم بجلاء قط وهم اول من اخرج من اهل
 الكتاب من جزيرة العرب الى الشام وهذا اول حشرهم واخرج حشرهم اجلاء هم اياهم من خيبر الى الشام واخرج حشرهم
 حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وسائر
 الناس الحشر الثاني وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخرجوا امضوا ٢٩٣ فانكم اول الحشر ونحن على الاثر بقيادة
 اذا كان آخر الزمان جاءت

واخرج ثلاثة من اليهود معهم الجناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت
 امرأه ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فانخبرته بما اراد بنو النضير
 من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
 فسار به بخبرهم قبل ان يصل اليهم فوجه النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب فاحصرهم احدى وعشرين ليلة فغذف الله في قلوبهم الرعب
 وايسوا من نصر الميثاقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الا ان يخرجوا
 من المدينة على ما يأمروهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من
 أموالهم الا الخلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم وقال
 ابن عباس صلى الله عليه وسلم اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اقلت الابل من
 ما بقى وقيل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واربعة
 من أرض الشام الا اهل يثين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن اخطب فانهم لجعوا بخيبر
 ولحقن طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
 يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع
 النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قرية من جمعه من الاحزاب وبينها مسندان (لاول
 الحشر) قال الزهري كانوا من سبط لم يصعبم بجلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء
 ولو لا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان
 هذا اول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر
 ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من
 اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان هذا
 اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واربعة
 من أرض الشام في أيام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار حشرهم يوم القيامة
 من المشرق الى المغرب تبين معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا (ما ظننتم) يعني ايها
 المؤمنون (ان يخرجوا) أي من المدينة لعزيمهم ومعهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار
 ومخيل كثير (وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله) أي وطن بنوا النضير ان حصونهم تمنعهم
 من سلطان الله (فأتاهم الله) أي أتاهم أمر الله وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) وهو ان الله
 أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقذف في قلوبهم الرعب)
 أي الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخرجون بنوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين)

انحصرت
 الناس الى ارض الشام
 وهم اتقوا عليهم القيامة
 وقيل معناه اخرجهم من
 ديارهم لاول ما حشر
 اغتالهم لانه اول قتال قاتلهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ما ظننتم ان يخرجوا) لشدة
 بأهم وضععتهم وناقه
 حصونهم وكثرة عددهم
 وعدتهم (وظنوا انهم مانعهم
 حصونهم من الله) أي ظنوا
 ان حصونهم تمنعهم من
 بأس الله الفرق بين هذا
 التركيب بين النظم الذي
 جاء عليه ان في تقديم الخبر
 على المبتدأ دليلا على فرط
 وثوقهم بحصانتهم ومنعها
 اياهم وفي تصيير ضميرهم
 اسم الان واسناد الجملة اليه
 دليل على اعتقادهم في
 انفسهم انهم في عزه ومنعة
 لا يبالي معهم باحد بمعرض
 لهم او يطمع في مفازاتهم
 وليس ذلك في قولك وظنوا
 ان حصونهم تمنعهم (فأتاهم
 الله) اي أمر الله وعقابه وفي

الشواذ فأتاهم الله اي فأتاهم الهلاك (من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن
 الاشرف غرة على يد اخيه رضاعا (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (يخرجون بنوتهم بايديهم وايدي المؤمنين) يخرجون ابو
 عمرو والنضير والاحزاب الافساد بالنقض والهدم والخراب والفساد وكانوا يخرجون بواطنهم والمسلمون ظواهرهم لما أراد الله
 من استئصال شأقتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليلسدوا
 بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائهم اسما كن المسلمين وان ينقلوا ههنا ما كان في ايديهم من جيد الخشب

والساج واما المؤمنون فدعهم الى الضرب ازالة منصفهم وان يتسلم لهم بحالهم من غير ان يقاتلوا فيهم
لساعتهم ضوهم بنكت العهد ذلك ٢٩٤ وكان السبب فيه فكانهم امر وهم به وكفوه هداية (فاعتبروا يا اولي الابصار) الى

قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا
ينظرون الى الحشيش في منازلهم فهدمونها ويزرعون ما استحسنوه منها فيصاوبونه على ابلهم
ويحرب المؤمنون باقها وقيل كانوا يلقون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران
لثلاثة كتبها المؤمنون حسد منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يحرقون ما يلبسهم من ظاهرها
وبحريها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كل ما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها
لتسعة لهم المقاتل وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من اديارها فيخرجون الى التي بعددها
فيقتصنون فيها ويكسرون ما يلبسهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فاعتبروا) اي فاعتظوا وانظروا ما نزل بهم (يا اولي الانصار) اي يادوي العقول والبصائر
(ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لهدمهم في الدنيا) يعني بالقتل
والسبي كما فعل بيني قريظة (ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك) اي الذي لحقهم ونزل بهم (بانهم
شاقوا الله ورسوله) اي خالوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى
(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزل بيني النضير وتحصنوا بمسكنهم امر بقطع نخيلهم واحراقها حتى اعداء الله عند ذلك
وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفن الصلاح عتر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما
زعمت انه أنزل عليك الفسار في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون
ذلك فسادا واختافوا في ذلك فقال بعضهم لا نقطعها فانه مما آفاه الله علينا وقال بعضهم بل
نقطعها بقطعها فانزل الله هذه الآية بتمديد من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الآثم
وان ذلك كان باذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بيني
النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع بيني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لؤي * حرق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينة ما حلال الجحوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم الا
الجحوة وأهل المدينة يسمون ما حلال الجحوة من التمر الالوان وقيل النخل كلها لينة الا الجحوة
والبرنية وقيل اللينة النخل كله من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون
من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة
ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من أحوالهم وأعجبهم الهمم وكانت النخلة
الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأحب الهمم من وصيف فلما رأوه يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا
للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعواهم هذا النخل فأتاهم ولين غلب عليه
فاخبر الله ان قطعها كان بآذنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود آذن
الله في قطعها اخذ العلماء هذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا يباس ان تهدم
وتحرق وتزرى بالمجانق وكذلك قطع اشجارهم ونحوها قوله عز وجل (وما آفاه الله على رسوله)
أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بيني النضير (فأأوجفتم عليه) يعني أوصعتم وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا

فأأولوا فيما نزل به هؤلاء
والسبب الذي استحقوا به
ذلك فأحذر وان تعملوا
مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل
عقوبتهم وهو دليل على
جواز القياس (ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء)
الخروج من الوطن مع
الاهل والولد لهدمهم في
الدنيا بالقتل والسبي كما فعل
بين قريظة (ولهم سواء
أجلوا وقتلوا في الآخرة
عذاب النار) الذي لا أشد
منه (ذلك بانهم) اي انما
اصابهم ذلك بسبب انهم
(شاقوا الله) حالوه
(ورسوله) ومن يشاق الله
ورسوله (فان الله شديد
العقاب ما قطعتم من لينة)
هو بيان لما قطعتم ومحل
ما نصب بقطعتم كانه قيل اي
شي قطعتم وانث الضمير
الراجع الى ما في قوله (او
تركتموها) لانه في معنى
اللينة واللينة النخلة من
الالوان وياؤها ضا وارتقت
لكسرة ما قبلها وقيل اللينة
النخلة الكريمة كانهم
اشفقوا من اللين (فأخذه
على اصولها باذن الله)
قطعها وتركها باذن الله
(وليخزي الفاسقين) وبذل
اليهود ويغيبهم آذني في
قطعها (وما آفاه الله على

رسوله) جعله مبالغة خاصة (منهم) من بني النضير (فأأوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك
ما يحرق خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فأأوجفتم على تحصيله وتعيبه خيلا ولا ركابا ولا تعبت في القتال

عليه وانما سئمت اليه على
 ارجلكم لانه على ميلين من
 المدينة وكان صلى الله عليه
 وسلم على حمار فحسب
 (ولكن الله يسلط رسوله على
 من يشاء) يعني ان ما حول
 الله رسوله من اموال بني
 النضير التي لم تحصلوه بالقتال
 والغلبة ولكن سلطه الله
 عليهم وعلى ما في ايديهم كما
 كان يسلط رسوله على اعدائهم
 فالامر فيه مفروض اليه
 بضعه حيث يشاء ولا يقسمه
 قسمة الغنائم التي قوتل عليها
 واخذت غنوة وفهر افتمسها
 بين المهاجرين ولم يعط
 الانصار الا ثلاثة منهم
 لغنمهم (والله على كل شيء
 قدير) ما آفاه الله على رسوله
 من اهل القرى فله
 وللرسول ولذي القربى
 واليساوي والمساكين وابن
 السبيل) وانما يدخل
 العاطف على هذه الجملة لانها
 بيان للاولى فهي منها مير
 اجنية عنها بين رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما يصنع
 بما آفاه الله عليه وامره ان
 يصعه حيث يصع الحسن من
 الغنائم مقسوما على الاقسام
 الخمسة وبصهد القول
 بعض المفسرين وقال الآية
 الاولى نزلت في اموال بني
 النضير وقد جعلها الله
 لرسوله خاصة وهذه الآية
 في غنائم كل قرية تؤخذ

رباعهم ورضاعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم
 خيبر فبين الله تعالى في هذه الآية انهم لم يوجب المسلمون عليها خيلا ولا ركبا ولم يقطعوا اليها
 شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يعني بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب
 الرسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حمل (ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء) من اعدائه
 (والله على كل شيء قدير) أي قهي له خاصة بضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانتهم حاجة وهم ابوديانة سمك
 ابن خزيمة وسهل بن حنيف والحريث بن الصمة (ق) عن مالك بن اوس النضري ان عمر داه اذ جاء
 حاجبه برافقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد
 يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء برافقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان قال نعم
 فاذن لهما فلما دخل قال العباس يا امير المؤمنين افض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير
 المؤمنين افض بيننا وارج احد هما من الاخر قال مالك بن اوس يخيل الي انهم قد كانوا
 قدموهم لذلك فقال عمر اتعدوا واشهدكم بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه فالوا نعم ثم اقبل عمر
 على العباس وعلي وقال انشهد كما بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض اتعلمان ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال نعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه
 وسلم بخاصة لم يخص بها احدا غيره فقال وما آفاه الله على رسوله مهم فما اوجضم عليه من
 خيل ولا ركاب الاية قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله
 ما اسائرها عليكم ولا احدثها دونكم فقد اعطاكموها وبقها فيكم حتى بق هذا المال وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم باخذ منه نفقة سنة ثم ما بق يجعله يجعل مال الله يعمل بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشهدكم بالله الذي ياديه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا
 نعم قال ثم نسد عبا وعلينا بمنزل ما نسد القوم اتعلمان ذلك قال نعم قال فلما توفي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعمل فيه بما عمل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حينئذوا قبل علي وعلى وعباس وقال تذكرا ان ابا بكر عمل
 فيه كما تقولان والله يعلم انه لصاديق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابا بكر فقلت أنا ولي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبي بكر قبضه مني من امارتي فعمل فيما عمل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم اني فيه لصاديق بار راشد تابع للحق ثم جثماني كلاكما وكلتكما
 واحدة وأمر كما جمع فقلت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فتم
 ادفعها اليها فلما ابدى ان ادفعها اليك قلت ان شئما دفعه اليك على ان عليك عهد الله وميثاقه
 لعملا فيهما بما عمل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وما عملت فيه صدقت والى
 ولا تكلم ان فعلت ادفعه اليها بذلك فدفعه اليك اقلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي ياديه
 تقوم السماء والارض لا اضي فيه بقضاء يردك حتى تقوم الساعة فان عجزت اعنه فادفعها
 الى فاني اذكركم الله قولها تعالى (ما آفاه الله على رسوله من اهل القرى) يعني من اموال كبار
 اهل القرى قال ابن عباس هي تربطة والمصير وهدك وخيبر وقرى عرينة (ولله وللرسول
 ولذي القربى) يعني بني هاشم وبني المطلب (واليساوي والمساكين وابن السبيل) قد تقدم
 تصديره في سورة الانفال في حكم العبيبة وقسمها او اما حكم التي آفاه رسول الله صلى الله عليه

بقوة الغزاة وفي الآية بيان مصرف نعمها فهي مبتدأة (كيلا يكون دولة) تكون دولة يزبعل كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان أي يدور ٢٩٦ من الجذومعنى قوله كيلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) لئلا يكون النبي

الذي سقته ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جديدين الاغنياء يتكاثرون به (وما آتاكم الرسول) أي ما أعطاكم من شئ غنيمة أو في (تخذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) من أخذه (فانتهوا) عنه ولا تطلبوه (واتقوا الله) ان تحالفوه وتعاونوا واهمه ونواهيته (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عاماني كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبي عدل في عومه (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقر أعق قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله بن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بكنة وهم دليل على ان الكفار يكونون

وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على أهله منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقى يجعل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختاف العلماء في مصرف النبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في قوم هو للائحة به مده وللشافعي فيه قولان أحدهما انه للقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلاف في تحميس مال النبي عن ذهب قوم الى انه يخمس نخمس لاهل خمس الغنيمة وأربعة للقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد للجميع المسلمين فيه حق قرأه من الخطاب ما أفاض الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله ولذي القربى من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا التي ححق الاما ملكت ايمانكم (كيلا يكون) التي (دولة) والدولة اسم الشيء الذي يتبدأ وله القوم ينتمون (بين الاغنياء منكم) يعني بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا ذغفرا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المربع ثم يصطفي بعده ما شاء فجعله الله (رسوله صلى الله عليه وسلم) يقسمه فيما أمره به (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي من مال النبي والغنيمة (وما نهاكم عنه) أي من الغلول وغيره (فانتهوا) وهذا نازل في أموال التي هو عوام في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى عن محرم فيدخل فيه التي وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله وبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأنته فقالت ما حدثت بلغني عنك انك قلت كذا وكذا وكذا فذكرته فقال عبد الله وما لي لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة اقد قرأت لوحى المصحف فما وجدته فقال ان كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العصو من الانسان بالابرة ثم يحشى بكحل والمستوشمة هي التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة هي التي تنف الشعر من الوجه والمتفلجة هي التي تسكف تفرج ما بين ثيابها بصناعة وقيل هي التي تتفلج في مشيتها كل ذلك منهي عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عمل علاليس عليه أمرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألفين أحدكم يشككنا على أريكته يأتيه أمرنا ثم يذهب عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الا ريكة كل ما اتكفى عليه من سرير أو فراس أو منصة أو نحو ذلك (واتقوا الله) أي في أمر النبي (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه ثم بين من له الحق في التي وقال عز وجل (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعني الجاهم كفار مكة الى الطروج (ينغون وفضلا من الله) أي رزقا وقيل ثوابا من الله (ورضوانا) أي حرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم

بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (ينغون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله

والمراد

(أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (تسوا الدار) توطنوا المدينة (والإيمان) واخضعوا للإيمان كقوله **ع** علفتها تينا وما بارداه أو وجعلوا الإيمان مستقرا ومتوطنانهم لتكتمهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو أراد دار الهجرة ودار الإيمان ٢٩٧ فقام لام التعريف في الدار

مقام المضاف اليه
وحذف المضاف من دار
الإيمان ووضع المضاف
اليه مقامه (من قبلهم)
من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار
الدين والإيمان وقيل من
قبل هجرتهم (يجبون
من هاجر اليهم) حتى
شاطروهم أموالهم
وأزولهم منازلهم ونزل
من كانت له امرأتان
عن احدهما حتى تزوج
بها رجل من المهاجرين
(ولا يجدون في صدورهم
حاجة عما أتوا) ولا يملون
في أنفسهم طلب محتاج
اليه مما أتوا في المهاجرون
من النية وغيره والمحتاج
اليه يسمى حاجة يعني ان
نفوسهم لم تتبع ما أعطوا
ولم تطمح الى شيء منه محتاج
اليه وقيل حاجة حسدا
مما أعطى المهاجرون من
النية حيث خصهم النبي
صلى الله عليه وسلم به وقيل
لا يجدون في صدورهم
مس الحاجة من فقد ما أتوا
فحذف المضافان (ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم
خصاصة) فقرروا أصلها

والمراد بتبصر الله نصر دينه واعلاء كلمته (أولئك هم الصادقون) أي في إيمانهم قال قتادة
هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبلا لله ورسوله واختاروا
الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يصعب الحجر على بطنه ليتميم به
صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دينار غيره (م) عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرنا المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابشروا اصحابك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء
الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود قوله عز وجل (والذين تبوءوا الدار
والإيمان) يعني الانصار توطنوا الدار وهي المدينة واتخذوها مسكنا (من قبلهم) يعني انهم
أسلموا في ديارهم وآثروا الإيمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستحب
والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا لان الإيمان ليس يمكن يتبوء (يجزون
من هاجر اليهم) وذلك انهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأمر كورهم في أموالهم (ولا يجدون
في صدورهم حاجة) أي حزاة وغيطا وحسدا (مما أتوا) أي أعطى المهاجرون من النية
دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط
الانصار منهم شيئا الا ثلاثة قطابت انفس الانصار بذلك (ويؤثرون على أنفسهم) أي ويؤثرون
الانصار المهاجرين بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أي فاقفة وحاجة
لي ما يؤثرون به (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نساءه فقالت والذي بهنك بالحق ما عندي الا الماء
ثم أرسل به الى أخرى فقالت مثل ذلك وقل كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يضيغه ربحه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال أتيا رسول الله فانطلق به
الى رحله فقال لا امرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صيداني قال فلهيهم بشيء ونومهم فم فاذا
دخل ضيفنا فاره اتانا كل فاذا أهوى بيده ليا كل فقوى الى السراج كي تصليه فاطمئنه
فعلقت فقهدا وأكل الصيغ وباتاطا وبين فلما أصبح ندا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله أو ضحك الله من فلان وفلانة زادا في رواية فانزل
الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى
الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا لنخيل قال لا فقالوا اتكفونا المؤثرة ونشرككم في الثمر قالوا
سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
الى أن يقطع لهم البحرين فقالوا الا الآن تقطع لحواننا من المهاجرين مثلنا فقال اما لا فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض فانه سيصيبكم أنرة بعدى وفي رواية ستلقون بعدى أنرة فاصبروا حتى
تلقوني على الحوض الاثرة بفتح الهمزة والياء والعوض بضم بعضهم بضم الهمزة واسكان الثاء

٣٨ خازن ع
خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم
روي انه نزل برجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب الطعام واطعنا المصباح ليشبع ضيفه ولا ياكل هو وعن انس اهدى لبعضهم
رأس مشوى وهو مجهد فوجهه الى جاره فتداولته ثممة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لي شاب من اهل بلخ مال الزهد
عندكم قلت اذا وجدنا كذا واذا فقدنا ناصرنا فقال هكذا اعتدنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا سيرنا واذا وجدنا آثرنا

(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الظالمون بما أرادوا والشع القوم وان تكون نفس الرجل كزرة حريصة على المنع وأما البخل فهو المنع نفسه وقيل الشح كل مال أحيك ظلموا البخل منع مالك وعن كسرى الشح أضرم من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشح (والدين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون بإحسان وقيل من بعدهم اليوم القيامة قال عمر رضي الله عنه دخل في هذا النبي كل من هو مسلول الى يوم القيامة في الاسلام فجعل الواو للطف فيهما وقرئ للذين فيهما يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هم المهاجرون والانصار عائشة رضي الله عنهم بان يستغفروا لهم فسبواهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حقا (الذين آمنوا) يعني الصحابة (ربنا انك رؤوف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطلحة والزبير قال اقول ما توليته الله وتلاهذه الآية ثم عجب نبيه بقوله

والاول أشهر ومعناه الاستئثار وهو ان يستأثر عليك بأموال الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب وقيل هو من آثر اذ اعطى أراد انه يستأثر عليكم غيركم ويفضل في نصيبه من الفيء والاستئثار الانفراد بالشئ وقيل الاثرة الشدة والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شتمتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونشاركونهم في هذه الغنيمة وان شتمتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل قصر المنع والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لا حرم قال الله تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي الفاترون بما أرادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود اني أخاف ان أكون قد هلكت قال وما ذلك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأما رجل شحج لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال أخيك ظلموا ولكن ذلك البخل وينس النبي البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله إنما الشح ان تطمع عين الرجل فيما ليس له وقبل الشح هو الحرص الشديد الذي يجعل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا مما هاء الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله بآطائه فقد وقاه الله شح نفسه (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم جلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما لي الرجل شح هالع وجبن خالع أخرجه أبو داود الملع أشد الجزع والمراد منه ان الشح يجزع جزا شديدا ويجزع على شئ يفوته أو يخرج من يده والخالع الذي خلع فؤاده لشدة خوفه وقرنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا أخرجه النسائي قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أخبرناهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أي غشا وحسدا وبغضا (الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) فكل من كان في قلبه غل أو بغض لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جمعهم فانه ليس بمن عناء الله هذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر في لم يكن من التبيين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وليس له في المسلمين نصيب وقال ابن أبي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاثة منازل (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أتفق مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا بن اختي أمر وان يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبواهم عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله

(الم تر الى الذين ناقضوا) أي ألم تر يا محمد الى عبد الله بن أبي وشياعه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بنى النضير والمراد أخوة الكفر (لئن أخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم) يروي ابن أبي وأصحابه دسوا الى بنى النضير حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فممن ٢٩٩ معكم لا تخذلناكم ولئن أخرجتم لنخرجن

معكم (ولا نطيع فيكم) في قتالكم (أحدا أبدا) من رسول الله والمسلمين ان حادوا عليه أو في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصر (وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم ولئن نصروهم لنولن الا دبارهم لا ينصرون) وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينصروهم من المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك أي يهاكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم اظهروا كفرهم أو ينهزم من اليهود ثم لا تنفعهم اصره المنافقين (لأنتم أشد رهبة) أي أشد رهبة هوية مصدر رهب المني للمفول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم

صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من أحبهم فيصبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان أخذته أخرجته الترمذي وقال مالك بن أنس من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في في المسلمين ثم تلا هذه الآية ما أقام الله على رسوله من أهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى روف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يا مالكة تغاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بمغضلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أحبار موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأروا أن يستعقروا لهم فسيبوهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة وكلما أوقدوا نار الحرب أطفاها الله بسفك دماهم وتفرق شعاعهم وادحاض حجتهم أعادنا الله وياكم من الأهواء المضلة وروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا تقطع عنهم العمل فأحب الله ان لا يقطع عنهم الأجر وروى أن ابن عباس سمع رجلا ينال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أم المهاجرين الاولين أنت قال لا قال فن الانصار أنت قال ا قال فاناشتم ديانك است من النابسين لهم باحسان قوله عز وجل (الم تر الى الذين ناقضوا) يعني أظهروا (أحرف ما أضرهم) عبد الله بن أبي ابن سول وأصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وانما جعل المناقضين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (لئن أخرجتم) أي من المدينة (لنخرجن معكم) أي منها (ولا نطيع فيكم احدا أبدا) يعني ان سألنا أحد خلاصكم وخذلناكم فلا نطيعه فيكم (وان قوتلتم لننصرنكم) أي لا نعنتكم وانتقلن معكم (والله يشهد انهم) يعني المناقضين (لكاذبون) أي فيما قالوا ووعدوا ثم أخبر الله عن حال المناقضين فقال تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصروهم) وكان الامر كذلك فانهم أخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا لم ينصروهم (ولئن نصروهم ليولن الا دبار) يعني لو قدروا نصرهم أو لو قصدوا نصر اليهود لولوا الا دبار منهزمين (ثم لا ينصرون) يعني بنى النضير لا يصيرون منصورين اذ انهم لم ينصروهم (لأنتم) يعني يا معشر المسلمين (أشد رهبة في صدورهم من الله) أصل رهبة والزهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم أشد من رهبتهم من الله (ذلك) أي الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعني عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة) أي لا يبرزون اعدائكم اعدائكم متحصنين بالقرى والحدرا وهو قوله تعالى (أو من وراء جدار) وقري جدر (بأسهم بينهم شديد) أي بعضهم فط على بعض أو عداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديدة فادوا خروا اليكم هم أجبن خلق الله (تصيبهم جميعا وقلوبهم شتى) أي متفرقة مختلفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم مختلفة شهادتهم وهم مجتمعون في عداوة أهل

يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته (لا يقاتلونكم) لا يقدرتون على مقة تلتكم (جميعا) مجتمعين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة) بالحدائق والدروب (أو من وراء جدار) جدار مكى وأبوهم (بأسهم بينهم شديد) يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون

به انفسهم بينهم اذا اقتتلوا
 ولو قاتلواكم لم يبق لهم ذلك
 البأس و الشدة لان
 الشجاع يصيب عند محاربة
 الله ورسوله (تحسبهم) أي
 اليهود و المنافقين (جمعا)
 مجتمعين ذوى ألفة و اتحاد
 (وقلوبهم متنى) متفرقة لا
 ألفة بينها يعني أن بينهم احنا
 وعداوات فلا يتعاقدون
 حق التعاضد وهذا تجسير
 للؤمنين و تشجيع لقلوبهم
 على قتالهم (ذلك) التفرق
 (بانهم قوم لا يعقلون) ان
 تشتت القلوب عما يوهن
 قواهم و يعين على أرواحهم
 (كمثل الذين من قبلهم) أي
 مثلهم كمثل أهل بدر و خندق
 المتبدد (قريبا) أي استقر
 من قبلهم زمنا قريبا (ذاقوا
 وبال أمرهم) سوء عاقبة
 كفرهم وعداوتهم لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 قلوبهم كلا و بيل و خيم سيئ
 العاقبة يعني ذاقوا عذاب
 القتل في الدنيا (ولهم عذاب
 أليم) أي ولهم مع ذلك في
 الآخرة عذاب النار (كمثل
 الشيطان اذا قال للانسان
 اكفر

الحق و قيل أراد ان دين المنافقين و آرائهم يخالف دين اليهود و آرائهم (ذلك بانهم قوم
 لا يعقلون) ثم ضرب اليهود مثلا لا فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم قريبا) يعني مشركي مكة
 (ذاقوا وبال أمرهم) يعني القتل بيد و كان ذلك قبل غزوة بني النضير و قال ابن عباس كمثل
 الذين من قبلهم يعني بني قينقاع و قيل مثل قريظة كمثل بني النضير و كان بينهم ما سئلتان (ولهم
 عذاب أليم) أي في الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافقين و اليهود جميعا في اتخاذهم و تحلى بعضهم
 عن بعض فقال تعالى (كمثل الشيطان) أي مثل المنافقين مع بني النضير و خذلانهم إياهم كمثل
 الشيطان (اذا قال للانسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء و غيره عن ابن عباس قال كان
 راهب في القسرة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يهض الله فيها طرفه عين
 وان ابليس اعياه في أمره الحيل فجمع ذات يوم مرددة الشياطين و قال ألا احذ منكم بكفني
 أمر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبى صلى الله عليه وسلم
 وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فلققه جبريل عليه السلام فدفعه
 الى أقصى ارض الهند لا بليس انا كفيك أمره فانطلق فترين بزينة الرهبان و حلق وسط
 رأسه و أوى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه و كان لا ينفصل عن صلاته الا في كل عشرة أيام و لا
 يفطر الا في كل عشرة أيام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه قبل على العبادة في أصل الصومعة
 فلما انقل برصيصا صلاته اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة على
 هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه أي لا من نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني
 و كنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال الابيض حاجتي اني جئت لا كون معك فانا نأدب بآدابك
 و أقتبس من عملك و نجتمع على العبادة فتدعوني و أذعوك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان
 كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للؤمنين نصيبا ان استجاب لي ثم أقبل على صلاته و ترك
 الابيض و أقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما انقل بعد هار آه قائما يصلي
 فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فأرتفع اليك
 فاذن له فأرتفع اليه في صومعة فأقام حولا بعد لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة و لا ينفصل
 عن صلاته الا كذلك و رجا مداني الثمانين فلما رأى برصيصا الاجتهاد تقاصرت اليه نفسه
 و اعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك
 ظننت انك أشد اجتهادا مما رأيت و كان يهنا عنك غير الذي رأيت فدخل من ذلك على برصيصا
 أمر شديد و كره مفارقتة لما رأى من كثرة اجتهاده و لما ودعه الابيض قال له ان عندي دعوات
 أملكها اتدعوهن فهو خير لك مما أنت فيه يشق الله بها السقيم و يعاقب بها المبطلين و المجنون قال
 برصيصا أنا أكره هذه المنزلة لاني في نفسي شغلا و اني أخاف ان علم الناس شغلوني عن العبادة
 فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلكك الرجل قال فانطلق
 الابيض فتمرض لرجل فخرقه ثم جاء في صورة رجل متطرب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا
 أفأعالجه قالوا نعم فما لجه فإيفد فقال لهم اني لأتوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو
 الله فيه سابقه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعاه أجيب قال فانطلقوا اليه
 فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفضل ذلك بالناس
 و يرشدهم الى برصيصا فيدعونهم فيعمون فانطلق الابيض فتمرض لجارية من بنات مأولك بنى
 امرئيل و لها ثلاثة أخوة و كان أبوه هو الملك فلما مات استخلف أخاه فكان عم تلك الجارية
 ملك بنى اسرائيل ففقتها و عندها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطرب فقال لهم

أما بطها قالوا نعم فقال ان الذي عرصر لها ما رد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تشقون به تدعونها
عنده فاذا جاء شيطانها ادعائها فاذا علمتم انها قد عرفت تدعونها صحبة قالوا ومن هو قال برصيصا
قالوا وكيف نئان يبيينا الى هذا هو اعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب
صومعته حتى تشرف عليه فان قلبها والاضموها في صومعتها وقولوا له هذه امانة عندك
فاحتسب امانتك قال فانطلقوا فاسألوه ذلك فابي عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الا يبيض ثم
انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فااحتسب فيها
ثم انصرفوا فلما انقفل برصيصان صلاته حتى صابن الجارية وما هي عليه من الجمال فوقعت في
قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان نخفته فادها برصيصا بتلك الدعوات فذهب
الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان نخفته فاكنت تكشف عن نفسها
وتتعرض لبرصيصا فجاء الشيطان وقال له ويحك واقها فم تحبدمثلها وستتوب بعد ذلك
فمدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقها فلم يزل كذلك ياتها حتى حلت وظهور جامها فقال
له الشيطان ويحك يا برصيصا قد اقتضت فهل لك ان تقبلها وتوب فان سألوك فقل ذهب بها
شيطانها فلم اقف عليه فقبلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها
بالليل فاحذ بطرف ازارها فبق خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على
صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختمهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونها بها
فقالوا يا برصيصا ما فعلت اخنتنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقه وانصرفوا فلما
امسوا وهم مكرويون جاء الشيطان لي اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل
بأخحك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا
خير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط
مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احد فانطلق الى اصغرهم عند ذلك فقال الاصغر لا تخو به والله
لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله قد رأيت مثله فقال الاكبر انا والله قد رأيت مثله
فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما فعلت اخنتنا فقال ابيس قد علمتكم بها لها فكا نكم قد
انتم محموني فقالوا لا والله لا نتمك واستصيو امنه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحك انتم
لمدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازاره خرج من التراب فانطلقوا فورا اختمهم على
ما رأوه في النوم فمشوا في مواعدهم وعلمانهم معهم القوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا
وازلوه منها وكشفوه ثم اطلقوا به لللاك فامر على نفسه وذلك ان الشيطان اناه فوسوس له فقال
له تقبلها ثم تكابر بجمع عليك امر ان تمل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على
خشبية فلما صلب اناه الايض فقال يا برصيصا اتعرفني فقال لا قال انا صاحبك الذي علمتك
الدعوات وكنت اذ ادعوتهم يستجاب لك ويحك ما اتقيت الله في امانتك خنت اهلها وانك
زعمت انك اعبدي اسرائيل اما نصبت فلم يزل به عبره ويعننه حتى قال في آخر ذلك ألم يكفك
ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضعت اشباهك من الناس وفضعت نفسك فان مت على
هذه الحالة لن تفلح ابدا ولن يبلغ احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصله
واحدة حتى اخلصك مما انت فيه فاخذبا عينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد
لي قال ما استطيع افعل قال بطرفك افعل فصدقه برصيصا فقال له يا برصيصا هذه الذي اوردت
منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك (فلما كفر قال في برى عنك اني اخاف الله رب
العالمين) قال الله تعالى (مكان عاقبتهم) يعني الشيطان وذلك الانسان (انهما في النار خالد بن

فلما كفر قال اني برى عنك
اني اخاف الله رب العالمين
اي مثل المنافقين في
اغرائهم اليهود على القتل
و وعدهم اياهم النصر ثم
متاركهم لهم واخلافهم
يمثل الشيطان اذا استغوى
الانسان بكيد ثم يبرأ منه
في العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريشا يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم السر
من الناس وانى جاركم
الى قوله اني برى عنك
(مكان عاقبتهم) عاقبة
الانسان الكافر والشيطان
(انهما في النار خالد بن

ففي ذلك جزء الظالمين) قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من
 أهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير فهدس المنافقون الى
 اليهود وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ماد ماكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانامكم وان
 اخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم ودرى وواعلى حصونهم وتحصنوا في ديارهم رءاء نصر المنافقين
 فخذلوهم وتبرؤا منهم كاتبرا الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال
 ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بني اسرائيل الا بالتيقن والتكتمان وطمع أهل
 النسيق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والقميح حتى كان من أمر جريج الراهب
 ما كان فلما رآه الله مراموه به من الرنا انبسطت الرهبان به دمه وظهر والناس وكانت قصه
 جريج على ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهدي
 الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صرمة فكان يمشي
 فأنته أمه وهو يصلي بها فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فانصرفت
 فلما كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فانصرفت فلما
 كان من الغد أتته فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلته فقالت اللهم لا تمته
 حتى ينظر في وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأه تمشي
 بحسنا معهم فقالت ان شئت لا تقتنه لكم قال فنعرضت له فلم يلبثت اليها فأتت راعيا كان يأوى
 الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع لها خضعات فلما ولدت هوم من جريج فاتوه
 فاستزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشانكم فقالوا زينت به هذه البغي فولدت
 منك فقال ابن الصبي بخاؤبه فقال دعوني حتى أصلي فلما انصرف أتى الصبي قطعه في
 بطنه وقال يا غلام من أبوك قال ولا ان الراعي قال فأقبلوا على جريج يقبلونه وينمسون به وقالوا
 له بنى لك صومعتك من ذهب قال أعيدوهامن طين كما كانت ففعلوا وبيناصي برضع من
 أمه قرر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك
 الثدي وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم أقبل على ثديه فجعل برضع قال
 فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل
 يصم اقال ومر تجار يهوه هم يضربونها ويقولون زينت وسرفت وهي تقول حسبي الله ونعم
 الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثها
 فهناك تراجع الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقالت اللهم
 لا تجعلني مثله ومر واجه هذه الامة وهم يضربونها وهم يقولون زينت وسرفت فقالت اللهم لا
 تجعل ابني مثها فقالت اللهم اجعلني مثلها فقال ان ذلك الرجل كان جمارا فقلب اللهم لا تجعلني
 مثله وان هذه يقولون هان زينت ولم ترن وسرفت ولم تشرق فقالت اللهم اجعلني مثلها فخرجه
 مسلما بتمامه وهذا لفظه وأخرجه البخاري مرفقا حديث جريج تعاقبا وحديث المرأة وابنها
 خاصة المومسات الزواني جمع مومسة وهي المرأة الفاجرة والبني لزانسة أيضا وقوله يتمثل
 بحسنة أي يعجب منه ويضرب به المثل وقوله ذو شارة حسنة أي صاحب جمال ظاهر في الهيئة
 والملبس والمرهكب ونحو ذلك والجبار العاني المسكين القاهر لئلا يسه قوله تعالى يا ايها الذين
 آمنوا اتقوا الله وانظروا نفس ما قدمت لاعد) أي ليسنظر أحدكم أي شئ قدم لنفسه من الاعمال
 عملا صالحا يجنيه أم سبئيا يوقه والمراد بالبعد يوم القيامة وقربه على الناس كأن يوم القيامة
 يأتي غدا وهو وكل آت فهو قريب (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كر والامر

فيها) عاقبتهم ما خبر كان مقدم
 وأن مع اسمها وخبرها أي
 في النار في موضع الرفع
 على الاسم وخالدين حال
 وذلك جزء الظالمين بالأي
 الذين آمنوا اتقوا الله في
 أو امره فلا تتخلفوها
 (وانظروا نفس) نكر النفس
 تقليلا للذات نفس المتواظف
 فيما قدم من اللآخرة (ما
 قدمت لاعد) يعني يوم
 القيامة سماء باليوم الذي
 يلي يومك تقر به أوعبر
 عن الآخرة بالاعد كأن
 الدنيا والآخرة نهاران
 يوم وغد وتكبره لتعظيم
 أمره أي لاعد لا يعرف كنهه
 لعظمه وعن مالك بن دينار
 مكتوب على باب الجنة
 وجسدنا ما علمنا نرجعنا
 قد مننا خسرنا ما خلفنا
 (واتقوا الله) كر والامر
 بالتقوى تأكيذا أو اتقوا
 الله في أداء الواجبات لانه
 قرن بما هو عمل واتقوا الله
 في ترك المعاصي لانه قرن
 بما يجزى مجزى الوعيد
 وقوله (ان الله خبير بما
 تعملون) فيه تحريض على
 المراقبة لأن من علم وقت
 فعله ان الله مطلع على ما
 يرتكب من الذنوب يمتنع

عنه (ولا تكفروا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به (فأنساهم أنفسهم) فتركوا ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذه آتية للناس وأيدان بانهم لغرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتمالكهم على إثارة العاجلة واتباع الشهوات كانوا لا يدرعون الفرق بين الجنة والنار والبرون العظيم بين أصحاب ما أو الفوز ٣٠٣ العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الأليم

مع أصحاب النار حتى حقهم ان يعلموا ذلك وينبوا عليه كما تقول لمن يعق أباه هو أبوك تجعله عزلة من لا يعرفه فنتبه بذلك على حق الأبوّة الذي يقضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على أن المسلم لا يقبل بالكافر وان الكافر لا يعمل أعمال المسلم بالاستيلاء وقد اجبتنا عن مثل هذا في أصول الفقه والكافي (لوانزلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا خاشعا متصدعا من خشية الله) أي من شأن القرآن وعظمته انه لو جعل في الجبل لكانت له آثاره في الجبل كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن نلشع أي تباطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلواته ووزانته مشقق من خشية الله وحده من ان لا تؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستغف بصفه معرض عما فيه من العجز والاحكام كما أنه لم يسمع اوصفه بقساوة القلب فهو غافل عما ينصحه القرآن من المواظ والامثال والوعود والوعيد وتبجيل الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقع على هذا فهمه أوجب له الخشوع والخشبة وهذا تمثيل لان الجبل لا يتصدع ولا ينشق ولا ينشق الا ان يحلق الله تعالى له تمجيزا وعظما لا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نصرها للناس لعلهم يتفكرون) أي الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتهم واغفلت طباعهم وما وصف القرآن بالعظم أتبعه وصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعني انه تعالى أعلم عما غاب عن العباد لم يعينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية والمورود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسماء مشتقا اشتقاقا من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومنها ما ذوالرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وتبيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا تبيل هو رحيم الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفي الآخرة يختص احسانه وانعائه بالمؤمنين (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) أي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أي الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثرت بركته (السلام) أي الذي سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبق بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتمكرار وذلك لا يليق بمصاحفة القرآن قلب لصرق بينهما أن القدوس اشارة الى برأته عن جميع العيوب والنقص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك

بالتقوى تأكيدا وقيل معنى الاول اتقوا الله في أداء الواجبات ومعنى الثاني واتقوا الله فلا تنالوا المنيات (ولا تكفروا كالذين نسوا الله) أي تركوا أمر الله (فأنساهم أنفسهم) أي أنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا ينفعها عنده (أولئك هم الفاسقون لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أورد المؤمنيين الى ما يصلحهم بقوله ولتنتظرن نفس ما قدمت لغدوه وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فأنساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوى أصحاب النار يعني الذين هم في العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعني الذين هم في النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما قوله تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل رأيتنا خاشعا متصدعا من خشية الله) قيل معناه انه لو جعل في الجبل تمجيزا وعظما كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن نلشع أي تباطأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلواته ووزانته مشقق من خشية الله وحده من ان لا تؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستغف بصفه معرض عما فيه من العجز والاحكام كما أنه لم يسمع اوصفه بقساوة القلب فهو غافل عما ينصحه القرآن من المواظ والامثال والوعود والوعيد وتبجيل الحق من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقع على هذا فهمه أوجب له الخشوع والخشبة وهذا تمثيل لان الجبل لا يتصدع ولا ينشق ولا ينشق الا ان يحلق الله تعالى له تمجيزا وعظما لا يدل على انه تمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نصرها للناس لعلهم يتفكرون) أي الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتهم واغفلت طباعهم وما وصف القرآن بالعظم أتبعه وصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعني انه تعالى أعلم عما غاب عن العباد لم يعينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية والمورود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسماء مشتقا اشتقاقا من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومنها ما ذوالرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وتبيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا تبيل هو رحيم الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمن والكافر وفي الآخرة يختص احسانه وانعائه بالمؤمنين (هو الله الذي لا اله الا هو الملك) أي المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أي الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذي كثرت بركته (السلام) أي الذي سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبق بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتمكرار وذلك لا يليق بمصاحفة القرآن قلب لصرق بينهما أن القدوس اشارة الى برأته عن جميع العيوب والنقص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شيء من العيوب والنقص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شيء من ذلك

القرآن وتدبر قراره ووزاجره ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقال (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أي السر والعلانية أو الدنيا والآخرة أو المعدوم والموجود (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك) الذي لا يزول ملكه (القدوس) المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبحانه قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج

تروى سلامته ولا يبقى سليمان وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو
 الذى آمن الناس من ظلمه وأمن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق برسالة باظهار المهنات
 لهمو المصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وما أوعده الكافرين من العذاب (المهين) قال
 ابن عباس أى الشهيد على عباده بما لهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه
 وأنشد في معناه ألا ان خير الناس بعد نبيه • مهينه التاليف في العرف والتكر
 أى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى
 وقيل هو يعنى لامر والمؤمن وقيل يعنى العلى ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه
 وسلم في آيات منها

تحتوى بيتك المهين من • نخذف علي عزائم النطق

وقيل المهين اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بأوبى له وأنشدوا في معناه

جل المهين عن صفات عبده • ولقد تعالى عن عقول أولى النهى

راموا برهمهم صفات ملكهم • والوصف يجز عن مليك لا يرى

(العزير) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو
 العظيم وجبروت الله عظمته على هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يعنى الفقير
 ويجبر الكسبر فى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويعنى كل فقير
 وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار
 الذى إذا أراد أمره فعله لا يجبره عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى
 صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك (المكبر) فى صفة الناس صفة ذم
 لان المكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا عويل
 له الخقارة والدلة فاذا ظهر الكبر كان كذبا باى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما المكبر
 فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية
 (سبحان الله عما يشركون) كانه قيل ان بعض الخلق يشكركم فى ذلك نقصا فى حقه أما الله
 تعالى له العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان أظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس
 التكبر هو الذى تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو
 المنظم مما لا يدق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء
 الامتناع وقيل هو ذوالكبرياء هو المالك سبحانه الله عما يشركون أى من اعطاء الكبر لا فسخهم
 (هو الله الخالق) أى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدر أفعاله على وجوه مخصوصة فهو
 راجع الى الارادة وقيل المقدر لقب النبى بالتدبير الى غيره (البارئ) أى المخترع المبتدئ للاعيان
 من العدم الى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل
 للمخلوقات بالعلامات التى يعبر بعضها عن بعض وقيل الخالق المبتدئ للخلق المخترع له على غير
 مثال سبق الباري المسمى لما يبدى خلقه فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه
 على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فالوا لا يكون خلقا
 ثم برأ ثم تصور وانما قدم الخالق على الباري لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم
 الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى يسبح
 له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) عن معتقل بن يسار رضى الله عنه ان

(المؤمن) واهب الامن
 وعمن الزجاج الذى آمن
 انطلق من ظلمه أو المؤمن
 من عذابه من أطاعه
 (المهين) الرقيب على كل
 شئ الحافظ له مقبل من
 الامن الا ان هزته قلبت
 هله (العزير) الغالب غير
 المغلوب (الجبار) العالى
 العظيم الذى يذل به من دونه
 أو العظيم الشأن فى القدرة
 والسلطان أو القهار ذو
 الجبروت (المكبر)
 البليغ الكبرياء والعظمة
 (سبحان الله عما يشركون)
 زه ذاته عما يصفه به
 المشركون (هو الله الخالق)
 المقدر لما يوجد (البارئ)
 الموجد (المصور) فى
 الارحام (له الاسماء الحسنى)
 الدالة على الصفات العلا
 (يسبح له ما فى السموات
 والارض وهو العزيز
 الحكيم) ختم السورة بما
 بدأ به عن ابي هريرة رضى
 الله عنه سألت حبيبي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن
 الاسم الاعظم فقال عليك
 يا آخر الحشر فاكثر قرأته
 فاعدت عليه فاما على
 فاعدت عليه فاما على

سورة المصنعة مدنية وهي ثلاث عشرة آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) روى ان مولاة لابي عمرو بن صفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها أمسكت جنت قالت لا قال لها جارة جنت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحث عليا بن عبد المطلب فكسوها وحوها وزودوها فأتاهاها حاطب بن أبي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستصلها كتابا إلى أهل مكة نصحت من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم بخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث ٣٠٥ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعمارا وعمرا وطهمة والزبير والمقداد

وأبا هريرة وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وحوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها فجهدت وحلفت به مما بال جوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل سفته وقال لها اخرجي الكتاب أو تضعي رأسك فخرجته من عنقها شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الناس يوم الفتح الأربعة هي أحدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما جئتك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملتصقة فريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قربات بمكة يحمون

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخ سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب والله أعلم

سورة المصنعة مدنية وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسة عشر حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدوكم أولياء (الآية) (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم اطعمينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا فأتنا مدي بنا خيلنا حتى أتنا الروضة فاذا نحن بالطعمينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت مامعي من كتاب فقلنا انصري الكتاب ولتلقين الثياب فخرجته من عنقها فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فادا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم به من أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تجعل علي ابي كنت امرأ ملتصقة فريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قربات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة فاحببت اذ فانت ذلك من النسب بهم ان اتخذوهم يدا يحمونهم فأتيتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا أرضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد به يدرا وما يدريك ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأقر الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدوكم أولياء (الآية) (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملتصقة فريش ولم أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قربات بمكة يحمون

٣٩ خازن حاهلهم واموالهم غيري فحسبت على اهلي فارتدت ان احد عندهم يد او فعلت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يفتي عنهم شيئا صدقوه في عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاصت بيننا عمر رضي الله عنه فقول (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أعدوكم أولياء) عدي احمدا إلى مفعوليه وهم أعدوكم وأولياء والعادوكم فعول من عدا كعقر من عفا ولكنه على زينة المصدر اوقع على الجمع ابقاء على الواحد وقبه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان

(تؤمنون) حال من الظهيري لا تقضوا والتقدير لا تخضعوهم اولياء اعدائهم (اليهم بالمودة) او مستأنف بعد وقف على التوبيخ والافتحار عن اقبال المودة والافتحار اليهم واليه في المودة زائدة مؤكدة لانه قد كقولوا ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب

لتهطوني وتكسروني ونحوه في فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية ناشئة قالت ما طرقتني شي بعد وفاة بدر فحث عليهم بنى عبد المطلب فاعطوها فقة وكسوها وجعلها فأتاها حاطب بن ابي ربيعة حليف بنى أسد بن عبد العزى فكتب معها الى أهل مكة وأعطاهها عشرة دنانير وكساه باردا على ان توصل الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي ربيعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة وزول جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطهمة وانقاد بن الاسود وانا امرت برسائنا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب من حاطب بن ابي ربيعة الى المشركين فخذوه منها وخالوا سيئها وان لم تدفعه لكم فاضرروا عقبها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها ائمن الكتاب خلفت بالله ما معك من كتاب فحتموا وفتشوا امتاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي "والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيل السيف وقال أخرجني الكتاب والا لا جردت ولا ضربت عنقك فلما رأت الحد انخرجته من ذواتها وكانت قد خبأتها في شهرها فخالوا سيئها ولم يعرضوا لها ولا لاسمها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما جعلك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أملت ولا غششتك منذ هجنتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا وله بركة من يمنع شيرته وكتب غريبا منهم وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت ان أتخذني عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطع على أهل بدر فقال لهم اعدوا ما سنتم فقد نمرت لكم فانزل الله في شأن حاطب بن ابي ربيعة آيات الذين آمنوا بالمودة والعدوى وعدوكم اولياء يعني اصدقاء وأنصار (تلقون اليهم بالمودة) أي باسباب المحبة وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم (وقد كفروا) أي وحالهم انهم كفروا (بما جاءكم من الحق) يعني القرآن (يخرجون الرمول واياكم) يعني من مكة (ان تؤمنوا) أي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه مقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) فلا تقضوا عدوى وعدوكم اولياء وقوله (تدرون اليهم بالمودة) أي بالنصيحة (وانا أعلم باخفيتم) أي من المودة للكفار (وما علمتم) أي اظهرتم بالسنة منكم منها (ومن يفعل منكم) أي الاسرار والقاء المودة اليهم (فقد صل سواء السبيل) أي اخطا طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان يثقوكم) أي يظفروا بكم ويروكم (بكونوا اليكم أعداء) ويسطوا اليكم أيديهم والسنتم

المودة التي بينكم وبينهم (وقد كفروا) حال من لا تقضوا أو من تلقون أي لا تتولواهم أو تولوهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) ام مستأنف كالتفسير لكفرهم وعصوهم أو حال من كفروا (ان تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم من مكة لايمانكم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم) متعلق بلا تقضوا أي لا تتولوا أعدائي ان كنتم اوليائي وقول الضمير في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه (جهادا في سبيلي) مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي (وابتغاء مرضاتي) وبتعبير مرضاتي (تدرون اليهم بالمودة) أي تقضون اليهم بمودتكم سرا وتسررون اليهم أمرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة وهو استئناف (وانا أعلم باخفيتم وما علمتم) والمعنى أي طائل

(بالسوء)

لكم في اسراركم وقد علمت ان الاحماء والاعلان سيان في علمي

وانا مطلع رسول على ما تسرون (ومن يفعل) أي هذا الاسرار (منكم) فقد اخطا طريق الحق والصواب (ان يثقوكم) أي يظفروا بكم ويمنون بكم (بكونوا اليكم أعداء) خالصة العداوة ولا يكونوا اليكم اولياء كما انتم (ويسطوا اليكم أيديهم والسنتم)

بالسوء) بالقتل والشتم (وودوا) لو تكفروا) وتقولون دينكم فلذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه تكتة كانه قيل ودوا قبل كل شيء كفركم واراد انكم يعني انهم يريدون ان يلقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل النفس وتزويق الاعراض وردكم كعمار السبق المضار عندهم واولها العلم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اهم شيء عنده صاحبه (ان تنفخكم ارحامكم) قرباتكم (ولا اولادكم) الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفصل بينكم) وبين اقرار بكم واولادكم يوم يفر المرء من أخيه الا بقية منكم ترضون عن الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان ٣٠٧ غيرهم يفصل (والله بما تعملون

بصير) فيجاز بكم على أعمالكم (قد كانت لكم اسوة) فتوة في السبقي من الاهل (حسنة في ابراهيم) أي في أقواله ولهذا استغنى منها الاقول ابراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اذ قالوا القومهم انابا (منكم) جمع برى كطريف وظرفاء (ومما تمجدون من دون الله ككفرنا بكم وبدائنا بينك وبينكم العداوة) بالافعال (والبنضاء) بالقابوب (أبداحتى تؤمنوا بالله وحده) تحسنة ذنورك عداوتكم (الاقول ابراهيم لايه لا مستغفرن لك) وذلك لوعده وعدهاياه أي اقتدوا به في أقواله ولا تأتسوا به في الاستغفار لايه الكافر (وما أملك لك من الله من شيء) أي من

بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتم والسب (وودوا) أي تقنوا (لو تكفروا) أي ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى ان أعداء الله لا يخلصون المودة لاولياء الله ولا يناهضونهم لمسايقهم من الخلاف فلا تناهضوهم انتم ولا تؤادوهم (لن تنفككم ارحامكم ولا اولادكم) أي لا يدعونكم ولا يحضرونكم ذوا ارحامكم وقرباتكم واولادكم الذين بعكك الى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك منعهم ونقل اخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفككم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفصل بينكم) أي يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معصيته النار (والله بما تعملون بصير) قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم) يخاطب حاطبا والمؤمنين ويأمرهم بالانتماء لابراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) أي من أهل الايمان (اذ قالوا القومهم) يعني المشركين (انابا أعمتكم) جمع برى (ومما تمجدون من دون الله ككفرنا بكم) أي مجدناكم وأنكرونا دينكم (وبدائنا وبينكم العداوة والبنضاء) أي تؤمنوا بالله وحده) والمعنى ان ابراهيم عليه السلام وأصحابه تبرؤوا من قومهم وعادوهم لكفرهم فامر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم (الاقول ابراهيم لايه لا مستغفرن لك) يعني لكم ان تتأسوا بابراهيم في جميع أمور الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تتأسوا به فان ابراهيم كان قد قال لايه لا مستغفرن لك فلما تزين له اقامته على الكفر تبرأ منه (وما أملك لك من الله من شيء) هذا من قول ابراهيم لايه يعني ما أغنى عنك ولا أدفع عنك عذاب الله ان عصيته وأشركت به وانما وعده بالاسلام استغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين (ربنا عليك توكلنا وابليك أنبنا واليك المصير وربنا لا تجعلنا قنينة للذين كفروا) أي لا تطهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق وقيل معناه لا تعذبنا يا أيها الله ولا بعدد اب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم ذلك (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم بهم) يعني في ابراهيم ومن معه (أسوة حسنة) أي اعداء حسنين (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) أي ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة (ومن ينول) أي يعرض عن الايمان ويوال الكفار (فان الله هو الغني) أي عن خلقه (الحمد) أي الى أهل

هداية ومعفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء لانه في قوله قل من علك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لايه والقصد الى موعده الاستغفار له وما بعده تابع له كانه قال استغفر لك وما من طائفة الا الاستغفار (ربنا عليك توكلنا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا هو ابتداء أمر من الله للمؤمنين بان يقولوه (وانيك أنبنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ربنا لا تجعلنا قنينة للذين كفروا) أي لا تسلطهم علينا فيقتنوا بعبادنا وانفخرنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحكيم (لقد كان لكم فهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ثم كرر الحديث على الاتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقربا وتواكبا عليهم ولد اجابهم مصدر بالتقسيم لانه الغاية في التأكيد وأيدل من قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله أي ثوابه أي بحسبى الله وعقبه بقوله (ومن ينول) يعرض عن أمرنا ويوال الكفار (فان الله هو الغني) عن الخلق (الحمد) المستحق للمجد لم يترك نوعا من التأكيد لاجابه ولما نزلت هذه الآيات وتشدد المؤمنين

في عداوة آباؤهم وأبائهم وبوجع أقرانهم من المشركين أطعمهم في تحول الحال إلى خلافه فقال (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) أي من أهل مكة من أقرانكم (مودة) بإذ بوتقهم لإيمانهم ففتح مكة أظفرهم الله بامنيتهم فأسلم قومه وهم وتم بينهم ٣٠٨ الصحاب وعسى وعد من الله على عادات الملوكة حيث يقولون في بعض الخواص

طاعته وأوابائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار جادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة ولم الله شدة وهد المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) أي من كفار مكة (مودة) فضل الله تعالى ذلك بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأخوانا وأخاطوهم وناجحوهم وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدير) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يمازوا المؤمنين ولم يقبلوا منهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم (ونقصوا إليهم) أي وتعدوا إليهم بالأحسان إليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك أنهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقتلوه ولا يعينوا عليه أحد فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء بنت أبي بكر ذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة هدايا صابا وقرصا وسمناء وهي مشركة قالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا تدخلني على بيتا حتى أسأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها من طرفها وأن تقبل هديتها وتكرمها وتحسن إليها (ق) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على أمي وهي مشركة في عهد قريش ادعاهدوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أمي قدمت على وهي رائية فأصلاها قال نعم صلها زاد في رواية قال ابن عيينة فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الله الذين نهي عن صلحتهم وبرهم فقال تعالى (انما ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) وهم مشركو مكة (أر تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسيورين يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيتك من احد وان كان على ذلك الاردة اينا وخيلت بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وأبي سهيل الادلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أبا جندل الى أبيه سهيل ابن عمرو ولم يات به احد من الرجال الاردة في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهي عاتق فجاء أهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بإيمانهن الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاختبرني عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتنع هذه الآية يا أيها النبي

عسى أولم فلا يتبقى شبهة للمعتاد في تمام ذلك أو أر يديه اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلب الغلوب وتحويل الاحوال وتسجيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) من أسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) تكرموهم وتحسنوا إليهم قولوا وفعلا ومحل أن تبروهم جرعى البدل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين (وتقصوا إليهم) وتفضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم واذا نهي عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين) انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم) هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبره هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء (ومن يتولهم منكم

إذا

حيث وضوا التولي غير موضعه (يا أيها

الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) سمعن مؤمنات لنتقهن بكافة الشهادة أو لانهن مشاركات لثبات إيمانهم بالامتحان (مهاجرات) نصب على الحال (فامتنوهن) فابلوهن بالنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن وعن ابن عباس امتصنهن ان تقولن شهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله

(الله أعلم بما بينهن) منكم فأنكم وان رزتم أحوالهن لاتعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طاعتكم وهو الظن الغالب بظهور الامارات وتسميته الظن ٣٠٩ علمنا يؤذن بان الظن الغالب وما

يتنفي اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله ولا تنق ماليس لك به علم (فلا ترجموهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي لاجل بين المؤمنة والمشرك لتويع الفارقة بين ما يتزوجها مسلمة (وأ توهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور ربات الآية بعد صلح المدينة وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمنا منهم فأنزل الله هذه الآية بيان ان ذلك في الرجال لا في النساء لان المسئلة لا تنحل للكافر وقبل نسخت هذه الآية الحكم الاول (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) ثم نفى عنهم الجناح في تروج هؤلاء المهاجرات (إذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن لان المهر اجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على ان لا عدة على المهاجرة (ولا تنكحوا) ولا تنكحوا بصري (بعض الكوافر) العصة ما يعتصم به من عقد وسبب الكوافر جمع مرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب مرتدة أي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقه زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بركة فلا يعتد بها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه

إذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم قال عمروة قالت عائشة في هذا الشرط منهون قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يابعتك كلاً ما يكامها والله ما مست يدها امرأة قط في المباينة ولا يابعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوه بكه على ان من آتاه من أهل مكة رده اليهم ومن آتى مكة من أصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فحاضت سبعة بنات الحرب الاسابية مسلمة بعد فراغ الكتاب وأقبل زوجها مسافرا من بني مخزوم وقيل هو صيف بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من آتاك منا وهذه طيبة الكتاب لم تصف بعد فأنزل الله بآيها الذين آمنوا ادا جاءكم المؤمنات مهاجرات أي من دار الكفر الى دار الاسلام فامتنوهن قال ابن عباس امتنعن ان تستخلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا لحدث أحدثته ولا لتماس دنبا وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال احلفت على ذلك لم يردوها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة فخلعت فيم يردوها وأعطى زوجها ما يردوها وما أنفق عليها فترجوها عمر ابن الخطاب قال المنسرون المراد بقوله بآيها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتنعن بنفسه فكان يسكن من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاءه من الرجال واختلف العلماء هل دخل رد النساء في عقد المدينة اذ أؤ عموما فيقبل قد كان شرط ردهن في عقد المدينة لنظام صريحاً ففسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وابقاه في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لنظام صريحاً وانما أطلق الهمد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم (الله أعلم بما بينهن) أي هذا الامتحان لكم والله أعلم بما بينهن (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجموهن الى الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي اذا أقررن بالايان فلا تردوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة لكافر (وأ توهم) يعني أزواجهن (ما أنفقوا) أي عليهن من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتوهن أجورهن) أي مهورهن أيباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار ووقع الفارقة باقتضاء عدتها فان أسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فهي زوجته وبه قال الاوزاعي والليث بن سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفارقة باختلاف الدارين (ولا تنكحوا بعض الكوافر) جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له امرأة كافرة بركة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا بركة مشركتين فريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فترجوها معا وبني سفيان وهما على شركهما بركة والاخرى أم كاثوم بنت عمرو بن جزل الخزاعية وهي أم ابنه عبيد الله فترجوها أبو جهنم بن حذافة بن غنم وهما على شركهما

وكانت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله مهاجرة طلحة وبقيت
هي على دين قومها ففرقوا الإسلام بينهم. افتقر زوجها بعدة في الإسلام خالد بن سعيد بن العاص بن
أمية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أبي العاص بن الربيع
فأسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بكة مشركا ثم أتى المدينة
فأسلم فردداه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستلوا) أي أيها المؤمنون (ما أنفقتم) يعني أن
لحقت امرأة منك بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر إذا منعوه من تزوجها منهم
(وليسألوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهم بكم (ما أنفقوا) من المهر عن تزوجها منكم
(داكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لاستسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك منع عن جاء
من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدوا ما أمروا به من
أداء نفقات المشركين على نساءهم. وأبي المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات
المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فاتكم) أي المؤمنون (شي من أزواجكم إلى الكفار) أي
لحقن بهم مرتدات (فعاقتن) معناه عزوتن فغتمت وأصبتن من الكفار عقبي وهي الغنيمة وقيل
معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم (فأتوا الذين ذهبوا أزواجهن) أي إلى الكفار (مثل
ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهبوا أزواجهن منكم إلى الكفار مرتدات مثل ما أنفقوا عليها
من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء
المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري
وظالمة بنت أبي أمية بن المعيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب لما أراد هجران
يهاجر بها أتت وأرادت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز
ابن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن
العاص بن وائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكانت رحن عن الإسلام فأعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نساءهم من الغنيمة واختلف القول في رد مهر
من أسلمت من النساء إلى زوجها هل كان واجبا أو مندوبا واصل هذه المسئلة أن الصلح هل
كان وقع على رد النساء أم لا يه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى
أنه لا أتيتك من أحد إلا يه قولان أحدهما أنه وقع على رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن
إلى الكفار فعدلي هذا كان رد المهر واحما والقول الثاني أن الصلح لم يقع على رد النساء لأنه
روى عن علي أنه قال لا يأتيتك من أحد إلا يه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال ولا يخشى
عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابتها المشرك إياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا
خوفت وأكرهت عاها لضعف قلبها وقلة هدايتها إلى المخرج من الكفر بإظهار كلمة الكفر مع
التورية واضمار كلمة الإيمان وطمانينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته
التيقة فعلى هذا كان المهر مندوبا واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال إذا
شرط في عاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا أن الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقناة
وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا قوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
بأه النبي إذا جاءك المؤمنات ببياعتك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على الصفا أتته النساء ببايعتهن وعمر بن الخطاب أسفل منه

(واستلوا ما أنفقتم) من
مهور أزواجكم اللاحقات
بالكفار عن تزوجها
وليسألوا ما أنفقوا) من
مهور نساءهم المهاجرات
عن تزوجها منا (ذلكم
حكم الله) أي جميع ما ذكر
في هذه الآية (يحكم بينكم)
فلا م مستأنف أو حال
من حكم الله على حذف
الضمير أي يحكمه الله أو
هل الحكم كما على المبالغة
وهو منسوخ فلم يبق سؤال
المهر ولا منا ولا منهم (والله
عليم حكيم وان فاتكم شيء
من أزواجكم إلى الكفار)
ان أنفقت أحد منهن إلى
الكفار وهو في قراءة ابن
مسعود رضي الله عنه
أحد (فعاقتن) فاصبتوهن
في القتال يعقوبة حتى
غتمت عن الزواج (فأتوا
الذين ذهبوا أزواجهن
مثل ما أنفقوا) فاعطوا
لمسلمين الذين ارتدت زوجاتهم
ولحقن بدار الحرب مهور
زوجاتهم من هذه الغنيمة
(واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون) وقيل هذا الحكم
منسوخ أيضا (بأه النبي
إذا جاءك المؤمنات ببياعتك)
هو حال

يبلغون عنه وهذا بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقبلة متسكرة مع النساء نحو قاص رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايهن (على أن لا يشركن
بالله شيئا) فرضت هند وأسما وقالت والله انك لتأخذنا من أمر أمار أباك أخذته على الرجال
وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا
يسرقن) فقالت هند أن أباسفيان رجل تصبح وفي أصب من ماله هبات فلا أدري يصل في أم لا
فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبره وحلال فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال (ولا
يزنين) فقالت هند أو ترني الحرة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند ربينا هم صفارا
وقتلهم كبار فأنتم رهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى
استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن)
فقالت هند والله أن الهجان لقبج وماتنا مننا الأبالرشد ومكارم الاخلاق (ولا يعصينك في
معرفة) فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر الله وعبا
أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجملة من أحصى من المبايعات أربع مائة ومسيبة
ونخسون امرأة ولم يه ان في البيعة امرأة وانما يابيهن بالكلام (ق) عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على أن
لا يشركن بالله شيئا وما امت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة لا يملكها وأما تفسير
الآية فقوله في ولا يقتلن أولادهن أراد به وأد البنات الذي كان يفعله أهل الجاهلية ثم هو
عام في كل نوع من قتل لولد ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تملق المرأة
بزوجها غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فهذا هو
البيهتان المقترى وليس المراد منه نههن عن الزنا لان النبي عنه تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن
وأرجلهن ان الولد اذا وضعه الام سقط بين يديها وأرجلها ولا يعصينك في معرفة أي شيء كل
ماتأمرهن به أو تنهاهن عنه وتبيل في كل أمر وافق طاعة الله وكل أمر فيه رشد وقيل هو النبي
عن الروح والدعاء بالويل وتغزيب الثياب وحلق الشعر ونهفه وخش الوجه وان لا تحدث
المرأة الرجال الا جانب ولا تغزب رجل غير ذي محرم ولا تصافر مع غير ذي محرم قال ابن عباس
في قوله ولا يعصينك في معرفة انها هو شرط شرطه الله على النساء أخرجه البخاري (ق) عن
أم عطية قالت يابيعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا أن لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن
الذياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلانة أسعدتني فانا أريد أن أجزيها فإنا قال لها النبي
صلى الله عليه وسلم شيئا فإنا طمقت ثم رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منامن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
عن أم سيد بن أسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان فيما أخذ عليا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المعروف الذي أخذ عليا ان لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجهها ولا ندعو وبلا ولا نشق
جيبا ولا ننشر شعرنا أخرجه أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ على النساء - بين يابيهن ان لا يخن قتلن يا رسول الله نساء أسعدتنا في الجاهلية فنسعدهن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسماء في الاسلام أخرجه النسائي (م) عن أبي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المناجحة اذا لم تنب قبل موثها تقوم

(على ان لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزينن
ولا يقتلن أولادهن) يريد
وأد البنات (ولا يأتين
بيهتان يفترينه بين أيديهن
وأرجلهن) كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها
هو ولدي منك كني بالبيهتان
المقترى بين يديها وأرجلها
عن الولد الذي تلصقه
بزوجها كليا لان بطنها
الذي تحمل فيه بين اليدين
وفرجهما الذي تلده به بين
الرجلين (ولا يعصينك في
معرفة) طاعة الله ورسوله

(فبايعهن واستغفرهن الله) عما مضى (ان الله غفور) يتصيق ما سلف (رحيم) بتوفيق ما اتفقت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل عنه يبايعهن عنه بأمره ويلغهن عنه وهن بفتحة امر آذاني سفيان متقنة متكررة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه السلام أبايكن على أن لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرفن فقالن همدان أبايكن رجل تصح وان أصبت من ما ههنا فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك لهنهذ قالت نعم فاعف عما سلف يا بني الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزينن فقالت أو تزني الحرة ٣١٢ فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبناهن صغار أو قتلتم كبارا فأتتهن وهم أعلم

وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بيتهن فقالت والله ان البيهتان لا امر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يهيبك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نهيبك في شيء وهو يشير اني ان طاعة الولاية لا تنجب في المنكر (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ختم قوما نصب الله عليهم السورة بما يبدؤ به قيل هم المسركون (لا يتسوامن الآخرة) من ثواب الامم يكفرون البعث (كأينس الكفار) أي كأيئسو الا آبه وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كأيئس أسلافهم الذين

يوم القيامة وعليه اسر بال من قفران ودرع من حرب وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة أخرجه أبو داود وقوله تعالى (فبايعهن) يعني اذا بايعك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم) عن أمية بنت ربيعة قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعن وأطعن قلنا الله ورسوله أرحم بنا منا يا نفسنا قلت يا رسول الله يبايعنا قال سفيان يعني صاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اتماقولي لمائة امرأة كقولك لامرأة واحدة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما تعولوا قوما غضب الله عليهم) يعني من اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يجنبون اليهود بأخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيرون من شمارهم فيها هم الله عن ذلك (فديتسوامن الآخرة) يعني اليهود وذلك انهم عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم وانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فينسوا من أن يكون لهم ثواب أو خير في الآخرة (كأيئس الكفار من أصحاب القبور) يعني كأيئس الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من أن يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم يسوا من رحمة الله تعالى وقيل معناه كأيئس الكفار من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به فديتسوامن ثواب الآخرة كأيئس الكفار من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الصف

وهي اقوال اول آية من آية مدنية وهو قول ابن عباس والجوهر والثاني انها مكية وهي أربع عشرة آية ومائتان واحد وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) أي الحكيم بالذي آمنوا لم يقولوا ما لا يفعلون) قبل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قد لنا

هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا نفرا قوما مقصوب بعلمهم قد ينسوامن أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المبعوث في السورة كأيئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كأيئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبيينوا في حالهم وموتهم فليعلمهم والله أعلم سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل ان يؤمروا بالجهاد لو نعلم أحب الاعمال الى الله لعمناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ بهضم فترات (يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما تعولون ما لا تعلمون) لم هي لام الاضافة داخلية على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك هم وفيم ومم وعم والام

وعلام وانما حذفت الالف لان ما واللام او غيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقباجه استعمال
 الاصل قليلا قال علي ما قام يشتمني جريره والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلا جراه مجرى
 الوقف (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) فصدق كبر التجب من غير لفظه كقولهم غلت ناب كليب واوهاه ومعنى
 التجب تعظم الامر في قلوب السامعين لان التجب لا يكون الا من شئ خارج عن نظائره واسد الى ان تقولوا وانصب مقتا
 على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقتا خالص لا شوب فيه ٣١٣ والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا

عند الله واخبر لفظ المقت
 لانه اشد البغض وهو من
 بعض السلف انه قيل
 له حدثنا فقال انما امرؤني
 ان اقول ما لا افعل فاستجبل
 مقت الله ثم اعلم الله عز
 وجل ما يحبه فقال (ان الله
 يحب الذين يقاتلون في
 سبيله صفا) اي صافين
 انفسهم مصدر وقع موقع
 الحال (كانهم بنيان
 مرصوص) لاصق بعضه
 ببعض وقيل ار يده استواء
 بنياتهم في حرب عدوهم
 حتى يكونوا في اجتماع
 الكلكمة كالبنيان الذي
 رص بعضه الى بعض وهو
 حال ايضا (واذ منسوب
 باذ كر) قال موسى اقومه
 يا قوم لم تؤذوني) صحود
 الآيات والفظ بباليس
 في (وقد تعلمون) في موضع
 الحال اي تؤذوني عالمين
 علمنا يقينا (اي رسول الله
 اليكم) وقضية علمك بذلك
 توفيري وتعظيمي لان
 تؤذوني (فلا زانوا) مالوا

نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال احب الى الله
 لعلمناه انزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها عليه نار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرجه الترمذي وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا الوعلمنا احب الاعمال الى الله لعلمناه ولم ندلنا
 فيها اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وانزل الله
 هل اذ لكم على تجارة الآتية فابتلوا بذلك يوم احسد قولوا اعدرين وكره الموت واحبوا الحياة
 فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب
 اهل بدر قالت العصاة لئن لم يمتنا اننا لنفرغن فيه وسعنا ففر وايوم احد فغيرهم الله بهذه الآتية
 وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول فالت ولم يقاتل وأطعمت ولم يطعم وضربت ولم
 يضرب فترت هذه الآتية وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم
 كاذبون (كبر مقتا عند الله) اي عظم بغضا عند الله (ان تقولوا ما لا تفعلون) معناه ان يعدوا من
 انفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) اي يصفون انفسهم عند
 القتال صفا ولا يزولون عن امامتهم (كانهم بنيان مرصوص) اي قدرص ببعضه ببعض
 والرق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرحة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى
 الآتية ان الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كتبون البماء المرصوص قوله
 تعالى (واذ قال موسى لقومه) اي واذ كر يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل
 (يا قوم لم تؤذوني) قل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الاذى والتمذت منها قولهم انا لله جهره
 وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة (وقد تعلمون اي رسول الله اليكم) يعني
 تؤذوني وانتم عالمون علمنا قطعا في رسول الله اليكم والرسول به عظم وبقوهر يحترم ولا يؤذى
 (فلا زانوا) اي عدلوا وما لواعن الحق (ازاغ الله قلوبهم) اي املأها عن الحق الى غيره (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدياته
 وهذا تنبيه على عظم ايداء الرسل حتى ان اذاهم يؤدى الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى
 (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اي رسول الله اليكم) اي اي رسول ارسات اليكم
 بالوصف الذي وصف به في النوراة (مصدقا لما بين يدي من التوراة) اي اي مقدم مترف
 باحكام التوراة وكتب الله وانبيائه جها مني قد تقدم (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) اي
 يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكأنه قبل ما اسمه فقال (اسمه احمد) عن ابي موسى قال امر

٤٠ خازن ح عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) عن الهداية اولما تر كوا ارامره روع نور الايمان من قلوبهم اوقلا اختارا وا
 الزينع اراغ الله قلوبهم اي خذ لهم رحمةم توفيق اتباع الحق (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من سبق في علمه انه
 فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فكروا قومه (اي رسول الله
 اليكم مصدقا لما بين يدي من النوراة) مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) اي ارسالت اليكم في حال تصديق ما تقدم مني
 من التوراة وفي حال تنبيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني المصدق بكتب الله وانبيائه جميعا مني تقدم وتأخر بعدي
 بجازي وابو عمرو وابو بكر وهو احتيار الخليل وسبويه وانصب مصدقا ومبشرا بما في الرسول من معنى الارسال

(فلما جاءهم) عيسى أو محمد عليهما السلام (بالبينات) (قالوا هذا صر مبین) (ساحر حزة وعجلى) (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأي الناس أشد ظلما ممن يدعو به على لسان نبيه إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله ل كلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق هذا صر والصحر كذب ٣١٤ وقويه (يريدون ليطغوا فأنزلناهم باقواهم) هذا تمكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام

يقولهم في القرآن هذا صر مثلت حالهم بحال من ينفتح في نور الشمس بغيره ليطغته والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطغوا فوالله بأقواهم أي بكلامهم (والله متم نوره) مكروه جزوه وعلى وجهه متم نوره غيرهم أي متم الحق ومبلغه غايته (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أي الملة الخبيضة (ايظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له وله مري تعدد في السابق دين من الاديان الا وهو مغلوب مفهوم دين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الاديان الاسلام (ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيحكم من عذاب اليم) تصيحكم شامئ (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو يعني آمنوا عند سبويه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما ان يأتي النجاشي وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذي بشره عيسى ولولا ما أنافيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لا يتبه حتى أحجل نعليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المدي فدفني في البيت موضع قبر أخرجه الترمذي عن كتب الاجباران الحواريين قالوا العيسى صلى الله عليه وسلم باروحي الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حياء علماء ابرار اتقياء كانوا في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على فدى يوم القيامة وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيا واحدا يستعمل معنيين أحدهما انه مبالغته من المبالغه ومعناه ان الانبياء كلهم محمدون لسانهم من الخصال الجديدة وهو الثاني انه مبالغته من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محمدون لسانهم من الخصال الجديدة وهو الثاني انه مبالغته وأجمع للفضائل والمحاسن والاخلاق التي يحمدها من غيره (فلما جاءهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا صر مبین) أي ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أي ومن أقبح ظلما ممن بلغ افتراءه ان يكذب على الله وذلك انهم علموا ان ما نالوه من نعمة الله فن الله ثم كفروا به (وهو يدعى إلى الاسلام) معنى الآية أي الناس أشد ظلما ممن يدعو به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا صر مبین (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم للهداية لما علم من حالهم عقوبة لهم (يريدون ليطغوا فأنزلناهم باقواهم) يعني ارادتهم ابطال الاسلام بقوله في القرآن هذا صر (والله متم نوره) يعني متم الحق ومظهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومفهوم دين الاسلام (ولو كره المشركون) قوله تزوجوا باليهما الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تصيحكم من عذاب اليم) تصيحكم شامئ (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو يعني آمنوا عند سبويه

ولهذا أجيب بقوله يغفر لكم ويبدل عبثه قراءة ان مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جى تؤمنون به على لفظ ان خبر للاذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يتخير عن ايمان وجهاد موجودين (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذاكم) أي ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببت الايمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وانفسكم فتعلمون وتخلصون (يغفر لكم ذنوبكم)

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي إقامة وخلود يقال عدن بل كان إذا قام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها) بولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآخرة نعمة أخرى عاجلة مجبوبة إليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش أو فتح فارس والروم وفي نحوها تأتي من التوبيح على محبة العاجل وقال صاحب الكشف معنا هل أدلكم على تجارة تصيبكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصر أي هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لأنه في معنى الأمر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا بئكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على كل من ادأقبل بأيها الذين آمنوا ٢١٥ هل أدلكم (بأيها الذين آمنوا

كفوا أنصار الله) أي أنصار دينه أنصار الله مجازي وأبو عمرو) كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصري إلى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقوله عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله ومعناه من جندى متوجه إلى نصرته الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله) أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرته الله والحواريون أخصياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخاصه من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قسارين بحورون الثياب أي يبيضونها (فأمنت طائفة من بني إسرائيل)

تؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون لان معناه معنى الأمر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أي إذا علمت ذلك بغفر لكم ذنوبكم (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يعني هذا الجزاء الذي ذكره هو الفوز العظيم (وأخرى تحبونها) أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة (نصر من الله وفتح قريب) قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم (وبشر المؤمنين) أي يا محمد بالنصر في الدنيا والآخرة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالمين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) أي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكانوا اثني عشر رجلا أول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحواري الرجل صفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير (فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه السلام وذلك أنه لما فرغ تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرقه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرقه وهم المؤمنون واتباع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقبلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي فالبين وقيل معناه فأصبحت حجة من آمن بعيسى طاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وكلنه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الجمعة

وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وخمسون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وتيل الامي هو الذي على ما خلق عليه كانه منسوب الى أمه (رسولا منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنسهم وقيل أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعمته في كتب

بعيسى (وكفرت طائفة) به (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) أي قريشا مؤمنهم على كفارهم (فأصبحوا ظاهرين) فقبلوا عليهم والله ولي المؤمنين والله أعلم (سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) التسميع اسد أن يكون تسميع خلقه يعني إذا نظرت إلى كل شيء أدلتك خلقته على وحدانية الله تعالى ونزيمه عن الأشباه أو تسبيح معرفة بان يجعل الله لفظه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزهه الأثرى إلى قوله (وا من شيء الا يسبح بحمده ولكي لا تتفهون تسبيحهم أو تسبيح ضرورية بان يجري الله التسميع على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الأميين رسولا منهم) أي بعث رجلا أميا في قوم أميين وقيل منهم كقوله من أنفسهم يعلمون نسبه وأحواله والامى منسوب الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة

بالطائفة وهم أخذوها من أهل الجيرة وأهل الخيرة من أهل الانبار (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويركعهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة أو الفقه في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (لن ضلال مبين) كضروجهالة وان منخفضة من الثقبية واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور ٣١٦ معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من

الاميين (لما يلحقوا بهم) أي لم يلحقوا بهم بعد وسيلقون بهم وهم الذين بعد الصحابة ورضي الله عنهم أو هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم النجم أو منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في عكسه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأيدته عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي اعطاه محمد وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوار هو (فضل الله بآياته من بشاء) اعطاه وتقتضيه حكمته (وانه ذو الفضل العظيم مثل الذين جلاوا التوراة) أي كلفوا عملها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها امكانهم لم يحملوها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع

الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة ابعدهم من توهم الاستماتة بالكتابة على ما اتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه (يتلوا عليهم آياته) أي التي تبين رسالته وقيل آياته التي يقرنها الحلال من الحرام والحق من الباطل (ويركعهم) أي يظهرهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قبل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (لن ضلال مبين) وآخرين منهم) أي من المؤمنين الذين ظهر وايدون بدينهم لانهم اذا أسلموا صاروا منهم فان المسلمين كاهم أمة واحدة وقيل أراد بالآخرين الجحيم وهو قول ابن عمر وسعيد ابن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال له رحل يارسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بشايم بكلمة حتى سأله ثلاثا ظالم سلمان الفارسي مينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثرى التناوله رجال من هؤلاء أخرجاه في العصيين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة (لما يلحقوا بهم) لم يدركوهم ولكنهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأ والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي قهر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتيه من بشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد صلى الله عليه وسلم (وانه ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (مثل الذين جلاوا التوراة) يعني اليهود حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الطهور وانما هو من الحالة والحمل هو الكفيل (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) جمع سفرو وهي الكتب العظام من العلم سمى سفرا لانه يسفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضرب به الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالمعنى والالتزام بالقرآن والالتزام بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا اذ لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يمتحج اليه ولهذا قال مجنون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منه دمهم فقال تعالى (بئس مثل القوم) أي بئس مثلا مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما اتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم

سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحمال أو الجر على الوصف لان الحمار كالتيم في قوله كذبوا ولقد أمر على التيم يسئني * شبه اليهود في أنهم جلاوا التوراة وقرأوها وحفاظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتب كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة

على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي وقت استقبلهم الظلم أولا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما (قل يا أيها الذين هادوا) هاديهم إذا تمود (ان زعمتم انكم أولياء الله من ٣١٧ دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم

صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وبنقلكم سريرا الى دار كرامته التي أعدها لأولياءه ثم قال (ولا يتمونه أيدا) أي قدمت أيديهم أي بسبب ما قدموا من الكفر ولا فرق بين لاولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في ان تأكيد او تشديد ليس في لافاتي مرة بلفظ التأكيد ولن يتمونه ومرة بغير لفظه ولا يتمونه (والله علم بالظالمين) ويعيد لهم (قل ان الموت الذي تفرون منه) أي بسبب ما قدموا من الكفر ولا يتمونه أن تمفوه خيفة أن تؤخذوا وبال كفركم (فانه ملائكم) لاجماله والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي معنى الشرط (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجاز بكم ما انتم أهله من العقاب (يا أيها الذين آمنوا) اذ تؤدى للصلوة من يوم الجمعة) النداء الاذان ومن بيان لاداء وتفسيره ويوم الجمعة سبب الايام وفي الحديث من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقف

ككذبوا باحدين تركوا الايمان محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في عمله أنه يكون ظالما وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وانبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا) ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس (ان كنتم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأحبابه) فتمنوا الموت (اي ادعوا على أنفسكم بالموت) ان كنتم صادقين) يعني فيما زعمتم انكم أبناء الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير لاولياء الله من الدنيا (ولا يتمونه أيدا) أي قدمت أيديهم أي بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله علم بالظالمين) قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم (أي لا ينفعكم الفرار منه) ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيه ويعيدوهم بغير قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة) أي اوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اذ جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء في رواية فندت الامر على ذلك ولا يداود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذ كر تحويه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمثارة واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلق وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة اول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل ان تنزل الجمعة وهم الذين سُموا الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فلقبوا يوم ما تجتمع فيه فنذ كرام الله تعالى ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة ثم أنزل الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترجم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت اذا سمعت النداء ترجمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بناق هزم النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضعات قلت له كم كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه أبو داود وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحبابه فذكر أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد العصى فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف في بطن واديهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الامراع في المشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأه صوا الى

قننة القبر (فاسعوا) فامضوا وقرئ بها وقال القراء السعي والمضي والذهاب واحدا وليس المراد به السرعة في المشي (الى ذكر الله) أي الى الخطبة عند الجمهور وبه استدلال أبو حنيفة رضي الله عنه على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد لله جاز

ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو بالسبي على الاقدام وانفدنيها أن يأتوا إلى الصلاة الا
 وعليهم السكنة والوقار ولكن بالقلوب والنية والطمع وعن قتادة في هذه الآية فاسموا إلى
 ذكر الله قال السبي أن تسمى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول قوله فلما بلغ منه السبي
 بقوله فلما مشى معه (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكنة والوقار ولا تسرعوا فاصلاً فصلاً
 وما فاتكم فأتوا وفي رواية فادأبعت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تسعون وعليكم
 السكنة وذكره زاد مسلم فان احذركم اذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله
 فاسموا إلى ذكر الله الصلاة وقال سعد بن المسيب هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني
 البيع والشراء لان البيع اسم يتناولهما جميعاً وهو من لوازمه وانما يحرم البيع والشراء عند
 الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع
 والشراء (ذلكم) أي الذي ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خير لكم) أي من
 المباحة في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أي مصالح أنفسكم والله تعالى أعلم
 في فصل في فضل الجمعة وأحكامها وأتم تاركها وفيه مسائل في المسئلة الاولى في فضلها
 (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت
 عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها زاد في رواية ولا تقوم
 الساعة الا في يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال في ساعة
 لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه اياه وأشار بيده بفعلها (ق) عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة
 الاولى فكا كما تقرب بدينه ومن راح في الساعة الثانية فكا كما تقرب بدينه ومن راح في الساعة
 الثالثة فكا كما تقرب بدينه ومن راح في الساعة الرابعة فكا كما تقرب بدينه ومن راح في الساعة
 الخامسة فكا كما تقرب بدينه فادأحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون
 الذكر وفي رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون
 الاول فالاول فادأجلس الامام طويلاً والعصفوجا ويستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم
 الجمعة غسل الجنابة معناه غسل الجنابة (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة واستمع وأصغرت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى
 وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله
 عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بفعله كاللغو (خ) عن عبادة قال ادركني أبو عيسى وانا
 اذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدما في سبيل الله
 حرمه الله على النار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت إلى الطور فقرأت كعب
 الاحبار فحسنت معه فحدثني عن النوراة وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 فيما حدثته أن قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
 فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي
 مصفحة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة الا الجن والانس وفيها
 ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه اياه قال كعب ذلك في كل
 سنة يوم فقلت بل في كل جمعة فقرأ كعب النوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وذروا البيع) أراد الامر
 بترك ما يذهل عن ذكر الله
 من شواغل الدنيا وانما
 خص البيع من بينها لان
 يوم الجمعة ينكأ ترفيه البيع
 والشراء عند الزوال فقيل
 لهم يادروا تجارة الاخرة
 اتركوا تجارة الدنيا واسموا
 إلى ذكر الله الذي لا شيء
 أنفع منه وأرجح وفروا
 البيع الذي تنفعه بسير
 (ذلكم) أي السبي إلى ذكر
 الله (خير لكم) من البيع
 والشراء (ان كنتم تعلمون

أبو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته يجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة
 فقال عبد الله بن سلام قد علمت أي ساعة هي قال أبو هريرة فقلت أخبرني بها ولا تكن عني وفي
 رواية نض علي قال هي آخر ساعة في يوم الجمعة قال أبو هريرة فقلت وكيف تقول آخر ساعة في يوم
 الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة
 لا يصلي فيها قال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر
 الصلاة فهو في صلاة حتى يصلها قال أبو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك آخر حده ما لا في الموطأ
 والنسائي (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقتسل رجل يوم الجمعة
 ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلم يفرق بين
 اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى عن
 أوس بن أوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر
 وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام ولم يبلغ واستمع كان له بكل خطوة أجر عمل سنة صيامها
 وتسامها أخرجه أبو داود والنسائي قال أبو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل
 رأسه وجسده في المسئلة الثانية في اتم تاركها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة
 انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات
 أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين عن أبي الجعد الحميري وكان له حبة ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تها وناطبع الله على قلبه أخرجه أبو داود
 والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لقوم يتخلفون عن الجمعة هم من أمر رجلان يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن
 الجمعة بيوتهم في المسئلة الثالثة في تأكيدها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض
 الاعيان فتجب على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكرا مقيما اذ لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من
 غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون ولا الجمعة عليهم الا أنهم ليسوا من أهل القرص
 ولا الجمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روي عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبي
 أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شأ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يروه
 وإنما أسنده في نسخة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل
 الى أهله أخرجه الترمذي ولا تجب الجمعة على العبد وقال الحسن وقنادة والاوزاعي تجب على
 العبد المالكين وعن أحمد في العبد روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبوادي اذ اسمعوا
 النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا الا الجمعة عليهم وبه قال الشافعي
 وأحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤد في وقت تكون الاصوات
 هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا التقدير يجب على
 أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه المبيت وقال الزهري تجب
 على من كان على مسنة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والديلمث على ثلاثة أميال
 وقال أبو حنيفة لا الجمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي

ومن واقفه ماروى البزارى عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواتى من البحرين ولاى داود شعوه وفيه بجواتى قرية من قرى البحرين في المسئلة الرابعة في تركها العذر كل من له عذر من مرض أو تدهد مرض أو خوف جازله ترك الجمعة وكذاله تركها بعد المطر والوحل يدل على ذلك ماروى عن ابن عباس انه خطب في يوم ذى بردغ فأمر المؤذن فلما بلغ حتى على الصلاة قال قل الصلاة في الحال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا وذلك فقال كأنكم انكروتم هذا ان هذا فعله من هو خير منى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وانها عزيمة وانى كرهت ان أخرجكم زادنى رواية فمشون في الطين والدحض والزلق اخرج البزارى ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به تعدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر كل به العدد في المسئلة الخامسة في العدد الذى تنعقد به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذى تنعقد به الجمعة فقيل لان تعقد باقل من أربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعى وأحمد واصحق قالوا لان تعقد الجمعة باقل من أربعين رجلا من أهل الكيال وذلك بان يكونوا احرارا بائنين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شتماء ولا صيفا الاطن حاجة وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم وال والوالى غير شرط عند الشافعى وقال على بن أبى طالب لا الجمعة الا في مصر جامع وهو قول أصحاب الرأى ثم عند أبى حنيفة تنعقد بأربعة والوالى شرط عنده وقال الازاعى وأبو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كماثر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد من لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلده به قال الشافعى ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصح بموضعين اذا كثر الناس وضاق الجامع في المسئلة السادسة لا يجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلى الجمعة وجوز أصحاب الرأى ان يسافر بعد الزوال اذا كان يقارن البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الغمراه يجوز غيراه يكره الا أن يكون سفره سفر طاعة كحج أو غزو وذهب بعضهم الى انه اذا أصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلى الجمعة يدل على جوازه ماروى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فعد أصحابه وقال ان خلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما صنعت ان تغدومع أصحابك قال أردت ان أصلى معك ثم أتبعهم فقال لو أتتقت ما فى الارض جميعا ما أدركت فصل غدوتهم أخرج الترمذى وروى ان عمر رأى رجلا عليه أهبة السفر معه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تجس عن سفر وللجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله أعلم قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) أى اذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا فى الارض للتجارة والتصرف فى حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعنى الرزق وهذا أمر اباحه قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى المصر وقيل قوله فانتشروا فى الارض ليس اطلب دنياه ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ فى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عمار بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف

فاذا قضيت الصلاة
أى أدبت (فانتشروا
فى الارض) أمر اباحه
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق أو طلب العلم أو
عيادة المريض أو زيارة
أخ فى الله

فوقه على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فربضتكم وانتشرت كما امرتني
 فازرقني من فضلك وانت خير الرازقين (واذكر والله كثيرا) أي اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم
 الى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من
 الذاكرين الله كثيرا حتى تذكروه فاشكروا قاعدا ومضطجعا (لعلكم تغفون) قوله تعالى (واذا
 راوا تجارة أو هو انفضوا اليها وتركوك فانتحا) (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا هبت غير تحمل طعاما فانفتلوا اليها حتى ما بق مع النبي صلى الله عليه وسلم
 الا اثناعشر رجلا فنزلت هذه الآية واداروا أو تجارة أو هو انفضوا اليها وتركوك فانتحا وفي رواية
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت عبر من الشام يوم الجمعة فقدمت سويقة قال
 رجلان فيهم أبو بكر وعمر ولمسلم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقة قال
 نخرج الناس اليها فليبق الا اثناعشر رجلا فانهم ود كر الحديث وهو حجة من يرى حجة
 الجمعة باثني عشر رجلا وأجيب عنه بأنه ليس فيه بيان انه أطاهمهم الجمعة حتى يكون الحديث
 حجة لا يشترط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال
 الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلابي بتجارة
 زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رآه بالبقيع قاموا اليه خشية ان
 يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم والدي نفس محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبق منكم أحد لسال بكم
 الوادي نارا وقال مقاتل بن نيار رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن
 خليفة الكلابي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم تنف عائق بالمدينة الا أنه وكان يقدم بكل
 ما يحتاج اليه من دقني وروزيت وغيره وينزل عند أحجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة
 ثم ضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدمه فيخرج اليه الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك
 قبل ان يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فيخرج اليه الناس ولم يبق في
 المسجد الا اثناعشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثناعشر
 رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لمسومت لهم الحجارة من السماء فأزل الله
 هذه الآية وأراد بالهوا الطبل وكان المراد قدمت استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله
 تعالى انفضوا أي تفرقوا وذهبوا وانصهروا الضمير في البهارجع الى التجارة لانها أهم البهيم
 وترصكوك قائما انتفخوا على ان هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة بن سئل ابن مسعود
 أ كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما أو قاعدا قال أما تقرأون وتركوك قائما قال العلماء
 الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الطاهري هي مستحبة ويجب ان يخطب الامام
 قائما خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال أبو حنيفة وأجد لا يشترط القيام ولا القعود وتشترط
 الطهارة في الخطبة عند السافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله
 ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جمعها
 ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو تلو واحدة من هذه
 الخمسة لم تصح خطبته ولا جمعه عند السافعي وذهب أبو حنيفة الى انه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة
 أو تكبيرة أخرى وهما القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو أمور بان الخطبة والسنة للامام

(واذكروا الله كثيرا)
 وشكروه على ما وقضتم
 لاداء فرضه (لعلكم تغفون)
 واذا راوا تجارة أو هو
 انفضوا اليها) تفرقوا عنك
 اليها وتقديره واذا راوا
 تجارة انفضوا اليها وهو
 انفضوا اليه تحذف
 أحدهما للدلالة المذكور
 عليه وانما خص التجارة
 لانها كانت أهم عندهم
 روي ان أهل المدينة أصابهم
 جوع وغلاء فقدم دحية
 ابن خليفة بتجارة من زيت
 الشام والنبي صلى الله عليه
 وسلم يخطب يوم الجمعة
 فقاموا اليه خشية معه الا
 ثمانية أو اثناعشر فقال
 صلى الله عليه وسلم والذي
 نفس محمد بيده لو خرجوا
 جميعا لا ضرم الله عليهم
 لو ادى نارا وكانوا اذا أقبلت
 العير استقبلوها بالطبل
 والتصفيق فهو المراد بالهوا
 (وتركوك) على المنبر
 (قائما) يخطب ونيسه
 دليل على ان الخطيب
 ينبغي ان يخطب قائما

إذا صعد المنبران يستقبل الناس وإن يسلم عليهم خلافاً لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه بخلاف بين العلماء والأصح أنه يحرم على المستمع دون الخطاطب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخطب ثم لا قالابي حنيفة ومالك
 يؤذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبة بين يبعدهن ما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال كانت لاني صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية فن حدثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عمير رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قائماً وقد قال الله تعالى وإذا راوا تجارة أو هروا انقضوا اليها وتر كوكف قائماً (م) عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلواته فصداً وخطبته تصد إذا أبو داود ويقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس * عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أخرجه أبو داود والترمذي ولابي داود عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو آجذم * عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه ما فاه لا يضرب الله نفسه ولا يضرب الله شيئاً وفي رواية أن يونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقد كثر نحوه وقال في نفسه ومن يعصه ما فقد غوى ونسأل الله أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله وينبع رضوانه ويحبتب سخطة ائمانه وله أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمدهم الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول على إثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعتت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا ولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاهله ومن ترك ديناً أو وصياً عا فالى وعلى * عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنت والامام يخطب فقد لغوت * عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصمهما ان اصمما أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فأما صفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيها بالقراءة ولجواز الجمعة خمس شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب ان يصلي ظهره ولا يجوز للامام أن يتدعى الخطبة قبل تمام العدد وهو أربعون عند الشافعي ولو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفسوا قبل افتتاح الصلاة أو انفض

فهو خير الرازقين والله أعلم

سورة المنافقين

أحدى عشرة آية مدنية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

إذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد أنك رسول الله

أرادوا شهادة وأطأت فيها

قلوبهم السنتم (والله يعلم

أنك لرسوله) أي والله يعلم

ان الامر كما يدل عليه قولهم

أنك لرسول الله (والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون)

في ادعاه المواطاة أو انهم

لكاذبون فيه لانه اذا خلا

عن المواطاة لم يكن شهادة

في الحقيقة فهم كاذبون

في تسميته شهادة أو انهم

لكاذبون عند أنفسهم

لانهم كانوا يعتقدون أن

قولهم انك لرسول الله كذب

وخبر على خلاف ما عليه

حال الخبر عنسه (اتخذوا

إيمانهم جنه) وقاية من

السبي والقفل وفيه دليل

على أن اشهدين (فصدوا)

الناس عن سبيل الله)

عن الاسلام بالتنفير والقاء

الشبه (انهم ساء ما كانوا

يعملون) من نفاقهم

وصدهم الناس عن سبيل

الله وفي ما معنى التجب

الذي هو تعظيم أمرهم

واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو اقتنع بهم الصلاة ثم انهضوا فاصح
أقوال الشافعي ان قضاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما ان بقائه الوقت شرط الى آخر الصلاة
فلو نقص واحد قبل ان يسلم الامام يجب على الباقي ان يصلوا لها ظهر او فيه قول آخر وهو انه
ان يبق معه اثنان أتتها الجمعة وقيل ان يبق معه واحد أتتها الجمعة وعند المزني ان انقضوا بعد ما صلى
بهم الامام ركعة أتتها الجمعة وان يبق وحده وان كان في الركعة الاولى تمها أربعاً وان انقض من
العدد واحد وبه قال ابو حنيفة لكن في العدد الذي يشترط كالسبوق اذا أدرك مع الامام ركعة
من الجمعة فاذا سلم الامام أتتها الجمعة وان أدرك أقل من ركعة أتتها أربعاً (خ) عن أنس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة حين تغيب الشمس (م) عن عبيد الله بن أبي رافع
قال استخلف من وان أباه ريرة على المدينة وخرج الى مكة فصرى بنا أبوهريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد
سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فأدركت أباه ريرة حين انصرف
فقلت له انك قرأت بسورتين كان علي بن أبي طالب يقرأهما في الكوفة فقال أبوهريرة اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما يوم الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العبدن وفي الجمعة يسبح اسم ربك الاعلى
وهل أتاك حديث العاشية قال واذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد يقرأهما في الصلاتين
من مرة بن جندب رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة
يسبح اسم ربك الاعلى وهل أتاك حديث العاشية أخرجه أبو داود والنسائي وقوله تعالى (قل
ما عند الله أي ما عند الله من الثواب والاجرة على الصلاة والقيام مع النبي صلى الله عليه وسلم
(خير من الله ومن التجارة) الذي جاءهم ما حية (والله خير الرازقين) يعني انه تعالى موجد
الارزاق وأصلها منه فاباه فأسألوا منه فاطلبوا والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة المنافقين﴾

وهي مدنية واحدى عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (إذا جاءك المنافقون) يعني عبد الله بن ابي بن ساول وأصحابه (قالوا نشهد أنك
رسول الله) وتم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم انك لرسوله) أي هو الذي أرسلك
فهو عالم بك (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يعني في قولهم تشهد انك لرسول الله لانهم
أضمر واخلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطى اللسان القلب وكذلك
الكلام من أخبر عن شيء واعتقد خلافه أو أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا
يقولون بالسنتهم تشهد انك لرسول الله وسماهم كذبا لان قولهم حالف اعتقادهم (اتخذوا
إيمانهم جنه) أي سترية تترون بها من القفل ومعنى إيمانهم ما ساء جبر الله عنهم من خلفهم انهم
لمنكم وقولهم تشهد انك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) أي أعرضوا بأنفسهم عن طاعة الله
وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (انهم ساء
ما كانوا يعملون) يعني حث ثرو الكفر على الايمان (ذلك بأنهم آمنوا) أي في الظاهر وذلك
اداروا والمؤمنين أقرروا بالايمان (ثم كفروا) أي في السر وذلك اذا خلوا مع المشركين ووجه

عليهم بأنهم أسوأ الناس أهمالا (بأنهم) بسبب انهم (آمنوا ثم كفروا) أو أي ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستغنان
بالايمان أي ذلك كله بسبب انهم آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعولوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفره ثم ظم

كفرهم بذلك فهو لهم ان كان ما يقول محمد حقا فمن جبر وفرو ذلك وانظروا بالايان عند المؤمنين ثم انظروا بالكفر عند
 شياطينهم استنزا بالاسلام لقوله واذ قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع على قلوبهم) فتم عليها حتى لا يدخلها الايمان
 بزعمهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرون ولا يعرفون صحة الايمان والخطاب في (واذا رأيتهم تهيبك أجسامهم) رسول
 الله اول كل من يخاطب (وان يقولوا نسمع لقولهم) كان بن أبي رجلا جسيما صبيحا فصيحيا وقوم من المنافقين في مثل صفته
 فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وهم جواررة المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم ومن حضر يجيبون بها كلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام
 مستأنف لا محل له (مسندة) الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام حالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى
 الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقفه او جداره وغيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند الى
 الحائط مشبوها به في عدم الانتفاع اولانهم أشباح بلا ارواح وأجسام بلا احلام خشب ابو عمر وغير عباس وعلى جمع خشبة
 كبدنة وبدن وخشب كتمرة وغير (يحبسون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي
 يحسبون كل صيحة واقفة عليهم وضارة ٣٢٤ لهم خلية تمهم ورعهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او انزلت دابة أو انشدت ضالة

تأ كيد لقوله والله يشهد انهم لسكاذبون (فطبع على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون)
 أي الايمان وقيل لا يتدبرون القرآن (واذا رأيتهم) يعني المنافقين مثل عبد الله بن أبي بن ساول
 (تهيبك أجسامهم) يعني ان لهم أجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا نسمع لقولهم) أي
 فحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن ساول جسيما فصيحيا ذليق اللسان فاذا قال
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي أشباح بلا ارواح وأجسام بلا
 احلام مشبههم بالخشب المسندة الى جند وليست بأشجار عمرة ينتفع بها (يحبسون كل صيحة
 عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر بان ينادى مناد او تهلت دابة أو تشد ضالة الاظنوا
 من خبثهم وسوء عظيم انهم يراون بذلك وظنوا انهم قد أواماني قلوبهم من الرعب وقيل انهم
 على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أمستارهم ويبع دماءهم وتم الكلام عند قوله
 عليهم ثم ابتدأ فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لانهم فاتهم وان كانوا معك ويطهرون
 نصديقت أعدائك فاحذرهم ولانهم على سرك لانهم عيون لأعدائك من الكفار يقولون
 اليهم أمرا ريك (قاتلهم الله) أي انهم الله (أي يؤفكون) أي يصرفون عن الحق قوله تعالى
 (واذا قيل لهم تعالوا يستعففكم رسول الله لو ووارسهم) أي أمالوها وأعرضوا بوجوههم
 رغبة عن الاستغفار (ورأيتم يصدون) أي يعرضون عما دعوا اليه (وهم مستكبرون) أي

ظنوه ايقاعا بهم ثم قال (هم
 العدو) أي هم الكاذبون في
 العداوة لان اعدى الأعداء
 العدو المداحي الذي يكسرك
 وتحت ضلوعه الداء الدوى
 (فاحذرهم) ولا تغتر
 بظاهرهم (قاتلهم الله) دعاء
 عليهم او تعليم للمؤمنين ان
 يدعوا عليهم بذلك (أي
 يؤفكون) كيف يعدلون
 عن الحق بهما من جهلهم
 وضلالهم (واذا قيل لهم
 تعالوا يستعففكم رسول
 الله لو ووارسهم) عطفوها
 وأمالوها اعراضا عن ذلك

وامستكبروا وبالالتخفيف نافع (ورأيتم يصدون) يعرضون (وهم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار
 عن
 روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم أو دحم على الماء
 جهجاه بن سعيد ابي لهب مروسان الجهني حليف لابن أبي واقتلوا نصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاه
 جمال من قراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجمال وأنت هناك وقال ما صحبتنا محمد الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا
 كما قال حين كلبك يا كلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الا دلل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال لقومه والله لو أمستكم عن جمال وذو به فضل الطعام لم يركبوا ركبكم فلان تنفقوا عليهم حتى ينفخوا من حول
 محمد يسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد على رأسه تاج المعراج في عز من
 الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله أسكت فأنما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله
 عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال أذن ترعدانف كثيرة يئثر قال فان كرهت ان يقتله مهاجرا فاه به انصاريا
 قال فكيف اذا حدث الناس ان محمد يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغنى قال
 والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضر ورسول
 الله شينا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يداغلام ان

عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (سواء علمهم استغفرت لهم) أي يا محمد (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

في ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باعنه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقادهم الحرب بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقبهم على ماء من مياههم يقال له المرديسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم آبائهم ونساءهم وأموالهم فأفأدها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت وارده الناس ومع عمر بن الخطاب أجبره من بني غمار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقول له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرا الجهنى حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فقتلوا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين وأعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيرا فقال له عبد الله بن أبي جهال وانك لهذا فقال جمال وما يعني ان افضل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن أبي افعلوها قد نافرنا وكاثر ونافي بلادنا والله ما مثلنا او مثلهم الا كما قال القائل سمى كلبك يا كلاك أما والله لن رجعا الى المدينة ليخرجي الاعز منها الا اذ لم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم يا مسكم احلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم اما والله لو أمسكتم عن جمال وذويه فصل الطعام لم تركوا قباكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تفقوا عليهم حتى ينقصوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الدليل القليل المبعوض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي أمسكت لقد كنت أعبثتني زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من العز وفاقبره الخبير وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا حدث الناس ان محمد اقبل أصحابه ولو كان أدن بار حيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي فاته فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن أبي والذي أنزل عليك الكتاب ما نلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حصر من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفتت الملامة لزيد بن الانصار وكذبوه وقال له همه وكان زيد معه ما أردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومفتونك وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم لما اسفل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حصير فخاه بخصية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اقدر حنت في ساعة منكرد ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن أبي وقال أسيد وما قال قال يزعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الا ذل فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وأنت والله العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظموه له الحر زينو جوه فانه ليرى انك قد سلبيه ملكا وبلغ عبد الله بن

الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك أي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلو رأته فقال أمر عوف ان اومس فأمتمت وأمر عوف ان أزكى ما في فزكبت وما بقي لي الا ان أسجد لمحمد فتزل واذا قيل لهم نعموا يستغفركم رسول الله ولم يثبت الا اياما حتى اشتكى ومات (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) أي ما داموا على نفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يمتدون به الكفرهم أولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم الماء له تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك
 تريد قتل عبد الله بن أبي ما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفني به فاننا أجل البك رأسه فوالله لقد علمت
 الخروج ما كان بم ارجل أبو الديه مني واني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان
 أنتظر اني قاتل عبد الله بن أبي عيسى على الارض فاقبله فاقبل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به وتحسن صحبتته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يومه ذلك حتى أمسى وليلته حتى أصبح وصدر يومه حتى آدتهم الشمس فنزل بالناس
 فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله
 ابن أبي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال لها انقضاء
 فهاجرت ریح شديدة آدتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانتما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي
 بالمدينة فتمسك من هو قال رفاعه بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
 الغيب ولا يعلم بمكان ناقةه الا يخبره الذي يأتيه بالوحى فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فآخبره
 بقول المنافق وبمكان ناته فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما زعم اني اعلم
 الغيب ولا اعلم ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب وقد تعلق زمامها
 بشجرة فخرجوا يسعون قبل السهم فاذا هي كما قال خاؤها فآمن ذلك المنافق وحسن ايمانه
 فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن التابوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود
 وكهف المنافقين فلما وافي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت
 لمباي من الهم والحباء فأمر الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد
 الله بن أبي فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى
 باذنك (ق) عن زيد بن أرقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس
 فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لاتنفعوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن
 رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته
 بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد بعينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى انزل الله بتصديقي اذا جاءك المنافقون قال ثم
 دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قالوا واوراؤهم وقوله كنهم خشب مسندة
 قال كانوا جالاجل شئ (ق) عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه
 ناس من المهاجرين حتى ~~كثروا~~ وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسح انصارا يا غضب
 الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصارى بالانصار وقال المهاجرى بالمهاجرى بن فخرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ماشأهم فأخبر بكسعة المهاجر
 الانصارى فقال دعوها فانها خمينة وقال عبد الله بن ابي اسول اقد تداعوا علينا لئن رجعتنا
 الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الاقل يابى الله هذا الحديث لعبد الله فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يتحدث لناس انه كان يقبل أصحابه واسلم رواية وفيه افعال لا بأس ولينصر
 الرجل اخاه طالما كان أو مظلوما ان كان طالما ما قبله فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره
 وزاد لترمذى فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم العزيز فعمل قال أصحاب السير وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا (ولله خزائن السموات والارض) أي وله الارزاق
 والقسم فهو رزقهم منها وان أي أهل المدينة ان ينفقوا عليهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ولكن عبد الله راض به جاهلون
 لا يفقهون ذلك فهم يدون بجزاير لهم الشيطان (يقولون لنرجعنا) من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز منها
 الاذل وبه العزة) أي العلبة والقوة (ولرسوله وللؤمنين) ولمن اعز الله وابده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما
 ان المذلة والمهران للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات ٣٢٧ وكانت في هيئة رثة الست على
 الاسلام وهو العز الذي

لاذل معه والمعنى الذي
 لا قمر معه وعن الحسن بن
 علي رضي الله عنهما ان رجلا
 قال له ان الناس يزعمون
 ان نبيك نبيها قال ليس بنبي
 ولكنه عزة وتلاه هذه الآية
 (ولكن المنافقين لا يعلمون
 بايها الذين آمنوا الا تلهمكم
 لا تشغلكم) (اموالكم) هو
 التصرف فيها والسعي في
 تدبير امرها بالتماء وطلب
 التساج (ولا اولادكم)
 وسروركم بهم وشفتكم
 عليهم والقيام بؤنهم) عن
 ذكر الله) اي عن الصلوات
 الخمس او عن القرآن (ومن
 يفعل ذلك) يريد الشغل
 بالذبا عن الدين وقيل من
 يشتغل بتغيير امواله عن
 تدبير احواله وبغير ضارة
 اولاده عن اصلاح معاده
 (فاولئك هم الخاسرون)
 في تجارتهم حيث باعوا
 الباقي بالفاني (وانفقوا بما
 رزقناكم) من اللبنيض
 والمراد بالانفاق الواجب
 (من قبل ان يأتي احدكم

ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال له ابنه
 ورائك قال وبذلك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان يادن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتعلن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع
 ابنه عبد الله فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبد الله أما اذا جاء امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فم يدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين
 قيل يا ابا حبيب انه قد نزل فيك أي شدا فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك
 فلو ي رأسه وقال امرتوني ان او من فامنت وأمرتوني ان اعطى زكاة مالي فقد اعطيت
 فبأبي الأأسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فأنزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغروا لكم رسول الله
 لو ارؤسهم الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) أي
 يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) يعني بيده مقتاتح الرزق فلا يعطى أحدا أحد شيئا
 الا باذنه ولا يعمله الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا يفقهون) يعني ان امر الله اذ اراد شيئا أن يقول
 له كن فيكون (يقولون لنرجعنا الى المدينة) يعني من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الاعز منها
 الاذل) مرد الله لهم بقوله (ولله العزة ورسوله وللؤمنين) فعز الله تعالى نهره وعلبته على من
 دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم
 على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) أي لك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قال أصحاب السير
 فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي بن سائل لم يلبث الا أياما لائل حتى اشتكر ومات على
 نفاقه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا الا تلهمكم) أي لا تشغلكم (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر
 الله) يعني عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن
 ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أي ومن شغله ماله وولده عن ذكر الله (فاولئك هم الخاسرون)
 أي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (وانفقوا بما رزقناكم) قال ابن عباس يريد ركة
 الاموال (من قبل ان يأتي احدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدماته وعلاماته فيسأل الرجعة
 (يقول رب لولا آخرتي) أي هلا أهلمتني وقبل لو آخرت اجلي (الى أجل قريب فاصدق) أي
 فاز في مالي (وأكون) وقرئى وأكن (من الصالحين) أي المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية
 في المنافقين ويبدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقبل نزلت في المؤمن والمراد بالصلاح
 ههنا الحج قال ابن عباس ما من أحد يموت وكان له مال ولم يؤدز كأنه أو اطاق الحج ولم يحج الاسأل
 الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أي أجز وأزكى (وان يؤخر الله نفسا
 اذا جاء أجلها) يعني انه تعالى لا يؤخر من حضر أجله ونقض مده (والله خبير بما تعملون)

الموت) أي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يأس معه من الاموال ويبعد عليه الاهاق (يقول رب لولا آخرتي) هـ
 آخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق) فاصدق وهو جواب لولا (وكن من الصالحين) من المؤمنين
 والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون أبو عمر وبالنصب عطف على اللط والجزم على موصف فاصدق كأنه قيل ان آخرتي
 اصدق وأكن (ولن يؤخر الله نفسا) عن الموت (اذا جاء أجلها) المكتوب في اللوح المحفوظ (والله خبير بما تعملون) يعملون
 جاد ويحج والمعنى انكم اعدتم ان تأخير الموت عن وفه مما لا يسيل اليه وانه هاجم للحالة والله علم بما عملكم فجاء

بأنه لا يخلو من غير لبيق (المسارعة إلى الخروج عن عبدة الواجب والاستعداد لظهور الله تعالى واقفاً على الصور
 سورة الثمان ثمان عشرة آية مختلف فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك
 وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ٣٢٨ قدم النظران ليدل بتقديمها على اختصاص الملائكة والحمد لله عز وجل وذلك ان الملك

على الحقيقة له لانه مبدئ
 كل شيء والقائم به وكذا الحمد
 لان اصول الامم وفروعها
 منه وامامك غيره فتسليط
 منه واستزاعه وجده غيره
 اعتداد بان نعمة الله جرت
 على يده (هو الذي خلقكم
 منكم كافر ومنكم مؤمن)
 أي فيكم أت بالكفر وفاعل
 له ومنكم أت بالايمن
 وفاعل له ويدل عليه قوله
 (والله بما تعملون بصير)
 أي عالم وبصير بكم تركم
 وایما ذكم اللذين هم امن
 عملكم والمعنى هو الذي
 تفضل عليكم باصل الامم
 الذي هو الخلق والايجاد
 عن العدم وكان يجب ان
 تكونوا باجمعكم شاكرين
 في اباكم تفرقتم أمما فيكم
 كافر ومنكم مؤمن وقدم
 الكفر لانه الاغلب عليهم
 والاكثر فيهم وهو رد لقول
 من يقول بالمنزلة بين
 المنزلتين وقيل هو الذي
 خلقكم فيكم كافر بالخلق
 وهم الدهرية ومنكم
 مؤمن به (خلق السموات
 والأرض بالحق) بالحكمة
 البالغة وهو ان جعلها

يعني انه لو رد الى الدنيا واجيب الى ما سأل ما جرح ومازكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا
 من خيرا ومسر والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التغابن﴾

وهي مدنية في قول الاكثر وقيل هي مكية الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 ان من أزواجكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمان عشرة آية ومائتان واحد
 وأربعون كلمة وأتم وسبعون حرفا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد) يعني انه تعالى متصرف
 في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كلها منه وهو
 الذي يحمده على كل حال فلا محمود في جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شيء قدير) يعني انه
 سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فيكم كافر ومنكم
 مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
 مؤمنا وكافرا (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 خلق الجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آباءهم وخلق النار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب
 آباءهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا
 فيقول أي رب نطفة أي رب علقه أي رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يا رب أذكر
 أم أنثى أشقى أم سعيد في الرزق فيا الاجل فيكذب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى
 الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفره وآمنه لان الله كراخلق ثم وصفهم بقوله فقال
 فيكم كافر ومنكم مؤمن ثم احملوا في تأويله فروى عن أبي سعيد الخدري انه قال فيكم
 كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح
 فيكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فيكم كافر
 أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطباع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجعله القول
 فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبه باوخلق المؤمن وایماه فعلا له وكسبه اقل كل
 واحد من العريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالؤمن بعد خلق
 الله آياه يختار الايمان لان الله أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله آياه يختار
 الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا أصاب الحق
 وسلم من مذهب الجبرية والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وایمان
 المؤمن (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) أي انه اتقن واحكم صوركم
 على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن القامة والمناسبة في الاعضاء وقد علم بهذان

مقار المتكلمين ليعلموا فيجازهم (وصوركم فأحسن صوركم) أي جعلكم احسن الحيوان كله
 وأبهاه بديل ان الانسان لا ينبغي ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن احسن صورته ان خلقه منتصبا
 غير منكبومن كان دميما سوء الصورة سمع الخلقه فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلا تخطاها همما فوقها
 تستمطع ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكام شيئا لا غاية لهما الجمال والبيان

(واليه المصير) فاحسنوا سائركم كما احسن صوركم (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) تبه يعلم ما في السموات والارض ثم يعلم بما يسره العباد ويعلمون به ثم يعلم بذات الصدور ان شيا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه يخفه ان تبقى ويجذر ولا يجترأ على شيء مما يحضه الفرض وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتكم كافرو منكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكرا ان يعصى الخلق ولا تشكروهم منه (الم يا تكتم) الخطاب لكفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني قوم فوج وهو دوصالح ولوط (فذاقوا وبال امرهم) أي ذاقوا وبال كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في العقب (ذلك) إشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ٣٢٩ ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بانه) بان

الشان والحديث كانت تأتيهم رسلكم بالبينات (فقالوا بشر يهدوننا) أنكروا الرسالة للشرك ولم ينكروا العبادة للحجر (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) ليقنوا كل شيء ومن جلته ايمانهم وطاعتهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) على صنعه (زعم الذين كفروا) أي اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدى العلم (ان لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقدره انهم لن يبعثوا (قل) أي هو اثبات لما بعد لن وهو البعث (وربى لتبعثن) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه قلت هو جازلان التهديد به أعظم موقعي القلب وسكانه قيل لهم ما تنكرونه كأن لا محالة

صورة الانسان أحسن صورة وأكلها (واليه المصير) أي المرجع في القيامة (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) معناه انه لا تخفى عليه مخافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قوله تعالى (الم يا تكتم) يخاطب كفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا وبال امرهم) أي جزاء أعمالهم وهو ما لحقهم من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب اليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل بهم من العذاب (بانه) كانت تأتيهم رسلكم بالبينات (فقالوا بشر يهدوننا) معناه انهم أنكروا ان يكون الرسول بشر او ذلك لتصله عقولهم ومخافة أحلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا (فكفروا) أي جحدوا وأنكروا (وتولوا) أي أعرضوا (واستغنى الله) أي عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) أي عن خلقه (حميد) أي في أفعاله ثم أخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل) أي قل لهم يا محمد (بلى وربى لتبعثن) أي يوم القيامة (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما عملتم) وذلك على الله يسير (أي امر البعث والحساب يوم القيامة) فآمنوا بالله ورسوله (لما ذكر حال الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب) قال فآمنوا انتم بالله ورسوله لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه نورا لانه يهدي به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني انه مطلع عليكم عالم بأحوالكم جميعا فرقبوه وخافوه قوله عز وجل (يوم يحجمكم ليوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين (ذلك يوم لعابن) من الغيب وهو رفوف الحظ والمراد في المجازاة والتجارة وذلك انه اذا احذ الشيء بدون قيمة فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومنازله في الجنة وذلك لان كل كاهل اهل ومنزل في الجنة لو اسلم فيظهر يومئذ بن كل كافر بتركه الايمان ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقبل ان قوماني النار يعذبون وقوماني الجنة ينعمون فلا غبن اعظم من هذا وقيل هو غبن المتلوم للظالم لان المتلوم معبون في الدنيا صارت في الآخرة غابنا الطالمه واصل الغبن في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين انهم خسروا وابتغوا في شرائهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجارة وقال ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم بأن لهم الجنة فخرت صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما باعت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة

٤٢ خازن ح (ثم لتسؤن بما عملتم وذلك) لبعث (على الله يسير) هين (فآمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لانه يهدي به كما بالنور (والله بما تعملون خبير) فراقبوا أموركم (يوم يحجمكم) انتصب الطرف بقوله لتنبؤن أو يا ضمرا إذ كر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاقوان والآخرين (ذلك يوم التغابن) وهو مسماة من تغابن القوم في التجارة وهو ان يبتغي بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقاء التي كانوا يتركونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقاء منازل السعداء التي كانوا يبرونها لو كانوا اشقاء تأورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تعابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا (ومن يؤمن بالله

ويعمل صالحا) صفة الصدوق اي عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله) وبالنون هم جامد في وساء (جواب جري من صبا
 الاثم خالد بن فيما ابد ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالد بن فيما ابوتس المسير
 ما اصاب من مصيبة) شدة ومرض وموت اهل اوشى يقضى بها (الاباذن الله) بعلمه وتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة
 ان تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله وانا اليه راجعون او بشرحه للارزاد من
 الطاعة والخير او يهد قلبه حتى ٣٣٠ يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى

والنار (ويعمل صالحا) اي في ايمانه الى ان يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الانهار خالد بن فيما ابد ذلك الفوز العظيم والذين كفروا) اي بوحدة اية الله
 وقدرته (وكذبوا باياتنا) اي الدالة على البعث (اولئك اصحاب النار خالد بن فيما ابوتس
 المسير ما اصاب من مصيبة الاباذن الله) اي بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله)
 اي يصدق انه لا يصيبه مهينة من موت او مرض او هاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله
 وقدره وادته (يهد قلبه) اي يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
 لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله تعالى وقدره وقبل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء
 (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله) اي فيما امر (واطيعوا الرسول) اي فيما جاء به عن الله
 وما امركم به (فان توليتم) اي عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه (فانما على رسولنا البلاغ
 المبين الله لا اله الا هو) اي لا عبود ولا مقصود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قوله
 تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال
 هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابي ازواجهم
 واولادهم ان يدعوهم ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم راوا الناس قد فقوهوا في الدين فهموا ان يعاقبوهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
 من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطعوهم وتركوا الحجرة فقال الله
 تعالى فاحذروهم اي ان تطيعوهم وتدعوا الحجرة (وان تصفوا وتصفوا وتغفروا) هداية
 اقام على الاهل والولد ولم يجرتم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالحجرة قد فقوهوا في الدين فهم ان
 يما تبرز وجته وولده الذين تبطوه ومنعوه عن الحجرة لما لحقوا به ولا يتفق عليهم ولا يصيبهم
 بخبره وامره الله بالمعروف والنهي عن المنكر وقال عطاء بن يسار زلت في عوف بن مالك الأشجعي وكان ذا
 اهل وولدا فاذا اراد ان يغزو ويكوا عليه ورقوه وقالوا لي من تدعنا فترق عليهم فيقيم فانزل الله
 تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يحملهم ياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم اي ان
 تقبلوا منهم وان تصفوا وتصفوا وتغفروا وأي فلا تماقبوهم على خلافكم (فان الله غفور رحيم
 انما أموالكم واولادكم قننة) اي بلاه واحتمار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في
 العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك (والله عنده اجر عظيم) يعني
 الجنة والنعى لا تبائر والمصاصي بسبب اولادكم ولا تؤثرهم على ما عند الله من الاجر العظيم

صبر وان أعطى شكر
 وان ظلم غفر (والله بكل
 شئ عليم واطيعوا الله
 واطيعوا الرسول فان
 توليتم) عن طاعة الله وطاعة
 رسوله (فانما على رسولنا
 البلاغ المبين) اي عليه
 التبليغ وقد فعل (الله
 لا اله الا هو وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) بعث
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم على التوكل عليه حتى
 ينصره على من كذبه وتولى
 عنه (يا ايها الذين آمنوا
 ان من ازواجكم واولادكم
 عدوا لكم) اي ان من
 الازواج ازواجهم ما دين
 بعواتن ويخاصمتهم ومن
 الاولاد اولادا يعادون
 آباءهم ويتقونهم
 (فاحذروهم) الضمير للمعذور
 اولاد الزواج والاولاد جميعا
 اي لما علمتم ان هؤلاء
 لا يتخلون من عدو فكونوا
 منهم على حذر ولا تأمنوا
 شرائهم وشرهم (وان
 تصفوا) عنهم اذا اطاعتهم منهم

قال

على عداوة قوم تقابلوهم بثلها (وتصفوا) تعرضوا عن

التبويغ (وتغفروا) وتستر واذنوبهم (فان الله غفور رحيم) فان ناسا ارادوا الحجرة عن مكة
 فقبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا انطلقون ونصيبوننا فراقوهم ووضوا القماهاجر وابعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد
 فقوهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو (انما أموالكم واولادكم قننة) بلاه ومحنة لانهم يوضون
 في الاثم والعقوبة ولا يبلوا اعظم منها (والله عنده اجر عظيم) اي في الآخرة وذلك اعظم من منفعةكم بأموالكم واولادكم ولم
 يدخل فيه من كافي العداوة لان البكل لا يتخلون عن القننة وشغل القلب وقد يتخلو بعضهم عن العداوة

(فأتقوا الله ما استطعتم) - هدمكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقائه (واسمعوا وأطيعوا) ما توغظون به (واطيعوا) ليطاؤمرون به وتتهون عنه (وأنتقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير الاتسك) أي انفاقا خيرا الاتسك وقال الكسائي يكن الاتساق خيرا الاتسك والاصح ان تقدروا ثمتوا خيرا الاتسك واقبلوا ما هو خيرا او هوتا كيد الخبث على امتثال هذه الاوامر ويان لان هذه الامور خيرا لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزنا في الدنيا (ومن يوق مع نفسه) أي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة ٣٣١ (فأولئك هم المفلحون ان

تقرضوا الله فرضا حسنا) بنية واخلاص وذكر القرض تطمأني الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرا اوسبع مائة الى ماشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكورا) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب البخل أو يصف الصدقة لداغها ولا يبخل العقوبة لما نهها (عالم الغيب) أي يعلم ما استتر من سرائر القلوب (والشهادة) أي ما انتشر من طواغير الخطوب (العزيز) المعز اظهار السيوب (الحكيم) في الاخبار عن الغيوب والله أعلم

قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل من التبويض فقال ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكروا في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهم لم يخلووا عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولون أحدكم الله -م في أعوذ بك من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى أهل رمال وولد الا يشغل على فتنة ولكن ليقل اللهم افى أعوذ بك من مضلات الفتن عن بريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا بجاه الحسن والحسين وعليهما فيصان أحمران يشبيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انما أموالكم وأولادكم فتنة تطرت الى هذين الصبيين يشبيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله تعالى (ذتقوا الله ما استطعتم) أي ما طقتم وهذه الآية ناسخة لقوله تقوا الله حق تقائه (واسمعوا وأطيعوا) أي لله ولرسوله فيما يأمركم به وينهاكم عنه (وانفقوا) أي من أموالكم حق الله الذي أمركم به (خير الاتسك) أي ما أنفقتم في طاعة الله (ومن يوق مع نفسه فأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيرهم ان تقرضوا الله فرضا حسنا (القرض الحسن هو التصدق من الخلال مع طيبة نفس يعني ان تقرضوا أي تنفقوا في طاعة الله متقربين اليه بالانفاق (يضاعفه لكم) أي يجزكم بالضعف الى سبع مائة الى ماشاء من الزيادة (ويغفر لكم والله شكورا) يعني يجب المنقرين اليه (حليم) أي لا يبجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله أعلم

تفسير سورة الطلاق مدنية

وهي اثنتا عشرة آية ومائة وتسع وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لانه المقدم عليهم فاذا خطوب خطاب الجمع كانت آمنه داخله في ذلك الخطاب وقيل معناه يا أيها النبي قل لا متك فاضمر القول اذا طلقتم النساء أي اذا أردتم تطبيقهن (فطلقوهن لعدتهن) أي زمان عدتهن وهو الطهر لانم اتعد بذلك الطهر من عدتها تحصل في اعدة عقب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا في المدخول بها لان غير المدخول بها اعدة عام انزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق

سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم

بالخطاب لان لبي امام آمنه وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان اعملوا كذا اظهار التقدم واعتبار التروسة وانه قدوة قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادهم جميعهم وقيل المقدير يا أيها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقتم النساء اذا أردتم تطبيقهن على تنزيل القبيل على الامر المشاور له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من تمل قتيلا فلا ذل عليه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنظر لها في حكم المصلي (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلا لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقتم المرأة في الطهر المقدم للقرء الاول من اقراءها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان تطابق المدخول بهن من المعتدات بالخيف في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن

أمر أنه في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك
 عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقبض منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها
 ثم عسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فإن بدله أن يطاها فليطأها قبل أن يسها فقلت العدة
 التي أمر الله أن يطلق لها النساء في رواية كان عبد الله طلقها فطلبتة فحسبت من طلاقها
 وراجعها عبد الله كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم أنه طلق امرأته وهي
 حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا
 ولمسلم من حديث أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عروة يسأل ابن عمر وأبوالزبير
 يسمع كيف نزل في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها ورضاها وقال إذا طهرت
 فليطلق أو لم يملك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم بآياتها التي إذا طلقتم النساء
 فطلقوهن في قبل عدتهن

الطلاق (وأحصوا العدة) واضبطوها بالحفظ وأكلوها ثلاثة أقراء مستقبليات كوامل لانقصان فبهن وخوطب الأزواج لغفلة النساء (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن) حتى تنقضي

عدتهن (من يوتهن) من مساكن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأرواح وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وبه دليل على أن السكنى واجبة وإن الحنفية بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيما إذا حلف لا يدخل داره ومعنى الإخراج أن لا يخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لما كنهن أو لحاجة لهم إلى المساكن وإن لا يأتواهن في الطلوع إذا طابن ذلك ابدا نابا انهم لا أتوه في رفع الحظر (ولا يخرجن) بأنفسهن إن أردن ذلك

فوقه فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والدماس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم وإن شاء طلق قبل أن يمسه والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالأقراء فاما إذا طلق غير المدخول به في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الأيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم ترالدم لا يكون بدعا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا وانخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعا لان النبي صلى الله عليه وسلم أدن ثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل أن يعرف حالها ولو لا جوازها في جميع الأحوال لامره ان يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحض أو في طهر جامعها فيه فصدأهي الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالرجعة فلولا وقوع الحلاق لم يأمره بالرجعة وإذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحصة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وأنس بن سببر بن عن ابن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم عسكها حتى تطهر ثم تحض ثم تطهر وأمر أصحابه تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا تكون مراجعته أياها للطلاق كما أنه يكره السكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم ولو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم إلى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي قوله تعالى (وأحصوا العدة) أي عدة أقراءه فاحفظوها قبل أمر بأحصاء العدة لضيق الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى (واتقوا الله ربكم) أي واخشوا الله ولا نهضوه فيما أمركم به (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني إذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج له عيال أو كراء وإن كان عارية فارتفعت كان على الزوج أن يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقص عدتها الحق الله تعالى فإن خرجت لغير ضرورة أثمت فإن وقعت ضرورة بأس حافت هدمها وغرفا جار لها أن يخرج إلى منزل آخر وكذلك إذا كان لها حاجة ضرورة من يسع غزل أو شراء وطن جار لها الخروج ثم أرا ولا يجوز للبايدل على ذلك ان رجالا استنهم دوا

(الان يأتين بفاحشة معينة) قبل هي الزنا أي الان زين فيضرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خر وجهها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) أي الخاطب (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) بان يقبل قلبه من بغضها الى محبتها او من الرغبة ٣٣٣ عنها الى الرغبة بها ومن عرمة

الطلاق الى التدم عليه
ويراجعها والمعنى فطلقوهن
لهن من وأحصوا العدة
ولا تخرجوهن من بيوتهن
لعلكم تهتمون فتراجعون
(فاد ابلعن اجلهن) قاربن
اخر العدة (فأمسكوهن
بمعروف أو فارقهن
بمعروف) أي تأتم بالخيار
ان سئتم فالرحمة والامساك
بالمعروف والاحسان
وان سئتم فترك الرجعة
والمصارعة واتقاء الصرار
وهو ان يراجعها في آخر
عدتها ثم يطلقها تطويلا
للعدة عليها وتمديد الها
(وأشهدوا) يعني عند
الرجعة والفرقة جمع
وهذا الاسهام مندوب
ليه لثلايق بينهما التباحث
(دوى عدل منكم) من
المسلمين (وأقيموا الشهادة
لله) لوجه حالها وذلك
ان يقموا لها للشهود له
والالشهود عليه ولا لعرض
من الاعراض سوى اقامة
الحق ودم الضرر (دللكم)
الحث على اقامة الشهادة
لوجه الله ولاجل القيام
بالقسط (بوعطيه من كان

بأحد فقالت نساء هم تستوحش في بيوتنا ما دنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذن
عند احدهن فاذا كان وقت النوم تأتي كل امرأة الى بيتها واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخاله جابر وقد كان طلقها زوجها ان تخرج لحداد فخلها فاذا رمتها العدة في السفر فترعد في
أهلها ذاهبة وراجعة والبدوية تتبوا حيث يتبوا أهلها في العدة لان الانتقال في حقهم
كلاقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الان يأتين بفاحشة معينة) قال ابن عباس الفاحشة
المبدية بذاتها على اهل زوجها فيصل اخرجها السوء خلقها وقد اراد بالفاحشة ان ترفى فتخرج
لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه الان يطلقها على
نشر زناها فلها ان تتصل من بيت زوجها والفاحشة الشوز وقيل خر وجهها قبل انقضاء عدتها
فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن بعد
حدود الله) أي فيطلق لغير السنة او تجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه
(لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي يوقع في قاب الزوج من ارجعها بعد الطلقة والطلقتين
وهذا يدل على ان المسحوب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دونه واحدة حتى اذا تم امكته
المراجعة • عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شأنا انقص
اليه من الطلاق اخرجها اودود مرسل اوله في رواية عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها
رجال سألتم زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرام عليها اربعة اوجه اخرجها اودود وان تردى قوله
تعالى (فاد ابلعن اجلهن) أي اذا قرب من انقضاء عدتها (فأمسكوهن) أي راجعوهن
(بمعروف أو فارقهن بمعروف) أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فبين منكم (وأشهدوا) دوى
عدل منكم) أي على الرجعة وعلى الفراق أمر بالشهادة على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران
ابن حصين انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجوعها فقال
طلقت لغير سنة وراجعة لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجوعها ولا تعد اخرجها اودود
وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله وأشهدوا اذا تباهتم وعند الشافعي هر
واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة فائدة هذا الاشهاد ان يقع بينهما التباحث
وان لا يهمل في امساكها وان لا يموت أحد الزوجين يدهي الا تخربوت الرجعة ليرث وقيل
أمر بالاشهاد للاحياط مخافة ان تسكر الزوجة المراجعة فيسقط العدة وتمسك زوجها غيره
(وأقيموا الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المرصاة لله وقاسما بوصيته والمعنى أشهدوا
بالحق وأدوها على العصة (دللكم بوعطيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل
له مخرجا) قل معناه ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له مخرجا الى رحمة وقال أنتر المسيرين
رلت في عرف بن مالك أسرا بن له يسمى مالك كافي النبي صلى الله عليه وسلم فضل يارسول الله
أمر العدة وابني وشكاليه أيسا فافه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبروا أكره من

يؤمن بالله واليوم الآخر) أي انما ينفع به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فليطلق للسنة ولم يصر للعنة ولم يخرجهما من مسكنهما واحتاط فانه يجعل الله له مخرجا عما في شان الارواح من العموم والوقوع في المضائق ويفرح عنه ويعطيه الخلاص

(ويزعمون حيث لا يحتسب) من وجه لا ينظر به ولا يحتسبه ويجوز ان يجعلها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله
 فلكم يومئذ بماى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غير ما تخافون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال
 مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم انى لا علم لى آية لو أخذ الناس بها
 لكفتم ومن يتق الله فذل زال بقرؤها ويعد لها وروى ان -وف بن مالك أسير المشركون ابناه فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال أسيرى وشكاليه ٣٣٤ الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الامد فأتى الله واصبروا كثر من قول

قول لا حول ولا قوة الا بالله فعل الرجل ذلك فيبنا هو في بيته اذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو
 فأصاب منهم ابلا وجعلها الى أبيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاءها الى
 أبيه وهى أربعة آلاف شاة فقتلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا فى ابنة (ويزعمون حيث
 لا يحتسب) يعنى ما ساق من الخم وقيل أصاب غنما مائة ما ثم رجع الى أبيه فانطلق أبوه الى
 النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وسأله أى حمل له أن يأكل ما أتى به ابنة فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم نعم وزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ
 ويزعمون من حيث لا يحتسب هو أن يعلم أنه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خيثم
 يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل خمر جامن كل شدة وقيل مخرجا عما نام الله
 عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعنى من يتق الله فيما نابه كفاه ما أهوه وروى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو بخاصا
 وتروح بطانا (ان الله بالغ أمره) أى متقدما أمره ومحض في خلقه ما قضاه (قد جعل الله لكل شئ
 قدرا) أى جعل لكل شئ من شدة أو رخاء أو جلا ينتهى اليه وقاله سرور في هذه الآية ان الله
 بالغ أمره توكل عليه أم لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سببانه ويظلم له أجرا قوله عز
 وجل (واللذق يتسنن من الحيض من نساءكم) قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بأنفسهن
 ثلاثة قروء وقاله جلاد بن نعمان بن قيس الانصارى يا رسول الله فاعده من تحيض والنثى لم
 تحض وعدة الحبلى فأقول الله عز وجل والذق يتسنن من الحيض من نساءكم يعنى القواعد
 اللذق قد سنن عن الحيض فلا يرجى ان يحضن وهن الجاهلرات الا يسات من الحيض (ان ارتبتم)
 أى شككم فى حكمهن ولم تدرى ما عدهن (فعدتهن ثلاثة أشهر والذق لم يحضن) يعنى
 الصغار اللذق لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر أما الشابة التى كانت تحيض فأرتقع
 حيضها قبل بلوغ سن الايسات فذهب أكرهل العلم الى أن عدتها لا تنقض حتى يعاودها
 الدم فتعد بثلاثة اقراء أو تبلغ سن الايسات فتعد بثلاثة أشهر وهذه أقول عثمان وعلى
 وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعى وأصحاب الرأى وحكى
 عن عمر انها تربصن تسعة أشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن
 تربص سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهذا كله فى عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها
 فعدتها أربعة أشهر وعشرون كانت ممن تحيض أو لا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل
 سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن)

لا حول ولا قوة الا بالله
 العلى العظيم فعاد الى بيته
 وقال لا امرأته ان رسول الله
 أمرنى واباك ان تستكبر
 من قول لا حول ولا قوة
 الا بالله العلى العظيم فقال
 نعم ما أمر نابه فجاءه لا يقولان
 ذلك فيبنا هو فى بيته اذ
 فرغ ابه الباب ومعه مائة
 من الأبل تغفل عنها العدو
 فاستاقها فقتلت هذه
 الآية (ومن يتوكل على
 الله بكل أمره اليه عن
 طمع غيره وتدبير نفسه
 فهو حسبه) كفيه فى
 الدارين (ان الله بالغ أمره
 حفص منذ أمره غيره
 بالغ أمره أى يبلغ ما يريد
 لا يقوته مرادولا يهززه
 مطلوب) قد جعل الله لكل
 شئ قدرا) تقديرا وتوقيتا
 وهذا بيان لوجوب التوكل
 على الله وتقويض الامر
 اليه لانه اذا علم ان كل شئ
 من الرزق ونحوه لا يكون
 الا بتقديره وتوفيقه لم يبق
 الا التوكل على الله والتوكل

(ق)

(والذق يتسنن من الحيض من نساءكم) وروى ان

ناسا قالوا قد فاعده ذوات لا قراء فاعده اللذق لم يحضن فقتلت (ان ارتبتم) أى شككم فى حكمهن وجهان كيف
 يعددن (فعدتهن ثلاثة أشهر) أى فعدت احكمهن وقيل ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستين سنة أو بخمسين
 وخمسين أهودم حيض واستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها أولى بذلك (والذق
 لم يحضن) هن الصغار وتقديره والذق لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر فعدت الجملة لدلالة المذكور عليها (وأولات الاحمال
 أجلهن) عدتهن (ان يضع حملهن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن وعن على وابن عباس رضى الله عنهما

عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بعد الاجلين (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره من أمره ويجعل من عهده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزله إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما أنزله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه (يكفر عنه سيئاته) ٣٣٥ ويكفر عنه سيئاته ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فكأنه

قيل كيف نهى بالتقوى في شأن المعتدات وقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعية مبعضا محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكاكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كانه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تظفرونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحركات الثلاث والشهور الرضم والنفقة والسكنى واحسان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي لانفقة لها بتوته لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا بدع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأه لعلها سبت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول له السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تسنعهن ولو أمههن الضرار

(ق) عن سبعة الإسلامية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان عن شهيد يدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنسب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما نعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل بن بعلك رجل من بني عبد الدار فقال له مالي أراك تجملت للخطاب ترجين الدهكاح وأنت والله ما أنت بنا كح حتى ير عليك أربعة أشهر وعشر قالت سبعة فلما قال لي ذلك جئت على نياي حتى أصيبت وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فاقصاني بأني قد حملت حين وضعت جلي وأمرني بالترجوح ان يبدلي لفظ الجناري ولمسلم ضوء وزاد قال ابن شهاب ولا أرى بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمها غير انه لا يقر بها زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الأحكام (أمر الله أنزله إليكم) أي لتعملوا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويكفر عنه سيئاته) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطاوعات نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سعةكم وطاقتكم فان كان مومرا يوسع عليها في السكن والنفقة وان كان فقيرا فبلي قدر الطاعة (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (أتمضيوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) أي فيخرجن من عدهن

فوفصل في حكم الایة في الم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في امددة ونعني بالسكنى مؤنة لسكنى فان كانت الادارة التي طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة دعتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فخرج المهر فعليه ان يكترى لها دارا تسكنها وأما الممثلة لثلاثة بالخلع أو بالطلاق لثلاث أو بالامان فالحا لسكنى حاملا كانت أو غير حامل عندا كثر أهل العلم وروى عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واحنا هو في نفقة ما ذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا بروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحد ومنهم من أوجبها بكل حال بروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم الضحى وبه قال الثوري وصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق نفقة الا ان تكون حاملا لقوله تعالى وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن وأما الدليل على ذلك من السنة فخاروى عن فاطمة بنت قيس ان أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل اليها وكلمه شهير فخطبه فقال والله ما لك عبد من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي فاعتدي سعد ابن أم مكتوم فانه رجل أعمى تصعب ثيابك عنده فادخلت فأت ذنبي قالت فلما حملت ذكرته له ان معاوية بن أبي سفيان وإبراهيم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بوجهه فلا يصح عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له الكعبي اسامة بن زيد ذكره ثم قال الكعبي اسامة بن زيد فمكثت جعل

لمضيوا عليهن) أي المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقون أو يسفل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) أي المطلقات (أولات حمل) - وات أجال (فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن) وقاعدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربعا تطول فيظن طمان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل ففي ذلك الوهم

(فان ارضن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان ارضن لكم ولدا من ظنهن او من بعد استطاع عصمة الزوجية (فاشوهن اجورهن) فحكهن في ذلك ٣٣٦ حكم الاطوار ولا يجوز الاستحجار اذا كان الولد من مالم بين خلافا للشافعي

الله فيه خيرا واعتبطت اخرجه مسلم واحق هذا الحديث من لم يعمل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن أم مكتوم ولا تحب له فيه لماروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخييف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انها نقلت فاطمة لطول لسانها على اجائها وكان في لسانها اذربة واما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيد او حيا رفق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والفضلي والثوري واختلفوا في سكنائها وللشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو به قال مالك والثوري واجدوا صحق واحق من اوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك بن مسنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته ان ترجع الى اهلها في بني خديرة فان زوجها اخرج في طلب عبدله ابقوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلها في بني خديرة فان زوجها لم يترك في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرف حتى اذا كنت في الجيرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجها فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسانني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به اخرجيه اوداود والترمذي فن قال بهذا القول قال اذنه اربعة اولا بالاجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال عمرها ما مكثت في بيتها آخر الاستعجابا لا وجوبا قوله عز وجل (فان ارضن لكم) يعني اولادكم (فاشوهن اجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على ان الابن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والام بكس لها ان تأخذ عليه اجر وفيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (واتمروا بينكم بعروف) اي ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضى الاب والام على اجر مسمى وانطاب للزوجين جميعا امرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وقيل المعروف هو ان لا يقصر الرجل في حق المرأة ونفقها ولا المرأة في حق الولد ورصاعه (وان تعاسرتن) اي في حق الولد واجرة الرضاع فأبي الزوج ان يعطى المرأة اجرة رصاعها وأبت الام ان ترصعه فليس له اكرهاها على ارضاعه بل يستاجر للصبي مرضعا غير أمه وذلك قوله (فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته) اي على قدر غناه (ومن قدر) اي ضيق (عابه رزقه) فكان بقدر القوت (فلينفق بما آتاه الله) اي على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكاف الله نفقا) اي في النفقة (الاما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكاف الفقير مثل ما يكاف الغني في النفقة (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اي بعد ضيق

رجه الله (واتمروا بينكم) اي تشاوروا على التراضي والاجرة اوليا ثم بعضها بعضا وانطاب للاتباء والامهات (بعروف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها وهو ما شرى بكان فيه وفي وجوب الاتفاق عليه (وان تعاسرتن) تضايقتن فلم ترض الام بما ترصع به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك (فسترضع له اخرى) فستوجدولا تعور مرضعة غير الام ترصعه وفيه طرف من معاقبة الام على المعاصرة وقوله اي للاب اي يجبد الاب غير معاصرة ترصعه ولده ان عاسرته أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق بما آتاه الله) اي لينفق كل واحد من المومر والمعسر ما يبلغه وسعته يريد ما أمر به من الاتفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اي رزقه الله على قدر قوته (لا يكاف الله نفسا الا ما آتاه)

اعطاها من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لذى العسر باليسر

(ومسكين من قرية) من أهل قرية (عمت) أي عصمت (عن أمر ربه أو رسوله) أمرضت عنه على وجه العتو والعتاد (فحاسبناها حسبا شديدا) بالاستقصاء والمنافسة (وعذبناها عذابا نكرا) نكرا مدني وأبو بكر منكر اعظيما (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسارها رهلا كوالمراد حساب الآخرة وهذا ما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من التمسروحي به على لفظ الماضي لان المتظر من وعد الله ووعيده ملق في الحقيقة وما هو كائن فكأن قد كان (اعد الله لهم عذابا شديدا) نكرا بالرعيدي بيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب (فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويحوزان براد أحصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا والباقي في صحائف الحفظه وما يصيبوا به من ٣٣٧ العذاب في العاجل وان يكون عنت وما عطف عليه صفة

للقرية واعد الله لهم جوابا لكان (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي القرآن وانتصب (رسولا) بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو يدل من ذكر آياته في نفسه ذكرا وعلى تقدير حذف المضاف أي قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولاً او يريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكرا لكرام ولقومك أي ذا شرف ومجد عند الله وبالرسول جبريل أو محمد عليهما السلام (يتلوا) أي الرسول أو الله عز وجل (عليكم آيات الله مبينات ليخرج الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم انهم

وشدة غنى وسعة قوله تعالى (وكان من قرية عمت) أي عصمت وطفعت والمراد أهل القرية (عن أمر ربه أو رسوله) أي وأمر رسوله (فحاسبناها حسبا شديدا) أي بالمنافسة والاستقصاء وقيل حاسبها بعلمها أي الكفر بجزاها النار وهو قوله (وعذبناها عذابا نكرا) أي منكر اعظيما وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازا فحاسبناها في الدنيا بالجرع والقطط والسيف وسائر أنواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسبا شديدا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجزاء كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسراتا في الدنيا والآخرة (اعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية (فاتقوا الله يا أولي الألباب) أي يا ذوى العقول ثم نهتهم فقال قد آلموا (الذين آمنوا) قد أنزل الله اليكم ذكرا (يعني القرآن) (رسولا) أي وأرسل اليكم رسولا (يتلوا عليكم آيات الله مبينات) قرى مبينات بالتحفيض أي تبيح الحلال من الحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنصب ومعناه انها واضحات (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أي من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة (الله الذي خلق سبع سموات) يعني بعضها فوق بعض (ومن الارض مثلهن) أي في العدد (يتزل الامر بينهن) أي الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو ما يدبرهن من عجائب تدبيره ينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هياكله وينقله من حال الى حال فيحسبكم حياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك هذا وقيل في كل سماء من سمواته وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) وان الله قد أحاط بكل شيء علما) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية وانه قادر على الانشاء بحد الانشاء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخله في علمه والله تعالى أعلم

٤٣ خازن ع يؤمنون (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والاهل (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) يدخله (والنور مدني وشام) جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وحدود جمع جلا على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والنعظيم لما رزق المؤمن من الثواب (الله الذي خلق) مبدأ وخبر (سبع سموات) اجمع المفسرون على ان السموات سبع (ومن الارض مثلهن) بالنصب عطفا على سبع سموات قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارض سبع الالهة الالية وبين كل سماء من سمواته عام وغلق كل سماء كذلك والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا ان الاقاليم سبعة (يتزل الامر بينهن) أي تجري امر الله وحكمه بينهن وملكنه ينظرنهن (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير) اللام ينعاذ بحلق (وان الله قد أحاط بكل شيء علما) هو غيبه او مصدر من غير لفظ الاول أي قد علم كل شيء علما وهو علام الغيوب

تفسير سورة التجرم

وهي مدنية واثنتا عشرة آية ومائة وان وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) ذكر
سبب نزولها (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء
والعسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنون من أحدهن فدخل على حفصة
بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها
امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه ثمرة فقالت أما
والله لاختال لي فذكرت ذلك لسودة وقالت إذا دخل عليك فانه سبب نومك فقولي له
يا رسول الله أكلت مغاير فانه سبب قول لا تقولي ما هذه الريح التي أجهد وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أري يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتني حفصة ثمرة عسل
فقولي له جرت نخله العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت باصفية ذلك فلما دخل على سودة
قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت أباده بالذي لمت لي وانه لعلى الباب فرقا
منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغاير قال لا قالت فما هذه الريح التي
أجهدك قال سقتني حفصة ثمرة عسل قالت جرت نخله العرفط فلما دخل على قلت له
مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول
الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمانه قلت لها
اسكتي (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر عند زيب بنت
جحش يشرب عندها عسلا مما وطبت أنا و حفصة ابأيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فأنقل له اني أجهد من لريح مغاير مكات مغاير فدخل على أحدهما فقالت
ذلك له فقال بل شربت عسلا من زيب بنت جحش ولي أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم
ما أحل الله لك اني قوله ان تنوب الى الله لعائشة و حفصة واد أمر النبي الى بعض أزواجه
حينما قوله بل شربت عسلا ولي أعود له وقد حملت فلانخبري بذلك أحد ازا في رواية
ينبغي بذلك مرضاة أزواجه

شرح غريب ألفاظ الحديث وما يتعلق بها قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
الخلاء والعسل الخلاء بالمد وهو كل شيء حاول كالعسل بعده او ان كان داخل في جلة
الخلاء تنبها على شرفه وحرمة وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني
مواطبت أنا و حفصة هكذا وقع في الرواية وأصله فتواطأت أي اتفقت أنا و حفصة قولها اني
لا جدمسك ربح مغاير هو بغير محبة وفاء بعدها ياء و راء وهو صمغ حاول كالناظف وله رائحة
كريمة ينصحه شجرية ل له العرفط بضم العين المهملة وبالعين يكون بالحجاز وقيل العرفط نبات
له ورق عريض يفرش على الارض له شوكه وثمره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من
شجر العصاه وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة التبنيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يكراه ان يوجد منه رائحة كريمة قولها جرت نخله العرفط هو بالحيم والراء بالسين المهملة
ومعناه أكلت نخله العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند
زيب بنت جحش وفي الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك) روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا
عائشة في يوم عائشة رضي
الله عنها وعلمت بذلك حفصة
فقال لها اكنفي على وقد
حرمت ما ربه على نفسي
وابشرك ان اياكرو وعمر
يملكان بعدى امراتي
فأخبرت به عائشة وكانتا
متصداقتين وقبل خلاها
في يوم حفصة فارضاها
بنك واستكنها فلم تكتم
فطقتها واعترزل نساءه
ومكث تسعا وعشرين
ليلة في بيت مارية بنزل
جبريل عليه السلام وقال
راجعها فانها صوامة قوامة
وانها لم نساك في الجنة
وروى انه شرب عسلا في
بيت زيب بنت جحش
فتواطأت عائشة و حفصة
وقالتا له اناسم منك ربح
المغاير وكان يكره رسول
الله صلى الله عليه وسلم النقل
فحرم العسل فنهاه لم تحرم
ما أحل الله لك من مأك
اليمين أو من العسل (تنبى
مرضات أزواجك) تفسير
لتحرم او حال او امتناعا
وكان هذا زلة منه لانه
ليس لاحد ان يحرم ما أحل
الله (والله غفور) قد غفر
لك ما زلت فيه (رحيم)

عائشة وسودة وصبيحة هن اللواتي تطاهرن عليه قال القاضي عياض والعصم الاول قال
 النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحیح جيد غاية وقال الاصيلي حديث حجاج
 أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة يريد قوله تعالى وان تطاهر اعداءه وهما اثنتان
 لا ثلاثة وانما عائشة وحفصة كما عترف به هر في حديث ابن عيماص وسأقي الحديث قال وقد
 انقلبت الاسماء على الراوي في الرواية الاخرى يعنى الحديث الاول الذي فيه أن الشرب
 كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زينب بنت
 جحش ذكره الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم وكذلك ذكره القرطبي أيضا وقال
 المنصورون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
 حفصة اسأدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فاذن لها لما خرجت أرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى جاريتها مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة وغسلها بالماء وجعلت
 حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
 يقطر عرقا وحفصة تبرك فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمك بيتي
 ووقعت عليها في بومي وعلى فراشي أماريت لي حومة وحقا ما كنت تصنع هذه ابمرأة منهن
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي اسكني فهي على حرام
 التمس بذلك رسالك ولا تخبري به امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت
 حفصة الجدار الذي بينهن وبين عائشة فقالت ألا ابشرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 حرم عليه آمنه مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأته وكذا انما تصابطين
 من ظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فصببت عائشة فلم تر لنبي الله صلى الله
 عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها عن أنس بن مالك وصلى الله عليه أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كانت له أمة بطونها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرماه على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها
 النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية أخرجه النسائي قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية
 انها في قصة العسل لاق قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح
 قال النسائي اسناد حديث عائشة في العسل حسد صحيح غاية وأما لتفسير قوله يا أيها النبي لم
 تحرم ما أحل الله لك أي من العسل أو ملك الجبين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم
 امتناع عن الاتماع بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراما بهد ما أحله الله فالتنبي صلى الله
 عليه وسلم امتنع عن الاتماع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال تبين مرصات أزواجك أي
 طلب رضاهن ترك ما أحل الله لك والله غفور رحيم أي غفرلك ذلك التحريم (قد فرض الله
 لكم تحلة إيمانكم) أي بين وأوجب لكم تحليل إيمانكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة
 فأمره الله أن يكفر عن يمينه ويبرأ من أمتة فأنق رقبة (والله مولاكم) أي وليكم وناصركم
 (وهو لعليم) أي يحكمكم (الحكيم) أي فيما فرض من حكمه

فدرحك فلم يؤخذك به
 (قد فرض الله لكم تحلة
 إيمانكم) قد قدر الله لكم
 ما تحللون به إيمانكم وهي
 الكفارة أو قد شرع لكم
 تحللها بالكفارة أو شرع
 الله لكم الاستثناء في
 إيمانكم من قولك حلل
 فلان في يمينه اذا استثنى
 فيها وذلك أن يقول ان
 شاء الله عقيبا حتى لا يحنث
 وتحريم الحلال بين عندنا
 وعن مقاتل ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أعنف
 رقبة في حرم مارية وعن
 الحسن انه لم يكفر لانه كان
 مغفورا له ما تقدم من ذنبه
 وما تأخر وانما هو تعليم
 للمؤمنين (والله مولاكم)
 سيدكم ومولى أموركم
 وقيل مولاكم أوليكم
 من أنفسكم فكانت نصيحتهم
 انفع لكم من نصائحكم
 أنفسكم (وهو العليم) بما
 يصلحكم فيشرعه لكم
 (الحكيم) بما أحل وحرم

(فصل) أحلف العلماء في لفظ التحريم فيقول ليس هو بيمين فان قال لرجله أنت
 على حرام أو قال حرمتك فان نوى طهارة أو طهارة أو نوى طهارة أو نوى طهارة أو نوى طهارة
 ذاتها أو أطلق عليه كفارة الجبين نفس اللفظ وان قال ذلك لرجله فان نوى عمقا عقت وان
 نوى تحريم ذاتها أو أطلق فعله كفارة الجبين وان قال اطعام حرمه على نفسي فلا شيء عليه وهذا
 قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وان لم يوشأ عليه

(وإذا أسر النبي الى بعض أزواجه) بمعنى حفصة (حديثاً) حديث مارية وامامة الشيعين (فلم ينابت به) أفشته الى عائشة رضي الله عنها (وأظهره الله عليه) وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على افشائه الحديث على لسان جبريل عليه السلام (عزف بعضه) أي أعلم به بعض الحديث (وأعرض عن بعض) فلم يخبر به تكريماً قال سفيان مازال التعاقب من فعل الكرام عرف بالتحفيف على أي جازى عليه من قولك للمسي لا عرفك لك ذلك وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لها ألم أقل لك اكتمى على قالت والذي يمثلك بالحق ما ملكت نفسي فرحاً بالكرامة التي خص الله بها ابناها (فلم ينابها) نبأ النبي حفصة بما أفشيت من السر الى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباء له) أي زاعجت ومالت عن الحق واستوجبتما أن تنوبا وذلك بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحجبت معه فلما كان عمر يهض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالادوة فتسبرزتم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر وبجبالك يا ابن العباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكنتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا مع شرفريش فوما نغاب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتبعن من نساؤهم قال وكان مغزلي في بني أمية بن زيد باله والى ففضضت يوماً على امرأتي فاذا هي تراجمني فانكرت أن تراجمني فقالت ما تنكران أراجمك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنهم وهم يجره احدهن اليوم الى الليل فانطلقت

قولان للشافعي أحدهما انه يلزمه كفارة العين والثاني لاشي عليه وانه لغو فلا يرتب عليه شيء من الاحكام وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته أو جاريتها فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقر بها كالحلف انه لا يظورها وان حرم طعاماً فهو كالحلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية اذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لعظ الجيدى قوله تعالى (وإذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً) يعني ما أسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه وامتكتها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحداً وقال ابن عباس أسر أمر الخلفاء بعده فحدثت به حفصة قال الكلبى أسر اليها ان أبالك وأبائنا خليفة يكونان خليفتين على أمتي من بعدى وقيل لما رأى للغيرة في وجه حفصة أراد أن يرضها فبشيعين بتحريم مارية على نفسه وان الخلفاء بعده في أبي بكر وأبي عمر (فلم ينابت به) أي أخبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عزف بعضه) قرئ بضعف الراء أي عرف به من الذي فعلته حفصة فغضب من افشاء سره وجزاها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال لئالو كان في آل الخطاب خيراً لاطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل عليه السلام وأمره بجراعتها وقيل لم يطق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فأتاه جبريل فقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانهم من نسائك في الجنة وقرئ عرف بالتحديد ومعه عرف حفصة وبعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرفها آياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى ~~ككريم~~ فقط قال الله انه الى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الامة وأعرض عن ذكر الخلفاء لانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينتشر ذلك في الناس (فلم ينابها) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك بأني أفشيت السر (قال نبأ في العليم) أي بما كنه الضمائر (الخبير) أي بحفصيات الامور قوله عز وجل (ان تنوبا الى الله) يخاطب عائشة وحفصة أي من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباء له (فقد صغت قلوبكما) أي زاعجت ومالت عن الحق واستوجبتما أن تنوبا وذلك بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحجبت معه فلما كان عمر يهض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالادوة فتسبرزتم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر وبجبالك يا ابن العباس قال الزهري كره والله ما سأله عنه ولم يكنتمه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا مع شرفريش فوما نغاب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتبعن من نساؤهم قال وكان مغزلي في بني أمية بن زيد باله والى ففضضت يوماً على امرأتي فاذا هي تراجمني فانكرت أن تراجمني فقالت ما تنكران أراجمك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنهم وهم يجره احدهن اليوم الى الليل فانطلقت

فدخلت على حفصة فقلت أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت أتم بحجرتي
 أحدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قلت نعم فدخلت من خلف الباب فوجدت أمتا من
 أحدا كن ان يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت
 لا ترأجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيئا وسليني ما يدالك ولا يفرئك ان كنت
 جارتك هي أو سم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة وكان لي جار من
 الانصار فكانت تناب التزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فستزل يوما يأتيني بمنزلة الوحي
 وغيره وآتية يمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان تنزل الخليل لتغفر لنا فنزل صاحب الانصاري يوم
 نوبته ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدثت امر عظيم قلت ماذا جئت
 غسان قال لا بل اعظم من ذلك وأهول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فأت قدينا
 حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على نبيي ثم
 نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري
 هاهو ذا معتزل في هذه المشربة فأتيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى
 فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المسير فاذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم
 فجلست قليلا ثم غلبي ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد
 ذكرتك له فصمت فجلست الى المنبر ثم غلبي ما أجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم
 خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فويلت مدبر فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك
 فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداهو متكئا على رمال حصيدا ثم أتني جنبه
 فقلت أطلقت يا رسول الله نسائك فرفع رأسه الي وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله
 وكنا معشر قريش ذلقت الفساد فلما قدمنا المدينة وحده نأقوما نعلمهم نسائهم فطفق نسائنا
 يتعلمن من نسائهم فضربت على امرأتي يوما فاذا هي تراجعني فأنتكرت اذرا رجعتني فقالت
 ما تنكران أراجلك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنك وتم بحجرتي احداهن
 اليوم الى الليل فقلت قد خاب من عمل ذلك ممن وخسر أقم من احداهن ان يغضب الله عليها
 لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت يا رسول الله قد دخلت على حفصة فقلت لا يفرئك ان كنت جارتك هي أو سم وأحب
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأذن يا رسول الله قال نعم فجلست
 فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع
 الله ان يوسع على أمتهك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أفي
 شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجبت لهم طيبتهم في الحياة الدنيا فقلت اسعمر لي يا رسول
 الله وكان أقسم ان لا يدخل عليهن شهر من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة لعائشة من
 شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله نه الى قال الزهري فأخبرني عروة عن عائشة قالت لما صفت
 تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأني فقلت يا رسول الله أنك أقممت
 ان لا تدخل علينا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا
 وعشرين زادني رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني اذا كركك امرأ
 فلا عليك ان لا تجعلي حتى تستأمرى أبو بك ثم قال يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن
 الحياة الدنيا وزيوتها حتى تبلغ الى قوله عظيم قالت عائشة قد علم والله ان أبوي لم يكونا لي امرأني

سعاتبتهما وجواب الشرط
 محذوف والتقدير ان تتوبا
 الى الله فهو الواجب ودل
 على المحذوف (فقد صغت)
 مالت (قلوبكما) عن الواجب

في الخامسة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكرهه (وان تطاهر راعليه) بالتحفيف كوفي وان تعاوله عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وانشاء غيره (فان الله هو مولاه) ولله وناصره وزيادته هو ايدان يانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صلح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقبل من برئ من النفاق وقبل الصحابة وقبل واحدا ربه الجمع كقولك ٣٤٣ لا يفضل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقبل أصله صالحو المؤمنين

بمراقبه فقلت أفي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة زادني رواية ان عائشة قالت لا تخبرنساءك أفي احترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني معنوا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما ينسق عليك من شأن النساء فان كنت تطلقهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلنا تكلمت وأحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله بصدق فوفني لذي أقول وورات هذه الآية عسى ربه ان يطلقك ان يبده أزواحا حيرامنكن وان تطاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا لله انه اسم ما أدن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمر الناس انه لم يطلق ساءه فأدركه وانه قام على باب المسجد فمادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
 شرح بعض العاطفة قوله فعدت معه بالأداة أي قلت معه بالكوة فبخرز أي أفي الرزاز وهو العضاء من الارض لقصاء الحاجة العوالي جمع عالته وهي أماكن بأعلى أراضى المدينة قوله ولا يعرنك أن كانت حارتك يريدها الصرة وهي عائشة أو سم منكم أي أكثر حسا وحال منك قوله فكان تناوب العرول التناوب هو ان يعمله الادان مرة ويعمله الآخر مرة المشر به بصم الرء وفتحها العرفة قوله فاذا هو متكنى على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضربته وسخه والمراد به انه لم يكن على السرير وطء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه ما يرذال امر الائمة ثلاثة الائمة ولا هبة ولا هب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موحدته الموجهه العصب قوله تعالى (وان تطهرا عليه) أي تتعاونوا على ايداء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) أي ولده وناصره (وجبريل) يعني وجبريل وليه وناصره أيضا ومعاونه وان كان داخل في جملة الملائكة تعظيمه وتنبيهه على علومه وملكه (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بكر وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقبلهم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بجماعيين وقبلهم الاسماء (وملائكته) أي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصره ووعسى ربه) أي واحب من الله (ان يطلقك) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يبده أزواحا حيرامنكن) ثم وصف الارواح اللواتي كان يوحى به من فقال (مسلمات) أي حاصعات لله بالطاعة (مؤمنات) أي مصدقات بنوحه الله تعالى (فانسات) أي طاعتات وقبل دعوات وقيل هي عبادات بالليل (نات) أي تاركات للدنوب لقبها أو ككثيرات السوءه (عابدات) كثيرات العبادات (سائحات) أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسكن معه حيث ساج (نيبات) جمع نيب وهي التي تروحت ثم بانبت بوحه من الوحوه (وأبكارا) أي عذارى جمع بكر وهذا من باب ابحار عن القدرة لا عن الذكور لانه قال ان يطلقك وقد علم انه لا يطلقهن فأحرص

فحذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (والملائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصره الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) هجج مطاهره فما يبلغ تطاهر امرأتين على من هؤلاء ظهر اوها وما كانت مطاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومطاهرتهم (عسى ربه ان يطلقك ان يبده) أي يبده مدني وأبو عمرو والتشديد للكثرة (أرواها) خيرا منكن) فان قلت كيف يكون المسلمات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء حير من أمتهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدانن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خيرا منهن (مسلمات مؤمنات) مقرات محاصرات (فانسات) مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله

(تائبات) من الذنوب أو رجعات الى الله والى امر رسوله (عابدات) لله (سائحات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم صائغ لأن الصائم لا يرد معه فلا يزال متمسكا لي ان يجدهما يطعمه فثبته به الصائم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره (نيبات وأبكارا) انما وسط العاطف بغير التيبات والابكار دون سائر الصعفات لانهما صفتان متباينتان بخلاف سائر الصفات

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم مما تأخذون به أنفسكم (نارا أو قودها الناس والحجارة) نوعان النار لا تنقد إلا بالناس والحجارة كما ينقد شيرها من النيران بالحطب (لها) بلى أمرها وتذيب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأعراسهم (غلاظ شداد) ٣٤٣ في أعراسهم غلظة وشدة أو غلاظ الأقوال شداد

الاعمال (لا يعصون الله في)
 موضع الرفع على النعت
 (ما أمرهم) في محل نصب
 على بدل أي لا يعصون
 ما أمر الله أي أمره كتوله
 أنه صلبت أمرى أو لا
 يعصوه فيما أمرهم
 (ويعلمون ما يؤمرون)
 وأيدت الجلتان في معنى
 واحد ادعى الأولى أنهم
 يعلمون وأمره ويرمونها
 ومعنى الثانية أنهم يؤدون
 ما يؤمرون به ولا يتناقضون
 منه ولا يساويان منه (يا أيها
 الذين كفروا) لا تعبدوا
 اليوم فماتجرون ما كنتم
 تعملون (في الله ما أي يقال
 لهم ذلك عند دخولهم النار
 لا تنفروا ولا تنفروا
 أولادهم لا يصعب الاعتراف
 (يا أيها الذين آمنوا) اتوا
 في الله توبة نصوحا) صادقة
 عن الإحسان رجح الله
 وبطل الصلة يقال غسل
 بصح أو خلص من لطم
 ونصوحا من بصاحة
 التوب أي توبة ترمو
 حرقك في ديبك وترم حلاك
 ويجوز أن يراد توبة تصح
 الناس أي تدعوهم إلى
 مهابتها لظهور أثرها في
 صاحبها أو استعماله بحد

قدوته أنه انطلقون أي أروا جاحدين من نحو يعاقبهم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) قال ابن عباس بالانتهاء عما يكتم الله عنه والعمل بطائفة (وأهليكم) يعني مروهم بالخبر وانهم وهم من الشر وعلوهم وأدبهم تقوهم بذلك (نارا أو قودها الناس والحجارة) يعني الكبريت لأنه أشد الأشياء سعرا وأسرع إيقادا (علماء لا تكة) يعني نخوة النار وهم لزبانية (غلاظ) أي فطاط على أهل النار (شداد) يعني أقوياء يدع الواحد منهم بالدعة الواحدة سبعين ألفا في النار بلحق الله الرحمة بهم (لا يعصون الله ما أمرهم) أي لا يعصون الله فيما أمرهم به ونهاهم منه (ويعلمون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم رافة في تفسد أو أمره والانتقام من أعدائهم (يا أيها الذين كفروا) لا تنفروا اليوم) أي يقال لهم لا تنفروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لأنه قد قدم اليهم الإنذار والاعتذار فلا يصعبهم الاعتذار لأنه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجرون ما كنتم تعملون) يعني أن أعمالكم السيئة أزمتمكم العذاب قوله (يا أيها الذين آمنوا) اتوا في الله توبة نصوحا) أي ذات صحح تصحح صاحبها بترك العود إلى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأتى من كتب وسعد السوية له صوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللسان إلى الصرع وقال الحسن هي أن يكون لعبد تادم على ما مضى محمداً على أن لا يعود إليه وقال السكاكي أن يستعمر باللسان ويدم بالقلب ويمسك باليد وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تصحح صاحبها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح بجمعها أربعة أشياء الاستعانة باللسان والأقلاع باليدان واضمار ترك العود باللسان ومهاجرة سبي الاحوان

(فصل) وقال لعلاء السوية واجبة من كل ذنب على المور ولا يجوز أحبارها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق أي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقطع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها إذا عاد اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وإن فقدت شرطاً منهن لم تصح توبته فإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه ثلاثة المقدمه وإرادته أن يبرأ من حق صاحبها وإن كانت المعصية مالا يتكبره رده إلى صاحبه وإن كان قد قدف أو تخوهه منكبه من نفسه أو طبعه هو وإن كنت منه سخطه مما أو يجب أن يتوب لعبد من جميع التوب فإن تاب من بعضه أحبت توبته من ذلك الذنب ودر عليه ما لم تنمه هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة من (م) عن الأعرابي يسأله النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتوا في الله في أتوب في اليوم مائة مرة (ح) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله في لا تسعير لله وأتوب الله من لوم أئتم من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتوا في الله من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة الحديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي

و لعربيه في العمل على مقتضياتهم أو بصم لئلا يجازي ويهي وهو مصدر أي دلت بصوح أو صحح بصرح وجاهر هو عاين التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب في أن يعود لئلا يفي الصرع وعن حذيفة بن محمد لرسول من الشرايين بسوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الاستعانة باللسان واليدم باللسان والأقلاع باليد

(مسي ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة المولى من الاجابة بمسي وعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع
 والعت (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) ونصب (يوم) يدخلكم (لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) فيه تعريض
 عن اخراجهم الله من اهل الكفر (نورهم) ٣٤٤ مبتدأ (بمسي بي ابيهم وبآبائهم) في موضع الخبر (يقولون ربنا اتعم لنا

نورنا) يقولون ذلك اذا
 انطقوا نور المنافقين (واغفر
 لنا انك على كل شيء قدير
 يا ايها النبي جاهد الكفار
 بالسيف (والمنافقين)
 بالقول الغليظ والوعظ
 البليغ وقيل باقامة الحدود
 عليهم (واغناظ عليهم) على
 الفريقين فيما تجاهدهما
 به من القتال والمجاجة
 باللسان (وما اوهم جهنم
 وبئس المصير ضرب الله
 مثلا للذين كفروا امرأت
 نوح وامرأت لوط كانتا
 تحت عبدين من عبادنا
 صالحين فخانتاهما فلم يغنيا
 عنهما من الله شيئا وقيل
 ادخلا النار مع الداخلين
 مثل الله عز وجل حال
 الكفار في أنهم يعاقبون
 على كفرهم وعداوتهم
 للمؤمنين بلا محاباة ولا
 ينقهم مع عداوتهم لهم
 ما كان بينهم وبينهم من
 النسب والمصاهرة وان
 كان المؤمن الذي يتصل به
 الكافر نبيا بجبال امرأة
 نوح وامرأة لوط لما ناقتا
 بوخاتنا الرسولين يا ابناء
 سرارها فلم ينزل الرسولان
 عنهما أي عن المرأتين بحق

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
 بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغها أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن وقوله تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا الطماع من الله تعالى
 لعباده في قبول التوبة وذلك فضلا وتكراما لا وجوبا عليه (ويدخلكم جنات تجري من تحتها
 الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) أي لا يبسببهم بدخول النار (نورهم) مسي
 بين ابيهم وبآبائهم) يعني على الصراط (يقولون ربنا) يعني اذا انطقوا نور المنافقين (اتعم لنا
 نورنا) واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلط عليهم
 وما اوهم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره قوله تعالى (ضرب الله مثلا) اي بين شيئا
 وحالا (الذين كفروا امرأت نوح) واسمها واعلة (وامرأت لوط) واسمها واهلة وقيل
 اسمها والعلة وواحدة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) وهما نوح ووط عليهما
 الصلاة والسلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتظيم (فخانتاهما) قال ابن عباس رضي الله
 عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتها ما لهما كانتا على غير دينها وكانت امرأة نوح
 تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد ادخرت به الجبارة من قومها واما امرأة لوط فانها
 كانت تدك قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف بالنهار
 دخت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما امرأت النفاق واظهرنا الايمان (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)
 أي لم يدفع عن امرأتهم ما عن نبوتهم ما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل
 ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وأنه لا ينفع العصاة طاعة غيره ولا يضر
 المطيع معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالا جانب بل أبعد وان كان
 القريب الذي يتصل به الكافر نبيا كامرأة نوح وامرأة لوط لما خانتاهما لم ينزل هذا ان الرسولان
 عن امرأتهم ما شيا فقط بهذه الاطماع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي
 هذا المثل تعريض باي المؤمنين عائشة و- قصة وما فرط منها وتجدد لها على أغلط وجه
 وأثده ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطعما وان وصلة المسلم
 بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) يعني آسية
 بنت مزاحم قال القسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون
 اسلامها أو نديم اورجلها باربعة اوتاد والقها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا
 انصرفوا نها اظلتها الاثكة (اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف الله لها عن بيتها
 في الجنة وقيل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي
 عندك بيتا في الجنة فأبصرت بيتا في الجنة من درة بيضاء وانترعت روحها فالتقت الصخرة
 على جسد لاروح فيه ولم نجد لها وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي تأكل وتشرب

ما بينهما وبينهما من الزواج اغناء من عذاب الله وقيل لهما عند موتها أو يوم القيامة ادخلا النار مع ساثر
 الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلها من اخوانك من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا
 امرأت فرعون) هي آسية بنت مزاحم آمنت بموسى فعذب فرعون بالواتاد الاربعة (اذ قالت) وهي تعذب (رب ابن لي عندك
 بيتا في الجنة) فكانت ارادت الدرجة العالية لانه تعالى منزه عن المسكان فعبرت عنها بقوله لهما عندك

(وتخفى من فرعون وهمل) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصاً من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب
بغير جرم (وتخفى من القوم الظالمين) من القبط كما هم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والاتعاذ له ومستلثة الخلاص منه
عند المهن والنوازل من سير الصالحين (ومريم بنت عمران التي أحصفت فرجها) من الرجال (فتخ جبريل بأمرنا) أي
في الفرج (من روحنا) المخلوقة لنا (وصدقت بكلمات ربها) أي بصفه التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) بصري وخصص
بهدى الكتب الأربعة (وكانت من القانتين) لما كان القنوت صفة تشمل من قنت ٣٤٥ من القيلين غلبذ كوره على اناته

او من للتبعض ويجوز أن
يكون لا ابتداء الغاية على
انها ولدت من القانتين لانها
من أعقاب هرون أخي
موسى عليهما السلام ومثل
حال المؤمنين في أن وصلة
الكافرين لا تضرهم ولا
تنقض شيأ من قواهم
وزلفاهم عند الله بحال
امرأة فرعون ومزلتها عند
الله مع كونها زوجة أعدى
أعداء الله ومريم ابنة عمران
وما أوتيت من كرامه الدنيا
والآخرة والاصطفاء على
نساء العالمين مع ان قومها
كانوا كفاراً وفي طي هذين
التخيلين تعرض باهي
المؤمنين المذكورين في
أول السورة وما فرط منهما
من التظاهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما
كرهه وتحذيرهما على
أغلظ وجهه وإشارة الى أن
من حقهما أن يكونا في
الخلاص كقانتين المؤمنين
وأن لا يتكلا على أنهما زوجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سورة الملك مكة وهي
ثلاثون آية
وتسمى الواوينة والتخية

فيها (وتخفى من فرعون وهمل) يعني وشركه وقال ابن عباس عمله يعني جعاه (وتخفى من القوم
الظالمين) يعني الكافرين (ومريم بنت عمران التي أحصفت فرجها) أي عن الفواحش والمحصنة
الضعيفة (فتخفتنا) أي في جيب درعها ولذا ذكر الكآبة (من روحنا) إضافة تخليق
وتشريف كبيت الله ونافه الله (وصدقت بكلمات ربها) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده
بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم
الصلاة والسلام (وكانت من القانتين) يعني كانت من القوم القانتين أي المطيعين وهم رهطها
وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وآسية امرأة فرعون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والله أعلم بمراده

تفسير سورة الملك

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاثون كلمة وألف وثلاثمائة وثلاثة عشر حرفاً

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة
ثلاثون آية شغفت راجل حتى تخفره وهي تبارك الذي بيده الملك أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن ولا يداود صحروه وفيه تشفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى
تخفها في النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر انسان وأنا لأحسب
أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى تخفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة
هي المنجية تجبه من عذاب القبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الامر وانتهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل
من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكنات (الذي خلق الموت والحياة) قيل أراد موت
الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء واقفا
قدم الموت لانه أقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الاشياء كانت في
الابتداء في حكم الموت كالتراب والطينة والعلقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس
خلق الموت على صورة كبش أملح لا يرثي ولا يجدر يحه شيء الامان وخافت الحياة على
صورة فرس بقاء وهي التي كان جبريل والانباء يركبونها لا ترثي ولا يجدر يحه شيء الاحي
وهي التي أخذ السامري قبضه من أثرها فلقها في الجمل فخاروحى وقيل ان الموت صفة
وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية واباية الروح عن الجسد
وضد الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد وبه معنى الحيوان حيوانا وقيل

٢٤ حازن مع لانها تقي قارتها من عذاب القبر وجاء مرفوعاً من قرأها في ليلة أكثر وأطيب (بسم الله الرحمن الرحيم)
(تبارك) تعالى وتعظم عن صفات الخلقين (الذي بيده الملك) أي بصره الملك والاستيلاء على كل موجود وهو مالك الملك
يؤتبه من يشاء وينزع من يشاء (وهو على كل شيء) من المقدورات أو من الانعام والانتقام (قدير) قادر على الكمال (الذي خلق
الموت) خبر مبتدأ محذوف أو بدل من الذي قبله (والحيوية) أي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت

والحياة بعد ذلك المشغول والاعدامه والذى خلق موتكم وحياتكم ايها المكافون (ليبلاكم) ليقتضيتكم بالمره ونبيه فحياتين
 الموت الذى يم الامبر والاسير والحياة التى لاتقى بعليل ولا طيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيصان بكم على علمكم لا على
 علمكم (ايكم) مبتدأ وخبره (احسن عملا) اى اخلصه واصوبه فانخلص ان يكون لوجه الله الصواب ان يكون على السنة
 والمراد انه اعطاكم الحياة التى تقدر ونها على العمل وساطة ليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح
 ثم اوراه الا البعث والجزاء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب مونه بين عينيه
 فقدم لانه فيما يرجع الى المسوق له الاية اهم ولما قدم الموت الذى هو اثر صفة القهر على الحياة التى هي اثر اللطف قدم صفة
 القهر على صفة اللطف بقوله (وهو العزيز) اى الغالب الذى لا يعجز من اساءة العمل (الغفور) السئور الذى لا يياس منه
 أهل الاساءة والزال (الذى خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل اذا خصفها طبعا على طبق
 وهذا وصف بالمصدر وعلى ذات طباق ٣٤٦ أو على طبقت طباقا وقيل جمع طبق كعمل وجمال والخطاب فى (ما ترى فى

ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة
 ايضا نعمة اذ لولاها لم ينتم أحد فى الدنيا ولم يصل اليه الثواب فى الآخرة (ليبلاكم) اى ليقتضيتكم
 فيما بين الحياة الى الموت (ايكم احسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا
 وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه
 وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان
 على السنة وقيل ايكم ازهد فى الدنيا (وهو العزيز) اى الغالب المنتقم عن عصاه (الغفور) اى
 لمن تاب اليه ورجع عن اسيائه قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) يعنى طبعا على طبق
 بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار
 سماء الدنيا موج مكشوف والثانية مرمرية ايضا والثالثة حديد والرابعة صغرا وقال نحاس
 والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وما بين السماء السابعة الى الجب
 السبعة صغار من نور (ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) اى ما ترى يا ابن آدم فى شئ مما
 خلق الرحمن اعوجا جاولا اختلافا ولا تماقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر)
 اى كرر النظر (هل ترى من فطور) اى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن
 عباس مرة بعد مرة (ينقلب) اى ينصرف (اليك) يرجع (البصر خاسئا) اى صاعرا ذليلا
 مبعدا لم يراهوى (وهو حسير) اى كليل منقطع لم يدرك ما طلب (ولقد زينا السماء الدنيا)
 اى القربى من الارض وهى التى يراها الناس (عصايج) اى بكواكب كالمصابيح فى الاصاءة
 وهى اعلام الكواكب وقال ابن عباس يضيء لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء
 وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ورجوم الشمس اطين وهو قوله تعالى (وجه لناها
 رجوما للشياطين) قال ابن عباس يرحمها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل
 الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها ووجهها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف اجمع

خلق الرحمن) الرسول أو
 لكل مخاطب (من تفاوت)
 تفاوت جزه وعلى ومعنى
 البناءين واحد كالتعاهد
 والتمهيد اى من اختلاف
 واضطراب وعن السدى
 من عيب وحقيقة التفاوت
 عدم التماسك كان بعض
 الذى يغوت بعضها ولا يلاعه
 وهذه الجملة صفة لطباقا
 وأصلها ما ترى فهين من
 تفاوت فوضع خلق الرحمن
 موضع الضمير تعظيما
 خلقهن وتنبها على سبب
 سلامتهن من التفاوت وهو
 انه خلق الرحمن وأنه يباهر
 قدرته هو الذى يخلق مثل
 ذلك انخلق المنتاسب
 (فارجع البصر) رده الى
 السماء حتى يصح عندك
 ما أخبرت به بالعائنة فلا

تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر
 النظر مرتين اى كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على مرتين بل اراد به التكرير
 بكثرة اى كرر نظرك ودققه هل ترى خللا او عيبا وجواب الامر (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا او بعيدا ما تراه
 وهو حال من البصر (وهو حسير) كليل معى ولم ترفها خللا (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى اى السماء الدنيا منكم (عصايج)
 بكواكب مضئنة كضياء الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناصير ينون مساجدهم ودورهم بايقاد المصابيح
 فقيل ولقد زينا سقف الدار التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى باى مصابيح لا توارى بها مصابيحكم اضاءه (وجعلناها رجوما للشياطين)
 اى لاعداكم الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين
 وعلامات يهتدى بها فى ناول فهم اغبر ذلك فقد تكاف ما اعلمه به والرجوم جمع رجوم وهو مصدر هوى به ما رجمه ومعنى كونها

رجوم الشياطين ان ينفصل عنها هباب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو ينجله لان الكواكب لا تزول عن أماكنها انما تارة في الغلث على حالها (وأعتدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (والذين كفروا برهم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبئس المصير) المرجع جهنم (اذا التقوا فيها) طرحوا في جهنم كما طرح الخطب في النار العظيمة (سجوا لها) لجهنم (شبيها) صوتا منكرا كصوت الحير شبه حسيدهم المسكر العظيم بالشبيق (وهي تغور) تغلى بهم غليان الرجل بجايده (تكاد تغير) أى تتميز بمعنى تقطع وتتفرق (من الغيظ) على الكفار جعلت كالمقاطعة عليهم اسمارة لسدة غليانها بهم (كلماتي فيها فوج) جماعة من الكفار (سألهم خزنتها) مالاك وأعوانه من الزبانية توبى حالهم (ألم بأنكم نذير) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا) بلى قد جاءنا نذير (اعترف

بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون الكواكب بل يجوز ان تنفصل من الكواكب شعلة وترى الشياطين بتلك الشعلة وهي الشهب ومثلها تمثل قيس يؤخذ من النار وهي على حالها (وأعتدنا لهم) أى وأعتدنا للشياطين بعد الاحراق في الدنيا (عذاب السعير) أى في الآخرة وهي النار الموقدة (والذين كفروا برهم) أى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم وبئس المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا التقوا فيها سمعوا لها شبيها) هو أول صوت نهبق الحمار وذلك قبح الاصوات (وهي تغور) أى تغلى بهم كغلى الرجل وقيل تغور بهم كأيض الماء الكثير بالحلب القليل (تكاد تغير) أى تقطع (من الغيظ) من غيظها عليهم (كلماتي فيها فوج) أى جاءه (سألهم خزنتها) بمعنى سؤال توبيخ وتقرير (ألم بأنكم نذير) أى رسول يندركم (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء) وهذا الاعتراف منهم بانه أزاح عليهم بيعة الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شيء (ان أنتم الا في ضلال كبير) فيه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنه من جهة قول الكفار للرسل والثاني يحتمل أن يكون من كلام الخنزرة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير (وقالوا لو كنا نسمع) أى من الرسل ما جاؤا به (أو نعقل) أى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعلم به (ما كنا في أصحاب السعير) وقيل معناها لو كنا نسمع نسمع من يعي ونعقل عقل من يميز وتنتظر ونتفكر ما كنا في أصحاب السعير (فاعترفوا بذنبهم) هو في معنى الجمع أى يتكذبهم الرسل وقولهم ما نزل الله من شيء (فصحتا) أى بعد (أصحاب السعير) قوله عز وجل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوافا من عذابه (لهم مغفرة) أى لذنوبهم (وأجر كبير) بمعنى جزاء أعمالهم الصالحة (وأسرؤا قلوبكم وأجفروا به) قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بهضهم بهض أسرؤا قلوبكم لى لا يسمع الله محمداً خبره الله أنه لا يخفى عليه غافية فقال تعالى (انه علم بذات الصدور) ثم أكد ذلك بقوله تعالى (الايه علم من خلق) بمعنى ألا يعلم من خلق مخلوقه وقيل ألا يعلم الله من خلق والمعنى ألا يعلم الله ما صدر من خلق (وهو اللطيف) أى باستخراج ما في الصدور (الخبير)

بلى قد جاءنا نذير) اعترف منهم بعدل الله وقرار بانه تعالى أزاح عليهم بيعة الرسل وانذروهم ما وقعوا به (فكذبنا) أى فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) مما تقولون من وعد ووعد وغير ذلك (ان أنتم الا في ضلال كبير) أى قال الكفار للذين ما أنتم الا في خطأ عظيم فالنذير بمعنى الانذار وصفه منذروه ولم لغلهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار اوجاز أن يكون هذا كلام الخنزرة للكفار على اعادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك أو سماع جزاء للضلال باسمه كما يسمى جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء يسمى المشاكفة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكمه للخرقة أى قالوا لنا هذا فلم نقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سمع طاب الحن (أو نعقل) فعمل متامل

(ما كنا في أصحاب السعير) في جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدبه السمع والذات وانما اجتنان حلزمتان (فاعترفوا بذنبهم) يكفرهم في تكذيبهم الرسل (فصحة الاصحاب السعير) وبضم الحاء يزيد على فبعد لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو سجدوا فان ذلك لا ينفعهم وانتصاه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) قبل معاينة العذاب (لهم مغفرة) للذنوب (وأجر كبير) أى الجنة (وأسرؤا قلوبكم وأجفروا به) ظاهره الامر باحد الامرين الأسرار والوجه ارمعناه ليستوعدكم أسراركم واجهاركم في علم الله بما روى أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوه فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم أسرؤا قلوبكم لتلاسمع الله محمد فنزلت ثم علمه بقوله (انه علم بذات الصدور) أى فضة أثرها قبل أن تترجم الالسنه عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به (الايه علم من خلق) من في موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير)

انكر ان لا يحيط علمها الضمير والمسر والمجهر من خلقها وصفته انه اللطيف أي العالم بدقائق الاشياء الخبير بالمعاني والاشياء وفيه اثبات تعلق الاقوال فيكون دليلا على تعلق افعال العباد وقال أبو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مفعول وهو الله تعالى فاحتمالا لهذا المعنى تعلق الافعال (هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً) لينة سهلة منقلة لا تمتع المشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها استدلالا واسترزاقا ووجابها أو طرقها (وكلوا من رزقه) أي من رزق الله فيها (واليه النشور) أي واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أم أنتم من في السماء) أي من ملكوته في السماء لانهم لا يمكن ملائكتهم ومنها تنزل قضاياهم وكتبه وأوامره ونواهيهم أولانهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه فقبل لهم على حسب اعتقادهم أم أنتم من زعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان (أن يخسف بكم الارض) كما خسف بقارون (فاذاهي تمور) تضطرب وتتحرك (أم أنتم ٣٤٨ من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتمال وكذا

ان يخسف (فستعلمون كيف نذير) أي إذا رأيتم المنذره علمتم كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكبير) أي انكاري عليهم اذ أهلكتم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (أولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات أجنحتها في الجو عند طير انهن (ويقبضن) ويضمهن اذا ضربن بهما جنوبيهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل جملا على المعنى أي يصغفن ويقبضن أو صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطير ان هو وصف الاجنحه

عبانها من السر والوسوسة قوله تعالى (هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً) الذلول المنقاد من كل شيء والامني جعلها لكم سهلة لا يمتنع المشي فيها لحرزونها وغلظها (فامشوا في مناكبها) امر اباحه وكذا قوله (وكلوا من رزقه) ومناكبها جوانبها وأطرافها ونواحيها وقيل طرقها وجاهها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذي سهل لكم السلوك في جبالها وهو أبلغ النذلل وكلوا من رزقه أي عما خلقه الله لكم في الارض (واليه النشور) أي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى (أم أنتم من في السماء) قال ابن عباس يعني عقاب من في السماء ان عصيتموه (أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور) أي تتحرك باهلها وقيل تموى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يقبلهم الى أسفل وتعلو الارض عليهم وتمور فوقهم أي تهب وتذهب (أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) يعني ريمح ذات حجارة كما فعل بقوم لوط (فستعلمون) أي عند الموت في الآخرة (كيف نذير) أي انذارى اذا عابتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة وهم الامم الخاليسه (فكيف كان تكبير) أي انكاري عليهم اليس وجدوا العذاب حقا قوله عز وجل (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) أي باسطات أجنحتها في الجو عند طير انهن (ويقبضن) أي يضمهن أجنحتهن اذا ضربن بهن جنوبيهن بهما البسط (ما يسكنهن) أي حال القبض والبسط (الارجح) والمعنى ان الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن يتأوهن أو ثوبتها في الجو الا بالامساك الله عز وجل اياها وحفظه لها (انه بكل شيء بصير) يعني انه تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذي هو جننكم) استنقاهم انكار أي لا جننكم (ينصركم) أي نعتكم (من دون الرحمن) أي من عذاب الله قال ابن عباس أي من ينصركم مني ان أردت عذابكم (ان الكافرون الا في غرور) أي من الشيطان يفرهم بالهذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) يعني من ذا الذي يرزقكم المطران أمسكه الله عنكم (بل لجوا) أي تمادوا

لان الطير ان في الهواء كالسباحة في الماء والهواء الطائر كالسباح والاصل في السباحة مذل الاطراف (في) وبسطها وأما القبض فطاري على البسط للاستظهار به على التحرك فجى عبها وطاري بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يسكنهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الارجح) بقدرته والا فالثقل يتسهل عليه ولا يعاوكذ الوأمسك حفظه وتدييره عن العالم لتهاقت الادلاك وما يسكنهن مستاتف وان جعل حالاً من الضمير في يقبضن يجوز (انه بكل شيء بصير) به لم كيف يخلق وكيف يدبر الجانث (أمن) مبتدأ خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذي هو جننكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) روع نعت لجنن محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا في غرور) أي ما هم الا في غرور (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه) أم من ينشأ اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون إشارة الى جميع الاوثان لا اعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجنه الماصر والرازق فلما لم يتعظوا وأضرب عنهم قتال (بل لجوا) تمادوا

(في عتق) استنكار عن الحق (ونفور) وشرا دعته الثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلاً للكافرين والمؤمنين فقال (الذين يمشى
مكبا على وجهه) أي ساظا على وجهه يمشى كل ساعة ويمشي معنفا وخبر من (أهدى) أرشدوا كعب مطاوع كعبه يقال كيبنة
فأكب (أمن يمشى سويا) مستويا منتصبا للمسا من العثور والخرورج (على صراط مستقيم) على طريق مستوي وخبر من
مخذوقا دلالة أهدى عليه وعن الكافي يعني بالكعب أبا جهل وبالسوى النبي عليه السلام (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم
ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصها لانها آلات العلم (قل لا ماتشكرون) هذه النعم لانكم تشكرون بالله
ولا تخلصون له العباد والمغني تشكرون شكرا قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة ٣٤٩ عن العدم (قل هو الذي ذرأكم)
خلقكم (في الارض والبه

تخسرون) للحساب والجزاء
(ويقولون) أي الكافرون
المؤمنين استنكار حتى هذا
الوعد الذي تعدوننا به يعني
لعذاب (ان كنتم صادقين)
في كونه فاعلموا زمانه (قل
انما العلم) أي علم وهدى
العذاب (عند الله وانما
انذار) مخوف (صبي) أي
لكم الشرائع (فما رأوه)
أي لوعده يعني العذاب
الموعود (زلفه) قريبا منهم
وانصباها على الحال (سبئت
وجوه الدين كفروا) أي
سبئت رؤية الوعد وجوههم
بان عاتها الكافية والمساءة
وغشيتها القفرة والسواد
(وقبل هذا الذي) لقاتلون
الزيانية (كنتم به تدعون)
تفتعلون من الدعاء أي
تسألون بعمله وتفعلون
انتم بما تعدنا أو هو من
الدعوى أي كنتم بسببه
تدعون انكم لا تبعثون
وقرأ يعقوب تدعون (قل

(في عتق) أي نبو وتكبر (ونفور) أي تساعد عن الحق ثم ضرب مثلاً للكافر والمؤمن
فقال تعالى (الذين يمشى مكبا على وجهه) أي كبارا راسه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعي
لا يبصر عينا ولا شملا وهو الكافر أكب على الكفر والمعاصي في الدنيا فخره الله على وجهه
يوم القيامة (أهدى) أي هو أهدى (أمن يمشى سويا) أي قائما معتدلا يبصر الطريق
(على صراط مستقيم) يعني المؤمن يمشى يوم القيامة سويا (قل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم
(وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكم
ضعفتموها فلم تقبلوا ما همته ولا اعتبرتم بما أبصرتموه ولا تأملتم ما عقلتموه فكانكم ضعفت
هذه النعم فاستعملتموها في غير ما خلقت به فلهذا قال (قل لا ماتشكرون) وذلك لان شكركم
الله صرفها في وجه مرضاته فلما صرفتموها في غير مرضاته فكانكم ما شكرتم رب هذه النعم
الواهب لها (قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشكركم (في الارض واليه تخسرون) أي يوم
القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين) هذا سؤال يحفل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والذاني أنه سؤال
عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله (قل انما العلم عند الله وانما انذار به بين) أمره بإضافة
العلم الى الله تعالى وتبليغ ما أوحى اليه (فما رأوه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر
المفسرين وقل يعني العذاب يبدر (زلفه) أي قريبا (سبئت وجوه الذين كفروا) أي اسودت
وعلتها الكآبة والمعنى قبضت وجوههم بالسواد (وقبيل) لهم أي وفات لهم الخزنه (هذا
الذي كنتم به تدعون) من الدعاء أي تمنون وتطلبون أن يهجم عليكم وقبل من الدعوى أي
تدعون أنه باطل (قل) يا محمد بشر في مكة الذين يمتنون هلاكك (أرايتم ان أهلكم الله ومن معي)
أي من المؤمنين (أورجمنا) أي فاقبنا وأخرى آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي
انها وقع بهم لا محالة وقبل في معنى الآية قل أرايتم ان أهلكم الله أي فعذبني ومن معي أوردنا
أي ففقر لنا فمن مع ايماننا خائفون أن يهلكنا بنو بالان حكمه نادفينا فنجبركم أو جمعكم
من عذاب أليم وأنتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتوحيك
لهم (هو الرحمن آمنابه وعليه توكلنا) أي نحن آمنابه وعبادناه وأنتم كفرتم به (فستعلمون) أي
عده ما ينه العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أنتم وهذا تمديد لهم ثم ذكرهم ببعض
دعوتهم عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم) قيل يريد ما عرضتم

أرايتم ان أهلكم الله) أي أماتي الله كقولهم ان امرؤ هلك (ومن معي) من أصحابي (أورجمنا) أو أخرجنا (فمن يجير)
(الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاله فأمر بان
يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لا هدى الحسينيين اما أن تهلك كما تمسبون فقلوب الى الجنة أو رحم بالنصرة عليكم كما رجو
فانتم ما نصنمون من مجبركم وأنتم كافرون من عذاب لنا ولا بدل لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أذعوكم اليه الرحمن
(آمنابه) صدقنا به ولم تكفربه كما كفرتم (وعليه توكلنا) فوصا اليه أمورنا (فستعلمون) اذ انزل بكم العذاب وبالبراء على (من
هو في ضلال مبين) نحن أم أنتم (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم

غورا) غائر ادهبا في الارض
لاتتاله الدلا وهو وصف
بالمصدر كمدل بمعنى عادل
(فن بأتكم بلاء معين) جار
يصل اليه من اراده وتليت
عند مله فقال ياق بالمول
والعن فذهب ما عينه في
تلك الليلة وعنى وقيل انه
محمد بن زكريا المنطبي
زادنا الله بصيرة

سورة مكية وهي
اثنتان وخسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) الظاهر أن المراد به
هذا الحرف من حروف
المجهم وأما قول الحسن انه
الدواة وقول ابن عباس انه
الحوت الذي عليه الارض
واسمه جهوت فشكل لانه
لا بدله من الاعراب سواء
كان اسم جنس او اسم علم
فالسكون دليل على انه من
حروف المجهم (والقلم) اي
ما كتب به اللوح او قلم
الملائكة او الذي يكتب به
الناس اقسامه بلافية من
المنافع والفوائد التي لا يحيط
بها الوصف

وقيل غيرهما من المياه (غورا) أي غائر ادهبا في الارض لاتتاله الايدي ولا الدلا (فن بأتكم
بلاء معين) أي ظاهر تراه العيون وتتاله الايدي والدلا وقال ابن عباس معين أي جار والمقصود
من الآية أن يجعلهم مقربين ببعض ذمهم عليهم ويرمهم فجع ما هم عليه من الكفر والمعنى
أخسر وفي ان صار ما ذكر ذهابا في الارض فن بأتكم بلاء معين فلا بد أن يقولوا هو الله تعالى
فيقال لهم حينئذ فلم تجعوا من الله من لا يقدر على شيء اصلا ثم يكاله في العبودية فهذا محال
والله اعلم

تفسير سورة ن

مكية وهي اثنا وخسون آية وثلاثمائة كلمة وألف ومائتان وستة وخسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وعنه أن أول ما خلق الله
لقلم فجرى بها هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره ففعلك الدون
فادت الارض فأنبت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرآن والقلم وما يسطرون قبل
اسم النون جهوت وقيل لبونا وقيل لوثيا وعنى على بلهوت قال أصحاب السير والاحبار خلق
الله الارض وفتحها سبع ارضين بهت من تحت العرش ملكا هبط الى الارض حتى دخل تحت
الارضين السبع وضبطها فلم يكن لتقدمه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثوراه
اربعون الف قرن واربعون الف فاعمة وجعل قرا وقدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ
الله ياقونة خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها امسيرة خمسمائة سنة فوضعا بين سنام الثور
الى اذنه فاستقر عليها انما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومخارجه في البحر
فهو يتفلس كل يوم ففسا فاد اتنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار
فخلق الله تعالى صخرة كقنط سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي
الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى ثورا وهو
الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبر على متن
الريح والريح على القدرة قيل فكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبحانه وتعالى ونزله
وتقدس كوني فكانت قال كتب الاحبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذي على ظهره الارض
فوسوس اليه فقال له أتدري ما على ظهرك باليونان من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم
لالقبتهم عن ظهرك فهم ليونان يفعل ذلك فيبت له دابة فدخلت مخزفه فوصلت الى دماغه ففج
الحوت الى الله تعالى منها ما اذن لها فخرجت قال كتب الاحبار فوالذي نفسي بيده انه ينظر اليها
وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كنت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة
ومنه قول الشاعر

اداما الشوق برح بي الهم * القت المون بالدع السجم

اراد النون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نونا حرف من حروف الرحمن ادا جهت الرحمن وقيل
هو ففناح اسمه نصير وناصر وقيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذي كتب الله به الذكر
وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق
نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجري الناس

على أمر قد فرغ منه (وما يسطرون) أي وما يكتب الحفظه من أعمال بني آدم وقيل ان حملنا القلم
على ذلك القلم المعين فيجتمعا ان يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع
في وما يسطرون للتعظيم لا للجمع (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم اقسام
الله بنون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد اقوالهم باليهما الذي نزل عليه
الذكريات المجنون والمعنى انك لا تكون مجنوننا وقد انعم الله عليك لنبوة والحكمة فبني عنه
المجنون وقيل معناه ما أنت مجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل
ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية
والاخلاق الحميدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم
محموسة ظاهرة فوجودها يفي حصول الجنون فبني الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين
في قولهم انك المجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أي غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد
● عيس كواسب ما بين طماها ● أي ما يقطع نصف بذلك كلاباضارية وقيل في معنى الآية
انه غير مكدر عليك بسبب المنية والتول هو الاول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك
على هذا القول القبيح واقتراثهم عليك اجراء عظيم اذا لم لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة
وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وسائر الشرائع لهم اجراء عظيم
فلا تمنك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذي قد اتمته ثم وصفه
بما يخالف حال المجنون فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا كالتفسير لقوله ما أنت
بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن
كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه وما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاملة حميدة وافعاله المرضية الجميلة وافرة وصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى
نفسانية يسهل على تصفها الاتقان بالافعال الحميدة والادب المرضية فيصير ذلك كاخلافة
في صاحبه ويدخل في حيز من الخلق المتميز من الشح والبخل والتشديد في المعاملات
وعدمه في حسن الخلق التحيب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاملة
بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والذبح بما يلزم من الحقوق
وزك النطاق والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر
فهذه الخصال جميعها محاسن الاخلاق ومكارم الاعمال ولقد كان جميع ذلك في رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه
على دين عظيم لا دين احب الى ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب
القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن وقال قتادة هو ما كان يا عمر به من اوامر الله وينتهي عنه من ما هي الله تعالى والمعنى
وانك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظيما لانه امثل تأديب الله
ايه بقوله حداله هو امر بالعرف واعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم
● في فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ● من ذلك ما روى
جار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله بمثلني تمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الاعمال
(م) عن ابو بن سمان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حالك في صدرك وكرهت ان يطاع عليه لتاس
● عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك

(وما يسطرون) أي
ما يسطره الحفظه او ما
يكتب به من الخير من
كتب وما موصولة او
مصدرية وجواب القسم
(ما أنت بنعمة ربك) أي
بانعامه عليك بالنبوة وغيرها
فأنت اسم ما وخبرها
(بمجنون) وبنعمة ربك
اعتراض بين الاسم والخبر
والباء في بنعمة ربك تتعلق
بمعدوف ومحلها نصب على
الحال والهامل فيها مجنون
وتقديره ما أنت بمجنون
منه ما عليك بذلك ولم تخنع
الباء ان يعمل مجنون فيما
قبله لانها زائدة لتأكيد
النفي وهو جواب يأيها
الذي نزل عليه الذكريات
بمجنون (وان لك) على احتمال
ذلك والصبر عليه (لاجرا)
لثواب (غير ممنون) غير
مقطوع او غير ممنون عليك
به (وانك لعلى خلق عظيم)
قيل هو امره الله تعالى
يدق قوله حد الغفور وأمر
بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه
القرآن أي ما به من مكارم
الاخلاق وانما استعظم
خلقته لانه جاد بالكونين
وتوكل على حالهما

بصن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أو داود ووعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان من أكل الثمن إيماناً أحسنهم خلقاً وأطعمهم باهلاً أخرجه الترمذي وقل حديث حسن
 عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم
 القيامة من خلق حسن وان الله تعالى بغض الفاحش البذي أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن صحيح • وله عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى
 الله وأقربكم مني مجلس يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسن خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق)
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن
 فاحشاً ولا منقحشاً وكان يقول خباركم أحسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضي الله عنه
 قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة والله ما قال لي أف قط ولا قال لي شيء لم فعلت كذا
 وهلا قالت كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً
 وما مسست خرقاً ولا حراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شميت
 مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت
 الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت زاد في رواية ويصعب
 اذا دعي • وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقبله الرجل فصاحه لا يتزعج به
 من يده حتى يكون الرجل يتزعج يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي
 يصرفه ولم يرفعهما ركبتيه بين يدي جلس له أخرجه الترمذي (ق) عن عائشة رضي الله
 تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما لم يكن
 اثماً فان كان اثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط
 الا ان تنهك حومة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده
 ولا امرأة ولا خادماً الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمشي مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الخاشية فادركه امرأ في خبذه جبذة شديدة
 حتى نظرت الى صفحة حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها خاشية البرد من شدة
 جبذته ثم قال يا محمد مرني من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وضحك وأمر له بعماء (ق) عن رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
 الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان اذا جاءه بالبا عمير ما فعل التغيير
 كان يلعب به التغيير طائر صغير يشبه العصفور الا أنه أجمر المنقار (م) عن الأسود قال سألت
 عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله
 فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة المهنة الخدمة عن عبد الله بن الحرث بن جزء
 قال ما رأيت أحداً أكثر تسهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي قوله تعالى
 (فستبصر) أي يا محمد (ويبصرون) يعني أهل مكة اذا نزل بهم العذاب (يا أيكم المفتون) قال
 ابن عباس معناه يا أيكم المفتون وقيل الباء بمعنى في معناه فستبصرون ويبصرون في أي الفريقين
 المفتون في فريقك أو فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذي فتى بالجنون (ان ربك هو أعلم
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) معناه انهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا انفسهم
 بالعمى والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال والمهتدي والجنون والمائل

(فستبصر ويبصرون)
 أي عن قريب ترى ويرود
 وهذا وعد له ووعيد لهم
 (يا أيكم المفتون) المفتون لانه
 فتى أي عن بالجنون والباء
 مزيدة أو المفتون مصدر
 كالمقول أي يا أيكم الجنون
 وقال الزجاج الباء بمعنى في
 تقول كنت ببلد كذا أي
 في بلد كذا وتقديره في
 أيكم المفتون أي في أي
 الفريقين منكم المفتون
 فريق الاسلام وفريق
 الكفر (ان ربك هو أعلم
 بمن ضل عن سبيله) أي هو
 أعلم بالمجانين على الحقيقة
 وهم الذين ضلوا عن سبيله
 (وهو أعلم بالمهتدين) أي هو
 أعلم بالمعتقدين وهم المهتدون

(فلا تطع المكذبين) يهيج للتصميم على معاصاتهم وقد أرادوا أن يسدوا القدمة والخبث مدة ويكفوا عنه غوايتهم (ودواؤهم) ثدهن (فبدهنون) فيلبنون لك ولم ينصبوا ضمائر أن وهو جواب التثنية لأنه عدل به إلى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون أي فهم الآتين يدهنون لطمعهم في أدهانتك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلاف في الحق والباطل وكفى به ضرر جرح من اعتاد الحلاف (مهين) حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي التقله والخفارة وكذاب لانه حقير عند الناس (هراز) عباب طعان مغتاب (مشاء بنميم) يقال للمدبث من قوم الى قوم على وجه السعاية والاقتصاد بينهم والقيم والتمهية السعاية (مناع للخير) يخيل والخبر المال أو مناع أهله من الخير ٣٥٣ وهو الاسلام والمراد الوليد بن المغيرة عند الجمهور وكان يقول

لبنة العشرة من أسلم منكم
منعته رفدي (معتد) مجاوز
في الظلم حده (أنيم) كثير
الاثم (عتل) غليظ جاف
(بعد ذلك) بعد ما عدله من
المثالب (زنيمة) دعي وكان
الوليد يدعي في قرين ليس
من سخفهم ادعاء أبوه بعد
ثمان عشر سنة من مولده
وقيل بنت أمه ولم يعرف
حتى زلت هذه الآية
والنطقة اذا خبثت خبث
لثامتي منهار وى انه دخل
على أمه وقال ان محمدا
وصفتي بمشرفات
وجدت تعافى فاما الزنيمة
فلا علم لي به فان أخبرتني
بحقيقته والاضربت
عنقك فقالت ان أباك عنين
وخفت ان يموت فيصل ماله
الى غير ولده فدعوت برأعي
الى نفسي فأنت من ذلك
الراعي (أن كان ذامال)
متعلق بقوله ولا تطع أي
ولا تطعه مع هذه المثالب

(فلا تطع المكذبين) يعني مشركي مكة وذلك انهم دعوه الى دين آياته فشاء الله ان يطيعهم (ودواؤهم) فيدهنون (أصل الأدهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه وداهن في أمره خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية انهم تمنوا ان ترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم ففعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا يرضى به قتلين لهم ويابسون لك وقيل معناه ودواؤهم تكفركم فيكفرون وهو ان تعبدوا لهم مدة ويهدون الله مدة (ولا تطع كل حلاف) أي كثير الحلاف بالباطل (مهين) أي ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يغوث وقيل هو الاخنس بن شريق (هراز) أي مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن والعيب وقيل هو الذي يغمز ياخيه في المجلس (مشاء بنميم) أي قتان يسعى بالتمهية ليفسد بين الناس (مناع للخير) أي يخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير أي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم في دين محمدا لأضعه بشي أبدا (معتد) أي ظالم يتعدى الحق (أنيم) أي جابر يتعاطى الاثم (عتل) أي غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديد في الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد في كفه وقيل العتل الأكل الشرب القوي الشديد ولا يبرز في الميزان شميرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا في النار دفعة واحدة (بعد ذلك زنيمة) أي مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنيمة وهو الدعي المصق في القوم وليس منهم قال ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قرين وليس منهم قيل انما ادعاء أبوه دهثمان عشرة سنة وقيل الزنيمة هو الذي له زغة كزغة الشاة وقال ابن عباس في هذه الآية نعمت من لا يعرف حتى قبيل زنيمة فعرف وكانت له زغة في عنقه يعرف بها وعنه أيضا قال يعرف بالشركا تعرف الشاة بزغتها قال ابن قتيبة لانهم أن الله وصف أحدا ولاد كرم من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة دلحوق به عار الا يقارقه في الدنيا ولا في الآخرة (أن كان ذامال وبنين) قرئ على الخبر ومعناه فلا تطع كل حلاف مهين لان كان ذامال وبنين أي لا تطعه لاله وبنيه وقرئ أن كان ذامال وبنين بالاستفهام ومعناه ألان كان ذامال وبنين (اذ اتلى عليه آياتنا قال أما طهر الاولين) أي جعل مجازاة لنعم التي حولها من المال والبنين الكثير بآياتنا وقيل لان كان ذامال وبنين تطيعه ثم أوعدته فقال تعالى (سنسعه على الخرطوم) أي على الانف والمعنى نسود وجهه

٤٥ حازن ع لان كان ذامال أي ليساره وحظه من الدنيا وبحوزان يتعلق بما بعده أي لان كان ذامال (و بنين) كذب آياتنا يدل عليه (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله أن حجة ووبكر أي لان كان ذامال كذب ان شامى ويزيد ومعتوب وسهل قالوا المعاصب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو الجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزى المسمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بمائة عشر (سنسعه) سنكويه (على الخرطوم) على انفه مهابة له وعلمها يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان اليوم عليه أبتح

وقيل نطم بالسيف يوم بدر فبقيت سمعة على خرطومهم (انابولناهم) امتصنا اهل مكة بالقطط والجوع حتى اكوا الجيف والرحم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشد دو طائفة على مضر واجعلها ستمين كسني يوسف (كبابولنا اصحاب الجنة) هم قوم من اهل الصلاة كانت لا يهتم هذه الجنة بقرية يقال لها ضر وان وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا صادق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمها مصعبين في السدق خيفة من المساكين ولم يستثنوا في عيبتهم فأحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا واجهروا على الاول (اذا قسموا) حلفوا (ليصرمها) ٣٥٤ ليقطعن من ثمرها (مصعبين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل

ليصرمها (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وسمى استثناء وان كان شرطاً صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لا اخرج ان شاء الله لا اخرج الا ان يشاء الله (فطاف عليها طائف من ربك) نزل عليها بلائ قيل انزل الله تعالى عليها نارا فأحرقها (وهم ناعون) أي في حال نومهم (فأصبحت) فصارت الجنة (كالصريم) كالليل المظلم أي احترقت فاسودت او صكك الصبح أي صارت أرضاً يضاء بلا نجر وقيل كما صرورة أي كأنها صرمت لهلاك ثمرها (فتنادوا مصعبين) نادى بعضهم بعضاً عند الصباح (أن اغدوا) باكروا (على حرككم) ولم يفعل الى حرككم لان الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه اوضحن الغدو معنى الاقبال أي فأقبلوا على حرككم باكرين

فصعب له علم يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فعبه بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سفسفه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سفلق به شيناً لا يفارقه أي سفسفه ميسم سوء يريد ناصق به عار الا يفارقه كان السمعة لا تخبى ولا يعفى أثرها وقد ألحق الله به عاذ كرم من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوسم على الخرطوم الذي لا يخفى قط وقيل معناه سسكويه على وجهه وقوله تعالى (انابولناهم) أي اختبرنا اهل مكة بالقطط والجوع (كبابولنا اصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى انابولناهم كبابولنا اصحاب الجنة قال بسدستان باليمن يقال له الضر وان دون صنعاء بغيره مخين يطؤه أهل الطريق وكان غرسه قوم من أهل الصلاة وكان لرجل فوات فورته ثلاث بنين له وكان يترك للساكين اذا صرموها فظاهم كل شيء تعداه المنجبل فلم يحجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شيء يخرج من المنجبل الى البساط فهو أيضاً للساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجبل فهو للساكين واذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر أيضاً فلما مات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاحوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعله لما كان المال كثيراً والعيال قليلاً فاما اذ قل المال وكثر العيال فاننا لانستطيع ان نعمل ففعلوا بينهم يوماً ان يبدووا غدوة قبل خروج الناس ليصرم من نخلهم فذلك قوله تعالى (اذا قسموا) أي تقالوا (ليصرمها) أي ليقطعن ثمرها (مصعبين) أي اذا اصبحوا قبيل ان يخرج اليهم المساكين وقيل ان يعلمها المساكين (ولا يستثنون) أي ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيئاً للساكين من ثمر جنتهم (فطاف عليها طائف من ربك) أي عذاب من ربك ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم ناعون) وكان ذلك الطائف ناراً زلت من السماء فأحرقها وهو قوله تعالى (فأصبحت) أي الجنة (كالصريم) أي كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخبير فليس فيها شيء ينتفع به وقال ابن عباس كل ما دال اسود وهو بلغة خزمية (فتنادوا) أي فتنادى بعضهم بعضاً (مصعبين) يعني لما اصبحوا (أن اغدوا على حرككم) يعني الثمار والزرع والاعناب (ان كنتم صارمين) أي قاطعين ثماركم (فانطلقوا) أي هشوا اليها (وهم يخافتون) أي يتسارون يقول بعضهم له بعض سرا (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وغدا على حرد) أي على قصد ومنع وقيل معناه على جد وجهه وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حرق وقيل غضب من المساكين وقال ابن عباس على فندرة (فادرين) أي عند أنفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها أحد (فلما رأوها) أي رأوا الجنة محترقة (قالوا اننا لفاضلون) أي لم نخطون الطريق أضلنا عن مكان جنتنا وليست هذه

(ان كنتم صارمين) صردين صرامه (فانطلقوا) ذهبوا (وهم يخافتون) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين جنتنا (ان لا يدخلها) أي الجنة وان مفسرة وفري بطرحها باضمار القول أي يخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين) والنهي عن دخول المساكين نهى عن التمكن أي لا تمكنوه من الدخول (وغدا على حرد) على جد في المنع (فادرين) عند أنفسهم على المنع كذا في نطقه به او الحرد القصد والسرعة أي وغدوا فاصدين الى جنتهم بسرعة فادرين عند أنفسهم على صرامها وزى منفعتها عن المساكين او هو عمل للجنة أي غدا على تلك الجنة فادرين على صرامها عند أنفسهم (فلما رأوها) أي جنتهم محترقة (قالوا) في بدية وصولهم (اننا لفاضلون) أي ضلنا جنتنا وما هي بها الماروا من هلاكها فلما رأوها وعرفوا انها هي قالوا

(بل نحن محرومون) حرمنا خيرها الجنة بنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم ونعيمهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستثنون إذا الاستثناء التسبيح لا لتقام معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تقويص اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التقويص والتنزيه تعظيم أولوا لاند كرون الله وتتوبون اليه من حيث نيتكم كأن أوسطهم قال لهم حين عزمو على ذلك إذا كروا لله وانتقامه من الجرمين ونوبوا عن هذه الغزبية الغيبية فعضوه فغيرهم ولهذا (قالوا سبحان ربنا أنا كنا ظالمين) فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم اليه التكاليم به أولا وأقروا على أنفسهم بالنظم في منع المعروف وترك الاستثناء وزهوه عن أن يكون ظالما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلاوم بعضهم بعضا بما فعلوا من الهرب من المساكين ويجعل كل واحد منهم الالفة على الآخرة اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله ٣٥٥ (قالوا يا ويلنا أنا كنا طاغين) يمنع حق العقراء وترك الاستثناء

جنتنا (بل نحن محرومون) أي قال بعضهم قد حرمنا خيرها ونعمها جنتنا المساكين وزرنا الاستثناء (قال أوسطهم) أي أعد لهم وأفضلهم وأفضلهم (الم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تستثنون أنكروا عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليسر منها مصعبين سماء تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقراره لا يقدر أحد على شيء إلا بعيشته وعلى التفسير الثاني أن الاستثناء بمعنى لا يترك شيئا للمساكين من مخرج جنتهم يكون معنى لولا تسبحون أي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بظلمكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه أنهم زهوه عن الظلم فيما فعلوا وأقروا على أنفسهم بالنظم فقالوا (أنا كنا ظالمين) أي عننا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلاوم بعضهم بعضا (قالوا يا ويلنا) دعوا على أنفسهم بالويل (أنا كنا طاغين) أي في منعا حق العقراء المساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكرها ولم نضع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) أنا إلى ربنا راغبون) قال ابن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عذب يجعل البغل منه عقودا قال الله تعالى (كذلك العذاب) أي كفضلنا بهم نفع بل تمنى حدودنا وخالف أمرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للذين فقال تعالى (إن للذين عند ربهم جنات النعيم) أي عند ربهم في الآخرة ولما تزلت هذه الآية قال المشركون إننا نعطى في الآخرة أفضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبا للمشركين (أفجعل المسلمين كالجرمين) يعني أن التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانتكار قال لهم على طريق الانتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم المعوج (أم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤون (إن لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (ما تتخيرون) أي تتخارون وتشتبهون (أم لكم إيمان علينا

العقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا أن يبدلنا) وبالفتشيد مدني وأبو عمرو (خيرا منها) من هذه الجنة (أنا إلى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لغضوه عن مجاهدنا وما وأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا فأبدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها عذب يجعل البغل منه عقودا (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولهذا الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) إذا فعلوا ما يفضي إلى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (إن للذين عن الشرك) عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) جنات

ليس فيها إلا النعم الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفجعل المسلمين كالجرمين) استفهام إنكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنزله على في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا أفضل لهم أن يحيف في الحكم أفجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعوج وهو التسوية بين المطع والعاصي كان أمر الجزاء مغرض اليك حتى تحكموا فيه بما شئتم (أم لكم كتاب) من السماء فيه تدرسون (تقرؤون في ذلك الكتاب) إن لكم فيه ما تتخيرون) أي إن ما تتخارون وتشتبهونه لكم والاصل تدرسون أن لكم ما تتخيرون بهض أن لانه مدرس لوقوع المدرس عليه (٣) وإنما كسرت اللام في خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرس كاهو كقوله وتر كما عليه في الآخرة من سلام على فوج وتخبر الشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهدو مؤكدة بالإيمان (٣) قوله وإنما كسرت اللام لعله لحي اللام هـ

(بالغة) نعت أيمان وتعلق (اليوم القيامة) ببالغة أي أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي إليه والفرقة لم تطل منها بين إلى أن يحصل القسم عليه من التحكيم أو بالتقدير ٣٥٦ في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الأبرمة

بالغة) معناه لكم عهد وموآثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا (اليوم القيامة) أي لا تنقطع تلك الأيمان والعهود التي يوم القيامة (ان لكم) أي في ذلك العهد (لما تحكمون) أي لا نفسكم من الخبر والكرامة عند الله تعالى ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (سلمهم) أي بل لهم شركاء يعني ما كانوا يجاملونه لله شركاء وانما أضاف الشركاء اليهم لانهم هم جمعوا وهما شركاء الله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما ادعوه (فليأتوا بشر كاثم ان كانوا صادقين) أي في دعواهم (يوم يكشف) أي فليأتوا بشر كاثمهم في ذلك اليوم لتضعهم وتشفع لهم (عن ساق) أي عن أمر فطيع شديد قال ابن عباس هو أشد ساعة في القيامة تقول العرب للرجل ادا وقع في أمر عظيم فطيع يحتاج فيه الى الجِدِّ ومقاساة الشدة ثم عن ساق ادا قام في ذلك الامر ويقال ادا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال ادا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فاه ديوان العرب اما معتم قول الشاعر
سن لنا قومك ضرب لا عناق • وقامت الحرب بنا على ساق
ثم قال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وأنشد أهل اللغة أيانا في هذا المعنى فنهاما أنشد أبو عبيدة لقيس بن زهير

فان شمرت لك عن ساقها • فنهار بريح ولا نسام

ومنها قول جرير

الارب ساهي الطرف من آل مازن • ادا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقد كثر مثل هذا في كلام العرب حتى صار كليل للامر العظيم الشديد (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة وهو ليس معها اصحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وهو ليس فيها اصحاب قالوا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد وغير أهل الكتاب فتدعي اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزرير ابن الله فيقال كذبت ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذ ابغفوا قالوا اعطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كماها سراب يحطم بعضها بعضا فيمتساقطون في النار ثم تدعى النصاري فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبت ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ما ذابغفون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كنهاسراب يحطم بعضها بعضا فيمتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد أو اناسهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قالوا فاذ انتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا فقر ما كنا اليهم ولم نصحهم فيقول أنار بكم فيقولون نعموذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم

اذا حكمتناكم وأعطيناكم ما تحكمون (ان لكم ما تحكمون) به لا نفسكم وهو جواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أفسحنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد (سلمهم) أي المشركين (أيهم بذلك) الحكم (زعم) كقيل بأنه يكون ذلك (أم لهم شركاء) أي ناس يشاورونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه (فليأتوا) بشر كاثم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان أحدا لا يسلّم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كأنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يضمن لهم من الله بهذا (يوم يكشف) عن ساق (ناصب الطرف) فليأتوا واذا ذكر مضرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشفحة ولا ساق ولكن كني به عن الشدة لانهم اذا ابتلوا بشدة كسفرا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشرح يده مغلولة ولا ينشأ ولا غل

وبينه

وانما هو كناية عن البخل وأما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معبوده عنده

وبينه آية فتعرفونه بما فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه
 الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
 كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة
 فقال انار بكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم
 سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون
 بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير
 وكاباويد الخيل والركاب فتاج مسلم ومخدوش ومرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا انحلص
 المؤمنون من النار قالوا الذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناسدة لله في استقصاء
 الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لانحوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا بصومون معنا
 ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فصرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا
 قد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول
 ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
 ربنا لم نذر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقول ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من
 خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من أمرتنا أحد ثم يقول
 ارجعوا نحن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
 ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فافروا ان شئتم ان الله
 لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله عز وجل
 شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من
 النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط فعدادوا حما فيلقهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر
 الحياة فيخرجون كالتخرج الحبة في جميل السيل الا ترغها تكون الى الحجر أو الى الشجر ما يكون
 الى الشمس أصمقرا أو أخضر وما يكون منها الى الظل يكون أبيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في
 رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل حملاوه ولا
 خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فارأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم نعط أحدا
 من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شئ أفضل من هذا فيقول
 رضاي فلا أضغط عليكم أبدا لفظ مسلم والبخاري شعوه بمعناه

في فصل في شرح ألفاظ الحديث وما يتعلق به أما الروية وما يتعلق بها فسيأتي الكلام
 عليها في موضعها ان شاء الله تعالى قوله حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من روافد اناهم رب
 العالمين في أدنى صورة من التي راوه فيها وفي رواية أبي هريرة فيما بينهم الله في صورة غير صورته
 التي يعرفون فيقول انار بكم فيقولون نعم ذبا لله منك هذا مكاننا حتى يا نيار بنا فاداءه عرفناه
 فيما بينهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انار بكم فيقولون أنت ربنا فينبهونه قال الشيخ محيي
 الدين النووي رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من أكبر احاديث الصفات وأعظمها وللعلماء
 فيه وفي أمثاله قولان أحدهما وهو قول معظم السلف وأكثهم انه لا ينكلم في معناه بل يقولون
 يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد ان لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم
 ان الله تعالى ليس كمثل شئ وأنه منزوع عن التجسيم والانتقال والتغير في جهة وعن سائر صفات
 المخلوقين وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو أصل

وقال الخطابي هذا الحديث نهيب القول فيه شيئا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن
باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب
والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما
يسوغ تأويلها لمن كان من أهلها فعلى هذا المذهب يقال في قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله
ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يحكمه رؤيته بالاتيان
فمعر بالاتيان والمعنى ههنا عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من أفعال الله تعالى سماه اتيانا
وقيل المراد بياتيمهم الله بياتيمهم بعض ملائكته قال القاضي عياض وهذا الوجه أشبه
عندي بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها من سمات
الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال أو يكون معناه بياتيمهم الله في صورة أي بصور ويظهر
لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله يعتبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين
فاذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنار بكم رأوا عليه علامة من علامات المخلوقات مما
ينكرونه ويعلمون بذلك أنه ليس بهم فيستعينون بالله منه وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم
الله في صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا الصفة ومعناه فيجلب الله تعالى لهم في الصفة التي
يعلمونها ويعرفونها وانما عرفوه بصفته وان لم تكن تقدمت لهم رؤية له سبحانه وتعالى لانهم
على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون
بذلك أنهم يعرفون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لتشابهها اياه والمجانسة الكلام
فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنها هم رب العالمين في أدنى صورة من التي
راوه فيها معنى رأوه فيها أي علموها وهي صفة المألومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبه شيئا وقولهم
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله انما استعاذوا منه لما قدماه من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق
قوله فيكشف عن ساق وفي رواية للبخاري يكشف بناعن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في
كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي فيصم أن يكون معنى قوله يكشف بناعن
ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير
كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرقون له سجدا تغرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن
عبد العزيز وهو شامي يأتي بأحاديث منكورة لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز كتب روى
في أسناده مجهول أيضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتجدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من
القوائد والاطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور
جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين
خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غلب على
عقولهم من الأحوال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيخرون سجدا قال
الخطابي وهذه الرؤية في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التي هي في الجنة لكرامة أولياء
الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا
أذن الله له في السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة هذا
السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي ضاربة واحدة كالصفحة فلا يقدر

(ويدعون) أي الكفار ثم (إلى السجود) لا تكلمة ولكن توبيعا على تركهم السجود ٣٥٩ في الدنيا (فلا يستطيعون)

ذلك لأن ظهورهم تصير
كصياصي البقر لا تتقي
عند الخفض والرفع (خاشعة)
ذليلة حال من الضمير في
يدعون (أبصارهم) أي
يدعون في حال خشوع
أبصارهم (ترهقهم ذلة)
يفشاهم صغار (وقد كانوا
يدعون) على السن الرسل
(إلى السجود) في الدنيا
(وهم سالمون) أي
وهم أمعاء فلا يسجدون
فلذلك منعوا عن السجود
ثم (فنونى) يقال ذرني وأياه
أي كله إلى قافي كفيك
(ومن يكذب) معطوف
على المفعول أو مفعول معه
(بهذا الحديث) بالقرآن
والمراد كل أمره إلى وخل
بيني وبينه قافي عالم بما
ينبغي أن يفعل به مطبق
له فلا تشغل قلبك بشأنه
وتوكل على في الانتقام
منه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتهديد
للكذابين (منسدرجهم)
سندنيهم من العذاب درجة
درجة يقال استدرجه
إلى كذا أي استنزله إليه
درجة ندرجة حتى يورطه
فيه واستدرج الله تعالى
العصاة أن يرزقهم العصاة
والنعمة فيجربون رزق الله
ذريعة إلى ازدياد المعاصي
(من حيث لا يعلمون) من

على السجود وقوله ثم يرفعون رؤوسهم وقد تصور في صورته التي رأوه فيها أول مرة معناه ثم
يرفعون رؤوسهم وقد أزال المانع لهم من رؤيته وتجلي لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب
الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط وتحمل الشفاعة بـكسر
الحاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها قوله دحض من لغة أي تزلق
فيه الأقدام ولا تثبت قوله فيه خطأ طيف جمع خطاف وهو الذي يتخطف الشيء وكلا ليب جمع
كلوب وهو الحديدية التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من
كل جانب قوله قجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكرد من في نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام
فسم يسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم مخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكرد من أي يلقى ويستقط
في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل
على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون يسجدون
على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرون يستقون في جهنم أعادنا الله منها ومعنى أشد
المؤمنين الله يوم القيامة لأخوانهم الذين في النار شفاعتهم لهم وقوله فن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير ومثقال نصف دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الظير
اليقين قال الصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الإيمان لأن الإيمان الذي هو التصديق لا يتجزأ
واعتما يكون هذا الخير زائدا عليه من عمل صالح وذ كرخي وعمل من أعمال القلب من شفقة
على مسكين أو خوف من الله تعالى أو نية صادقة ومثقال الذرة مثل لافل الظير لأن ذلك
أقل المقادير وقول المؤمنين لم ينزفها خيرا أي صاحب خير وقوله ثم إلى شفعت الملائكة
هو بفتح الفاء وشفع البيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يسهلوا خيرا قط هؤلاء هم الذين معهم مجرد الإيمان فقط ولم يعملوا خيرا قط
وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه الغيوب فالرحمة إن ليس عنده إلا مجرد الإيمان فقط ومعنى قبض
قبضة أي جمع جماعة قوله قد عادوا حما أي صاروا وخما يلقمهم في نهر في أمواه الجنة جمع فوهة
وهي أول النهر قوله فيضجون كالثلوث أي في الصفاء في رقايم الخواتم قيل معناه أنه يملق في
رقايم أشياء من ذهب أو غير ذلك مما يعرفون بها والله أعلم قوله تعالى (ويدعون إلى السجود
فلا يستطيعون) السجود يعني الكمار والمناقض تصيرا أصلا لهم كصياصي البقر أو كصفيحة
نحاس فلا يستطيعون السجود (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون
رؤوسهم من السجود ووجرهم أشد بياضا من الثلج وقد علاها المور والبهاء وتسود وجوه
الكفار والمناقض وينشاهم ذل ونحسran وندامة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) يعني في
دار الدنيا كانوا يدعون إلى الصلاة المكتوبة بالأذن والاقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حتى على
الصلاة حتى على الفلاح فلا يجيبون (وهم سالمون) يعني أنهم كانوا يدعون إلى الصلاة وهم
أمعاء فلا يتونها قال كتب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخفون عن الجماعة
قوله عز وجل (فنونى ومن يكذب بهذا الحديث) أي دعنى والمكذابين بالقرآن وخل بيني
وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلمهم إلى قافي كفيك أيهم (منسدرجهم) أي سنأخذهم
بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعذبوا يوم بدر بالقتل والأسر وقيل في معنى الآية كلما أذنبوا
ذنبا جددنا لهم نعمة وأنسبناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدرج لأنهم يحسبونهم

الجهة التي لا يسرون أنه استدرج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وأنسبناهم شكرها قال عليه السلام إذا رأيت
الله تعالى ينم على عبده هو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج وتلا الآية

(وأملى لهم) وأمهاتهم (ان كيدى متين) قوى شديد يسمي احسانه ونعم كينه كيدا فاسماه استدراج الكونية في صورة الكيد حيث كان سيالها للاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة الامن ولا يجوز ان يسمي الله كائدا وما كرا ومستدراجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرانهم من مغرم) غرامة (مقاولون) بلا يؤمنون استنفهام بمعنى النفي أي لست تطلب أجر على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ عند الجمهور (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ٣٦٠ (فأصبر لحكم ربك) وهو أمهاتهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم وان أمهاتهم ماوا

(ولا تكن كصاحب الحوت) كيونس عليه السلام في الجهلة والغضب على القوم حتى لا تنقل بيلائه والوقوع على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء اطاعة فلا ينهي عنه بل مفعول محذوف أي اذكر (اذ نادى) دعواه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين (وهو مكطوم) مملوء غمظان من كظم السقاء اذ املاه (لولا ان تداركه نعمة) رجعة (من ربه) أي لولا ان الله أنعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره (لنبتذ من بطن الحوت بالعمراء) بالقضاء (وهو مذموم) مما تاب برزته لكنه رحم بنبتذ غير مذموم (فاجتباه ربه) اصطفاه لدعائه وعذره (فجعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الايمان وقيل من المرسلين والوجه هو

تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر واذا أذنب ذنباً أن يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأملى لهم) أي أمهاتهم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهاتهم ان الموت فلا عاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) أي عذابي شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى الاستدراج المؤدى الى العذاب (أم تسألهم اجرا) أي على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم مقاولون) المغرم الغرامة والمعنى أن طلب منهم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في أمواتهم فينبطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) أي عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استنفهام على سبيل الإنكار (فأصبر لحكم ربك) أي اصبر على أذاهم لقضاء ربك قيل انه منسوخ بآية السيف (ولا تكن) في الضجر والجملة (كصاحب الحوت) يعني يونس بن متى (اذ نادى) ربه أي في بطن الحوت (وهو مكطوم) أي مملوء ١٤ (لولا أن تداركه نعمة من ربه) أي حين رجه وتاب عليه (لنبتذ العمراء) أي لطحر بالفضاء من بطن الحوت على الارض (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب وقيل في معنى الآية لولا ان تداركه نعمة من ربه لبق في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم ينبتذ عمراء القيامة أي بالوضوء وقضائهما فان قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة أوجه أحدها أن كلمة لولا دللت على انه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات الارباب سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى (فاجتباه ربه) والغناء للتعقيب أي اصطفاه وردعاه الوحي وشفعه في قومه (فجعله من الصالحين) أي النبيين قوله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فظفرت قريش اليه وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني أسد حتى ان كانت الناقة أو البقرة لتمر بأحداهم فيعاينها ثم يقول لجارية خذى المكتل والدارهم فائتينا بلجم من لحم هذه فتابرح حتى تقع بالموت تقصرو وقيل كان رجل من العرب يكثر لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمره بالابل فيقول لم أركاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه فما ذهب الا قليلا حتى يسقط ما عنقه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويصير به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم قال ابن عباس معناه بنقذونك وقيل يصيبونك بعينهم كما يصيب العائن به يئنه ما يحببه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك مما أنت

الاول لانه كان مرسلوا ونيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الآيات عليه (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) ويقع الياء مدني ان محقة من الثقيلة واللام علم ازلقه وأزله عن مكانه أي قارب الكفار من شدة نظرهم اليك تمرز ابعيون العداوة ان يزيلوك بأبصارهم عن مكانك أو يهلكوك لشدة حقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يفتق ثلثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أركاليوم مثله الاهلك فأريد بعض العباين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أركاليوم مثله رجلا فصحه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل اجل القدر والرجل القيرو عن الحسن رقية العين هذه الآية

(لما سموا الذكركر) القرآن (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (أنه لجنون) ان محمد الجنون حيرة في أمره وتغيرا عنه (وما هو) أي القرآن (الاذكركر) وعظ (للعالمين) للجن والانس يعني انهم جنونه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجتن من جاء بمثلها وقيل لما سموا الذكركر أي ذكره عليه السلام ٢٦١ وما هو أي محمد عليه السلام

الاذكركر شرف للعالمين
فكيف ينسب اليه الجنون
والله أعلم

هو سورة الحاقة احدى
وخسون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة) الساعة الواجبة
الوقوع الثابتة المجهى التي
هى آية لا ريب فيها من

حق يحق بالكسر أى وجب
ما الحاقة) مبتدأ وخبرها
خبر الحاقة والاصل الحاقة

ماهى أى أى شئ هى
تفخيم الشانها وتعظيما
لهولها أى حقها ان يستفهم

عنا عظمتها فوضع الظاهر
موضع الضمير لزيادة التحويل
(وما أدراك) وأى شئ
أعلمك (ما الحاقة) يعنى

انك لا علم لك بكنهها
ومدى عظمتها لانه من
العظم والشدة بحيث

لا تبلغه دواية المخلوقين
ومارفع بالابتداء وادراك
الخبر والجسلة بعده فى

موضع نصب لانها مفعول
نان لا درى (كذبت عمود
وعادبا القارعة) أى بالحاقة

فوضعت القارعة موضعها
لانها من أسماء القيامة

عليه من تبليغ الرسالة وانما أراد أنهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعبادة والبغضاء يكاد يسقطك ومنه قولهم نظروا لي تطرأ بكاد يصرعنى أو يكاد يهلكنى يدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله (لما سموا الذكركر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون انه لجنون) أى ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى ردا عليهم (وما هو) يعنى القرآن (الاذكركر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للؤمنين قال الحسن دواعى من أصابته العين ان تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخارى ونهى عن الوثم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استنسلتم فاغسلوا عن عييد الله بن رفاعة الزرقى ان أسماء بنت عميس كانت تقول يا رسول الله ان ولا جعفر تسرع اليهم العين افاسترق لهم قال نعم ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين اخرجه الترمذى قوله العين حق اخذ بنظا هر هذا الحديث جماهير العلماء وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل منى ليس مخالفا في نفسه ولا يوردى الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب أهل السنة أن العين انما تفسد وتملك عند مقابلة هذا الشخص الذى هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدره الله تعالى وفضل وقوله ولو كان شئ سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانتهى حق والمعنى أن الاشياء كلها بقدر الله ولا يقع شئ الا على حسب ما قدر الله وسبق به عمله ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدره الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضرر اذا وافتها القدر والله أعلم

تفسير سورة الحاقة

مكية وهى اثنتان وخسون آية ومائتان وست وخسون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور وتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هى التى تحقق على القوم أى تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشانها والتحويل لها والمعنى أى شئ هى الحاقة (وما أدراك ما الحاقة) أى انك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم تر ما فيها من الالهوال على انه من العظم والشدة أمر لا تبلغه دراية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فهى أعظم من ذلك (كذبت عمود وعادبا القارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تنزع قلوب العباد بالحاقة وقيل كذبت بالعذاب الذى أوعدهم بنبيهم حتى تزل بهم فقصرع ولولهم (فاما عمود

٤٦ خازن ح وسميت بها لانها تنزع الناس بالافراع والالهوال ولما ذكرها ونغمها تتبع ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب نذ كبر الالهمل مكة وتخويها لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما عمود

فأهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلاف قيامتها الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالمغنية
 أي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فأهلكوا بريح) أي بالدور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصا وأهلكت
 عاد بالدور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصركاؤها التي كور فيها البرد وكثر فهي تفرق
 بشدة بردها (عانية) شديدة ٢٦٢ العصف أو عنت على خزائنا فلم يضبطوها إذ أن الله غضبا على أعداء الله (حضرها)

سلطها عليهم سبع ليل
 وثمانية أيام) وكان ابتداء
 المذاب يوم الأربعاء آخر
 الشهر إلى الأربعاء الأخرى
 (حسوما) أي متتابعة
 لا تتقطع جمع حاسم كشمود
 تمثيلا لمتابعتها بتتابع فعل
 الحاسم في إعادة لكر على
 الداء كره بعد أخرى حتى
 ينضم وجاز أن يكون
 مصدرا أي تحسم حسوما
 بمعنى تستاصل استصلا
 (قرى) أي المخاطب (القوم
 فيها) في هاهنا أرفق الليالي
 والأيام (صرعى) حال جمع
 صريع (كانهم) حال
 أخرى (أعجاز) أصول (نخل)
 جمع نخلة (خاوية) ساقطة
 أو بالية (هول ترى لهم من
 باقية) من نفس باقية أو من
 عقاء كالتاغية بمعنى الطغيان
 (وجاء فرعون ومن قبله)
 ومن تقدمه من الأمم
 ومن قبله بصري وعلى
 أي ومن عنده من أتباعه
 (والمؤتفكات) قرى قوم
 لوط وهي اتفكت أي
 انقلبت بهم (بالخاطئة)

فأهلكوا بالطاغية) أي بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة للحد في
 القوة وقيل الطاغية الفرقة التي هقر والناقاة فاهلكت قوم عموذ بسببهم (وأما عاد فأهلكوا
 بريح صرصر) أي شديدة الصوت في المهبوب لها صرصر وقيل هي الباردة من الصركاؤها
 التي كور فيها البرد وكثر فهي تفرق بشدة بردها (عانية) أي عنت على خزائنا فلم تطعمهم ولم يكن
 لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقصد رما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم
 يقدر وأعلى دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (حضرها عليهم) أي أرسلها وسلطها عليهم وفيه رد على
 من قال إن سبب ذلك كان باتصال الكواكب فنفي هذا المذهب بقوله حضرها عليهم وبين
 الله تعالى أن ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا باتصال الكواكب (سبع ليل وثمانية أيام)
 ذات برود ورياح شديدة قال وهـ هي الأيام التي سماها العرب الجحوز لأن أيام ذات برود ورياح
 شديدة وسميت عجوز لأنها تأتي في عجز الشتاء وقبل لأن عجوز من قوم عاد دخلت سر بها
 فاتبعها الريح حتى قاتلتها (حسوما) أي متتابعة دائمة ليس فيها تقور وذلك إن الريح المهلكة
 تتابعت عليهم في هذه الأيام فلم يكن لها تقور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما شوما
 وقيل لهذه الأيام حسوما لأنهم انطعموا أهلها والحسم القطع والمعنى إنهم أحسبهم بعذاب
 الاستمهال فلم يبق منهم أحدا (قرى القوم فيها) أي في تلك الليالي والأيام (صرعى) أي هلكوا
 جمع صريع قد صرعهم الموت (كانهم أعجاز نخل خاوية) أي ساقطة ونيل خالية الأجواف
 شبههم بجذوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (هول ترى لهم من باقية) أي من نفس باقية قيل أهم
 لما أصبحوا موتى في اليوم للثامن كما صفعهم الله تعالى بقوله أعجاز نخل خاوية حملتهم الريح
 فالقتهم في البحر فلم يبق منهم أحد قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرئ بكسر القاف
 وفتح الباء أي ومن معه من جنوده وأتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أي ومن قبله من
 الأمم الكافرة (والمؤتفكات) يعني قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الأمم الذين
 اتفكوا بظلماتهم وهو قوله (بالخاطئة) أي بالخاطئة والمعصية وهو الشرك (فصوار رسول
 ربهم) قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوط والأولى أن يقال المراد بالرسول كلاً ما تقدم
 ذكره الأميين بجمع (فأخذهم أخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على
 عذاب الأمم (اننا لاطي الماء) أي عنا وجاوز حد حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه وذلك في
 زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (حملناكم في الجارية) يعني حملنا آباءكم وأنتم
 في أصلابهم مع خطاب لوط ضير في الجارية أي السفينة التي تجرى في الماء (لتجعلها) أي
 لتجعل تلك العملة التي فتنناها من اغراق قوم نوح ونجاة من جنانا معه (لكم تذكرة) أي
 عبرة وموعظة (ونعيا) أي تحفظها (أذن واعية) أي حافظها لما جاء من عند الله وقيل أذن

بانظا أو بالعملة أو بالأفعال ذات الخطا العظيم (فصوا) أي قوم لوط سمعت
 (رسول ربهم) لوطا (فأخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت قيامتهم في القبح (اننا لاطي الماء) ارتفع
 وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (حملناكم) أي آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام
 (لتجعلها) أي العملة وهي اجزاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة وعظة (ونعيا) وتحفظها (أذن) بضم لادال
 غير نافع (واعية) حافظها ما سمع قال قتادة وهي أذن عقلت عن الله واتفقت بما سمعت

سمعت وعقلت ما سمعت وقيل لخصفها كل أذن فذكور عظمة وعبرة لمن يأتي بعد والمراد صاحب الأذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعدة قوله عز وجل (فأذنا في الصور نفخة واحدة) يعني النفخة الأولى (وجلت الأرض والجبال) أي رفعت من أماكنها (فدكتا دكة واحدة) أي كسرتا وقتا حتى صارتا هباء منبثا والضمير عائد إلى الأرض والجبال فغير عنهما باقظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أي ضعفه لتشققتها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتي حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها (ويجعل عرش ربك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الجنة (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية على صورة الأوعال بين أظلافهم لى ركبهم كابين السماء إلى السماء والأوعال تيمون الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال إن العصفرة التي تحت الأرض السابعة ومنتهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه ووجه إنسان ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قدام أطوار السماوات والأرض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حمله العرش منهم من صورته على صورة الإنسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة الثور ومنهم من صورته على صورة الأسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل عينه • والنسر للآخرى وليث برصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين تصمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالساً في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم إذ حضرت صحابة فظروا إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن ما اسم هذا فقلنا نعم هذا الصحاب قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرؤن كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا لا والله ما ندرى قال فان بعد ما بينهما ما قال واحدة واما قال اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعد التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدهم سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كابين السماء إلى السماء وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم كابين السماء إلى السماء ثم فوق ظهرهن العرش بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء إلى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود وزاد في رواية وليس يخفى عليه من أعمال بني آدم شيء عن ابن مسعود قال ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وهضاء كل سماء وأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكبرى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكبرى والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفاً على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف

(فأذنا في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى ويموت عندها الناس والثانية يعثون عندها (وجلت الأرض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتا دكة واحدة) دقتا وكسرتا أي ضرب بعضها ببعض حتى تسدق وترجع كنيابا هبلا وهباً منبثاً (فيومئذ) حينئذ (وقعت الواقعة) زالت المازلة وهي القيامة وجواب إذا وقعت ويومئذ بدل من إذا (وانشقت السماء) ففتحت أبواباً (فهي يومئذ واهية) مسترخية ساقطة القوة بعدما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها وأحد هار جاف مقصور لام إذا انشقت وهي مسكن الملائكة فيلبثون إلى أطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملأ الذين على أرجائها (يومئذ ثمانية) منهم واليوم حمله أربعة وزيدت أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف

(يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لا تخفي منكم خافية) سريرة
 وحال كانت تخفي في الدنيا وباليلة كوفي غير عاصم وفي الحديث بعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال
 ومعاذير واما الثالثة فمدها تطير العصف فيأخذ الفائر كتابه بينه والملك كتابه بشماله (فأما) تفصيل للعرض (من أوفى
 كتابه بينه فيقول) مرورابه ٣٦٤ لما يرى فيه من الخيرات خطا بالجماعة (هاؤم اسم للفعل أي خذوا) اقرؤا

كتابه) تقديره هاؤم كتابي
 اقرؤا كتابيه فخذوا
 لدلالة التاني عليه والعمل
 في كتابيه اقرؤا عند
 البصريين لانهم يعملون
 الاقرب والمعاني كتابيه
 وحسابيه وماليه وسلطانيه
 للسكت وحققوا أن تثبت
 في الوفاء وتسقط في الوصل
 وقد استحب ايثار الوقف
 ايثار الثبات لتبوتها في
 المعصف (انظنت) علمت
 وانما أجرى الظن مجرى
 العلم لان الظن العالجب
 يقوم مقام العلم في العادات
 والاحكام ولان ما يدرك
 بالاجتهاد فلما يخلو عن
 الوسواس وانحو اطروهي
 تنفض الى الظنون فجاز
 اطلاق لفظ الظن عليها
 لما لا يخلو عنه (انظنت)
 حسابيه) معان حسابي
 (فهو في عبشة راضية) ذات
 رضاض في حسابها
 كلابن (في جنة عالية)
 ربيعة المكان أو ربيعة
 الدرجات أو ربيعة المباني
 والقصور وهو خبر به
 خبر (قطوفها دانية) ثماره

سير لدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين أخ من أحد هم الى كعبه مسيرة
 خمسمائة عام ومن كعبه الى ركته مسيرة خمسمائة عام ومن تركونه الى موضع القرط مسيرة
 خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يعملون العرش ما بين موق أحد هم الى مؤخر
 عينيه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية فأربعة منهم يقولون
 سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على حملك بهدملك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
 وبمحمدك لك الحمد على عفوك بهددرتك وروي عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية
 صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أي على الله تعالى للحساب
 (لا تخفي منكم خافية) أي فصلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفي عليه شيء منها وان
 عرضكم يوم القيامة عليه فمبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفي منكم يوم القيامة
 ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر أحوال الخلائق فالمحسنون يسرون باحسانهم والمسيئون
 يخرجون باسائهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض
 الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعد
 ذلك تطير العصف في الايدي فآخذ بيمنه وآخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا
 الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي
 موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فأما من أوفى) أي أعطى (كتابه بينه فيقول
 هاؤم) أي تعالوا (اقرؤا كتابيه) والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين
 باعطاء كتابه بينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوه وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه
 (انظنت) أي علمت وأيقنت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام
 العلم في العادات والاحكام (انظنت) أي في الآخرة (فهو في عبشة راضية) أي في حالة من العيش مرضية
 وذلك بانه لقي الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) ربيعة (قطوفها دانية) أي ثمارها
 قريبة ان يتناولها بناها فاقفا وقادوا مضطجعا بقطفونها كيف شاؤوا (كلوا) أي يقال لهم
 كلوا (واثروا هنيئا بما أسلفتم) أي بما قدتمتم لا خرتكم من الاعمال الصالحة (في الايام
 الخالية) أي الماضية يريد أيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه بشماله) قيل تلوى يده اليسرى
 خلف ظهره ثم يطى كتابه بها وقيل تزج يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يطى
 كتابه بها (فيقول باليتي لم أوت كتابيه) وذلك لما نظرت في كتابه ورأى قبائح أعماله منبته
 عليه حتى أنه لم يثبت كتابه لما حصل له من الخجل والافتضاح (ولم أدر ما حسابيه) أي لم أدر
 أي شيء حسابي لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله (باليته كانت القاضية) حتى انه لم

قريبة من مريرها بناها القائم والقاعد والمتكئ يقال لهم (كلوا واثروا هنيئا) أكلوا وشربوا
 هنيئا لا مكره فيها ولا أذى أو هنتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدتمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية
 من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصاعين أي كلوا واثروا بديل ما أسسكم عن الاكل والشرب لوجه الله (وأما من أوفى
 كتابه بشماله فيقول باليتي لم أوت كتابيه) لما يرى فيها من القضاغ (ولم أدر ما حسابيه) أي باليتي لم أعلم ما حسابي (باليته)
 يا ابت الموتة التي متها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مرمى فلم يبعث بعدها ولم الق ما ألقى

(ما أغنى عنى ماله) أى لم ينفعنى ما جمعه فى الدنيا فى أى شىء (هالك عنى سلطانيه) ملكى وتسلطى على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ضلت عنى حتى أى بطلت عنى التى كنت أحتج بها فى الدنيا فيقول الله تعالى لخزنته جهنم (خذوه فقلوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الخميم صلاه) أى ادخلوه حتى تم لتلاوه الا الخميم وهى النار العظمى أو نصب الخميم بفعل يفسره صلاه (تم فى سلسلة ذرعها) طولها (سبعون ذراعاً) بذراع المثلث عن ابن جريج وقبل لا يعرف قدرها الا الله (فاسلكوه) فادخلوه والمعنى فى تقديم السلسلة على ٣٦٥ السلسلة مثله فى تقديم الخميم على

التصلية (انه) تعاليل كانه
 قبل ماله يذب هذا العذاب
 الشديد فأجيب بانه (كان
 لا يؤمن بالله العظيم ولا
 يحض على طعام المسكين)
 على بذل طعام المسكين وفيه
 إشارة الى انه كان لا يؤمن
 بالبعث لان الناس
 لا يطلبون من المساكين
 الجساء فيما يطعمونهم
 واتعابطعومتهم لوجه
 الله ورجاء الذواب فى الآخرة
 فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن
 له ما يحمله على اطعامهم أى
 انه مع كفره لا يحرض غيره
 على اطعام المحتاجين وفيه
 دليل قوى على عظم حرم
 حرمان المسكين لانه عطفه
 على الكفر وجعله دليلاً
 عليه وقربة له ولانه ذكر
 الحض دون الفعل ليعلم
 ان تارك الحض اذا كان
 بهذه المنزلة فتارك الفعل
 أحق وعن أبى الدرداء انه
 كان يحض امرأته على
 تكبير المرقق لاجل
 المساكين ويقول خلعتنا

يبعث للعقاب والمنى بآيت الموت التى منها فى الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة
 للحياة أى ما أحياه بها قال قتادة فى الموت ولم يكن شئ عنده أكره منه اليه أى من الموت
 فى الدنيا لانه رأى تلك الحاله أشنع وأمرتها ذاقه من الموت (ما أغنى عنى ماله) أى لم يدفع
 عنى يسارى ومالى من العذاب شيئاً (هالك عنى سلطانيه) أى ضلت عنى حتى التى كنت أحتج
 بها فى الدنيا وقيل ضلت عنه حجته حين شهدت عليه الجراح بالشرك وقيل معناه زال عنى
 ملكى وقوى وتسلطى على الناس وبقيت ذليلاً خقيراً (خذوه) أى يقول الله تعالى
 لخزنته جهنم خذوه (قلوه) أى اجعوا يديه الى عنقه (ثم الخميم صلاه) أى ادخلوه معظم
 النار لانه كان يتعاطم فى الدنيا (ثم فى سلسلة) وهى حلق منسجمة كل حلقه منها فى حلقه
 (ذرعها) أى مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد أو غيرها (سبعون ذراعاً) قال ابن عباس
 بذراع المثلث وقال نوفل البكالى سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع اربعة مايسك ويبي
 مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن الله أعلم أى ذراع
 هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن
 روضة مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة
 سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت فى رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل
 والنهار قبل ان تبلغ ذمها وأصاها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضاخ الحصاة
 الصغار وقوله مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجمعه جاجم
 والجحمة الرأس وهو أشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقه منها وقوله
 تعالى (فاسلكوه) أى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من مخرجه وقيل تدخل
 فى فيه وتخرج من دبره (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) أى لا يصدق بوحدانية الله وعظمته
 (ولا يحض على طعام المسكين) أى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك وفيه
 دليل على تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه له
 الحسن فى هذه الآية أدركت أقواماً يترمون على أهلهم أن لا يردوا سائلوا وعن بعضهم انه
 كان يأمر أهله بتكثير المرقق لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا تضح
 النصف الثانى بالطعام (فليس له اليوم ههنا جيم) أى ابس له فى الآخرة قريب بنفسه
 ويشفع له (ولا طعام الا من غسلين) يعنى صديد أهل النار ما خوذ من الفسل كاه غسلته
 جروحهم وقروحهم وقيل هو شجر يأكله أهل النار (لا يأكله الا الخاطئون) أى الكافرون

نصف السلسلة بالإيمان فاضع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقة على ان المؤمنين يرجون جوارح الكافرين لا يرجون لانه قد
 اطلق نصفين فجعل نصفاً منهم أهل اليمين ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله انى ظننت أنى ملاق حسابه ووصفهم أهل
 الشمال ووصفهم بالكفر لقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاران الذى يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه
 بيمينه (فليس له اليوم ههنا جيم) قريب برفع عنقه ويحترق قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسلته أهل النار فليل من
 الفسل والنون زائدة وأريد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون أصحاب
 الخطايا وخطى الرجل ذاته مد الذنب

(فلا أقسم بما تبصرون) من الاجسام والارض والسموات (وما لا تبصرون) من الملائكة والارواح...
جميع الاشياء (الله) أي ان القرآن (لقول رسول كريم) أي محمد صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أي

قوله عز وجل (فلا أقسم) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لا رد لكلام المشركين كقوله قال ليس
لا امر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لا ههنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج
ليه لوضوح الحق فيه كانه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكاه لوضوحه
استغنى عن القسم وقوله (بما تبصرون وما لا تبصرون) يعني بما ترون وتشاهدون وبما
لا ترون وما لا تشاهدون أقسم بالاشياء كلها فدخل فيه جميع المكنونات والموجودات وقيل
أقسم بالدين والآخره وقيل بما تبصرون يعني على ظاهر الارض وما لا تبصرون أي ما في بطنها
وقيل بما تبصرون يعني الاجسام وما لا تبصرون يعني الارواح وقيل بما تبصرون يعني
الانس وما لا تبصرون يعني الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا
تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكنون غيبه إلا كنه
والروح والقلوب وجميع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثر الله بملكه لم يطلع عليه أحد من خلقه
ثم ذكر القسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني تلاوة رسول كريم
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فلي هذا يكون المعنى انه
(رسالة رسول كريم) ولقول الاول أصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا
بهم الحمد أصلي الله عليه وسلم فان قامت تدوجه هو ما سأل وهو أن جهور الامة وهم أهل
السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت أما اضافته الى الله
تعالى فلانه هو المتكلم به وأما اضافته الى الرسول فلانه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى اليه
ولهذا أكد بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم ير انه قول
الرسول وانما أراد انه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكثرت به
عن ان يقول عن الله تعالى وقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) يعني أن هذا القرآن ليس بقول
رجل شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه (قليل ما تؤمنون) أراد بالقليل عدم إيمانهم
أصلاً والمعنى انكم لا تصدقون بأن لقرآن من عند الله تعالى (ولا يقول كاهن) أي وليس هو
بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (قليل ما تذكرون) يعني لا تمدكرون البتة
(تنزيل) أي هو تنزيل يعني القرآن (من رب العالمين) وذلك انه لما قال انه لقول رسول كريم
أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قوله تعالى (ولو تقول علينا) أي
اختلقنا ما محمد (بعض الاقوال) يعني أي بشئ من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه
(لاخذنا منه باليمين) أي لاخذنا بالقوة والقدرة وانتقمنا منه باليمين أي بالحق قال ابن عباس
لاخذنا بالقوة والقدرة قال السماع مدح عرابية ملك اليمن
إذا ما راية رفعت لمجد • تلفها عرابية باليمين

يقول وينسلكم به على وجه
الرسالة من عند الله (وما
هو بقول شاعر) كما تعود
(قليل ما تؤمنون ولا
يقول كاهن) كما تقولون
(قليل ما تذكرون) وبالبيان
فهم ما كره وشأى ويعقوب
وسمى وتخصيف الدال
كوفي غير أبي بكر والقلة في
معنى المدم فقال هذه أرض
قلنا تنبت أي لا تنبت
أصلاً والمعنى لا تؤمنون
ولا تذكرون البتة (تنزيل)
هو تنزيل بياناً لانه قول
رسول نزل عليه (من رب
العالمين) ولو تقول علينا
بعض الاقوال (ولو ادهى
طيناً شيئاً لم نقله) لاخذنا منه
باليمين) لقتلناه صبراً كما
يفعل الملوك بين ينكذب
عليهم معاجلة بالسطح
والانتقام فصور قتل الصبر
بصورته ليكون أهول
وهو أن يؤخذ يده واضرب
رقبته ونخص اليمين لاني
القتال إذا أراد أن يقع
الضرب في قتاله أخذ يديه
وإذا أراد أن يوقه في جيده
وان يكفحه بالسيف وهو
أشد على المصبر ولنظره الى
السيف أخذ يمينه ومعنى
لاخذنا منه باليمين لاخذنا يمينه وكذا (ثم أقطع مامنه الوتين) لقطع ما وثيقه وهو
مناط القلب إذا قطع مات صاحبه

(فأما منكم) الخطاب للناس أو للمسلمين (من أحد) من زائدة (عنه) عن قول محمد وجع (حاجزين) وإن كان وصف أحد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله (وأنه) وإن القرآن ٣٦٧ (لتذكرة) لفظ (المتقين) وأنا

لنعم إن منكم مكسين وأنه) وان القرآن (الحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذار أو ثواب المصدقين به (وأنه) وان القرآن (لحق اليقين) (لمين اليقين) ومحض اليقين (فسيح باسم ربك العظيم) فسيح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحانه الله

بالرأس قال ابن قتيبة لم يرد أن تقطعه بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع ويتنه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا فوالا لم تقوله لمتناه من ذلك إما بواسطة آفة المحبة عليه بأن تقيض له من يمارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطلا لدعواه وإما أن ينسب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبهه الصادق بالكاذب وإما أن يثبت (فأما منكم من أحد عنده حاجزين) أي مانعين يحجزون شأنا عن عقوبته والمعنى إن محمد لا يتكلم الكذب علينا إلا بملككم مع علمه أنه لو تكلمه لما قبلناه ولا يقدر أحد على دفع عقوبتنا عنه وإنما قال حاجزين بلفظ الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وأنه) يعني القرآن وذلك أنه لما وصفه بأنه نزل من رب العالمين بواسطة جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى (لتذكرة) أي لفظ (المتقين) أي لمن اتقى عقاب الله (وأنالعلم ان منكم مكذبين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن (وأنه) يعني القرآن (الحسرة على الكافرين) يعني يوم القيامة والمعنى أنهم يندمون على ترك الإيمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وأنه لحق اليقين) معناه أنه حق معين لا يظلم فيه وبيِّن لا شك ولا ريب فيه (فسيح باسم ربك العظيم) أي نزه ربك العظيم واشكره على أن جعلك أهلا ليحياه اليك والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة المعارج مكية
هي أربع وأربعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة سأل سائل

وتسمى المعارج مكية هي أربع وأربعون آية ومئتان وأربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سأل سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لعة في السؤال والثاني انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادب عذاب وقيل سأل وادب أودب جهنم وقرئ سأل سائل بالهمز من السؤال (بعذاب) قيل الباعضي عن أي عذاب (واقع) أي نازل وكأن وعلى من ينزل ولي ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال (للكافرين) وذلك ان أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهذاب قال بعضهم لبعض من أهل هذ العذاب ولي هو سألوا عنه محمد فسألوه فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين أي هؤلاء الكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطلب طالب عذابا واقعاً للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل ففقر يوم بدر صبوا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أي ان العذاب واقع لهم لا محالة سواء طلبوه أو لم يطلبوه أما الذي يباين القتل وأما في الآخرة لان العذاب واقع لهم في الآخرة لا يدفعه عنهم دافع (من الله) أي بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم (ذي المعارج) قال ابن عباس ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج بها وقيل ذي الدرجات وهي المصاعد التي تعرج الملائكة فيها وتبذل دي القواضل والدم وذلك لان افضاله وانعامه من انب وهي تصل إلى الخلق على مراتب مختلفة

لذلك العذاب (دافع) (راد من الله) منصل واقع أي واقع من عنده أو يدافع أي ليس له دافع من جهته تعالى إذا جاعل وقته (ذي المعارج) أي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد بعدد ما هي الما والارتفاع فقال

(تمرج) تصعدو بالباعلى (الملائكة والروح) أى جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد الهموم لفضله وشرفه وأحاطوا
 هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة علينا وأرواح المؤمنين عند الموت (اليه) إلى عرشه ومهيبت أمره (في يوم)
 من صلاة تمرج (كان مقداره ٣٦٨ خمسين ألف سنة) من منى الدنيا الوصه فيه غير الملك أو من صلاة واقع أى يقع

في يوم طويل مقداره
 خمسون ألف سنة من
 سنين وهو يوم القيامة
 فإما أن يكون استطالة
 له لشدة على الكفار ولأنه
 على الحقيقة كذلك فقد قيل
 فيه خمسون موطن الكل
 موطن الفسنة وما قدر
 ذلك على المؤمن الأكابر
 الظهر والعصر (فاصر)
 متعلق بسأل سائل لأن
 استجمال النصر بالعذاب
 إنما كان على وجه الاستهزاء
 برسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتكذيب بالوحي
 وكان ذلك مما يضجر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فأمر بالصبر عليه (صبرا
 جيلا) بلا خزع ولا شكوى
 (انهم) أن الكفار (برونه)
 أى العذاب أو يوم القيامة
 (بعيدا) مستجيلا (وزاه
 قريبا) كأننا لا نحاله فالمراد
 بالبعد البعد من الامكان
 وبالقراب القرب منه نصب
 (يوم تكون السماء)
 بقريبا أى يمكن في ذلك
 اليوم أو هو بدل عن في يوم
 فين علقه واقع (كلهول)
 كدردى الزيت أو كالفضة
 المذابة في نالونها (وتكون
 الجبال كالعهن) كالصوف

(تمرج الملائكة والروح) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرد بالذكر وان كان من
 جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة في معرض التوبيخ
 والتهويل أقرد الروح بالذكر وهذا يقتضى ان الروح أعظم الملائكة (اليه) أى إلى الله
 عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أى من منى الدنيا والمعنى أنه لو صعد غير الملك
 من نبي آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى من
 فوق السماء السابعة لم يصعد في أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كله في ساعة
 واحدة أو أقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش
 مسافة خمسين ألف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة
 وأراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس في مقدار خمسين ألف سنة من منى الدنيا
 وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة
 له أول وليس له آخر لانه يوم محدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعا وهذا الطول في حق
 الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة
 وروى البغوي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان
 مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى
 بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكروبة يصليها في الدنيا وقال
 ابن عباس معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة
 وقال عطاء ويفرغ الله تعالى منها في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلابي يقول الله تعالى
 لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في
 خمسين ألف سنة وأنا أفرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خمسون
 موطن كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه
 تقديم وتأخير (فاصر) أى يا محمد على تكذيبهم ياك (صبرا جيلا) أى لا خزع فيه وهذا قبل أن
 يؤمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف (انهم برونه) أى العذاب (بعيدا) أى غير كائن (وزاه قريبا)
 أى كأننا لا نحاله لان كل ما هو آت قريب وقيل الضمير في برونه بعيدا هو دالى يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة والمعنى انهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريبا في قدرتنا
 غير بعيدا علينا فلا نعتذر علينا امكانه (يوم تكون السماء كالمهل) أى كعكر الزيت وقال
 الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ وانما شبه الجبال
 بالمصبوغ من الصوف لانها ذات ألوان أحر وأبيض وغرايب سود ونحو ذلك فاذا بست
 الجبال وسيرت أشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف الاحمر وهو
 أضعف الصوف وأول ما تتغير الجبال تصير رملا مريلا ثم عهنا منقوشا ثم تصير هباء منثورا
 (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب قريبا لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل اللحم حبه

المصبوغ ألوانا لان الجبال جدد بيض وحر مختلف ألوانها وغرايب سود فاذا
 بست وطيرت في الجواشبت العهن المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله
 بنفسه وعن البرى والبرجى بضم الياء أى لا يسأل قريب عن قريب أى لا يطالب به ولا يؤخذ يذنبه

صكيف

(يبصر ونهم) صفة أي جميعا يبصر من معرفين اياهم أو مستأنف كانه لما قال ولا يسأل جم جميعا قبل لعلمه لا يبصره
 قبيلا يبصر ونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو ضمير الجيم الاول وهم ضمير الجيم الثاني أي يبصر الاحياء
 الاحياء فلا يصفون عليهم وانما جمع الضميران وهم المصميين لان نصيب الايقع موقع الجمع (بود الحجرم) يتخى الشرك وهو
 مستأنف أو حال من الضمير المرفوع أو انه صوب من يبصر ونهم (لو يفندي من عذاب يومئذ) وبالفتح مدني وعلى على
 البناء للاضافة الى غير متمكن (بنيه وصاحبته) وزوجته (وأخيه وفصيلته) وعشيرته الاذنين (التي ترويه) نضمه
 انهاء الهاو وبغير همز يزيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم يخيه) ٣٦٩ الاقتداء عطف على يفندي

(كل) رجع المعجم عن
 الودادة وتنبه على أنه
 لا ينضمه الاقتداء ولا
 يخيه من العذاب (انها)
 ان النار ودل ذكر
 العذاب عليها وهو ضمير
 مهمم ترجم عنه الظير
 أو ضمير القصة (لظي)
 عمل للنار (زاعة) حفص
 والمفضل على الحال المؤكدة
 أو على الاختصاص
 للتحويل وغيرهما بالرفع
 خبر بعد خبر لان أو على
 هي زاعة (للتوى)
 لاطراف الانسان كاليدن
 والرجلين أو جمع شواة
 وهي جلدة الرأس تتزعها
 تزعا تفقره ستم تعود الى
 ما كانت (تدعو) بايمانهم
 يا كافر يا منافق الى الى
 أو تمهك من قولهم دعاك
 الله أي اهلكك أو لما
 كان مصيره الها جعلت
 كأنها دعته (من أدبر)
 عن الحق (وتولى) عن
 الطاعة (وجمع) المال

كيف حاله ولا يكامه لهل ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة أو لا يسأله الاحسان
 اليه ولا الرفق به كما كان يسأله في الدنيا وذلك لسدة الامر وهو لول يوم القيامة (يبصر ونهم)
 أي يرونهم وليس في القيامة مخلوق من جن أو انس الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل
 أباه واخاه وقرابته فلا يسألهم ويبصر جميعه فلا يكامه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون
 ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جميعه ومع ذلك لا يسأله عن حاله
 لشغله بنفسه وقيل يبصر ونهم أي يعرفونهم أما المؤمن فعرف ببياض وجهه وأما الكافر
 فيعرف بسواد وجهه (بود الحجرم) أي يتخى الشرك (لو يفندي من عذاب يومئذ) أي عذاب
 يوم القيامة (بنيه وصاحبته) أي زوجته (وأخيه وفصيلته) أي عشيرته وقيل قبيلته وقيل
 أقربائه الاقربين (التي ترويه) أي نضمه ويأوى الها (ومن في الارض جميعا) يعني انه يتخى
 لوملائه هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفندي بهم جميعا (ثم يخيه) أي ذلك الغداء من عذاب الله
 (كل) أي لا يخيه من عذاب الله شيء ثم ابتدأ فقال تعالى (انها لظي) يعني النار ولفظ اسم من
 أسماءها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظي لانها تلتظي أي تلتهب (زاعة للتوى) يعني
 الاطراف كاليدن والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تتزع الاطراف ولا تترك عليها لها
 ولا جلد وقال ابن عباس تتزع العصب والعقب وقيل تتزع اللحم دون العظام وقيل تأكل
 الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تأكله فذلك دأبها وقيل لكفارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه
 (تدعو) يعني النار الى نفسها (من أدبر) أي عن الايمان (وتولى) أي عن الحق فتقول له الى
 يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم
 تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أي تهذب قال اعرابي لا تخودعك الله أي عذبك الله
 (وجمع فأوى) يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق
 هلوعا) قال ابن عباس الهلوع الحريص على ما لا يحل وقيل شحجا بجيلا وقيل ضجورا وقيل
 جزوعا وقيل ضيق القلب والملح شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو
 قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعني اذا أصابه الفقر لم يبصر واذا
 أصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبدته
 بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته ثم استثنى
 الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين) وهذا استثناء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه

٤٧ خازن ح (فأوى) فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان) أر يده الجنس
 ليصح استثناء المصلين منه (خلق هلوعا) عن ابن عباس رضي الله عنهما ما تفسيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
 الخير منوعا) والملح سرعة الجزع عند مس المكروه ومرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر نعلبا عن الملح
 فقال قد صبره الله تعالى ولا يكون تفسيره ابر من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير يخل به ومنعه
 الناس وهذا طبعه وهو ما مور بمخالفة طبعه وموافقة شره والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى أو المرض والصحة
 (الا المصلين)

أى صلواتهم (داعون) أى يصلون عليها فى مواقيتها عن ابن مشهور رضى الله عنه (والذين فى أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه بتؤديه فى اوقات معلومة (السائل) الذى يسأل (والحرور) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذابهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذابهم من غير ما همون) بالهمز سوى أبى عمرو أى لا ينبغى ٣٧٠ لاحد وان بالتحقيق الاجتهاد والطاعة أن يأمنه وينبغى أن يكون مترجحا

بمسئرين الخوف والرجاء
 (والذين هم لفر وجهم
 ما قظون الاعلى أزواجهم)
 نسائهم (أو ما ملكت
 ليمانهم) أى امائهم فانهم
 غير معلومين على ترك
 الحفظ (من ابغى) طالب
 منكجا (وراه ذلك) أى
 غير الزوجات والمالوكات
 (فأولئك هم العادون)
 المتجاوزون عن الحلال
 الى الحرام وهذه الآية
 تدل على حرمة المتعة
 ووطء الكران والبهائم
 والاستغناء بالكف (والذين
 هم لاماناتهم) لامانتهم
 مكى وهى تتناول أمانات
 النسخ وأمانات العباد
 (وعهدهم) أى عهدهم
 ويدخل فيها عهد الخلق
 والنذور والايمان
 (واعون) حافظون غير
 تائبين ولا ناقضين وقيل
 الامانات ما تدل عليه
 العقول والعهد ما فى به
 الرسول (والذين هم
 شهادتهم) حفص دلاف
 يسهل ويقوب (فائقون)

مضى الجمع (الذين هم على صلواتهم داعون) يعنى يقمونها فى اوقاتها وهى الفرائض فان قلت
 كيف قال على صلواتهم داعون ثم قال بعده على صلواتهم يحافظون قلت معنى ادايتهم عليها ان
 يواظبوا على ادايتها وان لا يتركوها فى شئ من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها
 والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها وهو ان يأتي بها العبد على أكمل الوجوه وهذا لما
 يحصل بأمر وثلاثة عنهما هو سابق للصلاة كاستغاله بالوضوء وسر العورة وارصاد المكان
 الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتفرغ عنه عن الوسواس والالتفات
 الى ما سوى الله عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهى أن لا يلتفت فى الصلاة عينا ولا سمعالا
 وان يكون حاضر القلب فى جميعها بان شغوع والخوف واتمام ركوعها وسجودها وأما الامور
 الخارجة عن الصلاة فهى ان يجترع الزباع والسمعة وخوف أن لا تقبل منه مع الابتغال
 والتضرع الى الله تعالى فى سؤال قبولها وطالب الثواب فالداومة على الصلاة ترجع الى نفسها
 والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهياتها وروى البغوى بسنده عن أبى الخير قال سألت انا عبدة
 ابن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم داعون أى الذين يداون أبدا قال لا ولكنه
 اذا صلى لم يلتفت عن عيئه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين فى أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة
 المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هى صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه
 شيئا من الصدقة بخرجه على سبيل النديب فى اوقات معلومة (السائل) يعنى الذى يسأل الناس
 (والحرور) يعنى الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين)
 أى يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب
 ربهم مشفقون) أى خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذابهم من غير ما همون)
 يعنى ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه ادى الواجبات كما ينبغى ولا اجتنب المحظورات بالكلية
 كما ينبغى بل قد يكون وقع منه نقص من الجانبين فلا جرم ينبغى ان يكون العبد بغير الخوف
 والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفر وجهم حافظون الاعلى أزواجهم) أى ما ملكت ليمانهم
 فانهم غير معلومين من ابغى وراه ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم واعون)
 تقدم تفسيره فى سورة المؤمنين قوله تعالى (والذين هم بشهادتهم قائقون) أى يقومون فيها
 عند الحسكام ولا يكتمونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها بالذكور
 لفضائلهم لانهم اشبهوا بالحقوق وتظهروا فى تركها تموت وتضيع وقيل أراد بالشهادة الشهادة بان
 لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر
 ما عده لهم فقال تعالى (أولئك) يعنى من هذه صفته (فى جنات مكرمون) قوله تعالى (قال

يقمونها عند الحسكام بالاميل الى قريب وشريف وترجع للقوى على الضعيف اظهارا
 لصلاية فى الدين ورغبة فى احياء حقوق المسلمين (والذين هم على صلواتهم يحافظون) كرر ذكر الصلاة ايمانا أنهم أهم أولان
 احداهما الفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثارها والمحافظة عليها ان لا تنصيح عن مواقيتها والدوام عليها
 داؤها فى اوقاتها والمحافظة عليها احفظ أركانها وواجباتها وسننها وآدابها (أولئك) أصحاب هذه الصفات (فى جنات مكرمون)
 ما أخبر ان (قال) كتب مفصلا اتباعا للمصنف عثمان رضى الله عنه

(الذين كفروا قبلك) فهو كعمول (مهطعين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن اليقين وعن الشمال) عن عزم النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عزير) حال أي فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزرة كان كل فرقة تعتري إلى غير من تعتري إليه الأخرى فهم معتزقون كان المشركون يصنعون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستزرون بكلامه ويقولون إن دخل هو لاه الجنة كما يقول محمد فلندخلها قبلهم فنزلت (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل)

ضم الياء فخرج انما سوى
المفضل (جنسة نعيم)
كالؤمنين (كل) ردع لهم
عن طمعهم في دخول
الجنة (ما خلقناهم مما
يعلمون) أي من النطفة
المذرة ولذلك اجهم اشعارا
بأه من صب يستحي من
ذكرة هل أين يتشرفون
ويدعون التقدم ويقولون
لندخل الجنة قبلهم
أو معنا أنا خلقناهم من
نطفة كما خلقنا بني آدم
كلهم ومن حكمنا أن لا
يدخل أحد الجنة الا
بالإيمان فلم يطمع أن يدخلها
من لا إيمان له (ولا أقسم
رب المشارق والمغرب)
الشمس (والمغرب)
ومغاربنا (أننا لقادرون
على أن نبدل خيرنا منهم)
على أن نهلكهم ونأتي
بجنا أمثل منهم وأطوع
لله (وما نحن بمسبوقين)
بعاجزين (درهم) ندع
الكاذبين (بخوضوا) في
باطلهم (ويلعبوا) في
دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون) فيه العذاب
(يوم) بدل من يومهم

الذين كفروا) أي ما بالهم (قبلك مهطعين) أي مسرعين مقبلين اليك مادي أعناقهم ومبغبي
النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله
عليه وسلم يستمعون كلامه ويستزرون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك
ويجاسون عندك وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك (عن اليقين وعن الشمال عزير) يعني أنهم
كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين حلقا وفرقا والعزير جاسات في تفرقة (أيطمع كل امرئ
منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناه أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنة النعم
كما يدخلها المسلمون ويتعمدون وقد كذبوا نبي (كل) أي لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (أنا
خلقناهم مما يعلمون) أي من الأشياء المسماة المذرة من نطفة ثم من عاة ثم من مضغة نبه الله
الناس على أنهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون
الجنة بالإيمان والطاعة روى البغوي بإسناد الثعلبي عن بشر بن عمار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصيقي يوماني كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم اني
تجزئي وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا نسيتك وعدلتك ومشيت بين بردين والأرض منك
وتبدلتك ومنعت حتى إذا بانفت انترفي قلت أن صدق وأني أو ان المصدقة وأخرجه ابن
الجوزي في تفسيره بلا إسناد وقيل في معنى الآية أنا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو الأمر
والنهي والثواب والعقاب وقيل معناه أنا خلقناهم من علمون ويعلمون ولم تخلقهم من كالبهايم
بلا علم ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغرب) يعني مشرق
كل يوم من السنة ومغربه وقيل يعني مشرق كل نجم ومغربه (أننا لقادرون على أن نبدل خيرا
منهم) معناه أننا لقادرون على إهلاكهم وعلى أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله (وما نحن
بمسبوقين) أي بعاجزين عن إهلاككم وأبد لكم عن هو خير منكم (فذرهم يخوضوا)
أي في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) نسخها آية القتال
ثم فسر ذلك اليوم فقال تعالى (يوم يخرجون من الأجدات) يعني القبور (سراعا) أي إلى اجابة
الداهي (كانهم إلى نصب) يعني إلى شئ منصوب كالعلم والراية وصحوه وفري بضم النون والصاد
وهي الأصنام التي كانوا يبدونها (بوفضون) أي يسرعون ومعنى الآية أنهم يخرجون من
الاجداث يسرعون إلى الداهي مستبقين إليه كما كانوا يستبقون إلى نصبهم ليستلوهها (حاشعه
أبصارهم) أي دليلة حاشعة (ترهقهم ذلة) أي ينشاهم هو ان (ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون) يعني يوم نعيامة الذي كانوا يوعدون به في الدنيا والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام

مكية وهي ثمان وعشرون آية واثنتان وأربعة وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا

(يخرجون) يخرج الياء ضم الراء من الأعمى (من الأجدات) القبور (سراعا) جمع سرع حال أي إلى الداهي (كانهم)
حال (إلى نصب) شامى وحضن وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل منصب وعبد من دون الله (بوفضون) يسرعون
(حاشعة) حال من ضمير يخرجون أي دليله (أبصارهم) يمي لا يرفعونهم (ترهقهم ذلة) ينشاهم هو ان (ذلك اليوم
الذي كانوا يوعدون) في الدنيا وهم يكذبون به

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية وهي ثمان وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) انا أرسلنا نوحا قبل منابه السريانية الساكن (الى قومه ان اتد) يخوف اصحابه بان يدعوا
 الجار وأوصل الفضل وحمله عند اغليل جرو عند غيره نصب أو ان مفسر قبحى أى لان فى الأرسال معنى القبول (قومك من
 قبل ان يأتيهم عذاب اليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم) أضافهم الى نفسه انطهار الشفقة (انى لكم نذير مخوف
 مبين) أيعن لكم رسالة الله بلغة تعرفونها (ان اعبدوا الله) وحدوه وان هذه نضوان أنذرى الوجهن (واتقوه) واحذروا
 عصيانه (وأطيعون) فيما أمركم به وانما كمنه وانما أضافه الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله تعالى بخلاف العبادة
 (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اللسان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان أول التبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق
 يؤاخذ به بعد الاسلام كاتصاص وغيره كذا فى شرح التاويلات (ويؤخركم الى أجل مسمى) وهو وقت موتكم (ان أجل
 الله) أى الموت (اذ جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) أى لو كنتم تعلمون ما يصل بكم من الدمامة عند انقضاء أجلكم لا منتم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله مزوج (انا أرسلنا نوحا الى قومه ان اتد قومك) أى بان خوف قومك وحذرهم (من
 قبل ان يأتيهم عذاب اليم) يعنى الفرق بالطوفان والمعنى انا أرسلناه لينذرهم بالعذاب ان
 لم يؤمنوا (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) أى أنذركم وأبين لكم (ان اعبدوا الله) أى وحدوه
 ولا تشركوا به شيئا (واتقوه) أى وخافوه بأن تصحظوا أنفسكم بما يؤتكم (وأطيعون) أى
 فيما أمركم به من عبادة الله وتقواه (يغفر لكم من ذنوبكم) أى يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة
 وقيل يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب (ويؤخركم الى
 أجل مسمى) أى الى منتهى آجالكم فلا يما قبكم (ان أجل الله اذ جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون)
 معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان أجل الله هو الموت اذ جاء لا يؤخر
 قال الزمخشري ان قلت وكيف قال ويؤخركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا
 الاتناقض قلت قضى مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف سنة وان بقوا على كفرهم
 أهلكتهم على رأس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أى الى وقت معاه الله
 وضر به أمد انتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الألف ثم أخبره اذ جاء ذلك
 الاجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا فى أوقات الامهال والتأخير
 عنكم وحيث يمكنكم الايمان (قال) يعنى نوح عليه الصلاة والسلام (رب انى دعوت قومى ليلا
 ونهارا فإني أرى دعائى الا فرارا) أى نهارا وادبارا عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لغفر لهم) أى
 ليؤمنوا بك فتغفر لهم (جاءوا أصابعهم فى آذانهم) لثلاث دعوات عوفى (واستغشوا بياهم) أى
 غطوا وجوههم بياهم لتسليرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) عن الايمان بك
 (استكبارا) أى تكبرا عظيما (ثم انى دعوتهم جهارا) أى معلنا قال ابن عباس بأعلى صوتى (ثم
 انى أعلنت لهم) أى كررت لهم الدعاء معلنا (وأمرت لهم امرارا) قال ابن عباس بره الرجل

قبل ان الله تعالى قضى
 مثلا ان قوم نوح ان آمنوا
 عمرهم ألف سنة وان
 لم يؤمنوا أهلكتهم على
 رأس تسعمائة فقيل لهم
 آمنوا يؤخركم الى أجل
 مسمى أى تبلغوا ألف
 سنة ثم أخبر ان الألف
 اذ جاء لا يؤخر كما يؤخر
 هذا الوقت وقيل انهم
 صكوا ويطاقون على
 أنفسهم الا هلاك من
 قومهم بياهم و اجابهم
 لنوح عليه السلام فكاه
 عليه السلام أنهم
 من ذلك ووعدهم أنهم
 بياهم يبقون الى
 الاجل الذى ضرب لهم
 لو لم يؤمنوا أى انكم
 ان أسلمتم بقيتم الى أجل
 مسمى آمنين من عدوكم

بعد

(قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) دأب بالانور (ه) بردهم دعائى الا فرارا

عن طاعتك وبسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سبب للفرار فى الحقيقة وهو كقوله وأما الذين فى قلوبهم
 مرض فزادتهم رجسا وان كانوا لا يكون سبب بالياد الرجس وكان الرجل يذهب بابيه الى نوح عليه السلام فيقول احذر
 هذا ولا يغرنك فان أبى قد وصافى به (وانى كلما دعوتهم) الى الايمان بك (لغفر لهم) أى ليؤمنوا تغفر لهم فا كفى بدكر
 المسبب (جاءوا أصابعهم فى آذانهم) سدوا مسامعهم لثلاث دعوات كلابى (واستغشوا بياهم) وغطوا بياهم لتلايصرونى
 كراهة النظر الى وجه من ينصههم فى دين الله (وأصروا) وأقاموا على كفرهم (واستكبروا استكبارا) ونهطمواعن اجابنى
 وذكر المصدر دليل على شرط استكبارهم (ثم انى دعوتهم جهارا) مصدر فى موضع الحال أى مجاهرا أو مصدر دعوتهم
 كقعد القرفصاء لان الجهار أحد نوحى الدعاء يعنى أظهرت لهم الدعوة فى المحافل (ثم انى أعلنت لهم امرارا)

أي خلطت دعاهم بالعلانية بسواء السر والعلانية فالحاصل أنه دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلانية وهكذا يفعل الأمر بالمعروف وينهى بالاهون ثم بالاستفد فالاستفد فاستفد بالناجحة في السر فلما لم يقبلوا أتى بالجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الأسرار والأعمالان وثم تبدل على تبعه الأحوال لان الجهار أغلظ من الأسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما (فقلت استغفروا ربكم) من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب (انه كان غفارا) لم يزل غفارا الذنوب من ينيب اليه (يرسل السماء) المطر (عليكم مدرارا) كثيرة الدرور معال يستوى فيه المذكور والمؤث

بعد الرجل أكله سرايبق ويبيته أذعوه الى عبادتك وتوحيدك (فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا) وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نساءهم اربعين سنة فهلكت امواتهم ومواتهم فقال لهم استغفروا ربكم أي من الشرك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم أبواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة يكون سببا لتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاد اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل ما يحتاجون اليه في الدنيا وروى السعي ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم ير دعوى الاستغفار حتى رجح فقيل له ما صنعتك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديع السماء التي ينزل بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية قوله بمجاديع السماء واحدها مجدح وهو مجدم من الضجور وقيل هو الدران وقيل هي ثلاثة كواكب كالانثى تشبهها بالمجدح الذي له شعب وهي عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواع مخاطبة لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواع عن بكر بن عبد الله ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا شكك الله الجذب فقال له استغفر الله وشكا آخره الفقر وقلة النسل وآخر قلة رذيع ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجال يشكون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فملا هذه الآية وقوله يرسل السماء عليكم أي يرسل ماء السماء وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل أراد بالسماء السحاب وقيل أراد بالسماء المطر من قول الشاعر

ادارل السماء بأرض قوم * فلو احتجنا نزل السماء

يعنى المطر مدرارا أي كثير الدر وهو جلب الشاة حاله بعد حال وقيل مدرارا أي متتابعا ويمدكم بأموال وبنين أي يكثر أموالكم وولادكم (ويجعل لكم جنات) أي البساتين (ويجعل لكم أنهارا) وهذا كله مما يجعل طبع البشرية اليه (مالكم لا ترجون لله وقارا) قال (بن عباس أي لا ترون لله عظمة وقيل معناه لا يحافون عظمة - فالجاء بمعنى الحوف ووقار العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالكم لا تعرفون الله حقوا ولا تشكرون له نعمة او قبل معناه مالكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا (وقد خلقكم اطوارا)

أموال وبنين) ويجعل لكم جنات) بساتين) ويجعل لكم أنهارا) جارية لئلا عزعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فركوا بهما على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكبير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نساءهم اربعين سنة أو سبعين فوعدهم ايمهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب وروع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقى فزاد على الاستغفار فقيل له ما رأيتك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديع السماء التي ينزل بها المطر شبهه عمر الاستغفار بالانواع الصادقة التي لا تخفى وقر الآيات وعن الحسن ان رجلا شكك الله الجذب

فقال استغفر الله وشكا اليه آخر فقر وأخر قلة النسل وآخر قلة رذيع ارضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجال يشكون أبوابا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فملا الآيات (مالكم لا ترجون لله وقارا) لا يحافون لله عظمة عن الانخس قال والرجاءها الحوف لان مع الرجاء طرفان الحوف ومن الياس والوقار العظمة أو لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال أي مالكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موحبة للايمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات وكرات خلقكم اولانظاما ثم خلقكم خلفا ثم خلقكم مضاعفا ثم خلقكم عظاما وحمانيهم اولاعلى النظر في أنفسهم لانهم اقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من الجباب الدالة على الصانع لقوله

الذي لا يبين السموات ملايسة من حيث انها طباقا فجاز ان يقال فيها كذا وان لم يكن في جميعها كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض فواحها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوهها ما على السموات وظهورها ما على الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها لطيفة لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجا) مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر واجموا على ان الشمس في السماء ٣٧٤ الرابعة (والله أنبتكم من الارض) أنشأكم استعير الانبات للانشاء

بمعنى تاوية بعد تارة وحال لا بعد حال نظفة ثم علقه ثم مضغه الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم أصنافا مختلفين لا يشبه بعضكم بعضا وهذا مما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته (لم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فينورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فينور هو كما يقال أنبت بنى عجم وإنما أنى رجلا منهم (وجعل الشمس سراجا) يعني مصباحا مضيئا قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوهها الى السموات وضوء الشمس والقمر فين جميعا واقفيتهما الى الارض ويروي هذا عن ابن عباس أيضا (والله أنبتكم من الارض نباتا) أراد مسدأ خلق آدم وأصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر أي انبأنا وقيل تقديره انبتكم فنبتم نباتا وفيه دققة لطيفة وهي انه لو قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم نباتا عجيبا ولما قال انبتكم نباتا كان المعنى انبتكم فنبتم نباتا عجيبا وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات عجيب كامل الا بواسطة احبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقا لهذا المقام فظهر بهذا ان العبد عن تلك الحقيقة الى هذا الجواز كان لهذا السر الطيف (ثم يعيدكم فيها) أي في الارض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (اخراجا) يعني اخراجا حقا لا محالة (وان الله جعل لكم الارض بساطا) أي فرشها لكم مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (لتسلكوا منها سبيلا فحاجا) أي طرفا واسمة قوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يجيبوا دعوتي (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا) يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم تزد م كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعني كبير اعظما يقال كبير او مكبر ايا التشديد والتخفيف والتشديد أشد واعظم في المبالغة والمناكرون هم الرؤساء والقادة ومكروا احتيا لهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام وتحرش السفلة على اذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروا هو قولهم لا تدرن آهنتكم وتعبوا الله نوح وقال ابن عباس في مكروا قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعني القادة للاتباع (لا تدرن آهنتكم) أي لا تتركن عبادتهم (ولا تدرن دوا ولا سواها ولا يعوث ونسرا) هذه أسماء

(نباتا) فنبتم نباتا (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (اخراجا) أي كدبا المصدر أي أي اخراج (والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها) لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبيلا) طرفا (فحاجا) واسمة أو مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار (واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزد ماله وولده) أي الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد وولده يحي وعراق غير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الا خسارا) في الآخرة (ومكروا) معطوف على لم يزد وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى

الجمع ولما كرون هم الرؤساء ومكروا احتيا لهم في الدين وكيدهم لنوح الكبر والتمسك على اذاه وصدتهم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظيما وهو كبر من الكبار وقرئ به وهو كبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لسفلتكم (لا تدرن آهنتكم) على العموم أي عبادتها (ولا تدرن دوا) بفتح الواو وضما وهو قراءة نافع لثقتان ضم على صورة رجل (ولاسواها) هو على صورة امرأة (ولا يعوث) هو على صورة أسد (ويعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصر فان للتعريف ووزن الفصل ان كانوا عربيين وللتعريف والجهة ان كانوا عجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر اصنامهم واعظمها عندهم فقصوها بعد العموم وقد اتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ذلك سببا وسواع لهمدان ويعوث لمذبح ويعوق

لمراد ونسب الخبر وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما ماتوا صور وهم لم يكون ذلك ادعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم

الاصنام كقوله انهم أضلن (كثيرا) من الناس أو الرؤساء (ولا تزد الظالمين) عطف على رب انهم عصوفى على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو والنائبه عنه ومنه قال رب انهم عصوفى وقال لا تزد الظالمين اى قال هذين القولين وهما فى محل النسب لانهما مفعولا قال (الاضلالا) هلاكها كقوله ولا تزد الظالمين الاتيارا (مما خطاياهم) خطاياهم أبو عمرو اى ذنوبهم (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا ناراً) عظيمة وتقدم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم فى النيران الامن اجل خطياتهم واكد هذا المعنى بربادتها وكفى بها من جرمة لم تنكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطياتهم وان كانت كبراهن والفاء فى فادخلوا الايدان بانهم عذبوا

آلهتهم وانما افردها بالذكور وان كانت داخله فى جملة قوله ولا تزدن آلهتهم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخمسة المذكورة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان اتباعهم يقتدون بهم ويأخذون بعدهم بأخذهم فى العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك انشط لكم وأشوق الى العبادة ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صورة أولئك القوم الصالحين من المسبيين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنه ما قال صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح فى العرب بعد امواد فكانت لكاب ودومة الجن بدل واما سواع فكانت لهذيل واما يفتوت فكانت لمراد ثم صارت لبني غطفان بالجرف عند سبأ واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لخير لال ذى الكلاع وروى صفيان عن موسى بن محمد بن قيس فى قوله ولا تزدن وداو لاسوا واولا يفتوت ويعوق ونسر اقال كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجاسم التي كانوا يجلسون فيها انصابا ويصومون باسمائهم ففعلوا فلم يعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فبذلت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطهاها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشرقي العرب وكانت للعرب أصنام أخرى فاللات كانت لتعقيب والعزى لسليم وغطافان وجشم ومناة كانت لغزاة بقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبدود وعبد يفتوت وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد أضلوا كثيرا) اى ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل أضل كبراهن قوم نوح كثير من الناس (ولا تزد الظالمين الاضلالا) يعنى ولا تزد المشركين بهبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قد امانا لقلبه غضبا وغيفا عليهم فذاع عليهم فان قلت كيف يابق عنصبة النبوة ان يدعو بزيد الضلال وانما بهت ليسر فهم عنه قلت انما دعاهم به ان أعلمه الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لم يؤمن من قومك الا من قدامن وقيل انما أراد بالضلال فى أمر الدنيا وما يتعلق بها فى أمر الآخرة (مما خطاياهم اغرقوا) اى بالطوفان (فادخلوا ناراً) اى فى حالة واحدة وذلك فى الدنيا كانوا يفرقون من جانب ويحترقون من جانب واسندل بعضهم بهذه الآيات على صحة عذاب القبر وذلك لان الفناء تقتضى التعقيب فى قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفناء وقبل مناه انهم سيدخلون ناراً فى الآخرة فغير عن المستقبل بلغظ الماضى اصدق الوعد فى ذلك والاول اصح (فلم يجردواهم من دون الله أنصارا) يعنى تنصرهم وتجنسهم من العذاب الذى نزل بهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) يعنى احدى دورى الارض فيذهب ويبقى عن الدوران وقيل أصله من الادارى نازل دار

بالاحراق قيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر (فلم يجردواهم من دون الله أنصارا) يذصرونهم ويجنسونهم من عذاب الله (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى احدى دورى الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة فى النفى العام

﴿انك ان تذرهم﴾ ولا تهلكهم ﴿يضلوا عبادك﴾ يذهبونهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجرا كافرين) الامن اذا بلغ قفر وكفروا غماتال ذلك لان الله تعالى احسبه بقوله لن يؤمن من قومك الا من قدامن (رب اغفر لي ولوالدي) وكانا مسلمين واسم ابيهم واسم امه شغفاء قيل هما آدم وحواء وقرئ لولدي يريد ساما وحماما (ولن يدخل بيتي) منزلي أو مسجدي أوسفنتي (مؤمنا) لانه علم انه من دخل بيته مؤمنا لا يهودا الى الكفر (وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة خص أولامن يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (ولا تزد الظالمين) أى الكافرين (الاتبارا) ههلا كافا هلكوا قال ابن عباس رضى الله عنهم ما دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة واخرى على الكافرين بالتبارة وقد اجيبت ٣٧٦ دعوته في حق الكفار بالتبارة فاستحال ان لا تستجاب دعوته في حق

المؤمنين واختلف في صيانتهم حين اغرقوا فقيل أعقم الله أرحام نسايتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا وقيل علم الله براهتهم فاهلكوا بغير عذاب والله أعلم

﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل) يا محمد (أوحى الى) أنه ان الامر والشأن أجمعوا على فتح أنه لانه فاعل أوحى وان لو استقاموا وان المساجد للعطف على انه استمع فان محضمة من الثقبلة

(انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر ههنا فإنه كذاب وان أبى حذر نبسه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاجرا كافرين) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلهم وأرحام نسايتهم واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأبليس أصلا اب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فينبذ دعا عليهم فاجاب الله دعوته فأهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقمهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي يعنى ما صدر مني من ترك الافضل وقيل يحتمل أنه حين دعا على الكفار به انما دعا عليهم بسبب تأديه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالانقاص منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حظ النفس أولا انه ترك الاحتمال (ولو الادي) وكان اسم ابيه ملك بن موشلخ واسم امه سمعاء بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهما السلام من ابائه كافر وكان بينهما عشرة آباء (ولن يدخل بيتي مؤمنا) أى دارى وقبل مسجدى وقبل سعيتى (وللمؤمنين والمؤمنات) وهذا دعاء من كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لانهم أولى بالتخصيص والتقديم ثم نثى بالمتصلين به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك البليغ في الدعاء (ولا تزد الظالمين الاتبارا) أى هلاكا ودمارا استجاب الله تعالى دعاءه فأهلكهم جميعا والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمسون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن) اخلف الناس قديما وحديثا في ثبوت وجود الجن فأنكر وجودهم معظمه لاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وهم بالارواح

الاسئلة

وان قد ابلغوا التعدى يعلم بها وعلى كسر ما بعد فاه الجراء وبعد القول بخوفان له نار حوتهم وقالوا اناسمنا لانه مبتدأ محكي بعد القول واختلوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جد ربنا الى وانما المسلمون ففتحها اشأى وكوفي غير أبى بكر عطا على انه استمع أو على محل الجار والمجرور في آمنة به تقديره صدقناه وصدقنا انه تعالى جدر بنا وانه كان يقول سفهنا الى آخرها وكسرها غيرهم عطا على اناسمنا وهم يقفون على آخر الآيات (استمع نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن بصيين

السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الظلكية الا أنهم أضعف واما جمهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والشرائع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليس لها جسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خبيثة شريرة محبة للشر وروايات فانها لا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الجيز موصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعالوي وسفلي ولا يمتنع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لساير انواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبه أو شاقة يهجز البشر عن مثلها وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليس البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجمهور اربابنا وشذناو بل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلاحية البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خلق العادات ورد ما ثبت وجوده به ص الكتاب والسنة

فصل في اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فأثبتها ابن مسعود فيما رواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفران من الجن وانكرهما ابن عباس فيمارواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قفيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا لشهب قالوا وما ذلك الامم شي قد حدث قاضر بواشراق الارض ومغارها فانظر واما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغارها ثم انظر الذين أخذوا ونصوتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر لما سمعوا القرآن اسمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا من آرائنا نجيبا يهدي الى الرشداً فتابنا ولن نشرك ربنا أحد فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى الى انه اسمع نقر من الجن زاد في رواية وانما أوحى اليه قول الجن اخرجاه في العصيين قال القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا مناداه لم يقصد دهم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باسمائهم ولم يكلمهم وانما علمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل أوحى الى انه اسمع نقر من الجن راما حديث ابن مسعود فقضية أخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بالجن والشياطين موجودون متمبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يذوق بخلقهم وبعابهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الامم والجن في دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخر والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين المعبدين فيها والنار مستقرة وهذا الحديث يقضى ان الرجم

(قالوا) القوم منهم من رجعوا اليهم من اجتماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العجم (اناس من اهل تاجيكا) بحسب ما يديها
 هي بالناس من الكتب في حسن نظمه وهمة معانيه والحب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع الجيب (يهدى
 الى الرشيد) يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان ٣٧٨ (فآمنابه) بالقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته

بالتجريم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرين الى انه كان لكن زاد
 بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله اعلم
 عكاظ صويقة ممر وفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأول
 الاسلام وتهامة كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتعبر هو اثم ومكة من تهامة
 معدودة ونضلة واد من اودية مكة قريب منها واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحى الى
 امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكانه مبعوث الى الانس فهو ايضا
 مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع قريش لم يسمعوا القرآن عرفوا العجازه فآمنوا به
 وقوله استمع قهر من الجن النفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيسل كانوا تسعة من جن نصيين
 وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا) أي لما رجعوا الى قومهم (اناسمنا
 قرآنا بحسبنا) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بلغنا أي دأبنا بحسبنا منه لبلاغته وفصاحته (يهدى
 الى الرشيد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان (فآمنابه) أي بالقرآن (ولن نشرك
 ربنا أحدا) أي ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا
 مشركين قيل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جئت
 ربنا) أي جلال ربنا وعظمته ومنه قول أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جئت فينا
 أي عظم قدره وقيل الجد الغني ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي لا ينفع ذا الغني غناه
 وقال ابن عباس عظمته قدرة ربنا وقيل أمر ربنا وقيل قوله وقيل آلاؤه ونه ماؤه على خلقه
 وقيل علامته ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) أي انه تعالى جلال ربنا وعظمته عن ان يتخذ
 صاحبة أو ولدا لان صاحبه تخذ للحاجة والولد الاستئناس به والله تعالى منزه عن كل نقص
 (وانه كان يقول سفهنا) يعني جاهلنا قيل هو ابليس (على الله شططا) أي كذبا وعدوانا وهو
 وصفه تعالى بالشريك والولد والشطط هو مجاوزة الحد في كل شيء (وانا ظننا ان لن نقول
 الانس والجن على الله كذبا) أي كنا نظن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبة
 وولد وانهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا انهم قد كذبوا على الله قوله تعالى
 (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية
 كان اذا سافر قامسي في ارض قفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه وببيت في
 أم وجوار منهم حتى يصحروى البغوى باسناد الثعلبي عن كرد بن أبي السائب الانصاري
 قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكة
 فأنا والبيت الى رأي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ من الغنم فوثب الراعي فقال
 يا عاصم الوادي جارك فنادى مناد لا تراه يا مرجان أرسله فأق الجليشة تدحني دخل الغنم ولم
 تصبه كدمته فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بكة وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال من الجن (فزادوه هم رهقا) وذكره ابن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعنى الآية راد
 الانس بالجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثمنا وقبل طغيانا وقبل غيا وقبل شرا وقبل

وبراءة من الشرك قالوا
 (ولن نشرك ربنا أحدا)
 من خلقه وما زان يكون
 الضمير في به لله تعالى لان
 قوله ربنا يفسره (وانه تعالى
 جئت ربنا) عظمته يقال
 جئت فلان في عيني اذا عظم
 ومنه قول عمر وأنس كان
 الرجل اذا قرأ البقرة وآل
 عمران جئت فينا أي عظم
 في عيوننا (ما اتخذ صاحبة)
 زوجة (ولا ولدا) كما يقول
 كفار الجن والانس (وانه
 كان يقول سفهنا) جاهلنا
 او ابليس اذ ليس فوقه
 سفه (على الله شططا) كفر
 لبعده عن الصواب من
 شطبت الدار أي بدت أو
 قولنا يجور فيه عن الحق
 وهو نسبة صاحبة والولد
 اليه والشطط مجاوزة الحد
 في الظلم وغيره (وانا ظننا
 ان لن نقول الانس والجن
 على الله كذبا) قولنا كذبا أو
 مكذوبا فيه أو نصب على
 المصدر اذ الكذب نوع
 من القول أي كان في
 ظننا ان أحدا لن يكذب
 على الله بنسبة صاحبة
 والولد اليه فكذلك صدقهم
 فيما أضافوا اليه حتى تبين
 لنا بالقرآن كذبهم كان

عظمة

الرجل من العرب اذا نزل مخوف من الارض قال أعوذ بسيد هذا

الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم) أي زاد الانس
 الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبريا قالوا اسدنا الجن والانس أو فراد الجن الانس رهقا اثمنا الاستعاذتهم بهم

وأصل الرهق غشيان المظنور (وأنهم) وإن الجن (ظنوا كما ظنتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أي أن الجن كانوا يشكرون البعث كالتكريم ثم يسمعون القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقروتم كأقروا (وإننا لسنا السماع) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والسما فاستعير لطلب لأن الماس طالب. تعرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) جمعا أقوياء من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدم ولذا وصف بشديد ولو نظرنا في معناه لقليل شدادا (وشهبا) جمع شهاب ٢٧٩ أي كواكب مضيئة (وإننا كنا نقدم منها) من السماء قبل هذا (مقاعد

السمع) لاستماع أخبار السماء
يعني كأن نجد بعض السماء
خالية من الحرس والشهب
قبل المبعث (فن يستمع)
يرد الاستماع (الاتن) بعد
المبعث (بجدله) لنفسه
(شهابا رصدا) صفة لشهابا
يعني الرصد أي يجدها
رصد له ولا جله أو هو
اسم جمع للرصد على معنى
ذوي شهاب راصدين
بالرجم وهم الملائكة الذين
يرجمونهم بالشهب
ويعمونهم من الاستماع
والجهد وعلى أن ذلك لم
يكن قبل مبعث محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل كان
الرجم في الجاهلية ولكن
الشياطين كانت تسترق
السمع في بعض الاوقات
فتعوم من الاستراق أصلا
بهدمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم (وإننا لاندري
أشرا) عذاب (أريد بمن في
الارض) بعدم استراق
السمع (أم أراد بهم رجم
رشدا) خيرا ورجة (وإننا

عظمة وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طعنا وعظمة ويقولون يعني عظماء الجن سدنا
الجن والانس والرهق في كلام العرب الاتم وغشيان المحارم (وأنهم ظوا) يعني الجن (كما
ظنتم) أي يامعشر الكفار من الانس (أن لن يبعث الله أحدا) يعني بعد الموت (وإننا)
يقول الجن (وإننا لسنا السماء) أي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام أهلها (فوجدناها)
ملئت حرسا) يعني من الملائكة (شديدا وشهبا) أي من النجوم (وإننا كنا نقدم منها) أي من
السماء (مقاعد للسمع) يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والاتن قد
ملئت المقاعد كلها (فن يستمع الاتن) يجدها شهابا رصدا) أي أرصد له ليرى به وقيل شهابا من
الكواكب ورصد من الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون
الوحي فاداسمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا وأما ما زاد فيكون باطلا
فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم
يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا من أمر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي بين جبلين أراه قال بكة فأخبروه فقال هذا الحدث في
الارض أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعده بعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون
في بعض الاحوال فلما بعث منهم ومن ذلك أصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب
في الارض وطلب السبب إنما كان كثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكيفية (وإننا لاندري
أشرا) أي في الارض (أي يرى الشهب) أم أراد بهم رجم رشدا) ومعنى الآية لاندري هل
المقصود من المنع من الاستراق هو شر أو يبدأ أهل الارض أم أراد بهم صلاح وخير (وإننا
الصالحون) أي المؤمنون المخلصون (ومنادون ذلك) أي ون الصالحين مرتبة قيل المراد بهم
غير الكاملين في الصلاح وهم المقصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره (كنا طرائق قدا) أي
جاعات متفرقة وأصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء قال مجاهد ينعون مسلمين وكافرين
وقيل أهواء مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء الناس وذلك ان الجن فيهم
القدرية والمرجئة والرائضة والخوارج وغير ذلك من أهل الأهواء فعلى هذا التفسير يكون
معنى طرائق قدا أي سنصير طرائق قدا وهو بيان للقسمه المذكورة أي كنا ذوى مذاهب
مختلفة متفرقة وقيل معناه كسافي اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة (وإننا ظننا) الظن هنا
يعني العلم واليقين أي ظننا وأيقنا (أن لن نعجز الله في الارض) أي لن نعوته أن أراد بنا أمرا (ولن
نعجزه هربا) أي ان طلبنا فان نعجزه أينما كد (وإننا لسنا الهدي أمنا به) أي لما سمعنا القرآن

بنا الصالحون) الأبرار المتقون (ومنا) قوم (دون ذلك) حذف الموصوف وهم المقصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو
رادوا غير الصالحين (كنا طرائق قدا) بيان للقسمه المذكورة أي كنا ذوى مذاهب متفرقة وأديان مختلفة والقدة جمع
ده وهي القطعة من قددت السيرة أي قطعته (وإننا ظننا) أي لن نعجز الله (في الارض) مال أي لن نعجزه
أنتين في الارض أينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا) مصدر في موضع الحال أي ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة
الجن وما هم عليه من أحوالهم وعفائدهم (وإننا لسنا الهدي) القرآن (أمنا به) بالقرآن أو بالله

(فمن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسا) نقصان ثوابه (ولا زهقا) أي لا يرهقه ذلته من قوله عز وجل هتفهم ذلته وقوله ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الإيمان (وإنا منا المسلمون) المؤمنون (ومنا القاسطون) الكافرون الجائر عن طريق الحق ٣٨٠ قسط جار واقسط عدل (فمن أسلفنا ولتلك تحروا رشدا) طلبوا هدى والتعري

طلب الاحرى أى الاولى
(وأما القاسطون فكانوا)
في علم الله (لجهنم حطبا)
وقودا وفيه دليل على أن
الجنى الكافر يعذب في
النار ويتوقف في كيفية
ثوابهم (وأن) مخففة من
الثقلية يعنى وأنه وهى من
جمله الموحى أى أوحى الى
أن الشأن (لواستقاموا)
أى القاسطون (على
الطريقة) طريقة الاسلام
(لا مقيناهم ماء غدا) كثيرا
والمعنى لوسعنا عليهم الرزق
وذكر الماء الغدق لانه
سبب سعة الرزق (لنفتنهم
فيه) لختبرهم فيه كيف
يشكرون ما حولوا منه
(ومن يعرض عن ذكر
ربه) القرآن أو التوحيد
أو العبادة (يسلكه) بالياء
عرافى غير أى يكر يدخله
(عذابا بعدا) شاقا مصدر
صعد يقال صعد صعدا
وصعدوا فوصف به العذاب
لانه يتصعد المذنب أى
يعاوه ويتلبه فلا يطيقه
وضه قول عمر رضى الله عنه
ما تصعدنى شئ ما تصعدنى
خطبة النكاح أى ماشق
على (وأن المساجد لله)
من جملة الموحى أى أوحى
لى أن المساجد أى البيوت

آمنابه وعمد صلى الله عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) أى نقصان ثوابه وعمله وقوابه (ولا زهقا) يعنى ظمنا وقيل مكرها يقشاه (وإنا منا المسلمون) وهم الذين آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ومنا القاسطون) أى الجائر عن العادلون من الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله أندادا (فمن أسلفنا ولتلك تحروا رشدا) أى قصدوا طريق الحق وتوخوه (وأما القاسطون) حتى الذين كفروا (فكانوا لجهنم حطبا) يعنى وقود النار يوم القيامة فان قلت قد يتسك بظواهر هذه الآية من لا يرى المؤمنى الجنى ثوابا وذلك لان الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسكه وكفى بقوله فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد فان قلت كيف يعذب الجنى بالنار وقد خلقوا منها قلت وان خلقوا من النار فقد تغسروا عن تلك الهبشة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر ان يعذب النار بالنار قوله عز وجل (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فيمن يرجع الضمير اليه فقبل هو راجع الى الجنى الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجنى على الطريقة المثلى الحسنى لا نعمنا عليهم وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجنى الذين سمعوا القرآن على الطريقة التى كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسئلوا (لا سقيناهم ماء غدا) أى لو سمعنا الرزق عليهم (لنعتهم فيه) وقيل الضمير راجع الى الانس وتم الخبر عن الجنى ثم رجع الى خطاب الانس فقال تعالى (وأن لو استقاموا يعنى كفار مكة على الطريقة يعنى على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدا يعنى كثيرا وذلك بعد ما فرغ عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لوسعنا عليهم فى الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله أصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أى لختبرهم كيف شكرهم فيما حو لو انبه وقيل فى معنى الآية لو استقاموا أى ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا لو سمعنا عليهم لختنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يقتنوا به فنعذبهم والقول الاول أصح لان الطريقة معرفة بالالف واللام وهى طريقة الهدى والقول الثانى فى الاس أولى لان الانس هم الذين ينفسون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أى عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه (نسلكه) أى يدخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحة فيه وقيل لا يزداد الاشدة قوله تعالى (وأن المساجد لله) يعنى المواضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فى دخل فيه مساجد المسلمين والكائنات والبيع التى لليهود والنصارى (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كفا تسهم ويهيم أشركوا بالله فيها فأمر الله عز وجل المؤمنين أن يختصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل أراد بالمساجد بقاع الارض كلها لان الارض كلها اجعلت مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تصعدوا على الارض لغير الله تعالى الى قال سعيد بن جبيرة قالت الجنى لى صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأون عنك فنزلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد عليها الانسان وهى سبعة الجهة والبدان

المبنية للصلاة فيها لله وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بالاندعوا أى (فلا والركبتان تدعوا مع الله أحدا) فى المساجد لانها حالصة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهى الجهة واليدان والركبتان

والقدمان (وأنه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام إلى الصلاة وتقدروه وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله (يدعوه) بعده ويقرا القرآن ولم يقل نبي الله أو رسول الله لأنه من أحب الأسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه لما كان واقفاً في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى يسه على ما يقضيه التواضع أو لأن عبادة عبد الله ليست بحسب عبادة حتى يكونوا عليه لبيداً (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبيداً) جماعات جمع لبيدة فجمعا يمارأوا من عبادته واقتداء أصحابه به وانجاء بما تلاه من القرآن لأنهم مروا ما لم يروا مثله (قل انما ادعواري) وحده قال غير خاصم وحزرة (ولا أشرك به أحداً) في العبادة فلم تنجبون وتردحون على (قل اني لا أملاك لكم ضراً) مضرة (ولا رشداً) نفعاً وأراد بالضرر التي يدلل ٣٨١ قراءة أي غيأ ولا رشداً يعني لا أستطيع

ان أضركم وان أنفعكم لان الضرر والنافع هو الله (قل اني لن يجيرني من الله أحد) لن يدفع عني عذابه أحد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرفي من الله ان عصيته (وان أجده من دونه ملتجداً) ملتجياً (الابلاغ من الله) استثناء من لا أملاك أي لا أملاك لكم ضراً ولا رشداً الابلاغ من الله وقل اني لن يجيرني اعتراض لنا كيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بالاخبار من ملتجداً أي لن أجدمن دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به يعني لا يضيئ إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك يضيئني وقال الفراء هذا شرط وجزء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره ان لا أبلغ بلاغاً أي ان لم أبلغ لم أجدمن دونه ملتجياً ولا يجيرني كقولك ان لا

والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخالفة لله فلا تسجدوا عليها الخبيره (م) عن العباس بن عبد المطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد على سبعه ارباب وجهه وكتفاه وركبتيه وقدماه الارباب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعه أعضاء وان لا تكف شعرا ولا ثوبا لجهة واليدين والركبتين والقدمين وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان أسجد على سبعه أعضاء على الجهة وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكف الثياب ولا الشعر كفشعره وعصمه وغرز طرفه في أعلى الضغيرة وقتلني عن ذلك قوله عز وجل (وأنه لما قام عبد الله) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعني يعبد الله ويقرا القرآن وذلك حين كان يصلي الفجر بطن نخلة (كادوا) يعني الجن (يكونون عليه لبيداً) يعني يركب به ضمهم بعضا من الازدحام عليه حرم على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه ايضا انه من قول الضمر من الجن الذين رجعوا إلى قومهم فاخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقته أنهم به في الصلاة وقيل في معنى الآية لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الأنس والجن وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذي جاءهم به ويطغوا نور الله فابى الله إلا أن يتم نوره ويظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه وأصل اللبذ الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما ادعواري) وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بأمر عظيم فارجع عنه فنسجرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعواري (ولا أشرك به أحداً) قل اني لا أملاك لكم ضراً ولا رشداً اي لا أقدر على أن ادفع عنكم ضراً ولا أسوف اليكم رشداً وانما الصار والنافع والمرشد والمعوى هو الله تعالى (قل اني لن يجيرني من الله أحد) أي لن يعينني منه أحد ان عصيه (ولن أجدمن دونه ملتجداً) أي ملتجياً لطلب اليه وقيل حوزاً احتز به وقيل مدخلاً في الارض مثل السرب أدخل فيه (الابلاغ من الله ورسالاته) أي فضيه الجوار والامن والنجاه وقيل معناه ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقيل الابلاغ من الله فذلك الذي أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا أملاك لكم ضراً ولا رشداً الكس أبلغ بلاغاً عن الله عز وجل فانما أنا مرسل لا أملاك إلا ما ملكت (ومن بعض الله ورسوله) يعني ولم يؤمن (فان له نارجه) ثم حالدين فيها أبداً حتى اذار أراما يوعدون) يعني

قياماً بقودا والبلاغ في هذه الوجوه معنى التبليغ (ورسالاته) عطف على بلاغاً كانه قل لا أملاك لكم إلا التبليغ والرسالات أي إلا ان أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسباً لقوله اليه وان أبلغ رسالته التي أرسلني بها بلاز ياديه ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما هي بمنزلة من في براءة من الله أي بلاغاً كأننا من الله (ومن بعض الله ورسوله) في ترك القبول لما أنزل على الرسول لانه ذكر على ان تبليغ الرسالة (فان له نارجه) ثم حالدين فيها أبداً) وحده في قوله له وجمع في حالدين للفظ من ومعنا (حتى) يتعلق بمحذوف دل عليه الحال كانه قيل لا يرالون على ما هم عليه حتى (اذا رآوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو أقل همدداً) أهم أم المؤمنون أي الكفار لناصره يومئذ والمؤمن ناصر الله

وملائكته وانبيائه (قل ان أدري) ما أدري (أقرب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي) العذاب (أم يجعل له ربي) ويخفق الياء بحجازي وأبو عمرو (أمدا) غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعاً ولكن لا أدري أهو حال أم مؤجل (عالم الغيب) هو خبر مبتدأ أي هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحد) من خلقه (الامن ارضى من رسول) الارسلوا قد ارضاه لعم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب مجزؤه فانه يطلعه على غيبه ماشاء ومن رسول بيان لمن ارضى والولى اذا أخبر بشئ فظهر فهو غير جازم عليه ولكنه أخبر بناء على رؤياه أو بالفراصة على ان كل كرامة للولى فهي مجزؤه للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم في هذه الآية دلالة تكذيب المتجهم وليس كذلك فانهم من يصدق خبره وكذلك المتطية يعرفون طبائع نبات وذا لا يعرف بالتأمل فعلم بانهم وقوا على عمله من جهة رسول اتقطع اثره وبقى عمله في الخلق (فانه يسلك) يدخل (من بين يديه) يدى الرسول (ومن خلفه)

العذاب يوم القيامة (فيسمعون) أي عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو أقل عددا) أهم أم المؤمنون (قل ان أدري) أي ما أدري (أقرب ما توعدون) يعني العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل له ربي أمدا) أي أجلا وغاية تطول قوتها والمعنى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلم الا الله عز وجل (عالم الغيب) أي هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أي فلا يطلع (على غيبه) أي الغيب الذي يعلمه وانقر دبه (أحد) أي من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الامن ارضى من رسول) يعني الامن بصطفيه لسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يجرب به من المعجزات فيكون ذلك مجزؤه وآية دالة على نبوته قال الرمنشيري وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء غير ترضين فليسوا يرسل وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان أصحابها بعد شئ من الارضاء وأدله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى ان النجوم تدله على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما في القرآن فأما الرمنشيري فأنكر كرامات الاولياء على قاعدة مذهبه في الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام غفر الدين ونسبة الآية الى الصورين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبغي ان يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندى ان الآية لا دلالة فيها على شئ من ذلك والذي تدل عليه أن قوله فلا يظهر على غيبه أحد ليس فيه صيغة عموم فكفى في العمل بمقتضاه أن لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فخصه على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبق في الآية دلالة على انه لا يظهر شئاً من الغيوب لاحد ثم انه يجوز ان يطلع الله على شئ من الغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذي ينبغي ان مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافاً للمتزلة وانه يجوز ان يطلع الله بعض اوليائه ووقوع بعض الوقائع في المسئلة فتقبل في خبره وهو من اطلع الله انابه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن في أمتى أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن وهب نفسه يرحمهم الله محدثون ملهمون واسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتى منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة للولى بل تميزت مجزؤه النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرهما ولا نسدت الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزؤه النبي وكرامة الولى ان المجزؤه أمر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرون بالتصديق ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع التصديق اذ لو ادعاه الولى لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزؤه والكرامة وقد يظهر على يد الولى أمر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضا يدل على نبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على يد من هو معتقد للرسول متابع له فلولا تمكن نبوته حقاً لمساظهر الخارق على يد متابعه وأما الكاهن فليس يجتمع للرسول وقد انس دباب الكهانة عجمت النبي صلى الله عليه وسلم عن ادعى منهم اطلاقاً على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم المنجم والله تعالى أعلم وتوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) أي من بين يدي الرسول ومن خلفه ود كر

رصدنا) حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويصومونه من وساوسهم ونخالطهم حتى يبلغ الوحي (ليعلم) الله ان قد
 ابلغوا) أي الرسل (رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى الرسل اليهم أي يعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان
 يعلم ذلك قبل وجوده انه يوجد وحد الضمير في من بين يديه للفظ من وجع ٣٨٣ في ابلغوا المعناه (وأحاط) الله (بمآلدهم) بما عند

الرسل من العلم (وأحصى
 كل شيء عددا) من القطر
 والرسل وورق الأشجار
 وزبد البحر فكيف لا يحيط
 بما عند الرسل من وحيه
 وكلامه وعددا حال أي
 وعلم كل شيء معدودا
 محصورا أو مصدر في معنى
 احصاء والله أعلم

سورة المزمل صلى الله
 عليه وسلم مكية
 وهي تسع عشرة آية بصرية
 وثمان عشرة شأى

البعض دال على جميع الجهات (رصدنا) أي حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن
 يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسهموا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيضربوا
 به قبل الرسول وقبل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا أتاه ابليس في صورة ملك يخبره
 فيمعت الله من بين يديه ومن خلفه مرصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا
 جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فاحذروه وان جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك
 (ليعلم) أي ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أي ان جبريل قد يبلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه
 ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وأن الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم
 الله أن الرسل (قد ابلغوا رسالات ربهم) فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب
 (وأحاط بمآلدهم) أي علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (وأحصى كل شيء
 عددا) قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق لم يقفته شيء حتى مثاقيل الذر والخردل
 والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة المزمل

هي مكية قيل غير آيتين منها وهما قوله واصبر على ما يقول وقيل غير آية وهي
 ان ربك يعلم أنك تقوم الآتية وهي عشرون آية وما تان وخمس
 وثمانون كلمة وثمانانة وثمانية وثلاثون حرفا
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها المزمل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصله المترمل وهو الذي
 ترمل في ثيابه أي تلفف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يترمل في ثيابه أول ما جاءه
 جبريل فرقامنه فكان يقول زم لوني زم لوني حتى أنس به وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس
 ثيابه فناداه جبريل يا أيها المزمل وقيل معناه مترمل النبوة أي حامله أو المعنى زملت هذا
 الأمر فقم به واجعله فانه أمر عظيم واتمالم مخاطب بالنبي والرسول لانه كان في أول الأمر
 ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو مترمل في
 ثوبه فتودى يا أيها المزمل (قم الليل) أي للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة
 والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الاسلام (الاقبلا) أي صل الليل الاقبلا تنام فيه
 وهو الثلث ثم بين قدر القيام وقال تعالى (نصفه) أي قم نصف الليل (أو انقص منه قليلا) أي
 الى الثلث (أو زد عليه) أي على النصف الى الثلثين خسیره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدرى متى ثلث الليل أو متى
 نصفه أو متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح محافة أن لا يحفظ القدر الواجب واشتد
 ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرجهم الله وحفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فاقروا ما تيسر
 منه قيل ليس في القرآن سورة نسخ آخرها أو لم الأ هذه السورة وكان بين نزول أولها
 ونزول آخرها سنة وقيل سنة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الأمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (يا أيها المزمل) أي المترمل
 وهو الذي ترمل في ثيابه أي
 تلففها بادغام القاء في
 الزاوي وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم ناعا بالليل
 مترملا في ثيابه فاقم بالقيام
 للصلاة بقوله (قم الليل
 الاقبلا نصفه) بدل من
 الليل والاقبلا استثناء
 من قوله نصفه تقديره قم
 نصف الليل الاقبلا من
 نصف الليل (أو انقص
 منه) من النصف بضم
 الواو غير عاصم وحزرة
 (قبلا) الى الثلث (أورد
 عليه) على النصف الى
 الثلثين والمراد التخفيف بين
 أمرين بين أن يقوم أقل

من نصف الليل على البت وبين ان يخنأ أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من
 قبلا كان تخيرا بين ثلاثة أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الماقص منه وبين قيام الزائد عليه واتمما وصف النصف بالقلبة
 بالنسبة الى السك والافاطة لاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا قرأ لفلان عليه ألف درهم الاقبلا

بأصوات الخس وثبتت فريضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل قمه بده
 نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئني عن خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان القرآن ثلث فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم بام المؤمنين قالت الست
 تقرأ المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في أول هذه السورة فقيام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واصحابه حولها حتى انتفخت اقدامهم وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء ثم
 أنزل الخفيف في آخر هذه السورة فصا قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقوله تعالى (ورتل
 القرآن ترتيلا) قال ابن عباس بيده بيان وعنه أيضا قراءة على هينك ثلاث آيات وأربعون خسا
 وقيل الترتيل هو التوقف والترسل والتأمل الانهاس وتبيين القراءة حرفا حرفا اثره في التربعص
 بالمد والاشباع والتضييق وترتيلا كما في الامر به وانه لا يبدل القارئ منه وقيل ان الله تعالى
 لما امر بقيام الليل أتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والتفكير
 في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور
 وجلاله وعند ذلك الود والوعيد يحصل الرعاء والخوف وعند ذلك القصص والامثال
 يحصل الاعتبار فيستبصر القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك
 فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل اغما هو حضور القلب عند القراءة

فصل في (ح) عن قسادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال كانت مدائم فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد يسبب الله ويمد بالجر ويمد بالرحيم عن ام سلمة
 رضيت الله عنها وفسا الهيا لي بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما ليكم
 وصلاته ثم نعت قراءة فاداهي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا أخرجه للسانى وللترمذى
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم قراءة يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن
 الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع
 فرائه آية آية (ق) عن عبد الله بن معمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على
 ناقه يقرأ سورة الفتح فرجع في قرائته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن
 مسعود قال انى لا ذرا الفصل في ركعة قال عبد الله هذا كهذا الشعر ان اقواما يقرؤن القرآن
 لا يجاوزون تراقيمهم ولكن اذا وقع في القلب فرجع نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود انى
 لا عرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرت بينهما سورتين في كل ركعة وفي
 رواية فذكر عشر من سور من المعصم الهدسرة القطع والمراد به هاسرعة القراءة والجملة
 فيها وقوله لا يجاوزون تراقيمهم التراقي جمع ترقوة وهى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وعند
 محرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل عن عائشة رضيت الله عنها قالت قام النبي
 صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن أخرجه الترمذى ولللسانى عن أبي ذر نحوه وزاد الآية
 ان تهم فاتهم عبادة وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كاد الله واحد وفيكم الاحر وفيكم
 الابيض وفيكم الاله وداقروا القرآن قبل ان يقرأه اقوام يقبونه كما يقام السهم ينجل اقرانه
 ولا يتأجله أخرجه أبو داود زاد غيره في رواية لا يجاوزون تراقيمهم عن جابر رضيت الله عنه قال

انه يلزمه أكثر من نصف
 الالف (ورتل القرآن) بين
 وقيل من الثغر المرتل
 أى المفلج الاسنان وكلام
 رتل بالضمريك أى مرتل
 وثغر رتل أيضا اذا كان
 مستوى البنيان أو قرأ
 على تودة بتبيين الحروف
 وحفظ الوقوف واشباع
 الحركات (ترتيلا) هو
 تاكيد في اجاب الامر به
 وانه لا يبد منه للقارئ

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفيما العربي والجمعي فقال اقرأوا
 فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القسح يتجملونه ولا يتأجلونه أخرجه أبو داود عن
 ابن مسعود قال لا تنروه نثر الدقل ولا تمذوه هذا الشعر فوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا
 يكن هم أحدكم آخر السورة قوله تعالى (اناسنلق عليك قولا ثقيلا) قال ابن عباس شديد
 وقيل ثقيلا يعني كلاما عظيما جليلا لاذ اخطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر
 ومقدار فهو ثقييل والمعنى فصير نفسك مسنعة لقبول هذا القول العظيم الثقييل الشاق
 وقيل سماه ثقيلا لما فيه من الاوامر والنواهي فان فيه ممشقة وكثرة على النفس وقيل ثقيلا
 لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقيلا على
 المناقير لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة تقبل في ابران
 بالشوايب يوم القيامة وقيل ثقيلا أي ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى
 وقيل معناه انه قول مبين في صمته وبيانه ونفسه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا
 امسجته وعلت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه ثقيلا لما فيه من الحكم والمشابهة
 والناسخ والنسوخ وقيل ثقيلا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن
 والوحي يجده مشقة (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا
 يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا اشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحياياتي تمثل لي
 الملك رجلا فيكلمني فأهي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
 البرد فيفصم عنه وان جبينه لينفصد عرقا (م) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كبر لذلك وتر بدله وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي
 عرفنا ذلك في فيه وعض عينيه وتر بدوجهه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد
 الصلب البابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أي ينفصل عني ويفارقني وقد
 وعيت ما قال أي حفظت وقولها ليتقصده رقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد قوله تريد
 وجهه الزبد في الاوان غبرة مع سواد وقوله تعالى (ان ناشئة الليل) أي ساعاته كلها وكل ساعة
 منه ناشئة لانها تنشق عن التي قبلها وقال ابن أبي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنهما فقالا
 الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقالت عائشة الناشئة القيام
 بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل أي ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى
 عن زين العابدين علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل
 كل صلاة بعد العشاء الاخرة فهي ناشئة الليل وقبل ناشئة الليل قيامه (هي اشد وطاء) قرئ
 بكسر الواو مع المد يعني من المواطأة والمواقفة وذلك لان مواطأة القلب واللسان والسمع
 والبصر تكون بالليل اكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي اشد على
 المصلي وأنتقل من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد وأنتقل
 وقال ابن عباس كانت صلواتهم اول الليل هي اشد وطأ يقول هي اجدر ان يحصوا ما فرض الله
 عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أنتب للخبر واحمط للقراءة
 من النهار وقيل هي اوطأ للقيام واسهل على المصلي من ساعات النهار لانه خلق لتصرف العباد

(اناسنلق عليك) سنترل
 عليك (قولا ثقيلا) أي
 القرآن لما فيه من الاوامر
 والنواهي التي هي
 تكاليف شاقة ثقيلا على
 المكافين أو ثقيلا على
 المناقير أو كلام له وزن
 وريحان ليس بالسفساف
 الخفيف (ان ناشئة الليل)
 بالهمزة سوى وورش قيام
 الليل عن ابن مسعود رضي
 الله عنه فهو مصدر من نشأ
 اذا قام ونهض على فاعلة
 كالعبادة أو العبادة التي
 تنشأ بالليل أي تحدث أو
 ساعات الليل لانها تنشأ
 ساعة فساعة وكان زين
 العابدين رضي الله عنه يصلي
 بين العشاءين ويقول هذه
 ناشئة الليل (هي اشد
 وطاء) وفاقشاي وأبو عمرو
 أي يواطئ فيها قلب القائم
 لسانه وعن الحسن اشد
 موافقة بين السر والعلانية
 لا تقطاع رؤية الخلائق
 غيرها وطأ أي أنتقل على
 المصلي من صلاة النهار
 لطرده النوم في وقته من
 قوله صلى الله عليه وسلم
 اللهم اشد وطأ لك على
 مضر

والتبديل في الليل والعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل
 حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى (وأقوم قيسلا)
 أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولاً
 بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشده نشاطاً وأتم اخلاصاً وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ
 في الثواب وادخل في القبول (انك في النهار بصاطو يلا) أي تصرفاً وتقبلاً واقبالاً وادباراً في
 حوائجك واشغالك وقيل فراخاً وسمة لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (وإذ كره
 اسم ربك) أي بالتروحيد والتعظيم والتسبيح والتسبيح (وتبتل اليه تبتيلاً) قال ابن عباس
 أخلص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى بتل اليه بنفسك واقطعها
 عن كل شيء سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه
 توكلًا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد إذ ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع
 عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتيلاً مكان تبتيلاً ولم يحن على مصدره
 قلت جاء تبتيلاً على بتل بنفسك اليه تبتيلاً فوق المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير
 وتبتل تبتيلاً بنفسك اليه تبتيلاً فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبتل
 بتل بنفسك فحنى عليه على معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال بتلت
 تبتيلاً وتبتلت تبتيلاً فتبتيلاً محمول على معنى بتل اليه تبتيلاً وقيل انما عدل عن هذه العبارة
 لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتيل فهو تصرف والمستعمل بالتصرف
 لا يكون متبتيلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لا بد من التبتيل
 حتى يحصل التبتل فذكر أولاً التبتل لانه المقصود وذكر التبتيل ثانياً لانه انما لا بد منه (رب
 المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانتطاق لا يليق الا لله تعالى الذي هو رب المشرق
 والمغرب (لا اله الا هو فاتخذوه كيوماً) أي فوض أمرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذنا محمد
 ربك كيوماً وعبادتنا من النصره على الاعداء (واصبر على ما يقولون) أي من التكذيب لك
 والاذى (واهمجهم همجاً جيلاً) أي واعترهم اعترالاً حسناً لا جرح فيه وهذه الآية منسوخة
 بآية القتال (وذري والمكذبين) أي دعني ومن كذبك لا تمهم به فاني أكفيك (أولى النعمة) أي
 أصحاب النعم والترفه رات في صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت في المطعمين بسدر (ومهلهم
 قليلاً) يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا بيدر وقيل أراد بالقيل ايام الدنيا ثم وصف
 عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) أي عندنا في الآخرة (أنكالا) يعني قيوداً عظيماً ثقلاً لا تنفك
 أبداً وقيل أغلالاً من حديد (وحجماً وطعاماً ذاغصه) أي غير ساخن في الحلق لا ينزل ولا يخرج

والتماس ما عند الله (تبتيلاً)
 في اختلاف المصدر زيادة
 تأكيد أي بتلك الله فتبتل
 تبتيلاً أوجى به مراعاة
 لحق الفواصل (رب
 المشرق والمغرب) بالرفع
 أي هو رب أو مبتدأ خبره
 (لا اله الا هو) وبالجر
 شامخ وكوفي غير محض
 بدل من ربك وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 على القسم باضمار حرف
 القسم نحو الله لا فعلن
 وجوابه لا اله الا هو كقوله
 والله لا أحد في الدار الا
 زيد (فاتخذوه كيوماً) ولياً
 وكيوماً بما وعدك من
 النصر أو ادعيت انه ملك
 المشرق والمغرب وان لا اله
 الا هو فاتخذوه كيوماً
 لا مورث وفائدة الفاء أن لا
 تلبث به بعد أن عرفت في
 تفويض الامور الى الواحد
 القهار اذ لا عدد لك في
 الانتظار بعد الاقرار
 (واصبر على ما يقولون)
 على ما يقولون في من
 صاحبه والولد وقيل
 من السحر والشاعر

والتبديل في الليل والعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل
 حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الرياء وهو قوله تعالى (وأقوم قيسلا)
 أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لهدأة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولاً
 بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشده نشاطاً وأتم اخلاصاً وأبعد عن الرياء وأكثر بركة وأبلغ
 في الثواب وادخل في القبول (انك في النهار بصاطو يلا) أي تصرفاً وتقبلاً واقبالاً وادباراً في
 حوائجك واشغالك وقيل فراخاً وسمة لنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (وإذ كره
 اسم ربك) أي بالتروحيد والتعظيم والتسبيح والتسبيح (وتبتل اليه تبتيلاً) قال ابن عباس
 أخلص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى بتل اليه بنفسك واقطعها
 عن كل شيء سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه
 توكلًا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد إذ ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع
 عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتيلاً مكان تبتيلاً ولم يحن على مصدره
 قلت جاء تبتيلاً على بتل بنفسك اليه تبتيلاً فوق المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير
 وتبتل تبتيلاً بنفسك اليه تبتيلاً فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبتل
 بتل بنفسك فحنى عليه على معناه مراعاة لحق الفواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال بتلت
 تبتيلاً وتبتلت تبتيلاً فتبتيلاً محمول على معنى بتل اليه تبتيلاً وقيل انما عدل عن هذه العبارة
 لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتيل فهو تصرف والمستعمل بالتصرف
 لا يكون متبتيلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لا بد من التبتيل
 حتى يحصل التبتل فذكر أولاً التبتل لانه المقصود وذكر التبتيل ثانياً لانه انما لا بد منه (رب
 المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانتطاق لا يليق الا لله تعالى الذي هو رب المشرق
 والمغرب (لا اله الا هو فاتخذوه كيوماً) أي فوض أمرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذنا محمد
 ربك كيوماً وعبادتنا من النصره على الاعداء (واصبر على ما يقولون) أي من التكذيب لك
 والاذى (واهمجهم همجاً جيلاً) أي واعترهم اعترالاً حسناً لا جرح فيه وهذه الآية منسوخة
 بآية القتال (وذري والمكذبين) أي دعني ومن كذبك لا تمهم به فاني أكفيك (أولى النعمة) أي
 أصحاب النعم والترفه رات في صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت في المطعمين بسدر (ومهلهم
 قليلاً) يعني الى يوم بدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا بيدر وقيل أراد بالقيل ايام الدنيا ثم وصف
 عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) أي عندنا في الآخرة (أنكالا) يعني قيوداً عظيماً ثقلاً لا تنفك
 أبداً وقيل أغلالاً من حديد (وحجماً وطعاماً ذاغصه) أي غير ساخن في الحلق لا ينزل ولا يخرج

وهو
 (واهمجهم همجاً جيلاً) جانبهم بقلبك وخالفهم مع حسن
 المحافظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ بآية القتال (وذري) أي كاهم الى قانا كافهم (والمكذبين) رؤساء قريش مفعول
 معه أو عطف على ذري أي دعني وإياهم (أولى النعمة) التمتع بالكسر الانعام وبالضم المسرة (ومهلهم) امهالاً (قليلاً) الى يوم
 بدر أو الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكالا) قيوداً ثقلاً لا تنفك (وحجماً) ناراً محرقة (وطعاماً ذاغصه)
 أي الذي يشيب في الحلق فلا ينساخ يعني الضريع والزقوم

(وعذابا أليما) يخلص وجهه الى القلب وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه أمسى صاعقا فأتى بطعام فمرضت له هذه الآية فقال أرفعه ووضع عنده الليلة الثانية فمرضت له فقال أرفعه وكذلك الليلة الثالثة فأنه خبر ثابت البناني وغيره بخاؤاظم بزوايه حتى شرب شربتين من سويق (يوم) منصوب ٣٨٧ بما في لدينا من معنى الفعل

أي استقر للكفار لدينا
 كذا وكذا يوم (ترجف
 الأرض والجبال) أي
 تحرك حركة شديدة
 (وكانت الجبال كنيسا)
 وملاجمتها من كتب الشيء
 اذا جمعه كأنه فعل بمعنى
 مفعول (مهيلا) سائلا
 بعد اجتماعه (انارسلنا
 اليكم رسولنا) يعني محمدا
 عليه السلام شاهدنا
 عليكم) تشهد عليكم يوم
 القيامة بكفركم وتكذيبكم
 (كما أرسلنا الى فرعون
 رسولا) يعني موسى عليه
 السلام (فصلى فرعون
 الرسول) أي ذلك الرسول
 اد النكرة اذا اعيدت
 معرفة كان الثاني عين
 الاول (فاخذناه أخذنا
 وييلا) شديدا غليظا
 وانما خص موسى وفرعون
 لان خبرهما كان منتشرا
 بين أهل مكة لانهم كانوا
 جيران اليهود (فكيف
 تنقون ان كفرتم يوما) هو
 مفعول تنقون أي كيف
 تنقون عذاب يوم كذا
 ان كفرتم أو ظفرت أي
 فكيف لكم التقوى يوم
 القيامة ان كفرتم في الدنيا
 أو منصوب بكفرتم على

وهو الرقوم والضريح (وعذابا أليما) أي وجيها (يوم ترجف الأرض والجبال) أي تزلزل وتتحرك
 وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كنيسا مهيلا) يعني رملا سائلا وهو الذي اذا أخذت منه شيئا
 تبعك ما بعده (انارسلنا اليكم) يعني يا أهل مكة (رسولا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (شاهدا
 عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني
 موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالذكر من بين سائر
 الامم والرسول لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم وكان فرعون
 ازدرى موسى وآذاه لانه نبيه (فصلى فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا وييلا) أي
 شديدا ثقيلًا يعني عاقبناه عقوبة غليظة خوفاً بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى
 (فكيف تنقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى
 لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تنقون العذاب يوم
 القيامة وبأي شيء تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنقون منه ان كفرتم في الدنيا (يوما
 يجعل الولدان شيدا) يعني شيئا عظيما من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه
 الصلاة والسلام قم فابتهت النار من زبدها (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك
 زاد في رواية والخير في يديك فينادي بصوت ان الله يأمرلك أن تخرج من ذريرتك بعث النار
 قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون تخمينة توضع الحامل حلها
 ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فسحق ذلك على
 الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله أينما ذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 أبسر وافان من يأجوج وما جوج تسعمائة وتسع وتسعين ومنكم واحد ثم قال أنتم في الناس
 كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود وفي
 رواية كالرقعة في ذراع الحاروا في لارجوان تكون نار ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل
 الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من
 ذريرتك بعث النار فعناه ميرأهل الجنة من أهل النار وأما الرقة بفتح الراء واسكان القاف
 فهي الأثرة في باطن عضد الحاروقوله ان لارجوان تكون نار ربع أهل الجنة وثلث أهل
 الجنة وشرط أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الأمة وجعلهم ربع أهل الجنة أولئك
 الثلث ثم الشطر لفايدة حسنة وهي ان ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في أكرامهم فان اعطاء
 الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد
 أخرى وفيه أيضا حلهم على تجديدهم شكر الله وجهه على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه
 البشارة العظيمة وسرورهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى
 وكيف تنقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيدا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد
 ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره

تاويل يهدتم أي كيف تنقون الله وتخشونه ان يهدتم يوم القيامة والجرا لأن تقوى الله حروف عاقبه (يجعل الولدان) صفة
 ليوموا العائد مخذوف أي فيه (شيدا) من هول وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه السلام قم فابتهت النار من ذريرتك
 وهو جمع أشيب وقيل هو على التثنية لانه يزلزل الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على الظاهر

(السما منظره) وصف اليوم بالسدة أيضا أي السماء على عظمتها وخصومتها بصعوبة الحسب بصعوبة الحسب
 الخلائق والتذكير على تأويل السماء بالسقف أو السماء شيء منظر وقوله به أي يوم القيامة يعني أنها تنظر لسدة ذلك
 اليوم وهو كما ينظر الشيء بما ينظر به (كان وعده) المصدر مضاف إلى المفعول وهو اليوم أو إلى الفاعل وهو الله عز وجل
 (مفعولا) كائنا (ان هذه) ٣٨٨ الآيات الناطقة بالمعيد (تذكرة) موعظة (فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) أي فن

الثاني أنه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وإنما
 هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الأطفال والأهل
 به ان الموموم والأحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع فيه الشيب قال المتنبى
 والمهم يحترم الجسم تحافة • ويشيب ناصية الصبي ويهرم
 فلما كان الشيب من لوازم كثرة الموموم والأحزان جعلوه كناية عن السدة والهرول وليس
 المراد ان هول ذلك اليوم يجمل الولدان شيئا حقيقة لان الطفل لا يميزه وقيل يحتمل أن
 يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الأطفال يبلغون من الشيخوخة والشيب (السماء
 منظره) وصف اليوم بالسدة أيضا وان السماء مع عظمتها تنظر به وتتشفق فما ظنك
 بغيرها من الخلائق وقيل تتشفق لتزول الملائكة وقيل به أي بذلك المسكان وقيل الماء ترجع
 إلى الرب سبحانه وتعالى أي بأمره وهيبته (كان وعده مفعولا) أي كائنا لا محالة فيه ولا خف
 (ان هذه) أي آيات القرآن (تذكرة) أي حواظت يدكر بها (فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا)
 بالإيمان والطاعة قوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل
 ونصفه وثلثه) أي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنين وكانوا يقومون
 معه الليل (والله بقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجزائها وساعاتها
 هو الله تعالى لا يقوته علم ما يفعلون فيم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم
 أن لن تحصوه) يعني أن لن تطبقوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتمخت أقدامهم فنزل
 علم أن لن تحصوه أي لن تطبقوه قيل كان الرجل يصلي الليل كله محافة أن لا يصيب ما أمر الله
 به من القيام فقال تعالى علم أن لن تحصوه أي لن تطبقوا معرفة ذلك (فتاب عليكم) أي فماد
 عليكم بالضر والتضييف والمعنى عفا عنكم ما لم تصبطوا بعلمه ورفع المشقة عنكم (فأقروا ما تيسر
 من القرآن) فيه قولان أحدهم ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك لان القراءة
 احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فماد ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني
 في صلاة المغرب والعشاء قال فس بر أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول
 ركعة بالحمد وأول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرأ الحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلما
 انصرف أقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فأقروا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التمجيد
 واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك أيضا بالصلوات الخمس وذلك في حق الاممة وثبت قيام الليل في
 حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله
 فأقروا ما تيسر من القرآن دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقيل بقرامته آية
 ونحوها وقبل ان قراءة السورة القصيرة كاية روى البيهقي بإسناده عن أنس رضي الله عنه

شاه اتخذها واتخذ سبيلا
 إلى الله المتقوى والخشية
 (ان ربك يعلم أنك تقوم
 أدنى) أقل قامت غير الأذى
 وهو الاقرب للاقل لان
 المسافة بين الشيبين اذا
 دنت قبل ما بينهما من
 الاحياز واذا بعدت كثر ذلك
 (من ثلثي الليل) بضم اللام
 سوى هشام (ونصفه وثلاثة)
 منصوبان عطف على
 أدنى مكر وكوفي ومن
 جرهما عطف على ثلثي
 (وطائفة) عطف على الضمير
 في تقوم وجاز بلا تأكيد
 لوجود الفاصل (من
 الذين معك) أي ويقوم
 ذلك المقصد ارجاء من
 أهاليك (والله بقدر الليل
 والنهار) أي ولا يقدر على
 تقدير الليل والنهار ولا
 يعلم مقادير ساعاتها الا الله
 وحده وتقديم اسمه عز
 وجل مبتدأ مبنيا عليه
 يقدر هو الدال على انه
 مختص بالتقدير ثم انهم
 قاموا حتى انتمخت أقدامهم
 فنزل (علم أن لن تحصوه)

انه
 ان تطبقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج (فتاب عليكم)
 تخفف عليكم وأسقط عنكم فرض قيام الليل (فأقروا) في الصلاة والامر للوجوب أو في غيرها والامر للندب (ما تيسر) عليكم
 (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال من قرأ آية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ آية
 آية كتب من الغافلين وقيل اراد بالقرآن الصلاة لانه به بعض أركانها أي فصلا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا
 ناسخ لا دلالة له ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهو تذكير القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال

علم أن سيكون منكم) أن مخنفة من الثقيلة والمسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فيشق عليهم قيام الليل (وآخرون يضربون في الأرض) يسافرون (بينغون) حال من ضمير يضربون (من فضل الله) رزقه بالتجارة أو طلب العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) سوى بين المجاهد والمكاتب لأن كسب ٣٨٩ الحلال جهاد قال ابن مسعود

رضي الله عنه إيمار رجل جلب شياً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعرومته كان عند الله من الشهداء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلى من أن أموت بين شعبي ورجل أضرب في الأرض أبني من فضل الله (خافروا ما تيسر منه) كرر الأمر بالتيسير لشدة احتياطهم (وأقيموا الصلوة) الفروضة (وآتوا الزكوة) الواجبة (وأقرضوا الله) بالنواقل والقرض لغة أقطع فأنقرض يقطع ذلك القدر من ماله فيدفعه إلى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيبعله لله تعالى وإنما أضافه إلى نفسه ثلاثين على الفقهير فيما يتصدق به عليه وهذا لأن الفقير معاون له في تلك القرية فلا يكون له عليه منه بل المنة للفقير عليه (قرضا حسنا) من الحلال بالاخلاص (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجبوه)

أه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ نحسين آية في يوم أو ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائة آية لم يجاهه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الجوز ذكره الشيخ محي الدين في كتابه الأذكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم أرب ذلك إلا أن أخبر قال فصم صوم داود وكان أعبد الناس وأقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا نبي الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال فافروا في كل عشر قال قلت يا نبي الله إنى أطيق أفضل من ذلك قال فافروا في سبع ولا تزده على ذلك ثم ذكر الله حكمه النسخ والتخفيف فقال تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) يعني إن المرض يضعف عن التهجيد بالليل تخفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه (وآخرون يضربون في الأرض) يعني المسافر للتجارة (بينغون من فضل الله) أي يطلبون من رزق الله وهو الرزق في التجارة (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) يعني الغزاة والمجاهدين وذلك لأن المجاهد والمسافر مشغول في النهار بالأعمال الشاقة فلو لم ينم بالليل لتوالت عليه أسباب المشقة تخفف الله عنهم لذلك شروى عن ابن مسعود قال إيمار رجل جلب شياً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه به يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ (خافروا ما تيسر منه) أي من القرآن وإنما أعاده للتأكيد (وأقيموا الصلوة) يعني الفروضة (وآتوا الزكوة) أي الواجبة (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) قال ابن عباس يريد صوم الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بأن يضربها على أحسن وجه من كسب طيب ومما أكثر الأموال نفعاً للفقراء وهو إغاثة النية والاختلاص وانفناء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف إلى المستحق (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجبوه عند الله) أي ثوابه وأجره (هو خير وأعظم أجراً) يعني أن الذي قدمتم لأنفسكم خير من الذي أخرتموه ولم تقدموه وروى البغوي بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما مننا أحد إلا ماله أحب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل إلا ماله أحب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال إنما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر (واستغفروا لله) أي لذنوبكم وتصدقوا في قيام الليل (إن الله غفور رحيم) أي لجميع الذنوب والله تعالى أعلم

تفسير سورة المدثر

أي ثوابه وهو جزاء الشرط (عند الله هو خيراً) مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتصدوه خير أو هو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لأن أفعل من أشبه المعرفة لا متاعه من حرف التعريف (وأعظم أجراً) وأجر ثواباً (واستغفروا لله) من السيئات والتقصير في الحسنات (إن الله غفور رحيم) يستر على أهل الذنب والتقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قد يروى والله أعلم ﴿سورة المدثر صلى الله عليه وسلم مكية وهي حسنة وست آيات﴾

وهي مكية قبل غير آية من آخرها وهي ست وخمسون آية ومائتان وخمسون كلمة وألف حرف وعشرة أحرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (يا أيها المدثر) (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا أحدثك إلا ما حدثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بصراء شهر فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأنتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء بارد أفنزلت يا أيها المدثر فم فأنذروا بك فكبروا ثيابك فطهر والجزء الحجر وذلك قبل أن تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي وذكرك نحوه فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضي الله عنه من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه فيينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراجم الساعة على كرمي بين السماء والأرض فجئت منه رعبا فقلت رماوني زملوني فدثروني فأترى الله عز وجل يا أيها المدثر والجزء الحجر وفي رواية فجئت منه حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي وذكروه وفيه قال أبو سلمة الرجز الاوثان قال ثم جى الوحي بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن ويعارضه حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في الصحيحين أيضا في بدء الوحي وسيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث قلت الصواب الذي عليه جمهور العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتد به وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر ويبدل عليه أيضا قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر ويبدل عليه أيضا قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وأيضا قوله ثم جسى الوحي بعد وتتابع فالصواب ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل به ما الذي ينه الجع بين الحديثين والله أعلم قوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض يريد به السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أي عن احتباسه وعدم تنابسه وتواليه في النزول قوله فجئت منه روي بجمع مضمومة ثم هزه مكسورة ثم ناء مثناة تساكنة ثم ناء الضمير وروي شاء من مثلثين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفرعت وقوله وحى الوحي بعد وتتابع أي أكثر نزوله وازداد بعد فترة من قولهم حيث الشمس والنار إذا ازداد حرهما وقوله وصبوا علي ماء فيه انه ينبغي لمن فرغ ان يصب عليه ماء حتى يسكن فرزه والله أعلم * وأما التفسير فقوله عز وجل يا أيها المدثر أصله المدثر وهو الذي يتدثر

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

روي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة وقلت دثروني فدثروني فدثروني خديجة فجاء جبريل وقرأ (يا أيها المدثر) أي الملقف بتيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد وأصله المدثر فأدغم

(قم) من مضجك أو قم قيام هزم وتصميم (فأنذر) فخذرقومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا وفاضل الإنذار من غير تخصيص له بأحد وقيل جمع من قرش ما كرهه فاعتم فتعطي بثوبه مفكراً كما يفعله ٣٩١ المغموم فقيل له يا أيها العارف أذى الكفار عن نفسك

بإلذار قم فاشتغل بالإنذار وأن آذاك العجار (وربك فكبر) واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقيل عند ما يبروك من غير الله أكبر وروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأبقت أنه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلاة ودخلت الغاء بمعنى الشرط كاله قبل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) بالماء عن النجاسة لأن الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى في غير الصلاة أو تقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول إذا لبسوا معه أصابة النجاسة أو طهر نفسك مما يستقدر من الأفعال يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بالنقاء عن المعاييب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من طهرس باطنه يطهر ظاهره طاهراً (والرجز) بضم الراء يعقوب وسهل وحض وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي إليه (فاهجر) أي أنبت

في ثيابه ليستدفن بها وأجعو على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثر العتوه صلى الله عليه وسلم دثر وفي وقيل معناه يا أيها المدثر يد ثمار النبوة والرسالة من قولهم ألبسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالذئب واللباس محازا (قم فأنذر) أي حذرهم من عذاب ربك إن لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجك ودنارك وقيل قم قيام هزم و اشتغل بالإنذار الذي جعلته (وربك فكبر) أي عظم ربك عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك فطهر) فيه أربعة أوجه أحدها ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني ان ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز أما الوجه الأول فعناه وثيابك فطهر من النجاسات والمستقدرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يجترزون عنها فأمر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين * الوجه الثاني معناه وثيابك تقصر وذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويجرون أذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الظيل والعكبر والفخر ما ليس في الثوب القصير فهي عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فطهر عن أن تكون مغصوبة أو محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حل الثوب على النفس قال عنترة

وشككت بالرح الاصم ثيابه * ليس الكرم على القنا بجم

يريد نفسه والمعنى ونفك فطهر عن الذنوب والريب وغيرها وكفى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه * الوجه الرابع وهو جعل الثياب والتطهير على المجاز فقيل معناه وقيل فطهر عن الصفات الذمومة وقيل معناه وخلقت الحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا عذراً ما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي

واقى محمد الله لا توب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدرانه لدنس الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالسبي الملائم للنساء فلما اجعواوه كناية عن الانسان كما يقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعني اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك الماس ثم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تخن تستكثر) يعني لا تعط مالك مصانفة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تقربها لمنصب النبوة لان من أعطى شيئاً تغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بدوان يتواضع لذلك الذي أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيجوز لغیره من الامة ذلك كما قيل هاربا أن حلال وحرام فالللال الهدية بهديها الرجل لغیره ليعطيه أكثر منها وأما الحرام قال بالبحر من نص الشرع وقيل معناه لا تعط شيئاً لمجازاة الدنيا أعط لله وأردبه وحه الله وقيل معناه لا تخن على الله بعملك فتستكثره ولا يكثر عملك في عينك فانه فيما أنتم الله به عليكم وأعطاك قليل وقيل معناه لا تخن على أصحابك بما تعلمهم من أمر الدين

على هجره لانه كان برياً منه (ولا تخن تستكثر) بالرفع وهو منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثراً شيئاً لمجازة عليه وقيل ما أمر الله به عبيده اذا هم عليه وقيل ما أمر الله به عبيده اذا هم عليه وقيل ما أمر الله به عبيده اذا هم عليه وقيل ما أمر الله به عبيده اذا هم عليه

نستكثر بالسكون جواب النهي

في يوم عسير (يوم عسير) خبرك انه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاه في فاذا التسيب وفي فذلك الجزء كما قيل اصبر على اذاهم قيين ايهم يوم عسير بلقون فيه عاقبة امرهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في فاذا ما دل عليه الجراء اي فاذا تقر في الناقر عصر الامر (على ٣٩٢ الكافرين غير يسير) واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين او عسير

لا يرجع ان يرجع يسيرا كما
 يرجع يسير العسير من
 أمور الدنيا (ذرف ومن
 خلقت) أي كله التي يعني
 الوليد بن المغيرة وكان
 يلقب في قومه بالوحيد
 ومن خلقت معطوف
 أو مفعول معه (وحيدا)
 حال من الياء في ذرف أي
 ذرف وحدي معه فاني
 أكتفيك أمره أو من التاء
 في خلقت أي خلقتة وحدي
 لم يشركي في خلقه أحد
 أو من الماء المخذوفة أو من
 من أي خلقتة منفردا بلا
 أهل ولا مال ثم أنعمت عليه
 (وجعلت له المالا معدودا)
 مبسوطا كثيرا أو معدودا
 بالنماء وكان له الزرع
 والضرع والتجارة وعن
 مجاهد كان له مائة ألف
 دينار وعنه أن له أرضا
 بالطائف لا ينقطع ثمرها
 (وبين شهودا) حضورا معه
 بركة لغناها عن السفر وكانوا
 عشرة أسلم منهم خالد وهشام
 وعمرارة (ومهدت له تمهيدا)

وتبلغهم من أمر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لاتن عليهم بنيتك فناخذ منهم على ذلك
 أجزات مستكبره وقيل معناه لاتن لاتضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لاتن على الناس
 عياتهم عليهم وتعطيهم استكثرارا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل (ولربك فاصبر) أي
 على طاعته وأوامره ونواهيها لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما أوذيت فيه وقيل
 معناه انك جئت أمر اعطيتك فيه محاربة العرب والجمم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه
 فاصبر صحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا تقر في الناقر) أي ففخ في الصور وهو القرن الذي
 ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصم (فذلك يومئذ) يعني يوم النفخة
 وهو يوم القيامة (يوم عسير) أي شديد (على الكافرين) يعني بعسر عليهم في ذلك اليوم الامر
 فيعطون كتبهم بشمالهم وتسود وجوههم (غير يسير) اي هين فان قلت ما فائدة قوله غير
 يسير وعسير معن عنه قلت فائدة التكرار التأكيد لقوله أنا محب لك غير بغض وقيل لما كان
 على الكافرين غير يسير دل على انه يهون على المؤمنين بخلاف الكفار فانه عليهم عسير لا يسر
 فيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين قوله تعالى (ذرف ومن خلقت وحيدا) أي خلقتة
 في بطن امه وحيدا فريدا لاله ولا ولد وقيل معناه خلقتة وحدي لم يشركي في خلقه أحد
 والمعنى ذرف وياها فانا أكتفيك نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى
 الوحيد في قومه (وجعلت له مالا معدودا) أي كثيرا بحدده بعضه بعضا اذا غاب منقطع وقيل ما يعد
 بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلغوا في مبلغه فقيل كان ألف دينار وقيل أربعة آلاف
 درهم وقيل ألف ألف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وعنه كان له بئر مكة والطائف
 ابل وخيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره
 شناء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهو بشهر (وبين شهودا) أي حضورا بركة لا يغيبون عنه
 لانهم كانوا أغنياء غير محتاجين الى الغيبة اطلب الكسب وقيل معنى شهودا أي رجالا يشهدون
 معه المحافل والمجامع قيل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوابد وخالد وعمرارة وهشام
 والعماس وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمرارة (ومهدت له تمهيدا) أي
 بسطت له في العيش وطول العمر بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه وكان الوليد من
 أكبر قريش وكان يدعى ربحانة قريش (ثم بطمع) أي يرجو (أن أزيد) أي أزيد له مالا وولدا
 وتمهيدا (كلا) أي لأفضل ولا أزيد قالوا لما زال الوليد بدت نزول هذه الآية في نقصان ماله
 وولده حتى هلك (انه كان لا ياتنا عنيدا) أي معاندا والمعنى انه كان معاندا في جميع دلائل

وبسطت له الجاه والرياسة فأتمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال
 عند أهل الدنيا (ثم بطمع أن أزيد) استبعادا واستنكارا لطمعه وحرصه فيرجو أن أزيدني ماله وولده من غير شكر وقال
 الحسن أن أزيد أي أدخله الجنة فآتيه مالا وولدا كما قال لا وتين مالا وولدا (كلا) ردع له وقطع لرجائه أي لا يجمع له بعد اليوم
 بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لا ياتنا للقرآن) (عنيدا)
 معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزد فيقول انه عاندا آيات المصم وكفر بذلك نعمته
 والكافر لا يستيقن المزيد

(سأرهقه) سأعشبه
 (صمودا) صفة شاقة
 المصمود في الحديث الصمود
 جبل من نار يصعد فيه
 سبعين خريفا ثم يرمى فيه
 كذلك أبدا (أه فكر)
 قه ليس للوعيد كان الله
 تعالى عاجله بالفقر والذل
 بعد الفنى والغزل فناده
 ويعاقبه في الآخرة بأشد
 العذاب لياوغه بالعناد
 غايته وتسميته القرآن
 مصرا يعنى انه فكر ماذا
 يقول في القرآن (وقدر)
 في نفسه ما يقول وهياه
 (قتل) لمن (كيف قدر)
 تعجب من تقديره (ثم
 قتل كيف قدر) كمر
 للتأكيده ثم يشهـ مريان
 الدعاء الثاني أبلغ من الاول
 (ثم نظر) في وجوه الناس
 أوقها قدر (ثم عبس) قطب
 وجهه (وبس) زاد في
 التقبض والكواج (ثم
 أدبر) عن الحق (واستكبر)
 عنه أو عن مقامه وفي
 مقاله و ثم نظر عطف على
 فكر وقدر والدعاء اعتراض
 بينهم أو إيراد ثم في المعطوفات
 إيمان أن بين الافعال
 المعطوفة تراخيا (فقال
 ان هذا) ما هذا (الاستكبر
 يوثر) يروى عن الصحرة
 روى ان الوليد قال لبي
 مخزوم والله لقد سمعت

التوحيد والقدرة والبعث والنبوة منكر الشكل وقيل كان كفره كقبر عناد وهو انه كان يعرف
 هذا بقلبه وينكره بلسانه وهو أفتح الكفر وأغشبه (سأرهقه صمودا) يعنى سأ كلفه شقة
 من العذاب لراحة فيها وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الصمود عقبة في النار تصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يرمى فيها سبعين خريفا
 فهو كذلك أبدا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البغوى بإسناد الثعلبى عن أبي
 سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سأرهقه صمود قال هو جبل من نار يكاف
 أن يصعد فيه فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال
 الكابى الصمود حصرة للمسافر النار يكف الكافر ان يصعد هالاً يتربك يتففس في صعوده
 يجذب من أمامه بسلاسل الحديدية ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيه عذبات أربعين
 عاما فاذا بلغ ذروتم الأعداء إلى أسفلها ثم يكاف ان يصعد هالاً يجذب من أمامه ويضرب من خلفه
 وذلك دأبه أبدا قوله عز وجل (انه فكرو قدر) أى فكر في الامر الذي يريد ونظر فيه وتدبره
 ورتب في قلبه كلاما وهياه لذلك الامر وهو المراد بقوله وقدر أى وقدر ذلك الكلام في قلبه
 وذلك أن الله تعالى لما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
 الى قوله المبرقاع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع
 فرائده فلما طعن النبي صلى الله عليه وسلم لاداء - فمعه احاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى
 مجلس قومه من بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آخا كلاما ما هو من كلام الانس
 ولا من كلام الجن والله ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وانه
 يعاوم ما يعلى ثم انصرف الى منزله فقال قريش صبا والله الوليد ونصبه جون قريش كلهم فقال
 أوجهل أنا أكه يكومه فانطلق حتى جلس الى جنب الوليد خريفا فقال له الوليد ما لي
 أراك خريفا يا ابن اخي فقال وما يعنى ان لا أخرج وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك
 على كبر سلك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبى كبرشة وابن أبى
 فعادة لتتال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش أنى من أكثرهم مالا
 وولد او هل سبع محمد وواحداه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبى جهل
 حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمد اجتمعون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا
 قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه فظنكهم قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل
 رأيتموه يطق بشـ مر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
 الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه
 فقالت قريش لا ولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله محر يوثر فذلك قوله عز وجل انه فكرو أى فى أمر محمد
 صلى الله عليه وسلم والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (فقتل كيف قدر) أى عذب وقيل لمن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانتكار
 والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرهه لنا كيد وقيل معناه لمن على أى حال قدر من الكلام
 (ثم نظر) أى فى طلب ما يدع به القرآن ويرده (ثم عبس وبس) أى كلمه وقطب وجهه
 كالمهتم المتفكر فى شئ يدبره (ثم أدبر) أى عن الايمان (واستكبر) أى حين دعى اليه
 (فقال ان هذا) أى الى يقوله محمد ويقرؤه (الاصغر يوثر) يروى ويحك عن الصحرة

من محمد أنفا كلاما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خلادوة وان عليه ملاوة وان أعلاه ثمروان أسفله لغدق
 وانه يماو وما يعلو فقالت قريش صيا والله الوليد فقال أبو جهل وهو ابن أخيه أنا كفيكموه فتمد إليه خزينا وكفه بما أحياه
 فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون أن محمد المجنون فهل رأيتموه يحنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه
 شاعر فهل رأيتموه ينماطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جرت عليه شيا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا تم قالوا فما
 هو فضرك فقال ما هو الا ساورا ما رأيتموه يضرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا مصر يثر عن مسيلة وأهل
 بابل فأرتج النادى فرحا وتفرقا متعجبين منه وذكر الفداء دليل على أن هذه الكاهنة لما خطرت بياله نطقها من غير تلبث (ان
 هذا الاقوال البشر) ولم يدكر العاطف بين هاتين الجلتين لان الثانية جرت بحرى التوكيد للاولى (سأصله) سأدخله بدل
 من سأرهقه صمود (سقر) علم جهنم ولم ينصرف ٣٩٤ للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تهويل لسانه (لا تبقى)

(ان هذا الاقوال البشر) يعنى يسارا وجبرافه وياثره عنهما قال الله تعالى (سأصله) أى
 سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكر كاتمه (وما أدراك ما سقر) أى وما
 أعلمك أى شئ هو سقر وانما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامرها (لا تبقى ولا تذر) قيل
 هما يعنى كما تقول صدعنى وأعرض عنى وقيل لا بد من الفرق والازم التكرار فقيل معناه
 لا تبقى أحد من المستحقين للعذاب الا أحدته ثم لا تذر من لحوم أو ثلث شيا الا أكلته وأهلكته
 وقيل لا يموت فيها ولا يبعث أى لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا
 وأعيدوا وقيل لا تبقى لهم لحا ولا تذر منهم عظما وقيل لكل شئ ملال وقرة الا جهنم ليس لها
 ملال ولا قرة فهى لا تبقى عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشرة أى من غيرة للجلد حتى
 تجعله أسود قال مجاهد تفتح الجلد حتى تدعه أشد سوادا من الليل وقال ابن عباس محرقه للجلد
 وقيل نواح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عليها تسعة عشر) أى على النار تسعة عشر من الملائكة
 وهم خزنتها ملك ومه ثمانية عشر جاء فى الأثر أن أئمتهم كالبرق الخاطف وأنباهم كالصياحى
 يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة قد تزعت منهم الرحمة يدفع
 أحدهم سبعين ألفا برميهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار أن أحدهم يدفع بالدفعة
 لواحدة فى جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل
 لقرش نكاتكم أمهاتكم سمع من ابن أبى كبشة بنخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم
 يعنى الشبعان أفتجز كل عشر منكم أن تبطش بواحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال أبو الاشهد بن
 أسيد بن كادة بن خلف الجمعى أنا كفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني
 واكفوفى أنتم اثنين وروى عنه أنه قال أنا مشى بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبى
 الايمن وتسعة بمنكبى الايسر فى النار ونهى فند حل الجملة فأرل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب
 النار الا ملائكة) يعنى لارجالا آدميين فن ذانغلب الملائكة وتما جعلهم ملائكة ليكونوا
 من غير جنس المعذيين وأشد منهم لان الجنسية مطنة الرافة والرجحة (وما جعلنا عدتهم) أى
 عددهم فى القلة (الافئنة للذين كرموا) أى ملائكة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فنتمهم هى قولهم لم

أى هى لا تبقى لها (ولا
 تذر) عظما ولا تبقى شيا
 يبقى فيها لا أهل كنه ولا
 تذر هالكا بل يعود كما
 كان (لواحة) خبر مبتدا
 محذوف أى هى لواحة
 (البشر) جمع بشرة وهى
 ظاهر الجلد أى مسودة
 للجلود ومحترقة لها (عليها)
 على سقر (تسعة عشر) أى
 بلى أمرها تسعة عشر ملكا
 عند الجهور وقيل صنفا
 من الملائكة وقيل صفا
 وقيل تقبيل (وما جعلنا
 أصحاب النار) أى خزنتها
 (الملائكة) لانهم
 خلاف جنس المعذيين فلا
 تأخذهم الرافة والرقة لانها
 أشد الخلق بأسا فلو واحد
 منهم قوة الثقلين (وما
 جعلنا عدتهم) تسعة عشر
 (الافئنة) أى ابتلاء

واختبار (الذين كرموا) - تى قال أبو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر ما يستطيع كل
 عشرة منكم أن يأخذوا واحد منهم وأنتم الدهم فقال أبو الاشهد وكان شديدا بطش أنا كفيكم سبعة عشر فاكفوفى أنتم اثنين
 قتلتم وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أى وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وقالوا فى تخصيص الخزنة بهذا العدد مع
 انه لا يطلب فى الاعداد العليل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوفونهم وستة يضربونهم بمقام الحديد والآخر
 خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل فى سقر تسعة عشر دركا وقد ساط على كل درك ملك وقيل يدب فيها بتسعة عشر لونا
 من العذاب وعلى شكل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهى تسعة عشر وان
 كان أصلها

مائة وتسعين الآن غير ما يشعب عنها (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) لأن عددهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بعثله في القرآن آبقنوا أنه منزل من الله (وزداد الذين آمنوا) بمحمد وهو عطف على ليتيقن (إيماناً) لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل أو يزدادوا يقيناً الموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضاً وفيه تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان إذا الاستيقان وازدياد الإيمان دلالة على انتقاء ٣٩٥ الارتباب ثم عطف على ليستيقن أيضاً

(وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) المشركون فإن قلب النفاق ظهر في المدينة والمهجرة مكينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرن في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بكفة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار عاسيكون كسائر الاخبار بالغيوب وذال يخالف كون السورة مكينة وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين ومثلاً يميز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسريه الركب سيره بالامثال سمي مثلاً والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد الجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره أصلاً وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص (ذلك يضل الله

لم يكنوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل فنتهم هي قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تغفل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لا مراقتضته الحكمة وقيل وجه الحكمة في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الأعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الاختصار على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل لهذه الحكمة وما سوى ذلك من الأعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر وأجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرن به على ذلك فن اعترف بكال قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وأن أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكيفية (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في النوراة والانجيل أنهم تسعة عشر (وزداد الذين آمنوا إيماناً) يعني من آمن من أهل الكتاب يزدادون تصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجوداً في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم علم انما حصل له ذلك بالوحي السماوي فازدادوا بذلك إيماناً وتصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال ولا يرتاب وان كان الاستيقان يدل على نفي الارتباب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك آية وآكد لأن فيه تعريضاً لغيرهم كأنه قال وليخالف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والنفاق وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركو مكة فإن قلت لم يكن بكفة نفاق فكيف قالوا يقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكينة قلت لأنه كان في علم الله تعالى ان النفاق سيحدث فأخبره الله عاسيكون وهو كسائر الاخبار بالغيوب فقل في هذا نصير الآية معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه اخبار عن غيب سيقع وقد وقع على وفق الخبر وقد يحتمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لأن فهم من هو سالك وفهم من هو فاطع بالكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل الجيب وانما سموه مثلاً لأنه استمارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغراباً منهم لهذا المقدور استبعاداً له والمعنى أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومرادهم بذلك انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله فهذا هو مثلاً (كذلك) أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدي من صدق به كذلك (يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء) لأن الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين

من يشاء الكافي نصه وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أي مثل ذلك المدكور من الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدي المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال (ويهدي من يشاء) وهو الذي علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الأفعال ووصف الله بالهداية والاضلال وما قال أبو جهل لعنه الله ما لرب محمد أعوان الان تسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك) لقرط أكثرها (الاهو)

الذين هم الذين هم الذين ولكن في هذا العبد الخاص حكمه لا يعلمون (وما هي) تجعل وصف شعر وهي ضميرها
 أي وما شعر وصفها (الأد كرى للبشر) أي تذكرة للبشر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكري
 ان تكون لهم ذكري لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافقه (والليل اذا أدر) نافع وحفص وجزوه ويعقوب
 وخلف وغيرهم اذا أدر ودبر يعني أدر ومعناها ولي وذهب وقيل أدر ولي ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر)
 أضاء وجواب القسم (انها) ان أسفر (لا يدى الكبر) هي جمع الكبرى أي لاحدى البلايا والدواهي الكبر ومعنى كونها
 احدها انهما من بينهن واحدة في العظم ٣٩٦ لانظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي احدى النساء (نذير) تميزهن

احدى أي انها الاحدى
 الدواهي انذارا كقولك
 هي احدى النساء عفا
 وأبدل من (البشر) لئلا
 منكم) باعادة الجار (ان
 يتقدم) الى الخبر (أو
 يتأخر) عنه وعن الزجاج
 الى ما أمر وعما هي (كل
 نفس بما كسبت رهينة)
 هي ليست بتأنيث رهن
 في قوله كل امرئ بما كسب
 رهن لتأنيث النفس لانه
 لو تصدت الصفة لقل رهن
 لان في لا يعني مفعول
 يستوي فيه المذكر والمؤنث
 وانما هي اسم معنى الرهن
 كالتشبيه بمعنى الشتم كانه
 قيل كل نفس بما كسبت
 رهن والمعنى كل نفس
 رهن بكسبها عند الله غير
 مفكوك (الأحساب
 اليمين) أي أطفال المسلمين
 لانهم لا أعمال لهم رهنون
 هم أو الا المسلمين فاهم
 فكوار قاهم بالطاعة كما
 يخلص الرهن رهنه بآء

قال أما المحمدا عوان الاتسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من
 الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار وقيل كان مقدورات الله
 تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وما هي) يعني النار (الأد كرى للبشر) أي
 الانذكرة وموعظة للناس وقيل ما هي يعني آيات القرآن ومواعظه الانذكرة للناس ينظرون
 بها (كلا) أي لا ينظرون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه يكفي
 أحماه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا أدر) أي ولي ذاهبا وقيل دبر
 يعني أقبل تقول العرب دبر في فلان أي جاء خلقي فالليل يأتي خلف النهار (والصبح اذا أسفر)
 أي أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها الاحدى الكبر) يعني ان أسفر لاحدى الامور العظام
 وقيل أراد بالكبر دركات النار وهي سبعة جهنم ولفظي والحطمة والسعير وسقر والحميم
 والهاوية (نذير للبشر) قيل يجعل أن يكون نذير اصفة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال
 الحسن والله ما أندر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز أن يكون نذير اصفة لله تعالى والمعنى انا
 لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه يأبها المذتر قم نذير للبشر
 فأنذر (من شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أي يتقدم في الخير والطاعة أو يتأخر عنها فإذع في
 الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية
 من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه ممكن من فعل نفسه وأجيب عنه بأن مشيئته
 تابعة لشيئته الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى مخاطبين على سبيل التهديد كقوله اجعلوا ما شئتم
 وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى من شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر قوله تعالى (كل نفس
 بما كسبت رهينة) أي مرتبة في النار بكسبها وما أخذوا به عملها (الأحساب اليمين) فانهم غير
 مرتبهين بذنوبهم في النار واكن الله يفرها لهم وقيل معناه فكوار قاب أنفسهم بأعمالهم
 الحسنه كما يفك الرهن رهنه بآء الحق الذي عليه واختلفوا في أحساب اليمين من هم فقيل
 هم المؤمنون المخلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل هم الذين كانوا على يمين
 آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله الى لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين كانوا
 ميامين أي مباركين على أنفسهم وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين
 وهو أشبه بالصواب لان الأطفال لم يكن تسبوا الثمار تمنون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة
 (في جنات) أي هم في بساتين (يتساءلون عن الجرمين) أي يتساءلون الجرمين وعن صلة
 فيقولون لهم (ماسلككم في سقر) قيل وهذا يقوى قول من قال ان أحساب اليمين هم الأطفال

الحق (في جنات) أي هم في جنات لا يكتننهم وصها (يتساءلون عن
 الجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم (ماسلككم في سقر) أدخلكم فيم أو لا يقال لا يطابق قوله ماسلككم
 وهو سؤال الجرمين قوله يتساءلون عن الجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون الجرمين ماسلككم لان
 ماسلككم ليس بيانا للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين بلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين
 الجرمين يقولون قلنا لهم ماسلككم في سقر قالوا المثلث من المصلين الا انه اختصر كما هو في القرآن وقيل عن زائدة

(قالوا لم نك من المصابين) أي لم نعتقد فرصتها (ولم نك انطم المسكين) كما يطعم المسكولون (وكننا نخوض مع الجاثقين) انلخوض
 الشروع في الباطل أي نقول الباطل والزور في آيات الله (وكننا نكذب بيوم الدين) الحساب والجزاء (حتى آتانا اليقين) الموت
 (فانتفضهم شفاعاة الشافعين) من الملائكة والنبیین والصالحين لانهم المؤمنین دون الكافرين وفيه دليل نبوت الشفاعاة
 للمؤمنين في الحديث ان من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر ٣٩٧ من ربمة وهو ضرر (شالهم عن التذكرة) من
 التذكرة وهو العظة أي

القروان (معرضين) مولين
 حال من الضمير نحو مالك
 قائما (كانهم حجر) أي حجر
 الوحش حال من الضمير
 في معرضين (مستنفرة)
 شديدة النفار كأنه يطلب
 النفار من نفوسها وبفتح
 الفاء مدنى وشأى أى
 استنفرها غيرها (فرت
 من قسورة) حال وقدمها
 مقدره والقسورة الرماة
 أو الاسد فعولة من القسر
 وهو القهر والغلبة شهبوا
 في اعراضهم عن القرآن
 واستماع الذكركم حدث
 في نفاها (بل يريد كل
 امرئ منهم أن يؤتى صحفا
 منشرة) فراطيس تنشر
 وتقرأ وذلك انهم قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لن تتبعك حتى نأق
 كل واحد منا يكتب من
 السماء عنوانها من رب
 العالمين الى فلان بن فلان
 نؤمر فيها باتباعك ونحوه
 قوله لن نؤمن لريك حتى
 تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل
 قالوا ان كان نحمد صادقا
 فليصبح عند رأس كل واحد

لانهم لم يعرفوا الذنوب التي توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن الجرمين فعلى هذا
 التفسير يكون معنى ما سلككم أى يقول المسؤلون للسائلين قلنا الجرمين ما سلككم أى
 أدخلكم وقيل ما حبسكم في سقر وهذا سؤال توبيخ وتقریح (قالوا) مجيبين لهم (لم نك من المصلين)
 أى لله في الدنيا (ولم نك انطم المسكين) أى لم نتصدق عليه (وكننا نخوض مع الجاثقين) أى في
 الباطل (وكننا نكذب بيوم الدين) أى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القياساة (حتى آتانا
 اليقين) يعنى الموت قال الله تعالى (فانتفضهم شفاعاة الشافعين) قال ابن مسعود تشفع
 الملائكة والنبیین والشهداء والصالحون وجميع المؤمنین فلا يبق في النار الا أربعة ثم تلا
 قالوا الم نك من المصلين الآية وقال عمران بن حصين الشفاعاة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين
 تسعون روى البغوى بسنده عن أنس رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصف أهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان
 فيقول ما تريد فيقول امانت كرجل استسالك ثرية يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو
 فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد
 فيقول امانت كرجل اهل وحبك وضوا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له
 فيشفع فيه (شالهم عن التذكرة معرضين) أى عن مواضع القرآن (كانهم حجر) جمع حجار
 (مستنفرة) قرئ بالكسرة أى ناهرة وقرئ بالفتح أى منهسرة مذعورة محمولة على النفار (فرت
 من قسورة) قيل القسورة جماعة الرماة لا واحده من لفظه وهى رواية عن ابن عباس وعنه
 انها القناص وعنه قال هى حبال الصيادين وقيل معناه فرت من رجال أقوياء وكل ضم شديد
 عند العرب قسورة وقسور وقيل القسورة لفظ القوم وأصواتهم وقيل القسورة شدة سواد
 ظلمة الليل وقال أبو هريرة هى الاسد وذلك لان الحمر الوحشية اذا غابت الاسد هربت فكذلك
 هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحرفى
 البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نفاجر الوحش اذا خاف من شئ (بل يريد كل امرئ منهم
 ان يؤتى صحفا منشرة) قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح
 عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسول الله نؤمر فيه باتباعك وقيل ان المشركين
 قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصعب وعند رأسه دنبه وكفاره فأتنا بمثل ذلك
 (كلا) أى لا يؤتون الصحف وهو ردهم عن هذه الاقتراحات (بل لا يخافون الاخرة) أى
 لا يخافون عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اترحوها هذه الآيات بعد قيام الأدلة
 لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة بكون من
 باب التعنت (كلا) أى حقا (انه تذكرة) يعنى ابعظة عظيمة (فن شاء كره) أى اتفظ به فانما
 يعود نفع ذلك عليه (وما يذكرون لان يشاء الله) أى الا ان يشاء الله لهم الهدى فينذكروا

من صحيفة فيها برائة وأمنه من النار (كلا) ردهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الآيات ثم قال (بل لا يخافون الاخرة)
 فذلك اعراضهم عن التذكرة لالامتناع ابداء الصحف (كلا انه تذكرة) ردهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن
 تذكرة بليغة كافية (فن شاء كره) أى فن شاء أن يذكروه ولا ينسأه فعل فان نفع ذلك عائد اليه (وما يذكرون) وبالهاء نافع
 ويعوب (الا ان يشاء الله) الا وقت مشيئة الله أو الاجميشة الله

المغفرة (في الحديث هو أهل ان يتقى وأهل ان يعفروا ان تقاه والله أعلم

(سورة القيامة مكية وهي أربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (لأقسم بيوم القيامة) أي

أقسم عن ابن عباس ولا صلة كقوله لتلا يعلم وقوله في بثرا حور سرى وما شعر وقوله

تذكرت ليلى فاعترتي صباية وكاد ضمير القلب لا يتقطع وعليه الجمهور وعن الفراء

لرد لانكار المشركين البعث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل أقسم بيوم

القيامة وقيل أصله لأقسم كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء وأقسم خبر

بتد المحذوف أي لاننا أقسم ويقويه انه في الامام بغير ألف ثم أشبع فظهر من

الاشباع ألف وهذا اللام يعصبه نون الناء كيدفي الاغلب وقد يفارقه (ولا أقسم بالنفس اللوامة)

الجمهور على انه قسم آخر وعن الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى

نقسم صفة مدح أي النفس المنقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به

ويتحفظوا (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أي هو حقيق بأن يتقيه عباده ويحفظوا عقابه فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بأن يعفروا لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يعفروا انتصاه عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن أتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي العاقبة أنا أهل ان أغفره أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده سهيل بن عبد الله القطيبي وليس بالقوي في الحديث وقد تقدم عنه عن ثابت والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة القيامة مكية

وهي أربعون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وسماتة واثنان وخمسون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (لأقسم بيوم القيامة) اتفقوا على ان المعنى أقسم واختلفوا في لفظ لا قيل ادخال لفظة لا على القسم مستفيض في كلام العرب وأشعارهم قال امرؤ القيس لا وأيمك ابنة العاصري لا يدعي القوم أني أفر

قالوا فأندهم تاء كيد القسم كقولك لا والله ما ذاك كما تقول تريد والله فيجوز حذفها لكنه أبلغ في الرفع اثباتها وقيل انها صلة كقول الله تعالى لتلا يعلم لانها لاتزاد الا في وسط الكلام لاني أوله وأجيب عنه بأن القرآن في حكم السورة الواحدة بعبه متصل ببعض يدل عليه انه قد يجيء عذ كرائشي في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى كقوله يا أيها الذي تزل عليه الذكرا نك المنحون وجوابه في سورة ن ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط وفيه ضعف أيضا لان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التماض لان تقرن سورة بعبدها فذلك غير حائز وقيل لارد لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتداء فقال أقسم بيوم القيامة وأقسم بالنفس اللوامة وقيل الوجه فيه ان يقال ان لاهي للنفي والمعنى في ذلك كانه قال لا أقسم بذلك اليوم ولا بذلك النفس الا عظاما لها فما فيكون الغرض تعظيم القسم به وتقدير شأنه وقيل معناه لا أقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فان اثباته أظهر من ان يقسم عليه وروى البغوي في تفسيره بالقيامة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة وقيامه احداهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفنت قال اما هذا فقد قامت قيامته وفيه ضعف لاتفاق المفسرين على ان المراد به القيامة الكبرى لسياق الآيات في ذلك وقوله (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قيل هي التي تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقيل اللوامة هي التي تنسب على ما فات فتقول لو فعلت ولو لم تفعل وقيل ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا فتقول هلا ازددت وان عملت شرا فتقول يا ليتني لم أفعل وقال الحسن هي نفس المؤمن ان المؤمن ماتراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بكلامي وان الكافر يعصى ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقيل هي النفس الشريفة التي تلوم النفوس العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشريفة التي لاتزال تلوم نفسها وان اجهدت في الطاعة وقيل هي النفس الشقية العاصية يوم القيامة بسبب ترك التقوى وقيل هي النفس الشقية تلوم نفسها حين تعان أهوال يوم القيامة فتقول يا حسرتا على

ما فرطت في جنب الله فان قلت أي مناسبة بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم قلت وجه المناسبة ان في يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من الشقاوة أو السعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل انما وقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث انها أبدأ تستصرف لها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل انه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكانه قال أقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا أقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لان النفس الكافرة أو الفاجرة لا يقسم بها فان قلت المقسم به هو يوم القيامة والمقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاصلا انه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم بربها في الحقيقة فكانه قال أقسم برب القيامة وقيل لله تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف تقديره لتبينه ثم لتعظيمه يدل عليه قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجعل عظامه) وقيل جواب القسم قوله (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) ومعنى أيحسب الانسان أيظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقتها ورجوعها رما ورثانا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها في أبعاد الارض أن لن نجتمع عظامه أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم ان القادر على الابد اعقاد على الاعادة تزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة حليف بنى زهرة وهو نخع من الاخنس بن شريق النخعي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاحنس وذلك ان عديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ولم أومن بك أو يجمع الله العظام فأمر الله عز وجل أيحسب الانسان يعني هذا الكافر أن لن نجتمع عظامه يعني بعد التفرق والبلاء فحسبه كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جبهها الار العظام قالب النفوس ولا يسوى الخلق الا باستوائها وقيل انما خرج على وفق قول هذا المسكر أو يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه وتأليهها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا تحف البعير أو كحافر الحمار فلا يقدر ان يرتفع بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخطاطة وغيرها وقيل معناه اظن الكافر ان لن تقدر على جمع عظامه بلى تقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات على صغرها الى أمكنها وثولف بينها حتى تستوي البنان فن يقدر على جمع العظام الصغار فهو على جمع كبارها أقدر وهذا القول أقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكور لانه آخر ما يتم به الخلق قوله تعالى (بل يريد الانسان ليفجرا أمامه) أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا يتزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبيرة يقدم الذنب يؤخر التوبة ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء حاله وسر أعماله وقيل هو طول الامل يقول أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وهي الكافر والغاسق فاجرا الميسله عن الحق (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل سؤال معنت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق البصر) أي شخص البصر عند الموت فلا يظفر مما يرى

(أيحسب الانسان) أي الكافر المنكر للبعث أن لن نجتمع عظامه) بعد تفرقتها ورجوعها رثانا مختلطا بالتراب (بلى) أو جبت ما بعد النفي أي بلى نجعلها (قادرين) حال من الضمير في نجتمع أي نجعلها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت (على أن نسوي بنانه) أصابعه كما كانت في الدنيا بالانقصان وتفاوت مع صغرها فكيف يكابر العظام (بل يريد الانسان) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استنفاها (ليفجور أمامه) ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان (يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال معنت مستبعد لقيام الساعة (فاذا برق البصر) خبير فزعا وبفتخ الهمم في

لمنص (ونخسف القمر) أي ذهب ضوءه أو غاب عن قوله نخسفناه وقرأ أبو حنيفة بضم الخاء (وجع الشمس والقمر) أي جمع بينهما في الطلوع من المغرب أو جمعا ٤٠٠ في ذهاب الضوء أو بجمعهما في البصر فيكون نار الله الكبرى (يقول

من الجحائب التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل تبرق أبصار الكفار عند رؤيته جهنم وقيل برق إذا فرغ وتغير لباري من الجحائب وقيل برق أي شق عينه وقصها من البريق وهو التسلا لئلا (ونخسف القمر) أي أظلم وذهب ضوءه (وجع الشمس والقمر) يعني أسودين مكورين كأنهم آثوران عقبران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في البصر فهناك نار الله الكبرى (يقول الانسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم القيامة (أين المضر) أي المهرب وهو موضع الفرار (كلا) أي لا مجالاً لهم يهربون اليه وهو قوله (لا وزر) أي لا حرز ولا مجالاً ولا جيل وكذا إذا فرغ الجو إلى الجبل فتصنوا به فقيل لهم لا جيل لكم يومئذ تصحنون به وأصل الوزر الجبل المتسع وكل ما التجأت اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا السيوف وأطراف القناويز ومعنى الآية انه لا تبقى بعضهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جيل يوم القيامة يستندون اليه من النار (الربك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو يعني الاستقرار وقيل الربك مس تقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار وذلك مقوض الى مشيئته فمن شاء أدخله الجنة برحمته ومن شاء أدخله النار بهدله (ينبأ) الانسان يومئذ بما قدم وأخر مسعود بن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح أو سيئ وما أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة بعمل بها وعن ابن عباس أيضا بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه وقيل بآول عمله وآخره وهو ما عمله في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لو رتته (بل الانسان على نفسه بصيرة) أي بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء رقبونه ويشهدون عليه بهدله وهي سمعه وبصره وجوارحه وانما دخلت الهاء في البصيرة لان المراد من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الانسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للبالغة كعلامة (ولو ألقى معاذيره) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فانه لا ينفعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عذره وقيل ان أهل اليمن يسمون المستر معذارا ووجه معاذير فعملى هذا يكون معناه ولو ألقى السطور وأغلق الابواب ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدته عليه وهذا في حق الكافر لانه ينسك يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) (ق) من ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أحركه ما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركه ما يحرك شفتيه فأنزل الله عز وجل (لا تحرك به لسانك لتعجل به) ان عليا ساجعه وقرأه قال جعه في صدره ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأه قال فاستمع وأنصت ثم ان عليا نان تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاه جبريل به ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه وفي رواية كما قرأه الله تعالى لفظ الحميدى ورواه البغوى من طريق البخارى وقال فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيسند عليه وكان يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في لا أقسم يوم القيامة

الانسان) الكافر (يومئذ أين المضر) هو مصدر أي القرار من النار أو المؤمن أيضا من الهول وفرا الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) رده عن طلب المضر (لا وزر) لا مجالاً (الربك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد أو موضع قرارهم من جنة أو نار مقوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار (ينبأ) الانسان يومئذ بخبر (بما قدم) من عمل عمله (وأخر) ما لم يعمل (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد والهاء للبالغة كعلامة أو أنه لانه أراد به جوارحه اذ جوارحه تشهد عليه أو هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك أنت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تتقدم عليه والجملة خبر لانسان كقولك زيد على رأسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه (ولو ألقى معاذيره) ولو ألقى السطور وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه

فعلية من يكذب عذره والمعاذير ليس يجمع معذرة لان جمعها ما ساذ بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر (لا تحرك به) بالقرآن (لسانك لتعجل به) بالقرآن وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ في القراءة قبل فراغ جبريل كراهة

ان ينقل منه قيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل يقرأ التمجيل به ٢٠١ لتأخذه على جهة وثلا ينقل منك ثم

علل النبي عن الجملة بقوله
(ان علينا جمعه) في صدرك
(وقرأه) واثبات قرآنه
في لسانك والقرآن القراءة
وضوءه ولا تجمل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك
وحيه (فاذا قرأناه) أي
قرأه عليك جبريل بل جعل
قراءة جبريل قراءته
(فاتبع قرآنه) أي قراءته
عليك (ثم ان علينا ياتيه)
اذا أشكل عليك شيء من
معانيه (كلا) رجع عن
انكار البعث أو رجع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن
البعث والى انكارها عليه
وأ كده بقوله (بل تحبون
العاجلة) كما قيل بل
آدم يابى آدم لانكم خلقتم
من عجل وطبعتم عليه
تجملون في كل شيء ومن ثم
تحبون العاجلة الدنيا
وشهواتها (وتندرون
الآخرة) الادراك الآخرة
ونعيمها فلانتم تعلمون لها
والقراءة في ما بالناهد مني
وكوفي (وجوه) هي وجوه
المؤمنين (يومئذ ناضرة)
حسنة ناعمة (الريها
ناظرة) بلا كيفية ولا جهة
ولا ثبوت مسافة وحمل
النظر على الانتظار لا من
ريها أو لثوابه لا يصح لانه
يقال نظرت فيه أي
تفكرت ونظرت انظرته
ولا يمدى بالى الاجمى

لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأه قال ان علينا ان نجمله في صدرك وقرأه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا سانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا أتاه
جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده الله تعالى وفي رواية كان يحرك شفاهه اذا نزل عليه يخشى
ان ينقل منه فقبيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأه أي ضممه في صدرك
وقرأه أي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الاضمار وان لم يجزه
ذكر دلالة الحال عليه لتجمل به أي باخذه (ان علينا جمعه) أي جمعه في صدرك وحفظك اياه
(وقرأه) أي وقرأه علينا والمعنى منقرتك يا محمد بحيث نصير لانتباهه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه)
أي لا تكن قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحي اليك فاذا
فرغ جبريل من القراءة فقد أنت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه يأمره نزل بالوحي
ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل منناه اجعل به واتبع حسنة وحرامه والقول
الاول اولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع
حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل
بالوحي أصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وجاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا ياتيه)
أي ان يبينه بلسانك فتقرأه كما قرأك جبريل وقيل اذا أشكل شيء من معانيه فحين يبينه
لك وعلينا ياتيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقيل له نحن نبينه لك قوله تعالى
(كلا) أي حقا بل تحبون العاجلة وتندرون الآخرة) أي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون
لها يخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أي يوم القيامة (ناضرة) من النضارة وهي الحسن قال
ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضيئة وقيل بيض يعاوهانور
وبها وقيل مشرفة بالنعيم (الريها ناظرة) قال ابن عباس وأ كرا المفسرين تنظر الى ربه ايماناً
بلا حجاب قال الحسن حق ان تنظر وهي تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وأنى
صالح أم ما فرمى النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربه ما امر له به وقال أبو
صالح تنظر الثواب من ربه قال الأزهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربه ناظرة بمعنى منتظرة
فقد أخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشيء معنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا الى انتظرته
ومنه قول الخبيثة وقد نظرتكم اعشاء صادرة للورد طالهم احورى وتنسأسى
فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرت في الامر احتمل ان يكون تفكر فيه وتدبر
بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد له هذا ان النظر الوارد في التنزيل معنى الانتظار كثير ولم
يوصل في موضع بالى كقوله انظر وناقبتس من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأويله هل
ينظرون الا ان يأتهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالى لم يحتمل غير الروية وأما قوله
أنظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر
القلب انما يجوز هذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا أسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا
الانتظار واذا بطل المعنى لم يبق لبقاء الروية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة
تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسند كرها ان شاء الله تعالى

وقد فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربه سبحانه وتعالى في الآخرة قال علماء أهل السنة
رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً وأجراً وأعلى وقوعها في الآخرة
وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً منهم عن ربه
يومئذ يحبون وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله

تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلاً وهذا الذي قالوه خطأ صريح
وجهل قبيح وقد تهاوت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سادات الامة
على اثبات رؤية الله تعالى وقدر واهاليخون من عشر بن صحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين
من أهل السنة وكذلك باقى شبههم واجوبتها مشهورة مستفاضة في كتب الكلام وليس هذا
موضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال
الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية فيها ما روى عن
ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنته وأر واجهه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى
وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
أخرجه الترمذى وقال هذا حديث غريب وقال وقدر روى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولم يره
(ق) عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته فان استنعمت أن
لا تضاموا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب قوله لا تصامون روى يفتح التاء وتشديد الميم وقد انضم التاء مع التشديد
أيضا ومعناه لا ينضم بهضك الى بعض ولا تزدجون وقت النظر اليه وروى بضم الميم ومعناه
لا ينضم ضم في رؤيته فيراه بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر
معناه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والاشقة لتشبيه المرئي بالمرئي * عن
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه
كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذى وليس عنده في أوله ان أناسا قالوا يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذى وقدر روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد
وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجه البخارى ومسلم ومعنى تضارون
وقضاهون واحد * عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى ربه مخليا به يوم
القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا
به قلت بلى قال فأن الله أعظم انما هو خلق من خلق لله يعنى القمر فأن الله أجل وأعظم أخرجه أبو
داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة
الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم ندخلنا
الجنة وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك
وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ
بأسرة) أى عابسة كالحة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وعدم آثار العمة والسرور ومنها
لما أدركها من اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أى
تستيقن والظن هنا معنى اليقين (أن يفعل بها فاقره) ان يفعل بها أمر عظيم من العذاب
والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد الذى يكسر فقار الظهر ويقصه وقيل الفاقرة دخول

(ووجوه يومئذ بأسرة)
كالحة شديدة العبوسة
وهى وجوه الكفار (نظن)
تنوع (أن يفعل بها) فعل
هو فى شدته (فاقرة)
داهية تقصم فقار الظهر

(كلا) رددع من اشارة الدنيا على الآخرة كأنه قيل ان دعوا من ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي تمخذه تقطع المعالجة عنكم وتنقلون الى الآخرة التي تبغون فيها مخلدين (اذابلغت) أي الروح وجاز وان لم يجز لها ذلك لان الآية تبدل عليها (الترافي) العظام المكتسفة لثغرة النحر من عين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وبقية أي قال حاضر والمختصر بعضهم لبعض أيكم رقيه ٤٠٣ مائة من الرقيه من حد ضرب أو هو من كلام ٤٠٣ الملائكة أيكم رقي بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب

من الرقي من حد علم (وطن) أي من المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في أكفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هما جانهم الأهل والولد وهم التودم على الواحد الصمد (الربك يومئذ المساق) هو مصدر ساقه أي مساق العباد الى حيث أمر الله اياها الى الجنة أو الى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن (ولا صلى) الانسان في قوله أي حسب الانسان أن لن نجتمع عظامه (ولكن كذب) بالقرآن (ونولى) عن الأيمان أو ولا صدق ماله يعني فلا زكاه (ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتمطى أي يتمدد لان يتمتد خطاه فأبدلت الطاهياء

النار وقيل هي ان تعجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى (كلا) أي حقا (اذابلغت) يعني النفس كناية عن غير مذكور (الترافي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعائق ويكفي بلاوغ النفس الترافي عن الاشراف على الموت ومنه قول دريد بن الصمة ورب عظمة دانفت عنها * وقد بلغت نفوسهم الترافي (وقيل) يعني وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب برقيه ويد اوبه مما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك برقيته ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التسوا له الاطباء فلم يغفوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من رقي بروحه اذا خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وطن) أي أيقن الذي بلغت روحه الترافي (انه الفراق) يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والأهل والولد (والثفت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة بالشدة يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابعت عليه السدا أنه لا يخرج من كرب الاجاء ما هو أشده منه وقال ابن عباس أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهرزون جسدهم والملائكة يجهرزون روحه وقيل هما ساقا الميت اذا التفتا في الكفن وقيل هما ساقاه عند الموت ألا تراه كيف يضرب باحدى رجليه على الأخرى عند النزح وقيل اذا مات يست ساقاه فالفت احداهما بالآخرى (الربك يومئذ المساق) أي مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) يعني أبا جهل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى (ولكن كذب وتولى) أي أعرض عن الإيمان والتصديق (ثم ذهب الى أهله يتمطى) أي يتمتد ويصمغ في مشيته وقيل أصله يتمط أي يتمدد من المط وقيل من المطا وهو الظاهر لانه يابويه (أولى لك فأولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لا يجهل وهي كلمة موضوعه للتهديد والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكرهه وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال ذلك لمن يصيبه مكروه يستوجهه قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بجميع قلوب أبي جهل بالبطحاء وقال له أولى لك فأولى (ثم أولى لك فأولى) قال فقال أبو جهل اتنوعدني يا محمد والله ما تستطيع أنت ولا ربك ان تفعل لاي شيئا وانى لا عز من مشي بين جبلها فلما كان يوم بدر صرعه الله شمر صرعه وقتله أشد قتله وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فرعونان وفرعون هذه الامه أبو جهل (أبحسب الانسان أن يترك سدى) أي هلالا يؤمر ولا ينهى ولا يكاف في الدنيا ولا يحاسب في الآخرة (ألم يك نطفة) أي ماء فلبلا (من منى) أي يصب في الرحم والمعنى كيف يليق بين خلق من شيء فقدر مستقنران يتكبرون ويقردون عن الطاعة (ثم كان علقه) أي صار الانسان علقه بعد

لاجتماع ثلاثة أحرف متمثلة (أولى لك) يعني ويل لك وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره (فأولى ثم أولى لك فأولى) كررنا لك كانه قال ويل لك فويل لك ثم ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار (أبحسب الانسان ان يترك سدى) أبحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يعذب ولا يجازى (الم يك نطفة من منى) أي بالياه ابن عامر وحفص اى اوراق المني في الرحم وبالتاه يعود الى النطفة (ثم كان علقه) اى صار الى قطعة دم جامد

النفطفة (تخلق فسوى) أي فقدر خلقه وسواه وعده وقيل نفخ فيه الروح وتكل أعضائه (جعل منه) أي من الانسان (الزوجين) أي الصنفين ثم فسرها فقال (الذكر والاثنى) أي خلق من مائه أولاد اذ كوروا انا (اليس ذلك) أي الذي فعل هذا وانشأ الاشياء أول مرة (بقادر على ان يصحى الموق) أي بقادره على اعادته بعد الموت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتسين والزيتون فانتفى الى آخرها ليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الأقسام يوم القيامة فانتفى الى ليس ذلك بقادر على أن يصحى الموق فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله أخرجه أبو داود وله عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرأ أبس ذلك بقادر على ان يصحى الموق قال سبحانك بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

أي من اثنى الصنفين (اليس ذلك بقادر على ان يصحى الموق) (اليس المفعال لهذه الاشياء بقادر على الاعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأها يقول سبحانك بلى والله أعلم
سورة الانسان مكية وهي احدى وثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضا

وهي مدنية كذا قال مجاهد وقناة والجمهور وقيل مكية يحكى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل وقيل فها مكي ومدني فالذي منها قوله ولا تطع منهم أثماً وكفوراً باقها مدني قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدني من أولها الى قوله تعالى انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً ومن هذه الآية الى آخرها مكي حكاه الماوردي وهي احدى وثلاثون آية ومائتان واربعون كلمة والفواربة وخمسون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (هل أتى) أي قد أتى (على الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعني مدة أربعين سنة وهو من طين ملقى (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرف انه خلق لا يتما لك قوله يطيف به أي يدور حوله فلما رآه اجوف أي صاحب جوف وقيل هو الذي دخله خال وقوله عرف انه خلق لا يتما لك أي لا يملك نفسه ويجسها عن التسهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وروى في تفسيره الاية ان آدم بقي أربعين سنة طينياً وأربعين سنة جامسناً وأربعين سنة صامساً كالفخار فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة (لم يكن شيئاً مذكوراً) أي لا يدرك ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيئاً لم يكن شيئاً يدكر روى عن عمر انه سمع رجلاً يقرأ هذه الآية لم يكن شيئاً مذكوراً فقال عمر ليتماقت يعني ليتسه بقى على ما كان عليه ويروي نحوه عن ابي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدليل قوله (انا خلقنا الانسان) فالانسان في الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيئاً مذكوراً يعني أنهم كانوا طعاني الاصلاح ثم عاقوا ومصغافى الارحام لم يدكر وايشى انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) أي من معنى الرجل ومعنى المرأة (أمشاج) أي اخلط قال ابن عباس وغيره يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأبهما الاصلح منه كان الشبه له وما كان من عصب

(هل أتى) قدمضى (على الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) أربعون سنة مصوراً قبل نفخ الروح فيه (لم يكن شيئاً مذكوراً) لم يدكر اسمه ولم يدرك ما يراد به لانه كان طينياً غير الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بأنه قد أتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئاً مذكوراً النصب على الحال من الانسان أي أتى عليه حين من الدهر غير مذكور (انا خلقنا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم ايضاً وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئاً مذكوراً بين الناس (من نطفة أمشاج) نمت او بدل منها أي من نطفة قد امترج فيها الماء ان وشجبت ومن جت يعني ونطفة أمشاج كبرمة اعشار فهو مفرد غير جمع ولذا وقع صفة للفرد

(بتبليہ) حال ای تخلیقہ مبتدیان ای مریدین ابتلاء بالامر والنہی لہ (جعلناہ سیمیا بصیرا) ذامع وبصر (انا ہدیناہ السبیل)
بیئناہ طریق الہدی بأذلة العقل والسمع (اماشا کرا) مؤمنا (واما کفورا) کافرا ۴۰۵ حال من الہدایہ فی ہدیناہ ای ان شکر

و کفر فقد ہدیناہ السبیل
فی الحالین او من السبیل
ای عرفناہ السبیل اما
سیلاشا کرا و اما سیلا
کفورا و وصف السبیل
بالشکر و الکفر مجاز و ما
ذکر الفریقین تبعہما
ما عدلہما فقال (انا اعتدنا
للكافرين سلاسل) جمع
سلسلة بغير تنوين خفض
ومکي و ابو عمرو و حذرة و به
لیناسب اغلالا و سعیرا اذ
یحوز و صرف غیر المنصرف
للتناسب و غیرہم (واغلالا)
جمع غل (وسعیرا) نارا
موقدة و قال (ان الابرار)
جمع برأ و بارکرب و ارباب
و شہدوا شہادہم
الصادقون فی الایمان او
الذین لا یؤذون الذرولا
یضمرون النمر (یشربون
من کاس) خرف نفس الحجر
تسمى کاسا و قبل کاس
الزجاجة اذا کان فیہا خمر
(کان من اجہا) ما ینتجج بہ
(کافورا) ماء کافور و هو
اسم عین فی الجنة ما و ہانی
بیاض الکافور و رائحتہ
و برده (عینا) بدل منہ
(یشرب بہا عباد اللہ) ای منها
(و الباعز ائدة) و هو محمول علی
المعنی ای یتلذذ بہا و یروی
ہا و انما قال و لا یحرف من

و عظم من نطفة الرجل و ما کان من لحم و دم و شعر من ماء المرأة و قبل الامشاج اختلاف
ألوان النطفة فنفطة الرجل بیضاء و نفطة المرأة صفراء و کل لونین اختلطافہا و امشاج
و قال ابن مسعود ہی العروق التي تـکون فی النطفة و قبل ہی نطفة مشببت أي خلطت
بدم و هو دم الحیض فاذا حبلت المرأة ارتفع دم الحیض و قبل الامشاج اطوار الخلق نطفة
ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم یسکسوه لجمائ ثم ینشئہ خلقا آخر و قبل ان اللہ تعالی جعل فی
النطفة أحوال طامن الطبائع التي تـکون فی الانسان من الحرارة و البرودة و الرطوبة
و البیوسة فعلی هذا یكون التقدير من نطفة ذات أمشاج (بتبليہ) أي لتختبرہ بالامر والنہی
(جعلناہ سیمیا بصیرا) قيل فیہ تقدیم و تأخیر تقدیرہ فجعلناہ سیمیا بصیرا لتبليہ لان الابتلاء
لا یقع الا بعد تمام الخلقة و قيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الامشاج للابتلاء و الامتحان
ثم ذکرناہ اعطاء ما یصح معہ الابتلاء و هو السمع والبصر و ہما کتابتان عن الفہم و التمييز
و قيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المرورتان و انما خصہما بالذکر لانہما أعظم الحواس
و أشرفہا (انا ہدیناہ السبیل) أي بینناہ سبیل الحق و الباطل و الہدی والضلالة و عرفناہ
طریق الخیر و الشر و قبل معناه أرشدناہ الی الہدی لانہ لا یطلق اسم السبیل الا علیہ و المراد
من ہدایة السبیل نصب الدلائل و بعثة الرسل و انزال الکتاب (اماشا کرا و اما کفورا) یعنی
امام و حاد اطاع اللہ و اما مشرک کاب اللہ فی علم اللہ و ذلك ان اللہ تعالی بین سبیل التوحید لیتبین شکر
الانسان من کفرہ و طاعنہ من معصیتہ و قيل فی معنی الآیة امام مؤمن سعید او امام کافر اشقی
و قبل معناه الجزاء أي بینناہ الطریق ان شکر أو کفر و قبل المراد من الشاکر الذي یكون
مقرا معترفا بوجوب شکر خالقہ سبحانہ و تعالی علیہ و المراد من الکفور الذي لا یقر بوجوب
الشکر علیہ ثم بین ما للفریقین فوعد الشاکر و أوعد الکافر فقال تعالی (انا اعتدنا) أي ہیأنا فی
جہنم (للكافرين سلاسل) أي یشدون بہا (واغلالا) أي فی أیدیہم تغل بہا الی أعناقہم
(وسعیرا) یعنی و قود الا توصف شدہ و ہذا من أعظم أنواع الترهیب و التصویف ثم ذکر ما أعد
للشاکرین الموحدين فقال تعالی (ان الابرار) یعنی المؤمنین الصادقین فی ایمانہم المطیعین
لربہم و احدہم بار و بر و أصلہ التوسع فعنی البر التوسع فی الطاعة (یشربون من کاس) یعنی
فیہ اشراب (کان من اجہا کافورا) قيل یمزج لہم شرابہم بالکافور و ینخم بالمسک فان قلت
ان الکافور غیر لذیذ و شر بہہ ضرر فواجبہ مخرج شرابہم بہ قلت قال أهل المعانی أراد کالکافور
فی بیاضہ و طیب ریحہ و برده لان الکافور لا یشرب و قال ابن عباس ہو اسم عین فی الجنة
و المعنی ان ذلك الشراب یمزجہ شراب ماء ہذہ العین التي تسمى کافورا و لا یكون فی ذلك
ضرر لان أهل الجنة لا یمسہم ضرر فیما یأکلون و یشربون و قيل ہو کافور لذیذ طیب الطعم
لیس فیہ مضرة و لیس ککافور الدنیا و لکن اللہ سمی ما عندہ جماعہ کم یمزج شرابہم بذلك
الکافور و المسک و لربیبیل (یما) بدلا من الکافور و قيل أعنی عینہ (یشرب بہا) ای یشرب
منہا (عباد اللہ) قال ابن عباس أولیاء اللہ (یفجر و نہا تفجیرا) أي یفقدونہا الی حیث ساءوا من
منازلہم و قصورہم تفجیرا سہلا لا یمتنع علیہم قولہ تعالی (یوفون بالنذر) اما و صف اللہ تعالی

و نایا یحرف الباء لان کاس مبدأ شر بہم و أول غایتہ و أما العین فہا یمزج حور شرابہم فکانہ قبل یشرب بہا اللہ شہا الحجر
(یفجر و نہا) یفجر و نہا حیث ساءوا من منازلہم (تفجیرا) سہلا لا یمتنع علیہم (یوفون بالنذر) بما أوجبوا علی أنفسہم و هو جواب
من عسی أن یقول ما لہم یرزقون ذلك و الوفاء بالنذر مبالغة فی وصفہم بالتوفیر علی أداء الواجبات لان من وفی بما أوجبه

تواب الارباب في الاخرة وصف اعمالهم في الدنيا التي يستوجبون بها هذا الثواب والمعنى
 كانوا في الدنيا يوفون بالندر والتذرا الايجاب والمعنى يوفون بما قرض الله عليهم فيدخل فيه
 جميع الطاعات من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغير ذلك من الواجبات
 وقيل النذر في عرف الشرع واللغة ان يوجب الرجل على نفسه شيئا ليس بواجب عليه وذلك
 بان يقول لله على كذا وكذا من صدقة او صلاة او صوم او حج او عمرة يعلق ذلك بما يرضى به
 من الله وذلك بان يقول ان شئني الله مرضى او قدم غائبى كان لله على كذا ولو نذر في معصية
 لا يجب الوفاء به (خ) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من نذر ان يطيع الله فليطع بنذره ومن نذر ان يعصى الله فليأف به وفي رواية فليطعه
 ولا يعصه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين
 أخرجه الترمذي وأبو داود والفسافي (ق) عن ابن عباس قال استفتى سعد بن عباد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضه فأمره أن يقضيه عنها أخرجه
 الجماعة وفي الآية دليل على وجوب الوفاء بالندر وهذا ما للغة في وصفهم بأداء الواجبات
 لان من وفى بما أوجبه على نفسه كان لما أوجبه الله عليه أوفى (ويضافون يوما كان شره
 مستطيرا) أى منتشرا فاشيا محمد اوقيل استطار خوفه في أهل السموات وأهل الارض وفي
 أولياء الله وأعدائه وقيل فشا شره في السموات فانثرت الكواكب وفزعت الملائكة
 وكورت الشمس والقمر وفي الارض فنشقت الجبال وغارت المياه وكسر كل شئ على الارض
 من جبل وبناء والمعنى انهم يوفون بالندور وهم خائفون من شر ذلك اليوم وهو له وشده قوله
 عز وجل (ويطمعون الطعام على حبه) أى حب الطعام وقتله وشهوتهم له والحاجة اليه
 فوصفهم الله تعالى بأنهم يوثرون غيرهم على أنفسهم بالطعام ويواسون به أهل الحاجة وذلك
 لان أشرف أنواع الاحسان والبر اطعام الطعام لان به قوام الأبدان وقيل على حب الله عز
 وجل أى لحب الله (مسكينا) يعنى فقيرا وهو الذى لا مال له ولا يقدر على الكسب (ويتيما) أى
 صغيرا وهو الذى لا أب له يكتسب له وينفق عليه (وأسيرا) قيل هو المحبون من أهل القبلة
 يعنى من المسلمين وقيل الاسير هو من أهل الشرك أمر الله بالاسرى ان يحسن اليهم وان
 اسراهم يومئذ أهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسرى وان كانوا على غير ديننا وانه
 برحى ثوابه ولا يجوز ان يعطوا من الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك
 وقيل الاسير المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانهم عندكم عوان يبنى
 اسرى وقيل غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك واختلفوا فى سبب نزول الآية فقيل نزلت
 فى رجل من الانصار يقال له أبو الدحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاءه مسكين وبيتم
 وأسيرا فاطعمهم ثلاثة أرغفة وبقي له ولا هله رغيف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن
 ابن عباس انها نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل له ودى بشىء من
 شهير فقبض ذلك الشعير فطعن منه ثلثه وأصلحو آمنه شيئا يكونه فلما فرغ من مسكين فسأل
 فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الثاني فلما فرغ من آتى بيتم فسأل فأعطوه ذلك ثم عمل الثلث الباقي فلما
 تم فضجبه آتى أسير من المشركين فسأل فأعطوه ذلك وطواؤا بهم ولياتهم فنزلت هذه الآية
 وقيل الآية عامة فى كل من أطعم المسكين واليتيم والاسير لله تعالى وآثر على نفسه (انما نطمعكم
 لوجه الله) أى لاجل وجه الله تعالى (لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا) قيل انهم لم يتكلموا به
 ولكن علم الله ذلك من فلو بهم فأتى به عليهم وقيل قالوا ذلك منه المحتاجين من المكافأة وقيل

على نفسه لوجه الله كان
 بما أوجبه الله عليه أوفى
 ويضافون يوما كان شره
 شدائده (مستطيرا)
 منتشرا من استطار الفجر
 (ويطمعون الطعام على
 حبه) أى حب الطعام
 مع الاشتها والحاجة اليه
 أو على حب الله (مسكينا)
 فقيرا جازعا عن الاكتساب
 (ويتيما) صغيرا لا أب له
 (وأسيرا) مأسورا جازعا
 أو غيره ثم علوا اطعامهم
 فقالوا (انما نطمعكم لوجه
 الله) أى لطلب ثوابه وهو
 بيان من الله عز وجل
 عما فى ضمائرهم لان الله
 تعالى علم منهم فأتى عليهم
 وان لم يقولوا شيئا (لا يزيد
 منكم جزاء) هدية على ذلك
 (ولا شكورا) ثناؤا وهو
 مصدر كالشكر

(التخاف من ربنا) أي اننا نريد منكم المكافأة لخوف عظم الله على طلب الكفاة بالصدقة أو بالتخاف من ربنا فنصدق لوجهه حتى نامن من ذلك الخوف (يوما عبوسا قطريا) وصف اليوم بصفة أهله من الاشياء نحو نهارك صائم والقمر طرب الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه (فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) صانهم من شدائده (ولقاهم) أعطاهم بدل عبوس القمر (نضرة) حسنا في الوجوه (وسرورا) فرحا في القلوب (وجزاهم بصابروا) بصبرهم على الاشارة نزلت في علي وفاطمة وقضية جارية لهما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض علي رضي الله عنه من يهودى ثلاثة اصوع من الشعير فطخت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فاستمر بذلك ثلاث عشايا على أنفسهم مسكينا وبنجا وأسيرا ولم يذوقوا الا الماء في وقت الافطار (جنة) يستأنيه ما كل حتى ٤٠٧ (وسرورا) ملبسا بهيا (متكئين) حال

من هم في جزاهم (فيها) في الجنة (على الارائك) الاسرة جمع الاريكة (لا يرون) حال من الضمير المرفوع في متكئين غير رأتين (فيها) في الجنة (شمسا ولا زمهرا) لانه لا شمس فيها ولا زمهرير بظلمها ذات وهو اؤها معتدل لا حار شمس يحمى ولا شدة برد يودي وفي الحديث هواء الجنة مجبج لا حول ولا قرفال زمهرير البرد الشديد وقيل القمر أي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) قرية منهم ظلال أشجارها عطف على جنة أي وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها كأنهم وعدوا بجننتين لانهم وصفوا بالخوف بقوله اننا تخاف من ربنا ولن حاف مقام ربه جنات (وذلت) منخرت للقائم والقاعد والمتكئ

قالوا ذلك ليفتدي بهم غيرهم في ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير تارة يكون لاجل الله تعالى لا راد بغيره فهذا هو الاخلاص وتارة يكون لطلب المكافأة أو لطلب الحمد من الناس أو لهما وهذا ان القسمان مردودان لا يقبلهما الله تعالى لان فهم ما شروا به فنفوا ذلك عنهم بقولهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا نشكروا (اننا تخاف من ربنا يوما) يعني ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لطلب مكافآتكم (عبوسا) وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من هولاء وشدة وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة (قطريا) يعني شديدا كرهيا يقبض الوجوه والجبايا بالتعيس وقيل العبوس الذي لا انبساط فيه والقمر طرب الشديد وقيل هو أشد ما يكون من الايام وأطولها في البلاء (فوقاهم الله شدة ذلك اليوم) أي الذي يخافونه (ولقاهم نضرة) أي حسنا في وجوههم (وسرورا) أي في قلوبهم (وجزاهم بصابروا) أي على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على الفقر والجوع مع الوفا بالنذر والابتار (جنة وحريرا) أي أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير (متكئين فيها) أي في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهي السرير في المجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا (لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا) يعني لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان يؤذيهم في الدنيا والزمهرير برأسه البرد وحكي الزمهرير قولان الزمهرير هو القمر وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد استكر * قطعها الزمهرير برمازهر والمعنى ان الجنة ضياء لا يحاج فيها الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) أي قرية منهم ظلال أشجارها (وذلت) أي منخرت وقربت (قطوها) أي غارها (تذليلها) أي باكلون من غارها قياما وعودا ومضطجعين وبنوا لونها كيف شاؤوا وعلى أي حال أرادوا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) قبل هي الكيزان التي لاعرها كالتدح ونحوه (كانت قوارير قوارير من فضة) قال أهل النفس برأديا بيضاء المنقضة في صفاء القوارير وهو الزجاج والمعنى أن آنية أهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها قال السكبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وان أرض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها وقيل ان القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في

هو حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قلوبها عليهم أو معطوفة عليها أي ودانية عنهم ظلالها وذلة (قطوها) اراها جمع قطف (تذليلها) ويضاف عليهم بآنية من فضة أي يدبر عليهم خدمهم كؤوس الشراب والآنية جمع اناء وهو وعاء الماء (وأكواب) أي من فضة جمع كوب وهو ابريق لا عروة له (كانت قوارير) كان تامة أي كونت فكانت قوارير بتكوين الله نصب على الحال (قوارير من فضة) أي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وخسنها وصفاء القوارير ورشفيتها حيث يرى ما فيها من الشراب من خارجها قال ابن عباس رضي الله عنهما قوارير كل أرض من تربتها وأرض الجنة فضة قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين فيها وجزءه وابن عاصم وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فهموا ابن كثير بتنوين الاول والتنوين في الاول لتناسي الا تي المتقدمة والمتأخرة وفي الثاني لاتباعه الاول والوقف على الاول قد قيل ولا يؤتى به

الجنة من الأول (قدروها تقديرا) فضة اقوار بر من فضة أي أهل الجنة قدروها على أشكال مخصوصة بطاعتها
 قدروها تكريمهم أو السقاة جمالوها على قدرى شاربها فهي ألذهم وأخف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض
 (ويسقون) أي الاربار (فيها) في الجنة (كأسا) خرا (كان من اجهاز زنجيلا عينا) بدل من زنجيلا (فيها) في الجنة (تسمى)
 تلك العين (مسبيلا) سميت العين زنجيلا لظلم الزنجيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسيلا لسهولة التمدارها في
 الحلق وسهولة مساعها قال أبو عبيدة ما سلسيل أي عذب طيب (ويطوف عليهم ولدان) غلمان ينضمهم الله لخدمة المؤمنين
 أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى ٤٠٨ خدم لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (اذا رأيتهم حسبتم) لحسنهم وصفاء اولانهم

وانبتانهم في مجالسهم (لؤلؤا)
 منتورا) وتخصيص المنتور
 لانه أزين في النظر من
 المنظوم (واذا رأيت ثم)
 ظرف أي في الجنة وليس
 رأيت مفعول ظاهر ولا
 مقدر ليشرح في كل مرثي
 تقديره واذا اكتسبت
 الروية في الجنة (رأيت
 نعيما) كثيرا (وملكا
 كبيرا) واسعا يروى ان
 أدنى أهل الجنة منزلة
 ينظر في ملكه مسيرة الف
 عام يرى أقصاه كما يرى أدناه
 وقيل ملك لا يعقبه هلك
 أو هم فيما يمشون أو تسلط
 عليهم الملائكة ويستأذنون في
 الدخول عليهم (عالمهم)
 بالنصب على انه حال من
 الضمير في يطوف عليهم أي
 يطوف عليهم ولدان عاليا
 للطوف عليهم نيباب
 وبالسكون مدني وحزة
 على انه مبتدأ خبره (نياب
 سندنس) أي ما يعالوهم
 من ملابسهم نيباب سندنس

الجنة من الفضة ولكنها أصفى من الزجاج (قدروها تقديرا) أي قدروا الكؤوس على قدر
 ريبهم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر ونهالهم
 ثم يسقونهم (ويسقون فيها) أي في الجنة (كأسا) كان من اجهاز زنجيلا) قيل ان الزنجيل هو
 اسم لاهل الجنة التي يشرب منها الاربار يوجد منها طعم الزنجيل يشربها المقربون صرفا يخرج
 لسائر أهل الجنة وقيل هو التبت المعروف والعرب كانوا يجامون الزنجيل في شراهم لانه
 يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاصبغ
 كان القرنفل والزنجيل * بل ياتان فيها وأرياه مشورا
 الارى العسل والمشور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس
 فكان طعم الزنجيل به * اذ ذقه وسلافة الحجر
 فلما كان الزنجيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب
 أهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى
 في القرآن محامى في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زنجيل الجنة لا يشمه زنجيل
 الدنيا (عيافاها تسمى سلسيلا) أي سلسلة منقادة لهم بصرفونها حيث شاؤوا وقيل حديثه
 الجرية وقيل سميت سلسيلا لانها تسيل عليهم في طرقتهم ومنزلهم تنبع من أصل الأمرش من
 حنة عدن الى سائر الجبلان وقيل سميت بذلك لانها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى
 تسمى أي توصف لان أكثر العلماء على ان سلسيلا لاصفلا اسم (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) أي في الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (اذا رأيتهم حسبتم لؤلؤا
 منتورا) يعني في بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفائه واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى
 منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمشور لان تثارهم في الخدمة قوله عز وجل (واذا رأيت) قيل
 الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد من يدخل الجنة والمعنى اذا رأيت ببصرك
 ونظرت به (ثم) يعني الى الجنة (رأيت نعيما) أي لا يوصف عظمه (وملكا كبيرا) قيل هو أن
 أدناهم منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل هو ان رسول
 رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملكا
 لازوال له ولا انتقال (عالمهم) أي عرفهم (نياب سندنس خضر) وهو مرق من اللدياج
 (واستبرق) وهو ما غاظ منه وكلاهما دخل اسم الحرير (وحالوا أساور من فضة وسقاهاهم
 ربههم ثراباطهورا) يعني طاهر ام الاقدار والادران لم تمسه الايدي ولم تدنسه الا رجل تكمر

الدياج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ ريفهما حلالا على الثياب نافع
 وحفص وبجرهما حزة وعلى حلالا على سندنس وورفع الاول وجر الثاني أو عكسه غيرهم (وحالوا) عطف على ويطوف (أساور
 من فضة) وفي سورة الملائكة يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لا أحد من أهل الجنة الا وفي يده
 ثلاثة أساور واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهاهم ربههم) أضيف اليه تعالى للتشريف والتخصيص
 وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال أخذنا من الوسايط فاذا هم بكاسات تلاقى
 أنبواهم بغير أكف من غيب الى عبيد (ثراباطهورا) ليس يرجس تكمر الدنيا لان كونهما جسايا لنمى على الباطل

ولا تكايف ثم اولاهم بصرف نفسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعيم (كان ليحجزه) الاحمالكم (وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولاً امرضيا عندنا حيث قلت للسكين واليتيم والاسير لا يريد منكم جزاء ولا شكورا (ان نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) تكرر الضمير بعد ابقاعه اسم الان تا كيد على تا كيد بمعنى اختصاص الله بالتعزيب ليس تقرر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن ٤٠٩ تعزيبه مفرقا الاحكامه وصوابا

ومن الحكمة الامر
بالمصارة (فاصبر لحكم
ربك) عليك بتبليغ
الرسالة واحتمال الاذى
وتأخير نصرتك على
اعدائك من اهل مكة
(ولا تطع منهم) من الكفرة
للضجر من تأخير الظفر
(آثم) راكبا لما هو اثم
داعياك اليه (أو كفورا)
فاعلاما هو كفر داعياك
اليه لانهم امان يدعو
على مساعدتهم على فعل
ما هو اثم أو كفر او غير اثم
ولا كفر في ان يساعدهم
على الاولين دون الثالث
وقيل الاثم عتبه لانه
كان ركابا لآثم والفسوق
والكفور الوليد لانه كان
غاليا في الكفر والجور
والطاهر ان المراد كل
آثم وكافر أي لا تطع أحدهما
وادانهم عن طاعة
أحدهما لا بينه فقتلهم
عن طاعتها معا ومتفرقا
ولو كان بالواو لحاز أن
يطيع أحدهما لان الواو
لجمع فيكون منهياعن
طاعتها لاعت طاعة
أحدهما وادانهم عن

الذنب وقبل انه لا يستحيل ولا وانكته يستحيل. تصحافي ابدانهم كرمح المسك وذلك انهم يؤتون
بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما آكوا
ونها يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمير بطونهم وتعود شهواتهم وقيل
الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه تزعم الله ما كان في قلبه من غل وغش
وحسد (ان هذا كان لكم جزاء) أي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا
كان لكم جزاء قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو اخبار من الله تعالى
لعباده المؤمنين انه قد أعد لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكورا) أي شكرتكم عليه وآتيتكم
أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه منهم بالتقيل من الطاعة واعطاء
اياهم ان الكثير من الخيرات قوله عز وجل (ان نحن نزلنا عليك) أي يا محمد (القرآن تنزيلا) قال
ابن عباس متفرقا آية به آية ولم ينزله جملة واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة
بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحى منه ليس بكهانة ولا صحر لتزليل تلك الوحشة
التي حصلت له من قول الكفار انه صحر أو كهانة (فاصبر لحكم ربك) أي لعبادته فهي من
الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع
التكاييف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكاييفا خاصا كالعبادات
والطاعات أو عامات معا لمقابلا غير كما لتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم
آثما أو كفورا) يعني وكفور اقبل أراد به أيا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم نهاه أوجهل عنها وقال لترايت محمد يصلي لا طأن عنقه وقيل أراد بالآثم عتبه
ابن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت
ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا أزوجك ابنتي وأسوتها
اليدك بغير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله
تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو التقدم على
المعاصي أي معصية كانت والكفور هو الجاحد بكل كفور آثم ولا يتعكس لان من عبد غير
الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه وبتقدمه عليه (واذكر
امر ربك بكرة وأصيلا) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وعمل ربك بكرة يعني صلاة الصبح
وأصيلا يعني صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجدله) يعني صلاة المغرب والعشاء فلي هذا
تكون الآية جامعة لمواقيت الصلاة الخمس (وسجد ليلا وطويلا) يعني صلاة التطوع بعد
المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون
ذاكر الله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه ولسانه قوله عز وجل (ان هؤلاء)

٥٢ خارج ع
طاعة أحدهما لا يعنيه كان عن طاعتها جميعا
انهم وقيل او يعني ولا أي ولا تطع آثما ولا كفورا (واذكر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصيلا) صلاة الظهر
ولعصر (ومن الليل فاسجدله) وبعض الليل فصل صلاة العشاء (وسجد ليلا وطويلا) أي تهجد له هزما طويلا من الليل
لثله أو نصفه أو ثلثه (ان هؤلاء) الكفرة

(يحبون العاجلة) يؤثر ونها على الآخرة (ويذرون وراءهم) قدامهم أو خلف ظهورهم (يومئذ ثقيل) شديد الأعباء به وهو يوم القيامة لأن شدة آثمه تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكمنا (أمرهم) أي خلقهم عن ابن عباس رضي الله عنهما والفراء (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقه عن طيب (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة (فن شاء اتخذنا ربه سيلا) باتقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله (وما نشأون) اتخاذ السبيل الى الله وبالإيمان وشأى وأوعرو ومحل (الآن يشاء الله) النصب على النطرف أي الوقت مشيئة الله وإنما يشاء الله ذلك من علم منه اختباره ذلك وقيل هو لعموم المشيئة في الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) ٤١٠ بما يكون منهم من الاحوال (حكيم) مصيبا في الاقوال والافعال (يدخل من يشاء)

وهم المؤمنون (في رحمة) يعني كفار مكة (يحبون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (ويذرون وراءهم) يعني آمامهم (يومئذ ثقيل) يعني شديد وهو يوم القيامة والمعنى أنهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعلمون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوبنا وأحكمنا (أمرهم) أي خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بهضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى اتقبضا (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشياءهم فجعلناهم بدلا منهم (ان هذه) أي السورة (تذكرة) أي تذكرة وعظة (فن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (الى ربه سيلا) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه - يتسك بها القدرية يقولون اتخاذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال أهل السنة ويرد عليهم قوله عز وجل في سياق الآية (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) أي لستم تشاؤون الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئته الله مستلزمة لفعل العبد بجميع ما يصدر عن العبد مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليما) أي باحوال خلقه وما يكون منهم (حكيم) أي حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء في رحمة) أي في دينه وقيل في الجنة فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفصله واحسانه لاسباب الاستحقاق (والطالين) يعني المشركين (أعد لهم عذابا أليما) أي مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

وهو سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والمرسلات عرفا) فالمرسلات عصفاء والناسرات تشرفا الفارقات فرقا للمقبات ذكر اعذرا أو نذرا) أقسم سبحانه

وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلوه بأوامره فصفت في مظهرين ويطوائف منهم بشرن أجنهن في الجوع عند انحطاطهن بالوحى أو بشرن الشرائع في الارض أو بشرن النجوم الموق بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فأقمن ذكر الى الآية عليهم السلام عذرا للعتيق أو نذرا للبطلين أو أقسم بريح عذاب آره لهم فعضن وريح رحمة بشرن السحاب في الجوف ترنق بينه كقولهم ويجعله كسفا للقين ذكر الماعذرا الذين يعتسرون الى الله بقوتهم واستغفارهم اذا رأتوا نعمة الله في التبت ويشكرونها واما انذار اللذين لا يشكروا وينسبون ذلك الى الأنواع وجعلن ملقبات لذكر باعتبار لاسباب عرفا حال أي متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ومفعول له أي أرسلن للحسان والمعروف وعصا ونشر امصدران أو نذرا أو وعرو وكوفي يرأى بكر وحجاد والعدو والنذر مصدران من عذرا دحا الاساءة ومن أنذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر واتنهاهم الى البدل من

يعنى كفار مكة (يحبون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (ويذرون وراءهم) يعني آمامهم (يومئذ ثقيل) يعني شديد وهو يوم القيامة والمعنى أنهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعلمون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قوبنا وأحكمنا (أمرهم) أي خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بهضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى اتقبضا (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشياءهم فجعلناهم بدلا منهم (ان هذه) أي السورة (تذكرة) أي تذكرة وعظة (فن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (الى ربه سيلا) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه - يتسك بها القدرية يقولون اتخاذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال أهل السنة ويرد عليهم قوله عز وجل في سياق الآية (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) أي لستم تشاؤون الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئته الله مستلزمة لفعل العبد بجميع ما يصدر عن العبد مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليما) أي باحوال خلقه وما يكون منهم (حكيم) أي حيث خلقهم مع علمهم (يدخل من يشاء في رحمة) أي في دينه وقيل في الجنة فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفصله واحسانه لاسباب الاستحقاق (والطالين) يعني المشركين (أعد لهم عذابا أليما) أي مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة المرسلات﴾

مكية وهي خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والمرسلات عرفا) فالمرسلات عصفاء والناسرات تشرفا الفارقات فرقا للمقبات ذكر اعذرا أو نذرا) أقسم سبحانه

﴿تفسير﴾

وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلوه بأوامره فصفت في مظهرين ويطوائف منهم بشرن أجنهن في الجوع عند انحطاطهن بالوحى أو بشرن الشرائع في الارض أو بشرن النجوم الموق بالكفر والجهل بما أوحى ففرق بين الحق والباطل فأقمن ذكر الى الآية عليهم السلام عذرا للعتيق أو نذرا للبطلين أو أقسم بريح عذاب آره لهم فعضن وريح رحمة بشرن السحاب في الجوف ترنق بينه كقولهم ويجعله كسفا للقين ذكر الماعذرا الذين يعتسرون الى الله بقوتهم واستغفارهم اذا رأتوا نعمة الله في التبت ويشكرونها واما انذار اللذين لا يشكروا وينسبون ذلك الى الأنواع وجعلن ملقبات لذكر باعتبار لاسباب عرفا حال أي متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ومفعول له أي أرسلن للحسان والمعروف وعصا ونشر امصدران أو نذرا أو وعرو وكوفي يرأى بكر وحجاد والعدو والنذر مصدران من عذرا دحا الاساءة ومن أنذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر واتنهاهم الى البدل من

فيه وهو جواب القسم ولا وقت الى هنا وصل الجواب بالقسم فاذا النجوم طمست) بحيث اذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والمامل فيها حواجم او هو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل يفسره طمست (واذا السماء فرجت) فكانت ابوابا (واذا الجبال نسفت) قلعت من اما كها (واذا الرسل اقتت) اى وقتت كضراعة ابي عمر وايدلت الهمة من الواو ومعنى توفيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على ائمتهم (لاى يوم اجلت) اخرت وامهلت وفيه تعظيم لليوم وتجييب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) تجيب آخر وتعظيم لامره وهو يان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل به بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تجيب آخر وتعظيم لامره (ويل مبتدئ وان كان نكرة لانه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فضله ولكنه عدل به الى الرف الدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكافرين) بذلك اليوم خبره (المنهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة

كثيرا فالعاصفات عصفا يعنى الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعنى الرياح اللينفوقيل هى الرياح التى أرسلها نشر اربن يدي رجته وقيل هى الرياح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر فالغارات فرقا يعنى الرياح التى تفرق السحاب وتبدده فاللقبات ذكر يعنى ان الرياح اذا أرسلت عاصفة شديدة قلعت الانجار ونخرب الديار وغيرت الاثار فيصل بذلك خوف للمباد فى القلوب فيلبثون الى انذ تعالى ويذكر ونه فصارت تلك الرياح كأنها ألقت الذكروالمعرفة فى القلوب عند هبوبها • الوجه الثانى ان المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى الرسائل عرف الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف من أمر الله ونه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعنى الملائكة تعصف فى طيرانهم ونزولهم كعصف الرياح فى السرعة والناشرات نشرا يعنى أنهم اذا نزلوا الى الارض نشروا اجفانهم وقيل هم الذين يذرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة فالغارات فرقا قال ابن عباس يعنى الملائكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكر يعنى الملائكة تلقى الذكرا الى الانبياء وقيل يجوز ان يكون الذكرو القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم • الوجه الثالث ان المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى الرسائل عرف آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر فالعاصفات عصفا يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو الثبت المتكسر والناشرات نشرا يعنى ان آيات القرآن تنشر انوار الهداية والمعرفة فى قلوب المؤمنين فالغارات فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فاللقبات ذكر يعنى آيات القرآن وهى الذكرو الحكيم الذى يلقي الابلد والنور فى قلوب المؤمنين • الوجه الرابع انه ليس المراد من هذه الكلمات ائمتهم شيئا واحدا يعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشر الرياح ويكون المراد بقوله فالغارات فرقا فاللقبات ذكر الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما فى القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فحصلت المجانسة بينهما من هذا لوجه فحسن الجمع بينهما فى القسم عذر او نذراى لا اعدار والاذنار من الله وقيل عذر من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما توعدون) اى من أمر الساعة ومجيئها (لواقع) اى لكائن نازل الاحماله وقيل معناه ان ما توعدون به من الخير والنشر لواقع بكم ثم ذكر متى تقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) اى محي نورها وقيل محقت (واذا السماء فرجت) اى نسفت وقيل فتحت (واذا الجبال نسفت) اى قلعت من اما سكنها (واذا الرسل اقتت) وقرئى وقتت بالواو ومعناها واحد اى جمعت لبقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاى يوم اجلت) اى اخرت وضرب الاجل لجمعهم كانه تعالى يحب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل فى ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن نفسه بين الخلائق ثم اتسع ذلك تعظيمها وهو لا يقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) اى وما أعلمت بيوم الفصل وهو هوله وشده (ويل يومئذ للكافرين) اى بالنوحين واليهود والمعاد والبعث والحساب قوله تعالى (المنهلك الاولين) يعنى الامم الماضية بالهذاب فى الدنيا حين كذبوا رسلهم ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه ونحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكافرين) بذلك اليوم خبره (المنهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة

(ثم تبتهم الاخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة أي ثم فضل بامثالهم من الاخرين ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا
 مثل تكذيبهم (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع (فجعل بالجرمين) بكل من اجرم (وبل يومئذ للكاذبين) بما اوعدنا لهم
 فضلكم من ما همين) - غير وهو النطفة (بجعلناه) أي الماء (في قراره مكين) مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل (الى قدر
 معلوم) الحال أي مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم قد عمله الله وحكم به وهو تسعة أشهر او ما فوقها وما دونها (فقدرتنا) تقدرنا
 ذلك تقديرا (فهم القادرون) ٤١٢ فتم المقدرون له نحن او قدرنا على ذلك فتم القادرون عليه نحن والاول احق

(ثم تبتهم الاخرين) يعني السالكين سييلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قرش أي
 نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم (كذلك تفعل بالجرمين) أي انما تفعل بهم ذلك
 اكونهم مجرمين (وبل يومئذ لكاذبين لم تخلقكم من ماء مهين) يعني النطفة (بجعلناه في قرار
 مكين) يعني الرحم (الى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره
 (فقدرتنا) قرئ بالتشديد من التقدير أي قدرنا ذلك تقديرا (فهم القادرون) أي المقدرون له
 وقرئ بالتخفيف من القدرة أي قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا نعم القادرون حيث
 خلقناه في أحسن صورة وهيئة (وبل يومئذ لكاذبين) أي المتكذبين لا يبعث لان القادر على
 الابداء قادر على الاعادة (لم نجعل الارض كسفانا) يعني وعاء أو أصله الضم والجمع (أحياء
 وأمواتا) يعني تكلمتم أحياء على ظهورها يعني تفهم في دورهم ومنازلهم وتكلمتم أمواتا في
 بطونهم قبورهم ولذلك تسمى الارض أم لا تغمض الاس كالام تغمض ولدها (وجعلنا فيها) أي
 في الارض (رواسي مشححات) يعني جبالا عالية (وأسقينكم ماء فراتا) يعني غنبا (وبل
 يومئذ لكاذبين) يعني ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه قادر على البعث قوله
 عز وجل (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) يعني يقال للكاذبين يوم القيامة في الدنيا انطلقوا
 الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسره بقوله (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) يعني
 دخان جهنم اذا سطع وارتفع تشعب وتفرقت ثلاث فرق وكذلك شأن الدخان العظيم فيقال
 لهم كوفوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون أولياء الله تعالى في ظل عرشه وقيل يخرج
 عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب على رؤسهم وعن أيامهم وعن شعاعهم (لا ظليل) أي
 ان ذلك الظل لا يظل من حر (ولا ينفى من اللهب) أي لا يرد عنهم لم يذهب جهنم والمعنى انهم اذا
 استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر اللهب (انها) يعني جهنم (ترى بشرى) جمع شرارة وهي
 ما تظاير من النار (كالقصر) يعني كالبناء العظيم ونحوه وقيل هي أصول الشجر والنخل
 العظيم وحادتها قصره وسئل ابن عباس عن قوله ترى بشرى كالقصر فقال هي الخشب العظيم
 المقطعة وكانها مد الى الخشبة فقطعها ثلاثة أدرع وفوق ذلك ودونه رند خرها للشئاء وكما
 سميها القصر (كانه) يعني الشرر (جباله) جمع الجبال وقال ابن عباس هي جبال السفن يجمع
 بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الجبال (صفر) جمع أصفر يعني ارلون ذلك الشرر أصفر
 وأنشد بعضهم

لقراءة نافع وعلى بالتشديد
 واقوله من نطفة خلقه
 وقدره (وبل يومئذ
 للكاذبين) بنعمة العطرة
 (لم نجعل الارض كسفانا)
 هو من كفت الشيء اذا ضمه
 وجهه وهو اسم ما يكفت
 كقولهم الضمام ما يضم
 وبه انتصب (أحياء وأمواتا)
 كأنه قيل كأنه أحياء
 وأمواتا أو يفعل مضمرا
 يدل عليه كما تارة هو تكلف
 أي تكلفت أحياء على
 ظهرها وأمواتا في بطونها
 والتشكير فيها للتفخيم أي
 تكلفت أحياء لا يبدون
 وأمواتا لا يحصرون
 (وجعلنا فيها رواسي) جبالا
 فوابت (مشححات) عاليات
 (وأسقينكم ماء فراتا) أي
 (وبل يومئذ لكاذبين)
 بهذه النعمة (انطلقوا الى
 ما كنتم به تكذبون) أي
 يقال للكافرين يوم القيامة
 سيروا الى النار التي كنتم
 بها تكذبون (انطلقوا)
 ذكرير للتوكيد (الى ظل)
 دخان جهنم (ذي ثلاث

دعتهم باعلى صوتها وورمتهم • بمثل الجبال الصفر زاعة الشوى

وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب

نسي

شعب) يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم يتفرقت ثلاث فرق (لا ظليل) نعم ظل أي

لا مظل من حر ذلك ليوم حر النار (ولا ينفى) في محل الجر أي وغير مغن لهم (من اللهب) من حر اللهب شيئا (انها) أي النار
 (ترى بشرى) هو ما تظاير من النار (كالقصر) في العظم وقيل هو التليظ من الشجر الواحدة قصره (كانه جباله) كوفي
 غير أبي بكر جمع جبل جباله غيرهم جمع الجمع (صفر) جمع أصفر أي اسود وتضرب الى المفرقة وشبه الشرر بالقصر لعظمه

(وبل يومئذ للكاذبين) بان هذه صفتها (هذا يوم لا ينطقون) وتقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى قصص عليكم واقع يومئذ وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية وعن قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فقال فى ذلك اليوم مواقف فى بعضها يختصمون وفى بعضها لا ينطقون أو لا ينطقون بما يهتبه من جعل نطقهم كلنا نطق (ولا يؤذن لهم) فى الاعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن مختصرا فى سلك النفي أى لا يكون لهم اذن واعتذار ٤١٣ (وبل يومئذ للكاذبين)

بهذا اليوم (هذا يوم الفصل) بين الحق والمبطل والمحسن والمسيء بالجزء (جمعناكم) بما كنتم في (والاولين) والمكذبين قبلكم (فان كان لكم كبد) حيلة فى دفع العذاب (فكيدون) فاحذروا على بتخايب أنفسكم من العذاب والكيد متعدد تقول كدت فلا يادا احملت عليه (وبل يومئذ للكاذبين) بالبعث (ان المتقين) من عذاب الله (فى ظلال) جمع ظل (وعيون) جارية فى الجنة (وقواكه مما يشتهون) أى لذية مستهناة (كلوا واشربوا) فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الطرف الذى هو فى ظلال أى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك (هينئذ بما كنتم تعملون) فى الدنيا (انا كذلك نجزي المحسنين) قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لغازوا ويمثل ذلك الخير العظيم لما ليفه لو اذلك وقموا فى قوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا قليلا) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا فى الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان فى ظاهر اللفظ أمر الا انه فى المعنى نهى بليغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) أى مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم أتبعه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) وادقيل لهم اركعوا لا ركعون) أى وادقيل لهم صلوا مع محمد وأصحابه لا يصلون فعبعن الصلاة بللفظ لركوع لانه لو كن من أركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود ولا يستطيعون (وبل يومئذ

تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شئ من الصفرة وقيل هى قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع كانه شئ مجموع غليظ أصفور (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (هذا يوم لا ينطقون) يعنى بحجة تنفهم قبل هذا فى بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان فى بعضها يتكلمون وفى بعضها يتصمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف على يؤذن واختبر ذلك لان رؤس الآتى بالنون فلو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات والعرب تسحب وفاق الضواصل كما تسحب وفاق القوافى والقرآن نزل على ما تسحب العرب من مواضع المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجنيده أى عذر ان أعرض عن منعمه وكفر بأيديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قالت ليس لهم عذر فى الحقيقة لانه قد تقدم الاعتذار والانذار فى الدنيا فلم يبق لهم عذر فى الآخرة ولكن ربه تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم فى ذلك العذر انه اسد (وبل يومئذ للكاذبين) يعنى انه لماتين انه لا يذنب لهم ولا حجة فيما أتوا به من الاعمال السيئة ولا قدرة لهم على دفع العذاب عنهم لاجرم قال فى حقهم (وبل يومئذ للكاذبين) (هذا يوم الفصل) يعنى بين أهل الجنة وأهل النار وقيل هو الفصل بين العباد فى الحقوق والمحاكات (جمعناكم والاولين) يعنى مكذبى هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية (فان كان لكم كيد فكيدون) أى ان كانت لكم حيلة تحتالون بها لانفسكم فاحذروا لو اوههم يعلمون ان الحيل يومئذ منقطعة لا تنفع وهذا فى نهاية التوبيخ والتقريع فلهذا عقبه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (ان المتقين) أى الذين اتقوا الشرك (فى ظلال) جمع ظل وهو ظل الانصار (وعيون) أى فى ظلهم عيون ماء (وقواكه مما يشتهون) أى يتلذذون بها (كلوا واشربوا) أى وبقال لهم كلوا واشربوا وهذا القول يحتمل ان يكون من جهة انه تعالى بلا واسطة وما أعظمها من نعمة أو يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام (هينئذ) أى حالص اللذة لا يشوبه تنغيص (بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا من الطاعات (انا كذلك نجزي المحسنين) قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين لغازوا ويمثل ذلك الخير العظيم لما ليفه لو اذلك وقموا فى قوله (وبل يومئذ للكاذبين) قوله عز وجل (كلوا وتمتعوا قليلا) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا فى الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان فى ظاهر اللفظ أمر الا انه فى المعنى نهى بليغ وزجر عظيم (انكم مجرمون) أى مشركون بالله مستحقون للعقاب لاجرم أتبعه بقوله (وبل يومئذ للكاذبين) وادقيل لهم اركعوا لا ركعون) أى وادقيل لهم صلوا مع محمد وأصحابه لا يصلون فعبعن الصلاة بللفظ لركوع لانه لو كن من أركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود ولا يستطيعون (وبل يومئذ

وجه التهديد بقوله اعمالوا ما كنتم (قائلا) لا رمتاع الدنيا ابل (انكم مجرمون) كافرون أى ان كل مجرم ياكل ويتمتع اياما قلائل ثم يلقى فى الهلاك الدائم (وبل يومئذ للكاذبين) بالهم (وادقيل لهم اركعوا) اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وجهه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك وبصرون على استكبارهم أو اداقيل لهم صلوا لا يصلون (وبل يومئذ

للكاذبين) بالامر والنهي (فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) أي ان لم يؤمنوا بالقرآن مع انه آية مبصرة ومهتزة
 باهرة من بين الكتب السعوية فبأى كتاب بعده يؤمنون والله أعلم في سورة النبأكية وهي أربعون آية في بسم الله الرحمن الرحيم (عم) أصله عن ما قرئ بها ثم أدغمت النون في الميم فصار عما قرئ بها ثم حذفت الالف تخفيفا للكثرة في
 الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لانه تعالى لا تخفى عليه خافية
 (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا ٤١٤ أو يسألون غيرهم من المؤمنين والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم

عن البعث ويسألون
 المؤمنون عنه على طريق
 الاستهزاء (عن النبأ العظيم)
 أي البعث وهو بيان
 للشأن المضمم وتقديره
 عم يتساءلون يتساءلون
 عن البعث العظيم (الذي هم
 فيه مختلفون) فثم من
 يقطع بانكاره ومنهم من
 يشك وقيل الضمير للمسلمين
 والكافرين وكانوا جميعا
 يتساءلون عنه فالسليم
 يسأل ليزداد خشية
 والكافر يسأل استهزاء
 (كلا) ردع عن الاختلاف
 أو التساؤل هتوا (سيعلمون)
 وعيد لهم بأنهم سوف
 يعلمون عيانا ان ما يتساءلون
 عنه حق (ثم كلا سيعلمون)
 كر الردع للتشديد ثم
 يشعران الثاني أبلغ من
 الاول وأشد (لم يجعل
 الارض) لما أنكروا البعث
 قيل لهم ألم يخلق من
 أضيف اليه البعث هذه
 التلائق العجيبة لم تتكرر
 قدرته على البعث وما هو الا
 اختراع كهذه الاختراعات

للكاذبين فبأى حديث بعده يؤمنون) أي بعد نزول القرآن اذا لم يؤمنوا به فبأى شيء يؤمنون
 والله أعلم

في تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم يتساءلون والتساؤل

مكية وهي أربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (عم) أصله عن ما (يتساءلون) عن أي شيء يتساءلون يعني المشركين ولغظه
 استفهام ومعناه التفخيم كقولك أي شيء زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما دعاهم الى التوحيد وأخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جاءوا يتساءلون فيما
 بينهم فقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عما ذاتوا لهم فقال تعالى
 (عن النبأ العظيم) يعني الخبر العظيم الشأن قال الاكثرون هو القرآن وقبل هو البعث وقيل
 هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به (الذي هم فيه مختلفون) فمن فسر النبأ العظيم
 بالقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه صغرا أو شعرا أو كهانة أو نحو ذلك مما قالوه في القرآن
 ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فمن صدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به
 وهم الكافرون ومن فسره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في
 القرآن (كلا) هي ردع وزجر وقيل هي نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا (سيعلمون)
 أي عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر يعني في القيامة (ثم كلا سيعلمون) وعيد على اثر وعيد
 وقيل معناه كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعني
 المؤمنين عاقبة تصديقهم وإيمانهم ثم ذكر أشياء من عجائب صنائه ليدخلوا بذلك على
 توحيدهِ ويعلموا انه قادر على ايجاد العالم وفسائه بعد ايجاده وابتدائه مرة أخرى للبعث والحساب
 والثواب والعقاب فقال تعالى (لم يجعل الارض مهادا) أي فراشا وبساطا لتستر عليها الاقدام
 (والجبال أوتادا) يعني للارض حتى لا تميد (وخلقناكم أزواجا) يعني أصنافا ذكورا واناثا
 (وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لا بدانتكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه
 ان النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبب القطع ومعناه ان النوم
 يقطع عن الحركة والتصرف في الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) أي غطاء وغشاء يستتر كل شيء
 بظلمته عن العيون ولهذا هي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو ان الانسان
 يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا أراد ان ينام عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أي سببا

للمعاش

أو قيل لهم لم جعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث

يؤدي الى انه عابت في كل ما عمل (مهادا) فراشا وفسائه الكهني سكتتموها (والجبال أوتادا) للارض لتلاقيديكم
 (وخلقناكم أزواجا) ذكرنا ونهي (وجعلنا نومكم سباتا) قطعنا لكم وراحة لا بدانتكم والسبب القطع (وجعلنا الليل
 لباسا) سترنا بستر ثم عن العيون اذا أردتم اخفاء ما لتحبوا الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تتقبلون في
 حوائجكم ومكاسبكم

(وبيننا فوقكم سبعاً) سبع سموات (شداداً) جمع شديدة أي محكمة قوية لا تؤثر فيهم امرور الزمان أو غلاظ غلظ كل واحدة مسيرة خمساً نعام (وجعلنا سراجاً وهاجاً) مضياً وفادياً جامعاً للنور والحرارة والمراد الشمس (وأترلنا من المعصرات) أي المعصائب إذا عصرت أي شرفت أن تعصرها الرياح فقطر ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو الرياح لأنها تنشي السحاب وتدرأ خلاله فيصعب أن يجعل مبدأ الأترال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الريح فيفصل الماء من السماء إلى السحاب (ماء حجاجاً) منصبا بكثرة (الضريح به) بالماء (حبا) كابر والسعير (ونباتا) ٤١٥ وكلاهما (وجنات) بسايتين

(الضفافا) ملتغاة الأشجار
 واحد هالف بكجذع واجذاع
 أولغيف كثير يف واشراف
 أولا واحد له كاوزاع أو هي
 جمع الجمع فهي جمع لف
 واللف جمع لفاء وهي
 شجرة مجتمعة ولا وقف
 من ألم تجعل إلى الضافا
 والوقف الضرورى على
 أو تاداو معاشنا (ان يوم
 الفصل) بين المحسن
 والمسيء والمحق والمبطل
 (كان ميقانا) وتما محدودا
 ومنتهى معلوما لوقوع
 الجزء أو ميعادا للثواب
 والعقاب (يوم ينفخ) بدل
 من يوم الفصل أو عطف
 بيان (في الصور) في
 القرآن (فنائون أفواجا)
 حال أي جماعات مختلفة
 أو أمما كل أمة مع رسولها
 (وقضت السماء) خفيف
 كوفي أي شقت لتزول
 الملائكة (فكانت أبوابا)
 فصارت ذات أبواب وطرق
 وفروج وما لها اليوم من
 فروج (وسيرت الجبال)
 عن وجه الأرض (فكانت

للعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس تنتفون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
 (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً) يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فتور على
 امر الزمان إلى أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سراجاً وهاجاً) يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل
 الوهاج الوفاة وقيل جعل في الشمس حرارة وفورا والوهاج يجمع النور والحرارة (وأترلنا من
 المعصرات) يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وتبل هي الرياح ذوات
 الاغصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أي وأترلنا بالمعصرات وذلك لان الريح تستدر
 المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس المعصرات السحابية
 التي جان لها ان تظطر ولما تظطر وقيل المعصرات الغيثات والعاصر هو الغيث وقيل المعصرات
 السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء إلى السحاب (ماء حجاجاً) أي صببا باندرا رامتا بعا
 يتلو بهضه بعضا ومنه الحديث أفضل الحج العمج والتج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء المهدي
 (الضريح به) أي بذلك الماء (حبا) أي ما يأكله الانسان كالخنطة ونحوها (ونباتا) أي ما ينبت في
 الأرض من الحشيش مما يأك كل منه الانعام (وجنات الضفافا) أي ما تنبت بالشجر ليس بينها
 خلال فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) أي الحساب
 (كان ميقانا) أي لما وعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقانا بجمع فيه الخلائق ليقضى
 بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعني النفخة الأخيرة (فنائون أفواجا) يعني زمر من كل مكان
 للحساب (وقضت السماء فكانت أبوابا) يعني فكانت ذوات أبواب لتزول الملائكة وقيل تحمل
 وتندثر حتى يصير فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أي عن وجه الأرض (فكانت ممرابا)
 أي هباء منبثا كالسراب في عين المسافر (ان جهنم كانت مرصدا) أي طريقا ومرافلا سبيل
 لاحد إلى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل
 المبعث عندها ولها عن شهادة أن لا اله الا الله فان جاءها تامة جاز إلى الثاني فيسئل عن الصلوات
 فان جاءها تامة جاز إلى الثالث فيسئل عن الزكاة فان جاءها تامة جاز إلى الرابع فيسئل عن
 الصوم فان جاءه تامة جاز إلى الخامس فيسئل عن الحج فان جاءه تامة جاز إلى السادس فيسئل عن
 العمرة فان جاءها تامة جاز إلى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والايقال انظر واما كان
 له تطوع أكلت به أعماله فاذا فرغ فطلق به إلى الجنة وقيل كانت مرصدا أي معدة لهم وقيل
 هو من رصدت الشيء أرصده اذ ترقبته والمرصد المكان الذي يرصديه الراصد العتق والمعنى
 ان جهنم ترصد الكفار أي تنظرهم (للطاغين) أي الكافرين (ماتبا) أي مرجعا يرجعون
 اليها (الابئين فيها) أي في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثعالبون سنة كل سنة اذاعا عشر شهرا

سرابا) أي هباء يجتبل الشمس انه ماء (ان جهنم كانت مرصدا) طريقا عليه يمر الخلق والمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل
 المرصد الحد الذي يكمن فيه الرصد أي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي ما يهيم أو هي مرصدا لاهل الجنة
 ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها (للطاغين ماتبا) للكافرين مرجعا (الابئين) ما كذب حال
 مقدرة من الضمير في لاطاغين جزرة لبئين واللبث أقوى الالابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شأنه اللبث والمقام
 في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه آخر إلى

تسبب نهاية ولا يستعمل الحطب والحقبة الا اذا اذن به تتابع الازمنة وتوالىها وقيل الحطب هما قوتان سلفا وقيل بعض العلماء
 هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لا يبين فيها احقبا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أي غير ذات حنين حال من غير لا يبين
 فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها جمع البرد والشراب بدلوا باحقاب آخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد احقاب
 لا انقطع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب
 لينتصب حال عنهم أي لا يبين ٤١٦ فيها حقبين جهنميين ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا تنفسه بقره وقوله (الاجم)
 او غساقا) استثناء منقطع

كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب وقيل الحقب الواحد
 سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم
 غير متناه فشاءه مني قوله احقبا قلت ذكر واقبه وحوهاه أحدهما روى عن الحسن قال ان
 الله تعالى لا ييسر لاهل النار مدة بل قال لا يبين فيها احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب
 دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد قايسر للاحقاب عدة الا ان الخلود روى عن عبد الله بن مسعود
 قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا افرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم
 يلبثون في الجنة عدد حصي الدنيا لفرحوا الوحة الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية
 والحقب الواحد متناه والاعمى انهم يلبثون فيها احقبا لا يذوقون فيها أي في تلك الاحقاب
 برد ولا شرابا الاجميا وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذي يدلونه لا توقيت للثبتم فيها
 الوحة الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن تزيدكم لاعذابا يعني ان العدة قد ارتفع والخلود
 قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل برد أي رוחا وراحة وقيل
 لا يذوقون برد اي نفهمهم (ولا شرابا) أي يفنهم عن عطش (الاجميا وغساقا) أي لكن بشربون
 حميما قيل هو الصغر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق
 الزهر يربح فرهم بمرده وقيل هو صدى أهل النار (جزاء وفاقا) أي جزيتهم جزاء وفاقا أي عملهم
 وقيل وفاق العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) أي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا الا يؤمنون بالبعث ولا بانهم
 يحاسبون (وكذبوا باياتنا) أي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة
 والبعث والحساب (كذابا) أي تكديبا قال الفراء هي لغة عمانية تصحح يقولون في مصدر
 التعميل فعال قال وقد سألني امرأ مني منهم يستفتيني أطلق أحب اليك أم القصار يريد التصغير
 (وكل شيء) أي من الاعمال (أحصيناه) أي بيناه وأثبتناه (كذابا) أي في كتاب وهو اللوح
 المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمناه علمنا لا يزول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى أنا عالم بجميع
 ما فعلوه من خير وشر وأنا اجازيمهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا (فذوقوا) أي قال لهم ذوقوا فان
 يزيدكم الاعذابا) قيل هذه الآية أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من فرج من
 العذاب أغيثوا واشد منه قوله عز وجل (ان للتقير مغازا) أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل
 فوزا بما طابوه من نعم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوزا بالامر من حيا لانهم فاروا بمعنى تجوا
 من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حدائق) جمع حديقة وهي البستان
 المحوط به كل ما يشتهرود (وأعتابا) التنكير يدل على تعظيم ذلك العتب (وكواعب) جمع كاعب

او غساقا) استثناء منقطع
 أي لا يذوقون في جهنم
 أو في الاحقاب بردا وروحا
 يتنفس عنهم حر النار ونوما
 او منه منع البرد البرد ولا
 شرابا يسكن عطشهم
 ولكن يذوقون فيها حبيما
 ماء حارا يحرق ما يأتي عليه
 وغساقا ماء يسيل من
 صديدهم وبالشد يدكوفى
 غير أبي بكر (جزاء) جوزوا
 جزاء (وفاقا) موافقا
 لا عملهم مصدر بمعنى
 الرفة أو دوا فاق ثم استأنف
 مهلا فقال (انهم كانوا
 لا يرجون حسابا) لا يخافون
 محاسبة الله اياهم أو لم يؤمنوا
 بالبعث ليرجوا حسابا
 (وكذبوا باياتنا كذابا)
 تكذبا وفعال في معنى
 فعل كاذب (وكل شيء)
 نصب بضمير يفسره
 (أحصيناه كذابا) مكتوبا
 في اللوح بالحساب أو حال
 أو مصدر في موضع احصاه
 أو أحصينا في معنى كتبنا
 لان الاحصاء يبيكون
 بالكاتبه غالباً وهذه الآيات

اتعرض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكديهم الآيات أي
 فدوا جزاءكم والانتقام شاهد على شدة لغضب (فلن تزيدكم الاعذابا) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل
 النار (ان للتقير مغازا) مفقول من الفوز يصح مصدر أي نجاة من كل مكر وه وظهر ان كل محبوب ويصلح للكان وهو
 الجنة ثم يدل عنه بدل البعض من الكل فقال (حدائق) بساتين فيها أنواع الشجر المثمرة جمع حديقة (وأعتابا) كروما
 عطف على حدائق (وكواعب) نواهد

(أربابا) لذات مستويات في السن (وكأما سادهاقا) مخلوقة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لغوا) بالطلا (ولا كذابا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاءهم جزء (من ربك عطاء) مصدر أو بدل من جزاء (حسابا) عطف يعني كافيًا أو على حسب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بجزءها ابن ماهر وعاصم بدلًا من ربك ومن رفته هافر خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الرحمن أو الرحمن صفته ولا يملكون خبرًا وهما خبران والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات والأرض وفي (منه خطابا) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا بآذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفًا (يوم يقوم) ان جماعته طرفًا للذ ٤١٧ يملكون لا تنفع على خطابا وان جعلته طرفًا لا يتكلمون

تغف (الروح) جبريل عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقًا أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلاق ثم خوفًا (الا من أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صوابا) حقا بان قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا أو لا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) من جمل ما يعمل الصالح (انا أنذرناكم) أيها الكفار (عذابا قريبًا) في الآخرة لان ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء) الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبًا (ما قدمت يدها) من الشر لقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما

يعني جوارى فواهد قد تكعبت ذهبن (أربابا) يعني مستويات في السن (وكأما سادهاقا) قال ابن عباس مخلوقة مترعة وقيل متتابعة وقيل صافية (لا يسمعون فيها) أي في الجنة وقيل في حالة شربهم لان أهل الدنيا يتكلمون بالباطل في حالة شربهم (لغوا) أي باطلا من الكلام (ولا كذابا) أي تكذبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاء من ربك عطاء حسابا) أي جزاءهم جزءا وعطاهم عطاء حسابا أي كافيًا أو قابلا وقيل حسابا من كثرة أو قيل جزاء بقدر أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) لا يملكون منه خطابا أي لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب إلا بآذنه وقيل لا يملكون منه خطابا أي لا يملكون شفاعة إلا بآذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خلقه مثلهم وقال ابن مسعود الروح ملك عظيم أعظم من السموات والأرض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده وقيل الروح خلق على صورة بني آدم وليسوا ابنا من يقومون صفا والملائكة صفا هو لا جنه وهو لا جنه وقال ابن عباس الروح خلق على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك الاومعه واحد منهم وعنه انهم بنو آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سمطان سماط من الروح وسماط من الملائكة (لا يتكلمون) يعني الخلق كلهم اجلالا لعظمة الله تعالى جل جلاله وتعالى عطائه وشأنه من هول ذلك اليوم (الا من أذن له الرحمن) أي في الكلام (وقال صوابا) أي حقا في الدنيا وعمل به وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستثناء يرجع الى الروح والملائكة ومعنى الآية لا يشعرون الا في شخص أذن له الرحمن في الشفاعة له وذلك الشخص ممن كان يقول صوابا في الدنيا وهو لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) أي المكان الواقع لاحتماله وهو يوم القيامة (فن شاء اتخذ الى ربه ما يشاء) أي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه (انا أنذرناكم) أي خوفناكم في الدنيا (عذابا قريبًا) أي في الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء ما قدمت يدها) يعني من خير أو شر مبتدأ في صفيته ينظر اليه يوم القيامة (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) قال عبد الله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت

٥٣ خازن ح قدمت أيديكم وتخصيص الأيدي لاسا كثيرا لعمال تقع بها وان احتمل ان لا يكون للأيدي مدخل فيما ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الهم والمرض عام وخص منه الكافر وما قدمت يدها ما عمل من خير أو شر وهو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدم من خير وما استغفامية منصوبة بقدمت أي ينظر أي تنى قدمت يدها أو موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته يعني نظرت اليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمت (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا لم أخلق ولم أكلف أو ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله تعالى الحيوان غير المكاف حتى يقتص للمساء من القران ثم يرد ترابا فيرد الكافر حاله وقبل الكافر ابليس يخفى ان يكون كآدم مخلوقا من التراب اي ثاب ثواب أولاده المؤمنين والله أعلم

والساجات سبعا فالساقات
سبعا فالمدبرات أمرا
لا وقت الى هنا ولم هنا
لانه لو وصل لصار يوم
ظرف المدبرات وقد انقضى
تدبير الملائكة في ذلك اليوم
أقم سبحانه بطوائف
الملائكة التي تنزع الارواح
من الاجساد غرقا أي
اغراقا في الترع أي تنزعها
من أفاضل الاجساد من
أناملها ومواضع أظفارها
وبالطوائف التي تنشطها
أي تنزعها من نشط الدلو
من البئر اذا أخرجها
وبالطوائف التي تسبح
في مضيا أي تسرع فتسبح
الى ما أمر وابه قد برأمر
من أمور العباد بما يصلحهم
في دينهم أو دنياهم كما رسم
لهم أو يجعل الغزاة التي
تنزع في أعنتها زعافرق
فيه الاعنة لطول اعناقها
لانها اعراب والتي تنخرج
من دار الاسلام اذ دار
الحرب من قولك نورناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والتي
تسبح في جريها فتسبح الى
الغاية فتدبر أمر الغلبة
والظافر واسناد التدبير لها
لانها من اسبابه أو النجوم
التي تنزع من المشرق الى
المغرب واغراقا في الترع
أن تقطع الفلك كله حتى

الارض مد الادم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص
للشاة الجماع من الشاة القرناء الطمها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوفي ترابا عند ذلك
يقول الكافر باليتي كنت ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القصاص انا خلقناكم
وسخرناكم لبي آدم وكنتم مطيعين لهم أيام حياتكم فارجموا الى ما كنتم عليه كوفوا ترابا فاذا
رأى الكافر ذلك تنحى وقال باليتي كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهائم وكنتم اليوم ترابا
وقيل اذا قضى الله بين الناس وأمر بأهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وقبل لسائر الامم
سوى الناس والجن وعودوا ترابا فيعودون ترابا حينئذ يقول الكافر باليتي كنت ترابا وقيل
معناه ان الكافر اذا رأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال باليتي كنت ترابا يعني
متواضعا في طاعة الله في الدنيا ولم أكن جبارا متكبرا وقيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك
انه عاب آدم وكونه خلق من تراب وافترض عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى
ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هوفه من الشدة والعذاب قال باليتي
كنت ترابا قال أبوهريرة رضي الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي والله سبحانه
وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة النازعات مكية

وهي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والنازعات غرقا والناشطات نشاطا والساجات سبعا فالساقات سبعا) اخذت
عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات اشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه
واتفقوا على ان المراد بقوله (فالمدبرات أمرا) وصف لشيء واحد وهم الملائكة الوجه الاول
في قوله تعالى والنازعات غرقا أي الملائكة تنزع ارواح الكفار من أفاضل اجسامهم كما
يفرق النازع في القوس فيبلغها غاية المد والفرق من الاغراق أي والنازعات اغراقا وقال
ابن مسعود ان ملك الموت وأعدائه يتزعون روح الكافر كما يتزع السفود الكثير الشعب من
الصوف المبسل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشاطا الملائكة تنشط
نفس المؤمن أي تسله اسلارا فيساق قبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص الترع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالترع جذب بشدة والنشط جذب برفق
والساجات سبعا يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسألونها اسلارا فيسبحون ثم يدعونهم حتى
تسبح ثم يسخر حونها كالسبح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة يزولون
من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع في حربه يقال له سابع فالساقات سبعا يعني
الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بآرواح المؤمنين الى
الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النهس حين تنزع من الجسد فغرق في
الصدر ثم تخرج والناشطات نشاطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند
الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقده في الجنة قبل أن يموت وقال علي بن
أبي طالب هي ارواح الكفار تنشط بين الجلد والاطفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجات سبعا يعني ارواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالساقات سبعا يعني استباحها

تخط في أقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيادة فتسبح قد برأمر
من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعته دلالة ما بعده من ذكر القيامة الى

(يوم ترفع) ثم ترك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجعة) النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعد موتها لانهم تنضرب بها الارض حتى يموت كل من عليها (تبعها) حال عن الراجعة (الرادفة) النفخة ٤١٩ الثانية لانها ترد في الاولى وبينهما

أربعون سنة والاولى تمت الخلق والثانية تمهم (قلوب يومئذ) قلوب منكرو البعث (واجفة) مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترفع عادل عليه قلوب يومئذ واجفة أى يوم ترفع وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفها (أبصارها) أى أبصار أصحابها (خاشعة) دليله لهل ما ترى خبرها (يقولون) أى منكرو البعث في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث (أنا لردودون في الحافرة) استهزاء بمعنى الانكار أى أريد بعد موتنا إلى اول الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحاله الاولى يقال لمن كان في أمر فرج منه ثم عاد اليه رجوع الى حافرة أى الى حاله الاولى ويقال الدقة عند الحافرة أى عند الحاله الاولى وهى الصفة انكروا البعث ثم زادوا الاستبعاد فقالوا (أئذا كما عظاما نخرة) بالية ناضرة كوفى غير حفص وفعل بلغ من فاعل يقال نخرة العظم فهو نخرة ونخرو المعنى أورد الى الحياة بعد ان صرنا عظاما بالية

الى الحضرة المقدسة * الوجه الثالث في قوله تعالى والتازعات غرقا يعنى الصبوح تنزع من أفق الى أفق تطالع ثم تنيب والناشطات نشط يعنى الصبوح تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والسابجات سبحا يعنى الصبوح والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فالسباقات سباق يعنى الصبوح يسبق بعضها بعضا فى السير * الوجه الرابع فى قوله تعالى والتازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع فى أعنتها وتغرق فى عرفها وهى الناشطات نشط لانها تخرج بسرعة الى حيداتها وهى السابجات فى جريها وهى السباقات سباقا لاستبانها الى الغاية * الوجه الخامس فى قوله تعالى والتازعات غرقا يعنى الغزاة حين تنزع فسهاى الرى فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشط أى السهام فى الرى والسابجات سبحا فالسباقات سباق يعنى الخيل والابل حين يخرجهما أصحابها الى الغزوة * الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والتازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغها الغاية والناشطات نشط يعنى النفس تنشط من القدمين يعنى يجذب والسابجات سبحا يعنى السفن والسباقات سباق يعنى مسابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات * أما قوله فالمدبرات أمرا فاجعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكذا أبو امور عرفهم الله عز وجل العسل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدير الامر فى الدنيا أربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو كل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فهو كل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فهو كل يقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقسام الله هذه الاشياء لشرفها والله ان يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لنبعثن وأصحابين وقيل جوابه ان فى ذلك عبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة (يوم ترفع الراجعة) يعنى النفخة الاولى تزلزل ويترك لها كل شئ ويموت منها جمع الخلق (تبعها الرادفة) يعنى النفخة الثانية ردت الاولى وبينهم أربعون سنة وقال قتادة هاجم صحن فالاولى تمت كل شئ والاخرى تحي كل شئ ماذن الله عز وجل وقيل الراجعة التى تزلزل الارض والجبال والرادفة التى شق السماء وقيل الراجعة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة وروى البيهقى بسند الثعلبى عن أبى بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربح الليل قام وقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجعة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قوله عز وجل (قلوب يومئذ واجفة) أى حافة فافقة مضطربة وقيل وجملة نازلة عن أما كتبها (أبصارها خاشعة) أى أبصار أهلها خاشعة دليله والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعنى المنكروا للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون بعد الموت (أنا لردودون فى الحافرة) يعنى أريد إلى اول الحال وابتداء الامر فنصير احياء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجعت فلان فى حافرة أى رجعت من حيث جاء فالحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ وأول الشئ ويقال رجعت فلان فى حافرة أى فى طريقه الذى جاء منه يحفره بمسببه فحصل بان قدمه حفره هى محفورة فى الحقيقة وقيل الحافرة الارض التى تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى أنا لردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نسمى عليها وقيل الحافرة النار (أئذا كما عظاما نخرة) أى بالية وقرئ ناضرة وهما بمعنى وقيل الساخرة المجرورة التى يمر فيها الريح فتضراى بصوت (قالوا) يعنى المنكروا للبعث اذا عابوا أهوال القيامة (تلك اذا كرة خامرة) أى رجعة

وإذا منصوب محذوف وهو نبعث (قالوا) أى منكروا البعث (تلك) رجعتنا (اذا كرة خامرة) رجعتنا ذات خسرا او حاسر أصحابها والمعنى انها ان صحت وبعثنا فمن اذا خسروا لتكذيبنا وهذا استهزاء منهم

فأما هي زجرة واحدة) متعلق بمخوف أي لا تحسبوا تلك المجره سبحانه على الله عز وجل فأنتم تسبوا حبيبه في شره فأنتم
 الأصمحة واحدة يريد النخعة الثانية من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه (فأذا هم بالساهرة) فأذا هم أحياء على وجه الأرض
 يسد ما كانوا موافقاً جوفها وقيل الساهرة أرض بعينها بالشام إلى جنب بيت المقدس أو أرض مكة أو جهنم (هل أتاك
 حديث موسى) استقهم بنصن التنبية على أن هذا مما يجب أن يشيع والتشريف للمخاطب به (اذناداه ربه) حين ناداه
 (بالوَادِ المقدس) المبارك المطهر (طوى) اسمه (أذهب إلى فرعون) على إرادة القول (أنه طقى) تجاوز الحد في الكفر والفساد
 (فقل هل لك إلى أن تزكى) هل لك ميسل إلى أن تطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والإيمان وتبشيد الزاى حجازى
 (وأهديك إلى ربك) وأرشدك ٤٣٠ إلى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فخشى) لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال

الله تعالى انما يخشى الله
 من عباده العلماء أى العلماء
 به وعن بعض الحكماء
 اعرف الله فمن عرف الله
 لم يقدر ان يهنيه طرفه
 حين فالخشية ملاك الامر
 من خشى الله أى منه كل
 خبر ومن آمن اجترأ على
 كل شر ومنه الحديث
 من خاف أدج ومن أدج
 بلغ المنزل بدأ مخاطبته
 بالاستقهام الذى معناه
 العرض كما يقول الرجل
 لضيفه هل لك أن تنزل
 بنا وأردفه الكلام الرقيق
 يستدعيه باللفظ فى القول
 ويستزله بالمداواة عن عتوه
 كما أمر بذلك فى قوله تعالى
 فقولاه قولاً ليناً (أراه
 الآية الكبرى) أى فذهب
 فأرى موسى فرعون العصا
 واليد البيضاء لانهما فى
 حكم آية واحدة (مكذب)

غابنة يعنى ان رد دنابه الموت لتخسرن بما يصيدنا بعد الموت (فأما هي) يعنى النخعة الاخيرة
 (زجرة واحدة) أى صيحة واحدة يجمعونها جميعاً (فأذا هم بالساهرة) يعنى وجه الأرض
 سميت ساهرة لأن عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هى التى كثرت الوطء عليها كأنها سهرت والمعنى
 انهم كانوا فى بطن الأرض فلما سموا الصيحة صاروا على وجوها وقيل هى أرض الشام وقيل
 أرض القيامة وقيل هى أرض جهنم قوله عز وجل (هل أتاك حديث موسى) يعنى قد أتاك
 حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وانه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأسى به (اذناداه ربه بالوَادِ المقدس)
 أى المطهر (طوى) هو اسم واد بالشام عند الطور (أذهب إلى فرعون أنه طقى) أى علا وتكبر
 وكفر بالله (فقل هل لك إلى أن تزكى) أى تطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تامل وتصلح
 العمل وقال ابن عباس تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك إلى ربك) أى ادعوك إلى عبادة ربك
 وتوحيده (فخشى) يعنى عقابه وانما تخش فرعون بالذكروان كانت دعوة موسى شاملة لجميع
 قومه لان فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (أراه) أى أرى موسى
 فرعون (الآية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (مكذب) يعنى فرعون بانها من الله (وعصى)
 أى تمرد وأظهر الخيبر (ثم أدبر) أى أعرض عن الإيمان (يسمى) يعمل الفساد فى الأرض
 (خسر) أى فجع قومه وجنوده (فنادى) أى لما اجتمعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (أنا
 ربكم الاعلى) أى لارب فوقى وقيل أراد أن الاصنام أرباب وهود بها ورجهم (فأخذ الله نكال
 الآخرة والاولى) أى عاقبه فجعله عبرة لغيره بان أعرفه فى الدنيا ما يدخله النار فى الآخرة
 وقيل أراد بالآخرة والاولى كلتى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الاعلى
 وكان بينما أربعون سنة (ان فى ذلك) أى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (لعبرة) أى
 عظة (لمن يخشى) أى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكبرى البعث فقال تعالى (أنتم أشد خلقاً
 أم المهلة بنائها) معناه أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم فى تغديركم فان كلا الامرين
 بالنسبة إلى قدرة الله الواحد لان خلق الانسان على صغره وضعفه اذا أضيف إلى خلق السماء مع

فرعون بموسى والآية الكبرى وسماها احرا وصر (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) تولى عن موسى
 عظمها
 (يسمى) يجتهد فى مكايده أو يسأى التبعان أدبره عوب يسرع فى مشيته وكان طيباً شاقضاً (خسر) فجمع الصخرة وجنده
 (فنادى) فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه (فقال أنار بكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم أصنام يعبدونها (فأخذ الله نكال
 الآخرة) عاقبه الله عقوبة الآخرة والنكال يعنى التنكيل كالسلام يعنى التسليم ونصبه على الصدر لان أخذ يعنى نكل
 كانه قيل نكل الله بنكال الآخرة أى الاحراق (والاولى) أى الاغراق أو نكال كلبته الآخرة وهى أنار بكم الاعلى والاولى
 وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينما أربعون سنة أو ثلاثون أو عشرون (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله (أنتم)
 يا منكبرى البعث (أشد خلقاً) أصعب خلقاً وانشاء (أم السماء) مبتدأ مخذوف الخبر أى أم السماء أشد خلقاً تم بين كيف خلقها
 فقال (بنها) أى الله ثم بين البناء فقال

(رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذلك في سميت العلو رفعا مسعرة جسماته عام (فسواها) فهد لها مستو به دلا شقوق ولا فطور (وأغطس ليلها) أظلم (وأخرج ضحاها) أربض ضوء شمسا وأضيف الليل والنفس إلى السماء لأن الليل ظلمها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة قد حيت من مكة بمد خلق السماء بالني عام ثم فسر المسط فقال (أخرج منها ماءها) بتغيير العيون (ومرعاها) صكلا ها ولذا لم يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال بأضمار قد (والجبال أرساها) أثبتا وانتصاب الارض والجبال بأضمار دحا وأرسي ٤٢١ على شريطة التفسير (متاعا لكم

ولا نعامكم) فعل ذلك تمتعوا لكم ولا نعامكم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية العظمى التي تطم على الدواهي أي تمادى وتقلب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان) يدل من إذا جاءت أي إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكروا وكان قد تسبى (مأسي) مصدرية أي سعيها أو موصولة (وبرزت الجحيم) وأظهرت (من يرى) لكل راعا لظهورها وظهورها بينا (فأما) جواب فاذا أي إذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك (من طغي) جاوز الحد وكفر (وأتر الحية) الدنيا) على الآخرة باتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي مأواه والاف واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى

عظما وعظم أحوالها كان يسرا فين تعالى ان خلق السماء أعظم وإذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعني علوا سمها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) أي آتقن بناءها فليس فيها شقوق ولا فطور (وأغطس) أي أظلم (ابليها) والغطس الظلمة (وأخرج) أي وأظهر وأربض (ضحاها) أي نهارها وانما عبر عن النهار بالصصي لأنه يدل أجزاء النهار في النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار إلى السماء لأنهما يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهي في السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أي بسطها ومدحها قال أمية بن أبي الصلت
 دحوت البلاد فسويتها • وأنت على طيب قادر
 فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضي ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى في حم السجدة ثم استموى إلى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناها قلت خلق الله الارض أولا مجتمعة ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض بمعنى مدحها وبسطها ثالثا فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحها قبل السماء ثم استموى إلى السماء فسواها من سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناها والارض مع ذلك دحاها كقوله عز وجل بعد ذلك نزعنا من فوقها ماءها ومرعاها (أي فجر من الارض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستعير الرعي للانسان على سبيل التخيول والجبال أرساها) أي أثبتها (متاعا لكم ولا نعامكم) أي الذي أخرج من الارض هو بركة لكم ولا نعامكم قوله عز وجل (فاذا جاءت الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لأنها تطم على كل شيء فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع (يوم يتذكر الانسان مأسي) أي ما عمل في الدنيا من خير أو شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني انه ينكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فأما من طغي) أي كفر (وأتر الحية الدنيا) أي على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) أي لمن هذه صفته (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) أي المحارم التي يشتمها وقيل هو الرجل يجلهم بالعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للمساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي لمن هذه صفته قوله عز وجل (يستأنسك) أي يا محمد (عن الساعة أبان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فم أنت من ذكرها) أي لست في شيء من علمها وذكورها

له (وأما من خاف مقام ربه) أي علم ان له مقاما يوم القيامة لحساب ربه (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤدى إلى زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يجلهم بالعصية فيذكر مقامه للمساب فيتركها والهوى ميل النفس إلى شهواتها (فان الجنة هي المأوى) أي المرجع (يستأنسك عن الساعة أبان مرساها) متى أرساها أي قامت بتعني متى يعيها الله تعالى ويثبتها (فم أنت من ذكرها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء كقولك ليس فلان من العلم في شيء أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى زلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكرها أي أنهم يسألونك عنها فحرك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها

التي ركب منهاها) انتهى عليهم حتى تكلموا لا يعلمها غيره او فهم انكار لسواهم منها اي قيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكراها
 اي ارسالتك وانت آخر الانبياء علامته من علاماتهم افلا معنى لسواهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على قيم وقيل قيم انت من
 كرهاها متصل بالسؤال اي بساؤك عن الساعة ايان مرساها ويقولون ان انت من ذكراها ثم استأنف فقال الى ربك
 نهاها (انما انت منذر من يخشاها) اي لم تبعث لتعلمهم وقت الساعة وانما بعثت لتندبر من اهو الهامس يخاف

حتى تهتم لها وتذكرونها (الى ربك منهاها) اي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو
 وقيل معناه فيم انكار لسواهم اي قيم هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكراها اي من
 علامتها لانك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها
 (انما انت منذر من يخشاها) اي انما يفتح اذارك من يخافها (صكأهم) يعني الكفار (يوم
 يرونها) اي يعاينون يوم القيامة (لم يلبثوا) اي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى او ضحاها)
 فان قلت العشى ليس لها ضحى فامعنى قوله اوضحها قلت قيل ان الهاء الالف صلة والمعنى
 لم يلبثوا والاعشى او ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كانه قال الاعشى
 او ضحى يومها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

سدأندها منذر منون
 يريدوهم من (كانهم يوم
 يرونها) اي الساعة (لم
 يلبثوا) في الدنيا (الاعشى
 او ضحاها) اي ضحى
 العشى استقوا مدة ليلتهم
 في الدنيا لما عاينوا من
 الهول كقوله لم يلبثوا الا
 ساعة من نهار وقوله قالوا
 ليلتنا يومنا وبعض يوم وانما
 صحت اضافة الضحى الى
 العشى للابسة بينهما
 لاجتماعهما في نهار واحد
 والمراد ان مدة ليلتهم لم يبلغ
 يوما كاملا ولكن أحد
 طرفي النهار عشيته او ضحاها
 والله أعلم

تفسير سورة عبس مكية

وهي احدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (عبس وتولى) أي كلف وقطب وجهه وتولى أي أعرض بوجهه (ان جاءه الاعمى)
 يعني ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس
 ابن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لؤي واسم امه عاتكة
 بنت عبد الله المخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما مكة وذلك أنه أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
 وأبي بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم الى الله رجوا سلامهم فقال ابن أم مكتوم
 يا رسول الله اقرني وعلمني مما علمك الله وجعل يناديه بكرر المساء وهو لا يدري أنه مقبل على
 غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه
 يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والمبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه
 واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتبته لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا رآه ويقول مرحبا بن عاتبي الله
 فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين
 الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس رأته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء
 عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الا عمى أي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء
 فميس من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين
 ويقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما
 يدريك) أي أي شيء يجعلك داريا (لعله يركى) أي يظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه

سورة عبس مكية وهي
 اثنان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(عبس) كلف أي النبي صلى
 الله عليه وسلم (وتولى)
 أعرض (ان جاءه) لان جاءه
 ومجمله نصب لانه مفعول له
 والعامل فيه عبس وتولى
 على اختلاف المذهبين
 (الاعمى) عبد الله بن أم
 مكتوم وام مكتوم ام ابيه
 وأبو شريح بن مالك أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو

يدعو أشرف قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله علمك الله وكررت لك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم منك
 فكبره رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه
 بعدها ويقول مرحبا بن عاتبي الله فيه روي واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الا عمى
 (لعله يركى) لعل الا عمى يظهر عياض مع منك من دنس الجهل وأصله يتركز وادغمت التاء في الزاي وكذا

(أوبذكر) يتعظ (فتنفعه) نصبه عامم غير الاعشى جوبالعمل وغيره وصفه عطف على يذكرك (الذكري) لذكرك أي موعظتك أي انك لا تدري ما هو أقرب منه من تركه أو تذكرك ولو دريت ما فرط ذلك منك (أما من استغنى) أي من كان غنيا بالمال (فأنت له تصدى) تعرض بالأقبال عليه حوصا على إيمانه تصدى بأدغام التاء في الصاد حجازي (وما عليك الا زكي) وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو الكفار أي اذا هم في أمثالك أو الكبوة كمادة العمان (فأنت عنه تلهي) تتشاغل وأصله تلهي ٤٢٣ وروى أنه ما عيس بهدها في وجهه مقبوظ ولا تصدى لغني

وروى ان الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ودع أي لا تمد الي مثله (انها) ان السورة أو الآيات (تذكرة) موعظة يجب الاعتاط بها والعمل بموجبها (فمن شاء ذكره) فمن شاء ان يذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذي كروا وعلوا المعنى في شاء الذي كرهه الله تعالى اياه (في صحف) صفة التذكرة أي انها مثبتة في صحف منتخفة من اللوح أو خير مبدأ محذوف أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء أو مرفوعة القدر والمترلة (مطهرة) عن مس غدير الملائكة أو محاليس من كلام الله (بأيدى سفرة) كنية جمع سافر أي الملائكة ينتصرون الكتب من اللوح (كرام) على الله أو عن المعاصي (بررة) أتقيا جمع بار (قتل

منك (أوبذكر) أي يتعظ (فتنفعه الذكري) أي المرعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال (فأنت له تصدى) أي تعرض له وتقبل عليه وتصني الي كلامه (وما عليك الا زكي) أي لا يؤمن ولا يمتدي وانما عليك البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يعني يخشى يعني ابن أم مكتوم (وهو يخشى) أي الله عز وجل (فأنت عنه تلهي) أي تتشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدها مثلها (انها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكرة) أي موعظة الخالق (فمن شاء) أي من عباد الله (ذكره) أي اعظ به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومحله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح المحفوظ (مرفوعة) أي رفعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة (مطهرة) يعني العصف لا عيبا الا المطهرون وهم الملائكة (بأيدى سفرة) قال ابن عباس يعني كنية وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة الى الانبياء واحدهم سفير ثم أتى عليهم بقوله (كرام) أي هم كرام على الله (بررة) أي مطيعين له جمع بار قوله عز وجل (قتل الانسان) أي لمن الكفر وطرد (ما أكفره) أي ما أشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وأيديه عنده وهذا على سبيل التعجب أي اعجبوا من كفره وقيل معناه أي تبي حمله على الكفر زات هذه الآية في غيبة بن أبي هب وقيل في أمية بن خلف وتيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يهلم ان الله تعالى خلقه منه فقال تعالى (من أي شيء خلقه) لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسرد لك فقال تعالى (من نطفة خلقه فقدره) يعني خلقه اطوارا نطفة ثم علقه ثم مضى الى آخر خلقه وقيل قدره يعني خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما أراداه ثم السبيل يسره) أي سهل له طريق خروجه من بطن أمه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسره على كل أحد ما خلق له وقدر عليه ثم أماته فأقبره) أي جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش واليايور أو أقبره معناه صيره الله بحيث يقبر وجعله ذاق قبره فمنه وهذه تكريمه لبي آدم على سائر الحيوانات ثم قال تعالى (ثم ادا شاء أنشره) أي أحياه بعد موته للبعث والحساب وانما قال تعالى ثم ادا شاء أنشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله تعالى متى شاء ان يحيي الخلق أحياهم (كلا) ودع وزجر للانسان عن تكبره وتجبهره ونزفه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب (لما يقض ما أمره) أي لم يفعل ما أمره به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق

الانسان (لن الكافر) وهو أمية أو عتبة (ما أكفره) استفهام توبيخ أي أي شيء جعله على الكفر أو هو تعجب أي ما أشد كفره (من أي شيء خلقه) من أي حقير خلقه وهو استفهام ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل باضمار يسر أي ثم سهل له سبيل الخروج من بطن أمه وبين له سبيل الخير والسر (ثم أماته فأقبره) جعله ذاق قبره يوارى فيه لا تكليها ثم كرامة له قبر الميث دفنه وأقبره الميت أمره بان يقبره ومكنه منه (ثم ادا شاء أنشره) أحياه بعد موته (كلا) ودع للانسان عن الكفر (لما يقض ما أمره) لم يفعل هذا الكفر ما أمره الله به من الايمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء خلقه الى أن انتهاه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال

على الاستغفار غيرهم (صينا ٤٢٤ المعصيا) يعني المطر من السحاب (ثم شققنا الارض شقا) بالنبات (فأثبتنا فيها حبا)

ابن آدم ذكر وزقه ليحترق فانه موضع الاعتبار فقال تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) الى قفوة
ربه فيه اي كيف قدره ربه وبسرره ووديره له وجهه سيبا لحبائه وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم
بين ذلك فقال تعالى (انا صبينا الماء صبا) يعني المطر (ثم شققنا الارض شقا) اي بالنبات (فأثبتنا
فيها) اي بذلك الماء (حبا) يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني انه غذا من وجه
وفا كهة من وجه فهذا أتبعه الحب (وقصبا) يعني القوت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب
اي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كله الذي تعلق به الدواب (وزيتونا) وهو ما
يمصر منه الزيت (ونخل واحد اثنى) جمع حديقة (غلبا) يعني غلاظ الأشجار وقيل الغلب الشجر
الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طوالا (وفا كهة) يعني جميع ألوان الفا كهة (وأبا)
يعني السكاد والمرعي الذي لم يزرعه الناس عمايا كله الدواب والانعام وقيل الفا كهة مايا كله
الناس والاب مايا كله الدواب وقال ابن عباس ما أنبت الارض مما يابا كل الناس والانعام روى
ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبا فقال اي سماء قطلى واي أرض تقلى اذا
قلت في كتاب الله ما لا أعلم (خ) عن أنس ان همر قرأ وفا كهة وأبا قال فا الا ب ثم قال ما كلنا
أوقال ما امرنا بهذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا دعوه
(متاعا لكم) يعني الفواكه والحب والعشب منقعة لكم (ولا نعمكم) ثم ذكر أهوال القيامة
فقال تعالى (فاذا جاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصيح أسمع الخلق اي
تبالغ في أسمعهم حتى تكاد تصمها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) اي
انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التباعد والسبب في ذلك
الاحترار عن المطالبة بالمعقوق فالأخ يقول ما واسيتني بما لك والابوان يقولان قصرت في برنا
والصاحبة تقول لم توفني حتى والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا وقيل أول من يفر هابيل
من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه و ابراهيم عليه الصلوة والسلام من أبيه ولوط
من صاحبه ونوح من ابنه وقيل يفر المؤمن من مولاه هؤلاء ونصرتهم والمعنى ان هؤلاء الذين
كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقون بهم ويتزرون بهم يفرون منهم في الدار الآخرة وفائدة
الترتيب كانه قيل يوم يفر المرء من أخيه بل من أبيه لانهما أقرب من الاخوة بل من الصاحبة
والولد لان تعلقه بهما أشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) اي يشغله
شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة
غرا فقالت امرأاة أبيضرأ حدنا أوبرى بعضنا عورة بعض قال يافلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهوالها
بين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى
(وجوه يومئذ مسفرة) اي مشرفة مضيئة من أسفر الصبح اذا أضاء وقيل مسفرة من قيام
الدليل وتميل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (صاحكة) اي عند الفراغ من الحساب
(مستبشرة) اي بالسرور وفرحة بما اتانل من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى
(وجوه يومئذ عليها غبرة) اي سواد وكآبة اللهم الذي زل بهم (ترهقها قفرة) اي تملوها وتغشاها
ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغبرة والقفرة ان الغبرة ما كان أسفل في

كالبر والسعير وغيرهما
عما يتغذى به (وعنبا) ثمرة
السكرم أي الطعام والماء كهة
(وقصبا) رطوبة سمي مصدر
ففيه أي قطعه لانه يقطب
مرة بعد مرة (وزيتونا
ونخل واحد اثنى) بساتين
(غلبا) غلاظ الأشجار جمع
غلباء (وفا كهة) لكم (وأبا)
مرعي لدوابكم (متاعا)
مصدر أي منقعة (لكم)
ولا نعمكم فاذا جاءت
الصاخة) صيحة القيامة
لانها تصيح الاذان أي تصمها
وجوايه محذوف لظهوره
(يوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه) لتباعد بينه
وبينهم ولا شغاله بنفسه
(وصاحبته) وزوجته
(وبنيه) بدأ بالآخر ثم بالابوين
لانهما أقرب منه ثم
بالصاحبة والبنين لانهم
أحب قيل أول من يفر من
أخيه هابيل ومن أبيه
ابراهيم ومن صاحبه نوح
ولوط ومن ابنه نوح (لكل
امرئ منهم يومئذ شأن)
في نفسه (يغنيه) يكفيه
في الاهتمام به ويشغله
عن غيره (وجوه يومئذ
مسفرة) مضيئة من قيام
الليل أو من آثار الوضوء
(صاحكة مستبشرة)
أي أصحاب هذه الوجوه

وهم المؤمنون صاحبون مسرورون (وجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها قفرة) يعلا العبرة الارض
سواد كالذخا ولا ترى أوحش من اجفام الغبرة والسواد في الوجه

(أولئك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (العجوة) في حقوق العباد وما جعلوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم القبره والله أعلم (سورة التكويم مكية وهي تسع وعشرون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) إذا الشمس كورت ذهب بضوئها من كورت العمامة إذا الفقه أي يلف ضوءها الفاني ذهب ٤٢٥ انبساطه وانتشاره في الاقفاق

وارتفاع الشمس بالفاعلية ورافعها فعل مضارع يضره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الارض وابتعدت أو سيرت في الجوت سير السحاب (وإذا

الارض والمقبرة ما ارتفع من الغبار لمحق بالسماء) (أولئك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة العجوة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة التكويم مكية

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة وأثلاثون حرفاً قال ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقر إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انفطرت أخرجه الترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أنطت وفورت وقيل اضمطت وقيل لفت فالتف العمامة وأصل التكويم جمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلفت فإذا فعل بذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم بيعت عليها بحادور اقتضرت بها قصبان (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قبل ان الشمس والقمر جادان فالقاروهما في النار يكون سبباً لزيادة الحرق جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الارض قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يوماً نخبوا ما فلا يبقى نجم الا وقع (واد الجبال سيرت) أي عن وجه الارض فصارت هباء منثوراً (وإذا العشار عطلت) يعني النوق الحواصل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها واحدها عشرة أشهر لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملابلا راع أهملها أهلها وقد كانوا لا يذنبها ولم يكن مال أعجب اليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جعلت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض وقال ابن عباس حشرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهما يوقنان يوم القيامة (وإذا البحار سجرت) قال ابن عباس أوقدت فصارت ناراً تضطرم وقيل جحر بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحراً واحداً وقيل صارت مياهها من جهنم أهل النار ويل سجرت أي يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أي بن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بيننا وبين الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيبيناهم كذلك ادوقت الجبال على الارض فيبيناهم كذلك اذ تناثرت النجوم فصركت واضطربت وفزع الانس والجن واختلطت الدواب والطيور والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك وله تعالى إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت فينبئنا نقول الجن للانسان نحن نأتيكم بالخير فينطلقون إلى البحر فاداهون ناراً تاجج فيبيناهم كذلك اذ انصدعت الارض صدعة واحدة إلى الارض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فيبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ماد كرم هذه وهو قوله تعالى (وإذا النفوس زوجت)

العشار) جمع عشار وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع للحمام السنة (عطلت) أهملت عطلها أهلها لا اشتغالهم بأنفسهم وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة لعزيمت عندهم ويعطون ما دونها عطلت بالتخفيف عن الزبيدي (وإذا الوحوش حشرت) جعلت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى بيناهم تزايا لا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم كالأطوار ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال إذا أخفت السنة بالانس وأمواهم حشرتهم السنة (وإذا البحار سجرت) مكي وبصرى من سحر

٥٤ خازن ع اتنوزاد املاءه بالخطب أي علمت وبجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحراً واحداً وقيل ملئت نيراناً لعذب أهل النار (وإذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشركها الصالح مع الصالح في الجنة والصالح مع الصالح في النار أو قرنت الارواح بالاجساد أو بكتباها أو أهلها أو نفوس المؤمنين بالورعين ونفوس الكافرين بالشیاطين

(واذا الموءودة) الله فؤدة حسنة وكانت العرب تئد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال عاطف لتقول بلا ذنب قتلت أو لتسدل على قاتنها الوهو توبخ لقاتلها بصرف الخطاب عنك كقوله أنت قتلت الناس الآية (بأى ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على ان أطفال المشركين لا يهدون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب (واذا المصنف نشر) فقتت وبالتخفيف مدني ٤٢٦ وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد مصنف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب

ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أى هرقت بينهم (واذا السماء كسطت) قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف (واذا الجحيم سعرت) أو قذت اي قاذأ شميدا وبالتشديد شامى ومدني وعاصم غير جراد ويحيى للجبانة (واذا الجنة أزلقت) أدنيت من المنقن كقوله وأزلقت الجنة للنقيس غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة مسته منها في الدنيا والباقية في الآخرة ولا وقف مطلقا من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف عليه جوابها وهو (علمت نفس) أى كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل آية جتوز الوقت (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لارادة (بالنفس) بالرواجع بيناترى النجم في آخر البرج اذ كثر واجعا الى أوله (الجوار) السيارة (الكنس) العيب من

روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرب بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرب بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود واليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس بأعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجهنم وقربت نفوس الكافرين بالسياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا الموءودة سئلت) يعنى الجارية التي دفنت وهي حبة سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤدها أى يتقلها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان أو ان ولادتها حشرت حفيرة فدمغضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد بقاءها حية البسها حبة صوف أو شعر وتركها ترضى الابل والغنم في البادية واذا أراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبها وزينها حتى اذهب بها الى احائها او قد حفر بئر في الصحراء فيبيلجها البئر فيقول لها انظري مها فاذا انظرت دفنها من ورائها او يبيل عليها التراب حتى تسمو بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثد والموءودة في النار اخرجها أبو دواد وكان صهصعة بن ناجية ممن منع الواثد ولم يقد فافترض به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الواثدات * وأحيا الوثد فلم توأد

(بأى ذنب قتلت) معناه تسئل الموءودة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب (واذا المصنف نشر) يعنى محائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسطت) أى زعمت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كسفت وأزيلت عن فها (واذا الجحيم سعرت) أو قذت لاعداء الله تعالى (واذا الجنة أزلقت) أى قربت لاولياء الله (علمت نفس ما أحضرت) يعنى عند ذلك تعلم كل نفس ما أحضرت من خير أو شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا قوله عز وجل (فلا أقسم) لارادة والمعنى أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم يوم القيامة (بالنفس الجوار الكنس) يعنى النجوم تبدو بالليل فتظهر وتختس بالنهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن أبي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تختس في مجاريها أى ترجع وراءها في العلك وتكنس أى تستروقت اخفائها وقيل انها تختس أى تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالنهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس وأصل الخسوس الرجوع الى وراءه والكنسوس هوان تأوى الى كتامها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذا عسعس) أى أقبل بظلامه وقيل أدبر والعسعسة رفة الطلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذا تنفس) أى أقبل

كنس الوحش اذا دخل كتامه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجرى وبدا مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفي تحت ضوء الشمس فنحوسها رجوعها وكنوسها اخفائها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر فهو من الاضداد (والصبح اذا تنفس) ام تدنوه ولما كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنفس جعل ذلك نفساله مجازا وجواب القسم

(انه) أي القرآن (قول رسول) أي جبريل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذي نزل به (كريم) عند ربه (ذي قوة) فذرة على ما يكاف لا يهز عنه ولا يذهب (عند ذي العرش) ٤٢٧ عند الله (مكين) ذي جاه

وبدأ اوله وقيل أسفرو في نفسه قولان أحدهما ان في اقبال الصبح وما رتسما جعل ذلك تنسما على الجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجدا راحة فكانه يتخلص من الحزن فغير منه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذي قوة) وكان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط الاربع من الماء الاسود وجعلها على جناحه فرفعهما الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنصحه بمناحه فحجته الفاه الى أقصى جبل بالمندوانه صاح صيحة بنود فأصجوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف (عند ذي العرش مكين) أي في المنزلة والجاه (مطاع تم) أي في السموات تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة له انهم فقصوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله ل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع خزنة الجنة ابوابها بقوله (امين) يعني على وحي الله تعالى الى أنبيائه (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يحاطب كفار مكة (بمجنون) وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على ان القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون كما يقول أهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وان ما يقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفي الله عنه الجنون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد آراه) يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خلق فيها (بالافق المبين) يعني بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام اني أحب ان أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال ان تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان أتحمل لك قال بالابطح قال لا يسعني ذلك قال لا يسعني ذلك قال فبعرفات قال لا يسعني ذلك قال بجراه قال ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد أقبل من حبال عرفات بختنشة وكلكاة قدملا ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خر معشيا عليه فصول جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لم يكاهله وانه ليتضاءل أحيا ناما من مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصير كالصعودي المصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظم ته (وما هو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أي الوحي وخبر السماء وما طلع عليه مما كان غائبا عن علمه من القصص والانيات (بظنين) قرئ بالطاء ومعناه عتيم والظننة البهمة وقرئ بظنين بالصاد ومعناه يضل يقول انه يأتيه علم الغيب ولا يبطل به عليهم ويحبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلاواتا وهو آجرة الكاهن وقرء الطاء أولى لانهم لم يبصروه وانما اتهموه فنفي الله عنه تلك النعمة ولو اراد البطل لقال وما هو بالغيب (وما هو) يعني القرآن (يقول شيطان رجيم) يعني ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت فرس و قيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على لسانه فنفي الله ذلك عنه

ومنزلة ولما سكتت حال المكاة على حسب حال المكين قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكاته (مطاع تم) أي في السموات يطيعه من فيها أو عند ذي العرش أي عند الله يطيعه ملائكته المقربون يصعدون عن أمره ويرجعون الى رأيه (امين) على الوحي (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم (ولقد آراه) رأى محمد جبريل عليه السلام على صورته (بالافق المبين) بطلع الشمس (وما هو على الوحي) بظنين) بضم ن من الض وهو البطل اي لا يبطل بالوحي كما يبطل الكهان رغبة في الحلاوات بل يعلم كما علم ولا يكتم شيئا مما علم بظنين مكي وابوعمر و على أي عنهم فينقص شيئا مما اوحى اليه او يزيد فيه من الظننة وهي التهمة (وما هو) وما القرآن

(يقول شيطان رجيم) طريده هو كفوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول بعض المسترفقة السمع وبوجههم الى اولياتهم من الكهنة قوله بعرفات الخ كذا بالسخ التي بأيدينا وفي الخطيب قال بعرفات قال ذلك بالخرى ان يسعني اه معجم

(فأين نذهبون) استغلال لهم كما قال لتترك الجسادة اعتسافا أو ذهبا في بنات الطريق أين تذهب مثلت ما لهم بحاله في تركهم الحق وعدو لهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيدي فأين نذهبون ٤٢٨ عناوان من شئ الا عندنا (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعطة للخلق (لمن شاء)

منكم) بل من العالمين (ان يستقيم) أي القرآن ذكر ان شاء الاستقامة يعني ان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذ كر فكما لم يوعظه بغيرهم وان كانوا معوظين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة (الا ان يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

(فأين نذهبون) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان وقيل معناه أي طريق تسلكون أي من هذه الطريقة التي قد بينت لكم (ان هو) يعني ما في القرآن (الاذ كر للعالمين) أي موعظة الخلق أجمعين (لمن شاء منكم أن يستقيم) أي يتبع الحق ويقم عليه وينتفع به ثم بين ان مشيئة العبد موقوفة بمشيئته فقال تعالى (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) أعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدر ون علي ذلك الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان أحد الادمجمل خير الاتبويق الله تعالى ولا شر الا بخذلانه ومشيئته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة الانفطار مكية)

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قرله عز وجل (اذا السماء انفطرت) أي انشقت (واذا الكواكب انتثرت) أي تساقطت (واذا البحار فجرت) أي جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالمح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى فجرت فاضت (واذا القبور بعثرت) أي بعثت وقلب تراها وبعث من فيها من الموتي أحياء (علمت نفس ما قدمت وأخرت) يعني علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وأخرت بعدها من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة قرله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) أي ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ماوجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي الشريق واسمه اسيد بن كلد وقيل كلد بن خاف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامة في كل كافر وعاص يقول ما الذي غرك قيل غره حقه وجهه وقيل تسويل الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يماجله بالعقوبة في أول مرة بربك الكريم أي المتجاوز عنك فهو بكرمه لك لم يماجلك بعقوبته بل بسط لك المدة (جاء النوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سجنوا الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما دعا عملت فيما عملت يا ابن آدم ماذا أحببت المرسلين وقيل للعصيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك الرحاة وقال يحيى بن معاذ لو أقامني بين يديه وقال ما غرك بي أقول غرني ركب في الساعا وآتفا وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض أهل الإشارة انما قال بربك الكريم دون ساثر اسمائه وصفاته كأنه لقنه حجه في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم (الذي خلقك) أي أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أي جعلك سويا سالم

(سورة الانفطار مكية) وهي تسع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت (واذا البحار فجرت) ففج بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بعثت وأخرج موتاها وجواب اذا (علمت نفس) أي كل نفس مرة وفاجرة (ما قدمت) ما عملت من الطاعة (وأخرت) وتركت ولم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما أخرت من السيئات (يا أيها الانسان) قيل

الخطاب لتكريمي البعث (ما غرك بربك الكريم الذي خلقك) أي شئ خدعك حتى ضيعت ماوجب الاعضاء عليك مع كرم ربك حيث أنم عليك بالخلق والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره جهله وعن عمر رضي الله عنه غره حقه وعن الحسن غره شيطانه وعن العصيل لو خوطبت أقول غرني ستورك الرحاة وعن يحيى بن معاذ أقول غرني ركب في الساعا وآتفا (فسواك) أي جعلك مستويا سالم الاعضاء

(فعلك) بصيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل أحدى اليدين أطول ولا إحدى اليدين أوسع ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود وجعلك معتدلاً الخلق عظمي قائماً كالهيكل وبالخصيف كوفي وهو بمعنى المشدداً على عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدلاً الخلق متناسباً (في أي صورة ما شاء ربك) ما مزينة للتوكيد أي صحتك في أي صورة اقتضتها مشيئة من الصورة المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبله لأنها بيان لعدلك والجبار يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيها أو بمخدوف أي ربك ما صلا في بعض الصور (كلا) رجع عن الغلظة عن الله تعالى (بل تكذبون بالدين) أصلاً وهو ٤٢٩ الجزاء ودين الإسلام أفلا

تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراماً كاتبين) يعني أيكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها (يعلمون) ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم المكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلال الأمر وفيه انذار ونهي للعبثيين ولطف للذابين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على العاقلين (ان البرار لفي نعيم) ان المؤمنين لفي نعيم الجنة (وان الفجار لفي عذاب) وان الكفار لفي النار (بصلواتنا يوم الدين) ينصليهم يوم الجزاء (وما هم عنها بنائبين) أي لا يحضرون منها

الأعضاء تسمع وتبصر (فعلك) أي عدل خلقك في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة ولم يجعلك كالهيئة المنحنية (في أي صورة ما شاء ربك) أي في أي شبهة من أب أو أم أو خال أو عم وجاء في الحديث ان النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ما شاء ربك وقيل معناه ان شاء ربك في صورة إنسان وان شاء في صورة دابة أو حيوان وقيل في أي صورة ما شاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع الختار القادر وذلك انه لما خلقت الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدير المختار هو الله تعالى قوله عز وجل (كل بل تكذبون بالدين) أي بيوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراماً) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأعمالكم (يعلمون ما تفعلون) يعني من خير أو شر قوله عز وجل (ان البرار) يعني الذين برؤا وصدقوا في إيمانهم بإداء ما افترض الله عليهم واجتنب ما حاسبه (لني نعيم) يعني نعيم الجنة (وان الفجار لفي عذاب) روى أن سليمان بن عبد الملك قال لا يبارح المرفق لست شعري ما لنا عند الله فقال له اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مال الله قال أين أجده ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان البرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب قال سليمان فإين رحمة الله قال قريب من المحسنين (بصلواتنا يوم الدين) يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء (وما هم عنها بنائبين) أي عن الزمعة شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل المحاط بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجره وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي تسيء أنك به لو لم نعرفك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التكرير لتعظيم ذلك اليوم وتعميم شأنه (يوم لا تكلم نفس لنفس شيئاً) أي لا تكلم نفس كافر له نفس كافر شيئاً من المنفعة (والامر يومئذ لله) يعني أنه لم يكلم الله في ذلك أحد شيئاً كما ملكهم في الدنيا والله أعلم

﴿تفسير سورة المطففين مدنية﴾

في قول ومكية في قول وفيه ليل فيها ثمان آيات مكية وهي من قوله ان الدين اجره وما إلى آخرها وفصل فيها آية مكية وهي قوله تعالى ادانتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وقيل انها نزلت

كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) فكرر ذلك أكيد والتمويل وبينه بقوله (يوم لا تكلم نفس لنفس شيئاً) أي لا نستطيع دفعها عنها ولا نعاملها بوجه وانما تكلمت الشفاعة بالاذن يوم بالرفع مكي وبصرى أي هو أو بدل من يوم الدين ومن نصب قباضها راذكر أو باضمار يذنون لان الدين يدل عليه (والامر يومئذ لله) أي لأمر الله وحده فهو القاضي فيه دون غيره

﴿سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية﴾

(بسم الرحمن الرحيم ويل) مبتدأ خبره (المطففين) الذين يحنون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين إذا كاتلوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا بالكيل من الناس بأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتياهم من الناس اكتيا لا يضرهم ويتعامل فيه عليهم أبداً على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الاختصاص أي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لأنه حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال ٤٣٠ أخذت ما عليك وإذا قال اكتات منك فكأنه قال استوفيت منك والضمير المنسوب

بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبعمائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أي فجع وهي كلمة تذكروا عند وقوع البلاء يقال ويل له ويل عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (المطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لأنه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن إلا الشيء اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أحبب الناس كيلاً فأنزل الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكأ بالآخر فأنزل الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين إذا كاتلوا على الناس يستوفون) يعني أنهم إذا كاتلوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه إذا كاتلوا من الناس أي اشتروا شيئاً استوفوا عليهم لانقصهم الكيل والوزن (وإذا كالوهم أو وزنوهم) يعني وإذا كالأهم أو وزنواهم للأهم كما يقال نصحتك ونصحت لك (يخسرون) أي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائداً ويدفع إلى غيره ناقصاً ويتناول الوعيد القليل والكثير لكن إذا لم يتب منه فإن تاب منه ورد الحقوق إلى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والزرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله أوف الكيل والوزن فإن المطففين يوفون يوم القيامة حتى يلجئهم العرق وقال قتادة أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك وأعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل بخس الميزان سواد يوم القيامة (الأيظن) أي الأيظن ويستبين (أولئك) أي الذين يضلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من قبورهم (رب العالمين) أي لأمره وجزائه وحسابه (ق) عن نافع أن ابن عمر تلا الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف أذنيه وروى مرفوعاً (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كقدر ميل زاد الترمذي أو ميلين قال سليمان بن عاصم والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض

ق) (وإذا كالوهم أو وزنوهم) راجع إلى الناس أي كالوا لهم أو وزنواهم خذف الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل أو وزنوا كقيل أو وزنوهم استثناء ويحتمل أن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل لتمكهم بالاكتيال من الاستيقاظ والسرفعة لانهم يدعون ويحتالون في الملل عواذ أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكهم من البخس في النوعين (يخسرون) ينقصون يقال خسر الميزان وانخسره (الأيظن أولئك) أنهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيامة أدخل همزة الاستفهام على لا النافية توجهاً وليست إلا هذه للتنبية وفيه انكار وتوبيخ عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يخشون ويخافون ولا يخشون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ولو ظنوا أنهم يعنون ما نقصوا

الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن أعرابياً قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك

أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بالكيل والوزن ونصب (يوم يقوم الناس) مبعوثون (رب العالمين) لأمره وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى بحبها وامتنع من قراءة ما بعدها

(كذا) ردع وتنبية أى ردعهم عما كانوا عليه من التمايز والغفلة عن البعث والحساب ونههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال (ان كتاب الفجار) مما كتب أعمالهم (لى) صين وما أدراك ما صين كتاب مر قوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه فى صين وفسر صيناً بكتاب مر قوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مر قوم فسامعناه قلت صين كتاب جامع هو ديوان الشر ٤٣٤ دون الله فيه أعمال الشياطين

والكفصرة من الجس والانس وهو كتاب مر قوم مسطور بين الكتابة او معلم يلم من رآه انه لاخبر فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسعى صيننا فيسلامن الصين وهو الجس والتصديق لانه سبب الجس والتصديق فى جهنم اولاته مطروح تحت الارض السابعة فى مكان وحش عظيم وهو مسكن ابليس وذريته وهو امم علم منقول من وصف كحانم منصرف لوجود سبب واحد وهو العملية فحسب (وبل يومئذ) يوم يخرج المكذوب (للمكذوبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد) مجاوز للحد (انهم) مكسب الاثم (اذا تلى عليه آياتنا) أى

او الميسل ما تكتمل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حنجره ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الى فيه قوله عز وجل (كذا) قيل انه ردع وتنبية أى ليس الامر على ما هم عليه من بخش التكبل والميزان فليرتدعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كذا ابتداء يتصل بما بهد على معنى حقا (ان كتاب الفجار) أى الذى كتبت فيه أعمالهم (لى صين) قال ابن جرير هى الارض السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار وروى البغوى باسناد الثعلبى عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صين أسفل سبع ارضين وعليون فى السماء السابعة تحت العرش وقال شعيب بن عطيبة جاء ابن عباس الى كتب الاخبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لى صين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى صين وهو موضع جنس ابليس فيخرج لها من صين ريق فيرقم ويختم ويوضع تحت جنس ابليس يعرفها الهلاك بحساب يوم القيامة وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها قلب ويجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب هى آخر سلطان ابليس وجاء فى الحديث القلق جب فى جهنم مغطى وصين جب فى جهنم مفتوح وقيل معناها لى صين لى خسار وضلال وقيل انه مشتق من الصبر ومعناه لى حبس وضيق شديد (وما أدراك ما صين) أى ليس ذلك مما كنت تعلم أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيماً لامر صين (كتاب مر قوم) ليس هذا تفسير للصين وانما هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار مر قوم أى مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمضى حتى يعاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مر قوم رقم عليهم بشر كأنه علم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مر قوم أى محتوم وهو بلغة جبر (وبل يومئذ للكذابين) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية وبل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مر قوم معناها مر قوم بالشقاوة ثم قال وبل يومئذ للكذابين أى فى ذلك اليوم من ذلك الكتاب المر قوم عليهم بالشقاوة (الذين يكذبون بيوم الدين) أى بيوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أى بيوم القيامة (الا كل معتد) أى مجاوز عن نوح الحق (انهم) هو وبالغة فى الاثم وهو المرتكب الاثم والمعاصى (اذا تلى عليه آياتنا) قال اساطير الاولين (أى) كاديب الاولين قوله عز وجل (كذا) أى لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان

القرآن (قال اساطير الاولين) أى احاديث المتقدمين وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوته واحاديث (كذا) ردع للعنسى الانيم عن هذا القول (بل) نقي لما قالوا ويقف حصى على بل وبقية (ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غطاها كسبهم أى غاب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصى وعن الحسن الذنوب بهد الذنوب حتى يسود القلب وعن الضعالك الرين موت القلب وعن أبي سليمان الرين والقسوة زمام الغفلة ودواؤها ادمان الصوم فان وجد به ذلك فسوة فيترك الا دام

قال الرازي في الآيات دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص ههنا وقال الحسين بن الفضل كما هم في الدنيا من توحيدهم ٤٣٢ في العشي عن رؤيته وقال مالك بن انس رحمه الله سبحانه اعداءه فلم يروه تجلي

العبد اذا اخطأ خطيئته نكت في قلبه نكته فاذا هو تزغ واستغفر وتاب صقل قلبه وان عازر يد فيها حتى تغلق قلبه وهو الزان الذي قال الله بران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الزان الغيبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس بران على قلوبهم طبع عليها وقيل الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وقيل الرين التغطية والمعنى انه يغشى القلب شيء كالصدا فيغطيه فعند ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خير مما استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورجته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يركمهم وهذا التفسير فيه ضعف اما حمله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه تنظر رحمة ولا يركمه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واخرج بهذه الآية من أدلت الرؤية للمؤمنين قالوا لو لا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الخاب في معرض الوعيد والهديد للكفار وما يكون وعبداه وتهديد الكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب ان لا يحصل هذا الخاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعادل هفت أنفسهم في الدنيا وقبل كما حجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته ومثل مالك من هذه الآية فقال لا صاحب الله اعداءه فلم يروه تجلي لا وياياته حتى رأوه وقال السافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما حجب قوم بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضا ثم أخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال عز من قائل (ثم انهم اصلوا الجحيم) أي داخلوا النار (ثم يقال) أي تقول لهم الجنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما يوهمه الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب الابرار لفي عليين) جمع على من العاق وقيل هو موضوع على صفة الجمع لا واحده من لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هولوح من زجدة خضراء معاق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قاعة العرش المبني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدرة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية محضوفة بالجلالة وقد عظمها الله وأعلاها (وما أدراك ما عليون) تنبيهها على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تفسير العليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعلو محل الملائكة وضده صهيون وهو محل ابليس وجوده (يشهده المقربون) يعني الملائكة الذين هم في عليين

لا وياياته حتى رأوه وقيل من كرامتهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فيسروا في الآخرة عن كرامته مجازاة والاول أصح لان الرؤية انوى الكرامات والحب عنها دليل الجب عن غيرها (ثم انهم اصلوا الجحيم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لدخول النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقومه (كلا) ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطبوعون الذين لا يطعمون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار بأنهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (لبي عليين) هو علم لادوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقات منقول من جمع على فعمل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى أعلى

الدرجات في الجنة وأولاه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريمه (وما يشهدون أدراك) ما الذي اعلمك يا محمد (ما عليون) أي شيء هو (كتاب مرقوم يشهده المقربون) تحضره الملائكة قبل يشهد عمل الابرار مقربون على سماء اذ ارفع

(ان الاربابي نعيم) تنم في الجنان (علي الارائك) الامرة في المجال (ينظرون) اى كرامة الله ونعمه موالى اعدائهم كيف يمدون (تعرف في وجوههم نصره النعيم) بجهة التتم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) تختم او ائيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا امر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاجابه او ختامه مسك مقطوعه راحة مسك اى توحيد راحة المسك عند خاتمة شربه خلقه على (وفي ذلك) ٤٣٣ الرحيق او النعيم (فليتنافس

المتنافسون) فليغرب
 الراغبون وذا النجا يكون
 بالسرعة الى الخيرات
 والانتباه عن السيئات
 (ومزاجه) ومزاج الرحيق
 (من نسيم) هو علم عين
 بيننا سميت بالنسيم الذي
 هو مصدر نسيم اذ رفعه
 لانها ارفع شراب في الجنة
 اولانها تاتيهم من فوق
 وتنصب في اوانهم (عيننا)
 حال او نصب على المدح
 (يشرب بها) اى منها
 (المقربون) عن ابن عباس
 وابن مسعود رضى الله عنهم
 يشربها المقربون صرفا
 وتخرج لاحباب اليمين (ان
 الذين اجروا) كفروا
 (كانوا من الذين آمنوا
 يضحكون) في الدنيا
 استترعهم (واذا مروا
 بهم يتغامزون) يشرب
 بعضهم الى بعض باليمين
 طعناتهم وعباهم قيل
 جاء على رضى الله عنه في
 نفر من المسلمين فسخر
 منهم المنافقون وضحكوا
 وتغامزوا وقالوا اترون
 هذا الاصلع فتزات قيل
 ان يصل على رسول الله

يشهدون اى يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا
 صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن قوله تعالى (ان الارباب) يعنى
 المطيعين لله (لنى نعيم) يعنى الجنة (على الارائك) جمع اربكة وهى الاسرة في المجال
 (ينظرون) اى الى ما اعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يمدون في
 النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نصره النعيم) يعنى انك اذا
 رأيتهم تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن واليباص قيل
 النصره في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعنى انظر الصافية الطيبة البيضاء
 (مختوم) يعنى ختم على ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان يغك ختمه الارباب
 قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق
 الجمع بين الايتين قلت يعنى ان يكون المدكور في هذه الآية في اوان مختوم عليها وهى غير
 تلك الخمر التي في الانهار وانما ختم عليها لشرها ونفاسها (ختامه مسك) اى طيبته التي
 ختم عليه بها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختامها طين وقال ابن مسعود ومختوم اى مزوج
 ختامه اى اخرطه وعاقبته مسك وقيل يخرج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك
 فليتنافس المتنافسون) اى فليغرب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم
 هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل اصله من الشئ النفيس الذي يحرص عليه نفوس الناس
 ويريدوه ككل احد لنفسه وينس به على غيره اى يرضن ويحفل (ومزاجه من نسيم) اى
 شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجرى في الهواء مستفاد صب في اوانى اهل
 الجنة على قدر ما لها فاذا امتلأت امسك واصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام
 البعير لانه اعلاه وقيل هو شراب اسمه نسيم وهو من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن
 مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونه صرفا ويرج لسائر اهل الجنة ومثل ابن عباس
 عن قوله من نسيم فقال هذا مما قال الله تعالى فلانة لم نفس ما احق لهم من قره عين (عيننا
 شرب بها) اى منها وقيل يشربها (المقربون) اى صرفا وقوله عز وجل (ان الذين اجروا)
 اى اشركوا يعنى كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واحكامهم من
 متر في اهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) اى من عمار وحباب وصهيب وبلال واحكامهم من
 هراء المؤمنين (يضحكون) اى منهم ويستهنون بهم (واذا متروا بهم) يعنى من المؤمنين
 الفقراء بالكمه الاغنياء (يتغامزون) يعنى يتغامز الكفار والعمر الاشارة بالحق والحاجب
 اى يشيرون اليهم بالاعين استترعهم (واذا انقلبوا الى اهلهم) يعنى الكفار (انقلبوا كهمين)
 اى مجبين بما هم فيه وقيل ينقلبون بكفرهم كأنهم يتفكحون بجهنم (واذا رآوهم) يعنى
 رآوا احباب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء لصالون) اى هم في ضلال يأتون محمدا

٥٥ خازن ع
 صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا الى اهلهم) اى اذ رجع الكفار مما زلهم (انقلبوا
 فكهمين) مثل الذين بكفرهم والاضحية منهم وقرأ غير حفص فاكهمين اى فرحين (واذا رآوهم) واذا رأى الكافرون
 المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لصالون) اى خدع محمد هؤلاء ففصلوا وتر كوالدات لما رجونه في الآخرة من الكرامات
 فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال

(وما أرسلوا) وما أرسل الكفار (عليهم) في المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أحوالهم ويرقبون أعمالهم بل أمروا
 بإصلاح أنفسهم فاشتغلوا بذلك أوليهم من تتبع غيرهم وتفسيره أحلامهم (فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من
 الكفار يضحكون) ثم كما يضحكون منهم هنا مجازاً (على الأرائك ينظرون) ما لا أي يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم
 فيه من الهوان والسفاهة بعد ٤٣٤ العزة والاستسكار وهم على الأرائك آمنون وقيل يتعجب الكفار إلى الجنة فيقال

لهم هلموا إلى الجنة فإذا
 وصلوا إليها أغلق دونهم
 فيضحك المؤمنون منهم
 (هل توب الكفار ما كانوا
 يفعلون) هل جوزوا
 بغير نيتهم بالمؤمنين في
 الدنيا إذا فعل بهم ما ذكر
 والله أعلم

سورة الانشقاق مكية
 وهي خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
 إذا السماء انشقت)
 تصدعت وتشققت
 (وأدنت لربها) سمعت
 وأطاعت وأجابت ربها إلى
 الانشقاق ولم تمنع
 (وحقت) وحق لها أن
 تسمع وتطع لأمر الله إذ
 هي مصنوعة مبرونة بالله
 تعالى (وإذا الأرض مدت)
 بسطت وسويت بانء كالك
 جبالها وكل أمت فيها (والقن
 ما فيها) وورمت ما في جوفها
 من الكونز والموق (وتخلت)
 (وتخلت) وخلت غاية الخلو
 حتى لم يبق شيء في باطنها
 كأنها تكافت أقصى
 جهدها في الخلو يقال
 تكرم الكرم إذا بلغ
 جهده في الكرم وتكاف فوق ما في طبعه (وأدنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها (وحقت) وهي
 حقيقة بان تنقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا البذهب المقدر كل مذهب أو أكتفا عما لم يعتما من سورة النكور والانفطار
 وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه (يا أيها الإنسان) طاب للجنس (انك كادح إلى ربك
 كدحاً) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المهمة باللقاء

ويرون أنهم على شيء قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعني المشركين (عليهم) يعني على المؤمنين
 (حافظين) أي لأعمالهم والمعنى أنهم لم يتركوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (فاليوم) يعني في
 الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسبب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا في
 الدنيا يضحكون من المؤمنين لما هم فيه من الشدة والبلاء فلما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك
 الأمر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون
 من الكافرين بأسرأ وأحلم وقال أبو صالح تفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها يقال لهم
 خرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت دونهم فيضعل ذلك بهم مراراً والمؤمنون ينظرون إليهم
 ويضحكون منهم وقال كعب بن الجنة والنار كوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدوه في الدنيا
 من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى فاليوم الذين
 آمنوا من الكفار يضحكون (على الأرائك) جمع أريكة وهو السرير ويخذف الجملته وهي
 الكلمة يربى بها البيت وارئك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعني إليهم وهم في النار
 يعدون قال الله تعالى (هل توب الكفار) أي جوزى الكفار (ما كانوا يعملون) أي بالمؤمنين
 من الاستهزاء والعصك وهذا الاستهزاء بمعنى التقريرو توب وأثيب بمعنى قال أوس
 سأجزيك أو يجزيك عنى مثوب • وحسبك أن ينثى عليك وتحمدي
 والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الانشقاق وهي مكية

وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربعمائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأدنت لربها)
 أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته من الأدن وهو الاستماع (وحقت) أي حق لها أن
 تطع أمر ربها (وإذا الأرض مدت) يعني مد الأديم العكاظي وزيد في سعته وقيل سويت فلا
 يبقى فيها بناء ولا جبل (وألفت ما فيها) أي أخرجت ما في بطنها من الموق والنكور (وتخلت)
 أي من ذلك الذي كان في بطنها من الموق والنكور (وأدنت لربها وحقت) واختلوا في
 جواب إذا فقبل جوابه محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب أو العقاب
 وقبل جوابه يا أيها الإنسان أنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء لقي كل كادح ما عمله وقيل
 جوابه وأدنت وحينئذ تكون الواو زائدة (يا أيها الإنسان) كادح إلى ربك كدحاً أي ساع إليه
 في عمله سعي الكدح عمل الإنسان وجهده من الأمرين الخير والشر وقيل ساعه ما مل لربك عملاً
 وقيل معناه أنك كادح في لقاء ربك وهو الموت والمعنى إن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت وقيل

معناه

وهي (وأدنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها (وحقت) وهي
 حقيقة بان تنقاد ولا تمنع وحذف جواب إذا البذهب المقدر كل مذهب أو أكتفا عما لم يعتما من سورة النكور والانفطار
 وجوابه ما دل عليه فلاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه (يا أيها الإنسان) طاب للجنس (انك كادح إلى ربك
 كدحاً) جاهد إلى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال المهمة باللقاء

(الملاقيه) الضمير الكدح وهو جود النفس في العمل والكشفه حتى يؤثرها والمراد جزء الكدح ان خير الخير وان شر الشر وقيل لغة الكدح لغة كتاب فيه ذلك الكدح يدل عليه قوله (فاما من اوفى كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلانا وهو ان يجازى على الحسنات ويجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب بحساب يفتقر فأن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ومن نوقس في الحساب عذب (وينقلب الى أهله) الى هيبته ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الخور العين (مسرورا) فرما ٤٣٥ (وأما من اوفى كتابه ورأى ظهره) قيل نقل

عناه الى عنقه وتجعل شماله وراه ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (فسوف يدعوا ثبورا) يقول يا ثبورا وراه والثبور الهلاك (وبصلى) عراقي ضمير على (مسيرا) أي ويدخلهم جهنم (انه كان في الدنيا في أهله) مهم (مسرورا) بالكسر يضحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا وفي مراتع هو واقعا (انه ظن أن لن يحور) لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما عرف تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري أي ارجعي (بلى) ليحور أي بعد النبي في لن يحور أي بلى ليحور (ان ربه كان به) وباعاه (بصيرا) لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها (فلا أقسم بالنسفق) فأقسم باليأس بعد الحجر أو الحجر (والليل وما وسق) جمع وضم والمراد ما جمع من

معناه انك تكدح في دنياك كدحا تصير به الى ربك (فلاقيه) أي فلاق جزه عملك خيرا كان أو شرا وقيل فلاق ربك (فاما من اوفى كتابه بيمينه) يعني ديوان عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويجاوز له عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مذاتة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعزوفيه ولا انجفه عليه فانه متى طوبى بذلك لم يوجد عذرا ولا حجة فيمنضخ (ق) عن ابن أبي مليكة ان عائشة كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب قالت فقلت أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال فاما ذلك المرض ولكن من نوقس الحساب عذب (وينقلب الى أهله) يعني في الجنة من الخور العين والادميات (مسرورا) أي بما أوفى من الخير والكرامة (وأما من اوفى كتابه ورأى ظهره) يعني انه فعل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده الشمال فخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه (فسوف يدعوا ثبورا) يعني عند اعطائه كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم انه من أهل النار فيدعوا بالويل والهلاك فيقول يا ويله يا ثبورا (وبصلى مسيرا) أي يقاسي التهاب النار وحرها (انه كان في أهله) يعني في الدنيا (مسرورا) يعني باتباع هواه وركوب شهواته (انه ظن أن لن يحور) أي لن يرجع الناولين يبعث والخور الرجوع (بلى) أي ليس الامر كما ظن بل يحور اليان ويبعث ويحاسب (ان ربه كان به بصيرا) أي من يوم خلقه الى أن يبعثه قوله عز وجل (فلا أقسم بالرفق) تقدم الكلام في تفسيره لا أقسم في سورة القيامة وأما الشفق فقال مجاهد هو التمر كله وجمته في ذلك انه عطف عليه الليل فيجب أن يكون المد كورا أو لا هو التمر على هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار الذين فهم امعاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار وقال ابن عباس وأكثر المفسرين هو الحجر التي تبتقي في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذي يعقب تلك الحجر وهو مذهب أبي حنيفة (والليل وما وسق) أي جمع وضم ما كان مستترا بالنهار من الحلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا أقبل أوى كل شيء الى ماواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل أن يكون ذلك تهجدا للعباد فيحورون يقسم به (والقمر اذا اتسق) أي اجتمع وتم نوره وذلك في الايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر القسم به أتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (لتركين) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى لتركين يا محمد (طبقا عن طبق) يعني معاه بعد سماعه وقد قيل الله ذلك معه ليس له أسرى

الظلمة والجم أو ما عمل فيه من التهجد وغيره (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم بدرا فعل من الوسق (لتركين) أيها الناس على ارادة الجنس (طبقا عن طبق) حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختلاف الشدة والهلول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا يطبق لدا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز أن يكون جمع طبقه وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات أي لتركين احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من موطن القيامة وأهو الهلول محمل عن طبق نصب على انه صفة لطبق أي طبقا يجاوز الطبق أو حال من الضمير لتركين أي لتركين طبقا يجاوزين الطبق وقال

في كل عشر من صلواتهم تكبروا عليه ويصيح بالبصير وعلى حجره وأخطابيه عليه السلام أي طبقاً من طباق السماء يسد طبق أي في المراجح (لما لم لا يؤمنون) فالألم في أن لا يؤمنوا (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسمعون) بل الذين كفروا يكذبون) ٤٣٦ بالبعث والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يجمعون في صدورهم ويضرون من

به فأصعده السماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل معناه تركب تركب حالاً بعد حال (خ) عن ابن عباس قال لتركب طبقاً عن طبق حالاً بعد حال هذا لنبيكم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك النظر والعلبة على المشركين حتى يحتمل الجميع العاقبة فلا يجوز لك تكذيبهم وتعاديتهم في كفرهم وقرئ لتركب بضم الباء وهو الاشتباه ويكون خطاب الجمع والمعنى لتركب أيها الناس حالاً بعد حال وأمر بعد أمر وذلك في موقف القيامة تتقلبهم الأحوال فيصعرون في الآخرة على غير الحلال التي كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعني التسديد أو هو الالموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الإنسان حالاً بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهول ثم شيخ وقيل معناه لتركب سنين من كان قبلكم وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنين من كان قبلكم وأحوالهم شبراً بعد شبر وذراعاً بعد ذراع حتى لو دخلوا جحر ضب أتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية أنه أراد به السماء تغير لونها بعد لون فصبغ تارة وردة كالدهان وتارة كالمهل وتندق مرة ونطوى أخرى (فما لم لا يؤمنون) يعني بالبعث والحساب وهو استفتها من انكار (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسمعون) يعني لا يملكون فعبر بالسجود عن الصلاة لأنه جزء منها وقيل أراد به سجود النلاوة وهذه السجدة أحد سجودات القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أبي هريرة العترة فقراً إذا السماء انشقت فسجدت فها هذه قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال أسجد فيها حتى ألقاه وسلم عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرابهم ربك واداء السماء انشقت (بل الذين كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله أعلم بما يوعون) يعني يجمعون في صدورهم من التكذيب (فبشرهم بعباد الالم) يعني على عنادهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) يعني غير مقطوع ولا منقوص في الآخرة والله بصوابه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم أو بما يجمعون في صفتهم من أعمال السوء ويخرون لأنفسهم من أنواع العذاب (فبشرهم بعباد الالم) أخبرهم خبراً يظهر أثره على بشرتهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع (لهم أجر غير ممنون) أي غير مقطوع أو غير منقوص والله أعلم في سورة البروج مكية وهي اثنتان وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (والسماء ذات البروج) هي البروج الاثنا عشر وقيل النجوم أو عظام الكواكب (اليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) أي وشاهد في ذلك اليوم

تفسير سورة البروج

وهي مكية واثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع مائة وخمسة وستون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج التي عشر واثنا عشر القسم بها لما فيها من عجيب حكمه الباري جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجاً لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد ومشهود) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب

ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده من الخلائق كلهم وبالمنشود فيه ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرها ما قوله علمت نفس ما أحضرت كاه قبل ما أنزلت كثرته من شاهد ومشهود واما للإيهام في الوصف كانه قيل

وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفها وهد كثر آفاويل المعسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمنه لقوله وكنتم عليهم شهاداً ما دمت فيهم أو أمه محمد وسائر الأمم والخمر الأسود والجميع أو الأيام واليالي وبنو آدم للحدث ما من يوم الا وينادي أن يوم جديد على ما فعل في شهيد فانتخني ولوغابت سسني لم تذكرني الى يوم القيامة أو الحظفة وبنو آدم أو الله تعالى وانطلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً أو الانبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه

الله ولا يستهيد من شر الأعداء الله منه أخرجه الترمذي وضعف أحدروا منه من قبل حفظه
وهذا قول ابن عباس والآخرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم
الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وانما حسن القسم
بهذه الايام لعظمها وشرها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم
القيامة وقيل الشاهد هم الانبياء والمشهود أي عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود
أي عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم
هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء
قبله شهدوا لله بانسبته وقوله والسماعات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود
اقسام أقسم الله تعالى بها لشرها وعظمتها وجواب القسم قوله تعالى (قتل أصحاب
الاخذود) أي اس وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد والاخذود الشق المستطيل
في الارض واختلفوا فيه م فروى عن صيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
ملك فبين كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الى غلاما
أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا ملك اليه راهب فقعده اليه وسمع كلامه
فأعجبه فكان اذا أتى الساحر مبرال راهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر
فهد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهله ضربه وشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت
الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فينما هو وكذلك اذا أتى على
دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجر اثم قال اللهم
ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها
فقتله ما قضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أي بني أنت أفضل مني قتلته من أمرك
ما أرى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تمل على مكان الغلام بعري الاكبه والابصر ويداوى
الناس من مائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه به دابا كثيرة فقال ما ههنا لك أجمع
ان أنت شقيتي قال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل فان آمنت بالله دعوت الله عز
وجل فشفناك فآمن به فشفاه الله عز وجل فأتى الملك مجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك
من رد عليك بصرك فقال ربي فقال أولئك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى
دله على الغلام فجنى بالغلام فقال له الملك أي بني انه قد بلغ من مصرك ما تبرئ الاكبه والابصر
وتفعل وتفعل فقال اني لا أشفي أحدا انما يشفي الله عز وجل فأحده فلم يزل يعذبه حتى دل على
الراهب فجنى عبال راهب فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالميسار فوضع الميسار في مفرق رأسه
فشقه به حتى وقع شقاه ثم جنى بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالميسار فوضع
الميسار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جنى بعالم السلام فقيل له ارجع عن دينك فأبى
فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل صكذوا وكذا فاصعدوا به الجبل فادبلتم
ذروته فارجع عن دينه والافطر حوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكنفهم بما
سألت فرجهم الجبل فسقطوا وجاء بمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كنانهم
الله فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقور فتمسطوا به البحر فان رجع عن
دينه والافاد فوفوه فذهبوا به فقال اللهم اكنفهم بما سألت فانكصمات بهم السفينة فمروا وجاء
بمشي الى الملك فقال له الملك فعل أصحابك قال كنانهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقاتلي حتى

قتل أصحاب الاخذود) أي

لمن كانه قيل أقسم بهذه
الاشياء أنهم ملهونون
يهي كفار قريش كالمن
أصحاب الاخذود وهو
جمع خد أي شق عظيم في
الارض روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان
لبعض الملوك ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما يعلمه
السحر وكان في طريق
الغلام راهب فسمع منه
فأرى في طريقه ذات يوم
دابة قد حبست الناس
فاخذ حجر ا فقال اللهم
كان الراهب أحب اليك
من الساحر فاقتلها ففعلها
فكان الغلام بعد ذلك يبرئ
الاكبه والابصر وعمى
جليس للملك فآراه فأبصره
الملك فسأله من رد عليك
بصرك فقال ربي فغضب
فعدبه فدل على الغلام فعدبه
فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد

تفعل ما أمر لك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ففعل ثم أخذ
سهما من كنانتي ثم وضع السهم في كبد القوم ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمي به فانك ان
فعلت ذلك قتلتني جميع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع
السهم في كبد القوم ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على
صدغه موضع السهم فقات فقال الناس آمنتا رب الغلام ثلاثا فأتى الملك فقيل له أرايت ما كنت
تخبر وقد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالاختدود في أفواه السكك فحدث وأضرم
النيران وقال من لم يرجع عن دينه فالحقوه فيها فملاوا ذلك حتى جاءت امرأة معها صبي لها
فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري ولا تقاعسي فانك على الحق هذا حديث
صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة
ترجع الى الدين وفيه انقاد النفس من الهلاك والاله هو الذي خلق اعمى والميثار بالياء
وتخفيف الهمزة وروى بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب
والقرقرور بضم القاف الاولى السفينة الصغيرة وانكفأته انقلبت والصعيد ههنا الارض
البارزة والسكك المطرف والاختدود الشق العظيم في الارض وألقموه أى ارموه فيها
وتقاعست أى تأخرت وكرهت الدخول في النار وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك
حبر يقال له يوسف ذونواس بن شرحبيل بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه
وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه يسلمه الى معلم يعلمه
لا يصر فذكره ذلك الغلام ولم يجدها من طاعة أبيه فجعل يختاف الى المعلم وكان في طريقه
راهب حسن القراءة حسن الصوت فأعجبه ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن
منبه ان رجلا كان قديقي على دين عيسى فوقع الى بنجران فأحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي
بجنوده من حبر وخبرهم بين النار واليهودية فأبوا عليه فغدا الاختدود وحرق اثني عشر ألفا ثم
غاب ارباط على اليمين فخرج ذونواس هاربا فاقصم البحر بفرسه ففرق وقال محمد بن اسحق عن
عبد الله بن أبي بكر ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن تامر واضعا
يده على ضربة في رأسه اذا أميظت يده عنها انبثت دما واذا تركت ارتدت مكانها وفي يده
خاتم حديد فيه مكتوب ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيد واعليه الذي وجدتم عليه
وقال سعيد بن جبيرة وابن أزي لسائرهم أهل اسفند هار قال عمر بن الخطاب أى
شيء يجري على الجحوش من الاحكام فانهم ايسوا بأهل كتاب فقال على بن أبي طالب بلى قد كان
لهم كتاب وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخنمه
فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج منه قالت المخرج منه
أنك تحطب الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه
حطبتهم فخرمته فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس
بأجمعهم مع معاد الله ان نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به من نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم
السوط فأبوا أن يقروا وجردهم السيف فأبوا أن يقروا به فخذلهم الاختدود وأوقد فيها النيران
وعرضهم عليها شى أبى قسده في الدار ومن أجاب أطلقه وروى عن على قال كان أصحاب
الاختدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرأ على ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من

بالميثار وبنى الغلام فذهب
به الى جبل ليطلع من
ذروته فدعا فرجف بالقوم
فطاحوا ونجا فذهب به
الى قرقر فلبجوا به ليغرقوه
فدعا فانكلمات بهم السفينة
ففرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجوع
الناس في صعيد وتصلبني
على جذع وتأخذهما
من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترمي به
فوماه فوق في صدغه
فوضع يده عليه فقات
فقال الناس آمنتا رب
الغلام فقال الملك نزل بك
ما كنت تخبره فغدا اختدودا
وملا هاتارا من لم يرجع
عن دينه طرحه فيها حتى
جاءت امرأة معها صبي
فتقاعست ان تقع فيها
فقال الصبي يا أمه اصبري
فانك على الحق فأتى الصبي
وأتمه فيها

(النار) بدل اشتمال من الاخذود (ذات الوقود) وصف لها بانها عظيمة لما ما يرتفع به فيها من الحطب الكثير وأبدان الناس (اذ) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدین حولها (هم عليها) أي الكفار على ما يدنو منها من حافات الاخذود (قعود) جالس على الكراسي (وهم) أي الكفار (على ما يفعلون بالمؤمنين) من الاحراف (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما تقصوا منهم الا ان يؤمنوا) وما عاوا منهم وما أنكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم هو قوله ما تقصوا من بني أمية الا انهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقصوا بالكسر والفصح هو الفتح ٤٣٩ (بالله العزيز الجيد) ذكر الاوصاف التي يستحق

بها ان يؤمن به وهو كونه
عزير اذ الباطل يرضى
عقابه جيد انما يجب له
الحمد على نعمته ويرجى
نوابه (الذي له ملك السموات
والارض) فكل من فيها
تتق عليه عبادته وانخشوع
له تقربا لان ما تقصوا
منهم هو الحلق الذي
لا يقصمه الا مطل وان
الباقيين أهل لا تقام الله
منهم بعذاب عظيم (والله
على كل شيء شهيد) وعبد
لهم يعني انه علم ما هموا
وهو مجازهم عليه (ان
الذين قتلوا المؤمنين
والمؤمنات) يجوز ان يريد
بالذين قتلوا أصحاب
الاخذود خاصة وبالذين
آمنوا المطر وحسين في
الاخذود ومعنى قتلهم
عذبهم بالنار وأحرقهم
(ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن
كفرهم (فلهم) في الآخرة
(عذاب جهنم) بكفرهم
(ولهم عذاب الحريق) في
الدنيا لما روى ان النار

فصنعا عليك ومنهم من لم تقصص عليك الاية فدهاهم قبا به أناس مقاتلهم الكفار قتل
أصحابه وأخذ من انقلب منهم فأوتقوه ثم خذوا له اخذودا فخلوها نارا فمن تبع ذلك النبي ربه في
النار ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي بأماه في ولا
تقاعسي وقيل كانت الاخذود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى
بفارس حرقوا بالنار فاما التي بالشام فهو اباطاموس الرومي وأما التي بفارس فبصنصر وزعمون
انهم أصحاب دنياي وأما التي باليمن فذو نواس يوصف فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهم
قرآنا وانزل في التي بنجران البين وذلك ان هذه القصة كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر
الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلمهم بذلك على الصبر وتحمل المكاره في
الدين وقوله تعالى (النار ذات الوقود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع بن أنس نجي الله
المؤمنين الذين أتوا في النار بقبض أرواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على
شفير الاخذود من الكفار فاحرقتهم (ادهم لها قعود) أي جالس عند الاخذود (وهم) يعني
الملك الذي خذ الاخذود وأصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) أي من عوضهم على النار وادتهم
ان يرجعوا الى دينهم (شهود) أي حضور وقبل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا
عبادة الصم (وما تقصوا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الا أن يؤمنوا بالله) وقبل ما عاوا
ولا علموا فيهم عيما الايمان بالله (العزيز) يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب
القاهر الذي لا يغالب ولا يذاع (الجيد) يعني الذي يستحق ان يمدون بنبي عليه وهو أهل لذلك
وهو الله جل جلاله (الذي له ملك السموات والارض) أي فهو المستحق للعبادة (والله على كل
شيء) أي من أفعالهم بالمؤمنين (شهيد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين قوله
عز وجل (ان الذين قتلوا أي عذبوا وأحرقوا) المؤمنين والمؤمنات (أي بالنار) (ثم لم يتوبوا) أي
لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم ادانوا وامنوا يقبل منهم ويخرجون
من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة واهم ان لم يتوبوا
رلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعني لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما
أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها
المؤمنين ارتفعت البهيم من الاخذود فأحرقهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما أعد
للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك
العوز الكبير) قوله عز وجل (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذوه بالعذاب

انقلب عليهم فأحرقهم ويجوز ان يريد الذين قتلوا المؤمنين أي بلوهم بالادى على العموم والمؤمنين المغتوبين وان اللغتين
عذابين في الآخرة ككفرهم ولقنتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير)
أي الذين صبروا على تعذيب الاخذود وأهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذاب الحصف فاذا ووصف بالشدة فقد تصاعف
وتعاقم والمراد أحد الظلمة والجبارة بالعذاب والانتقام

المجيد) وبالحرز فهو على انه صفة للعرش ٤٤٠ ومجد الله عظمته ومجد العرش علاه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ محذوف

إذا اخذ الظلمة أشد يد (انه هو يمدى ويعيد) أي يتلقونهم أو لا في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ليجازيهم بأعمالهم في القيامة (وهو الغفور) يعني لذنوب جميع المؤمنين (الودود) أي المحب لهم وقيل المحبوب أي يوده أولياؤه ويحبونه وقيل يغفرو ويردان يغفرو وقيل هو المتوحد إلى أولياؤه بالغمزة (ذوالعرش) أي خالقهم ومالكه (المجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات التعالى والجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش أي السرير العظيم اذ لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجيد ثم قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال تعالى (فعال لما يريد) يعني انه لا يعجزه شيء ولا يمنع منه شيء وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يقبله غالب فهو يدخل أولياؤه الجنة برحمته لا يمنع من ذلك مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر (هل أتاك) أي قد أتاك (حديث الجنود) أي خبر الجوع الكافرة الذين تجندوا على الاتياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعني وقومه (وعود) وكانت قصتهم عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أي من قومك (في تكذيب) واستنجاب للعداب ولا يتسبرون بالجنود لا لخلق حال الجنود عليهم لكن يكذبونك عنادا (والله من ورائهم محيط) أي عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت الشيء المحيط به (بل هو) بل هذا الذي كذبوا به (قرآن مجيد) شريف حال الطبقة في الكتب وفي نطقه وانجازه ليس كما يزعمون انه مقترى وانه أساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة للقرآن أي من

التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح لللائكة فيقرئونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم والله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم والطارق)

﴿تفسير سورة الطارق﴾

وهي مكية وسبع عشرة آية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والسما والطارق) قيل زلت في أبي طالب وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه

وسلم التغيير والتبديل واللوح عند الحسن شيء يلوح لللائكة فيقرئونه وعند ابن عباس رضي الله عنهما هو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كريم والله أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم والطارق)

وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) عظيم قدر السماء في أعين الخلق لكونها معدن وزفهم ومسكن ملائكته وفيها خلق الجنة
فأقسم بها وبالطارق والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي رجمهم العظم منفتحاً ثم فسره بالنجم الثاقب أي المضي كأنه
يتغيب الظلام فينفذ فيه ووصف بالطارق لأنه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارقاً وأولاً به بطرق الجنى أي يصكه وجواب
القسم (أن كل نفس لها عليها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الأكرهه عاصم وجزءه وابن عاصم فتكون ان نافية أي ما كل
نفس الا عليها حافظ وان كانت منخفضة كقراءة غيرهم فتكون ان منخفضة من ٤٤١ الثقيلة أي ان كل نفس لها عليها حافظ يحفظها

من الآفات أو يحفظ
عملها ورزقها وأجلها فإذا
استوفى ذلك مات وقيل هو
كاتب الاعمال فإزادة
والآلام فارقة بين الثقيلة
والخفيفة وحافظ مبتدأ
وعليها الخبر والجملة خبر
كل وأيتها ما كانت فهي مما
ينلقى به القسم (فلينظر
الإنسان من خلق) لما ذكر
أن على كل نفس حافظاً
أمره بالنظر في أول أمره
ليعلم أن من أنشأه قادر على
إعادته وحرانه فيعمل ليوم
الجزاء ولا يعلى على حافظه
الا ما يسره في عاقبته وم
خلق أستفهام أي من أي
شيء خلق جوابه (خلق من
ماء دافق) والدفق صب
فيه دفع والدفق في الحقيقة
لصاحبه والاسناد الى الماء
بجاز وعن بعض أهل اللغة
دقت الماء دقاصيته
ودفق الماء بنفسه أي
انصب ولم يقل من ماء من
لامتراجه ما في الرحم
واتحادهما حين ابتدئ في
خلقته (يخرج من بين

وسلم فأتعنه بجنس أولين هيننا هو جالس يأكل اذا اصطح نجم قامت الاماء ثم نار افترع أبو طالب
وقال أي شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرى به وهو آية من آيات الله تعالى فيجب
أبو طالب فأنزله الله والسماء والطارق يعني النجم يظهر بالليل وكل ما نالك بالليل فهو طارق ولا
يسمى ذلك بالنهار وسمى النجم طارقالا لأنه بطرق بالليل قالت هند
نصن نبات طارق • غشى على التمارق

تريد أن أباهان نجم في علوه وشرفه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يعرفه حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) أي المضي المنير وقبل المتروك وقيل المرتفع العالى
وقيل هو الذي يرى به الشيطان فيثقبه أي ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريالان العرب
تسمي النجم وقيل هو زحل سمى بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرى به الشيطان لانه يثقبه
فينفذه وهذه أقسام أقسم الله بها وتميل تقديره ورب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى
(ان كل نفس لها عليها حافظ) يعني ان كل نفس عليها حافظ من ربه يحفظ عملها ويحصى عليها
ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى
يحفظه أو يحفظ قولها وفعالها حتى يدفنها ويسلمها الى المقادير ثم يحل عنها وقبل يحفظها من
المهالك والمعاطب الا ما قدر لها قوله عز وجل (فلينظر الإنسان) يعني نظر تفكروا اعتبار (م
خلق) أي من أي شئ خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من منى (دافق) أي
مدفوق مصبوب في الرحم وأراد به ماء الرحم وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وإنما جعله
واحد الامتراجهما (يخرج) يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والخصر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر
وعنه انها بين ثديي المرأة قيل ان المني يخرج من جميع أعضاء الانسان وأكثر ما يخرج من
الدماع فينصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي
الترائب فلماذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكور (انه على رجعه لقادر) يعني ان
الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه
وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى
الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى
لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد
موته وهو أهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبلى
السرائر) وذلك يوم القيامة فيسيل معناه تظهر الحبايا ويسيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي

٥٦ حازن ح الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون
القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (اه) ان الخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي خلق الانسان
ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصا (القادر) لبيان القدرة لا يجهز عنه كقوله اني لقد قرأت لبيبي الفقر ونصب (يوم
تبلى) أي تكشف برجعه أو يجمع رد عليه قوله رجعه أي يبعثه يوم تبلى (السرائر) ما أمر في القلوب من العقائد والنيات وما
أنفى من الاعمال

(مثاله) فالإنسان (من قوة) في نفسه على دفع ما حل به (ولا ناصر) يدينه ويدفع عنه (والسماوات الرجح) أي المطر وهي
 به لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النباتات (انه) ان القرآن (القول فصل) فاصل بين
 الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) بالعب والباطل يعني أنه جد كل ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون
 هيئات الصدور معظمه في القلوب يرتفع به قارنه ٤٤٢ وسامعه أن يهزل أو ينشكته بزح (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون

كيدا) يعملون المكايدي
 ابطال أمر الله واطفاء نور
 الحق (وأكيد كيدا)
 وأجازهم جزء كيدهم
 باستدراجهم من حيث
 لا يعلمون فسمى جزء الكيد
 كيدا كما سمي جزء الاعتداء
 والسبئية اعتداء وسبئية وان
 لم يكن اعتداء وسبئية ولا
 يجوز إطلاق هذا الوصف على
 الله تعالى الأعلى وجه الجزاء
 كقوله نسوا الله فانساهم
 يخادعون الله وهو خادعهم
 الله يستهزئ بهم (فهل
 الكافرين) أي لا تدع
 بهلاكهم ولا تستهزل به
 (أمهلهم) انظرهم فكرر
 وخالف بين اللفظين لزيادة
 التذكير والتصبير (رويدا)
 مهلا يسيرا ولا يتكلم بها
 الامصغرة وهي من رادت
 الرجح تر. درودا تحركت
 حركة ضيقة
 في سورة الاعلى مكينة وهي
 تسع عشرة آية
 بوبسبم الله الرحمن الرحيم
 سبح اسم ربك الاعلى كثره
 ذاته عملا يليق به والاسم
 صلة وذلك بأن يفسر الاعلى
 بمعنى العلو الذي هو القهر

فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سائر بين العبد
 وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم وانغسلت ولم
 يغتسل فاذا كان يوم القيامة يجتبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر يدي
 الله تعالى يوم القيامة كل سر فيكون زينا وجوه وشيناني وجوه يعني من أذى الفرائض كما
 أمر كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها أو انتقص منها مكان وجهه أغبر
 (مثاله) أي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) أي يتبعهم من عذاب الله (ولا ناصر) أي
 ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى (والسماوات الرجح) أي ذات المطر سمي به لانه
 يجيء ويرجع ويتكرر (والارض ذات الصدع) أي تصدع وتنشق عن النبات والتشجير
 والانهار وجواب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (القول فصل) أي انه لحق وجد يفصل بين
 الحق والباطل (وما هو بالهزل) أي بالعب والباطل (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيدا)
 يعني يخدعون بالذكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه
 (وأكيد كيدا) يعني أجازهم على كيدهم بأن أسند رجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في
 لذئبا بالسيوف في الآخرة بالنار (فهل الكافرين) أي لا تستهزل ولا تدعهم قال ابن
 عباس هذا أو عيدهم من الله عز وجل ثم لما أمره بامهالهم بين أن ذلك الامهال قليل فقال تعالى
 (أمهلهم رويدا) يعني قليلا فاجدهم الله يوم يدرى نسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه
 ونه الى أعلم بمراده

تفسير سورة الاعلى

وهي مكينة وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا

ببسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى) أي قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة
 والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى
 فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوي باسم ناد التعليل وقيل معناه زه ربك الاعلى عما يصفه
 الملهدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زه تسمية ربك الاعلى بأن تذكره وأنت له
 معظم بل ذكره محترم وقال ابن عباس سبح أى صل بأمر ربك الاعلى عن عقبته بن عامر
 قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوا هاتى ركوعكم ولما نزلت
 سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوا هاتى سجودكم أخرجه أبو داود (الذى خلق فسوى) أى خلق كل
 ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدلا القامة
 (والذى قدره دى) قيل قدر الارزاق وهدى لا كتسابها وقيل قدر لكل شئ شكاه فهدى
 أى فعرف كيف بأتى الذكرا لثى وقيل قدر مدة الجنين فى الرحم وهدها الى خروج منه

والاقدار لا يجنى العلو فى المكان وقيل قل سبحان ربى الاعلى وفى الحديث لما نزلت قال عليه السلام وقيل
 اجعلوا هاتى سجودكم (الذى خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه تسوية ولم يأت به منفا وتا غير ملتزم ولكن على احكام
 انساق ودلالة على أنه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذى قدره دى) أى قدر لكل حيوان ما يعمل به
 فهدها اليه وعرفه وجه الاتعاب به أو فهدى وأضل ولكن حذف وأضل اكتفاء بقوله يفضل من يشاء ويهدى من يشاء فتر على

(والذي أخرج المرحي) أنبت ماتراه الدواب (جعل له غشاء) بابسا هشيما (أحوي) أسود فأحوي صفه لغناهم (منقرتك فلا تنسى) ستعلمك القرآن حتى لا تنساه (الاماشاء الله) ان ينسخه وهذا إشارة من الله لئيبه أن يحفظ عليه الوحي حتى لا ينقلب منه شيء الاماشاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وسأل ابن كيسان الخوي جنيد اعنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النبي والالف مزيدة للقاصلة كقوله السبيل أي فلا تغفل فرائه وتكرره فتنساه الاماشاء الله أن ينسخه برفع تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفي) أي انك تجهر بالقرآن ٤٤٣ مع قراءة جبريل مخافة التفتت

والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر أو ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما باطن من أحوالكم (وتيسرك لليسرى) معطوف على سنقرتك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفي اعتراض ومعناه ونوفقت للطريقة التي هي أبسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للتبرية السمجة التي هي أبصر الشرائع أو نوفقت لعمل الجنة (فذكر) عطف بالقصران (ان نضعت الذكرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتأثير الذكرى فهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله فذكر انما أنت منذر كغير مشروط بالرفع (سيد كرم) سيتنظ ويقبل التذكرة (من يخشى) الله وسوء العاقبة (ويحجبها) ويتباعد

وقيل قدر السعادة لا قوام والشقاوة لا قوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلك سبيل ما قدره وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدي اليهما وقيل قدر أي اعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدي الانعام وسائر الحيوانات لراعيها وهو قوله تعالى (والذي أخرج المرحي) أي انبت العشب وماتراه الانعام من أخضر وأصفر وأحمر وأبيض وغير ذلك (جعل له) يعني المرحي بعد الخضرة (غشاء) أي هشيما بابسا باليا كالغشاء الذي تراه فوق السبيل (أحوي) أي أسود بعد الخضرة وذلك ان الكلام اذا جف وييسر اسود قوله عز وجل (سنقرتك) أي نعلمك القرآن بقراءة جبريل عليك (فلا تنسى) يعني ما يقرأ عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يضرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساه اذ أنزل الله تعالى سنقرتك فلا تنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماشاء الله) يعني ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماشاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد ذلك كما صح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة البقرة فقال رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا وفي رواية كنت اسقطهن من سورة كذا أخرجاه في الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله ان ينسبه شيئا (انه يعلم الجهر) يعني من القول والفعل (وما يخفي) يعني منها والمعنى انه تعالى يعلم السر والعلانية (وتيسرك لليسرى) أي تهون عليك ان تعمل خيرا وتسهل عليك حتى تعمله وقيل نوفقت لليسرى وهي الخفيفة السمجة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر مما تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفي مما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وتيسرك لليسرى أي تهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أي فقط بالقرآن (ان نضعت الذكرى) أي مدة تقع الموعظة والتذكير أو المعنى عطف أنت وذكرا نفعك انما عليك البلاغ (سيد كرم يخشى) أي سيتنظ من يخشى الله تعالى (ويحجبها) أي الذكرى ويتباعد عنها (الاشقى) أي في علم الله تعالى (الذي يصلى النار الكبرى) أي النار العظيمة القطيعة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار العفري هي نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) أي في النار فيستريح (ولا يحيى) أي حياة طيبة تنفقه قوله عز وجل (قد أفلح من تزكى) أي تطهر من الشرك وقال لاله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد أفلح من كان عمله زاكيا وقيل هو صدقة الفطر روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله قد أفلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر (وذكر اسم ربه) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ

عن الذكرى فلا يقبلها (الاشقى) الكافر أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله قبل ثلاث في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذي يصلى النار الكبرى) يدخل نار جهنم والصفري نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح من العذاب (ولا يحيى) حياة يتلذذها وقيل يتم لان الترجيع بين الحياة والموت أقطع من الصلبي فهو مترخ عنه في مراتب الشدة (قد أفلح) نال الفوز (من تزكى) تطهر من الشرك أو تطهر للصلاة أو أدى الزكاة تفعل من الزكاة تصدق من الصدقة (وذكر اسم ربه) وكبر للافتتاح (فصلي) الخس وبه يجمع على وجوب تكبير الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة عطف عليها

وهو يقتضى المغايرة وعلى ان الانتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذكر معاده ووقوفه بين يديه صلى له عن الضحى وذكرا اسم ربه فى طريق المصلى صلى صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) على الآخرة فلا تغفلون ما به تغفلون والمخاطبة الكافرون دليله قراءة أبي عمرو ويؤثرون البنية (والآخرة خير وأبقى) أفضل فى نفسها وأدوم (ان هذا فى الصحف الاولى) هذا اشارة الى قوله قد أفخ الى أبى أى ان معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف أو الى ما فى السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لانه جعله مذكورا فى تلك الصحف مع انه لم يكن فيها هذا اللفظ وهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفى الآثرو فى صحف ابراهيم ينبنى للمائل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأه

سورة العاشية مكية وهى ست وعشرون آية

هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعنى يوم العيد قال يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآسن فأخرج قلنا هذه الآية فى هذا قد أفخ من تركى وذكرا اسم ربه صلى فان قلت فساوجه هذا التأويل وهذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيدا ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون التأويل سابقا على الحكم كما قال وأنت حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظاهر أثر الحبل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لأدرى أى جمع سيهزم لما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب فى الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ووجه آخر وهو انه كان فى علم الله تعالى انه سيكون ذلك فأخبر عنه وقيل وذكرا اسم ربه صلى يعنى الصلوات الخمس وقيل أراد بالذكر تكبيرات العبد وبالصلاة صلاة العبد قوله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفانى وأنتم تؤثرون الفانى على الباقي قال عرجة الأشج كناعند ابن مسعود فقرأ هذه الآية فقال لنا أندرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لان الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشربها ونساءها ولذاتها وما بهجتها وان الآخرة تقيت وزويت عنا فأحببنا الماجل وتركنا الآجل وقيل ان أريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أريد بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة وهو خير وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفخ من تركى الى هنا وهو آيات (ابى الصحف الاولى) أى الكتب المتقدمة التى زلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تركى والمصلى وابتداء الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد حمية فقلت وما حمية يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا بااذر اقرأ قد أفخ من تركى وذكرا اسم ربه صلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا الذى فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجت لمن رأى الدنيا وتقليم اباهلها كيف يطامن عجت لمن أيقن بالصدر ثم ينصب عجت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعلم اخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكرا ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعة ركعة أخرجه الترمذى والنسافى وعن عبد العزيز بن جريج قال سألتنا عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا أيها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله أحد والمودتين أخرجه أبو داود والنسافى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله أعلم

تفسير سورة العاشية

وهى مكية وست وعشرون آية وانما وتسعون كلمة وثمائه واحد وعشرون حرفا

بُوسِمَ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هَلْ يَجْعَلِي قَدْرًا (أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) الدَّاهِيَةُ الَّتِي تَغْشَى النَّاسَ بِشِدَائِهَا وَتَلْبَسُهُمْ أَهْوَاهَا يَعْنِي الْقِيَامَةَ وَقِيلَ النَّارُ مِنْ قَوْلِهِ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارَ (وَجُوهٌ) أَيْ وَجُوهَ الْكُفَّارِ ٤٤٥ وَأَمَّا خُصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّ الْخُزْنَ

والسرور إذا استصحب في المرأثر في الوجه (يومئذ) يوم الغشيت (خاشعة) ذليلة لما اعتري أصحابها من الخزي والهوان (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملاً تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما تخوض الأبل في الوحل وانقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حصد ورصها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والذنوب وانعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الذائب والتعبد الواصب (تعلى ناراً حامية) تنخل ناراً قد اجبت مدداً طويلاً فلا حرج بعدل حوها تصلى أبو عمرو وأبو بكر (تسقى من عين آنية) من عين ماء قد انتهى حوها والتأنيث في هذه الصفات والأفعال راجع إلى الوجوه والمراد أصحابها بدليل قوله (ليس لهم طعام إلا من ضريع) وهو نبات يقال له الشبرق فإذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل والعذاب

بُوسِمَ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

قوله عز وجل (هل أتاك) أي قد أتاك يا محمد (حديث الغاشية) يعني القيامة سميت غاشية لأنها تغشى كل شيء بأهوالها وقيل الغاشية النار سميت بذلك لأنها تغشى وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة (خاشعة) يعني ذليلة والمراد بالوجوه أصحابها فبما بالجزء من الكل ولأن الوجه أشرف أعضاء الإنسان فبما به عنه (عاملة ناصبة) قال ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاد في ضلالة بل يدخلون النار يوم القيامة ومعنى النصب الدوب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أما الرواية الأولى فأنها تختص عن أحدث في دين الإسلام شيئاً ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه وأما الرواية الثانية فأنها تشتمل على كل عامل في دين الإسلام أو غير دين الإسلام فانه مردود عليه إذا لم يكن نابعاً من نية صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في النار وقيل عاملة ناصبة في النار لأنهم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبا في النار بما لجة السلاسل والأغلال وهي رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الأبل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار وقيل يكفون ارتقاء جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى (تعلى ناراً حامية) قال ابن عباس قد جيت فهي تملط على أعداء الله عز وجل (تسقى من عين آنية) أي مقتضية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم مذخلفت لوقعت منها قطر على جبال الدنيا الذائب فيدفعون الهاورداء عليها فهذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قيل هو نبات ذو شوك لا يطى بالأرض تسمية قريش الشبرق فاذا هاج معوه الضريع وهو أخصب طعام وأبشبه وهي رواية عن ابن عباس فاذا يبس لا تقر به دابة وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حر من النار قال أبو الدرداء إن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعبدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيسنة فيمتنون فيعاقبون بالضريع ثم يسنة فيمتنون فيعاقبون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيسنة فيمتنون فيه طشهم الفسنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا لهيئة ولا مريئة فاذا أدفوه من وجوههم ملح جلد وجوههم وشواها فاذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية قال المشركون إن ابنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الأبل انما ترعاه وطبا فاذا يبس لا تأكله فانزل الله تعالى (لا يسمن ولا يغني من جوع) يعني ان هذا الطعام لا تقدر الهائم على أكله فكيف يقدر الإنسان على أكله فهو اد الايسمن ولا يغني من جوع فان قلت فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية انه لا طعام لهم الا من ضريع وذكر

الوان والماء بدون طبقات فبهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة لغسلين ومنهم أكلة الضريع فلا تنافض بين هذه الآية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين (لايسمن) مجرور المحل لانه وصف صريع (ولا يغني من جوع) أي منعنا لغيره منفتحات عنه وهم اماطة الجوع وافادة السمن في البدن

(وجوه يومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناحة) متممة في لين العيش (لسبحاراضية) رضيت بعملها وطاعتها لمارات ما اذاهم الله من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع) لا يخطب أو الوجوه ٤٤٦ (في الاغبة) أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو زنة سائلو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة

وجده الله على ما رزقهم من
التعظيم الدائم لا يسمع فيها
لاغية مكر وأبو عمر ولا تسمع
فيها الاغية نافع (في عابدين
جارية) أي عيون كثيرة
كقوله علمت نفس (فيها
سر) جمع سرير (مرفوعة)
من رفعة المتأثر أو السهل
ليرى المؤمن بجلاسه عليه
جميع ما خوله ربه من الملك
والتعظيم (وأكواب) جمع
كوب وهو القدر وقيل آنية
لا عروة لها (موضوعة) بين
أيديهم لينفذواهم بالنظر
اليها أو موضوعة على حافات
العيون معدة للشرب
(وغارق) وسائد (مصفوفة)
بعضها الى جنب بعض
مساند ومطارح أي ما أراد
أن يجلس جلس على
موسدة واستند الى الاخرى
(وزراني) وبسط عرض
فاخرة جمع زربية (مبثوثة)
مبسوطة أو مفرفة في
المجالس ولما أنزل الله تعالى
هذه الآيات في صفة الجنة
قمر النبي عليه السلام بأن
ارتفاع السرير يكون مائة
برسخ والأكواب الموضوعه
لا تدخل في حساب الخلق
لكثرتها وطول الفارق
كذا وعرض الزراني كذا

في موضع آخر انه لا طعام لهم الا من غسلين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فقل قدر
الذوب تقع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لا غير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم
من طعامه الغسلين ثم وصف أهل الجنة فقال تعالى (وجوه يومئذ ناهية) أي متممة ذات بهجة
وحسن ونعمة وكرامة (لسبحاراضية) أي لسبحها في الدنيا راضية في الآخرة حيث أعطيت
الجنة بعملها (في جنة عالية) قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك
لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والأرض (لا تسمع فيها الاغية)
أي ليس فيها لغو ولا باطل (في عابدين جارية) على وجه الأرض في غير اخدود وقيل تجري حيث
أرادوا من منازلهم وقصورهم (فيها سرور مرفوعة) قال ابن عباس أو واحها من ذهب مكلمة
باز بوجد والياقوت مرتفعة ما لم يصبى أهواها فادأراد أهلها الجلوس عليها تواضعت لهم
حتى يجلسوا عليها ثم ترفع الى مواضعها (وأكواب) يعني الكيزان التي لا عرأها (موضوعة)
يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كلها أرادوا الشرب منها
وجدها مملوءة (وغارق مصفوفة) يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض أيما
أراد أن يجلس ولي الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى (وزراني) يعني البسط العرضة
قال ابن عباس هي الطنافس التي لها خجل واحدتها زربية (مبثوثة) أي مبسوطة وقيل متفرقة
في المجالس قوله عز وجل (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال أهل التفسير لما نعت
الله عز وجل ما في هذه السورة مما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكروهم الله
صنعه فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما يبدأ بالابل لانها من افسس احوال العرب
ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع
وتكلمت علماء النفس في وجهه تخصص الابل بالذرة من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل
لان العرب لم يروا جمجمة قط اعظم منها ولم يشاهد الفيل الا النادر منهم وقال السكاكي لانها تنهض
بجملها وقد كانت ياركة وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ارتعاش سرر الجنة وقرشها قالوا كيف
نصهدها ما أنزل الله تعالى هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم في
الاجموية فقال اما الفيل فان العرب بعبيدة الهديبه ثم هو لا خبير فيه لانه لا يركب على ظهره
ولا يؤكل لحمه ولا يجلب دمه والابل اعز مال للعرب وانفها تأكل النوى والقش وغيره وتخرج
اللبن ومن منافع الابل انها مع عظامها تلين اللحم الثقيل وتنقاد للقائد لضعيف حتى ان الصبي
الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انهم افضل على سائر الحيوانات بأشياء وذلك
ان جميع الحيوانات اغتاتة في امال الزينة أو للركوب أو للعمل أو لابن أو لاجل اللحم ولا توجد
جميع هذه الخصال الا في الابل فانها زينة وتركب فيقطع عليها المنازات البعيدة وتحمل
الثقل وتحلب الكثير ويأكل من لحوا اللحم الغنير وقصير على الأوطس عدة أيام ومنها انه يحمل
عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترحي في كل نبات في البراري
عما لا يربعا غيرهما من الحيوانات وهي سفن البري تحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المفاوز

أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكسر الاكواب هذه
الكثرة وطول الفارق هذا الطول وبسط الراني هذا الانسباط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت) طوله ثم تبرك حتى تركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يطأه المؤمن كما يطأه الابل
البعيدة

(والى السماء كيف رفعت) ورفعا بهيد المدى بلا امساك وهدم نجومها تنكرو هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك
 الاكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابته هي راضة لا تحيل مع طولها فكذلك التمارق (والى الارض كيف سطعت)
 سطع انهم يد وتوطئة فهي كلها باسط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذلك الزاوي ويجوز ان يكون المعنى افعلا ينظرون
 الى هذه الخالقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا
 لثابته وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تنكرو مشاهدته به
 والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل ٤٤٧ فهي اعز امور الهم وهم لها اكثر
 استعمالا منهم لاسائر

الحيوانات ولانها تجميع
 جميع المآرب المطاوعة
 من الحيوان وهي النسل
 والدر والجل والركوب
 والاكل بخلاف غيرها فانه
 مضرة هامة فاداة لكل من
 اقتادها بازمته لا تقاوم
 ضعيفا ولا تمنع صغيرا او
 رهاطوال الاعناق لتتوء
 الاوقار وجعلها بحسب تبرك
 حتى تحمل عن قرب ويسر
 ثم تنفض عما حملت وتجريها
 في البلاد الشاحطة وصبرها
 لي احتمال العطش حتى
 ان ظمأها ليرتفع الى العشر
 فساعدوا جعلها ترضي كل
 بابت في البراري مما لا يربعا
 سائر الهائم (هذكر) هم
 بالادله ليتفكر وادبها انما
 آنت مذكر) ليس عليك
 الا التبليغ (لست عليهم
 بمسيطر) بمسلط كقوله
 وما آنت عليهم بجبار بمسيطر
 مدني وبصري وعلى وعاصم
 (الامن تولى وكفر فيعذبه

البهيدة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى السماء حتى ننظر الى الابل كيف خلقت فان قلت
 كيف حسن ذكرا الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهم او لم يبدأ ذكرا الابل
 قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكرا الدلائل الدالة على توحيد الله وقدرته
 وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من اعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا
 وغارا ويصاحبونهم انطمناء واستفزاز ذكروهم عظيم ذمته عليهم فيها ولهذا بدأها لانها من اعجب
 الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) يعني فوق الارض بغير عمد ولا ينالها شئ (والى
 الجبال كيف نصبت) اي على الارض نصبا ثابتا راسخا لا يزول (والى الارض كيف سطعت)
 اي بسطت ومهدت بحيث يسلم تفر على ظهرها كل شئ قال ابن عباس المعنى هل يقدر احد ان
 يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطع مثل الارض غير الله
 القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعبر ولم يعبروا ولم ينكروا فيها فاطاب نبيه
 صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (هذكر انما آنت مذكر) اي حفظ انما آنت واعظ (لست عليهم
 بمسيطر) اي بمسلط فتذكروهم على الايمان وهذه الآية منسوخة نصحتها آية القتال (الا
 من تولى وكفر) استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذبه الله
 العذاب الاكبر) وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بانواع من العذاب
 مثل الجوع والقحط والقنل والاسرف فكانت النار اكبر من هذا كله (ان الينا اياهم) اي
 رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعني جزاءهم بعد الرجوع الينا والله اعلم

﴿تفسير سورة الفجر وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾
 ﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة مائة وسبعة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والفجر) اقسام الله عز وجل بالفجر وما بعده لتسهره او ما به من الفوائد الدينية
 وهي انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدورية انما تاتت على
 الشكر واختلافوا في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انبعاث الصبح
 في كل يوم اقسام الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس
 وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم بالبعث وعن ابن عباس
 ايضا انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسام بصلاة الفجر لانها مفتح النهار ولا تها مشهودة يشهدا

الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع اي لست بمسئول عنهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الولاية عليه والتفوه فهو
 به ذنبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقبل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الامن انقطع طمعهك من ايمانه وتولى
 فاستحق العذاب الاكبر وما يذنبه مما اتراض (ان الينا اياهم) رجوعهم وقائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان اياهم
 ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فحاسبهم على اعمالهم ومجازيهم بجزاء اعمالهم وعلى لتأكيد
 الوعيد لا للوجوب الا لا يجب على الله شئ ﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (والفجر) اقسام بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر

الوتر (شفع كل الاشياء
وترها وشفع هذه الليالي
وترها وشفع الصلاة
وترها أو يوم النصر لانه
يوم العاشر ويوم عرفة
نه اليوم التاسع أو الخلق
الخالق والوتر حمزة وعلى
تقع الواو وغيرها وهما الثمان
للقبح حجازي والكسر
جى وبعد ما أقسم بالليالي
لخصوصه أقسم بالليل على
المعوم فقال (والليل) قيل
أريد به ليلة القدر (إذا
يسر) إذا مضى وبناء يسر
تخذف في الدرج اكتفاء
نهاب الكسرة وسأل واحد
الاخفش عن سقوط الياء
فقال لا حتى تخذف من سنة
اسأله بعد سنة فقال اليل
يسرى انما يسرى فيه فلما
عدل عن معناه عدل عن
لفظه موافقة وقيل معنى
يسرى يسرى فيه كما يقال
يل نائم أي ينام فيه (هل في
لك) أي فيما أقسمت به من
هذه الاشياء (قسم) أي
يقسم به (الذي حجر) عقل
يسمى به لانه يحجر عن
التراقت فيما لا ينبغي كما
سمى عقلا ونهية لانه يعقل
وينهى يريده هل يتحقق
تده ان تعظم هذه الاشياء
بالاقسامها أو هل في
اقسامها القسام الذي
حجر أي هل هو قسم عظيم

ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر أول يوم من المحرم
لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذي الحجة لانه قرن به الأيسى العشر وقيل هو فجر يوم النحر
لان فيه اكثر مناسك الحج وفيه القربان (وليل عشر) قيل انما نكروها لما فيها من الفضل
والشرف الذي لا يحصل في غيرها وروى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة لانها أيام
الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
أيام العمل فيها أحب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث وروى عن ابن عباس قال
هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
إذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله وشده من زوره وأيقظ أهله يعني للعبادة وقيل
هي العشر الاول من المحرم وهو تثنيسه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوتر)
قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن أبي سعيد الخدري وقيل الشفع
هو الخلق كله كالايمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والظلمة والجن
والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها
شفع ومنها وتره عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الشفع والوتر قال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرجه الترمذي وقال حديث
غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال
الشفع النضر الاول والوتر النضر الاخير وروى ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر
فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل فمن يعمل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه
فهما الشفع والوتر وأما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنصر وقيل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر درجات
النار لانهما سبع فكانه أقسم بالجنة والبار وقيل الشفع أوصاف المخلوقين المتضادة مثل العز
والذل والقدرة والجزع والقوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى
والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تفرد بها عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف
وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر) أي اذا سار وذهب وقيل
اذا جاء أو أقبل وأراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدافه وهي ليلة النحر التي يسار فيها من عرفات
الى مزدلفة وعلى هذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه (هل في ذلك) أي فيما ذكرت (قسم)
مقنع ومكتفي في القسم فهو استتفاء بمعنى التأكيد (لذي حجر) أي الذي عقل سمي بذلك لانه
يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه
ينهى عما لا يحل ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها
عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنه ما ترى يد والمعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم
الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل تدل على توحيد دهر بوبه فهو حقيق
بأن يقسم به لدلالته على خالقه وقيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبارئ عرشه بين
القسم وجوابه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب
هذه الاشياء ليهذين الكافرين يدل عليه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم

دو كدغله المقسم عليه أو هل في القسم بهذه الاشياء قسم مضع لذى عقل ولب والمقسم عليه محذوف وربك
وهو قوله ليهذين بدل عليه قوله ألم تر الى قوله فصب عليهم بك سوط عذاب ثم ذكر تمذيب الاعم التي كذبت الرسل فقال

(الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) أي ألم تعلم يا محمد عليا وازي العيان في الايقان وهو استنهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي والارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعادوايدان انهم عاد الاولي القديمة ٤٤٩ وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها

ويدل عليه قراءة ابن الزبير
بعاد ارم على الاضافة
وتقديره بعاد اهل ارم كقولهم
واسأل القرية ولم تنصرف
قبيلة صكانت أو ارضا
للتعريف والتأنيث وذات
العماد اذا كانت صفة
للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا
بدويين اهل عمد او طول
الاجسام على تشبيهه
قدودهم بالاهمة وان
كانت صفة للبلدة فالمعنى
انه اذا تأساطين ووروي
انه كان لعاد انبان شداد
وشديد فلكا وقهر اثم مات
شديد وخلص الامر لشداد
فلك الذي اودانت له ملوكها
سمع بذكر الجنة فقال ابني
مثلها فبني ارم في بعض
صحارى عدن في ثلثمائة سنة
وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة
وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف
الاشجار والانهار ولما تم
بناؤها سار اليها بأهل
مملكته فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء
فهلكتوا وعن عبد الله بن
قلاية انه خرج في طلب ابل

ربك سوط عذاب وقوله عز وجل ألم تر كيف فعل ربك أي ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثور وعرفون كانت معلومة عندهم وقوله (الم تر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسم القبيلة لقوله تعالى وأنه أهلك عاد الاولي وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم اسم جدتهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فيهم الملائكة كانوا بجمهرة اسم موضع باليمن وكان صلوا بأباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثور واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وعود ارم فأهلك عاد وثور وأبني اهل السواد واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عاد كانوا اهل عمد وخصيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود ويسرجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق مثلها في البلاد) وسموا ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبهه قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد من اقوة وقيل سمو ذات العماد لبناء بناء بعضهم فشيدهم ورفع بناءه وقيل كان له امدان شداد وشديد فلكا بعده وقهر البلاد والعماد فأت شديد وخلص الملك لشداد فلك الذي اودانت له ملوكها وكان يجب قراءة الكتاب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبراروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلاية انه خرج في طلب ابل له شردت فبعثها هو يسير في صحارى عدن اذ وقع على مدينة في ثلاث الغارات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان قيم أحدنا يسأله عن ابله فلم يجرأ ولا داخلنا فنزل عن دابته وعلقها ووسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين عظيمين وهما صعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منه اعرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأشجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار عمرة وتحت تلك الاشجار انهار مطردة بصري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وجل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب

٥٧ نازن ع له فوقع عليها حمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أجز أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل ثم التفت فأبصر ابن قلاية فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي مثل عاد في قوتهم وطول

الاحبار فلما اتاه قال له يا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات
العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها قتال لما اراد شداد بن عاد جعلها امر عليها مائة
قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يجدهم بجاني بلادهم من
الجوارح فخرجت القهارة يسبرون في الارض ليجدوا ارضاً موافقة فوقها على صحراء قبية
من التلال واذ فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا
اساسها من الخبز والخبث والاموات بناتها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما اتوه
وقدر غوامها قال انطلقوا فاجعلوا حصناً يعني سوراً واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل
قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزيراني فضعوا امر الملك ووزراءه وهم ألف وزير ان
يتبروا للثقله الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا
من المدينة على مسيرة يوم ووليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صحيفة من السماء فأهلكهم
جميعاً ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيد دخلها رجل من المسلمين في زمانك أجمراً شقراً قصيراً
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبده الله بن قلابه فقال
هذا والله ذلك الرجل قهره عز وجل (وعود) أي وفعل بهود مثل ما فعل بهاد (الذين جاؤا)
أي قطعوا (الضر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القري وكانت عود أول من قطع الضر
وتحتة واقعدوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمى بذلك لكثرة جنوده
وكثرة مضاربهم ونخيامهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى الملك كما قيل
في نزل مائدة اسخ الاوتاد وقيل سمى بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي
باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون اتعاسمى ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة
وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمناً كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون
فيمنها هي ذات يوم تعسط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله
فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض
واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما بك يا كيت قالت المشطة امرأة
خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لا شريك له فأرسل اليها فاسألهما عن
ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري ابي الهك قالت لا افضل فدها بين أربعة
اوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والاعذ بك بهذا العذاب شهرين
فقالت لو عدتني سبعين شهراً ما كفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء ابنتها الكبرى فديجها على
قلبها ثم قال اكفري بالله والاذبح الصغرى على فيك وكانت رضيعاً فقالت لو ذبحت من في
الارض على في ما كفرت بالله عز وجل فأتى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وأراد اذبحها
حزمت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا في المهد صغارا
أطفالاً وقالت يا أمه لا تجزعي فان الله قد بنى لك بيتاً في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله
وكرامته فذبحت فلم تلبث الام ان ماتت فأسكنها الله الجنة قالو بهت في طاب زوجها حزقيل
فلم يقدر واعليه فعيل لفرعون انه قدر وى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه
فانتهى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك
انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كنت ايماناً مائة سنة ولم يظهر على أحد فإيما هذين
الرجلين كم على فاهده الى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين الرجلين اظهر على فعمل
عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما

قامتهم كان طول الرجل
منهم اربع مائة ذراع اولم
يطغى مثل مدينة شداد
في جميع بلاد الدنيا (وعود
الذين جاؤا العضر) قطعوا
ضر الجبال واتخذوا فيها
بيوتاً قيل أول من قطع
الجبال والضر عود
وبنو الالف وسبع مائة
مدينة كلها من الحجارة
(بالواد) بوادي القري
(وفرعون ذى الاوتاد)
أي ذى الجنود الكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة
يضربونها اذا نزلوا وقيل
كان له اوتاد يعذب الناس
بها كما فعل بآسية

(الذين) في محمل التنصيب على الذم أو الرفع على هم الذين أو الجرح على وصف المذكورين ماد وعود فرعون (طفو في الب لاد) تجاوزوا الحد (فأكثر وافهم الفساد) بالكفر والقتل والظلم (فصبر عليهم ربك سوط ٤٥١ عذاب) مجاز عن ابتعاغ العذاب

بهم على ابلغ الوجوه إذ
الصبر بشعر بالدوام والسوط
زيادة الايام أى عذبوا
عذابا مؤلما دائما ان ربك
للمرصاد) وهو المكان
الذي يتربص فيه الرصد
مفعال من رصده وهذا
مثل لارصاده العباد وانهم
لا يقوتوه وانه عالم بما يصدر
منهم ومحاظته فيجازيهم
عليه ان خير انخير وان
شرا فشر (فأما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه فيقول ربى اكرم
واما اذا ما ابتلاه فقد رعبه
رؤفه) أى ضيق عليه وجعله
يخدار بقلته فقد رشى
وزيد (فيقول ربى أهانن)
أى الواجب لمن ربه بالمرصاد
ان يسعى للمأبة ولا يهجمه
العاجلة وهو قد عكس
فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة
والسعة ليشكره قال ربى
أكرمنى أى فضلنى بما
اعطانى فيرى الأكرام فى
كثرة الخطة من الدنيا واذا
امتنه بالفقر فقد رعبه عليه
رؤفه ليصبر على ربى أهاننى
فيرى الهوان فى قلة الخطة
من الدنيا لانه لا يهجمه إلا
العاجلة وما يبلده ونعمه
فما فرده عليه فزعمه بقوله
(كلا) أى ليس الأكرام

أحدها فاعتبر وآمن واما الآخر فاحبر فرعون بالقصة على رؤوس الملائقال فرعون وهمل
مملك غيرك قال نعم فلان قد عابه فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فأعطاه
فرعون وأجزل واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأته من أجل نساء بنى
امرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالمشقة فقالت وكيف يسخني أن
اصبر على ما يأتى فرعون واتامسلة و فرعون كافر قبيهاهى كذلك توأمر نفسها اذ دخل عليها
فرعون فجلس فريامها فقالت يا فرعون أنت أشرا خلق وأخبتهم عمدت الى المشقة فقتلتها
قال فلعن بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وان الهما والهك والهى واله السموات
والارض واحدا لشرىك له فبصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فداهاهما وقال لهما ان
الجنون الذى سكن بالمشقة أصابها قالت أعود بالله من ذلك انى أتهدان ربى وربك ورب
السموات والارض واحدا لشرىك له فقال لها ابوها آسية الست من خير نسلة العالمين
وزوجك اله العماليق قالت أعود بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقول لاه أن يتوجنى نأجا
تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرج اعنى ثم مدها
بين أربعة أو تاديعن بها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت
رب ابنى عنى كى يتانى الجنة ونجنى من فرعون وعمله قبض الله روحها وأدخلها الجنة
قرله عز وجل (الذين طفوا فى البلاد) يعنى عاد وعودا و فرعون عملا بالمعاصى ونجبروا ثم فسر
ذلك الطغيان بقوله (فأكثر وافهم الفساد) يعنى القتل والفساد ضد الصلاح فكأن
الصلاح يتناول جميع أقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع أقسام الأثم (فصبر عليهم
ربك سوط عذاب) يعنى لو تامن العذاب صبره عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون فى الدنيا من
العذاب بالسوط وقيل هو إشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان أصل السوط خلط الشيء
بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط فاية العذاب جفرى ذلك لكل نوع منه
وقيل جعل سوطه الذى ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان
عند الله تعالى أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها (ان ربك للمرصاد) قال ابن عباس يعنى
بميت برى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته أحد وقيل عليه عمر الناس لان الرصد
والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وأمره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد أعمال
بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شئ من أعمال العباد كما لا يقوت من المرصاد وقد قيل أرصد النار على
طريقهم حتى تهلكهم قرله عز وجل (فأما الانسان اذا ما ابتلاه) أى امتننه (ربه) أى بالنعمة
(فاكرمه) أى بالمال (ونعمه) أى بما وسع عليه (فيقول ربى اكرم من) أى بما اعطانى من
المال والنعمة (واما اذا ما ابتلاه) يعنى بالفقر (فدرد عليه) أى فضيق عليه وقيل (رؤفه) أى
وقد اعطاه ما يكفيه (فيقول ربى أهانن) أى أدنى بالفقر قيل ترات فى أمية بن خلف الجهمى
الكافر وقيل ليس المراد به واحد ابينه بل المراد جنس الكافر وهو الذى تكون الكرامة
والهوان عنده بكثرة المال والخطة فى الدنيا وقتنه فرد الله تعالى على من ظن أن سعة الرزق اكرام
وان الفقرا هانة فقال تعالى (كلا) أى ليس الامر كذلك أى لم يبله بالنعى لكرامته ولم يبله

والاهانة فى كثرة المال وقتله بل الأكرام فى توفيق الطاعة والاهانة فى الخسار وقوله تعالى يقول خبر المبتدأ الذى هو
الانسان ودخول الفاء لما فى أمان معنى الشرط والطرف المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التأخير مكانه قيل فاما
الانسان فتائل ربى أكرمى وقت الأبتلاء وكذا فيقول الثانى خبر مبتدأ تقديره وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وسهى كلا الامرين

عن بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهم الاختيار له بعد فإذ بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيبصر أم يجور ونحوه قوله تعالى ونبلواكم بالنسر والخير فتنة وانما انكر قوله ربي أكرم مني مع انه اثبتته بقوله فآكرمه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصده ان الله اعطاه ما اعطاه اكرامه لا لاستحقاقه كقوله انما أوثبته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين) أي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليقيم

بالمبرة وحض أهله على طعام المسكين (وتأكلون التراث) أي الميراث (أكلوا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام وكانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكلون تراثهم مع تراثهم (وتحبون المال) يقال حبه وأحبه عني (حباجا) كذا يشد يد امع الحرص ومنع الحقوق ربي حجازي وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون وبأكلون ويحبون بصري (كلا) ردع لهم عن ذلك وانكار لفعالهم ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة فقال (إذا ذكركم الأرض) إذا زلزلت (دكا دكا) دكا بد ذلك أي كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثا (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره ومهبطاته فان واحدا من

بالفقر لهوانه فاختبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وتلقته ولكن الغنى والفقر بقدر الله جل جلاله وحكمته فقد يوسع على الكافر لا لكرامته ويضيق على المؤمن لاهوانه لكن لا امر اقتضته حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بجهلته وقد يوسع على الانسان من أصناف المال ليختبره أيشكر أم يكفر ويضيق عليه ليختبره أيبصر أم يبصر ويضيق (بل لا يكرمون اليقيم) أي لا يعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة ابن مظعون يتيما في حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) أي لا يطعمون مسكينا ولا يأمرؤن بالطعامه وقرئ ولا يحاضون ومعناه ولا يحض بعضهم بعضا على ذلك (وبأكلون التراث) أي الميراث (أكلوا) أي شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأكلون نصيبهم وقيل الاستكل الم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل أحلال أم حرام فبأكل الذي له ولغيره (ويحبون المال حباجا) أي كثر أو المعنى يحبون جمع المال ويولعون به ويحبه (كلا) أي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما أمرؤا به من اكرام اليقيم وغيره من المسلمين ثم أخبر عن نفاقهم على ما سلف منهم وذلك حين لا يتفهم الندم فقال تعالى (إذا ذكركم الأرض دكا دكا) أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسرت كل شيء عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبقى على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآية من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة السلف وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها وأجروها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بلزنا الايمان بها وأجرها على ظاهرها وتأولها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل مجيئها مجيئها لانه نفخ الملائكة الآيات (والملائك صفا صفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفا صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صفا محمدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف (وجيء يومئذ) يعني يوم القيامة (بجهنم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام مئتين سبعين ألف ملك لها تعيق وزفير حتى تنصب عن يسار العرش (يومئذ) يعني يوم بجاه جهنم (بذكر الانسان) أي يتعظ الكافر ويتوب (وأنى له الذكري) يعني انه يظهر التوبة ومن أين له التوبة (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) أي قدمت الخير والعمل

المملوك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضوره عسا كرهه وخواصه الصالح وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملائك صفا صفا) أي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صفا محمدقين بالجن والانس (وجيء يومئذ بجهنم) قيل انها برزت لاهلها كقولها وبرزت الخيام للعاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ يتذكر الانسان) أي يتعظ (وأنى له الذكري) ومن أين له منفعة الذكري (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة أي يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الغائبة لحياتي الباقية

(فيوم مثل لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الأمر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوثق) بالسلاسل والاغلال (وناقه أحد) قال صاحب الكشف لا يعذب أحد أحد كعذاب الله ولا يوثق أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوثق على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع بها أبو عمرو في آخر عمره والضمير ٤٥٣ يرجع الى الانسان الموصوف وهو

الصالح سليمان في الاثيرة التي لاموت بها (فيوم مثل لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوثق وناقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق هو الاسر في السلاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يوثق وناقه أحد وهو أمة بن خلف وذلك لشدة كفره وعنه قوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أيقنت بالله تعالى وبان الله بها وخضعت لأمره وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل نزلت في جزرة بن عبد المطلب حين استشهد بأحد وقيل في حبيب بن عدى الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسبها وقيل في أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكينة (ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخصه من الجنة فيقال اخرجي أيها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عندك راض فخرج كاطيب ريح مسك وجدده أحد في أنفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة وسمة طيبة فلا تقرب اب الافتح لها ولا يملك الاصلى عليها حتى يوثق بها الرحمن جل جلاله فتمجده ثم يقال ليكا تليل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيسوع عليه قبره فسبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاً طوله وينبذ فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القرآن كناه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من جبادى من كساء اثنين من كل نثن وأحشن من كل خشن فيقال أيها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجى الى ربك أي الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لها ذلك عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى اجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجى الى ثواب ربك وكرامته (راضية) أي عن الله بما أعطاك (مرضية) أي رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا ارجى الى ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادى) أي في جلة عبادى الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبیر مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه طائر قط فدخل نعشه ثم لم ير خارجه منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا أيها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتي وقال بعض أهل الاشارة في تفسير هذه الآية أنها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجى الى ربك بتركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الاثيرة

الكافر وقيل هو أي بن خاف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل مثل وثاقه لتناهيته في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى للمؤمن (يا أيها النفس) اكرام الله كما كلم موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك (المطمئنة) الآمنة التي لا يستقرها خوف ولا خزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها نوح اليقين فلا يخالجهما شك ويشهد لتفسير الاول قراءة أبي يا أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت أو عند البعث أو عند دخول الجنة (ارجى الى) موعده (ربك) أو ثواب ربك (راضية) من الله بما أوتيت (مرضية) عند الله بما عملت (فادخلي في عبادى) في جلة عبادى الصالحين فانتظمي في سلوكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال أبو عبيدة أي مع عبادى او بين عبادى أي خواصى كما قال وادخلي برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادى

كقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل نزلت في جزرة بن عبد المطلب وقيل في حبيب الذي صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبارة للمومم اللفظ لا لخصوص السبب سورة البلد مكية وهي عشرون آية في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِحَمْدِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ حَلِيقٌ مَبْعُورٌ فِي
 حَكَايَةِ الْمَشَاقِقِ وَأَعْرَضَ بَيْنَ الْقِسْمِ وَالْقِسْمِ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ (وَأَنْتَ حَلِيقٌ بِهَذَا الْبَلَدِ) أَيْ وَمَنْ الْمَكَايِدَةُ أَنْ مَثَلُكَ عَلَى عَظَمِ حُرْمَتِكَ
 يَسْتَحِلُّ بِهَذَا الْبَلَدِ بِعُنَى مَكَّةَ كَمَا ٤٥٤ يَسْتَحِلُّ الْمَيْدِقِي غَيْرَ الْحَرَمِ عَنْ شَرِّ حَمِيلٍ يَحْرَمُونَ أَنْ يَقْتُلُوا بِهَا صَيْدًا وَيَسْتَحِلُّونَ

وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بُؤْتَفْسِيرُ سُورَةِ الْبَلَدِ
وَهِيَ مَكِّيَّةٌ وَعَشْرُونَ آيَةً وَأَتْنَانُ وَعَمَّا نُونُ كَلِمَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ حُرُوفًا
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
<p>قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ لَا أَقْسِمُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْقِيَامَةِ وَالْبَلَدُ هِيَ مَكَّةُ فِي قَوْلِ جَمِيعِ الْمُفْسِّرِينَ (وَأَنْتَ حَلِيقٌ بِهَذَا الْبَلَدِ) أَيْ مَقِيمٌ بِهَا نَزَلَ فِيهِ فَكَانَتْ عَظِيمَ حُرْمَةٍ مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ أَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقِيمٌ بِهَا وَقِيلَ حَلِيقٌ أَيْ حَلَالٌ وَالْمَعْنَى أَحَلَّتْ لَكَ تَصْنِيعَ فِيهَا مَا تَرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ لَيْسَ عَلَيْكَ مَاعَلَى النَّاسِ مِنَ الْأَثْمِ فِي اسْتِحْلَالِهَا أَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ حَتَّى قَاتَلَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِئْذَانِ الْكُتَيْبَةِ وَمَقْبَسِ بْنِ صَبَابَةَ وَغَيْرِهِمَا وَأَحْلَى دِمَاءَ قَوْمٍ وَحَرَّمَ دِمَاءَ قَوْمٍ آخَرِينَ فَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْدَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحَلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَحَلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارِ فَهِيَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَقْسَمَ بِكَ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَظَمِ قُدْرَتِهِ وَسُخْرِيَّتِهَا وَحُرْمَتِهَا وَمَعَ ذَلِكَ فَتَدْرَعُ دُنْيِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَحْلَاهُ حَتَّى يِقَاتِلَ فِيهَا وَأَنَّ يَفْضَحَ عَلَى يَدَيْهِ فَهَذَا وَعَدَمُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَاضِي وَهُوَ مَقِيمٌ بِكَ أَنْ يَفْضَحَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْتَقْبَلِ بِهِ رَاكِبًا وَخُرُوجِهِ مِنْهَا فَكَانَ كَمَا وَعَدَهُ وَقِيلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ وَأَنْتَ حَلِيقٌ بِهَذَا الْبَلَدِ أَيْ أَنَّهُمْ يَحْرَمُونَ أَنْ يَقْتُلُوا بِهَا صَيْدًا وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَكَ فِيهِ وَخُرَاجَكَ مِنْهُ (وَالدُّومَاوَلِدُ) يَعْنِي آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِكَ لِشَرِّهَا وَحُرْمَتِهَا بِأَدَمَ وَبِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ لِأَنَّ الْكَافِرَ وَإِنْ كَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَلَا حُرْمَةَ لَهُ حَتَّى يَقْسَمَ بِهِ وَجَوَابُ الْقِسْمِ قَوْلُهُ تَعَالَى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي نَصَبِ وَقَيْسِ يَكَايِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ فِي شِدَّةٍ مِنْ حَلِّهِ وَوَلَادَتِهِ وَرِضَاعِهِ وَفِطَامَتِهِ وَفِصَالِهِ وَمَعَاشَهُ وَحَيَاتِهِ وَمَوْتَهُ وَأَصْلُ الْكَبَدِ الشَّدَّةُ وَقِيلَ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا يَكَايِدُ مَا يَكَايِدُ ابْنَ آدَمَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَضْعَفُ الْخَلْقِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ الْكَبَدُ الْإِسْتِوَاءُ وَالِاسْتِقَامَةُ فَعَمَلِي هَذَا يَكُونُ الْمَعْنَى خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مُنْتَصِبًا مَتَدَلِّ الْقَامَةَ وَكُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يَمْشِي مُنْجَبًا وَقَيْسٌ مُنْتَصِبًا رَأْسُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِذَا أَدَانَ اللَّهُ فِي خُرُوجِهِ انْقَلَبَ رَأْسُهُ إِلَى أَسْفَلِ وَقَيْسٌ فِي كَبَدٍ أَيْ فِي قُوَّةٍ زَلَّتْ فِي أَبِي الْأَشْدِ أَسِيدٌ كَلْدَةٌ بِنِجْمٍ وَكَانَ شَدِيدًا قَوِيًّا يَضَعُ الْأَدِيمَ الْعِكَاطِي تَحْتَ قَدَمَيْهِ وَيَقُولُ مَنْ أَرَا لِي عَمْسَةً فَلَهُ كَذَا وَكَذَا فَلَا يَطَاقُ أَنْ يَنْزِعَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ الْأَقْطَاعَ وَيَبْقَى مِنْ ذَلِكَ الْأَدِيمُ بِقَدْرِ مَوْضِعِ قَدَمَيْهِ (أَيْ حَسْبُ) يَعْنِي أَبَا الْأَشْدِ مِنْ قُوَّتِهِ (أَنْ لَنْ يَقْدُرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) يَعْنِي أَيْظُنُّ لَشِدَّتِهِ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَقْدُرُ عَلَيْهِ اللَّهُ وَقِيلَ هُوَ الْوَالِدُ بِنِ</p>

أَخْرَجَكَ وَقَتْلِكَ وَفِيهِ
 تَثْبِيْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَبَعَثَ
 عَلَى اسْتِحْلَالِ مَا كَانَ يَكَايِدُ
 مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَتَجْعِبُ مِنْ
 مَا حَسَمَ فِي عِدَاوَتِهِ أَوْسَلَى
 رَسُولُ اللَّهِ بِالْقِسْمِ بِيَلَدِهِ
 عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَخْلُوقُ
 مَعَ إِسَاءَةِ الشَّدَائِدِ وَأَعْرَضَ
 بَيْنَ نَوْعِهِ فَفُخَّ مَكَّةَ تَتِيمًا
 لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّنْفِيسِ عَنْهُ
 فَقَالَ وَأَنْتَ حَلِيقٌ بِهَذَا الْبَلَدِ
 أَي وَأَنْتَ حَلِيقٌ فِي الْمَسْتَقْبَلِ
 أَتَصْنَعُ فِيهِ مَا تَرِيدُ مِنَ الْقَتْلِ
 وَالْأَسْرِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 فَفُخَّ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَأَحْلَاهُ
 وَمَا فَتَحْتَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا
 أَحَلَّتْ لَهُ فَأَحْلَى مَا شَاءَ وَحَرَّمَ
 مَا شَاءَ قَتْلَ ابْنِ خَطَلٍ وَهُوَ
 مُتَعَلِّقٌ بِاسْتِئْذَانِ الْكُتَيْبَةِ
 وَمَقْبَسِ بْنِ صَبَابَةَ وَغَيْرِهِمَا
 وَحَرَّمَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ
 وَتَطِيرُ قَوْلُهُ وَأَنْتَ حَلِيقٌ
 فِي الْمَسْتَقْبَلِ قَوْلُهُ إِنَّكَ
 مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ وَكَفَالَتُكَ
 دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَقْبَلُ
 فِي السُّورَةِ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ
 أَيْ فِي الْهَجْرَةِ مِنْ وَقْتِ زَوَالِهَا
 بِأَبْلِ الْفَتْحِ (وَالدُّومَاوَلِدُ)
 هُمَا آدَمُ وَوَلَدُهُ أَوْ كُلُّ وَالِدٍ
 وَوَلَدِهِ أَوْ إِبْرَاهِيمَ وَوَلَدِهِ
 بِمَا يَعْنِي مِنْ أَوْ يَعْنِي الَّذِي

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ (جَوَابُ الْقِسْمِ فِي كَبَدٍ) مُشَقَّةٌ يَكَايِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ وَعَنْ ذِي
 النُّونِ لَمْ يَزَلْ مَرُّهُ يَطْبَعُ الْقَضَاءَ مَدْعُوًّا إِلَى الْإِتْقَانِ وَالِانْتِهَاءِ وَالضَّمِيرُ فِي (أَيْ حَسْبُ) أَنَّ لَنْ يَقْدُرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) لِبَعْضِ صُنَادِيدِ
 لُرَيْشِ الَّذِينَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَكَايِدُ مِنْهُمْ مَا يَكَايِدُ ثُمَّ قِيلَ هُوَ أَبُو الْأَشْدِ وَقِيلَ الْوَالِدُ بِنِ الْمَعْبُورَةِ وَالْمَعْنَى أَيْظُنُّ هَذَا الصَّنْدِيدَ الْقَوِيَّ
 فِي قُوَّتِهِ الْمُتَضَعِّفَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لَنْ تَقُومَ قِيَامَتُهُ وَلَمْ يَقْدُرْ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ ثُمَّ ذَكَرَ مَا يَقُولُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَنَّهُ

المغيرة المخزومي (يقول) يعني هذا الكافر (أهلكك) أي انفقت (مالا لبدأ) أي كثير من التليد الذي يكون بعضه فوق بعض يعني في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (أي حسب أن لم يره أحد) يعني أن يظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه وقيل كان كاذبا في قوله أنه أنفق ولم ينفق جميع ما قال والمعنى أن يظن أن الله لم يره بذلك حسنه فيعلم مقدار أنفقه ثم ذكره نعمه عليه ليعتبر فقال تعالى (لم يجعل له عينين ولسانا وشفتين) يعني أن نعم الله على عبده متناهية يفروها كما يشكره وجاء في الحديث أن الله عز وجل يقول ابن آدم إن نازعتك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه وإن نازعتك بصرك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه وإن نازعتك فركك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقين فأطبق عليه (وهديناه النجدين) قال أكثر المفسرين طريق الخير والشرو والحق والباطل والهدى والضلالة وقال ابن عباس الثديين (فلا أقسم العقبة) أي فهل أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السجين يكون ذلك شرا لله من أنفاقه في عداوة من أرسله الله إليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتمام الدخول في الأمر الشديد وذكروا العقبة مثل ضرب الله تعالى بمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبرجاء له كالذي يتكلف صعود العقبة يقول الله عز وجل لم يجعل على نفسه المشقة بعثت الرقبة والاطعام وقيل أنه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فإذا اعتق رقبة أو أطعم المساكين كان كمن أقسم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر أن هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتموها بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعبا وهبوطا وإن مجنبتيه كاللب وخطا طيف كأنها أشوك السعدان فجاج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار منكوس من الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالبحر العاصف ومنهم من يمر كالقارص ومنهم من يمر كالرجل يمدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزلون ومنهم من يكردس في النار وقيل معنى الآية دهلاسلك طريق النجاة ثم بين ما هي فقال تعالى (وما أدراك ما العقبة) أي وما أدراك ما اقتمام العقبة (فك رقبة) يعني عتق الرقبة وهو واجب الحرية لها وابطال الرق والعبودية عنها وذلك بأن يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه أو يعطي مكاتبها ما يصرفه في فكها رقبة ومن أعتق رقبة كانت فداءه من النار (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البغوي بسنده عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أقصرت الخطيئة لقد عرضت المسئلة أعتق النسمة وفك الرقبة قال وليسوا أحدا قال لا عتق النسمة إن تغرد بعفتها وفك الرقبة إن تعين في غناها والمنحة الوكوف والنعاء على ذي رحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رق الذنوب بالتوبة وبما يتكافئه من العبادات والطاعات التي يصير بها إلى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى ويغضاهن بها من النار (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) أي في يوم ذي جماعة والسغب الجوع (يتيما ذمقربة) أي ذاقربة يريد يتيما بينك وبينه قرابة (أو مسكينا ذامتربة) يعني قد لصق

(يقول أهلكك مالا لبدأ) أي كثيرا جمع لسدة وهو ما تلد أي كثيرا واجتمع يريد كثرة ما أنفقته فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي (أي حسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق ما ينفق ويلعبوا افتخارا يعني أن الله تعالى كان يراه وكان عليه رقيباً ثم ذكر نعمه عليه فقال (لم يجعل له عينين) يبصر بهما المرئيات (ولسانا) يعبر به عما في ضميره (وشفتين) يستمر بهما ثمره ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ (وهديناه النجدين) طريق الخير والشرا المفضيان إلى الجنة والنار وقيل الثديين فلا أقسم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة أو مسكينا ذامتربة

ثم كان من الذين آمنوا) يعني فلم يشكركم تلك الأيدي والنم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب أو إطعام السائى والمساكين ثم
 بالإيمان الذى هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالنعم والمعنى أن الاتفاق على هذا الوجه مرضى نافع
 عند الله لأنهم لم يشكروه لبدانى الرية والغشاقوقلم استعمل لامع الماضى الامكررة وانحالم تكرور فى الكلام الاصح لانه
 لما قسر اقحام العقبة بثلاثة أشياء صار كانه اجمالا ثلاث مرات وتقدره فلا فلك رغبة ولا اطعم مسكينا ولا آمن والاقتحام
 الدخول والجياورة بشدة ومشفقة والقصمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقحامها لمانى ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
 النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو اعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها
 ومعناه انك لم تدركه صعوبتها على النفس وكنه ثوابه عند الله وفك الرقة تخلصها من الرق والاعانة فى مال الكتابة فك رغبة
 أو اطعم مسكيا أو عمر وروى على الابدال من اقتم العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رغبة أو اطعم مسكيا
 اقتحامها فك رغبة أو اطعم مسكيا ٤٥٦ والمسغبة الجماعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب

فى النسب يقال فلان
 قرابى وذو قرابى وترب
 اذا افتقر ومعناه التصق
 بالتراب فيكون مأواه
 المنزىل ووصف اليوم بنى
 مستغية كقولهم هم ناصب
 أى ذونصب ومعنى ثم كان
 من الذين آمنوا أى داوم
 على الايمان وقيل ثم
 بمعنى الواو وقيل انما جاء به
 لئلا يخى الايمان وتباعده فى
 الرتبة والفضيلة عن العتق
 والصدقة لافى الوقت
 ادا الايمان هو السابق على
 غيره ولا يثبت عمل صالح
 الا به (وتواصوا بالصبر)
 عن المعاصى وعلى الطاعات
 والمحن التى يبتلى بها المؤمن
 (وتواصوا بالمرجة) بالتراحم
 فيما بينهم (اولئك اصحاب

التراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المطروح فى التراب لابقية شىء والمتربة الفقير ثم بين
 ان هذه القرب لا تنفع الا مع الايمان بقوله (ثم كان من الذين آمنوا) والمعنى انه ان كان مؤمنا
 تنفعه هذه القرب وكان معصيا للعقبة وان لم يكن مؤمنا لا تنفعه هذه القرب ولا يقضم العقبة
 (وتواصوا بالصبر) يعنى وصى بعضهم بعضا على الصبر على اداء الفرائض وجميع أوامر الله
 وتواصوا بالمرجة) أى برحة الناس وفيه الاشارة الى تعظيم أمر الله المشقة على خلق
 الله (اولئك) يعنى أهل هذه الخصال (اصحاب المينة) والذين كفروا باياتناهم اصحاب المشامة
 عليهم نار مؤصدة) يعنى مطبقة عليهم أبوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم والله سبحانه
 وتعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الشمس

وهى مكية وحس عشرة آية وأربع وخسون كلمة ومائتان وسبعة وأربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والشمس وضحاها) أى اذا بدا ضوءها وضحي حين ترتفع الشمس ويصفو
 ضوءها وقيل الضحي النهار كله لان الضحي هو نور الشمس وهو حاصل فى النهار كله وقيل الضحي
 هو حر الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوى حرها وهذا وصف الاقوال
 (والقمر اذا تلاها) أى تبعها وذلك فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر
 فى الاضائة وخلفها فى النور وقيل تلاها فى الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدير وذلك
 فى اللالى البيض وقيل تلاها تبعها فى الطلوع وذلك فى أول ليلة من الشهر اذا غربت الشمس
 ظهر الهلال فكانه تبعها (والنهار اذا جلاها) يعنى حلاظلة الليل بضمانه وكشفها بنوره وهو
 كناية عن غير مذكور لكونه معروفا (والليل اذا بغشاها) أى يقضى الشمس حين تعيب فتظلم

المينة) أى الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب المينة (والذين كفروا باياتنا) بالقرآن او بدلائلنا الا اتفاق
 (هم اصحاب المشامة) اصحاب الشمال والمينة والمشامة الميم والشمال او الميم والشؤم أى الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم
 (عليهم نار مؤصدة) وبالهمز أبو عمرو وجزء وحفص أى مطبقة من اوصدت الباب وأصدته اذا طبقت وأغلقت والله أعلم
 بسورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) وضوئها اذا شرفت وقام
 سلطانها (والقمر اذا تلاها) تبعها فى الضياء والنور وذلك فى النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس فى النور (والنهار
 اذا جلاها) حلى الشمس وأظهرها للرائين وذلك عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء
 وقيل الضمير للظلمة أو للندى والأرض وان لم يجز لها ذلك كقولها ما ترك على ظهرها من دابة (والليل اذا بغشاها) يسترا الشمس
 فتظلم الاقاق والواو الاول فى نحو هذا القسم بالاتفاق وكذا الثمانية عند البعض وعند الحليل الثانية للعطف لان ادخال
 القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الغاء أو ثم لكان المعنى على حاله وهو حرفا عطف

فكذلك الواو ومن قال انها القسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفاً على صامتين لان قوله والليل مثل الحجر وروبو والقسم
 واذا غشي منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسام فلوجعلت الواو في وانهار اذا تحيل للعطف لكان النهار معطوفاً على القيل
 جوا واذا تحيل معطوفاً على اذ غشي نصبا فصارت كقولك ان في اللدار زيذا واخره عمرا واجيب بان واو القسم تنزلت منزلة الباء
 والفعل حتى لم يجزا اربا الفعل معها فصارت كنها العاملة نصبا وجوا وصارت كما في ٤٥٧ واحده عملان وكل عامل له

عملان يجوز ان يعطف
 على معموليه بعاطف
 واحدا بالاتفاق نحو ضرب
 زيد عمرا وبكر خالد افرقع
 بالواو وتنصب لقيامها مقام
 ضرب الذي هو عاملها
 فكذا هنا وما مصدرية في
 (والسما وما بناها والارض
 وما طحاها ونفس وما
 سواها) أي وبناها وطحورها
 أي بسطها وتسوية خلقها
 في أحسن صورة عند
 البعض وليس بالوجه
 لقوله فالله ما فيه من
 قساد النظم والوجه ان
 تكون موصولة وانما
 أوثرت على من لا رادة
 معنى الوضعية كانه قيل
 والسما والقادر العظيم
 الذي بناها ونفس والحكيم
 الباهر الحكمة الذي
 سواها وانما تكرت النفس
 لانه أراد نفسا خاصة من
 بين النفوس وهي نفس
 آدم كانه قال وواحدة من
 النفوس أو أراد كل نفس
 والتذكير للتكثير كما في علت
 نفس (فالله ما جورها
 وتقواها) فالله ما عتبا
 ومعصيتها أي أهدمها ان

الاتفاق وحاصل هذا الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس في الحقيقة لان وجودها يكون النهار
 ويشهد الضحى وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر (والسما وما بناها) أي ومن بناها وقيل
 والذي بناها قيلي هذا كانه أقسم به وبأعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما يعني المصدر أي
 والسما وبناها (والارض وما طحاها) أي بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أي
 عدل خلقها وسوى أعضائها هذا ان أريد بالنفس الجسد وان أريد بها المعنى القائم بالجسد
 فيكون معنى سواها أعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسامعة والباصرة والمنكرة
 والخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه أراد بها النفس الشريفة المكففة التي
 تفهم عنه خطاها وهي نفس جيب من خلق من الانس والجن (فالله ما جورها وتقواها) قال
 ابن عباس بين لها الخبير والشروع عنه علمها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما تأتي وما تنفي وقيل
 الزمها الجورها وتقواها وقيل وجعل فيها ذلك بتوقيته اناها التقوى ونحو ذلك لانه اياها للفقير
 وذلك لان الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن أبي الاسود الديلمي قال
 قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أمي قضى عليهم ومضى
 عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلونهم عما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم
 فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أ فلا يكون ظمنا قال فخرت من ذلك فزعاشديدا
 وقامت كل شيء خلق الله وملاك يده فلا يستل عما يفعل وهم يستلون فقال لي يرحمك الله اني لم أودع
 سألتك الا لا تخبر عقتك ان رجلا من مزينة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
 أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكذبون فيه أمي قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو
 فيما يستقبلونهم عما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم
 ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالله ما جورها وتقواها
 (م) عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كاننا خلقنا الا ان
 فيم العمل اليوم فيما جفت به الافلام وجرت به المقادير أو فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت
 به الافلام وجرت به المقادير قال نعم العمل فقال اعلموا كل ميسر لما خلق له وهذه أقسام
 أقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وما بهد الشرفها وما صلح العالم بها وقيل فيه اضمحار تقديره
 ورب الشمس وما بهد هاو أو رد على هذا القول انه قد دخل في جملة هذا القسم قوله والسما وما
 بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز وأجيب
 عنه بأن ما ان فسرت بالمصدرية فلا اشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء
 الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (قد أفلح من زكاه) المعنى اتمد أفلح من زكاه أي فازت
 وسعدت نفس زكاه الله أي أصلها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقدخاب من
 دساها) أي خابت وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشيء اذا أخفاه

٥٨ خازن ح أحدهما حسن والآخر ربيع (قد أفلح) جواب القسم والتقدير اتمد أفلح قال الزجاج صار طول الكلام
 عوضا عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما مدد على عمود لانهم كذبوا اصالحا أو اتمد أفلح فكلام تابع لقوله فالله ما جورها وتقواها على سبيل
 الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء (من زكاه) طهرها الله وأصلها وجعلها زاكية (وقدخاب من دساها) أغواها

لقد حال حكمة أفلح نفس ركاها الله وخابت نفس أعواها الله ويصير زمان تكرون الشمسية والتطهير قبل العبد والتسوية
 النقص والاختصاص في الصور وأصل دبي دسوس واليا عبدل من السنين المكروة (كذبت عموذ بطغواها) بطغياتها إذا لحامل لهم
 على التكذيب طغياتهم ٤٥٨ (إذا نبت) حين قام بقر الناقة (أشقاها) أشقى عود ثدار بن سالف وكان أشقر أزرق

فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخساره من خذله
 وأضله حتى لا يظن أحدا أنه يتولى تطهير نفسه أو أهلا كه بالعبصية من غير قدر متقدم وقضاء
 سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من
 العجز والكسل والبخل والحرم والعذاب القبر اللهم أنت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها
 أنت وليها ومولاها اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تسبح
 ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل (كذبت عود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام
 (بطغواها) أي بطغياتها وعدوانها والمعنى ان الطغيان جعلهم على التكذيب حتى كذبوا (اذ
 نبت أشقاها) أي قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا نبت أشقى القوم
 وهو ثدار بن سالف وكان رجلا أشقر أزرق العين فصير أقر الناقة (ق) عن عبد الله بن زمعة
 انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحث على ذكر الناقة والذي عقرها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إذا نبت أشقاها نبت لها رجل عزير عارم منيع في أهله مثل أبي زمعة لفظ البخاري قوله
 عارم أي شديد يمنع قوله تعالى (فقال لهم رسول الله) يعني صالحا عليه الصلاة والسلام (ناقة
 الله) أي ذرو ناقة الله وانما قال لهم ذلك ليعرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما أضافها
 الى الله تعالى لشرفها كبيت الله (وسقياها) أي وشربها أي وذروا شربها ولا تعرضوا للماء يوم
 شربها (فكذبوه) يعني صالحا (فقروها) يعني الناقة (فدمدم عليهم ربه) أي فدمر عليهم ربه
 وأهلكهم والدمدم هلاك استئصال وقيل دمدم أي أطبق عليهم العذاب طبعا حتى لم ينقلب
 منهم أحد (بذنبهم) أي فقلد الله لهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام
 وعقرهم الناقة (فسواها) أي فسوى الدمدم عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بين
 الامة وأتزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) أي لا يخاف الله
 تبعه من أحد في هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر
 عقبي ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف
 صالحا عليه ما أتزل الله بهم من العذاب ان يؤذيه أحد بسبب ذلك والله أعلم

هيرا وانما صوب بكذبت
 أو بالطغوى (فقال لهم
 رسول الله) صالح عليه
 السلام (ناقة الله) نصب
 على التذير أي احذروا
 عقرها (وسقياها) كقولك
 الاسد الاسد (فكذبوه)
 فيما حذرهم منه من
 نزول العذاب ان فعلوا
 (فقروها) أي الناقة
 اسند الفعل اللهم وان كان
 العاقر واحد القوله فتادوا
 صاحبهم فتعاطى فتر
 رضاهم به (فدمدم عليهم
 ربه) أهلكتهم هلاك
 استئصال (بذنبهم) بسبب
 ذنبهم وهو تكذيبهم
 الرسول وعقرهم الناقة
 (فسواها) فسوى الدمدم
 عليهم لم يزلت منها صغيرهم
 ولا كبيرهم (ولا يخاف
 عقباها) ولا يخاف الله
 عاقبه هذه الفعلة أي فعل
 ذلك غير خائف ان تلحقه
 تبعه من أحد كما يخاف
 من يعاقب من الملوك لانه
 فعل في ملكه وملكه
 لا يستل عما فعل وهم
 يستلون فلا يخاف مدني
 وشاي

(تفسير سورة الليل)

وهي مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (والليل اذا يغشى) أي يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه أقسم الله تعالى
 بالليل لانه سكن لكافة الخلق بأوى فيه كل حيوان الى ما واه ويسكن عن الاضطراب والحركة
 ثم أقسم بالنهار بقوله (والنهار اذا تجلى) أي بان وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب
 الرزق (وما خلق لذكر والاتي) أي ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى
 والقادر العظيم الذي قدر على خلق الذكر والاتي من ماء واحد ان يريد به جنس الذكر
 والاتي وقيل هما آدم وحواء وانما أقسم به لانه تعالى ابتداء خلق آدم من طين وخلق منه

سورة الليل احدى
 وعشرون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى) المعنى اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها والنهار من
 قوله يغشى الليل النهار أو كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكر
 والاتي) والقادر العظيم القدر الذي قدر على خلق الذكر والاتي من ماء واحد وجواب القسم

(ان سمعكم لشي) ان
 حاكم مختلف ويسان
 الاختلاف فيما فصل
 على اثره (ما امن اعطى)
 حقوق ماله (وانني) ربه
 فاجتنب محارمه (وصدق
 بالحسنى) بالملة الحسنى
 وهي ملة الاسلام او
 بالثبوت الحسنى وهي
 الجنة او بالكلمة الحسنى
 وهي لا اله الا الله (فسيبسه
 لليسرى) فسيبته للخلعة
 اليسرى وهي العسل
 بما رضاه ربه (واما من
 بخل) بجماله (واستغنى)
 عن ربه فلم يتقه او استغنى
 بشهوات الدنيا عن ربه
 العقبي (وكذب بالحسنى)
 بالاسلام او بالجنة (فسيبسه
 لليسرى) للخلعة المؤدية
 الى النار فتكون الطاعة
 اعسر شئ عليه واشد
 او سمي طريقته الخبير
 اليسرى لان عاقبتها
 اليسر وطريقته الشر
 باليسرى لان عاقبتها
 العسر او ارادهم ما طريق
 الجنة والنار
 ٣ قوله زاد مسلم الخ
 حديث مسلم ما من نفس
 منقوسة الا وقد كتب الله
 مكانها من الجنة والنار
 والا وقد كتبت شقية او
 سعيدة الخ

حواء من غير اثم وجواب القسم قوله تعالى (ان سمعكم لشي) أي ان أعمالكم مختلفة فسماح في
 فكأنك نفسه وسماح في عطهار وى أبو مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 كل الناس ينفذون قبائح نفسه فعتقها أو موبقها قوله موبقها أي مهلكها قوله تعالى (ما امن
 اعطى) أي اتفق ماله في سبيل الله عز وجل (واتق) أي ربه وفيه إشارة الى الاحتراز عن كل
 ما لا ينبغي (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس صدق بقول لا اله الا الله وعنه صدق بالخلاف به أي
 أيقن ان الله سيختلف عليه ما أنفق في طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعده الله عز وجل
 الذي وعده انه يتقيه (فسيبسه) فسيبته في الدنيا (لليسرى) أي للخلعة والفضلة اليسرى وهو
 العمل بما يرضاه الله قوله عز وجل (واما من بخل) أي بالنفقة في الخير والطاعة (واستغنى) أي
 عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحسنى) أي بلاه الا الله أو كذب بما رعبه الله عز وجل
 من الجنة والثواب (فسيبسه لليسرى) أي فسيبته للشربان نصريه على يديه حتى يعمل بما
 لا يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل فسره عليه ان يأتي خيرا وفي الآية دليل لاهل
 السنة وهمة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى
 ووجوب العمل بما سبق له في الازل (ق) عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال كفا في
 جنازة في بقيق العرق فذاتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه وقد نأحو له ومعه محضرة
 فكس وجعل ينكت بمحضرة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده
 من الجنة ٣ زاد مسلم والا وقد كتبت شقية أو سعيدة فقالوا يا رسول الله أفلا تنزل على كتابنا
 ونزع العمل فقالوا اعلموا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فيصير له عمل
 أهل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فيصير له عمل أهل الشقاوة ثم قرأ ما من اعطى
 واتقى وصدق بالحسنى فسيبسه لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيبسه
 لليسرى المحضرة بكسر الميم كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يملكه الانسان بيده والنكت باناء
 المثناة فوق ضرب الارض بذلك أو غيرها مما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في أبي بكر
 الصديق وذلك انه اشترى بالالام من أمية بن خلف بريدة وعشرة أواق فأعتقه فأنزل الله تعالى
 والدليل اذا ينشئ الى قوله ان سمعكم لشي يعني سعى أبي بكر وأميه بن خلف وقيل كان لرجل من
 الانصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع نخته لياخذ منها
 التمر فربما سقطت التمرة فياخذها صبيان ذلك الفقير فينزل رجل عن نخته حتى يأخذ التمرة
 من ايديهم وان وجدها في قم أحدهم أدخل أصبعه في فيه حتى يخرجها فشكا ذلك الرجل
 الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له تعطيني
 نخلتك التي فرعها في دار فلان ولتلك النخلة في الجنة فقال الرجل اني نخلها وما فيه أعجب الى
 منها ثم ذهب فسمع بذلك أبو الدرداء رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبيعها
 بحش يعني حائله فيه فبخل فقال هي لك فأتى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله تشتريها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 الفقير جارا لانسارى صاحب النخلة قال خذها لك ولعيا لك فأنزل الله هذه الآية وهذا القول
 فيه ضعف لان هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة تكون
 هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح انها نزلت في أبي بكر الصديق وأميه

(وما يقى عنه ماله اذ تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو الهلاك أو تردى في القبر أو في قبر جهنم
اي سقط (ان علينا الهدى) ان علينا الارشاد الى الحق ينصب الدلائل ويبان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضربنا
ضلال من ضل ولا ينفعنا ٤٦٠ اهتداء من اهتدى أو أنهم مالنا فن طلبها من غير تافتد أخطأ الطريق (فأنذرتكم)

خوفكم (نارا تلقى)
تطلب (لا يصلاها)
لا يدخلها الخلود فيها (الا
الاشقى الذي كذب وتولى)
الا الكافر الذي كذب
الرسول وأعرض عن الايمان
(وسيجنبها) وسيعدمها
(الاتقى) المؤمن (الذي
يؤتى ماله) للفقر (يتزكى)
من الزكاة اي يطلب ان
يكون عند الله زكيا
لا يريد به ربا ولا سمعة أو
يتفعل من الزكاة ويتزكى
ان جعلته بدلا من يؤتى
فلا يحل له لانه داخل في
حكم العلة والصلوات
لا يحل لها وان جعلته
حالا من الضمير في يؤتى
فعله الثعب قال أبو عبيدة
الاشقى يعني الشقى وهو
الكافر والاتقى بمعنى
التقى وهو المؤمن لانه
لا يختص بالصلى اشقى
الاشقياء ولا بالنجاة اتقى
الانقياء وان زعمت انه
نصير النار فأراد نارا
مخصوصة بالاشقى فما
نصنع بقوله وسيجنبها
الاتقى لان اتقى يجب
ذلك النار المخصوصة لا الاتقى
منهم خاصة وقيل الآية

ابن خلف لان سبأ الايات يقتضى ذلك قوله عز وجل (وما يقى عنه ماله) اي الذي جعل به (اذا
تردى) أي اذا مات وقيل هوى في جهنم (ان علينا الهدى) اي ان علينا ان نبين طريق الهدى
من طريق الضلالة وذلك انه لما عرفهم بالحق من اليسرى وما اليسرى من اليسرى أخبرهم
أن يمدوا الارشاد والهداية وعليه تبيين طريقها وقيل معناه ان علينا الهدى والاضلال فاكثفى
بذكر أحدهما والمعنى أرشدوا وليأتى الى العمل بطاعتي وأصرف أعدائي عن العمل بطاعتي
وقيل معناه من سلك سبيل الهدى على الله سبيله (وان لنا للاخرة والاولى) اي لنا ما في الدنيا
والآخرة فن طلبها من غير مالكمها فخطأ الطريق (فأنذرتكم) اي يا اهل مكة (نارا
تلقى) اي تتوقد وتتوهج (لا يصلاها الا الشقى) يعني الشقى (الذي كذب) يعني الرسول (وتولى)
اي عن الايمان (وسيجنبها الاتقى) يعني اتقى (الذي يؤتى) اي يعطى (ماله يتزكى) اي يطلب عند
الله ان يكون زكيا لا يطلب بما يفتقره ربا ولا سمعة وهو ابو بكر الصديق في قول جميع المفسرين
قال ابن الزبير كان يتناع الضعفاء فيعتقهم فقال له ابو اي بنى لو كنت تتناع من يمنع ظهرك قال
منع ظهري اريد فأنزل الله وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة ود كر محمد بن اسحق قال كان بلال
لبعض بنى جمع وهو بلال بن رباح واسم امه حنيفة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان
أمية بن خلف يخرج به اذا حبت الشمس فيطرحه على ظهره ببطء امكة ثم يأمر بالضرورة
العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد فيقول وهو في
ذلك أحد أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوم ما وهم
يسمنون به ذلك وكانت داراى بكر في بنى جمع فقال لامية الاتقى الله في هذا المسكين قال انت
أفسدته فأنفذه مما ترى فقال ابو بكر اقل عندى غلام اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك
اعطيكه قال قد فعلت فأعطاها ابو بكر غلامه وأخذ بلالا فاعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على
الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحد او قتل يوم بدر مؤنة
شهيد او ام عيس وزهارة فأصيب بصرها حين اعتقها ابو بكر فقالت قرش ما اذهب بصرها
الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت ما نضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى
عليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها وكانت لامرأة من بنى عبد الدار فرأها ما ابو بكر وقد بعثت ما
سيدتم ما يحتطبان لها وهي تقول والله لا أعتقهما أبدا فقال ابو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت
أفسدتمهما فأعتقهما قال قبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتم ما رها حرتان ومم بجارة من بنى
المؤمل وهي تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمار بن يامر يد كر بلالا واحصاه وما كانوا فيه من
البلاء واعتاق ابو بكر اياهم وكان اسم ابى بكر عتيقا فقال في ذلك

جزى الله خير اعن بلال وصحبه • عتيقا وأخرى فاكها وابا جهل
عشية هاتى بلال بسوة • ولم يحذرا ما يحذرا المرء ذوالعقل
بتوحيد ربا الانام وقوله • شهدت بان الله ربى على مهمل

واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأرى بان يبالغ في صفتيها فقيل
الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل
وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجحة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر

فان تقتلون فاقتلوني فاقتلوني فلم اكن • لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
 فيارب ابراهيم والعبيدونس • وعيسى وموسى نجني ثم لا تملي
 لمن ظلم يهودي الفتي من آل غالب • علي غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغني ان أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له اتبعه قال نعم أبعه
 بنسطاس بن عبد لابي بكر وكان بنسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وعلمان وجوار ومواش
 وكان مشركا حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله له فأبى فأبعه أبو بكر فلما قال أمية
 أبعه بفلامك بنسطاس اغتمه أبو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر ببلال الاليد
 كانت لبلال عنده فأزل الله عز وجل (وما لاحد عنده) أي عند أبي بكر (من نعمة فجزى) أي
 من يدى كافئه عليها (الابتغاء وجهه به الاعلى) أي لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ايد كانت له
 عنده لكن فعله ابتغاء وجهه به الاعلى وطلب مرضاته (ولسوف يرضى) أي بما يعطيه الله
 عز وجل في الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعل والله أعلم

(تفسير سورة والضوى)

وهي مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الضوى) اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال القول الاول
 (ق) عن جندب بن سفيان الجبلي قال اشترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثا
 فجات امرأة فقالت ما محمدانى لارجوان يكون شيطانك قد تركك لم أراه فربك ايلتين أو ثلاثا
 فأزل الله عز وجل والضوى والليل اذا سمى ما ودعك ربك وما قلى وأخرجه الترمذى عن
 جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدimit اصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت

قال فابطاعه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى
 وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي أم جميل امرأة ابي لهب القول الثاني
 قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين وأصحاب
 الكهف فقال ما أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد
 ابن أسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه ان جو واكان في بيته فلما نزل عليه عاتبه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انالاندخل بيتافيه كلب ولاصورة واختلفوا في مدة
 احتباس الوحي عنه فقيل اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل أر بعو يوما فلما
 نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى
 اشقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك أشد شوقا ولكنى عبدا مأمورا ونزل وما تنتزل الايام
 ربك وأزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضوى قيل أراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل
 كله في قوله والليل اذا سمى وقيل وقت الضوى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال
 النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل اذا سمى) قال ابن عباس أقبل بظلامه وعنه
 اذا ذهب وقيل معناه عطى كل شئ بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر بظلامه فلا يزداد بعد ذلك

(وما لاحد عنده من نعمة
 فجزى الا ابتغاء وجهه به)
 أي وما لاحد عنده الله
 نعمة يجازي بها الا أن يفعل
 فعلا يبتغي به وجهه به
 فيجازي به عليه (الاعلى)
 هو الرفيع بساطانه المنيع
 في شأنه وبرهاته ولم يرد به
 الهوان من حيث المكان فذا
 آية الحدئان (ولسوف
 يرضى) موعده بالثواب
 الذى يرضيه ويقر عينه
 وهو كقوله تعالى لنبييه
 عليه السلام ولسوف
 يعطيك ربك فترضى

بوسورة والضوى مكية
 وهي احدى عشرة آية في

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الضوى) المراد به وقت

الضوى وهو صدر النهار
 حين ترتفع الشمس وانما
 خص وقت الضوى
 بالقسم لان الساعة التي
 كان الله فيها موسى عليه
 السلام والتي فيها السمرة
 سجدا والنهار كله لمقابلته
 بالليل في قوله (والليل اذا
 سمى) سكن والمراد مسكون
 الساس والاصوات فيه
 وجواب القسم

﴿ما وعدك ربك وما قل﴾ ما تركك منذ اختارك وما أبغضك منذ أحبك والتوديع مبالغة في الودع لأن من وعدك بمفارقة فقد بالغ في تركك زوى إن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمد ادعوه به وقلاه فترلت وحذف الضمير من قل كتحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريدوا لذاكراته ويحذوه فأوى قهدي فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف (وللاخرة خير لك من الأولى) أي ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما أعجبك في الدنيا وقيل وجه انصاله بما قبله أنه لما كان في ضمن نبي التوديع والقلي إن الله موافقك بالوحي اليك وإنك ٤٦٢ حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره إن حاله في الآخرة أعظم من ذلك

لتقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا أراضى قطر واحد من أمي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولا أنت وسوف يعطيك ونحوه لا قسم فبين قرأ كذلك لأن المعنى لانا قسم وهذا الإنم اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فبينه ان تكون لام ابتداء ولا الم ابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذكروا صاحب

وهذا قسم أقسم الله تعالى بالفضي والليل إذا صحى وجواب القسم قوله تعالى (ما وعدك ربك وما قل) أي ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك وانما قال في ولم يقل فلاك لواقعة رؤس الأبي وقيل معناه وما قل أحد من اصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة (وللاخرة خير لك من الأولى) أي الذي أعطاك ربك في الآخرة خير لك واعظم من الذي أعطاك في الدنيا وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم أمي وأمتي وبصكي فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واسأله ما يبكيك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وقل له اناس فضيك في امتك ولا نسوئك (ق) عن جبريل رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فقبل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمي لا يشرك بالله شيئا * عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتاني آت من عند ربى يخبرني بين ان يدخل نصف امي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حرب ابن شريح سمعت جهم بن محمد بن علي يقول انكم يا مشر أهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا أهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتحكين وكثرة المؤمنين فترضى وحمل الآية على ظاهرها من خبري الدنيا والآخرة معا لولى وذلك ان الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على الأعداء وكثرة الاتباع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وان آمنه خير الامم وأعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقبل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (لم يجدلنيما) أي صغيرا (فأوى) أي لم يملك الله يتيماس الوحد الذي هو بمعنى العلم والامني لم يجدلنيما صغيرا حين مات أبوك ولم يخالفك

الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون انما تدخل ليؤكد ان اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء حوله على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التأكيذ والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تأخر ثم عد عليه نعمه من أول حاله ليلتبس المرتقب من فضل الله على ما سلف منه لانه لا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال (لم يجدلنيما) وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه والماء في الم تكن يتيماس حين مات أبوك (فأوى) أي فأواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك

مالا ولا ماوى يجعل للماوى تأوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى أحسن تربيتك وكفالك
 المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فكفله جده عبد المطلب فلما مات
 عبد المطلب كفله عمه أبو طالب الى ان قوى واشتد وتزوج خديجة وقبيل هوس قولهم ذرية
 بنية والمعنى لم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك اليه وأيدك وشرفك بنبوته
 واصطفاك برسالته (ووجدك ضالاً) أي عمأنت عليه اليوم (فهدي) أي فهداك الى توحيد
 ونبوته وقبيل ووجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهذا الهاء قال ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفاً من
 أغنامه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول صلى الله عليه وسلم مع عمه
 أبي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبينا هورا كب ذات ليلة مظلمة نجاء بليس فأخذ
 بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض بليس ففخه وقع منها الى الجنة
 ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالاً نفسك
 لا تدري من أنت فمركت نفسك وحالك وقبيل ووجدك بين أهل الضلال فصحك من ذلك
 وهداك الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا يعني الخيرة وذلك لانه كان صلى الله عليه
 وسلم يتلو في غار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه حتى هداه الله اليه وقال الجنيد ووجدك
 متصيراً في بيان ما انزل الله اليك فهذا له يانه فهذا ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت الى قول
 من قال انه صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة على ملة قومه فهذا الله الى الاسلام لان نبينا
 صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا واشتوا على التوحيد والايان قبل النبوة
 وبعدها وانهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيدهم ويدل على ذلك
 ان قريش اعابوا النبي صلى الله عليه وسلم ورؤوه بكل عيب سوى الشرك وامر الجاهلية فانهم
 لم يجدوا لهم عليه سبيلاً ادلو كان قومه لا يسكوا عنه وانقل ذلك فبراه الله تعالى من جميع ما قالوه
 فيه وعبروه به ويؤكد هذا ما روي في قصة بغير الراهب حين استخاف النبي صلى الله عليه وسلم
 باللات والعزى وذلك حين سافر مع هاء أبي طالب الى الشام فرأى بغير اعلامات النبوة فيه وهو
 صبي فاختره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بما فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما
 ويؤكد هذا شرح صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستفراج العلقه منه وقول جبريل
 هذا حظ الشيطان منك وملؤه - كمة وایمانا وقوله تعالى ما صل صاحبكم وما تغوى وقال
 الرمنخري يوم قال كان على امر قومه اربعين سنة فان ارادته على خلوصهم من العاصم
 السمعية فتم وان ارادته كان على دين قومه فماذا لله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل
 النبوة وبعدها من الكاثر والصغار الشائنة فقبال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان
 نترك بالله من شيء والله اعلم قوله عز وجل (ووجدك عاتلاً فاغنى) يعني فقيراً فاغناك بجمال
 خديجة ثم بالغنائم وقيل ارضاك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرص ولكن
 الغنى غنى النفس العرص بفتح العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
 عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد اطلع من أسلم ورزق كما فاوقعه الله بما آناه
 وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي
 عز وجل مسئلة ووددت اني لم أكن سألته قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكاً عظيماً

(ووجدك ضالاً) اي غير
 عالم ولا واقف على معالم
 النبوة وأحكام الشريعة
 وما طريقه السمع (فهدي)
 فمركت الشرائع والقرآن
 وقيل ضل في طريق
 الشام حين خرج به أبو
 طالب فرده الى القافلة
 ولا يجوز أن يفهم به
 عدول عن حق ووقوع
 في غي فهذا كان عليه
 السلام من أول حاله
 الى رول الوحى عليه
 معصوما من عبادة
 الاوثان وقاذورات
 أهل القسوق والعصيان
 (ووجدك عاتلاً) فقيراً
 (فاغناك بجمال
 خديجة او بما اذاعليك
 من الغنائم

وَأَنْتِ فَلَانَا كَذَا وَفَلَانَا كَذَا قَالَ بِسْمِ اللَّهِ آمِنْ أَجْدُكَ بِتَيْمَانَا وَبِتَيْمَانِكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ قَالَ آمِنْ أَجْدُكَ
 ضَالًا نَهْدِيكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ قَالَ آمِنْ أَجْدُكَ عَائِلًا فَانْخِيْتِكَ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ زَادَتْ فِي رِوَايَةِ آمِنْ أَمْرٍ ح
 لِكَ صَدْرِكَ وَوَضَعْتَ مِنْكَ وَزَرَكُ فَلْتِ بِلِي بَارِبِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَحْسِنُ بِالْجَوَادِ الْمَكْرَمِ أَيْ مِنْ
 بِانْصِلَهُ عَلَى عَيْدِهِ وَإِنْ مَذْمُومٌ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِ فَكَيْفَ يَحْسِنُ بِالْمَخْلُوقِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَلْتِ انْعِمَا
 حَسَنٌ ذَلِكَ لِأَنَّهُ سَجَانُهُ وَتَعَالَى قَصْدُ بِنْدِكَ أَنْ يَقْوَى قَلْبُهُ وَيَعْدَهُ بِدَوَامِ نِعْمِهِ عَلَيْهِ قَطُّ هَرِ الْفَرْقِ
 بَيْنَ امْتِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُدْوَحِ وَبَيْنَ امْتِنَانِ الْمَخْلُوقِ الْمَذْمُومِ لِأَنَّ امْتِنَانِ اللَّهِ تَعَالَى زِيَادَةٌ أَنْعَامُهُ
 كَأَنَّهُ قَالَ مَا لَكَ تَقَطُّعٌ رَجَاءُكَ عَنِّي أَلَسْتُ الَّذِي رَبِّيتُكَ وَأَوْبَيْتُكَ وَأَنْتِ بَيْتِمْ صَغِيرًا تَطْنُنِي تَارَكَكَ
 وَمَضَيْتُكَ كَبِيرًا بَلْ لَا بَدْوَانَ آمِنْ نَعْمَتِي عَلَيْكَ فَقَدْ حَصَلَ الْفَرْقُ بَيْنَ امْتِنَانِ الْمَخْلُوقِ وَامْتِنَانِ
 الْمَخْلُوقِ ثُمَّ أَوْصَاهُ بِالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ أَيْ لَا تَقْهَرْ
 الْيَتِيمَ فَقَدْ كُنْتَ يَتِيمًا وَقَبْلَ لَا تَقْهَرُهُ عَلَى مَالِهِ فَتَذْهَبُ بِهِ لضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية
 تفعل في أمر اليتامى يأخذون أموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوي بسنده عن أبي
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن
 إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ويشير
 بأصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة
 هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما (وأما السائل فلا تنهر) يعني السائل على الدباب
 يقول لا تنزهه إذا سألك فقد كنت فقيرا فأما إن تطعمه وأما إن تردده رد اليتيم يفرق ولا تنكهم
 بوجهك في وجهه قال إبراهيم بن أدهم نعم القوم السؤال يجابون زادنا إلى الأشعره وقال إبراهيم
 الضبي السائل يريدنا إلى الأشعره يحيى إلى باب أحدكم فيقول هل توجهون إلى أهلكم بشئ
 وقيل السائل هو طالب العلم فيجب إكرامه وإسعافه بمطوبه ولا يهيس في وجهه ولا يهين
 ولا يلقى بمكره (وأما بنبوة ربك فحدث) قيل أو اد بالنبوة النبوة أي بلغ ما رسالت به
 وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي القرآن أمره أن يقرأه ويقرئه غيره وقيل
 أشكره لما ذكره نعمة عليه في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بهد الضلالة والاعانة
 بعد العسيلة والفقراء أمره أن يشكره على أنعامه عليه والتحدث بنبوة الله تعالى شكرها عن
 جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى عطاء فليجز به إن وجد
 فإن لم يجده فليثن عليه فإن من أنثى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى به لم يعطه
 كان كلابس ثوبي زور أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى البغوي بإسناد الثعلبي
 عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر
 القابل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنبوة الله شكر وتركه
 كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءه أهل مكة أن يكبر من أول سورة الفصحى
 على رأس كل سورة حتى ينتم القرآن فيقول الله أكبر وسبب ذلك أن الوحي لما احتبس عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فأنتم النبي صلى الله عليه وسأ
 لذلك فلمازلت والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرما ينزل الوحي فاتخذوه سنا
 والله سبحانه وتعالى أعلم

(فأما اليتيم فلا تقهر) فلا
 تغلبه على ماله وحقه
 لضعفه (وأما السائل فلا
 تنهر) فلا تنزهه فابذل قليلا
 أو رد جديلا وعن السدي
 المراد طالب العلم إذا جاءك
 فلا تنهره (وأما بنبوة ربك
 فحدث) أي حدثت
 بالنبوة التي آتاك الله
 وهي أجل النعم والعجيب
 انتهاتم جميع نعم الله عليه
 ويدخل تحته تعليم القرآن
 والشرائع والله أعلم

﴿سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم نشرك ٤٦٥ صدرك) استفهم من اتفاه الشرح

على وجه الإنكار فأفاد
اثبات الشرح فكانه قيل
شرحنا لك صدرك ولذا
عطف عليه وضنا اعتبارا
للسنى أى قصناه بما
ودعناه من المعلوم والحكم
حتى وسع هموم النبوة
ودعوة الثقلين فأزلنا عنه
الضيق والحرج الذى
يكون مع العمى والجهل
وعن الحسن على حكمة
وعلمنا (ووضنا عنك
وزرك) ووضنا عنك أعباء
النبوة والقيام بأمرها وقيل
هو زلة لا تعرف بعينها
وهى ترك الأفضل مع آيات
لغاضل والانبيا بما تبون
بأهلها ووضعها عنه أن
غفره والوزر الجمل الثقيل
(الذى أنتقص ظهرك)
أنتسله حتى سمع تقيضه
وهو صوت الانتقاض
(ورفضنا لك كرك) ورفع
ذكره أن قرن بذكر الله
في كلمة الشهادة والأذان
والإقامة والخطب والتشهد
وفي غير موضع من القرآن
أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول ومن يطع الله
ورسوله والله ورسوله أحق
أن يرضوه وفى نهجته
رسول الله نبي الله ومنه
ذكره في كتب الأولين
وفائدة لك ما عرف في
طريقة الإبهام والابضاح
لأنه يفهم بقوله ألم نشرح

﴿تفسير سورة ألم نشرح﴾

وهى مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك) استفهام بمعنى التقرير أى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح
الفتح وما يصد به الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة بأذهاب
الشواغل التى تصده عن إدراك الحق وقيل معناه ألم تفتح قلبك ونفسه وألم يفتح بالآيمان
والموعظة والعلوم النبوية والحكمة وقيل هو شرح صدره فى صغره (م) عن أنس رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه
فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه عطفة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى
طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه فى ظئره
فقالوا إن محمد قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس وقد كنت أرى أثر الخيط فى صدره
(ووضنا عنك وزرك) أى حاطنا عنك وزورك الذى سلف منك فى الجاهلية فهو كقولك ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطأ أو السهو وقيل ذنوب أمتك فأضافها إليه لاشتغال
قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أنقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يملئها لان الوزر فى اللغة الثقل
تشبيهه بالوزر الجبل وقيل معناه عهناك عن الوزر الذى ينقض ظهره لو كان ذلك الوزر
حاصلا فىسمى العصمة وضعا مجازا واعلم أن القول فى عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى فى
سورة طه عند قوله تعالى وعسى آدم به فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر (الذى أنتقص ظهرك) أى أثقله وأرهقه حتى يسمع له تقيض وهو الصوت الخفى الذى
يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعير فحمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو أهتم أم النبي
صلى الله عليه وسلم بأمرها فقبل نبوته أذلم برده عليه شرع بقصر عما فلما حوت عليه بعد
النبوة عدها أوزارا وتقلت عليه وأسفقت منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن جعل ذلك على
ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لان حسنات الأبرار سيئات المقربين وقوله عز وجل
(ورفضنا لك كرك) روى البغوى بإسناد الثعلبى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفضنا لك كرك قال قال الله
عز وجل إذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على
المنابر فلان عبد الله وصدقته فى كل شئ ولم يشهد أن محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله لم
ينتفع من ذلك بشئ وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال
الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يريد التأذين وفيه يقول

حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهور يابوح وشهد
وضم الاله اسم النبي مع اسمه • اذا قال فى الخس المؤذن أتشهد
وشق له من اسمه ليعبه • فذوالعرش محمود وهذا محمد

لك أن تم مشروحات أو وضع بقوله صدرك ما علم مما و كذلك ذكرك وعنك وزرك

وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزعماء الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بأن قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وقرض طاعته على الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان في شدة بجملة فقال تعالى (فان مع اليسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى ينقاد والحق الذي جنتهم به (ان مع اليسر يسرا) وانما كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرخاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسرا واقتداءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في بحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكور اليسر بلفظ التنكرة ومن عادة العرب اذا تكررت اسماء مرقام اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسماء تنكرة ثم اعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفتت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفتت الدرهم فالثاني هو الاول والعسر في الآية مكرور بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا وليس مكرورا بلفظ التنكير فكانا يسرين فكانا مع اليسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره زيف ابو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر تنكرة فوجب أن يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفان مع الفارس سيفان هذا لا يوجب أن يكون الفارس واحد والسيف اثنين فجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تهينه بذلك حتى قالوا ان كان بك طاب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كاييسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وذلك وطن ان قومه انما كذبوه لمقره فهدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك مما خاطره من الغم فقال تعالى فان مع العسر يسرا أي لا يحزنك الذي يقولون فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطى المؤمنين من الابل ويهب الهبة السنينة ثم ابتدأ فضلا آخر من أمور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداءه تعريه من الفاء والوار وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسر ان يسر الدنيا وهو ماد كره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ماد كره في الآية الثانية وقوله لن يغلب عسر يسرين أي ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فذاتهم أبدأ غير زائل أي لا يجتمعان في الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا ينقصر أي لا يجتمعان في النقص قال الفسيري كنت يوما في البادية بحالة من الغم قال في روي بيت شعر قلت

(فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) أي ان مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسرا بانها يرى اياك عليهم حتى تغلبهم وقيل كان المشركون يهينون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق الى وجهه انهم رغبوا عن الاسلام لاقتفار أهله فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا مكانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذي أنعم فيه يسرا وحيء بلفظ مع لغاية مقارنة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها ان يغلب عسر يسرين لان العسر اعيد معرفا فكان واحدا لان المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر اعيد تنكرة والتنكرة اذا اعيدت تنكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين

أرى الموت لمن أصبح مع منمو ماله أروح
 فلما جن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهواء
 ألا يا أيها المسرا الشدي المسم به ترح

قال أبو معاذ يقال ان مع الامير غلاما من مع الامير غلاما قال الامير واحد والغلام واحد واذ قال ان مع امير غلاما وان مع الامير
السلام فالامير واحد والسلام واحد واذ قيل ان مع امير غلاما وان مع امير ٤٦٧ غلاما فهما اميران وغلامان كذا

في شرح التاويلات (فاذا
فرغت فانصب) أي فاذا
فرغت من دعوة الخلق
فاجتهد في عبادة الرب
وعن ابن عباس رضي الله
عنهما فاذا فرغت من
صلاتك فاجتهد في الدعاء
واختلف انه قيل السلام
أوبه ووجه الاتصال بما
قبله انه لما عد عليه نعمه
السالفة ومواعيده الآتية
به على الشكر والاجتهاد
في العبادة والنصب فيها
وان يواصل بين بعضها
وبعض ولا يخلى وقتا من
أوقاته منها فاذا فرغ من
عبادة ذنبا باخرى (والى
ربك فارغب) واجعل
رغبتك اليه خصوصا
ولا تسأل الا فضله متوكلا
عليه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون

سورة والتين مكية

وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) أقسم

بهما لانهم معجبان من

بين الانجار المثمرة روى

انه اهدى رسول الله صلى

الله عليه وسلم طبق من تين

فأكل منه وقال لاصحابه

كلوا فلو قلت ان فاكهة

نزلت من الجنة لقلت

هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكواها فانها تقطع البواسير وتفتح من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة

المباركة يطيب النهم ويذهب بالحفرة وقال هي سواك وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا

وقد أشد بيتالم • يزل في فكره بسخ

اذا اشتدك العسر • ففكر في ألم شرح

فمسر بين يسرين • اذا ابصره فانرح

قال فحفظت الايات ففرح الله عنى وقال اسحق بن هلول القاضى

فلا تيا من اذا عسرت يوما • فقد أيسرت في دهر طويل

ولا تظن بربك ظن سوء • فان الله أولى بالجيسل

فان العسر يتبعه يسار • وقول الله أصدق كل قيل

وقال أجد بن سليمان في المعنى

توقع لسر دهالك سرورا • ترى العسر عنك يسر تسمى

فما الله يخلف ميعاده • وقد قال ان مع العسر يسرا

وقال غيره

وكل الحاديات اذا تناهت • يكون وراءها فرج قريب

قوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما عدد الله على نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة به ثم

على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلى وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من

عبادة أتبعها باخرى والنصب التبع قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى

ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في

قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وأخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك

فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين

قال عمر بن الخطاب اني لا كره ان أرى أحدكم فارغاً سهلاً لاني في عمل دنياه ولا في عمل آخره

السهل الذي لا ثمى معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أي تضرع اليه رغباني

الجنة راهبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع أحوالك لاني أعدد سواء

والله أعلم

تفسير سورة والتين

وهي مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة أسرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي

تعصرون منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخصصة من شوائب التنقيص

وفيه غداء ويشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم

لا يمكث في المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة ويقال البلغم وأما الزيتون فانه من شجرة

مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستخرج به وجرته في أغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربية

وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنه ويمكث في الارض ألوقا من السنين فلما كان فيهما

من المنافع والمسالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم أقسم الله بما وقيل هاجيلان فالتين الجبل

هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكواها فانها تقطع البواسير وتفتح من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة

المباركة يطيب النهم ويذهب بالحفرة وقال هي سواك وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو تينكم هذا

وَرَبُّنَا هَذَا وَقِيلَ هُمَا جِبَلَانِ بِالسَّامِ مِنْبَتَاهُمَا (وطور حيد بن) أضيف الطور وهو الجبل الحيد بن وهي القبضة وشعور سينون يبرون في جوار الأعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتصريك النون بحركات الأعراب (وهذا البلد) يعني مكة (الامين) من أمن الرجل امانة فهو أمين وأمانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والاولياء فثبت التين والزيتون مهاجرا براهم ومولد عيسى ومنشؤه والطور ٤٦٨ المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد

نينا ومبعثه صلوات الله عليهم اجمعين أو الاولان قسم بمهبط الوحى على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو جنس (في أحسن تقويم) في أحسن تعديل لشكاه وصورته وتسوية أعضائه ثم رددناه أسفل سافلين) أى ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمته تلك الخلقية الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفلى خلقا وتزكيا يعني أفتح من فتح صورة وهم أصحاب الدار أو أسفل من سفلى من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والخسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث تكسماه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وبيض شعره بعد سواده وتشتت جلده وكل

الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وانهما بالسر يامة طور زينا وطور زيتا لانهم ما يفتانان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم به لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد أصحاب الكهوف والزيتون مسجد ايلام وقيل التين مسجد نوح الذى بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس (وطور سينين) يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذى فيه الجبل سعى سينين وسيناء لحسنه أولكو كونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا البلد الامين) يعنى الامن وهو مكة حرمها الله تعالى لانه الحرم الذى يامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام لا ينفر صيده ولا يعضد شجره ولا تعلق لقطته الا نشد وهذه أقسام أقسم الله بها من المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) يعنى في أفضل فائدة وأحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان من جنس على وجهه ما كل يفقهه الا الانسان فانه خلقه مديدا القامة حسن الصورة يتناول ما كوله بيده من نباتا عالم والقوم والعقل والتمييز والمنطق ثم رددناه أسفل سافلين) يعنى الى الهرم وأرذل العمر فبصفت بدنه وبه عقله والساقول هم الضعفاء والرهني والاطفال والشيخ الكبير أسهل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حمله ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى السار لانها دركات بعضها أسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار أو الى أسفل سافلين وعلى القول لاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع علمه فلا تكسبه حسنة يمكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا زموا عليها الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والحرف مثل الذى كانوا يعملون في حاله الشباب والعصاة وقال ابن عباس هم نقرردوا الى أردل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عندهم وأخبرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال بكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله بأحس ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤوا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أردل العمر (فلم أجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له بصلاح ما كان يعمل قال انصارك أجر غير عمل ثم قال الراما للجمعة (فما يكذبك) يعنى يا أيها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجية والبرهان (بالدين) أى بالحساب والجزاء

شيء منه فحسبه دليفا وصونه خفات وقوته ضعف وشهامته خوف (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمعنى فلم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنادور سورة الاشفاق للجمع بين اللغين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرم والزمن فلم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في (فما يكذبك بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أى فاسبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزء والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقوية بشر اسوا وتدرجه في مراتب الرابدة الى ان يكمل ويسمى ثم تكسبه الى ان يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا واضحا منه على قدرة الخالق وان من

والعنى فما الذى يلبثك أيها الانسان الى هذا الكذب الا تتذكر في صورتك وشبابك ومبدأ
 خلقك وهرمك فتهتبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يمتحنى ويحاسبنى فالذى يكذبك
 بالمجازة وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه
 الدلائل والبراهين (أليس الله بأحكم الحاكمين) أى بأفضى القاضين يحكم بينكم وبين أهل
 التكذيب يوم القيامة عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ آيتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من
 الشاهدين أخرجه الترمذى وعن البراء بن العبد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فصرى العشاء
 الاخرة فقرأ في إحدى الركعتين باليتين والزيتون فاصمعت أحدا أحسن صوتا أو قرأه منه
 صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

قدر على خلق الانبياء
 وعلى هذا كله لم يهتز عن
 اصابته فاسبب تكذيبك
 بالمجازة ولو رسول الله أى
 فمن ياسبك الى الكذب
 بعد هذا الدليل لما عني
 من (أليس الله بأحكم
 الحاكمين) وعيد الكفار
 وانه يحكم عليهم بما هم
 أهله وهو من الحكم
 والقضاء والله أعلم

تفسير سورة العلق

مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وثمانون حرفا

قال أكثر المفسرين هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من
 أولها الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهن قالت أول ما بدئ به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة والمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا
 الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يصمت نفسه وهو التمسيد
 اللباني ذوات العدد قبل ان يرجع الى أهله ويتروك لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتروك لها حتى
 جاءه الوحي وفي رواية حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ ما نأبى قارى
 قال ما انا بقارى فما اذننى فغطى حتى بلغ من الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى فما اذننى فغطى
 الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى فما اذننى الثالثة حتى
 بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك
 الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بواديه حتى دخل على
 خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فرماوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى
 خديجة ما لى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله
 لا يجزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتعمل الكحل وتكسب المعدوم وتقري
 الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد
 العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأت نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب
 من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم
 اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر
 ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حيا
 اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجنى هم قال نعم لم يأت رجل قط قبل
 ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك حيا أنصرك نصركم بصرام مؤذرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي
 وقبر الوحي زاد البصارى قال وقبر الوحي قبره حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزننا غدا
 منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهد الجبال فكأما أوفى بندوة جبل لكي يلقى نفسه منه
 تبدي له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقابيسكن لذلك جأشمه وتقر عينه فيرجع فاذا

سورة العلق مكية وهى
 تسع عشرة آية

طالت عليه فترة الوحي غد المنبل ذلك فادا أوفى بذروة الجبل لكي يلقى نفسه منه تسدي له
جبريل فقال له مثل ذلك

فصل في هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن
وفيه رده على من قال ان المدثر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين
القولين في أول سورة المدثر وهذا الحديث من مر اسيل الصحابة لان عائشة لم تذكر هذه
القصة فيصمحل انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي
حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ أبو اسحق الاسفرائني وانما ابتدئ صلى الله عليه
وسلم بالقرآن والتلايفجاء الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحمها القوي البشرية فبدئ بأول
علامات النبوة توطئة للوحي وأما الخنث فقد فسر في الحديث بالتعب وهو تفسير صحيح لان
أصل الخنث من الخنث وهو الائم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الائم وقولها فجاء الحق أي
جاء الحق بالوحي بغتة قوله فغطى بالعين المهجة والطاء المشالة المهمة أي عصرتني وضعتني ضمما
شديدا وهو قوله حتى بلغ مني الجهد قال العلماء والحكمة في الخط شغله عن الالتفات الى غيره
والمبالغة في صفاء قلبه ولهذا كرهه ثلاثا قوله زماني زماني كذا هو في الروايات مكرر مرتين
ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أي الفزع قولها كذا لا بشرق الله لا يخزيك
الله أبدا روي بضم الياء وبالطاء المهجة من الخزي أي لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك
ولا يذلك وروي بفتح الياء وبالحاء المهمة وبالنون أي لا يخزئك من الخزن الذي هو ضد
الفرح وقولها وتحمل الكل أي النقل والحوائج المهمة وتكسب المعدوم أي تعطى المسائل
هو معدوم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم
الاخلاق وجميد الفعالي وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء قولها وكان
يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب
العربي يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه تمكن
من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب أي موضع شاء منه بالعبرانية ان
أراد أو بالعربية ان أراد ذلك قوله هذا الناموس الذي نزل الله على موسى هو بالنون والسبب
المهمة يعني جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخبر انما هي جبريل
بنك لان الله خصه بالوحي الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله ياليتني فيها أي في أيام
النبوة واظهار الرسالة جسدتها أي شأبا قويا حتى أبلغ في نصرتك وهو قوله وان يدركني يومك
أنصرك نصراموزر أي قويا بالغاقولها ثم لم يلبث ورقة أن توفي أي فلم يلبث ان مات قبل
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى الوقوع من عل وذروة الجبل أعلاه قوله
تبدى له أي ظهر له قوله فيسكن لذلك جأشه أي قلبه وقبل الجأش هو نبوت القلب عند الامر
العظيم المهول وقبل الجأش هو ما تار من فزعته وهاج من حزنه والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
عن ابن عباس ومجاهد
هي أول سورة نزلت
والجهد روي ان القاصصة
أول ما نزل ثم سورة القلم
اقرأ باسم ربك

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اقرأ باسم ربك) قبل الباء زائدة مجازة اقرأ باسم ربك والمعنى ادكرا باسم ربك
أمر أن يتبدى القراءة باسم الله ناديا وفيل الباء على أصها والمعنى اقرأ القرآن مقتضا باسم
ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ في هذا يكون في الآية دلالة على استعجاب البسداء بالتسمية في

الذي خلق) محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك كأنه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق ولم يذ كر خلق مفعولا لأن المعنى الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه أو تقديره خلق كل شيء فبتناوله كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من بعض وقوله (خلق الانسان) تخصيص للانسان بالذ كر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر معها ٤٧١ مفسرا تخصيصا لخلق ودلالة

على عيب فطرته (من علق) وانما جمع ولم يقل من علقه لان الانسان في معنى الجمع (اقرأ وربك الاكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم ويجودهم لنعمه وانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلية تكرم حيث قال (الذي علم الكتابة) بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا وقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله دليل الامر القم وانخط الكفى به (كل) ردد لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم

أول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما تعلمه من النبوة واعبائه الرسالة (الذي خلق) يعني جميع الخلائق وقيل الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وقيل الذي خلق كل شيء (خلق الانسان) يعني آدم وانما خص الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه أتمرها وأحسنها خلقه (من علق) جمع علقه ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع علق ولما كثر رؤس الآي أيضا (اقرأ) كرمه تأكيذا وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم أمك ثم استأنف فقال تعالى (وربك الاكرم) يعني الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في الكرم نظيره وقد يكون الاكرم بمعنى الكرم كما جاء الاعز بمعنى العزيز وغاية الكرم اعطاؤه الشيء من غير طلب العوض فن طلب العوض فليس بكرم وليس المراد ان يكون العوض عينا بل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لانه أكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم واحسان وقيل هو الخليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل أن يكون هذا احتما على القراءة والمسمى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى بكل حرف عشر حسنات (الذي علم بالقلم) أي الخط والكتابة التي بها تعرف الامور الغائبة وفيه تشبيه على فضل الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة لان بالكتابة ضبطت الامور ودونت الحكم وبها عرفت اخبار الماضين وأحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال تادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ليقم دين ولم يصلح عيش فسئل بعضهم عن الكلام فقال ربح لا يبقى قيل له فما قيده قال الكتابة لان القلم ينوب عن الانسان ولا ينوب اللسان عنه (علم الانسان ما لم يعلم) قبل يحتمل أن يكون المراد علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحد وقيل علمه من أنواع العلم والهداية والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هما محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (كل) أي حقا (ان الانسان ليطغى) أي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه (أن) أي لان (رأه استغنى) أي رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة أخرى في اللباس والطعام وغير ذلك تزلت في أي جهل وكان قد أصاب ما لا يفرد في نياحه ومرصكه وطعامه فذلك طغيانه (ان الى ربك الرجى) أي المرجع في الآخرة وفيه تهديد ونحو ذلك لهذا الانسان من عاقبة الطغيان ثم هو عام لكل طاغ متكبر (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) تزلت في أي جهل وذلك انه نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة (م) عن أي هزيمة قال قال أبو جهل هل يعرض محمد وجهه بين أظهركم فقيس نعم فقال واللات والعزى لئن وأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولا عفرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ابطأ على رقبته قال فما جأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتق

يدكر لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى) تزلت في أي جهل الى آخر السورة (أن رآه) ان رأى نفسه يقال في أفعال القلوب وأتقى وعلتي ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتع في فعلها الجمع بين الضميرين (استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجى) تهديده للانسان من عاقبة الطغيان على طريق الالتفات والرجى مصدر بمعنى الرجوع أي ان رجوعك الى ربك فيجازيك على طغيانك (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) أي أرأيت أبا جهل ينهى محمدا عن الصلاة

٤٧٢ (ألم يعلم) أي ان كان ذلك الناهي على طريقة جديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله (أو أمر بالتقوى) أو كان
 أمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يعتقد (أرأيت ان كذب وتولى) (أرأيت ان كان ذلك الناهي مكذبا
 يخلق مثولاً عنه كما تقول نحن ٤٧٢ (ألم يعلم بان الله يرى) ويطلع على أحواله من هداة وضلاله فيجازيه على حسب

بيده فتقبل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهو لا وأجضة فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لو دنأني لانتطقت الملائكة عضواً فأتزل الله هذه الآية لا أدري أفي حديث
 أبي هريرة أو شيء بلغه كلاً ان الانسان ليطنى الى قوله كلاً لا تطعمه قال وأمره بما أمر به زاد
 في رواية فليدع ناديه يعني قومه (خ) عن ابن عباس قال قال أبو جهل لئن رأيت محمد ابني
 عند البيت لأطأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لأخذته
 الملائكة زاد الترمذي عياناً ومعنى رأيت تعجباً للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقائدة التمسك في قوله عبد الله على انه كامل العبودية والمعنى رأيت الذي ينهى أشد
 الخلق عبودية عن العبودية وهذا دأبه وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن
 الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة في الدار المغصوبة
 وفي الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهي عن ذلك في الاحاديث العصية ولا يلزم من ذلك
 ايضاً عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع والاعتكاف
 لان ذلك استيفاء مصلحة الا ان يأذن فيه المولى أو الزوج (أرأيت ان كان على الهدى)
 يعني العبد المنهى وهو النبي صلى الله عليه وسلم (أو أمر بالتقوى) يعني بالاخلاص والتوجه
 (أرأيت ان كذب) يعني أباجهـل (وتولى) أي عن الأيمان وتقدير نظام الآية رأيت الذي
 ينهى عبداً اذا صلى وهو على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب منقول عن الأيمان أي
 اعجب من هذا (ألم يعلم) يعني أباجهـل (بان الله يرى) يعني يرى ذلك الفعل فيجازيه به وفيه
 وعيد شديد وتهديد عظيم (كلاً) أي لا يعلم ذلك أبوجهـل (لئن لم ينهه) يعني عن ايداء محمد صلى
 الله عليه وسلم وعن تكذيبه (لنسفعا بالناصية) أي لناخذن بناصيته فلنضربه الى النار يقال
 سفعت بالتي اذا أخذته وجذبتة جذبا شديداً او الناصية شعر مقدم الرأس والسفع الضرب
 أي لنضربن وجهه في النار ولنسودن وجهه ولنذلنه ثم قال على البديل (ناصية كاذبة
 خاطئة) أي صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى أبوجهـل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوجهـل أنت ترى فوان الله لا ملائ
 عليك هذا لو ادى ان شئت خيلا جرداً او رجلاً مرداً وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلي فجاء أبوجهـل فقال ألم أتك عن هذا فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فزوره
 فقال أبوجهـل انك تعلم ما باناداً كتر مني فأتزل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن
 عباس والله لو دعانا ليه لأخذته زبانية لله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح
 ومعنى فليدع ناديه أي عشيته وقومه فلينصروهم وأصل النادى المجلس الذي يجمع الناس
 ولا يسمى نادياً ما لم يكن فيه أهله سندع الزبانية يعني الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس
 يريد زبانية جهنم وهو بذلك لانهم يدعون أهمل النار الباشدة مأخوذ من الزبن وهو الدفع
 (كلاً) أي ليس الامر على ما هو عليه أبوجهـل (لا تطعمه) أي في ترك الصلاة (واسجد) أي صل

حاله وهذا وعيد وقوله
 الذي ينهى مع الجملة
 الشرطية مفعولاً لرأيت
 وجواب الشرط محذوف
 تقديره ان كان على الهدى
 أو أمر بالتقوى ألم يعلم بان
 الله يرى وانما حذف لادلاله
 ذكره في جواب الشرط
 الثاني وهذا كقولك ان
 أكرمك أنك رميت وأرأيت
 الثانية مكررة زائدة للتوكيد
 (كلاً) ردع لابي جهل
 عن نهي عن عبادة الله وأمره
 بعبادة الاصنام ثم قال (لئن لم
 ينهه) عما هو فيه (لنسفعا
 بالناصية) لناخذن بناصيته
 ولنسحبنا به الى النار
 والسفع القبض على الشيء
 وجذبه بشدة وكسفاً
 المصنف بالالف على حكم
 الوقف واكتفى بالام العهد
 عن الاضافة للمعلم بانها ناصية
 المذكور (ناصية) بدل
 من الناصية لانها وصفت
 بالكذب والخطا بقوله
 (كاذبة خاطئة) على الاسناد
 المجازي وهما صاحبها
 حقيقة وفيه من المسن
 والجزالة ما ليس في قولك
 ناصية كاذب خاطئ (فليدع
 ناديه سندع الزبانية)

النادى المجلس الذي يجمع به القوم والمراد أهل النادي روى أن أباجهـل مر بالنبي عليه السلام وهو
 صلى فقال ألم أتك فاعلظ له رسول الله عليه السلام فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادى نادياً فأتزل والزبانية لغة الشرط
 الواحد زبنة من الزبن وهو الدفع والمراد ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لو دعانا ليه لأخذته الزبانية عياناً (كلاً) ردع
 لابي جهل (لا تطعمه) أي أتيت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطعم المكذبين (واسجد) ودم على وجودك يريد الصلاة

لله (واقرب) أي من الله (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون المسجد من ربه وهو ما جسدنا كثر وامن الدعاء وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة عند الشافعي فيسن للقاري والمستمع ان يسجد عند قراءتها على ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجهم مسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

(واقرب) وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد كذا الحديث والله أعلم

تفسير سورة القدر

وهي مدينة وقيل انها مكية والقول الاول اصح وهو قول الاكثرين قيل انها اول ما نزل بالمدينة وهي خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

سورة القدر مكية وقيل مدينة وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (انا انزلناه) يعني القرآن كناية عن خير مذكور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى انزل القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوا متفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل انما انزله الى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولانها كانت تترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولناسقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والاراق والاحال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاد وعباده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعله ما هو من وظيفةهم بأن يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الازل قبل للحسين بن الفضل ليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فاسمى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر له ظم قدرها وشرعها على اليبالي من قولهم فلان قدر عند الامير أي منزلة وجاء وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها اذ قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تضيق بالملائكة فيها

بسم الله الرحمن الرحيم (انا انزلناه في ليلة القدر) عظم القرآن حيث أسند انزله اليه دون غيره وجاء بضمير دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التثنية عليه ورفع مقدار الوقت الذي انزله فيه روى أنه انزله جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة التسديد والامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرعها على سائر اليبالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم

فوهل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمان واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجال اني خرجت لاحبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خبر السكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان آخر الحديث برده عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتسوية في العشر الاواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالنساء بها واما العجاية والعلما عن بعدهم على انها نافية الى يوم القيامة روى عن عبد الله بن خميس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلفوا في محلها فاقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري

وأحدوا سمعى وأبو ثور انما تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله
 وقيل انما في ليلة معينة لا تنتقل عنها ابد في جميع السنين ولا تغار قها على هـ ذاهي في ليلة من
 السنة كلها وهو قول ابن مسعود واى حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يتم
 الحول يصيبها فيبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان
 ولكن أراد أن لا يتسكل النام وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلافوا في تلك الليلة
 فقال أبو رزين العنقل في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي
 كانت صبيحتها وقمة بدر يحكى هذا عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن والصحيح الذي
 عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

يؤذ كر الاحاديث الواردة في ذلك

(ق) عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر
 من رمضان ويقول تحمروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (م) عن أبي هريرة رضي
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظني بعض أهلي فنسيت ما
 قالته وهما في العشر لاواخر من رمضان وذهب الشافعي الى انها ليلة احدى وعشرين (ق) عن
 أبي هريرة ان ابا سعيد قال اعكصا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما
 كانت صبيحة عشر بن نقلنا منا عذ فانانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع
 الى معتكفه وأنا اريت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطير فلما رجعت الى معتكفه حاجت
 السماء فطراها والذي بعثه بالحق لقد حاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على
 عرش واقدرأيت على أعمه وأرنبته أثر الماء والطير وفي رواية نحوه الا أنه قال حتى اذا كانت
 ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعكفاه قال من اعكف معي
 فليعتكف العشر الاواخر وورد في فصل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن عبد الله بن أنيس
 قال كنت في مجلس لبي سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لمارسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فواقبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت أرسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت
 اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال أو القابلة يريد ثلاثا وعشرين أخرجه أبو داود
 وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي أيضا
 (خ) عن الصنابحي أنه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال أخبرني بلال مؤذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انها في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن
 أنيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكور فيها وأنا أصلي فيها حمد الله ففر في بليسة أمرها
 الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قبل لابه كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل
 المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب
 المسجد فحس عليها ولحق بيادينه أخرجه أبو داود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اريت ليلة القدر ثم انصبتها وارانى اسجد صبيحتها في ماء وطير قال فطرنا ليلة ثلاث وعشرين
 فصلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان أثر الماء والطير على جبهته وانته ويحكى
 عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في أربع
 وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر في الوتر

عن زو أن أبي بن كعب
 كان يحلف على ليلة القدر
 انها ليلة السابع والعشرين
 من رمضان وعليه الجمهور
 ولعل الراهي الى اخفائها
 ان يصح من يريدها الليالي
 المكتوبة طلبا لموافقها
 وهذا كتحفاه الصلاة
 الوسطى واسمه الاعظم
 وساعة الاجابة في الجمعة
 ورضاه في الطاعات وغضبه
 في المعاصي وفي الحديث
 من أدركها يقول اللهم
 انك عفو رحيم العفو
 فاعف عني

من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب و ابن عباس واليه ذهب احمد (م) عن زرين حبيش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبيد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال ابي والله الذي لا اله الا هو انما النبي صلى الله عليه وسلم يخلف ولا يستثنى فوالله اني لاعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وأما انها ان تطلع الشمس من صبغة يومها بيضاء لاشباع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تعالى وا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا اسمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود قال و يروي موقرفاعليه

يؤخذ كبريال مشترك في عن ابن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكره فقال ما انا غلبتها بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين أو في ثلاث بيقين أو آخر الشهر قال وكان أبو بكره يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبر ليلة القدر فتلاحي رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاصبركم ليلة القدر فتلاحي ملان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خير لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان أي نخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما أراد رفع بيان وقها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسائها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضين أو سبع بيقين يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين وتسع وعشرين وأخر ليلة من رمضان قال الشافعي كان هذا عندي والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيب على نحو ما يستعمل عنه يقال له التمسها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندي في ليلة احدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أنهم الله تعالى هذه الليلة على الامه ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان طامع في ادراكها كما أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في أسمائه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها ومخطئه في المعاصي لينبها عن جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات كما ذكر من قيامها ومن علاماتها ما يروي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمعة لاحارة ولا باردة تطلع الشمس صبغتها بيضاء لاشباع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وايقظ أهله وجدوشه المتزرو ولم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ولا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان عملت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه قوله عز وجل (وما أدراك ما ليلة القدر) أي أي شيء يبلغ درايته قدرها ويبلغ فضلها وهذا على سبيل التظيم لها والتشويق الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتخي ذلك لامته فقال يا رب جعلت أمتي أفصر الامم اجمارا أو اقلمت افعالها فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأممك الى يوم القيامة وعن مالك أنه سمع من يثقب به من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى أحمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر أعمالهم أي لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع والارزاق وأنواع الخير والبركة الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) يعني الى الارض وسبب هذا أنهم لما قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وظهر أن الامر بخلق ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد تزول اليهم ليسلوا عليهم ويعتذروا بما قالوه ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير قد يقع من بعضهم (والروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزي وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) أي في ليلة القدر (باذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل أمر) أي بكل أمر من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى (سلام) أي سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما أقروا مؤمنا أو مؤمنة يسلمون عليه من ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتدأ فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سلامة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام أو السلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وقيل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحسب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي (تنزل الملائكة) الى السماء الدنيا أو الى الارض (والروح) جبريل أو خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة أو الرحمة (فيها باذن ربهم من كل أمر) أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف (سلام هي) ماهي السلامة خير ومبتدأ أي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضى في غيرها بلاء وسلامة أو ماهي الاسلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين فيل لا يقرون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلوا عليه في تلك الليلة (حتى مطلع الفجر) أي الى وقت طلوع الفجر بكسر اللام جزء وعلى وخلف وقد حرم من السلام الذين

تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة ﴿

وهي مدينة قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس انها مكية وهي عمان آيات وأربع
وتسمون كلمة وقلحانة وتسعة وتسعون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) أي
ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا اجنسين أحدهما أهل كتاب وسبب
كفرهم ما أحدثوه في دينهم أما اليهود فقروا لهم عزير ابن الله وتشبههم الله بحلقه وأما النصارى
فقروا لهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينتسبون
الى كتاب فدكر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
(منفكين) أي منتبين عن كفرهم ومشركونهم وقيل معناه زائلين (حتى تأتيهم) أي حتى أتتهم
لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أي الحجج الواضحة يعني محمد صلى الله عليه وسلم أتاهم
بالقرآن فبين لهم ضلالتهم ومشركونهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان فأمنوا
فأفقههم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفضلين عن كفرهم قبل بعثه اللهم والآية
فبين آمن من الفريقين قال الواحدى في بساطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن تظلمة
وتفسيرا وقد تخطب فيها الكبار من العلماء قال الامام نضر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية
الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا ومنفكين
عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم يذكر أنهم منفكون مما ذكره
معالم اذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن
كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لاتناه الغاية فهذه الآية تقتضى
أنهم صاروا ومنفكين عن كفرهم عند تبيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا
الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول فحينئذ
يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال
والجواب عنه من وجوه اولها وأحسنها الوجه الذي نلخصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار
من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم
لانتفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة
والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق
الذين أتوا الكتاب أي أنهم كانوا يعدون اجتماع الكافة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول
ثم ما فرقههم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء الرسول وتظهيره في الكلام ما يقول
الفاسق الفقيهان يعطه لست بتفك كما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يرقى الله الغنى
فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعطه لم تكن منفكا عن الفسق حتى تومر وما غمست
رأسك في الفسق الا بعد اليسار فيمذكره ما كان يقول توبعا والزاما قال الامام نضر الدين
وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا ومنفكين
عن كفرهم حتى تأتيهم البينة مدكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق الذين أتوا الكتاب اخبار
عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان بخلاف ما ادعوا وثانها ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا
منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسيره افظه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
(لم يكن الذين كفروا)
بمحمد صلى الله عليه وسلم
(من أهل الكتاب) أي
اليهود والنصارى وأهل
الرجل أخص الناس به
وأهل الاسلام من يدين به
(والمشركين) عبدة الاصنام
(منفكين) منفضلين عن
الكفر وحذف لان صلة
الذين تدل عليه (حتى تأتيهم
البينة) الحجج الواضحة
والمراد محمد صلى الله عليه
وسلم يقول لم يتركوا كفرهم
حتى يبعث محمد صلى الله
عليه وسلم فلما بعث أسلم
بعض وثبت على الكفر
بعض

حتى هذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها آخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البيهقي فقال
تعالى (رسول من الله) أي تلك البيهقي رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم
(صحفا) أي كتابا بعدما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لأنه كان صلى الله عليه وسلم
يقرأ عن ظهر قلبه لأن كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزور والمعنى أنها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا ينبغي أن يجسها الا المطهرون (فيها)
أي في المصحف (كتب) أي الايات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي عاظمة
مستقيمة غير ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قاعة مستقلة بالجهة من قولهم قام بالامر اذا جواه
على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني
في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (الامر بعد ما جاءتهم البيهقي) يعني جاءتهم البيهقي في كتبهم أنه نبي
مرسل قال المفسرون لم يزل أهل الكتاب يجتمعون في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه
الله تعالى فلما بعثت تفرقوا في أمره واحتلوا فيه فآمن به بعضهم وكفروا به آخرون ثم ذكر
ما أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وما أمروا) يعني هؤلاء الكفار (الا ليعبدوا الله) أي
وما أمروا الا أن يعبدوا الله قال ابن عباس ما أمروا في النوراة والانجيل بالاخلاص
العبادة لله وحده (مخلصين له الدين) (الخالصين له العبادة عن النية الخالصة وتجربتها
عن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تصحيح الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه
والخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية الخالصة لما كانت معتبرة
كانت النية معتبرة فقد دلت الآية على أن كل ما مور به فلا بد وأن يكون منوفا فلا بد من
اعتبار النية في جميع المأمورات قال أصحاب الشافعي الموضوع ما مور به ودلت هذه الآية
على أن كل ما مور به يجب أن يكون منوفا فوجب النية في الموضوع وقيل الاخلاص محله القلب
وهو ان يأتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا غرضا آخر حتى
قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان لا بد من ذلك
بل يجعل العبادة لمحض العبودية واعتقاد به عز وجل بالربوبية وقيل في معنى مخلصين له
الدين مقررين له بالعبودية وقيل قاصدين بقاومهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم
ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم (حنفاء) أي مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام
وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل حنفاء أي حجاجا وانما قدمه على الصلاة
والزكاة لان فيه صلاة وانساق مال وقيل حنفاء أي محتويين محرمن لنكاح المحارم وقيل
الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين أحد منهم فمن لم يؤمن بأشرف الانبياء
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (ويقوموا الصلاة) أي المكسوبة في أوقاتها (ويؤتوا
الزكاة) أي الفروضة عند محالها (وذلك) أي الذي أمروا به (بن القيمة) أي الملة المستقيمة
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعمه لاحتمال اختلاف الفقهاء وأنت القيمة ردا
الى الملة وقيل الملة في القيمة للبالغه كعلامه وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك
دين أصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم القائم واحد والمعنى وذلك دين الناس
لله بالتوحيد واستدل بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد
أولا واتبعه بالعمل ثانيا ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بديل

(رسول من الله) أي محمد
عليه السلام وهو يدل من
البيهقي (يتلوا) يقرأ عليهم
(صحفا) قرأتايس (مطهرة)
من الباطل (فيها) في المصحف
(كتب) مكتوبات (قيمة)
مستقيمة ناطقة بالحق
والعدل (وما تفرق الذين
أوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البيهقي) فتم من
انكر نبوته بغيا وحسدا
ومنهم من آمن وانما أفرد
أهل الكتاب بعد ما جمع
أولا بينهم وبين المشركين
لانهم كانوا على علم بوجوده
في كتبهم فاذا وصفوا
بالتفرق عنه كان من
لا كتاب له ادخل في هذا
الوصف (وما أمروا) يعني
في التوراة والانجيل (الا
ليعبدوا الله مخلصين له
الدين) من غير شرك ونفاق
(حنفاء) مؤمنين بجميع
الرسول مائلين عن الاديان
الباطلة (ويقوموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة) وذلك دين
القيمة (أي دين الملة القيمة

قوله فاعرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكرنا القرية
 فقال تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم قدم اهل الكتاب على
 المشركين قلت لان جنائيتهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا
 يستفخون به قبل بعثته ويقرون بنبوته فلما بعث أنكروه وكذبوه وصدوه مع العلم به فكانت
 جنائيتهم اعظم من المشركين فلماذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جنائية من اهل
 الكتاب لان المشركين أنكروا الصانع والنبوة والقيامه واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم
 أنكروا وتبوه محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين
 في العذاب قلت لما أراد اهل الكتاب الرفعة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 اذ لهم الله في الدنيا وأدخلهم اسفل سافلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين
 ان تفاوتت جرائمهم في العذاب (في نكروهم خلدن فيها اولئك هم شر البرية) أي هم شر الخلق
 والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل تبغون
 خالدن فيها فكانتم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 اولئك هم خير البرية) يعني انهم بسبب أعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم
 (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدن فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا
 عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعنه فالرضاه أن يكون ربا ومدبرا والرضاعنه
 فيما يقضى ويدبر قال السري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضا عنك وقيل رضى
 الله أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) أي هذا الجراء والرضا
 (لن خشى ربه) أي لمن خاف ربه في الدنيا وانتهى عن المعاصي (ق) عن أنس بن مالك رضى
 الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبن كعب ان الله امرني أن أقرأ عليك لم يكن
 الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسما في قال نعم فيكي وفي رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا يبن كعب ان الله امرني أن أقرأك القرآن قال الله ما لي لك قال نعم قال وقد ذكرت
 عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عنه **شرح غريب الحديث** اما بكاه أي فانه بكر
 سرور واستغفار نفسه عن تأمله لهذه النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة الكريمة والنعمة
 عليه فيها من وجهين أحدهما كونه منصوحا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من العصاة وقيل انما بكر خوفان تقصيره في شكره
 هذه النعمة واما تخصيص هذه السورة بالقراءة فانها مع وجاتها جامعة لاصول وقواعد
 ومهمات عظيمة وكان الحلال يقتضى الاحتصار واما الحكمة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم
 بالقراءة على أبي فهى ان يتعلم أبي القراءة من ألفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط أسلوب الوزن
 المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النعم المستعملة في غيره فكانت قرأته على أبي ليتعلم
 أبي منه لا يتعلم هو من أبي وقيل انما قرأ على أبي ليتعلم غيره النواضع والادب وان لا يستكشف
 الشريف وصاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن من هودونه وفيه تنبيه على فصيلة أبي والحث
 على الاخذ عنه وتقليده في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا واما ما في القراءه
 وغيرها وكان أحد علماء العصاة رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
 واسرار كتابه

(ان الذين كفروا من اهل
 الكتاب والمشركين في نار
 جهنم خالدن فيها اولئك هم
 شر البرية ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات اولئك هم
 خير البرية) ونافع بهم جزها
 والقراء على التضييف والنبي
 والبرية بما استقر الاستعمال
 على تخفيفه ورفض الاصل
 (جزاؤهم عند ربهم جنات
 عدن) اقامة تجري من
 تحتها الانهار خالدن فيها أبدا
 رضى الله عنهم) يقبول
 أعمالهم (ورضوا عنه)
 بشولها (ذلك) أي الرضا
 (لن خشى ربه) وقوله
 خير البرية يدل على فضل
 المؤمنين من البشر على
 الملائكة لان البرية انطلق
 واشتقاقها من رأى الله الخلق
 وقيل اشتقاقها من
 البرا وهو التراب ولو كان
 كذلك لما قرأ البرية
 بالهمز كذا قاله الزجاج
 والله أعلم

سورة الزلزلة مختلف في
وهي ثمان آيات

تفسير سورة الزلزلة

وهي مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة وأربعون حرفا
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وله عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
اذنا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ
قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اذنا زلزلت الارض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند
قيام الساعة وقبل تنزل من شدة صوت اسرافيل حتى ينكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة
ولا تسكن حتى تاتي ما على ظهرها من جبل ونصب وبناء وفي وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما
وهو قول الأكثرين انها في الدنيا وهي من اشراط الساعة والثاني انها زلزلة يوم القيامة
(وأخرجت الارض أنقالها) فن قال ان الزلزلة تكون في الدنيا قال أنقالها كنوزها وما في
بطنها من الدفائن والاموال فتلقبها على ظهرها يدل على حمة هذا القول ما روى عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيء الارض افلاذ كبدها أمثال
الاسطوانة من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه
شيئا أخرجه مسلم والافلاذ جمع فلذة وهي القطعة المستطيلة تشبه ما يخرج من بطنها باقطاع
كبدها لان الكبدة مستور في الجوف وانما يخص الكبدة لانها من أطيب ما يشوى عند العرب
من الجزور واستعار القى للخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال أنقالها الموتي
فخرجهم الى ظهرها قيل ان الميت اذا كان في بطن الارض فهو نقيء لها واذا كان فوقها فهو
نقل عليها ومنه سميت الجن والانس بالتقابين لان الارض تنقل بهم اجساء وأمواتا (وقال
الانسان مالها) أي مالها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة وله ظف ما في بطنها وفي الانسان وجهان
أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة من اشراط الساعة
والمنعني انها حين وقعت لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني
انها اسم للكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل
عنها والكافر جاهلها فاذا وقعت سأل عنها وقيل مجاز الآية (يومئذ تحدث أخبارها) فيقول
الانسان مالها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خيرا وشر فتشكو والمعنى
وتشهد عليه وتشكر الطائع وتشهد له عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها
ان تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه أخبارها
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (بأن ربك أوحى لها) أي أمرها بالكلام أو أدن لها
أن تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس أوحى اليها قيل ان الله تعالى يخلق في الارض الحياة والعقل

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذنا زلزلت الارض زلزالها)
أي حركت زلزالها الشديد
الذي ليس بمسده زلزال
وقرئ بفتح الزاي فالكسور
مصدر والمفتوح اسم
(وأخرجت الارض أنقالها)
أي كنوزها وموتاتها جمع
ثقل وهو متاع البيت جعل
ما في جوفها من الدفائن
أنقالها (وقال الانسان
مالها) زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها
وذلك عند النفخة الثانية
حين تزلزل وتلفظ موتاتها
أحياء فيقولون ذلك لنا
يبهرهم من الامر القطيع كما
يقولون من بعثنا من مرقدنا
وقيل هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فأما
المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون
(يومئذ) بدل من اذا وناصبها
(تحدث) أي تحدث الخلق
(أخبارها) مخذف أول
المفعولين لان المقصود ذكر
تحدثتها الاخبار لا ذكر
الخلق قيل ينطقها الله وتخبر
بما عمل عليها من خيرا وشر
وفي الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بأن ربك أوحى لها) أي
تحدث أخبارها بسبب اجراء
ربك لها أي اليها وأمره
اياها بالتحدث

(بومئذ يصدر الناس) يصعدون من محار جهنم من القبور الى الموقف (أشتاتا) ٤٨١ بيض الوجوه ما آمنين وسود الوجوه

قريين أو يصعدون عن
الموقف أشتاتا يتفرق بهم
طريقا الجنة والنار (لبروا
أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(من يعمل مثقال ذرة خلة
صغيرة وقيل خيرا) تميز (بره) أي
ير جزاءه (ومن يعمل مثقال
ذرة شريرة) قيل هذا في
الكفار والأول في المؤمنين
وروي أن أعرايا أخر خيرا
بره فقبل له قدمت وأخوت
فقال

والنطق حتى تخبر عما أمر الله به وهذا مذهب أهل السنة قوله تعالى (بومئذ يصدر الناس)
أي عن موقف الحساب بعد العرض (أشتاتا) أي متفرقين فآخذ ذات اليمين إلى الجنة وآخذ
ذات الشمال إلى النار (لبروا أعمالهم) قال ابن عباس لبروا أجزاء أعمالهم وقيل معناه لبروا
صعاب أعمالهم التي فيها التعب والشق وهو قوله تعالى (من يعمل مثقال ذرة) أي وزن غلة
صغيرة وقيل هو ما خلق من التراب بالبد (خيرا) أي من يعمل مثقال ذرة شريرة) قال ابن
عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا أو شرا في الدنيا إلا أراه الله إياه يوم القيامة فأما المؤمن
فبرى حسنة وسيدته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسنته وأما الكافر فبرى حسنة ويغفر الله
بسيئاته وقال محمد بن كعب القرظي من يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا
في نفسه وولده وأهله وما له حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خيرا ومن يعمل مثقال ذرة
شريرة من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وولده وأهله حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله شرف بل زلت هذه الآية في رحاب ذلك أنه لما نزلت وبطعمون الطعام على
حبه وكان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يطعمه الثمرة والكسرة والجوز فوضو ذلك
ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه إنما يؤجر على ما يعطى ونحن نجبه وكان الآخرة يتأون
بالذنب الصغير مثل الكنية والنظرة وأشباه ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكفار وليس
في هذا ثم أنزل الله هذه الآية برغبهم في القليل من الخير أن يطعموه فإنه يوشك أن يحسبوا
ويحذروهم من اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والآثم الصغير في عين صاحبه يصير مثل
الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود أحكم آية في القرآن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شريرة وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة
حين سئل عن زكاة الخبز فقال ما أنزل الله فيها شيئا إلا هذه الآية الجامعة الفاذة من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شريرة وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد
منهما بما يجبه عنب وقالوا فيها ما قيل كثيرة قالت إنما كان غرضها تعليم الغيور والأفهام من
كرم الله الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه
السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله قد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
وأمر أوكاتبه

خذا بطن هرشي أوقفاها
قله
كلا جاني هرشي لمن طريق
وروي أن جد الفرزدق
أناه عليه السلام ليستقره
فقرأ عليه هذه الآية فقال
حسبي حسبي وهي أحكم آية
وسميت الجامعة والله أعلم
بوسورة العاديات مختلف
فيها وهي إحدى عشرة
آية

بسم الله الرحمن الرحيم
(والعاديات ضحبا) أقسم
بجنيل الغزاة تندو قضيح
والضحج صوت انفاسها إذا
مدون عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه حكاه فقال أح
أح واتصاب ضجعا على
يضعن (فالمرديات) توري
بالجواب وهي ما ينقح
من حوافرها (قدحا)
فأدحات ما كانت بحوافرها
الحجارة والقديح الصك
والإيراء الخراج النار تقول
قدح فأوري وقدح فأصلوا تصيب قدامها تصيب به ضحبا

﴿تفسير سورة العاديات﴾

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة آية وأربعون
كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والعاديات ضحبا) فيه قولان أحدهما أنها الإبل في المخ قال علي كرم الله وجهه
هي الإبل تعد ومن عرفه إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى وعنه قال كانت أول غزاة في
الإسلام بدر أو ما كان معنا الأفرسان فرس للزبير وفرس للقاديين الأسود فكيف تكون
العاديات فعلى هذا القول يكون منى ضحبا مدأ عنها في السير وأصله من حركة التارفي
العود (فالمرديات قدحا) يعني أن أخفاف الإبل ترى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر

(فالتغيرات) تغير على العدو
 (صباحا) في وقت الصبح
 (فأثرون به نقعا) فحين بذلك
 الوقت غبارا (فوسطن به)
 بذلك الوقت (جمعا) من
 جوع الاعداء ووسطه
 بمعنى توسطه وقيل الضمير
 لمكان الغارة أو للعدو الذي
 دل عليه والعاديات وعطف
 فأثرون على الفعل الذي وضع
 اسم الفاعل موضعه لان
 المعنى واللاقى عدون فأورين
 فأثرون فأثرون وجواب القسم
 (ان الانسان لربه لكنود)
 لكنورأى انه لنعمة ربه
 خصوصا لشدة الكفران
 (وانه) وان الانسان (على
 ذلك) على كنوده (اشهد)
 يشهد على نفسه أو ان الله على
 كنوده لشاهد على سبيل
 الوعيد (وانه لمحب الخير
 لشديد) وانه لاجل حب
 المال ليخيل بمسك أو انه
 لمحب المال لقوى وهو لمحب
 عبادة الله ضعيف (أفلا يعلم)
 الانسان (اذ يثر) يث
 (مافي القبور) من الموتى
 وما يعني من (وحصل مافي
 الصدور) يرمقها من
 الخير والشر (ان ربهم هم
 يومئذ نظير) لعالم فيجازيهم
 على أعمالهم من الخير والشر
 وخص يومئذ بالذكور وهو
 عالم بهم في جميع الازمان لان
 الجزاء يقع يومئذ والله أعلم

حرا آخر فيورى النار وقيل هي النيران يجمع (فالتغيرات صبحا) بمعنى الابل تدفع ركبناها يوم
 النحر من جمع الى معنى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والافارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق
 ثبير كما تغير (فأثرون به نقعا) أى هيجن بمكان سيرها غبارا (فوسطن به جمعا) أى وسطن بالنقع
 جمعا وهو من دلعة توجه القسم على هذا ان الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة
 وتغير بضم بايل الخ للترغيب وفيه تقرير بان لم يجمع بعد القدرة عليه فان الكود وهو الكفور
 ومن لم يجمع بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثاني في تفسيره والعاديات قال ابن عباس
 وجاعة هي الخيل العادية في سبيل الله والضحج صوت أجوافها اذا غدت قال ابن عباس وليس
 ثبي من الحيوانات يضعج سوى الفرس والكلب والثلث وانما تضعج هذه الحيوانات اذا تغير
 حالها من فرح أو تعب وهو من قول العرب ضجته المار اذا غيرت لونه فالمروريات قد جاعني انها
 تورى النار بجوافرها اذا سارت في الجحارة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين
 فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورى أصحابها نارا
 ويصنعون طعنا بهم وقيل هو مكر الجال في الحرب والعرب تقول اذا أراد الرجل ان يكر
 به احبه اما والله لا قدح لك ثم لاورين لك فالتغيرات صبحا بمعنى الخيل تغير بفرسانها على العدو
 عند الصباح لان الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فأثرون به أى بالمكان نقعا أى
 غبارا فوسطن به جمعا أى دخلن به أى بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع
 العدو وهم الكتيبة وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لان الضحج
 من صفة الخيل وكذا ابراء النار بجوافرها واثارة الغبار أيضا وانما أقسم الله بتغيير الغزاة
 لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجرو الغنيمية وتبها على فضلها وفضل رباطها في سبيل
 الله عز وجل ولما ذكر الله تعالى المقسم به ذكر المقسم عليه فقال تعالى (ان الانسان لربه
 لكنود) أى لكنور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجود لنعمة الله تعالى
 وقيل الكنود هو العاصي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقيل هو قليل الخير
 مأخوذ من الارض الكنود وهي التي لا تثبت شيئا وقال الفضيل بن عياض الكنود الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان وضده الشكور الذي
 أنسته الحصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة (وانه على ذلك لشهيد)
 قال أكثر المفسرين وان الله على كونه كنود الشاهد وقيل المعارة اجمعة الى الانسان والمعنى
 انه شاهد على نفسه بما صنع (وانه) بنى الانسان (لمحب الخير) أى المال (اشديد) أى ليخيل
 والمعنى انه من أجل حب المال ليخيل وقيل معناه وانه لمحب المال واينار الدنيا لقوى شديد
 (أفلا يعلم) بمعنى هذا الانسان (اذ يثر) أى يثر ويخرج (مافي القبور) ينى من الموقف
 (وحصل مافي الصدور) أى ميزوا برزماها من الخير والشر (ان ربهم هم) انما جمع الكفاية
 لان الانسان اسم جنس (يومئذ نظير) أى عالم والله الى حبيهم في ذلك اليوم وفي غيره
 ولكن المعنى انه يجازيهم في ذلك اليوم على كفرهم وانما خص أعمال القلوب بالذكور قوله
 وحصل مافي الصدور لان أعمال الجوارح تابعة لأعمال القلوب فانه لولا البواعث والارادات
 التي في القلوب لما حصلت أعمال الجوارح والله أعلم

تفسير سورة القارة وهي مكية

وثمان آيات وست وثلاثون كلمة ومائة وثانك وخمسون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (القارعة) أصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر أي شدائده والقارعة من أسماء القيامة سميت بذلك لأنها تنقر العلوب بالقرع والشدايق قبل سميت قارعة بصوت اسرافيل لأنه إذا نطق في الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته (ما القارعة) تمويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع في الهول والشدة (وما أدراك ما القارعة) معناه لا تعلم لك بكنها لانها في الشدة بحيث لا يبلغها فهم أحد وكيفما قدرت أمرها فهي أعظم من ذلك (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) الفراش هذه الطير التي تراها تنافست في النار سميت بذلك لتفرشها وانتشارها وانما شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا نار لم ينجح لجهة واحدة بل لكل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق في البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الاخرى والمبثوث المتفرق وشبههم أيضا بالجراد فقال كأنهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كغواجر الجراد يركب بعضه بعضا فشببه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم بموج بعضهم في بعض وبركب بعضهم بعضا من شدة الهول (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) أي كالصوف المنسدف وذلك لانها تتفرق اجزاؤها في ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة في الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم لما ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى (فأما من ثقلت موازينه) يعني رجحت موازين حسناته قيل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطير عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيؤق بمسئلات المؤمنين في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فان رجحت فالجنة له ويؤق بسيئات الكافرين في أضع صورة فتضع ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن أعمال المؤمنين فن ثقلت حسناته على سيئاته تدخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدره ثم يخرج منها فيدخل الجنة أو يدخر الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورحمته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر الصديق أنه قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق ميزان وضع فيه الحق غدا ان يكون تقبلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفت عليهم وضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا قوله تعالى (فهو في عيشة راضية) أي مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضا راضيا صاحبها (وأما من خفت موازينه) أي رجحت سيئاته على حسناته (فأما هو في عيشة راضية) أي مسكنه النار سمى المسكن اما لان الاصل في السكون الاتمات وقيل معناه فأم رأسه هاوية في النار والهاوية اسم من أسماء النار وهي المهواة التي لا يدرك قعرها فهوون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت خزناؤه وكذا (وما أدراك ما هي) يعني الهاوية ثم فسرها فقال (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها نحو ذابته

ما هي وانما كرر تفضيها لشأنها (وما أدراك ما القارعة) أي أي تبي أعطك ما هي ومن أين علمت ذلك (يوم) نصب بضمير دلت عليه القارعة أي تنقر يوم (يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانا لأنها ألوان ومن الجبال جدد بيض وحمرة مختلف ألوانها وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها (فأما من ثقلت موازينه) باتباعهم الحق وهي جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطير عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها (فهو في عيشة راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) باتباعه الباطل (فأما هو آية) فسكنه وماواه النار وقيل للآوى أم على التشبيه لان الام ما رى الولد ومقرعه (وما أدراك ما هي) الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت ثم فسرها فقال (نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

(نار حامية) بلغت النهاية في الحرارة والله أعلم

وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أظلم

﴿تفسير سورة التكاثر مكية﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (ألم أكنم التكاثر) أي اشتغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكثرة بالمال والعسجد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما يتحسبكم عن محضه ومعلوم أن من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سبعة وشه في تقديم الأهم وهو ما يقربه من ربه عز وجل فالتمس بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تتفاخر بأخس المراتب والاشتغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخروية التي هي سعادة الأبد ويدل على أن المكثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الثخيرة عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فامضيت أو آكلت فأفنت أو ألبست فألبت أخرجته الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنتان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) أي حتى متم ودفنت في المقابر يقال إن مات زار قبره وزار مسه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أناكم الموت وأنتم على ذلك فيلزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان وبني فلان أكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ما تواضوا وقيل زلت في حيين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فماتوا القادة والأسراف أيهم أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر صيدا وأعز عزيرنا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثارهم بنو عبد مناف ثم قالوا نفذ موتانا فعدوا الموق حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثارهم بنو سهم بثلاثة آيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأزل الله هذه الآية وهذا القول أشبهه بظاهر القرآن لأن قوله حتى زرت المقابر يدل على أمر مضى فكأنه تعالى يعهمهم من أنفسهم ويقول مجيهاه انكم أكثر منهم عددا فماذا ينفع ثم ردا الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي ليس الأمر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تأكيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافرين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الأولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي علميا يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علميا يقينا شغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا حدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت (لترون الجحيم) اللام تدل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى انكم ترون الجحيم ببصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وإنما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) عن النعيم) عن الأمن والعصاة فيم أفنتوهما عن ابن مسعود رضي الله عنه

في التكاثر والتباهي بها في الأموال والأولاد عن طاعة الله (حتى زرت المقابر) حتى أدرككم الموت على تلك الحال أو حتى زرت المقابر وعددتكم من في المقابر من موتاكم (كلا) روع وتلمية على أنه لا ينبغي للنظر ان نفسه أن تكون الدنيا جميع هم ولا يتم بدينه (سوف تعلمون) عند التزعسوع عاقبة ما كنتم عليه (ثم كلا سوف تعلمون) في القبور (كلا) تكرير الردع للانذار والتضويق (لو تعلمون) جواب لو محذوف أي لو تعلمون ما بين أيديكم (علم اليقين) علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما ستستقونونه من الأمور لما ألم أكنم التكاثر أو لعلتم ما لا يوصف ولا كنتم ضلال جهلة (لترون الجحيم) هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون بضم التاء شامى وعلى (ثم لترونها) كرهه معطوفا بتم تغليظا في التهديد وزيادة في التحويل أو الأولى بالقلب والثاني بالعين (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) عن النعيم) عن الأمن والعصاة فيم أفنتوهما عن ابن مسعود رضي الله عنه

غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لان الكفار المألهام الكافر بالدين والنفاق بلذاتهما
 عن طاعة الله والاشتغال بشكر ما لهم عن ذلك وقيل ان هذا السؤال يم الكافر والمؤمن وهو
 الاول لكن سؤال الكافر توجب وتقرح لانه ترك شكر ما أنعم الله عليه والمؤمن يستل
 سؤال تشريف وتكريم لانه شكر ما أنعم الله عليه وأطاع ربه فيكون السؤال في حقه
 تذكرة بنعم الله عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لتستلن يومئذ من النعم قال
 الزبير يا رسول الله أوى نعم تستل عنه وانماها الاسود ان الغر والماء قال أمانه سيكون
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن واختلفوا في النعم الذي يستل العبد عنه فروى عن ابن
 مسعود رفعه قال لتستلن يومئذ من النعم قال الامن والحصه عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة من النعم فيقال له ألم نصح لك جمعك
 ونزولك من الماء الباردي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أوليله فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال صلى الله عليه
 وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذي نفسى بيده
 لاخر جنى الذي أخرجكما فقوموا معي فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما
 رآته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب
 يستعذب لنا الماء اذ جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد
 لله ما أحد اليوم أكرم أيضا فامنى قال فانطلق فجاءهم بعد في بيته بسر وعرو وطب فقال كلوا
 وأخذوا المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحبوب فذبح لهم شاة فاكلوا من
 الشاقوم ذلك العذق وشروا فلما شبعوا رروا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر
 وهو الذي نفسى بيده لتستلن عن هذا النعم يوم القيامة أخرجه من بيوتكم الجوع ثم لم
 ترجعوا حتى أصابكم هذا النعم وأخرجه الترمذي بأطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب
 وما عابد وروى عن ابن عباس قال النعم حصه الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبيد
 يوم القيامة فيم استعملها وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الحصه والفراغ والمال (خ) عن
 ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان منبوتن فيهما كثير من الناس الحصه
 والفراغ وقيل الذي يستل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فانه لا يدل كل أحد من
 مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن
 الاسلام فانه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنقذكم به
 من الضلال الى الهدى والنور وامتن به عليكم والله أعلم

وكسرت تقويه وقد روى
 من فوعا والله أعلم
 سورة العصر
 مختلف فيها وهي ثلاث
 آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) أقسم بصلاة
 العصر لفضلها بدليل قوله
 تعالى والصلاة الوسطى
 صلاة العصر في مصحف
 حفصة ولان النكاف
 في أدائها أشق لتهاقت
 الناس في تجارتهم
 ومكاسهم آخر النهار
 واشتغالهم بما يشبههم أو
 أقسم بالعشي كما أقسم
 بالضحى لما فيها من دلائل
 القدرة أو أقسم بالزمان
 لما في مروره من أصناف
 البهائم وجواب القسم

تفسير سورة العصر وهي مكية

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لما فيه من العسر والبغائب
 للنظر وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا
 يضيقون النوائب والنوازل الى الدهر فأقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو الموقر به فما
 حصل فيه من النوائب والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تنديده ورب العصر

وقيل أراد بالصبر اليسل والنهار لا مائة الالهة العصر ان فته على شرف الليل والنهار لانهم
 عزاتان لامال العباد وقيل أراد بالعصر آخر طرف النهار اقسام العشي كما اقسام بالنصي
 وقيل أراد صلاة العصر اقسام الشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى
 حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذي في مصحف عائشة
 رضى الله عنها وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلاة
 الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله
 وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسام زمانه كما اقسام بمكانه في قوله لا اقسام
 بهذا البلد وانت حمل هذا اليلدنيبه بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأشرفها وجواب
 القسم قوله تعالى (ان الانسان لبي خسر) أى فى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس
 الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم فى أيدي الناس أى الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك
 عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان
 تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان
 كانت فى طاعة فعمل غير افضل وهو قادر على الايمان بها فكان فعل غير افضل تضييعا
 وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة
 وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب
 الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغباين بحب الدنيا مستغرقين
 فى طلبها فكانوا فى خسار ووارقدا هلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل أراد بالانسان
 الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فانهم
 ليسوا فى خسر والمعنى ان كل ما مر من عمر الانسان فى طاعة الله تعالى فهو فى صلاح وخير
 وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أى أوصى بعض المؤمنين بعضا
 (بالحق) يعنى بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالايمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) أى على
 أداء الفرائض واقامة أمر الله وحده وده وقيل أراد ان الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لى
 نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم
 التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
 ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه
 وتعالى أعلم

(ان الانسان لبي خسر)
 أى جنس الانسان فى
 خسران من تجاراتهم
 (الا الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات) فانهم اشتروا
 الآخرة بالدنيا فسر بحوا
 وسعدوا (وتواصوا
 بالحق) بالامر الثابت
 الذى لا يسوغ انكاره
 وهو الخير كله من توحيد
 الله وطاعته واتباع كتبه
 ورسله (وتواصوا بالصبر)
 عن المعاصى وعلى الطاعات
 وعلى ما يملوه الله عباده
 وتواصوا فى الموضوعين بعمل
 ما من معطوف على ما مضى
 قبله والله أعلم
 سورة الهمزة مكية
 وهى تسع آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ويل) مبتدأ خبره (لكل
 همزة) أى الذى يعيب الناس
 من خلفهم (لمزة) أى من
 يعيبهم مواجهة وبناء فعلة
 يدل على ان ذلك عادة منه
 قيل نزلت فى الاخسر بن
 شريق وكانت عادته الغيبة
 والوقية وقيل فى أمية بن
 خلف وقيل فى الوليد
 ويجوز ان يكون السبب
 خاصا والوعيد عاما المتناول
 كل من باشر ذلك التجميع

تفسير سورة الهمزة

وهى مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أى قبيح وقيل هو اسم وادى - هـ نم (لكل همزة لمزة) قال ابن عباس هم
 المشاؤون بالنجمه المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقيل معناه اهل واحد وهو العيب
 المغتاب للناس فى بعضهم قال الشاعر
 اذ القبتك من كرهتك اشرفى • وان تغيبت كنت الماهر الرا
 وقيل بل يختلف معاهما فقيل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه

(الذي) بدل من كل أو نصب
 على الذم (جمع مالا) جمع
 شاي وحجرة وعلى مبالغة
 جمع وهو مطابق لقوله
 (وعده) أي جعله عدة
 لحوادث الدهر (بحسب
 أن ماله أخذه) أي تركه
 خالدا في الدنيا لا يموت أو
 هو تعريض بالعمل الصالح
 وأنه هو الذي أخذ صاحبه
 في الدهم فأما المال فما
 أخذ أحد أفيه (كلا)
 ردع له عن حسباته
 (لينبذن) أي الذي جمع
 (في الحطمة) في النار التي
 شأنها أن تحطم كل ما يلقى
 بها (وما أدراك ما الحطمة)
 تجيب وتطيم (نار الله)
 خبر مبتدأ محذوف أي هي
 نار الله (الموقدة) نعتها التي
 تطلع على الأثدة) يعني أنها
 تدخل في أجوافهم حتى
 تصل إلى صدورهم وتطلع
 على أقدنتهم وهي أوساط
 القلوب ولا شيء في بدن
 الانسان اللطيف من العواد
 ولا أشد الممانته بأدى
 جسمه وكيف إذا اطلعت
 عليه نار جهنم واستوت
 عليه وقبل خص الأثدة
 لانها مواطن الكفر
 والعقائد الفاسدة ومعنى
 اطلاع النار عليها انها
 تشعل عليها

وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي يمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلزمهم بلسانه
 ويعيبهم وقيل هو الذي يمز بلسانه ويلزم بعينه وقيل الهمزة الذي يؤذي بلسانه بسوء اللفظ
 واللمزة الذي يرمق بعينه ويشير برأسه ويرمز بجانبه وقيل الهمزة المقتاب للناس واللمزة
 الطعان في أنسائهم وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وأظهار العيب
 وأصل الهمز الكسر والقبح على الشيء بالعرف والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس
 والقبح منهم والطعن فيهم ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وافعالهم وأصواتهم
 ليضكوا منه وهما لغتان للفاعل على نحو مضرة وضككة للذي يسخر ويضحك من الناس
 واختلوا فبين زلت هذه الآية فقبيل زلت في الاخس بن شريق بن وهب كان يقع في
 الناس ويقابلهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة زلت في أمية بن خلف
 الجمعي وقيل زلت في الوليد بن المغيرة كان يقتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورأه ويطن
 عليه في وجهه وقيل زلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه
 صفة كاتمان كان وذلك لان خصوص السبب لا يصدق في عموم اللفظ والحكم ومن قال
 انها في اناس معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي أن يكون المراد منه شخصا معينا وهو
 تخصيص العام بقريظة العرف والاولى ان تحمل على العموم في كل من هذه صفته ثم وصفه
 فقال تعالى (الذي جمع مالا) وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز
 واللمزة معنى وهو بالجماع من المال يستصغر الناس ويستصغر منهم وانما ذكر مالا لانه
 بالنسبة إلى مال هو أكثر منه كالشيء الحقيق وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يلبق بالماثل
 أن يفخر بالشيء الحقيق (وعده) أي أحصاه من العدد وقيل هو من العدة أي استعدده وجعله
 ذخيرة وغنى له (بحسب أن ماله أخذه) أي ينظن انه يتخذ في الدنيا ولا يموت ليساره وغناه قال
 الحسن ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقير فيه من الموت ومعناه ان الماس لا يشكون
 في الموت مع أنهم يعملون عمل من ينظن انه يتخذ في الدنيا ولا يموت (كلا) ردع عليه أي لا يتخذ
 ماله بل يتخذ ذكر العلم والعمل الصالح ومنه قول علي مات خزان المال وهم أحياء والعلماء
 باقون ما بق الدهر وقيل معناه حقا (لينبذن) واللام في لينبذن جواب القسم يدل ذلك على
 حصول معنى القسم ومعنى لينبذن لي طرح (في الحطمة) أي في النار وهو اسم من أسماء
 مثل سقر واطى وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسيمت حطمة لانها تحطم العظام
 وتكسرها والمعنى يأبى الهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراء
 الحطمة التي تأكل اللحوم وتكسر العظام (وما أدراك ما الحطمة) أي نار لا كسائر النيران
 (نار الله) انما أضافها إليه على سبيل التخييم والتعظيم لها (الموقدة) أي لا تخمد أبدا عن أبي
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت
 ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
 أخرجه أترمذى قال و يروى عن أبي هريرة موقوقا وهو أصح (التي تطلع على الأثدة) أي
 يطلع آلهاء وجهها إلى القلوب والمعنى انها تأكل كل شيء حتى تنتهي إلى العواد وانما خص
 العواد بالذكر لانه اللطيف شيء في بدن الانسان وأنه يتألم بأدى شيء وكيف اذا اطلعت عليه
 واستوت عليه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق مات صاحبه وابتس في النار موت
 وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة (انها عليهم)

مؤسدة) أي مطبعة متعقبة (في مؤسدة) قال ابن عباس أدخلهم في مؤسدة عليهم بصاد
 وفي أعتاقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها مسدودة
 وقيل هي أوتاد الاطباق التي تطبق على أهل النار والمعنى انها مطبعة عليهم بأوتاد مسدودة
 وقيل طبقت الابواب عليهم ثم سدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا
 ينفخ عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومؤسدة صفة العمد أي مطولة فتكون أرباع من
 الصغيرة تعود بالله من النار وحرها واقفه سبحانه وتعالى أعلم

(انما عليهم) أي النار أو
 المطبعة (مؤسدة) مطبعة
 (في عمد) بضمين كوفي
 غير حصص الباكون في عمد
 وهما الفتان في جمع عماد
 كاهاب وأهب وجر وجر
 (مؤسدة) أي تؤسد عليهم
 الابواب وتعد على الابواب
 العمد استيثاق في استيثاق
 في الحديث المؤمن كيس
 فطن وقاف متمبث لا يجهل
 عالم ورع والمناق هزة
 لزة حطمة كطاطب الليل
 لا يبالي من أين اكتسب
 وفيه أنفق والله أعلم
 سورة القبل مكية وهي
 خمس آيات

تفسير سورة القبل

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) كانت قصة أصحاب الفيل ما ذكره محمد
 ابن اسحق عن بعض أهل العلم من سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن
 النجاشي ملك الحبشة كان بعث أرباطا إلى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له
 ابرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط أرباط في أمر الحبشة حتى انصدعوا وصدعين فكانت
 طائفة مع أرباط وطائفة مع ابرهة فتراخفا فقتل ابرهة أرباط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب
 على اليمن وأقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم إلى مكة لطج بيت
 الله عز وجل فبنى كنيسة بصنعاء وكتب إلى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن ملك
 مثله اولست متمسبا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع بذلك مالك بن كنانة فخرج له بالاسل
 فدخل وذفوط فيها ولطح بالعدرة قبلتها مبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فليل صنع ذلك رجل
 من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فخلف ابرهة عند ذلك ليسيرن إلى الكعبة حتى
 يهدمها فكتب إلى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث إليه بقله وكان له ميل يقال له محمود
 وكان فيلالم ير مثله عظاما وجسمها وقوة فبعث به إليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا إلى مكة
 وخرج معهم الفيل فسمعت العرب بذلك فغظموه ورواها هاهنا حقا عليهم فخرج ملك من
 مالوك اليمن يقال له ذونفر بن أطاعه من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة وأخذذ انفر فقال بالأيها
 الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستصاه وأونقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى
 اذا دنا من بلاد خشم خرج إليه نضيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع إليه من قبائل
 اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ نضيل فقال نضيل أيها الملك اني دليل بأرض العرب وهاتان يداي
 على قومي بالسبع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذا امر بالطائف خرج إليه مسعود بن
 مغيث في رجال من تقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت
 الذي بمكة نحن نبعث معلن من يدك عليه فبعثه وامعه أبارغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان
 بالغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجع قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن
 مسعود على مقدمة جيشه وأمره بالقاءه على يم الناس فجمع الاسود أموال أصحاب الحرم
 وأصاب لعيد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة أرسل بمحاطة الجبري إلى أهل مكة وقال له
 سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به إليه اخبره اني لم أت لقصال أغاجت لاهدم هذا البيت
 فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبدالمطلب بن هاشم فقال له ان الملك أرسلني إليك لا تخبرك انه لم

بسم الله الرحمن الرحيم
 ألم تر كيف فعل ربك كيف
 في موضع نصب بفعل
 لا بالأم تر لاني كيف من
 معنى الاستفهام والجملة
 سدت مسد مفعول في تر
 وفي ألم تر تهيب أي عجب
 الله نبيه من كفر العرب
 وقد شاهدت هذه العظمة
 من آيات الله والمعنى انك
 رأيت آثار صنع الله بالحبشة
 وسمعت الاخبار به فتواترا
 فقامت لك مقام المشاهدة
 (أصحاب الفيل) روى ان
 ابرهة بن الصباح ملك اليمن

بات لقتال الآن تقابلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا به يد انما سخطي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يحل بينه وبين ذلك فهو الله ما لنا به قوة قال فانطلق صبي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم الصكر وكان ذوقه صدمه بقا لعبد المطلب فاتاه فقال ياذا انصر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال شاغرا عن رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة أو عشيبة ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفضل فانه في صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطر لك ومنزلتك عنده قال فارسل الى أنيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب غير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له ما تبي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب ان تأذن له فيكامل فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسما فلما رآه ابرهة عظمه وأكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجائه قل له ما حاجتك الى الملك فقال التريجان ذلك فقال له عبد المطلب ما جئني الى الملك ان يرد علي ما تبي بعير أصابني فقال ابرهة لترجائه قل له قد كنت أعجبني حين رأيتك وان قصد زهدت الا تفتك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آباءك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في ما تبي بعير أصابنا لك قال عبد المطلب ان ارب هذه الابل ولهذا البيت رب سمينه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتعزوا في رؤس الجبال فتوقا عليهم من معرفة الحبش ففعلوا واتي عبد المطلب الكعبة وأخذ حلقته الباب وجعل يقول

يارب لا أرجو له - مساواكا * يارب فامنع منهم جساكا
 ان عدوا البيت من عاداكا * امنههم ان يخربوا تراكا
 وقال أيضا

لاهم ان العبيد يمنع رحله فامنع رجالك
 وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم لك
 لا يغلبن صليبهم * ومحالم عدوا محالك
 جرو اجوع بلادهم * والقبيل كى يسبوا عيالك
 عمدوا حالك بكبدهم * جهلا وما رقبوا جلالك
 ان كنت تاركهم وكه سببتنا فامر ما يدا لك

ثم ترك عبد المطلب الحلقه وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد ثمياً للدخول وهياً جيشه وهياً قبله وكان فيلالم يرميه في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل زفيل الى الضيل الاعظم ثم أخذ ياذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشد امن حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الضيل فبعثوه فاني فضر بوه بالمول في رأسه فأدخلوا محاجتهم

من قبل اخصمة النصارى
 بنى كنيسة بصنعاء وسماها
 القليس وأراد ان يصرف
 اليها الحاج فخرج رجل
 من كنانة فعهدها ليلا
 فحرقها فأغضبه ذلك وقيل
 اجبت رفته من العرب
 ناراً فحلقها الریح فاحرقها
 خلف لهدم من الكعبة
 فخرج بالحيشة ومعه فيل
 اسمه محمود وكان قويا
 عظيما واثنا عشر فيلا غيره
 فلما جاء الغمس خرج اليه
 عبد المطلب وعرض عليه
 ثلث أموال الشهامة ليرجع
 فأبى وعي جيشه وقدم
 الفيل وكانوا كلما وجهوه
 الى الحسرم برك ولم يبرح
 واذا وجهوه الى اليمن
 هرول فارسل الله طيرا
 مع كل طائر يحرق منقاره

صحت من اتقوه وصرافته ففرغوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام بهرول ووجهوه إلى الشام فضل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك فصرغوه إلى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج فضيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البصر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أشجار حيران في رجليه ويحترق في منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشين القوم أرسلنا عليهم فلم نصب تلك الشجرة أحدا إلا هلك وليس كل قوم أصابت وخرجوا هارين لا يمتدون إلى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن فضيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن ونفيل ينظر إليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فأنك ما رأيت ولن تراه * لدى حين المحصب ما رأينا
 حدث الله إذا بصرت طيرا * وحصب حجارة تلقى علينا
 وكاهم يسائل عن فضيل * كأن على العيشان ديتا

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض ينساقون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على أبرهة دابة في جسده فجعل تنساقط أنامله كلها سقطت ثملة تبعته مائة من قيع ودم فأتته إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيم يقي من أصحابه ومآمن حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيسب النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فضا والفيل الآخر خصبوا رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أنها وقع عليه حجر من ذلك الطير نهر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا سلطعات * مما يباري فيها الا الكهور
 حبس الفيل بالخميس حتى * ظل دوى كأنه معقور

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بكفة يسه تطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرى أصحاب الفيل ان همة من قريش أجبوا نارا حين خرجوا تجاروا إلى أرض النجاشي فدنا من ساحل البحر وتم بعة للدماري تسمها قريش الهيكل فقلوا فأجبوا النار واشتروا فلما ارتحلوا تركوا النار كاهي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح إلى النجاشي فأسف غصبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويستمر بكفة وكان رجلا نديها نبيل تستقيم الامور برأيه وكان خديلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اوصد بنا إلى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب احمد إلى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نملوا واجعلها لله ثم ابنتا في الحرم بلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغصب رب هذا البيت فأخذهم ففضل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها واجعل عبد المطلب يدعوه فقال أبو مسعود ان لهذا البيت رباعية فهدنزل تبع ملك اليمن حين هذا البيت وأراد هدمه فذعه الله وابتلاه وأطم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساء القباطي البيض وعظمه ونحر له جورا فانظر نحو البصر فنظروا عبد المطلب فقال أرى طيرا يضاء نضات من شاطئ البحر فقال أرمقها يبصر لك أين قرارها قال أراها ندرت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدي ولا بتهمية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه البعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف

وهجران في رجليه أكبر
 من العنسة وأصغر من
 الحصاة فكان الحجر يقع
 على رأس الرجل فيخرج
 من دبره وعلى كل حجر اسم
 ين يقع عليه ضرر أو هلكو
 بامات أبرهة حتى انصدع
 صدره عن قلبه وانفلت
 وزيره أبو بكسوم وطائر
 يعلق فوقه حتى بلغ
 نجاشي فقص عليه القصة
 فلما أتمها وقع عليه الحجر
 فمزميتا بين يديه وروى
 ان أبرهة أخذ لعبد المطلب
 مائتي بعير فخرج اليه فيها
 فعمم في عينه وكان رجلا
 جسيما وسيما وقيل هذا
 سيد قريش وصاحب عبير
 مكة الذي يطعم الناس في

قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رقعة طير يقودها اجر المتقار اسود الراس
 طويل العنق تجاعت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم
 أهالت المطير ما في منافعها على من تحتم امكرو ب على كل حجر اسم صاحبه ثم انها رجعت من
 حيث جاءت فلما اصبحنا انحطام من ذروة الجبل فشاخني صدر اربعة فلم يؤنسا احد اثم دنيا فلم
 يسما حسا فقال ابان القوم سامرين فاصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم عامدون
 وكان يقع الحجر على بيضة احد هم فيضرقها حتى تقع في دماغه وتخرق الضيل والذابة ويغيب
 الحجر في الارض من شدة وقوه فعند عبد المطلب فأخذ فاسا من قومهم فخر حتى اعق في
 الارض خلاه من الذهب الاجر والجواهر وحضر اصاحبه مثله فخلأه ثم قال لابي مسعود
 اخبر ان شئت حفر في وان شئت حفرتك وان شئت فمالك معا فقال ابو مسعود فاخترني
 على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى اجود المتابع في حفر في فمى لك وجلس كل واحد منهما
 على حفرة ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها ما حتى ضاقوا به وساد
 عبد المطلب بذلك فريشا واعطته القادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهلها ما في غنى
 من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلوا في تاريخ عام الضيل قبيل كان قبل
 مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه
 الاكثرون من علماء السير والنوارخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الضيل وجساوه تاريخا مولده صلى الله عليه وسلم
 واما التفسير فقوله عز وجل ألم ترى ألم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه زمان
 طويل الا ان العلم بها كان حاصل عند لان الخبر بها مكان مستفيض امر وفابكة واذا
 كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده يقينا فلها هذا قال تعالى ألم ترى كيف فعل ربك
 باصحاب الضيل قيل كان معهم قبل واحد وقيل كانوا اربعة ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحده
 لانه نسبهم الى الضيل الاكظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوقاف الآتي وفي قصة
 اصحاب الضيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل ان طير انا في
 من قبل البحر تحمل بحارة ترى بها ناسا مخصوصين وفيها دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله
 عليه وسلم ومجزة ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم الداعي الى توحيد واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لنصرة قرش فانهم كانوا
 كفارا لا كتاب لهم والحبيشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله
 عليه وسلم فكأنه تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت باصحاب الضيل تعظيم مالك وتشريفها
 لقدمك واذا قد نصرتك قبل قدمك فكيف اتركك قبل ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعني
 مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة (في تضليل) أي تضليل وخسار وابطال ما ارادوا واصل
 كيدهم فلم يصلوا الى ما ارادوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخربت كيدستهم
 واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (وارسل عليهم طيرا ابابيل) يعني طيرا كثيرة متفرقة يتبع
 بعضها بعضا وقيل ابابيل افاطيس كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات في تفرقة قبل لا واحد لها
 من لفظها وقيل واحد ابا لله وقيل ابييل وقيل ابول مثل بحول قال ابن عباس كانت طيرا لها
 خرطوم كخرطوم الطير وكف ككف الكلاب وقيل لها رؤس كروؤس السباع وقيل لها
 انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها منافع يضر وقيل طير اسود جاءت من قبل البحر

السبل والوحوش في رؤس
 الجبال فلما ذكر حاجته
 قال سقطت من عيني جئت
 لاهدم البيت الذي هو
 دينك ودين آياتك وشرفك
 في قدم الدهر فالحالك عنه
 ذود اخذك فقال انارب
 الابل وللبيت رب سيجميه
 (الم يجعل كيدهم في
 تضليل) في تضليل وابطال
 يقال ضلل كيد اذ جعله
 ضالا ضالما وقيل لامرئ
 القيس الملك الضليل لانه
 ضلل ملك امية أي ضيعه
 يعني انهم كادوا البيت اولا
 ببناء العليس ليصرفوا
 وجوه الحاج اليه فضلل
 كيدهم بانواع الحرب في
 وكادوه ثانيا بارادة هدمه
 فضلل كيدهم بارسال
 الطير عليهم (وارسل عليهم
 طيرا ابابيل) خزائن الواحدة
 ابالة قال الزجاج جماعات
 من ههنا وجماعات من
 ههنا

(ترميم) وقرا الوصيفة كمنى الله عنهم اي الله والعاير لانه اسم جمع مذ كروا لتقولك على المعنى (بجارية من حصيل) هو مغرب من سنك كل وعليه ٤٩٢ الجهوراى الاخير (بجملهم كعصف ما كول) زرع اكله اللود (سورة قريش

فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة ابحار بحران في رحليسه وبحرفي منقاره لانصيب شيبا الاهنته
 ووجه الجمع بين هذه الاقويل في اختلاف اجناس هذه الطايراه كانت فيها هذه المسفات كلها
 فيها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على ما حكاه غيره فأن خبر كل واحد بما يلقه من صفاتها
 والله أعلم قوله عز وجل (ترميم بجارة) قال ابن مسعود صاحت الطيور ومتممها بجارة وبعث
 الله رجلا مضربا بجارة فزادتم اشد فواقع حجر منها على رجل الاخر من الجانب الاخر
 وان وقع على رأسه نخرج من دبره (من حصيل) قيل السصيل اسم علم للديوان الذي كتب فيه
 عذاب الكفار واشتقاقه من الاسعال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بجارة من جملة العذاب
 المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الاجر
 وقيل حصيل بحروطين مختلط وأصله سنك وكل فارسي معرب وقيل حصيل الشديد (بجملهم
 كعصف ما كول) يعنى كزرع وتبين أكلته الدرأب ثم راتته فييس وتفرقت أجزاء وشبهه تقطع
 أوصالهم وتفرقت بغير فرق أجزاء الروث وقيل العصف ورق الحنطة وهو التبن وقيل كالحب
 اذا أكل مصار أجوف وقال ابن عباس هو القدر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة
 الغلاف والله تعالى أعلم

مكية وهي أربع آيات (بسم الله الرحمن الرحيم) (الايلاف قريش) متعلق بقوله فليبدوا أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحاتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة أو بما قبله أى بجمعهم كعصف ما كول لا يلاف قريش يعنى ان ذلك الاتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله ثم تعلقا يصح الابه وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلانصل ويروي عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيصتروهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وقيل المعنى ايجبو الايلاف قريش لالاف قريش شامى أى مؤالفة قريش وقيل يقال ألفتها الفاء والافا وقريش ولد الضمرين كنانة

﴿تفسير سورة قريش﴾

وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح وأكثر وهي أربع آيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الايلاف قريش) اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالحبشة فقال بجمعهم كعصف ما كول لا يلاف قريش أى أهلك أصحاب القيل لتبقي قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصف ولهذا جعل أبي بن كعب هذه السورة وسورة القيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القيل وانه لا تعلق بينهما وأجيب عن مذهب أبي بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضه بعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض أيضا باطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانما مسورتان فعلى هذا القول اختلفوا في اللمة الجالبة للام في قوله لا يلاف قريش هي لام التعجب أى ايجبو الايلاف قريش ورحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم أمرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب ايجبو ذلك وقيل هي متعلقة بما بعد هذا تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف أى ليجبوا عبادتهم شكر الهدى العممة والايلاف من ألفت الشيء العا وهو بمعنى الاتلاف فيكون المعنى لا يلاف قريش هاتين الرحاتين فتتصلا ولا تتقطعا وقيل هو من ألفت كذا أى لزمه وآمنه الله أى آلمنيه

بمعنى ان ذلك الاتلاف لهذا الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله ثم تعلقا يصح الابه وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلانصل ويروي عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيصتروهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وقيل المعنى ايجبو الايلاف قريش لالاف قريش شامى أى مؤالفة قريش وقيل يقال ألفتها الفاء والافا وقريش ولد الضمرين كنانة

الله سموه بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم فسموه بذلك لشدة تموم ومنعهم تشبهاها وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين بجاراتهم وضمهم في البلاد

الله وقريش هم ولدا النضرين كنانة فكل من ولده النضر فهو من قريش ومن لم يلد له النضر
فليس بقريشي (م) عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من
بنى هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في
الخير والشر (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العاصم تبع لقريش
في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اراد هوان قريش اهان الله اخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب
* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذق اول قريش نكالاً فاذا
آخروهم نوالاً اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشقة
والشدة والنوال العطاء والخير وسوا قريشاً من القرش والتقرش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان يقرش لبعاله ويقرش لهم أي يكسب وذلك لان قريشاً كانوا اقوام تجارا وعلى جمع
المسال والافعال حواصوا قال أبو بصير بحانة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشاً
قال لداية تكون في البحر هي من أعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشئ من الغث والسمين الا
آكلته وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم
وانشده شعر الجعبي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
سلطت بالعلو في لجة البحر وعلى سائر الجوارح جوشاً
تأكل الغث والسمين ولا تتشرك فيه لذي الجناحين ريشاً
هكذا في الكتاب حتى قريش * يا كلون البلاد أكلنا كشيئنا
ولهمسم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والنجوشا
يملا الأرض خيالة ورحالا * يحشرون المطى حشر ابيشاشا

وقيل ان قريشاً كانوا امترقين في غير الحرم فجمعهم قصى بن كلاب وانزلهم الحرم فانتخذوه
مسكناً فسموا قريشاً لجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجتمعوا وسمى قصى مجمعا
لذلك قال الشاعر

أبوكم قصى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من قهر

وقوله تعالى (ايلافهم) هو يدل من الاول نفيها الامر الايلاف وتذ كبير العظم المنة فيه (رحلة
الشتاء والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى أن
يعيموا بالحرم ويمدوا رب هذا البيت وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة
رحلة في الشتاء الى اليمن لانها أدها ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا محببا لالزوم
فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا
يقولون قريش سكان حرم الله وولادة بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فلولوا
الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الا من يجوار البيت لم يقصدوا على النضر فشق عليهم
الاختلاف الى اليمن والشام فاختصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحسموا الطعام الى مكة أهل
الساحل جلاوا طاهمهم في البصرة الى السفن الى مكة وأهل البر جلاوا على الابل والجر نأقني أهل
الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب وأخصب الشام فحسموا الطعام الى مكة وأقوا بالابطح

(ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) أطلق الايلاف
ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين
نفيهما لامر الايلاف
وتذ كبير العظم المنمة
فيه ونصب الرحلة بيايلافهم
مفعول به وأراد رحلتى
الشتاء والصيف فأفرد
لامن الايلاف وكانت
لقريش رحلتان يرحلون
في الشتاء الى اليمن وفي
الصيف الى الشام فينارون
ويتجرون وكانوا في
رحلتهم آمنين لانهم أهل
حرم الله فلا يتعرض لهم
وغيرهم يتغار عليهم

فامتار أهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضمر
ومجاعة حتى جهشهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقسمون ربحهم بين النبي والفقير حتى كان
فقيرهم كغنيهم وقال السكبي كان أول من حمل السمراد يعني القمح إلى الشام ورحل إليها الأبل
هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب السعاجة والندى • هلا مررت بأهل عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم • منعوك من ضرر ومن اكفاف
الرائشين وليس يوجد رائش • والقائلين هلم للذبياف
والسالمطين غنيهم بفقيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي
والقاعدين بكل وعد صادق • والراحمين برحلة الأيلاف
عمر والعلاهشم تريد لقومه • ويرجال مكة مستنون بحراف
سفرين سنهماله ولقومه • سفر الشتاء ورحلة الأسياف

قوله عز وجل (فلا عبدوا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسرين أحدهما
دفع ضرره وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما
دفع الله عنهم الضرر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظمتان أمرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل
انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين أمرهم ان يشغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي
أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى الذي أطعمهم من جوع أي من بعد جوع
يحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمد صلى الله
عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعل ما جاءهم مني حسرة فاشد دعائهم القحط وأصابهم
الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخصبت البلاد وأخصبت أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من
جوع وآمنهم من خوف أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم
وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام والله أعلم

تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل نصفها بكه في العاصم بن وائل والنصف الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن
سلول المفاق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في العاصم بن وائل السهمي وقيل في
الوليد بن المغيرة وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من
المدافقين ومعنى الآية هل عرف الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي
يدع اليتيم) ولفظ أرأيت استفهام والمراد به المبالغ في التعجب من حال هذا المكذب بالدين
وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل أحد والمعنى أرأيت يا أيها الأنسان
أو يا أيها العقول هذا الذي يكذب بالدين بهد ظهوره ولا تله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك
فذلك الذي يدع اليتيم أي يتعهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بعنف وجفوة والمعنى أنه يدفعه

إفليعبدوا رب هذا البيت
الذي أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف
التنكير في جوع وخوف
الشدتهما يعني أطعمهم
بالرحلتين من جوع شديد
أثوابه قبلهما وآمنهم
من خوف عظيم وهو خوف
أصحاب القبيل أو خوف
التخطف من بلدهم
ومسارهم وقيل كانوا قد
أصابهم شدة حتى أكلوا
الحب والاعظام المحرقة
وآمنهم من خوف الجذام
فلا يصيبهم ببلدهم وقيل
ذلك كله بدعاء إبراهيم
عليه السلام

في سورة الماعون مخفف
فيم وهي سبع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت الذي يكذب
الدين أي هل رأيت
الذي يكذب بالجزاء
وان لم تعرفه (فذلك الذي)
كذب بالجزاء هو الذي
يدع اليتيم أي يدفعه دفعا
تيفا بجفوة وأذى وورده
يدافعا بزجر وخشونة

(ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء متنع المعروف والاقدام على ايداء الضعيف أي لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لخشى الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين أتدم عليه دل أنه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمنافقين) عن صلواتهم ساهون الذين هم براؤون ويمنعون (الماعون) بمعنى بهذا المنافقين أي لا يصلونها من الأثم لا يعتقدون وجوب أو يصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلواتهم وانهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم ولا تادية لفرض فهم يفتضون ويرنمون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة وعن أنس والحسن قالوا الحمد لله الذي قال عن صلواتهم ولم يقل في صلواتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة

عن حقه وماله بالتعلم وقيل بترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل بزجره وبضربه ويستخفبه وقرئ يدعو بالتصنيف أي يدعو له ليستخدمه قهرا واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يطعمه ولا يأمر بالطعام له لأنه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لأنه يبخل بماله ويجال غيره فلا يأمر غيره بالطعام قوله تعالى (فويل للمنافقين) يعني المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى (الذين هم عن صلواتهم ساهون) روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلواتهم ساهون قال اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا كانوا عن الناس ويصلون في العلانية اذا حضر وامعهم لقوله تعالى الذين هم براؤون وقال تعالى في وصف المنافقين واذ قاموا الى الصلوة قاموا كسالى براؤون الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها وجاهلون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوها رياء وان فاتتهم لم يتدبروا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقبتها ولا يتحرون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلواتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد سهوا في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهوا في صلاته تداركها في الحال وجب له بسجود السهو قطب الفرق بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان يبقى ناسيا للذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المناق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب واردر عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يتكاد يخول منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فتب هذا الفرقان السهويين الصلاة من أفعال المناق والسهويين الصلاة من أفعال المؤمن (الذين هم براؤون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المناق والمرأق ان المناق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأق يظهر الامال مع زيادة الخشوع ليعتقديه من راء أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليعتقدي به ويأمن على نفسه من الرياء فلا يأمن بذلك وليس بجراه ثم وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويمنعون الماعون) روى عن علي أنه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فدمهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشياء ذلك وهي رواية عن ابن عباس وبديل عليه ما روى عنه قال كنا عند الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية لدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة سمي الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماعون الملح والنارو يلصق بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به مما ومضى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيمة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والله أعلم

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقتادة وهي ثلاث آيات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (انا اعطيناك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وامته وقيل الكوثر الخبر الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخبر الكثير الذي اعطاه الله اياه وأصل الكوثر وعمل من الكثرة والعرب تسمى كل شئ كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرًا وقيل الكوثر الفضائل الكثيرة التي فصل بها على جميع الخلق فجميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلوم والشفاعة والحوض المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والاصر على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقويل في الكوثر الذي عليه جمهور العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذا غنى اغفاه ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آ نفا سورة ققرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعذبه ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آ نينه عدد نجوم السماء فيضج العبد منهم فأقول رب انه من أمتي فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك لفظ مسلم وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج الى السماء أتيت على نهر حافاه قباب اللؤلؤ الجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه أو طينته مسك أذ فرمك الراوى عن أنس رضى الله عنه قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله يعنى في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجوز وقال عمران هذه لامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم منها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربه أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ما قال سألت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه درجوف آ نينه كعدد نجوم السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزابه كنجوم السماء من شرب منها لا يظما أبدا زاد في رواية وزواياه سواء (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضى ما بين جنبيه كباين جرياء وأدرج قال بعض الرواة هما

التغاث اليها وذلك فضل المنافقين ومعنى في ان السهو يعترسهم فيها يؤسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلواته فضلا عن غيره والمرآة مقابلة من الاراءة لان المرأى يراى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل من ائبا يظهار الفرائض حسن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله والاحياء فى النطوع أولى فان أظهره فاصدا للاقتداء به كان جمالا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما يتعارفون العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضى الله عنها الملعو النار والمخ والله أعلم

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم (انا اعطيناك الكوثر)

قمرتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء ورد في شرب منه شربة لم ينظما بعدها أبدا (ق) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لابي حوضي كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مثل ما بين المدينة وحرمان وفي رواية قال ان قدر حوضي كما بين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت لرسول الله ما آتية الحوض قال والذي نفسي بيده لا آتية أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا في الليلة المطلة المحصية آتية الجنة من شرب منها لم ينظما آخر ما عليه يشعب فيه ميزان من الجنة من شرب منه لم ينظما عرضه مثل طولها ما بين حرمان الى ايلة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل (م) عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لبعقر حوضي أذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مضى الى حرمان وسئل عن شربه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يغت فيه ميزان يمدانه من الجنة أحدهم من ذهب والاخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افرطكم على الحوض وليرفضن الى رجال منكم حتى اذا أهويت اليهم لا تار لهم اختلجوا دوني فاقول اى ربي أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال عن صاحبتى حتى اذا رفعوا الى اختلجوا دوني فلاقول اى ربي أصحابي فيقال لى انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ليردن على تاس من أمتي الحديث وفي آخره فاقول صحقلمن بدل بهدى (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهطان من أصحابي أو قال من أمتي فيجلون عن الحوض فاقول رب أصحابي فيقول انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتي الحوض وأنا ذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم اكم سجال يست لاحد غيركم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء وليصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فاقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيصبنى ملاك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا ذودن رجالا عن حوضي كما تذاذ الغربية من الابل عن الحوض (م) عن حذيفة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن والذي نفسي بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الابل الغربية عن ايلة قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غر المحجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا من ثورنا فقال ما أنتم الاجر عن مائة ألف جزء من يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمان مائة أخرجه أبو داود

هو فوعسل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل هو غير في الجنة أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافته الزبرجد وأوائيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون هو خير في الجنة فقال هو من الخير الكثير

(فصل في شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض) قال الشيخ محي الدين النووي قال القاضي عياض أحاديث الحوض صحيحة والايان به فرض والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواه الخليلق من الصحابة فقد كرهه مسلم من رواية ابن عمر وأبي سعيد وسهل بن سعد وحنبل بن عبد الله وعبد الله بن عمرو وطائفة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارث بن وهب والمستور وأبي ذر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبي بكر

الصديق وزيد بن أرقم وأبي أمامة وعبد الله بن زيد وأبي برزة وسويد بن جبلة وعبد الله بن
 الصنابحي والبراهين هارث بن أبي بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ
 محي الدين ورواه البخاري ومسلم أيضا من رواية أبي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن
 الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه
 البعث والنشور بأسانيد وطرقه المتكثرة قلت وقد اتفقا على إخراج حديث الحوض عن
 جماعة ممن تقدم ذكرهم من الصحابة على ما سبق ذكره في الأحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه
 وانفرد به كل واحد منهما وأخرجا أيضا حديث الحوض عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
 وذكرها القاضي عياض في خروجه في غير الصحاحين قال القاضي عياض وفي بعض هذا
 ما يقتضي كون الحديث متواترا وأما صفة الحوض ومتممه فقد قال في رواية حوضي
 مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كباين جربا واذرح وفي رواية كباين ايلة ومنعاه اليمن وفي
 رواية عرضه مثل طول ما بين عمان إلى ايلة وفي رواية أن حوضي لا بعد من ايلة إلى عدن
 فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لأنه لم يأت
 في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الرواة عن جماعات من الصحابة منهم وهما من الذي
 صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلا لبعدها قطار الحوض
 وسعته وقرب ذلك على أفهام السامعين لبعدهما بين هذه البلاد المذكورة لا على التقدير
 الموضوع للتهديد بل لأعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض وليس في ذكر التقليل
 من هذه المسافة منع من الكثيرات الكثيرات على ظاهرها وصحت الرواية به والتقليل داخل
 فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في
 الأحاديث على ظاهره وانما أكثر عدد من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك إذ قد وردت
 الأحاديث الصحاح الثابتة بذلك وكذلك القول في الواردين إلى الحوض الشاربيين منه
 وكثرتهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم إلا جزء من مائة ألف جزء ممن يرد الحوض لم يرد به
 الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضرب به مثلا لا أكثر العدد المعروف للسامعين ويدل على هذا
 قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهو ذا صريح في أن جميع الواردين بشرى وانما
 يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورد ولا يردادهم وتبدلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
 فيصنح العبد منهم فأقول رب انه من أمي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك وفي رواية وليرفعن
 إلى رجال منك حتى إذا أهويت لأنا ولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقول انك
 لا تدري ما أحدثوا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الأحاديث السابقة وهذا مما
 اختلف العلماء في معناه وفي المراد به من هم قليل المراد بهم المنافقون والمرادون في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم فيحتمل أنهم إذا شروا عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم للسيا التي عليهم
 فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء ممن وعدت بهم أنهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهروا من
 إسلامهم وقيل المراد بهم من أسلموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن أبي
 بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيلة الكذاب فيناديهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لما كان يعرفه من إيمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل المراد بهم أصحاب
 البدع الذين لم يخرجوا بعد عنهم عن الإسلام وأصحاب المعاصي الكبار الذين ماتوا على الموحيد
 ولم يتوبوا ممن بدعتهم ومعاصيهم الكبار فلهذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن

الحوض بالنار بل يجوز أن يذوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب
 وقال أبو عمر بن عبد البر كل من أحدث في الدين كالحواريج والرأفة وسائر أصحاب الأهواء
 فهو من المطرودين عن الحوض قال وكذلك الظلمة المسرقون في الجور وغمط الحق والمعتنون
 بالكافر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب منه لم ينظماً أبدا
 قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والتجاءة من النار
 ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقد رعلبه دعول النار لا يعذب فيها بالنظماً بل يكون
 عذابه بغير ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد وصار كافرا وقيل إن
 جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بإيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصائهم وقيل إنما يأخذ بعينه
 الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله

وهو شرح غريب ألقاها الأحاديث **قوله** فيمتلج العبد منهم أي ينتزع ويجذب منهم **قوله**
 ما بين جنبيه كما بين جرابا وخرج أما جرابه فبجيم ثم راعيا كنه ثم بءاموحدة ثم ألف مقصورة ووقع
 عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر أولى وهي قرية من الشام وأما أذرح فهمزة ثم ذال
 مبهمة ثم راء ثم حاء مهملة وهي مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك وأما عمان فبفتح
 العين وتشديد الميم بليدة بالبلقاء من أرض الشام وأما أيلة فبفتح الهمزة واسكان الياء المثناة
 تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر
 بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل وإلى دمشق اثنتا
 عشرة مرحلة وهي آخر الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنه وانما قيد
 باليمن في الحديث لأن بدمشق موضع يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف
 هذه المسافات والجمع بين رواياتها **قوله** يشخب فيه ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت وبالسين
 وانحاء المجتئين أي يسيل فيه وفي الحديث الاتريف بفتح الياء وبالعين المبهمة وكسرهما
 وتشديد التاء المثناة فوق أي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا **قوله** أني لبعقر حوضي هو
 بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الأبل من الحوض إذا وردته للشرب وقيل هو
 مؤخر الحوض **قوله** أذود الناس أي أضرب الناس لاهل اليمن بعصا حتى يرفض عليهم
 معناه أطر الناس عنه غير أهل اليمن ومعنى يرفض أي يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لأهل
 اليمن **قوله** أنا فرطكم على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم على الواردين ليصلح
 لهم الحياض والدلائل ونحوها من آلات الاستقاء المعنى أنا سابقكم إلى الحوض كالمهمل له
قوله مصقأ أي بعدا وفيه دليل من قال أنهم أهل الردة إذا يقال للثوم مصقأ بل يشفع قلت في
 حديث أنس الأول دليل من يقول إن سورة الكوثر مدينة وهو الظاهر لقوله ينار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغنى اغفاهة يعني نام نومة ثم رفع رأسه متبهما والله أعلم **قوله**
 تعالى (فصل ربك وانحر) معناه أن ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى ويضرون لغير الله فأمر الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي له ويحمله متقربا إلى ربه بذلك وقيل معناه فصل ربك صلاة
 العبد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن يعني وقال
 ابن عباس فصل ربك وانحر أي ضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند الضر وقيل هو رفع
 اليدين مع التكبير إلى النحر حكاه ابن الجوزي ومعنى الآية قد أعطيتك مالا هاية لكثرة من
 خير الدارين وخصصتك بما لم يخص به أحد غيرك فاعبرك الذي أعطاك هذا العطاء

(فصل ربك) فاعبرك
 الذي أعزك بأعطائه وشرفك
 وصانك من سفن الخلق
 مراعاة القومك الذين
 يعبدون غير الله (وانحر)
 لوجهه وباحمه اذا نحررت
 مخالفا لعبدة الاوثان في

البحر لها (ان شئتك) أي
 من أبيضك من قومك
 بمخالفتك لهم (هو الابتر)
 المنقطع عن كل خير لأنك
 لأن كل من ولد الي يوم
 القيامة من المؤمنين فهم
 أولادك واعتابك وذكرك
 مرفوع على المنابر وعلى
 لسان كل عالم وذا كراتي
 آخر الدهر بيدك كراتي
 ويثني يدك كرك في
 الآخرة ما لا يدخل تحت
 الوصف فثنتك لا يقال له
 ابتر إنما الابتر هو شئتك
 المنسي في الدنيا والآخرة
 قيل نزلت في العاص بن
 وائل سمى الابتر والابتر
 الذي لا عقب له وهو خبز
 ان وهو فصل
 في سورة الكافرين ست
 آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
 (قل يا أيها الكافرون)
 الخاطبون كفرة مخصوصون
 قد علم الله انهم لا يؤمنون
 روى ان رهطاً من قريش
 قالوا يا محمد هم فاتبع ديننا
 وتببع دينك ثم بعد آلهتنا
 سنة ونعبدهم سنة فقال
 فماذا لله أن أشرك به غيره
 قالوا فاستلم بعض آلهتنا
 مصدقك ونعبدهم ففزلت
 ففدا إلى المسجد الحرام
 وفيه الملاء من قريش
 فقرأها عليهم فابسوا

الجزيل والخير الكثير وأمر لك وشرفك على كافة الخلق ووقع مثرتك فوقهم فصل له واشكره
 على انعامه عليك واتجر البدن منقر باليه (ان شئتك) يعني عدوك ومبغضك (هو الابتر)
 يعني هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه رأى النبي صلى
 الله عليه وسلم خارجاً من المسجد وهو داخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا وانا من حسناديه
 قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذي كنت تتحدث معه فقال ذلك الابتر
 يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل
 ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر
 لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت في كعب
 ابن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش فمن
 أهل السقاية والسدانة وانت سيد أهل المدينة فمن خير ام هذا الصنبور والمنبر من قومه فقال
 انتم خير منه فنزلت فيه ألم تر ان الذين أو فوانصيا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
 الآية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شئتك هو الابتر أي المنقطع عن كل خير قومه في الذي
 صلى الله عليه وسلم هذا الصنبور أرادوا انه نرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهه بالنخلة
 المنفردة يدق أسفلها وتسمى الصنبور وقيل هي النخلة التي تنخرج في أصل أخرى لم تفرس
 وقيل الصنابر سمقات تنبت من جذع النخلة تضربها ودؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فأراد
 كما رمكة أن محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور ينبت في جذع نخلة فاذا انقطع استراحت
 النخلة فكذا محمد اذا مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذي لا ولده ولا
 عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب فأكذبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم أشنع رد فقال ان
 شئتك يا محمد هو الابتر الضعيف الوحيد الخبير وانت الاعز الاشرف الاعظم والله أعلم بمراده

تفسير سورة قل يا أيها الكافرون

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعة وتسعون حرفاً وعن أنس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذ نزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون
 عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له بثالث القرآن أخرجه الترمذي وقال
 حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل
 ربع القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل
 القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على
 النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه
 السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل يا أيها الكافرون) الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث
 ابن قيس السهمي والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد شمس والاسود
 ابن عبد المطلب بن أسد وأميمة بن خلف قالوا يا محمد هم اتبع ديننا وتببع دينك وشركك في
 ديننا كله تمبداً لهتنا سنة ونعبدهم سنة فان كان الذي جئت به خيراً كنا قد نكرناك فيه
 وأخذنا حظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركنا في أمرنا وأخذت بحظك منه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاصتلم بعض آلهتنا صدقتك ونسبنا الهك قال حتى انظر ما يأتي من ربي فانزل الله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة
 فقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه اولئك الملا من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه وقبل انهم لقوا العباس فقالوا يا ابا العفضل لو ان ابن اخيك استلم بعض آهتنا لصدقتنا فيما يقول ولا آثمنا بالله فأتاه العباس فأخبره بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمستترين
 ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بتبليغ الرسالة بجميع ما أوحى اليه فلما قال الله تعالى قل يا ايها الكافرون أذاه النبي صلى الله عليه وسلم كما سمعه من جبريل عليه السلام فكأنه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا ايها الكافرون وقيل ان النضوس تآبى سماع الكلام الغليظ الشنيع من النظر ولا أشنع ولا أغلظ من المخاطبة بالكفر فكأنه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي إنما هو من عند الله عز وجل وقد أنزل الله علي قل يا ايها الكافرون والمخاطبون بقوله يا ايها الكافرون كفرة مخصوصون قد سبق في علم الله انهم لا يؤمنون (لا أعبد ما تعبدون) في معنى الآية قولان أحدهما انه لا يكرر فيها فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون لا أقبل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم فاعلون في المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة الهى ثم قال (ولا أنا عابد ما أعبدتم) أي ولست في الحال بعابد معبودكم (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي ولا أنتم في الحال بعابدون معبودي وقيل يحتمل ان يكون الاول للمحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح كل واحد منهما ان يكون للمحال والاستقبال ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لانه أخبر أولا عن الحال ثم أخبر ثانيا عن الاستقبال فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وما يعنى من أي من أعبد ويحتمل ان تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضوع لان الكفار راجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مما اراد الحسن التوكيد والتهكرار في هذا الموضوع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجازى خطابهم ومن مذاهم التكرار اراده التوكيد والافهام كما ان من مذاهم الاختصار ارادة التضييف والايجاز وقيل تكرر الكلام لسرر الوقت وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان شرك ان تدخل في دينك عامافا دخل في ديننا عامافا فنزلت هذه السورة جوابا لهم على قولهم (لكم دينكم ولى دين) أي لكم كفركم ولى اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اهلوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

(لا أعبد ما تعبدون) أي لست في حال هذه صابدا ما تعبدون ولا أنتم (عابدون) الساعة (ما أعبد) يعنى الله (ولا أنا عابد ما أعبدتم) ولا أعبد فيما استقبل من الزمان ما عابدتم (ولا أنتم) فيما نستقبلون (عابدون ما أعبد) وذكركم بلفظ ما لان المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل ولا نعبدون الحق أو ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في الاول من وصح في الثاني ما يعنى الذى (لكم دينكم ولى دين) لكم شرككم ولى توحيدى ويصح الباء نافع وحض وروى أن ابن مسعود رضى الله عنه دخل المسجد النبى صلى الله عليه وسلم جالس فقال له نايد يا ابن مسعود قرا قل يا ايها الكافرون ثم قال له فى الر كفة الثانية اخلص قرا قل هو الله أحد قلنا سلم قال يا ابن مسعود سل تحب والله أعلم

﴿سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا) منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروى انها نزلت في أيام التشريق عني في حجة الوداع (جاء نصر الله الفتح) النصر

﴿تفسير سورة النصر﴾

وهي مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (اذا جاء نصر الله والفتح) يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن

اصبحوا واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية اصطلحوا
 على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرينين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم
 عن بعض وانه من أحب ان يدخل في عهد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب
 ان يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة
 في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما امر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ما
 لهم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدؤلي في بني الدؤل من بني بكر حين بقيت
 خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا وتجاوزوا واقتلوا وردفت قريش بني بكر بالاسلح وقتل
 معهم من قريش من قاتل بالليل مستغفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان عن اهل بني
 بكر من قريش على خزاعة ليلتنا بانفسهم بكر بن صفوان بن امية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل
 ابن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الى الهلكة فقال كلمة
 عظيمة انه لا اله الا الله اليوم يا بني بكر اصيبوا ناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم اهل تصيبون
 ناركم فيه قال فلما تطاهر بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان
 بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في
 عهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان

الاعانة والاطهار على
 العدو والفتح فتح البلاد
 المعنى نصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على
 العرب او على قريش وفتح
 مكة او جنس نصر الله
 لؤميين وفتح بلاد الشرك
 عليهم

ذلك مما اهاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال
 يا رب اني ناشد محمددا * حلف ابينا واميه الاتلدا
 قد كتمو ولدا وكما والدا * ثمت اسلمنا فلم نتزعيدا
 فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله يا توامدا
 فهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر يجري مزبدا * ان قريشا اخلعواك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لي في كداء رصدا
 وزعموا ان لست ادعوا احدا * وهم ادل واقبل عددا
 هم يبتون بالوثير هجدا * وقتلونا ركدا وسجدا
 * فانصر هداك الله نصر ابددا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنان من السماء فقال ان هذه الصحابة لتشهد بتصريح كعب وهم رهط عمرو بن
 سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وبظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى
 مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كما سمعتم يا ايها السميان قد جاء
 يشدد في العقود يزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا ابا سفيان بعسفان قد
 بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في المدة وقد رهبوا من الذي
 صنعوا فلما اتى ابوسفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل ووطن انه اتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال صرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل اتيت محمد اقال لا
 فلما راح بديل الى مكة قال ابوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف منها النوى معه الى مبرك
 ناقته فاخذ من بعرها فقتله فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد ثم خرج ابو

سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي
سفيان فلما ذهب اجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طونه عنه فقال أي بنية
أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عنى فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنت رجل مشترك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكامه فلم ير عليه شياً
ثم ذهب إلى أبي بكر فكامه أن يكام له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر
ابن الخطاب فكامه فقال أنا أشفع لك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذر
لجاهدتك به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندها الحسن بن علي غسلا ما يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رحما وأقربهم
منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائفاً فاشفع لي إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان لقد أرى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع
أن نكامه فيه فالتفت إلى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى بنيك هذا فيصير بين الناس
فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنى أن يصير بين الناس وما يصير أحد على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن أتى أرى الأمور قد اشتدت على فأنصني قال
والله لا أعلم شياً يغني عنك ولكنك سببى كناية فقم فأجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى
ذلك مغنياً عنى شياً قال لا والله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد
فقال أيها الناس أتى قد أجرت بين الناس ثم ركب بهيرم فأنطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراءك قال جئت محمد فكامته فوالله ما رد على شياً ثم جئت ابن أبي خافة فلم أحدعه
خيراً ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت على بن أبي طالب فوجدته ألين القوم
وقد أشار على بشى صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا قالوا وما ذلك قال أمرني أن
أجبر بين الناس ففعلت قالوا وهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ما زاد على أن لعب بك فما
يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه قالت نعم قال
فإن ترينه يريد قالت لا والله ما أدري ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى
مكة وأمرهم بالجد والنهي وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى تبلغها في بلادها
فجهز الناس وكتب ما طيب بن أبي بلتعة كذا إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفرو واستخلف على المدينة أبا هرهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم عامداً إلى مكة لعشر ربيع من رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام
النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديدين عسفان وأبج أظفر ثم مضى
حتى نزل بجر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من الأنصار والمهاجرين
عنه أحد فلما نزل بجر الظهران وقد عيبت الأخبار عن قريش ولا يأتهم خبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليلة إلى أبو سفيان بن حرب

وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجهدون خيبراً أو يسهمون
 به وقد صكك العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق
 قال ابن هشام لقيه بالخصفة مهاجر ابيماه وقد كان قبيل ذلك مقبلاً مكة على سقايته
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران
 قال العباس بن عبد المطلب ليلتذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه الملاله لقريش الى آخر الدهر قال جلست على بغلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الالهة الى اجد حطاباً أو
 صاحب لبن أو ذاجاجة يدخل مكة فيضربهم بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربوا اليه
 فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت
 كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا وأبو سفيان يقول ما رأيت كالميلة نيرانا فاط
 فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حشمتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة اذل وأقل من ان
 تكون هذه نيرانا فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال يا أبو الفضل فقلت نعم قال
 مالك عدالك أبي وأبي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء عيالاً قبل
 لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الميلة قلت والله لئن ظفرك ليضربك ليضربك فاركب
 عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فرددني ورجع صاحبا
 فخرجت أركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مرت بنا من نيران المسلمين
 ينظرون الى ويقولون عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى مهدت بنا رمر بن الخطاب فقال من هذا فقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز البغلة قال
 أبو سفيان عدو الله الحد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وركبت البغلة فسبته كأن سبق الدابة البيطية الرجل البطي فقال فاقصمت عن
 البغلة سر بما قد دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا
 عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله
 اني قد أجرت ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخذت برأسه وقلت والله لا يناجيك
 اليلة احد دوني فلما أكره في شأنه قلت مه الا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا أنه رجل من بني عبد
 مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مه الا يا عباس فوالله لا سلامك يوم اسلمت
 كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم وما ذلك الا لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما
 أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان
 تعلم ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال يا بني أنت وأمي ما أحملك وأوصلك والله لقد
 ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شياً بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم
 انى رسول الله قال يا بني أنت وأمي ما أحملك وأوصلك أما هذه فان في النفس منها حتى
 الا ن شياً فقال العباس ويحك أسلم وأشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله قبل ان تضرب
 عنقك فتشهد شهادة الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان أبا سفيان هذا رجل يجب
 الضر فاجعل له شياً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه باب فهو آمن ومن

دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه
 بضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تحربه جنود الله قال فخرجت به حيث أمر في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن احبسه قال ومرت به القبائل على راياتها كلها مرت به قبيلة قال من هؤلاء
 يا عباس فاقول سليم فيقول ما لي وسليم ثم القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول من بني فيقول ما لي
 ولزينة حتى نفذت القبائل لآخرة قبيلة الاسائي عنها فاذا أخبرته عن سابق قول ما لي ولبنى فلان
 حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه الغضراء وانما قيل لها الغضراء لكثرة الحديد
 وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد فقال سبحان الله من
 هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد
 بهؤلاء من قبل ولا طاعة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عنك ما قلت ويحك انما النبوة
 قال فقم اذا قلت الحق الا ان يقومك فخذهم فخرج مريعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد
 باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا افه قال قال من دخل دار ابي
 سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تعني عنادارك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه
 بابه فهو آمن ففرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلوا يا نبي الله صلى الله عليه وسلم فاما يا نبي الله صلى الله عليه وسلم
 بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام واما يخرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمره
 على خيل المهاجرين والانصار وأمره ان يركز رايته باعلى مكة بالجحون وقال لا تبرح حيث
 أمرتك ان تركز رايتي حتى آتيك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى
 وقف على راحلته معتبرا بشقة عليه برد حبرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه
 تواضعا لله عز وجل حبر رأى ما أكرمه به من الفتح حتى ان عثمان بن عفان كان يمسك راسه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن الوليد فبين أسلم
 من فصاعة وبني سليم ان يدخلوا من أسفل مكة وبها بنو بكر وقد استنقروهم قريش وبنو
 الحرت بن عبد مناف ومن كان من الاحابيس أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة وأن
 صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اتاسانا خلفهم ليقاتلوا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد ان يركب بعثهم لانه قالوا لكانوا وأمر سعد بن
 عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى فقال سعد حين توجه داخل اليوم يوم الجمعة اليوم
 يوم تسفل الحرمه فسمعها رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما تأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدرك هذه الراهبة فكأن أنت الذي تدخل بها لم يكن باعلى مكة من
 قبل الزبير قال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيس بأسفل مكة فقاتلهم
 فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقيل من المشركين اثنا عشر رجلا أو ثلاثا عشر رجلا ولم
 يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الملاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان
 يقال لهما كرز بن جابر وحنيس بن خالد بن الوليد تسدا وسلكا طريا فباغبر طريقه وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا
 من قاتلهم الا نراهم سبأهم أمر يقتلهم وان وجدوا تحت اسنار الكعبة منهم عبد الله بن سعد

ابن أبي سرح وانما امر بقتله لانه كان قد أسلم فان تدمشركا فقتل الى هثما فهو كان أخاه من الرضاعة
 فقتله حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن
 خطل رجل من بني تميم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له
 طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعد عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينتان تغنيان بهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نقيد بن وهب وكان ممن يؤذيه بكة
 ومقيس بن صبابه وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قريش
 مرتدا وسارة مولاة لبي عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بكة وعكرمة بن أبي جهل فأما عكرمة
 فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه حتى أتته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن
 خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو رزة الاسلمي اشتركا في دمه وأما مقيس بن صبابه
 فقتله غيلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما وهربت الاخرى
 حتى استوثق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها وأما سارة فتغيبت حتى استوثق لها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنها فماتت حتى أوطأها رجل من الناس فرساله في زمن
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيد فقتله علي بن أبي طالب قالت أم هانئ لما نزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرأى رجلا من أحماني من بني مخزوم وكانت عند
 هبيرة بن أبي وهب المخزومي قالت فدخلك علي بن أبي طالب أخي فقال والله لا قتلتها
 فأغلقت عليها باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل
 من جفنة وان فيها لآثر البهين وفاطمة ابنته تسره شوبه فلما اغتسل أخذت شوبه فتوشح به ثم
 صلى ثمان ركعات القصي ثم انصرف الى فصال مرحبا وأهلا بأمام هانئ ما جاء بك
 فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي بن أبي طالب فقال قد أجرنا من أجرنا وأمننا من أمننا فلا
 تقتلها ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمانت الناس حتى جاء البيت فطاف به
 سبعاً على راحته يستلم الركن بمحج في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه
 مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد بها جماعة من عبيدان فكسرهما بيد ثم طرحها
 ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
 صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة أو دم أو مال يبي في يدي تحت قدمي
 هاتين الامانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطاشبه العمدي السوط والعصافيه الدينة
 مغنظة مائة من الابل أو رمون منها خلفه في بطونها أولادها يامعشر قريش ان الله قد أذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالا يا أيها الناس من آدم من آدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها
 الناس اننا خلقناكم من ذكروا أتى الآية ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل فيكم قالوا اخبرنا
 أخ كرم وابن أخ كرم قال فاذهب وافانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 المسجد وقد كان الله أمكنه منهم عنوة فبذلك هم أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقام اليه علي بن أبي طالب ومضاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجع لنا بين الحجابة
 والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدي له فقال هالك مفتاحك
 يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر قال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الصفا وهم من انطاب أسفل منه يأخذ على الناس فيما يرونه على السمع والطاعة فيما
استطاعوا والمساخر من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد
جدة ليركب منها إلى اليمن فقال حمير بن وهب الجمعي يا رسول الله إن صفوان ابن أمية سيد قومي
قد خرج هارباً منك ليقتل نفسه في الجعر فأمناه يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله
اصطفي شيئاً يرضيه أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامته التي دخل بها مكة
فخرج بها حمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال يا صفوان قد آذى وأذى أذكرك
الله في نفسك إن تم لك ما هم ذاك أمان رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتكم به فقال ويلك اعز بمنى
لا تنكأني قال فذاك أي وأبي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك
هز معزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال إن أخافه على نفسي قال هو أحسن من ذلك وأكرم
فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا يزعم أنك
أمتني قال صدق قال فاجعني في ذلك بالخيار شهرين قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام
وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد أحذقت به
الأنصار فقالوا أيما ينتم آتروا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليه مكة أرضه
وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دوائه قال ماذا أظنتم قالوا لا نرى إلا رسول الله يزل بهم حتى أخبروه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله العجايبكم والمات عماتكم قال ابن اسحق وكان جميع
من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لشر لياليتين من رمضان سنة ثمان
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى
هوازن وتقبض وقد نزلوا حنيناً (ق) عن أبي هريرة أن خراة قتلا رجلاً من بني لبيد عام الفتح
قتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فمد الله وأتى عليه وقال إن
الله حبس عن مكة الفيل وساط عليها رسوله والمؤمنين إلا وإنهم لم يزلوا حتى لا تحل لأحد
من بعدى إلا وأما أحلت لي ساعة من نهار إلا وإنها صاعني هذه فلا ينز صيدها ولا يمتلي خلاها
ولا يقطع شوكتها ولا تلح ساقطها إلا المنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين أما أن يغتدى
وأما أن يقيد فقال العباس الأاذخر فأنجعه لقمورنا ويوتا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا الأاذخر فقام أبو شاة رجل من أهل اليمن فقال اكتبوا إلى يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا إلى أبي شاة قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأما التفسير فتقوله تعالى إذا جاء نصر الله يعني إذا جاءك يا محمد نصر الله ومعوته
على من جادك وهم قريش ومعنى مجي النصر ان جميع الأمور مرتبطة بأوقاتها يستعمل
تقدمها عن وقتها أو تأخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الأمر المقدر فلهذا
المعنى قال إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله
المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الإطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الإغلبة
والإظهار على الأعداء وهو تحصيل المطوب وهو كالسبب للفتح فلهذا أبداً بكر النصر وعطف
عليه الفتح وقيل النصر هو المال الدين والطهارة والفتح هو الأقبال الذي هو تمام العزيمة
(ورأيت الناس يسنون في دين الله أفواجاً) يعني زمر أو أسلاف القبيلة بأسرها والقوم يجمعهم
من غير فقال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضهم
أد انظر الله محمد أباهل الحرم وكان قد أجازهم من أصحاب الغنم فليس لهم يدان فكانوا

(ورأيت الناس يسنون في دين الله أفواجاً) هو حال من فاعل
هو حال من الناس على ان
رأيت بمعنى ابصرت أو
عرفت أو مقبولان على
انه بمعنى علمت (في دين
الله أفواجاً) هو حال من فاعل
يدخلون وجواب إذا أصبح
أي إذا جاء نصر الله أياك
على من ناولك وفتح البلاد
ورأيت أهل اليمن يدخلون
في ملة الاسلام جماعات
كثيرة بعدما كانوا يسنون
فيه واحداً واحداً اثنين
اثنين

يدخلون في دين الله أفواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنان واثنان وقيل اراد بالناس
 اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا كرم اهل اليمن هم اضعف
 قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو الاسلام واصنافه اليه تشريفا
 وتعظيما كبيت الله وناقة الله قوله (فسبح بحمد ربك واستغفر له ان كان توابا) يعني فانك حينئذ
 لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ يدور فقال بعضهم لم يدخل هذا
 الفتى معنا ولنا ابناءه مثله فقال انه من قد علمت قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت
 انه كان دعاني يومئذ الا ليريمهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم
 السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل
 شيئا فقال لي ا كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لافال فها هو قلت هو اجل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسمع بحمد ربك واستغفره
 انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلاة بعد ان اتركت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وحمدك اللهم
 اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
 سبحانك اللهم وحمدك اللهم اغفر لي يا اول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يكثر القول من سبحان الله وحمده استغفر الله واتوب اليه وقال احسب في ربي
 اني ساري علامة في امتي فاذا راها ايتها كبرت من قول سبحان الله وحمده واستغفر الله واتوب
 اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسمع
 بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه
 وسلم انه نعت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة
 في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى
 السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشغل أنت بالتسبيح
 والتعبد والاستغفار فالاشغال بهذه الطاعة يصير سبيلنا يزيد درجاتك في الدنيا والآخرة وفي
 معنى التسبيح وجهان أحدهما تزهدك عما لا يليق بجلاله ثم احده والثاني فصل ربك لان
 التسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عنى به صلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح
 والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت
 ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت انه تعبد الله بذلك ليقتدي به
 غيره اذ لا يامن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده فعبه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه
 وسلم مع صحته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف عن هودويه وقيل هو من
 ترك الافضل والاولى لان ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على
 الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى ان يكون قد وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه
 الاستغفار لذنوب امته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره بذلك في قوله واستغفر لذنوبك ولذنوب
 المؤمنين والله سبحانه وتعالى اعلم

(فسبح بحمد ربك) فقول
 سبحان الله حامدا له أو فصل
 له (واستغفره) توابا
 وهضم النفس أو دم على
 الاستغفار (انه كان) ولم يزل
 (توابا) التواب الكثير
 القبول للتوبة وفي صفة
 العباد الكثير الفحل للتوبة
 وروى ان عمر رضی الله
 عنه لما سمعها بكى وقال
 الكمال دليل الزوال وعاش
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد هاستين والله اعلم
 بوجه سورة أبي لخب مكية
 وهي خمس آيات

تفسير سورة أبي لخب

وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم (تبت يدا أبي لهب) التباين المهلك ومنه قولهم لشاة أم تابة أي هالكة من الحرم والمعنى هلكت
 يده لانه فجارى روى أن جحر اليرى برسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يده هالكة تن والمراد هلاك
 جلته لقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقولهم جزاء الله شر جزائه • جزاء الكلاب العاويان
 وقد فصل وقيل ت عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وقد تبرى أبى لهب لازل وألفوا عشرتكم الأقربين رضى الصفا وقال
 بأصباحه فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال عليه الصلوات والسلام ٥٠٩ يابى عبد المطلب يابى فهران أخبركم

ان بسخ هذا الجبل خيلا
 ا كنتم مصدق قالوا نعم قال
 فاني نذير لكم بين يدي
 الساعة فقال أبو لهب تبالك
 ألهذا دعوتنا فنزلت وانما
 كناه والتكنية تكريمة
 لاشتهاره بهادون الاسم
 أول كراهة اسمه فاسمه
 عبد العزى أولان ماله
 الى نار ذات لهب فواقفت
 حاله كنيته أبى لهب مكي
 (ما أغنى عنه ماله) مالم ينفق
 (وما كسب) مرفوع وما
 هو صولة أو مديرة أي
 ومكسوبة أو وكسبه أي
 لم ينفعه ماله الذي يورثه من
 آية والذي كسبه بنفسه
 أو ماله النائد والطارف
 وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما ما كسب ولده ووروى
 انه كان يقول ان كان
 ما يقول ابن أخى حقا فانا
 أقنتى منه نفسى بمالى
 وولدى (سيميلى نارا)
 سيدخل سيميلى البرجى
 عن أبى بكر والسيد للوعيد
 أي هو كائن لا محالة وان
 تراخى وقته (دات لهب)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (تبت يدا أبي لهب) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتكم
 الأقربين محمد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابى فهران يابى عدى ليطون
 من قريش حتى اجتمعوا فجلس الرجل اذ لم يستطع أرسل رسول الله ليطون ما هو فجاه أبو لهب
 وقريش فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم أم كنتم
 مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال
 أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا جئتنا فنزلت تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب
 وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فمعد الجبل فنادى بأصباحه فاجتمعت
 عليه قريش الحديث وذ كثر عوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباين هو الخسار المنقضى
 الى الهلاك والمراد من اليد صاحبا وجلة بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء
 من كله وجميعه وقيل امرى النبي صلى الله عليه وسلم بجعر فادى عقبه فلهذا أد كرت اليدوان
 كان المراد جلة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاصيقت الاعمال الى اليدوان أبو
 لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى بأبى لهب لحسنه
 واتساق وجهه فان قلت لم كناه وفي الكنية تشرىف وتكرمة قلت فبه وجوه أحدها انه كان
 مشهورا بالكنية دون الاسم فلود كره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبد العزى فبدل عنه
 الى الكنية لماسفه من الشرك الثالث انه لما كان من أهل النار وما له الى النار والنار ذات
 لهب واقفت حاله كنيته وكان جد ربابان يد كرم (وتب) قبل الاول أخرج مخرج للدعاء عليه
 والثاني أخرج مخرج الخبر كما يقال أهلكه الله وقد هلك وقيل تبت يدا أبى لهب يعنى ماله وملكه
 كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعنى نفسه أي وقد أهلكت نفسه (ما أغنى عنه
 ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرباه الى الله تعالى قال
 أبو لهب ان كان ما تقول يا ابن أخى حقا فانا أقتدى بنفسى بمالى وولدى فاترل الله تعالى ما أغنى
 عنه ماله أي أي شيء يعنى عنه ماله أي ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان
 صاحب مواش أي ما جمع من المال أو ما كسب من المال أي ربح بعد رأس ماله وقيل وما
 كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان أطيب ما أكلتم من كسبكم
 وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوهده بالنار وقال تعالى (سيميلى نار ذات لهب) أي
 نار انتهب عليه (وامرأته) يعنى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمه
 معاوية بن أبى سفيان وكانت في نهاية العداوة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (جماله الطلعب)

توقد (وامرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان (جماله الطلعب) كانت تحمل خزمة من الشوك والحسك فتنترها
 بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بأهيمه فتعمل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حالة
 الطلعب على الشتم وانا أحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أحب شتم أم جميل وعلى هذا
 يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف على الضمير في سيميلى أي سيميلى هو وامرأته والتقدير أغنى جملة الطلعب وغيره رفع
 جملة الطلعب على انم أخبر وامرأته أو هي جملة

قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاء بالليل فتطرده في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يتحمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية الجبل والخسة فكان يحملها ليجعلها على حمل الحطب بنفسها ويتحمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تعشى بالقيصة وتمقل الحديث وتناقى العداوة بين الناس وتوفد نازرها كما توفد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقيل جمالة الخطايا والالام التي حلتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار (في جيدها) أي عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعمون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من درها ويكون ساثرها في عنقها قتلت من حديد قتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذي كانت تحتطب به فيبينها هي ذات يوم حاملة الحزمة أعمت فعدت على حجر تستريح آتاهاملك فخذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل فلادة من ودع وقيل كانت لها خزرات في عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخوة قالت لا تنقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

(في جيدها حبل من مسد) حال أو خبر آخر والمسد الذي قتل من الجمال قتلا شديدا من ليف كان أوجدا وغيرهما والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الجمال وانها تحمّل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الخطاؤون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الخطابات ليبتزع من ذلك ويبتزع بعلمها وهما بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجلدة والله أعلم

تفسير سورة الاخلاص

وهي مكية وقبل مدينة وهي أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا (في قصصها) (خ) عن أبي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يردد ها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها تعدل ثلث القرآن وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزأ أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فتشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ من القرآن (م) عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد كرر العلماء عرضي الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أقوالا مناسبة متقاربة فيقول ان القرآن العزيز لا يهد وثلاثة أقسام وهي الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقدسيه أو صفاته وأسماؤه أو معرفة أفعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحدها هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس واقرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثه أمور لا يكون حاصلاته من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصلاته من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله ولم يولد ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصله ولا فرع منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا أحد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله أحد وجملته وتعصبله هو قولك لا اله الا الله هذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي لا تتناهى أسراره ولا تنقضي عجائبه وقال الامام فخر الدين الرازي اعدل الغرض منه ان يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه ونناؤه ومعرفة

سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقبل مدينة عند أهل البصرة

بالمصاغفة وها هو بالطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء من أحبار اليهود في النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعننا تو من بك فكان الله تعالى أنزل نعمته في التوراة فأخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب وعن روث الربيعة ولم يورثها فأنزل الله هذه السورة قل هو الله أحد بني الذي التفتون عنه هو الله الواحد في الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبه والمثل والتظير وقيل لا يوصف أحد بالأحادية غير الله تعالى فلا يقال رجل أحد أو درهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشرك فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي تقول في الاثبات رأيت رجلا واحدا وفي النفي ما رأيت أحد اقتضيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالذات فلا يضاهيه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشركه فيه أحد (الله الصمد) قال ابن عباس الصمد الذي لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللفظة ان الصمد الشيء الصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا راحة ومنه يقال لسداد القارورة الصمد فان سسر الصمد به اذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذي ليس بأجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فلهذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله الصمد الخبيثه على انه تعالى بخلاف من أتبعوا الهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا باكلان الطعام وقيل الصمد الذي ليس بأجوف شيان أحدهما دون الانسان وهو سائر الجادات الصلبة والثاني أشرف من الانسان وأعلى منه وهو البارئ جل وعز وقال أبي بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سموت ومن يموت يورث منه وروى البخاري في افراده عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذي انتهى سوده وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال هو السيد الذي كل فيه جميع أوصاف السواد وقيل هو السيد المقصود في جميع الخواص المرغوب اليه في الرغائب المسعانة به عند المصائب وتخرج الكرب وقل هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وتلك دالة على انه المتماهي في السواد والنرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا تعتبره الآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والاخر الذي ليس الملكة انتقال والاولى ان يحمل لعط الصمد على كل ما قبله لانه محتمل له فعلى هذا يقضى ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وانه اسم خاص بالله تعالى انقربه له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان سرى العرب قالوا الملائكة نبات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه احاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لم يقدمه والد كان عنه وهو الاخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا أحد أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبهه في

(الله الصمد) هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصود اليه في الخواص والمعنى هو الله الذي تعرفونه تقررون بانه خالق السموات والارض والكلم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود وحدث وجسم هو قدم لا أول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادثا لا تقتراني يحدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للتركيب ولا يخلو حينئذ من ان ينصف كل جزء منه بصفات الكمال ويكون كل جزء الها ففسد القول به كما سد بالهين أو غير متصف به بل باصدا هان من سمات الحدوث وهو محال

(ولم يكن له كفواً أحد) ولم يكفاه أحد أي لم يسأله سألوه ان يصغفه لهم فأوحى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو انه
 إشارة الى انه خالق الاشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية
 احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لان المنصف بالقدرة والمعلم لا بد وان يكون حيا وفي ذلك وصفه بأنه جميع
 بصير مرير متكامل الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفاً بالمكان موصوفاً بالاضداد ها وهي تعاقب ودامن
 امارات الحدوث فيستقبل اتصاف القديم بها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشرك وبانه المنفرد بعباد المهدومات
 والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصفه بأنه ليس الاحتجاج اليه واذا لم يكن الاحتجاج اليه فهو غني لا يحتاج الى أحد ويحتاج
 اليه كل أحد وقوله لم يلدني وللميتة وقوله ولم يولدني للحدوث وصف بالقدم والاولية وقوله ولم يكن له كفواً أحد
 نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكف هو المثل في الماضي لا يبدل على نفيه ٥١٣ للحال والكفار يدعون في الحال

فقد ناء في غيبه لانه اذا لم
 يكن فيما مضى لم يكن في
 الحال ضرورة اذا الحادث
 لا يكون كفواً للقديم
 وحاصل كلام الكفرة بئول
 الى الاشرار والتشبيه
 والتعطيل والسورة تدفع
 الكل كما قررنا واستحسن
 سبويه تقديم النظر
 اذا كان مستقرا أي خبرا
 لانه لما كان محتاجا اليه
 قدم ليعلم من أول الامر انه
 خير لا فضلة وتأخيره اذا
 كان لغوا أي فضله لان
 التأخير مستحق للفصلات
 وانما قدم في الكلام
 الاضغح لان الكلام سبق
 لنفي المسكاهة عن ذات
 البارئ سبحانه وهذا المعنى
 مصبه ومركزه هو هذا
 الظرف فكان الاهم
 تقديمه وكان أبو عمرو

عنه بقوله (ولم يكن له كفواً أحد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن أبي هريرة ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشغني ولم يكن له
 ذلك فاما تكذيبه اباي فقوله لن يهدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته واما
 شتمه اباي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد والله
 سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفلق وهي مدنية ﴿

وقيل مكية و الاول اصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربعة وسبعون حرفا (م)
 عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات انزلت هذه الليلة لم ير مثلون
 قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه
 دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود بخلاف هذا وفيه
 بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانه من أول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على
 هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أبي بن كعب عن المعوذتين قلت
 يا أبا الوليد ان أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 قيل لي فقلت فمن تقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر ابن
 مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طس وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليصلي بنا فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى
 وحين تصبح تكفيك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة
 فأصبت خالوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدوت منه فقال قل قلت ما أقول قال قل أعوذ
 برب الفلق حتى تحتنهما ثم قل أعوذ برب الناس حتى تحتنهما ثم قال ما تعوذ الناس بأفضل منهما
 أخرجه النسائي عن جابر بن عبد الله ومعنى الطس والطشبت المطر الضعيف وهو قول أبي الدرداء

يستحب الوقف على أحد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء
 وادوا وصل نون وكسرا وحذف السنون كقراءته عزير بن الله كقوا يسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا مثقلة غير
 مهموزة حفص الباقر مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن يستعمل على
 نوحه الله وذك صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للنوح وحيد والصفات فقد
 تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتبع بضعته ومعلوم
 هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلاله محله اللهم احسن نافي زمرة العالمين
 بك العالمين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلغائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل
 هو الله أحد فقال ويحيت قبيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة بسورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فأعطاهم اليهود قصصه وقها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حتى كان يخيل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية أنه يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة أن الله قد اتفاني فيما استتقتته فيه قلت وما ذلك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قالوا مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلمة ذهبك قال فأين هو قال في بردوان ومن الرواة من قال في بشر بن زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها ونزل ثم وجع إلى عائشة فقال والله لكان ماءها تنقاع الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله فأخرجته قال أما أنا فقد عافاني الله وشغفاني ونحفت أن أتبر على الناس منه شرأوفي رواية للبصاري أنه كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السم إذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال صرح رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكر ذلك أما ما فاتاه جبريل فقال إن رجلا من اليهود صرحك وعقدك عقدا في بئر كذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليما فاستخرجها فجاءها فجعلها فجعل كساحل عقده وجد ذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فإذ كذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط أخرجه النسائي وروى أنه كان تحت صخرة في البئر فرموا الصخرة وأخر جواحف الطلعة فأذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأسنان من مشطه وقيل كان في وتر عقده عليه إحدى عشرة عقدة وقيل كان مغرورا بالابرة فأزل الله هاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كلاهما آية انحللت عقدة حتى انحللت العقدة كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وروى أنه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث إيال فنزلت المعوذتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ومن شركك نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقبك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 (قل أعوذ برب الفلق)
 أي الصبح أو انطلق أو هو
 وادنى جهنم أو جوب فيها

فصل وقيل الشروع في التفسير بنز كرمعنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في الصبر وما قيل في الرقي قولها في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح حتى كان يخيل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات الصبر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلاف ما أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقائق لها وقد ذكره الله في كتابه وذكره كراهه مما يعلم وذ كرم فيه إشارة الى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لاحقيقته وهذا الحديث الصحيح مصرح باثباته ولا يستسكروا العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى لا يعرفها الا السحروانه

لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة منه هل هو بقضاء الله وقدره أم لا فان صحت بقضاء الله وقدره فكيف يأمى بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالعود والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترفي بها وداود واثنا عشر اوى به وتفاء تنقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذي هذا حديث حسن وعن هرير عن ابي هريرة عن ابي عبد الله قال قال الله تعالى

تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط من نصب نبوة ويشكك فيها وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بأن الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والنقلية قد قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم وصحته فيما يتعلق بالتبليغ والمهزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للبشر فغير بعيد أن يتخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يتخيل اليه انه وطئ زوجته وليس باطئ وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يتخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يستدعي صحة ما يتخيله فسكون اعتقاده على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض روايات هذا الحديث مينة ان الصحراء ساسط على يده وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبس على الرسالة ولا طمنا لاهل الزبغ والضلالة وقوله ما رجح الرجل قال مطرب أي مسحور قوله وجف طلعة ذكر روى بالبايع روى بالفاء وهو ما طلع النخل وأما الرقى والتعاويذ فاتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن أو اذا كانت وردت في الحديث ويدل على صحته الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رفاعة الزرقى ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين اخرجوه الترمذي وقال حديث صحيح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول أعوذ بالله من الجبان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخفجهما وترك ما سواهما اخرجوه الترمذي وقال حديث حسن غريب فوهذه الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه مناهما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه كفر والله أعلم • وأما التفسير فوهو عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح وهو قول الاكثريين ورواية عن ابن عباس لان الليل ينطق عن الصبح وسبب تخصيصه في المعوذتان القادر على ازالة هذه الظلمة من العالم قادر على ان يدفع عن المستعاضة بما يحياه ويخشاها وقيل ان طلوع الصبح كالمثل للحي والفسح فكان ان الانسان ينتظر طلوع الصبح فكذلك الخائف يتوقى مجي الخبايا وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعاء المصطرين واجابة المهوفين فكانه يقول قل أعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه هم المهمومين والمغمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سخن في جهنم وقيل هو وادنى جهنم اذ افق استعاد أهل النار من حره ووجهه ان المستعاضة

(من شر ما خلق) أي النار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف أو مصدرية ويكون المطلق بمعنى المخالفة وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه من شر بالتثنية وما على هذا مع الفمل بتأويل المصدر في موضع الجر يدل من شر أي شر خلقه أي من خلق شر أو زائده (ومن شر غاسق إذا وقب) ٥١٦. الغاسق الليل إذا امتكر ظلامه ووقبه دخول ظلامه في كل شيء عن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول

الله صلى الله عليه وسلم يدي فأشاورني القسمة فقال تعوذني بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقبه دخوله في الكسوف وأسوداده (ومن شر الفئانات في السعد) الفئانات النساء أو النصوص أو الجمادات السواحر اللاتي يعقدن عقدها في خيوط وبنفسهن عليها يرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في إنكار تحقق السحر وظهور أثره (ومن شر حاسد إذا حسد) أي إذا أظهر حسده وعمل بعقته لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا عتامة بسرو غيره وهو الأسف على الخبير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الأشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق أشعار بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب صهي الله به في السماء من إبليس وفي الأرض من قابيل وإنما عرف بعض المستعاضة منه ونكر بعضه لأن كل نغاة شريرة فلذا عرفت الفئانات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم بخلافها وهي ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) إنما خصص الناس بالذكروا كما درج جميع المحدثات

قال أعوذ برب هذا المذهب القادر عليه من شر عذابه وغيره وروى عن ابن عباس أيضا أن الفلق المخلق ووجه هذا التأويل أن الله تعالى فلق ظلمات بحر العدم بإيجاد الأنوار وخلق منه الخلق فكأنه قال قل أعوذ برب جميع المعكآت ومكون جميع المحدثات (من شر ما خلق) قيل يريد به إبليس خاصة لأنه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولأن السحر لا يتم إلا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وقيل من شر ما خلق من الجن والإنس (ومن شر غاسق إذا وقب) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فملى هذا الحديث المراد به القمر إذا تحسف وأسود ومعنى وقب دخل في الحسوف أو أخذ في التيمومة وقيل سمي به لأنه إذا تحسف أسود وذهب ضوءه وقيل إذا وقب دخل في الحساق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمرير وهذا مناسبا لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل إذا وقب أي قبل يظلمته من المسرق وقيل سمي الليل غاسقا لأنه أبر من النهار والغسق البرد وإنما أمر بالتعوذ من الليل لأن فيه تنشر الآفات ويقبل الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغاسق التريا إذا سقطت وغابت وقيل إن الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من التريا عند سقوطها (ومن شر الفئانات في العقد) يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الحيط حين يرقين عليها قبل والمراد بالفئانات بنات لبسدن الأعصم اللاتي يحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفث النفخ مع ريق قليل وقيل أنه النفخ فقط واختلقوا في جواز النفث في الرقي والتعاويذ الشرعية المستحبة فجوزها الجمهور من العصاة والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالعودات الحديث وأنكر جماعة النقل والنفث في الرقي وأجاز والنفث بلا ريق قال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقيل النفث في العقد إنما يكون مذموما إذا كان صرا مضرا بالارواح والأبدان وإذا كان النفث لاصلاح الارواح والأبدان وجب أن لا يكون مذموما ولا مكرها بل هو مندوب إليه (ومن شر حاسد إذا حسد) الحاسد هو الذي يفتني زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعي فذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه فأراد بالحاسد هنا اليهود فأنهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأولياءه من بعده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمره كتابه

تفسير سورة الناس

وهي مدنية وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس

لأن كل نغاة شريرة فلذا عرفت الفئانات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون محمودا كالحسد في الخيرات والله أعلم بخلافها وهي ست آيات (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي من يهيم ومصلمهم

لأنه
سورة الناس

(ملك الناس) ما الكوم ومدبر امورهم (اله الناس) معبودهم ولم يكف باظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس
 اله الناس عطف بيان لانه يقال تغير رب الناس وملك الناس واما اله الناس فخاص لا شريك فيه وعطف البيان للناس
 فكان مظنة الاظهار دون الاضمار واما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل مخلوق تشرى بفاهم ولان الاستعاذة
 وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعود من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو
 الههم ومعبودهم وقيل اريد بالاول الاطفال ومعنى الروية يدل عليه وبالتالي الشباب ولفظ الملك النبي عن السياسة يدل عليه
 وبالتالي الشيوخ ولفظ اله المبي عن العبادة يدل عليه وبالاربع الصالحين ٥١٤ اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالغناص
 المنسدين اعطسه على

المعوذ منه (من شر
 الوسواس) هو اسم بمعنى
 الوسوسة كالزوال بمعنى
 الزوال واما المصدر فوسواس
 بالكسر كالزوال والمراد
 به الشيطان سمى بالمصدر
 كانه وسوسة في نفسه لانها
 شغله الذي هو ما كف اليه
 او اريد ذو الوسواس
 ووسوسة الصوت الخفي
 (الغناس) الذي عاذته ان
 يخنس مسوب الى الغنوس
 وهو التأخر كالعواج
 والبتات لما روى عن سعيد
 ابن جبير اذ اذكر الانسان
 ربه خنس الشيطان وو
 واذا غفل رجع ووسوس
 اليه (الذي يوسوس في
 صدور الناس) في محفل
 الجرعلى الصفة او الرفع
 او التصب على الشتم وعلى
 هذين لوجهين يحسن
 الوقف على الغناس (من
 الجنة والناس) بيان للذي
 يوسوس على ان الشيطان

لانه لما امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكانه قال اعود من شر الموسوس الى الناس برهم
 الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم فانه هو الذي يميز من شرهم وقيل ان اشرف
 المخلوقات هم الناس فهذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) اتخا وصف نفسه اولاً بانه
 رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فبذلك على انه ربهم وملكهم ثم
 ان الملك لا يكون الهافيه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركة
 فيها احد والسبب في تكرير لفظه الناس يقتضى مزيجاً من غيرهم الى غيرهم (من شر الوسواس)
 يعنى الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الغناس) يعنى الرجاء الذي
 من عاذته ان يخنس أى يتاخز فيل ان الشيطان حاتم على قلب الانسان فاذا غفل وسواسوس
 واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتاخز وقال قتادة الغناس له خرطوم كخرطوم
 السمك وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر الله يدبره خنس ويقال رأسه
 كراس الحية واضع رأسه على قمة القلب يسه ويغذيه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر
 الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعنى
 بالكلام الخفي الذي يصل مفهوماً الى القلب من غير سماع واما المصدر القلب (من
 الجنة) يعنى الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان أحدهما ان الناس لفظ مشترك بين
 الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فبئس من أنتم قالوا اناس من
 الجن وقد سماهم الله تعالى رجالاته في قوله يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية
 ان الوسواس الغناس يوسوس للجن كما يوسوس للانسان والوجه الثاني ان الوسواس الغناس
 قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكان ان شبه ان الجن قد يوسوس للانسان
 تارة ويخنس أخرى فكانت شيطان الانس قد يوسوس للانسان كما ناصح له فان قيل زاد في
 الوسوسة وان كره السامع ذلك فخنس وانقبض فكانه تعالى امر ان يستعاذ به من شر الجن
 والانس جميعاً (ق) عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
 أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم بيثف فبها فيقرأ قل هو الله أحد وقل اعود برب الفلق
 وقل اعود برب الناس ثم يمسحهم ما استطاع من حسنه يبدأ بها على رأسه وما أقبل من
 حسنه يتقبل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استسكى
 بقرأ على نفسه بالمعوذات وبيثف فلما اشتد وجعه كنت أقرأ له وامسح به بيديه وجاء بر كهما

ضربان جنى وانسى كقوله شياطين الاس والجن ومن أبى فرضى الله عنه أنه قال رجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس
 روى أنه عليه السلام مصر فرض بجاء ملكان وهوانم فقال أحدهما لصاحبه ما باله فقال طلب قال ومن طلبه قال لبيد بن
 أعصم اليهودى قال ومن طلبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعه تحت راعوفة في بردى أروان فابتبه صلى الله عليه وسلم فبعت
 زبيرا وعليا وهما رضى الله عنهم فترجوا ماء البئر وأخرجوا الجف فادافيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه وادافيه وتر
 معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فكاه اقرأ جبريل آية انزلت عدة حتى قام بابه
 سلام عند انضلال العقدة الأخيرة كأنما شط من عقال وجعل جبريل يقول باسم الله أرقين الله يشفيك من كل داء يؤدبك

أخرجه مالك في الموطأ ولهما جميعاً (ق) بن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحسدوا
 في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله المال
 فهو ينفق منه آناء الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أحب
 إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره
 فلا حيل إلا نحل أخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

صمدك يا من أنزلت على عبدك القرآن وجعلت فيه تبيان كل شيء وأي تبيان كتاب فصلت
 آياته وقهرت بلاغته ومجزأته ونصلي ونسلم على رسولك المصطفى الجليل الكاشف للحقائق
 أسرار التنزيل وعلى آله المرتشفين من بحر فضائله وأصحابه الفاترين باجتلاء محاسن شمائله
 وأما بعد فقد تم طبع تفسير العلامة الزمان وتادرة عصره وفهامة الأوان الإمام علاه
 الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن أحله الله بفضل من الجنة أهلى المساكن المسماة بياب
 لتأويل في معاني التنزيل محملى هامشه بتفسير العلامة الإمام وطراز عصاية الأئمة
 لفهامة المهام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي سقاها الله تعالى من رحيقه الهنيء
 الروى المسماة مدارك التنزيل وحقائق التأويل فدونك تفسيرين نقتطف من أختانها

فنون الفوائد وتلتقط من معادنهما حسان الفوائد مع مبان كعقود الجمان ومان

تذكر الانسان بلاغة القرآن وكان طبعهما الهى الباهر وحسن وضعهما

الاتباق الزاهر على ذمة العالم الفاضل والجهيد الكامل حضرة الشيخ أحمد

الخلبي الباني لازالت آثاره منشورة على البطاح والروابي وذلك

بناطبيعة العاصم المحررة الناضرة مطبعة الماهر ذى

الاخلاق والوفا حضرة محمد أفندي مصطفى وطلع بدوا تمام

وقاح مسك الختام في أواسط آخر الجماديين سنة ١٣٠٤

من هجرة سيد الكونين صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه وشيعته وخزيه ما أشرق

الكوكبان وتمايع

الجديدان

